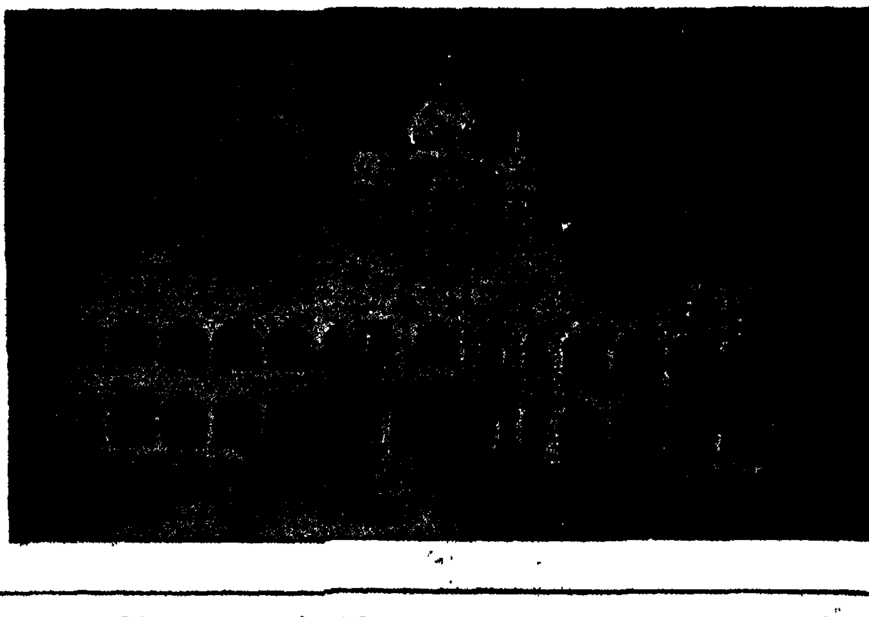
● المجلد (30) ● شعبان ، رمضان ١٤١٨هـ
● العدد الأول ● ينـاير ١٩٩٨م

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبيـة

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة الى الكتاب والسنّة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠)　　شعبان ، رمضان　١٤١٨ هـ

العدد الأول　　يناير ١٩٩٨م

1-12

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ **عنوان المراسلة:** المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك باسم:** دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك السنوى:** فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٥ روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦　فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويــــات العـــــدد

العنوان | **الصفحة**

الافتتاحية :

قـراءة في كتـاب

" الحالة الخلقية للعالم الاسلامي "

من تأليـف الأستـاذ أسـرار عـالـم

(١٢ — ١٢)

● موضوع سفر الشيخ محمد بن عبد الوهاب

تركز كتاب المؤلف حول التحذير من العلمنة والكشف عن دسائس اليهود والنصارى، ولكن الغريب أنه حينما ترجم لابن عبد الوهاب فقد اعتمد كتابا واحدا بين الكتب الكثيرة التي تناولت ترجمة الشيخ، وهذا الكتاب ليس معتمدا عند أهل العلم، بل شك فيه وفي أهدافه كثير من العلماء والباحثين، ولذا نود أن نورد هنا موجزا عن هذا الكتاب وما أورده عن أسفار الشيخ. وهذا الكلام الموجز قد اقتبسناه من دراسة موضوعية حديثة مفصلة قام بها فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود مدير الجامعة الاسلامية بالمدينة الطيبة. ان هذا الكلام يكشف عن حقيقة كتاب اللمع وما انطوى عليه من التضليل والتحريف. والأسف كل الأسف أن جميع أنواع البضائع تجد لها المتلقفين والمشجعين.

قال الدكتور العبود :

" ترجم للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كثير من المؤرخين والأدباء والكتاب وأصحاب التراجم والعلماء كثرة لم تقع الا للأعلام المجددين، بل لو استقرأنا عدد التراجم للعلماء والأعلام في جميع الميادين الاسلامية من بعد عصره لوجدنا أن ترجمة الشيخ تأخذ أعلى

رقم من بين هذه التراجم . " (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٥)

ثم قال :

" وبين يدى ما يزيد عن خمسين كتابا وبحثا لم يخل واحد منها عن ذكر شئ من ذلك . " (أيضاً)

ثم صنف هذه المراجع في الأصناف التالية :

أ – مراجع أساسية : وذكر منها روضة الأفكار والأفهام للشيخ حسين بن غنّام المتوفى ١٢٢٥هـ.

وعنوان المجد للمؤرخ عثمان بن عبد الله المتوفى ١٢٩٠هـ .

ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المتوفى ١٢٩٣هـ .

والدرر السنية جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المتوفى ١٣٩٢هـ.

ب – مراجع فرعية :

وقال عنها :

" والبقية من هذه المراجع سأترك ذكرها هنا ، وان كنت قد استفدت منها لكن ليست هي الأساسية ، وفي الغالب هي عيال على ما تقدم . "

ج – مراجع أعرضت عنها :

وقال الباحث عن هذا الصنف :

" وأعرضت عن مثل كتاب " لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب" لمؤلف مجهول ، طبع بيروت ١٣٨٧هـ نشر بتحقيق، أبى حاكمه ، وتلقاه كثير من الناس ، أعرضت عنه للأسباب التالية :

أ – إنه لمؤلف مجهول ، ويظهر منه روح معادية لعقيدة السلف الصالح ، والروح المعادية

للحق تحمل صاحبها على ترويج الأكاذيب واختلاق الأخبار، ألف سنة ١٢٣٣هـ (١) . وهذا هو تاريخ حلول النكبة التي أصيب بها أهل الدرعية على يد طاغية مصر ومن ورائه الترك وأعداء المسلمين من أوربا والانكليز ،مما يدل على أن الكتاب ألف كجزء من حملة الباطل على الدرعية ولكن الله رد كيدهم وأبقى ميراث الشيخ محمد بن عبد الوها ب السلفي ولله الحمد كما قال تعالى: ﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾[الصف:٨].

ب ـ وما فيه من صدق فهو قليل جدا وموجود في غيره من المصادر الموثوقة فنحن في غنى عنه ، وما قصد بذكر المشتهر منه إلا لبس الحق بالباطل كما هى طريقة أهل الكتاب المنحرفين والكهان والعرافين يأتون بكلمة واحدة من الصدق مشهورة ويضيفون إليها مائة كلمة من الكذب مجهولة ليروجوا هذا الكذب ويوهموا الناس أنه كله صدق. وعلى كل فلا يعتمد على رواياته لكذبه الواضح وتزييفه وقائع تاريخية معلومة .

جـ ومصداق ذلك أن دارة الملك عبد العزيز قامت بطبعه مرة أخرى لتمحيص الأخطاء والتنبيه إلى تزييفه الوقائع والحقائق التاريخية بقلم محققه عبد الرحمن بن عبد اللطيف وقد بسط الكلام حول هذا : عبد الواحد راغب ، في مقال في مجلة الدارة ع ٢، س ٢، ص ٢٣٨- ٢٤٩.

د ـ وكان حمد الجاسر قد سئل عن رأيه في هذا الكتاب فقال : " أرى أن كتاب " لمع الشهاب " ألف استجابة لرغبة المستر(ريس) أو أحد موظفي الانكليز في الخليج ذلك أن هذا الكتاب يحوى ثناء على الإنكليز ووصفا لأعدائهم من العرب في الشارقة وغيرها بأوصاف كان موظفو الإنكليز في ذلك العهد يطلقونها عليهم ، وهي غير صحيحة.

وفي الكتاب كثير من التحريف والكذب في الأنساب وفي الوقائع التاريخية مما يدل على أن كاتبه كان قد استوحى كثيرا مما فيه من مخيلته وأضاف إلى ذلك وقائع وحوادث كانت

(١) انظر : صورة آخر صفحة من مخطوط لمع الشهاب في ص (ي) من مطبوعته بتحقيق وتعليق ابن عبد اللطيف وص ٢١٨ من نفس المطبوع .

معروفة ومشهورة في ذلك الوقت ، وخلط بعضها بما لا يتفق مع الحقيقة ، وأبرز الكتاب بصورة تجعله مقبولا عند القارئ فهو برغم ما فيه من المعلومات الباطلة عن أنساب أهل نجد وعن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وعن نسب آل سعود وأخبارهم مع ما في كل ذلك من الأباطيل ففي الكتاب ثناء طيب يحمل القارئ على أن يحسن الظن بالمؤلف ويعتقد أنه يكتب بتجرد وانصاف . لا أقول هذا متحيزا أو متأثرا بأية عاطفة ولكني أقوله مقررا لحقيقة تاريخية هو أنه لا يصح التعويل على ما في هذا الكتاب ما لم توجد نصوص أخرى تؤيده ، وكثير مما فيه يخالف النصوص التاريخية المعروفة " (١).

والأمر هو كما قال الأستاذ المحقق حمد الجاسر ، من أن هذا الكتاب ونحوه . لا يصح التعويل على ما فيه " . (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٧ ـ ٦٨) .

وقد أطلنا في هذا التفصيل عن مراجع ترجمة الشيخ للدلالة على أن الكتابة عن شخصية معروفة قوية مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لايسعي أن تؤسس على كتاب لم يعرف مؤلفه ، و لم يحظ بقبول وتوثيق من العلماء الأعلام الذين يتعمقون الأخبار ويحيطون بما وراء الأحداث.

ان دعوة الشيخ ومبادئها وأهدافها أعرف من أن تعرف ، وليست منها ناحية مستورة نحتاج للاطلاع عليها الى كتاب مشبوه مثل اللمع ! ومحاولة التشكيك في مثل هذه الدعوة والانتقاص منهابالكلام المبهم الملتوى لاتضر هذه الدعوة شيئا باذن الله تعالى ، ولكنها تنم عن النوايا التي يكنها أصحابها مدعين أنهم لايريدون الا الاصلاح !

ويقول الباحث في المصدر نفسه عن رحلات الشيخ :

"رحلات الشيخ لم تتجاوز الحجاز والعراق والأحساء :

أما ما تجاوز الحد من أنه سافر إلى الشام كما ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام وإلى

---

(١) العرب ، الجزء العاشر ، السنة الرابعة ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ ص ٩٤١ . وانظر : نقدا لكتاب لمع الشهاب بتحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه في مجلة العرب الجزء التاسع ، السنة الأولى ، ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ ص ٩٥٣ ـ ٩٥٧ .

فارس وإيران وقم وأصفهان كما يذكره بعض المستشرقين ونحوهم في مؤلفاتهم المعروفة بالأخطاء ومجانبة الحقيقة كمرجليوث في دائرة المعارف الإسلامية وبرانجس وهيوجز وزويمر وبالغريف وكتاب " لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب " (١) ومن تأثر به فهو أمر غير مقبول لأن حفيد الشيخ ابن حسن وابنه عبد اللطيف وابن بشر نصوا على أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يتمكن من السفر إلى الشام كما قدمنا (٢) . وأما زعم أن الشيخ رحل إلى فارس وإيران وقم وأصفهان فان عبد الحليم الجندي يذكر في كتابه : " الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي " أنه ناقش في هذه الواقعة الشيخ عبد العزيز بن باز في الرياض فأنكر ما أورده المؤلفون من رحلة الشيخ إلى كردستان وإيران وقرر أنه تلقى هذا عن أشياخه ومنهم حفدة الشيخ وبخاصة شيخه محمد بن إبراهيم (٣).

ويلاحظ أن كثيرا ممن ذكر هذه البواطل عن رحلات الشيخ اعتمد على كتاب " لمع الشهاب " .

قال حمد الجاسر : " ولا تفوت الاشارة إلى أن كثيرا ممن كتبوا عن الشيخ محمد - رحمه الله - إنخدعوا بماجاء في كتاب " لمع الشهاب " ومن أولئك الأستاذ أحمد أمين في كتابه " زعماء الاصلاح في العصر الحديث " (٤) ومنهم الأستاذ حسين بن خلف بن الشيخ خزعل الذي سرد كتابه " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " (٥) كلما جاء في ذلك الكتاب من ذكر رحلات

(١) انظر : محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم وممترى عليه لمسعود الندوي ص ٤٠ ، ٤١ . وانظر : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور العثيمين ص ٣٦ ــ ٣٩ . وانظر : الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي لعبد الحليم الجندي ص ٩٢ . وجريرة العرب حافظ وهبه ص ٣١٩ .

(٢) انظر : ص ١٠٦ من هذا البحث .

(٣) الإمام محمد بن عبد الوهاب .. ص ٩٢ هامش ١ .

(٤) انظر : ص ١٠ من كتاب : زعماء الاصلاح في العصر الحديث تأليف أحمد أمين .

(٥) انظر : ص ٥٦ ، وص ١٣٨ ، ١٣٩ ، وص ١٤٣ ــ ١٤٤ ، وص ٤٠٥ من كتاب تاريخ الجزيرة في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأليف حسين خلف الشيخ خزعل .

الشيخ إلى بلاد الأكراد وإيران والشام ومصر معولا على هذا الكتاب الذي لا يصلح التعويل عليه .

وبالاجمال فقد حرص مترجمو الشيخ محمد ، على تدوين كل ما يتصل برحلاته وبأسمائه العلماء الذين تلقى العلم عنهم ، وبذكر البلاد التي زارها ويكادون يتفقون على عدم صحة ماورد في كتاب " لمع الشهاب " من ذلك (١).

ويقول الدكتور منير العجلاني : " أخذت عن اللمع " : دائرة المعارف الإسلامية وطائفة كبيرة من المستشرقين ، ثم نقل عن هؤلاء أحمد أمين والعقاد وغيرهم من الكتاب العرب (٢).

وقال في موضع آخر : " نقل عن هذا الكتاب أكثر المستشرقين ، ثم أخذ عنهم كثير من كبار المؤلفين العرب ، ومن المؤسف أنهم تعلقوا بروايته الكاذبة عن رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى العجم" (٣).

وقال في موضع ثالث : " أما ادعاء اللمع أن الشيخ سافر إلى مصر ودرس في الأزهر فخبر مختلق و لم يأخذ به أحد " .

ومما يكشف كذب صاحب اللمع ويضعف قيمة رواياته : " حساب التواريخ .. فقد زعم أن الشيخ محمدا خرج من نجد وله من العمر سبع وثلاثون سنة ، وأعاده إلى نجد بعد عشرين سنة أو أكثر، فكان عمره في زعمه سبعا وخمسين سنة ، ونحن نعرف أن الشيخ ولد عام ١١١٥هـ فتكون سنة عودته إلى نجد ، في رواية اللمع سنة (١١٧٢) .... أى بعد انقضاء خمس عشرة سنة على إقامته الثانية في الدرعية . وهذا وراء العقل (٤).

(١) العرب ، الجزء العاشر ، السنة الرابعة ربيع الثاني ١٣٩٠ ص ٩٤٣ ــ ٩٤٤ .

(٢) تاريخ البلاد العربية السعودية ص ١٩٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٠١ .

الشيخ لم يدرس اللغتين الفارسية والتركية :

وأما زعم أن الشيخ درس اللغتين الفارسية والتركية والحكمة المشائية؟ والفلسفة والتصوف ولبس جبة خضراء في أصفهان فليس بثابت بل إنه أمر باطل ، ويستبعد أن يتعلم الشيخ لغة أعجمية ليس مضطرا لها وقد استغنى بالعربية وهى لغة السلف الصالح من المسلمين والتي نزل بها القرآن ودونت بها السنة وفي اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية آثار عن بعض السلف الصالح تقتضي كراهة ذلك من غير حاجة ولا مصلحة دينية (١) .

وليس في مؤلفات الشيخ وآثاره ما يدل على شيء من هذا بل إنها على المنهج السلفي بعيدة كل البعد عن مخالفة طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه .

ثم إن من ذكر ذلك عن الشيخ كان ممن انخدع بمثل كتاب " لمع الشهاب " ومؤلف لمع الشهاب وأمثاله " أرادوا من ذكر مثل هذه الأخبار الباطلة أن الشيخ جاء بما جاء به من أفكار فلسفية وبشرية لاتستند على الوحى المنزل من عند الله تعالى وقد بين هذه النقطة حمد الجاسر حيث قال " ولو ساغ التعليل لأمكن القول بأن مؤلف " لمع الشهاب " أراد من ذكر وصول الشيخ إلى أصفهان أمرا غير مطابق للواقع ، وخاصة حينما يقول بأن الشيخ درس الحكمة الاشراقية ، ذلك أن هذا المذهب الفلسفي يقوم على أساس أن المعارف والعلوم تكتسب بطرق رياضية بحتة ، ولا تنال بطريق التعليم والممارسة . ولكى يستخلص أن الشيخ تأثر بهذه الفلسفة فأتى بأشياء جديدة أراد أن يدخلها في مذهبه والشيخ برئ من ذلك فكل ما جاء به قد استقاه من منابعه العذبة الصافية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال علماء السلف الصالح ، وهو أبعد الناس عن الشطحات الصوفية والأفكار المادية الفلسفية التي لاتقوم على أساس من النقل الشرعي الصحيح ، وأنا أقرر هذا كقضية تاريخية مجردة تقوم على أساس ما عرف عن الشيخ وآرائه التي لا يجهل كل مؤرخ أصولها ، غير متأثر بأية عاطفة (٢) .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٠٤ ــ ٢٠٧ .

(٢) مجلة العرب . الجزء العاشر ، السنة الرابعة ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ ص ٩٤٤ .

ويذكر الدكتور منير العجلاني أن : " صلاح العقاد ينكر أقوال اللمع ، فيما يتصل باقامة الشيخ في بلاد العجم ودرسه فيها الفلسفة والتصوف " لسببين :

السبب الأول – جهل الشيخ التام باللغة الفارسية .

السبب الثاني – أننا لا نجد في كتابات الشيخ أثرا لهذه الدراسات المزعومة في الفلسفة والتصوف.

قال الدكتور العجلاني : " وهذا رأينا أيضا" (١).

وقال الدكتور العجلاني أيضا: " أما القول بأن الشيخ كانت له (شخصية) ثانية .. اختفت تماما ، كما يزعم صاحب اللمع ، فنوع من الهذيان تورط فيه صاحب اللمع وورط فيه غيره"(٢) " (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٠٨ ـ ١١٢) .

● سبق أن ذكرنا أن المؤلف أورد في الباب السابع اتجاهات وآثار العلمنة في الأمة . وقد قسم هذه الآثار الى خمسة أقسام رئيسة . وقد عنون القسم الثاني منها بـ " الطائفية والحزبية " . وحصر مظاهرها في سبعة مظهر ، آخرها السلفية !

وهنا يتساءل المرء عن صرف النظر عن الجماعة الاسلامية وجماعة التبليغ، فقد نشأتا بعد الفرق الأخرى بكثير، و لم تحافظا على فكرة الأمة بل حصل منهما تشجيع تام ومستمر لاتجاه التحزب والتفرق . وواقع الجماعتين في دول العالم يصدق ماقلنا ، ولكن المؤلف تغاضى عن ذلك موالاة للجماعتين ، وهذا الموقف المحاز قلل أهمية التحليل الذي قدمه المؤلف في هذاالمقام . والوحدة التي ينشدها المؤلف لانعرف عليها دليلا من الكتاب والسنة ، بل هناك نصوص تدل على افتراق الأمة وانحراف جميع الفرق سوى الواحدة .

أما الدليل على أن الشيخ ابن عبد الوهاب لم يكن داعيا الى التحزب والطائفية فهو ما ذكره الدكتور صالح العبود في بحثه القيم ، يقول :

" وبعد هذا الاستعراض لمنهج الشيخ يمكن إيجاز منهجه بالنقاط التالية :

(١ ، ٢) تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٢٠٠ .

١- العلم با لله وبرسوله صلى ا لله عليه وسلم ودين الإسلام بأدلته كما هو الواجب على كل مسلم ومسلمة - والعمل بهذا العلم - والدعوة إلى ذلك - والصبر على الأذى في ذلك .

٢- اعتبار أن مصدر العلم بالدين أصوله وفروعه ، مسائله ودلائله ، علومه وأعماله ، هو الوحي إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم من قرآن أو سنة ، وكذلك إجماع سلف الأمة من أهل السنة والجماعة يعتبر حجة يجب الأخذ بها .

٣- الاقبال على القرآن والسنة وطلب الهدى منهما ، واتباعهما وتقديمهما على جميع ماخالفهما مهما كان أمره ، وعدم الاعراض عنهما بحجة أنه لا يفهمهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا ، أوصافا لعلها لاتوجد تامة في أبى بكر وعمر ، وليست الآراء المتفرقة والأهواء المختلفة ، والعقول البشرية ومناهج أهل الكلام والفلسفة والمعرضين عن الكتاب والسنة ، مصدر علم وهداية ، بل هي مصدر ضلال وغواية .

٤- اتباع الرسول صلى ا لله عليه وسلم في سنته واتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده . واحترام علماء الأمة وأئمتها المشهود لهم بالسنة والاستقامة كالأئمة الأربعة أبى حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، والاستفادة من فقههم وعلمهم .

٥- ترك الابتداع ومجانبة البدع وإزالتها وهجر أهلها ورفض بدعهم وبيان مساوئها والتحذير منها .

٦- بيان ماهو العلم ؟ ومن هم العلماء ؟ ومن هم الأولياء؟وبيان من تشبه بهم وليس منهم كما بين ا لله في كتابه وسنة رسوله صلى ا لله عليه وسلم ، نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، بعد أن صار العلم عند أكثر الناس هو البدع والضلالات ومن بين العلم الصحيح يتهم بالزندقة والجنون .

٧-وزن جميع أقوال الناس وأعمالهم واراداتهم ومايحدث من الحوادث بالقرآن والسنة وإجماع سلف الأمة من أهل السنة والجماعة فما لم يخالف ذلك قبل ، وما خالف فهو البدعة المردودة ، وهذا حسب منهج أهل السنة والجماعة ، فان العقل الصريح لا يخالف النقل

الصحيح ، وهو الميزان الذي أنزله الله مع الكتاب ، وذلك صالح لكل زمان ومكان وحال .

والخلاصة : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يذهب مذهب أهل السنة وينهج منهجهم ويسلك طريقتهم في علمه وعمله ، وقد وافق في منهجه وطريقته المنهج السلفي علما وعملا والله أعلم " . (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٣٠ – ٢٣١)

● **خاتمة التعريف :**

طال التعريف بكتاب الأستاذ أسرار عالم

وفي البداية كانت النية معقودة على تعريف مجمل ، ولكني أطلت للأمور التالية :

أولا : إن الكتاب تضمن معلومات جديدة نافعة عن دسائس ومؤامرات أهل الكتاب ضد الاسلام والمسلمين وعن الصور الكريهة التي يختارونها لتحقيق هذا الغرض ، وعن الأسباب التي حملت اليهود على تشويه التوجيهات الربانية ومحاربة القيم الروحية والخلقية .

وثانيا : ان المؤلف وقف موقفا غير مقبول من افتراق الأمة الى أهل السنة والشيعة ، وأحسن الظن كثيرا بالدعوات الاتحادية التي ظهرت في العصر الجديد ، وزعمت أنها تخلص الأمة من الويلات والمصائب التي وقعت فيها في هذا العصر .

وثالثا : ان المؤلف أصدر بعض الأحكام غير العادلة عن العلماء والمصلحين الذين ظهروا في العصر الحديث ، ولعبوا دورهم في مجال الاصلاح والتوجيه . وقد لاحظت أنه ذكر شخصيات متماثلة ، ولكن أصدر عليها أحكاما متباينة . ان الاصلاح والنهضة مطلوب الجميع ، ولكن الخلاف يأتي حينما يصر الانسان على طريقة معينة بأنها هي التي تصلح الأمة . ان الأحداث التي جرت بالأمة في العصر الحديث كافية للاتعاظ والاعتبار ، والرجاء أن الكتاب يراعون مشاعر الآخرين حينما يقومون بالتحليل والتعليل . والله هو المسئول لأن يهدينا الى ما فيه الخير والسداد ، وهو نعم المولى ونعم الوكيل . ☆☆☆

(بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

التشريع الاسلامي :

نصيحة عامة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

إلى من يراه من المسلمين سلك الله بناوبهم سبيل عباده المؤمنين وأعاذنا وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فالموجب لهذا هو نصيحتكم ووصيتكم بتقوى الله وترغيبكم فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة وتحذيركم مما يضركم في الدنيا والآخرة عملا بقول الله سبحانه في كتابه الكريم ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (١) وقوله عزوجل بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾(٢) فأمر سبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى وحذر من التعاون على الإثم والعدوان ،وتوعد من خالف ذلك بشدة العقاب وأخبر عزوجل في هذه السورةالقصيرة العظيمة أن الناس قسمان خاسرون ورابحون وبين أن الرابحين هم الذين آمنوا وعملواالصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فمن استكمل هذه الصفات الأربع فهو من الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة ومن فاته شئ من هذه الصفات فاته من الربح بقدر ما فاته منها وأصابه

(١) سورة المائدة الآية ٢ .

(٢) سورة العصر .

من الخسران والغبن والفساد بقدر ما معه من التقصير والغفلة والإعراض عما يجب عليه ، فاتقوا الله عباد الله وتخلقوا بأخلاق الرابحين وتواصوا بها بينكم واحذروا صفات الخاسرين وأعمال المفسدين ،وتعاونوا على تركها وتحذير الناس منها تفوزوا بالنجاة والسلامة والعاقبة الحميدة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قيل لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " . فمن أهم الأمور التي يجب فيها التناصح والتواصي تعظيم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام والتمسك بهما ودعوة الناس إلى ذلك في جميع الأحوال لأنه لاسعادة للعباد ولاهداية ولانجاة في الدنيا والآخرة إلا بتعظيم كتاب الله وسنة نبيه الأمين ﷺ اعتقادا وقولا وعملا والاستقامة على ذلك والصبر عليه حتى الوفاة لأن الله سبحانه أمر عباده بطاعته وبطاعة رسوله وعلق كل خير بذلك وتهدد من عصى الله ورسوله بأنواع العذاب والخزى في الدنيا والآخرة قال الله تعالى : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٣) وقال عزوجل : ﴿ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾(٤) ففي هذه الآيات المحكمات الأمر بطاعة الله ورسوله

(١) سورة النور الآية ٥٤ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٥ .

(٣) سورة النور الآية ٦٣ .

(٤) سورة النساء الآيتان ١٣ ، ١٤ .

والحث على اتباع كتابه المبين وتعليق الهداية والرحمة ودخول الجنات بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعليق الفتنة والعذاب المهين بمعصية الله ورسوله ، فاحذروا أيها المسلمون ماحذركم الله منه وبادروا إلى ما أمركم به بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة تفوزوا بكل خير وتسلموا من كل شر في الدنيا والآخرة ومن أعظم طاعة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام التحاكم إلى شريعته والرضى بحكمها والتواصي بذلك والحذر كل الحذر مما يخالفها عملا بقول الله عزوجل : ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾(١) اقسم الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن العباد لايؤمنون حتى يحكموا الرسول صلى الله عليه وسلم فيماشجر بينهم وينقادوا لحكمه راضين مسلمين من غير كراهة ولاحرج وهذا يعم مشاكل الدين والدنيا فهو صلى الله عليه وسلم هو الذي يحكم فيها بنفسه في حياته وسنته بعد وفاته ولاإيمان لمن أعرض عن ذلك أو لم يرضى به ، وقال تعالى : ﴿ وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ﴾ (٢) فهو سبحانه هو الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه في هذه الدار وذلك بما أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة وفي يوم القيامة يحكم بين الناس بنفسه عزوجل وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (٣) يأمر الله سبحانه في هذه الآية بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لأن في ذلك خير الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة والنجاة من عذاب الله يوم القيامة ،ويأمر بطاعة أولي الأمر عطفا على طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم من غير أن يعيد العامل لأن أولي الامر إنما تجب طاعتهم فيما هو طاعة لله

(١) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٢) سورة الشورى الآية ١٠ .

(٣) سورة النساء الآية ٥٩ .

ولرسوله وأما ما كان معصية لله ورسوله فلاتجوز طاعة أحد من الناس فيه كائنا من كان لقول النبي صلى الله عليه وسلم إنما الطاعة في المعروف وقال صلى الله عليه وسلم : " لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق" ثم أمر الله سبحانه عباده أن يردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول فقال تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ﴾ (١) والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام وإلى سنته بعد وفاته ، ثم قال سبحانه : ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (٢) يرشد عباده إلى أن رد مشاكلهم كلها إلى الله والرسول خير لهم وأحسن عاقبة في العاجل والآجل فانتبهوا رحمكم الله واعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام تفوزوا بالحياة الطيبة والسعادة الأبدية كماقال الله سبحانه : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ﴾ (٣) وإن من أقبح السيئات وأعظم المنكرات التحاكم إلى غير شريعة الله من القوانين الوضعية والنظم البشرية وعادات الأسلاف والأجداد وأحكام الكهنة والسحرة والمنجمين التي قد وقع فيها الكثير من الناس اليوم وارتضاها بدلا من شريعة الله التي بعث بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولا ريب أن ذلك من أعظم النفاق ومن أكبر شعائر الكفر والظلم والفسوق وأحكام الجاهلية التي أبطلها القرآن وحذر عنهاالرسول صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بمآ أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ (٤) قال تعالى : ﴿ وأن احكم بينهم بمآ أنزل الله ولا تتبع أهوآءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا

(١،٢) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٧ .

(٤) سورة النساء الآيتان ٦٠ ، ٦١ .

فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (٢) ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (٣) ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ (٤) وهذا تحذير شديد من الله سبحانه لجميع العباد من الإعراض عن كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتحاكم إلى غيرهما ، وحكم صريح من الرب عز وجل على من حكم بغير شريعته بأنه كافر وظالم وفاسق ومتخلق بأخلاق المنافقين وأهل الجاهلية . فاحذروا أيها المسلمون ما حذركم الله منه وحكموا شريعته في كل شيء واحذروا ما خالفها وتواصوا بذلك فيما بينكم وعادوا وأبغضوا من أعرض عن شريعة الله وتنقصها أو استهزأ بها وسهّل في التحاكم إلى غيرها لتفوزوا بكرامة الله وتسلموا من عقاب الله . وتؤدوا بذلك ماأوجب الله عليكم من موالاة أوليائه الحاكمين بشريعته الراضين بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومعاداة أعدائه الراغبين عن شريعته المعرضين عن كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والله المسؤول أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ،وأن يعيذنا وإياكم من مشابهة الكفار والمنافقين ، وأن ينصر دينه ويخذل أعداءه إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين . ٥٥٥

☆☆☆

(١) سورة المائدة الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) سورة المائدة الآية ٤٤ .

(٣) سورة المائدة الآية ٤٥ .

(٤) سورة المائدة الآية ٤٧ .

الفقه الاسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

(٤)

الدليل السادس : قوله تعالى : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾ (النساء : ٩٧) أي : في أي فريق كنتم ؟ أفي فريق المسلمين أم في فريق المشركين ؟ فاعتذروا عن كونهم لم يكونوا في فريق المسلمين بالاستضعاف ، فلم تعذرهم الملائكة ﴿قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾ ولا يشك عاقل أن أهل البلدان الذين خرجوا عن المسلمين وصاروا مع المشركين وفي فريقهم وجماعتهم أعظم ممن ترك الهجرة مشحة بوطنه وأهله وماله ، هذا مع أن الآية نزلت في أناس من أهل مكة أسلموا واحتبسوا عن الهجرة ،فلما خرج المشركون إلى بدر أكرهوهم على الخروج معهم ، فخرجوا خائفين ، فقتلهم المسلمون يوم بدر ، فلما علموا بقتلهم تأسفوا ، وقالوا : قتلنا إخواننا ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، فكيف بأهل البلدان الذين كانوا على الإسلام ، فخلعوا ربقته من أعناقهم ، وأظهروا لأهل الشرك الموافقة على دينهم ، ودخلوا في طاعتهم ، وآووهم ، ونصروهم ، وخذلوا أهل التوحيد ، وابتغوا غير سبيلهم ،وخطؤهم ، وظهر فيهم سبهم وشتمهم وعيبهم والاستهزاء بهم

وتسفيه رأيهم في ثباتهم على التوحيد والصبر عليه ، وعلى الجهاد فيه ، وعاونوهم على أهل التوحيد طوعا لا كرها ، واختياراً لا اضطراراً ، فهؤلاء أولى بالكفر والنار من الذين تركوا الهجرة شحا بالوطن . وخوفا من الكفار : وخرجوا في جيشهم مكرهين خائفين ، فإن قال قائل : هلاكان الإكراه على الخروج عذراً للذين قتلوا يوم بدر ؟ قيل : لايكون عذرا ، لأنهم في أول الأمر لم يكونوا معذورين ، إذ أقاموا مع الكفار ، فلا يعذرون بعد ذلك الإكراه ، لأنهم السبب في ذلك ،حيث أقاموا معهم ،وتركوا الهجرة .

الدليل السابع : قوله تعالى : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ (النساء : ١٤٠) فذكر تعالى أنه نزل على المؤمنين في الكتاب أنهم إذا سمعوا آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، وإن من جلس مع الكافرين بآيات الله المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم فهو مثلهم ، ولم يفرق بين الخائف وغيره إلا المكره ، هذا وهم في بلد واحد في أول الإسلام . فكيف بمن كان في سعة الإسلام وعزه وبلاده ، فدعا الكافرين بآيات الله المستهزئين بها إلى بلاده ، واتخذهم أولياء وأصحابا وجلساء وسمع كفرهم واستهزاءهم . وأقرهم ، وطرد أهل التوحيد ، وأبعدهم .

الدليل الثامن : قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ (المائدة : ٥١) فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، وأخبر أن من تولاهم من المؤمنين فهو منهم ، وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الأوثان فهو منهم ، فإن جادل مجادل في أن عبادة القباب ودعاء الأموات مع الله ليس بشرك ، وأن أهلها ليسوا بمشركين ، بان أمره ، واتضح عناده وكفره ، ولم يفرق تعالى بين الخائف وغيره ، بل أخبر الله تعالى أن الذين في قلوبهم مرض يفعلون ذلك خوفا من الدوائر ، وهكذا حال هؤلاء

المرتدين ، خافوا من الدوائر . فزال ما في قلوبهم من الإيمان بوعد الله الصادق بالنصر لأهل التوحيد ، فبادروا وسارعوا الى الشرك خوفا أن تصيبهم دائرة ، قال الله تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ (المائدة : ٥٢) .

الدليل التاسع : قوله تعالى : ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ (المائدة : ٨٠) فذكر تعالى أن موالاة الكفار موجبة لسخط الله والخلود في النار بمجردها . وإن كان الإنسان خائفا إلا المكره بشرطه . فكيف إذا اجتمع ذلك مع الكفر الصريح ، وهو معاداة التوحيد وأهله ، والمعاونة على زوال دعوة الله بالإخلاص ، وعلى تثبيت دعوة غيره ؟

الدليل العاشر : قوله تعالى : ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ (المائدة : ٨١) فذكر تعالى أن موالاة الكفار منافية للإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه ، ثم أخبر أن سبب ذلك كون كثير منهم فاسقين ، ولم يفرق بين من خاف الدائرة ومن لم يخف ، وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين قبل ردتهم كثير منهم فاسقون ، فجر ذلك إلى موالاة الكفار والردة عن الإسلام ، نعوذ بالله من ذلك .

الدليل الحادي عشر : قوله تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ (الأنعام : ١٢١) ، وهذه الآية نزلت لما قال المشركون : تأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون ما قتل الله . فأنزل الله هذه الآية ، فإذا كان من أطاع المشركين في تحليل الميتة مشركا من غير فرق بين الخائف وغيره إلا المكره ،

فكيف بمن أطاعهم في تحليل موالاتهم والكون معهم ونصرهم والشهادة أنهم على حق ، واستحلال دماء المسلمين وأموالهم ، والخروج عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين فهؤلاء أولى بالكفر والشرك ممن وافقهم على أن الميتة حلال .

الدليل الثاني عشر: قوله تعالى : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾(الأعراف : ١٧٥) وهذه الآية نزلت في رجل عالم عابد في زمان بني إسرائيل، يقال له : بلعام ، وكان يعلم الاسم الأعظم قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس لما نزل بهم موسى عليه السلام - يعني بالجبارين- أتوه بنو عمه وقومه ،فقالوا : إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة . وأنه إن يظهر علينا ،يهلكنا ، فادع الله أن يرد موسى ومن معه . قال : إني إن دعوت الله ذهبت دنياي وآخرتي ، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله مما كان عليه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ وقال ابن زيد: كان هواه مع القوم- يعني الذين حاربوا موسى وقومه - فذكر تعالى أمرهذا المنسلخ من آيات الله بعد أن أعطاه الله إياها ، وعرفها وصار من أهلها ، ثم انسلخ منها ، أي : ترك العمل بها ، وذكر في انسلاخه منها ما معناه أنه مظاهرة المشركين ، ومعاونتهم برأيه ، والدعاء على موسى عليه السلام ومن معه أن يردهم الله عن قومه خوفا على قومه ، وشفقة عليهم ، مع كونه يعرف الحق ، ويقطع به ، ويتكلم به ،ويشهد به ويتعبد، ولكن صده عن العمل به متابعة قومه وعشيرته وهواه وإخلاده إلى الأرض ، فكان هذا انسلاخا من آيات الله ، وهذا هو الواقع من هؤلاء المرتدين وأعظم فإن الله تعالى أعطاهم آياته التي فيها الأمر بتوحيده ودعوته وحده ، لاشريك له ، والنهي عن الشرك به ودعوة غيره ، والأمر بموالاة المؤمنين ، ومحبتهم ، ونصرتهم ، والاعتصام بحبل الله جميعا، والكون مع

المؤمنين ، والأمر بمعاداة المشركين ،وبغضهم، وجهادهم ، وفراقهم ، والأمر بهدم الأوثان ، وإزالة .... المنكرات ، وعرفوها ، وأقروا بها ، ثم انسلخوا من ذلك كله ،فهم أولى بالانسلاخ من آيات الله والكفر والردة من بلعام ،أو هم مثله .

الدليل الثالث عشر : قوله تعالى : ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾[هود:١١٣] فذكر تعالى أن الركون إلى الظلمة والكفار والظالمين موجب لمسيس النار ، ولم يفرق بين من خاف منهم وغيره إلا المكره ،.فكيف بمن اتخذ الركون إليهم دينا ورأيا حسنا ، وأعانهم بما قدر عليه من مال ، ورأى وأحب زوال التوحيد وأهله ، واستيلاء أهل الشرك عليهم ، فإن هذا من أعظم الكفر والركون .

الدليل الرابع عشر: قوله تعالى : ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لايهدي القوم الكافرين﴾ [النحل. ١٠٦-١٠٧] فحكم تعالى حكما لايبدل أن من رجع عن دينه إلى الكفر فهو كافر ، سواء كان له عذر خوفا على نفس أو مال أو أهل أم لا ، وسواء كفر بباطنه وظاهره أم بباطنه دون ظاهره ، وسواء كفر بفعاله أو مقاله أو بأحدهما دون الآخر ، وسواء كان طامعا في دنيا ينالها من المشركين أم لا ، فهو كافر على كل حال إلا المكره ، وهو في لغتنا المغصوب ، فإذا أكره إنسان على الكفر،أو قيل له : اكفر وإلا قتلناك أو ضربناك أوأخذه المشركون فضربوه ولم يمكنه التخلص إلا بموافقتهم ، جاز له موافقتهم في الظاهر بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان ، أي ثابتا عليه ، معتقدا له ، فأما إن وافقهم بقلبه فهو كافر ، ولو كان مكرها ،

وظاهر كلام أحمد أنه في الصورة الأولى لايكون مكرها حتى يعذبه المشركون ، فإنه لما دخل عليه يحيى بن معين وهو مريض، فسلم عليه ، فلم يرد عليه السلام ، فمازال يعتذر ، ويقول حديث عمار وقال الله ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ (النحل : ١٠٦) فقلب أحمد وجهه إلى الجانب الآخر ، فقال يحيى : لا يقبل عذرا ، فلما خرج يحيى ، قال أحمد : يحتج بحديث عمار ،وحديث عمار: " مرت بهم وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني " وأنتم إذا قيل لكم : نريد أن نضربكم فقال يحيى : والله ما رأيت تحت أديم السماء أفقه في دين الله منك.

ثم أخبر تعالى أن هؤلاء المرتدين الشارحين صدورهم بالكفر وإن كانوا يقطعون على الحق ، ويقولون مافعلنا هذا إلا خوفا، فعليهم غضب من الله ، ولهم عذاب عظيم ، ثم أخبر تعالى أن سبب هذاالكفر والعذاب ليس بسبب الاعتقاد للشرك أو الجهل بالتوحيد أو البغض للدين أو محبة الكفر ، وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا ، فآثره على الآخرة ، وعلى رضا رب العالمين فقال : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾(النحل : ١٠٧) فكفَرهم تعالى ، وأخبر أنه لا يهديهم مع كونهم يعتذرون بمحبة الدنيا ، ثم أخبر تعالى أن هؤلاء المرتدين لأجل استحباب الدنيا على الآخرة هم الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ، وأنهم الغافلون ،ثم أخبر خبرا مؤكداً محققا أنهم في الآخرة هم الخاسرون .

الدليل الخامس عشر : قوله تعالى عن أهل الكهف:﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبداً ﴾ (الكهف: ٢٠) فذكر تعالى عن أهل الكهف أنهم ذكروا عن المشركين أنهم إن قهروكم وغلبوكم فهم بين أمرين : إما أن

يرجموكم ، أي : يقتلوكم شر قتلة برجم ، وإما أن يعيدوكم في ملتهم ودينهم ﴿ولن تفلحوا إذا أبداً﴾ أي : وإن وافقتموهم على دينهم بعد أن عثروا عليكم وقهروكم فلن تفلحوا إذا أبداً . فهذا حال من وافقهم بعد أن عثروا عليه ، فكيف بمن وافقهم ، وراسلهم من بعيد وأجابهم إلى ما طلبوا من غير غلبة ولا إكراه ، ومع ذلك يحسبون أنهم مهتدون .

الدليل السادس عشر : قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ (الحج: ١١) فأخبر تعالى أن من الناس من يعبد الله على حرف ، أي : على طرف ، ﴿فإن أصابه خير﴾ أي : نصر وعز وصحة وسعة وأمن وعافية ونحو ذلك ﴿اطمأن به﴾ أي : ثبت ، وقال : هذا دين حسن ما رأينا فيه إلا خيراً . ﴿وإن أصابته فتنة﴾ أي : خوف ومرض وفقر ونحو ذلك ، ﴿انقلب على وجهه﴾ أي : ارتد عن دينه ، ورجع إلى أهل الشرك ، فهذه الآية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء بسواء ، فإنهم قبل هذه الفتنة يعبدون الله على حرف ، أي على طرف ، ليسوا ممن يعبد الله على يقين وثبات ، فلما أصابتهم هذه الفتنة انقلبوا عن دينهم ، وأظهروا الموافقة للمشركين ، وأعطوهم الطاعة ، وخرجوا عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين ، فهم معهم في الآخرة كما هم معهم في الدنيا ، فخسروا الدنيا والآخرة ، ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ ، هذا مع أن كثيراً منهم في عافية ما أتاهم من عدو ، وإنما ساء ظنهم بالله ، فظنوا أنه يديل الباطل وأهله على الحق وأهله ، فأرداهم سوء ظنهم بالله ، كما قال تعالى ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ (فصلت: ٢٣) وأنت يا من من الله عليه بالثبات على الإسلام ، احذر أن يدخل في قلبك شئ من الريب ، أو تحسين هؤلاء المرتدين ، وأن موافقتهم

للمشركين وإظهار طاعتهم رأيا حسنا حذرا على الأنفس والأموال والمحارم ،فإن هذه الشبهة هي التي أوقعت كثيرا من الأولين والآخرين في الشرك با لله ، و لم يعذرهم ا لله بذلك ، وإلا فكثير منهم يعرفون الحق ويعتقدونه بقلوبهم ، وإنما يدينون لله بالشرك للأعذار الثمانية التي ذكرها ا لله في كتابه أو لبعضها ، فلم يعذر بها أحدا ولا بعضها فقال : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأرواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من ا لله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي ا لله بأمره وا لله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾(التوبة : ٢٤)

الدليل السابع عشر : قوله تعالى : ﴿ إن الدين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل ا لله سنطيعكم في بعض الأمر وا لله يعلم إسرارهم فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط ا لله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ (محمد: ٢٥- ٢٨)
فذكر تعالى عن المرتدين على أدبارهم أنهم من بعد ماتبين لهم الهدى ، ارتدوا على علم ، فلم ينفعهم علمهم بالحق مع الردة ، وغرهم الشيطان بتسويله ، وتزيين ما ارتكبوه من الردة ، وهكذا حال هؤلاء المرتدين في هذه الفتنة ، غرهم الشيطان ، فأوهمهم أن الخوف عذر لهم في الردة ، وأنهم بمعرفة الحق ومحبته ، والشهادة به لا يضرهم ما فعلوه ، ونسوا أن من المشركين من يعرفون الحق ويحبونه ، ويشهدون به ، ولكن يتركون متابعته والعمل به محبة للدنيا وخوفا على الأنفس والأموال والمآكل والرياسات .

ثم قال تعالى : ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل ا لله سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ فأخبر تعالى أن سبب ما جرى عليهم من ا لردة وتسويل الشيطان والإملاء لهم هو قولهم للذين

كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم في بعض الأمر ، فإذا كان من وعد المشركين الكارهين لما أنزل الله طاعتهم في بعض الأمر كافراً وإن لم يفعل ما وعدهم به ، فكيف بمن وافق المشركين الكارهين لما أنزل الله من الأمر بعبادته وحده لاشريك له ، وترك عبادة ما سواه من الأنداد والطواغيت والأموات ، وأظهر أنهم على هدى ، وأن أهل التوحيد مخطئون في قتالهم ، وأن الصواب في مسالمتهم والدخول في دينهم الباطل ، فهؤلاء أولى بالردة من أولئك الذين وعدوا المشركين بطاعتهم في بعض الأمر .

ثم أخبر تعالى عن حالهم الفظيع عند الموت ، ثم قال ﴿ ذلك ﴾ أى : الأمر الفظيع عند الوفاة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾(محمد : ٢٨) ، ولا يستريب المسلم أن اتباع المشركين والدحول في جملتهم والشهادة أنهم على حق ، ومعاونتهم على زوال التوحيد وأهله ونصرة القباب ... من اتباع ما يسخط الله وكراهة رضوانه وإن ادعوا أن ذلك لأجل الخوف فإن الله ما عذر أهل الردة بالخوف من المشركين ، بل نهى عن خوفهم ، فأين هذا ممن يقول ما جرى منا شئ ونحن على ديننا ؟ !

الدليل الثامن عشر : قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ (الحشر: ١١) فعقد الله تعالى الأخوة بين المنافقين والكفار ، وأخبر أنهم يقولون لهم في السر : ﴿ لئن أخرجتم لنخرجن معكم ﴾ ، أى : لئن غلبكم محمد ﷺ وأخرجكم من بلادكم ﴿ لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا أبدا ﴾ أى : لا نسمع من أحد فيكم قولا ، ولا نعطي فيكم طاعة ﴿ وإن قوتلتم لننصرنكم ﴾ أي : إن قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم لننصرنكم ، ونكون معكم ، ثم

جهد الله إنهم لكاذبون في هذا القول، فإذا كان وعد المشركين في السر بالدخول معهم ، ونصرهم ، والخروج معهم إن جلوا ، نفاقا وكفرا ، وإن كان كذبا ، فكيف بمن أظهر ذلك صادقا ، وقدم عليهم ، ودخل في طاعتهم ، ودعا إليها ، ونصرهم ، وانقاد لهم ، وصار من جملتهم ، وأعانهم بالمال والرأي ،هذا مع أن المنافقين لم يفعلوا ذلك إلا خوفا من الدوائر ، كما قال تعالى : ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين في هذه الفتنة ، فإن عذر كثير منهم هذا العذر الذي ذكره الله عن الذين في قلوبهم مرض ، و لم يعذرهم الله به .

قال تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴾ (المائدة : ٥٢- ٥٣) ثم قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾(المائدة : ٥٤) فأخبر تعالى أنه لابد عند وجود المرتدين من وجود المحبين المجاهدين ، ووصفهم بالذلة والتواضع للمؤمنين ، والعزة والغلظة والقسوة على الكافرين ، بضد من كان تواضعه وذله ولينه لعباد القباب.. ، وعزته وغلظته على أهل التوحيد والإخلاص، فكفى بهذا دليلا على كفر من وافقهم وإن ادعى أنه خائف!! فقد قال تعالى : ﴿ ولايخافون لومة لائم ﴾ وهذا بضد من يترك الصدق والجهاد خوفا من المشركين ، ثم قال تعالى :﴿ يجاهدون في سبيل الله ﴾ أي : في توحيده صابرين على ذلك ابتغاء وجه ربهم ، لتكون كلمة الله هي العليا ﴿ ولايخافون لومة لائم ﴾أي : لا يبالون بمن لامهم وآذاهم في دينهم ،بل يمضون على دينهم ، مجاهدين فيه ، غير ملتفتين للوم أحد من الخلق ، ولا لسخطه ،

ولا لرضاه ، وإنما همتهم وغاية مطلبهم رضى سيدهم ومعبودهم ، والهرب من سخطه ، وهذا بخلاف من كانت همته وغاية مطلوبه رضا عباد القباب .... ورجاءهم ، والهرب مما يسخطهم ، فإن هذا غاية الضلال والخذلان ، ثم قال تعالى : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (المائدة : ٥٤) ، فأخبر الله تعالى أن هذا الخير العظيم والصفات الحميدة لأهل الإيمان الثابتين على دينهم عند وقوع الفتن ، ليس بحولهم ولا بقوتهم ، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ، كما قال تعالى ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (البقرة : ١٠٥) ، ثم قال تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾(المائدة : ٥٥) فأخبر الله تعالى خبرا بمعنى الأمر بولاية الله ورسوله والمؤمنين وفي ضمنه النهي عن موالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين ، ولايخفى أى الحزبين أقرب إلى الله ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة : أهل الأوثان والقباب .. والخمور والمنكرات ؟ أم أهل الإخلاص وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة؟ فالمتولي لضدهم واضع للولاية في غير محلها ، مستبدلا بولاية الله ورسوله والمؤمنين المقيمين للصلاة ، المؤتين للزكاة ، على ولاية أهل الشرك والأوثان والقباب ، ثم أخبر تعالى أن الغلبة لحزبه ومن تولاهم ، فقال : ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ (المائدة : ٥٦).

الدليل التاسع عشر : قوله تعالى : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ (المجادلة : ٢٢) فأخبر تعالى أنك ﴿ لا تجد ﴾ من كان ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ ولو كان أقرب قريب ، وأن هذا مناف للإيمان ، مضاد له ، لا يجتمع هو

والإيمان إلا كما يجتمع الماء والنار ، وقد قال تعالى في موضع آخر ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾ (التوبة : ٢٣) ففي هاتين الآيتين البيان الواضح أنه لا عذر لأحد في الموافقة على الكفر خوفا على الأموال والآباء والأبناء والإخوان والازواج والعشائر ونحو ذلك مما يعتذر به كثير من الناس ، إذا كان لم يرخص لأحد في موالاتهم واتخاذهم أولياء بأنفسهم ، حوفا منهم ، وإيثارا لمرضاتهم ، فكيف بمن اتخذ الكفار الأباعد أولياء وأصحابا ، وأظهر لهم الموافقة على دينهم ، خوفا على بعض هذه الأمور ، ومحبة لها ، ومن العجب استحسانهم لذلك ، واستحلالهم له ، فجمعوا مع الردة استحلال الحرام .

الدليل العشرون : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ إلى قوله : ﴿ ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ (الممتحنة : ١) أي أخطأ الصراط المستقيم فأخبر تعالى أن من تولى أعداء الله وإن كانوا اقرباء وأصدقاء فقد ضل سواء السبيل ، أي أخطأ الصراط المستقيم ، وخرج عنه إلى الضلال فأين هذا ممن يدعي أنه على الصراط المستقيم لم يخرج عنه ، فإن هذا تكذيب لله ، ومن كذب الله فهو كافر ، واستحلالا لما حرم الله من ولاية الكفار ، ومن استحل محرما فهو كافر ، ثم ذكر تعالى شبهة من اعتذر بالأرحام والأولاد فقال : ﴿ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ﴾ (الممتحنة : ٣) فلم يعذر الله تعالى من اعتذر بالأرحام والأولاد والخوف عليهما ومشقة مفارقتهما ، بل أخبر أنها لا تنفع يوم القيامة ، ولا تغني من عذاب الله شيئا ، كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ (المؤمنون : ١٠١)

الدليل الحادي والعشرون : من السنة ما رواه أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : " من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله " ، فجعل ﷺ في هذا الحديث من جامع المشركين ، أي اجتمع معهم ، وخالطهم ، وسكن معهم ، فهو مثلهم ، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على دينهم ، وآواهم ، وأعانهم ؟ ! فإن قالوا : خفنا . قيل لهم : كذبتم ، وأيضا فليس الخوف بعذر ، كما قال تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ (العنكبوت : ١٠) فلم يعذر الله تبارك وتعالى من يرجع عن دينه عند الأذى والخوف فكيف بمن لم يصبه أذى ولا خوف ، وإنما جاء إلى الباطل محبة له وخوفا من الدوائر ، والأدلة على هذا كثيرة ، وفي هذا كفاية لمن أراد الله هدايته ، وأما من أراد الله فتنته وضلاله فكما قال تعالى : ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ (يونس : ٩٦) فنسأل الله الكريم المنان أن يحيينا مسلمين . وأن يتوفانا مسلمين . وأن يلحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين ، برحمته وهو أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد " اهـ من كلام الشيخ سليمان بن عبد الله . (١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لما تكلم عن التتار ومن فر إليهم من أمراء العسكر : " فحكمه حكمهم : فيه من الردة بقدر ما تركه من شرائع الإسلام ". (٢)

(يتبع)

---

(١) الدرر السنية ٧ / ٥٧ ـ ٦٩ .

(٢) مختصر الفتاوى ص ٥٠٨ .

الدعوة الاسلامية :

رئيس جمعية إحياء التراث :

منهجنا واضح .. ونرفض الأفكار المنحرفة

علاقة الجماعات والمنظمات الاسلامية بعضها مع بعض يجب أن تقوم على التفاهم والتواد والتآلف والتناصح ، حسبما توحى نصوص الكتاب والسنة وواقع المسلمين في القرون المشهود لها بالخير ، وتتطلب الظروف التي تحيط بالأمة ، والتحديات التي تواجهها في مختلف بقاع الأرض . ولكن واقع المسلمين يدل بوضوح على أنهم ليسوا على الحالة المطلوبة من التفاهم والتآلف ، بل يشك بعضهم في البعض ، ويقف منه موقف الغريب من الغريب . وقد تزداد الحال سوءا ، فتتهم جماعة غيرها ، وتنسب اليها ما ليس فيها من العيوب ، وتجردها مما فيها من الحسنات ، وتصغرها أمام الآخرين وهكذا يزداد بينها الصراع ، وتتوتر الأحوال ، وكل جماعة ومنظمة تلقى المسئولية على غيرها ، وتبرئ نفسها من كل نقص وعيب . وايضاحا للحق ، وإقامة للحجة ، وتفنيدا للمزاعم ، تمس الحاجة الى بيان وتصريح . ومن هذا القبيل حديث الأستاذ المهندس طارق العيسى ننشره هنا تعميما للفائدة وتنويها بشأن الحديث .

يواجه العمل الاسلامي الصحيح القائم على الكتاب والسنة حملة شرسة في كل مكان ، هدفها النهائي هو إطفاء نور الله تعالى في الأرض وإغراق العالم في ظلمات

الشرك والجهل والهوى .

وقد وجد أعداء الدين أن أفضل السبل لحرب العقيدة الإسلامية الصحيحة وصد الناس عنها هو إثارة الشبهات والشكوك المتلاحقة حولها ، والتي تبدو من هولها وكثرتها بأنها تملك رصيدا من المصداقية والواقعية ، ولكن يأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره وأن يعلي كلمته ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

ولما كانت جمعية إحياء التراث الاسلامي ـ بفضل الله تعالى ومنته ـ من القلاع الحصينة للدعوة الإسلامية منذ قيامها وحتى اليوم ، وقد نفع الله تعالى بها خلقا كثيرا في جميع أقطار العالم ، وأظهر بها جمال الدعوة السلفية ونقاء ثوبها ، فقد تحملت هذه الجمعية النصيب الأوفر من الطعن والشبهات والشكوك التي يلقيها أعداء الدين ضدها ، والتي لا تصمد أمام الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ولا تقف أمام النقد والتمحيص ، ولا يتأثر بها إلا من طمس الله على قلبه الهوى والحسد .

ولتسليط الضوء على مسيرة جمعية إحياء التراث الاسلامي ولبيان حقيقة مواقفها من كل ما تعج به الساحة الاسلامية من قضايا وأفكار متضاربة ، فقد توجهنا الى رئيس مجلس إدارة الجمعية المهندس طارق العيسى بأسئلة صريحة ومباشرة وأجابنا ـ جزاه الله خيرا ـ بأجوبة صريحة ومباشرة ، نرجو من الله تعالى أن تزيل الغمة التي ما زالت عند البعض حول منهج الجمعية ، وموقفها من القضايا الأساسية في العمل الإسلامي .

☆ تبذلون جهودا من أجل تأصيل الدعوة السلفية ، فهل لكم أن تعطونا فكرة عن هذه الجهود في مجال توجيه وتوحيد الواقع السلفي ؟

☆ لقد أخذت الجمعية على عاتقها منذ تأسيسها نشر الدعوة السلفية في شتى بقاع العالم ، وذلك بفضل الله عز وجل ، ثم بجهود الدعاة العاملين ، ودعم المحسنين من أهل الكويت الخيرين ، وتشجيع المسؤولين ، ولعل من أهم الوسائل لتأصيل الدعوة : نشر وتوزيع الكتب المنهجية الاسلامية لعلماء وشيوخ الأمة المعتبرين وترجمتها الى مختلف اللغـات .

ثم نشر الشريط الاسلامي عن طريق نسخ وتوزيع هذه الأشرطة بشكل عام ، أو من خلال مشروع (المكتبية الصوتية) والتي تشمل ١٢٥ محاضرة في مختلف العلوم الشرعية ، والتي قمنا بتوزيعها على الجمعيات والمراكز الاسلامية ، والعديد من الأماكن في مختلف أنحاء العالم .

وكذلك تم توزيع أعداد كبيرة من مكتبة طالب العلم ، والتي تتضمن أمهات الكتب ، والمكتبة منهج متكامل يدرس في حلقات العلم ، والمعاهد الاسلامية في الداخل والخارج ، وكان لها دور كبير في توحيد المنهج وتوحيد الواقع العلمي .

ومن الوسائل أيضا بناء المساجد والمدارس ، وجعلها منابر يشع منها نور التوحيد ليبدد ظلام الإلحاد .

كذلك فإننا نهتم كثيرا بإقامة الدورات العلمية المكثفة والمحاضرات ، والأسابيع الثقافية ، وإرسال الدعاة الى الخارج .

وأخيرا أثيرت شبهات كثيرة حول الجمعية ، إذ نسبوا اليها ما لا يعتقده أفرادها ، فقامت الجمعة حينذاك بصياغة منهج للدعوة والتوجيه ، وقد عرض على سماحة الوالد الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز لإبداء الرأي والتوجيه ، فأقره حفظه الله ، وأثنى عليه مع إبداء الملاحظات اليسيرة التي أثبتناها في مواضعها .

كما عرض المنهج على العلامة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني ، وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان ـ عضو هيئة كبار العلماء في المملكة ، ولفيف من العلماء والمشايخ ، وقد أدرجنا استدراكاتهم وملاحظاتهم القيمة في الطبعة الثانية ، وهي مزيدة ومنقحة ، ولم تخرج عن إطارها الأصلي .

☆ هناك اتهام للمنهج السلفي بأنه متزمت لا يواكب العصر فما هي وجهة نظركم ؟

☆ الدعوة السلفية هي دعوة الاسلام الحق الذي بعث الله به رسوله محمدا ـ ﷺ ـ وهي دين الله الى الناس كافة ، فمن طعن في السلفية فإنما يطعن في الإسلام الذي فيه صلاح الدنيا والآخرة .

وإن إثارة الشبهات حول الدعوة أمر متوقع من المخالفين للسنة ، وخاصة ممن ينتسبون إلى الطرق الصوفية المنحرفة ، والباطنية الخبيثة ، والعلمانيين دعاة التغريب والإباحية ، وغيرهم من أصحاب المناهج البدعية ، فليس من الغريب أن يكون للدعوة أعداء يقومون ضدها ، لقول الله عز وجل : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) .

وقد كان الرسول ـ ﷺ ـ قبل البعثة عند قريش (الصادق الأمين) ، ثم انقلبوا عليه ، ووصفوه بأنه شاعر مجنون وساحر كذاب ، وقد صبر على ما ناله هو وأصحابه من الأذى امتثالا لأمر الله ، (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

لذا فإن على شباب الصحوة الاسلامية أن يصبروا ويحتسبوا ، ويدافعوا عن دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداء بالنبي ـ ﷺ ـ واتباعا لسنته ، وأن يبادروا بتبديد الشبهات ، وكشف الزيف وأراجيف المرجفين ، مع ضرورة التقيد بالضوابط الشرعية لمثل هذا الأمر ، حتى لا يتحول الى فتنة تعصف بالأمة ، لذا فإن الدين الحق والنهج الاسلامي السلفي الصحيح هو الوسطية التي دعا اليها الله ورسوله ، وسار عليها الصحابة والسلف رضوان الله عليهم ، ومن سار على نهجهم من بعدهم من التابعين وتابعي التابعين الى يومنا هذا .

☆ هناك اتهام خطير للعمل الخيري الكويتي بتمويل الإرهاب فما

رأيكم ؟

☆ إذا عرفنا الإرهاب بقتل الآمنين والمسالمين ، وتفجير السيارات المفخخة ، وذبح الأطفال والنساء فالإسلام لا يقر دلك ، بل إن قتل المسلم هو أعظم دنب بعد الشرك با لله ، قال تعالى : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب ا لله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وقد تصدينا في جمعية إحياء التراث الاسلامي بكل قوة وثبات لكل الآراء والأفكار المتطرفة ، وتشهد لنا بذلك الأحداث والوقائع ، لما في ذلك من مفاسد وشرور عظيمة تعود على المسلمين والأمة الاسلامية بالضرر .

ولقد احتطنا لهذا الأمر بكل الوسائل الممكنة ، فأوجدنا نظاما يضمن انضباط العمل ، وسيره وفق القنوات الرسمية ، فالجمعية ـ بحمد ا لله ـ تتعامل مع جمعيات إسلامية مشهرة رسميا في بلادها ، وأعمالها تسير تحت سمع وبصر الجهات المسؤولة .

كذلك فنحن نتحرى الدقة في صرف أموال المسلمين في مصارفها الشرعية المخصصة لها بإيصالات رسمية ، وعقود موثقة ولا يتم تنفيذ أي مشروع إلا بها ، ويقوم بتوصيل هذه الأموال والمشاريع إلى مستحقيها شباب نذروا أوقاتهم لخدمة الإسلام والمسلمين .

وهذا بعد توفيق ا لله مما جعلنا بمنأى عن أي شبهة قد تسيء للعمل الخيري الكويتي الذي أصبح رمزا للكويت وأهلها .

لذا فإن اتهام العمل الخيري بدعم الإرهاب والتطرف اتهام باطل لا أساس له ، وهذا أمر يدركه الجميع ، وقد كان لهذا الأمر انعكاس إيجابي على كافة المستويات ، وحظي العمل الخيرى الكويتي بالدعم والمساندة الشعبية والحكومية ، بل وحتى الدفاع عنه في المحافل العامة والدولية ، إيمانا منها ببراءته ونقائه .

ونحن بدورنا لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل لصاحب سمو أمير البلاد على دعمه المستمر والمتواصل للعمل الخيري الكويتي الذي أصبح سمة لأهل الكويت يعتز بها كما نتوجه بالشكر للحكومة الكويتية على دعمها وثقتها بالعمل الخيري ، وأنا أرى أن العمل الخيري هو منحة من الله لأهل الكويت ، وأسأل الله أن يبارك فيها ، وأن تستمر بالمضي قدما إن شاء الله لتكون درعا يحمي أهل الكويت ، وبابا للأجر والثواب .

☆ ما هو موقف المسلم تجاه العلماء ، وكيف نفرق بينهم ، وبين مدعي العلم ، وما هو السبيل لإحياء العلم في نفوس الأمة ؟

☆ العلماء هم خير البشر بعد الأنبياء ، وهم ورثة الأنبياء العالمون بشرع الله وقد أعلى الله منزلتهم في كتابه العزيز (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

وقال الله عز وجل : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) ، وهم أشد الناس خشية لله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

لذا فإنه من الواجب علينا طاعتهم في المعروف ، لأنهم من أولي الأمر ، كما أورد كثير من المفسرين في قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) .

قال مجاهد : هم أولوا الفقه والعلم ، وقال ابن عباس : هم أهل العلم : وهم أهل الحل والعقد في أمة محمد ﷺ ، وهم أهل الشورى الذين يستشارون في أمور الأمة وهم أهل الذكر لقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ، وفي فضلهم قال رسول الله ﷺ : " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، وإن الله عز وجل وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) رواه الترمذي .

فعلينا حبهم والدعاء لهم ، وتوقيرهم ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (العلماء

هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر ومع عظيم قدرهم ومنزلتهم ، إلا أنهم غير معصومين من الخطأوالنسيان ، فالواجب اجتناب زلاتهم ، وقد حذر السلف من اتباع أخطاء العلماء ، وفي الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ قال : (ثلاث يهدمن الدين : زلة عالم ، وجدال منافق ، وأئمة مضلون) .

وقد حذر الرسول ـ ﷺ ـ أمته من اتباع أشباه العلماء ممن يفتنون بغير علم ، ولا معرفة كما ورد في حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا ، فافتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا) رواه الشيخان .

ومن أعظم ما ينفع الإسلام والمسلمين إحياء حب العلم والسعي لتعلمه في النفوس وكذلك العمل على تعليم أبناء المسلمين العلم الشرعي النافع ، حتى نوجد علماء عاملين مربين يحفظون الأمة من الضلال والزلل .

والطريق يبدأ بالاهتمام بالدراسات الشرعية في جميع مراحل التعليم ، والتركيز على تحفيظ القرآن الكريم ، وحفظ المتون ثم تفريغهم للدراسات العليا والشرعية .

وعلى الدولة أن تركز على إعزاز العلماء وإبرازهم ، حتى يقوموا خير قيام بواجب الدعوة والإرشاد ، وخاصة في زمن انتشر فيه الجهل والبدع ، وتكاتف أعداء الإسلام لهدمه ، ومما يؤسف له أن نرى الاهتمام والتلميع في وسائل الإعلام لمن يسمون بالفنانين والفنانات ، وإهمال المربين الصالحين الذين هم نور الأمة وحياتها .

☆ ماهو موقفكم من جماعات الدعوة والفرق الموجودة على

الساحة ، والتي قد تخالفونها في بعض الأمور ؟

☆ لقد أمرنا الله عزوجل بعدم التفرق والعمل على وحدة الصف واصلاح ذات البين حتى نكون أمة واحدة متماسكة ، وتحقيق الأخوة واجب ديني كما قال الله تعالى : (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

ومع وضوح التوجيه الإلهي إلا أن الأمة افترقت كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم " الا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة " .

فالذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وقع في الأمة فظهرت الفرق الضالة المنحرفة كالخوارج والصوفية والجهمية والمعتزلة وموقفنا من تلك الفرق هو موقف أهل السنة والجماعة .

وقد قسمنا الجماعات العاملة في الساحة إلى ثلاثة أصناف كما ورد في منهج الجمعية ، أولها : جماعات قامت على معتقد السلف الصالح اعتقادا ومنهجا وعملا فلها من النصرة والتأييد والتشجيع كما علينا نصحها إذا أخطأت .

والقسم الثاني : جماعات ليس لها معتقد واضح ولا منهج تلتزم به ولا انقياد لفهم السلف الصالح فموقفنا منها النصح بالرفق والحكمة .

أما القسم الثالث : فهي الجماعات التي قامت على محاربة أهل السنة و الجماعة في العلن والخفاء ونشر البدع والخرافات فموقفنا منها موقف المحذر من شرها الكاشف عن زيفها وباطلها بالوسائل الشرعية المتاحة .

وعلى أساس هذا التقسيم ينظر لكل ما يوجد على الساحة من جماعات ، وما تقوم به من أعمال ، وما يصدر عنها من أقوال ، وتصنف وفق هذا المقياس الشرعي ، ونأخذ بأقوال

العلماء العارفين المعتبرين فيها، وما عدا ذلك من أمور فمردها إلى الله الذي لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

☆ كيف تنظرون لما يقع من خلافات على الساحة الإسلامية ؟

☆ يقول الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) . ويقول سبحانه : (ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدماجاءتهم البينات) . ويقول الله تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ...) .

تقرر الآيات العظيمة السابقة أصلا عظيما ،وهو أن الأمة الإسلامية مأمورة بنبذ التفرق والاختلاف ، وأن طريق الوحدة هو الاعتصام بحبل الله، أى كتاب الله وسنة نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وفهم السلف الصالح ، والخلاف الواقع في الساحة الدعوية أمر متوقع بسبب الاختلاف في الفهم ،وتشعب المسائل وظهور الفتن .

وقد وضع العلماء أصولا للمسائل الخلافية على الدعاة التقيد بها ،وعلينا أن نحتكم في خلافاتنا الى الكتاب والسنة ، كما وجهنا المولى في الآية الكريمة : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقد شرح منهج الجمعية أصو ل أدب الخلاف ، وأنصح بالرجوع إليه .

كما أدعو اخواني الدعاة إلى تقوى الله ،وعدم التفرق واتهام بعضهم البعض بالتضليل والخروج ، لأن التفرق لايفرح إلا أعداء الأمة الإسلاميةمن شياطين الجن والإنس الذين يتربصون الدوائر بهذه الدعوة المباركة ، ويكيدون لهامكر الليل والنهار .

كما نحذر من فتنة ظهرت على الساحة الدعوية مؤخرا ،ألاوهي فتنة تبديع تضعيف الدعاة بدون تثبت ،مما يؤدي إلى تشقق في وحدة الصف ، ونحذر أيضامن بعض الدعوات التي تحاول أن تتلبس بغير لباسها وتندس بين صفوف العاملين في الدعوة الواحدة لتنمي

بذور الخلاف ، وهي تمارس عملها بطرق ملتوية لتكوين جماعات تدار بطريقة خفية من خارج البلاد ،ونحن نعلن رفضنا لهذه الأساليب الغريبة التي اتخذت من المنشورات مجهولة المصدر سبيلا لها، ونصبت نفسهاوصية على الدعوة الإسلامية ،وهي قابعة في جحورها في بلاد الكفار .

☆ ترفع بعض الجماعات شعار الجهاد ، فهل تتحقق فيها شروط الجهاد ؟

☆ الجهاد في الشرع هو غالبا مايقصد به قتال الكفار لإعلاء كلمة الله ، والجهاد فريضة اسلامية ماضية الى يوم القيامة ، وهو سنام الإسلام .

قال تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) .

قال صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يغز ،ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق " ولقد أمرنا الله بقتال الكفار والمنافقين (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) . وقتال المرتدين والبغاة والمفسدين في الأرض .

وللجهاد في سبيل الله شروط لابد من توفرها لكي يكون جهادا صحيحا ،كمابينها منهج الجمعية ، وأول هذه الشروط وأهمها : وجود إمام للمسلمين وهو الحاكم المسلم القائم الظاهر : والأدلة على ذلك كثيرةمنها: قوله صلى الله عليه وسلم : " إنماالإمام جنة ، يقاتل من ورائه ،ويتقى به ،فإن أمر بتقوى الله عزوجل ، وعدل ، كان له بذلك أجر... " .

والشرط الثاني من شروط الجهاد هو: تميز الصفوف : وقد جاء في صحيح مسلم إن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يغير إذا طلع الفجر ،وكان يستمع الأذان ،فإن سمع أذانا أمسك ،وإلا أغار .

وهذا يوضح أن الحكم بالإسلام يثبت للقوم إذا أعلنوا شعيرا من شعائر الإسلام ،

وهي الأذان ،كذلك جاء في سورة الفتح نهي عن قتال الكفار في غزوة الحديبية لأن بمكة مسلمون مستترون ،حيث قال تعالى :(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) وهذا بيان من الله لنا أن المؤمن ولو كان مستترا، أيضا له كرامة المؤمنين في عدم جواز محاربة قومه ، إلا إذا خرج من بينهم . فلا قتال حتى تتميز صفوف المسلمين من صفوف الكفار .

أما الشرط الثالث فهو : توفر القدرة ،وقد قال الله تعالى في ذلك: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وقال تعالى : (ماجعل عليكم في الدين من حرج) فلا تكليف إلا بمستطاع ،ومعلوم بأن الواجبات تسقط بالعذر والعجز .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (إن الأمر بقتال الطائفة الباغية مشروط بالقدرة والإمكان ،إذ ليس قتالهم بأولى من قتال المشركين والكفار ، ومعلوم أن ذلك مشروط بالقدرة ، والإمكان ،ويشهد لذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر بظلم الأمراء بعده وبغيهم ،ونهى عن قتالهم ،لأن ذلك غير مقدور ،إذ مفسدته أعظم من مصلحته ،كما نهى المسلمون في أول البعثة عن القتال ،كما في قوله : (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ..) .

وهذه الشروط الثلاثة أساسية ومهمة ، لكي يكون الجهاد جهادا صحيحا ،وهذا في حال جهاد الطلب ، أي الذي يبدأ فيه المسلمون بالقتال ، واعلان الجهاد لنشر الدعوة ، والدين ،أو تحرير أرض مثلا ، أما في حالة جهاد الدفع ، وهو إذا هجم العدو على ديار المسلمين ،وخاف المسلمين على أنفسهم وأعراضهم ، فلا يحتاج الجهاد إلى إذن من الإمام ، كما نقل عن الإمام أحمد : (إذا كانوا يخافون على أنفسهم وذراريهم إلا أن يأذن الإمام) .

☆ بروز قضية تكفير الحكام والخروج عليهم أصبحت قضية خطيرة . فما الأطر التي يجب أن تحكم علاقة الحاكم والمحكوم ، وكيف يمكن التصدي لما يقع من أخطاء ؟ وهل التكفير والخروج حل لهذا الأمر ؟

☆ لاشك أن مما ابتليت به الأمة في هذا الزمن هو فتنة تكفير المسلمين ، لاسيما تكفير الحكام ، وقد وضع العلماء قواعد وأصولا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفهم السلف الصالح لأصول التكفير ، سأذكرها باختصار وهي :

القاعدة الأولى : أن المسلم لايكفر إلا إذا جحد معلوما من الدين بالضرورة ، أو لم يلتزم به عنادا ، واستكبارا واستهتارا ، أو أعرض عنه لايصدقه ، ولايكذبه ، وظل في شك منه وتردد .

القاعدة الثانية : أن الكفر نوعان : كفر اعتقادي مخرج من ملة الإسلام بالكلية ، وكفر عملي لايخرج من الملة إلا إذا دل على الجحود والتكذيب أو الاستخفاف والعناد وعدم الانقياد كالسجود للأصنام والاستهانة بالمصاحف وإلقائها في القاذورات .

القاعة الثالثة : لايكفر المسلم بقول أو فعل أو اعتقاد إلا بعد أن تقوم عليه الحجة وتزول عنه الشبهة وتتوافر شروط التكفير وتنتفي موانعه .

لذا فإن قضية التكفير يجب أن يتم التعامل معها بحرص وحذر كبيرين لأنها من أشد مداخل الشيطان هدما للدين ، وقد ضيق فيه الشرع لأقصى حد ، والقواعد السالفة الذكر هي دور ثمينة ومنطلق جيد لمعالجة هذه الفتنة .

أما فيما يتعلق بعلاقة الحاكم بالمحكوم بشكل أعم فإن الإسلام نظم هذه العلاقة بدقة وعناية وحكمة بالغة ، قال الله عزوجل ، (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول وأولى الأمر منكم) ، فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولى الأمر ،وهم الأمراء والعلماء ، وقال صلىا الله عليه وسلم : " علىالمرء السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلاسمع ولاطاعة " .

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ،وعلماء السلف قديما وحديثا قالوا بتحريم انكار منكر الإمام المعلن للإسلام باليد لقول الرسول صلى ا الله عليه وسلم " من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية " .

ومما يستدل به العلماء على عدم الخروج على الحاكم بالسيف حديث أم سلمة في مسلم عن النبي صلىا الله عليه وسلم قال " إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ،ومن أنكر فقد سلم ،ولكن من رضي ،وتابع) ، قالوا : يارسول ا الله ،أفلا نقاتلهم ، قال صلىا الله عليه وسلم : (لا ماصلوا) ، كما يستدل منه أيضابأنه على المسلم الإنكار باللسان والقلب أمامن رضى بالمنكر فيكون مشتركا في الإثم .

ويقول الرسول صلىا الله عليه وسلم " خيار أئمتكم الذين تحبونهم ، ويحبونكم ، ويصلون عليكم ،وتصلون عليهم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ، ويبغضونكم ، وتلعنونهم ، ويلعنونكم ، قيل : يارسول ا الله أفلا ننابذهم بالسيوف ؟ . فقال : (لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه ، فاكرهوا عملهم ،ولا تنزعوا يداً من طاعة) ، وهذا الحديث أيضا يؤيد عدم الخروج علىالحاكم بالسيف مادام من المصلين ، ولم يظهر منه الكفر البواح المعلن الواضح ، وقد طبعت الجمعية كتاب (المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم) للعلامة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد ا الله بن باز ، ومما جاء في هذا الكتاب القيم عن هذا الموضوع : " من المعلوم أن الخروج على ولاة

الأمور يسبب فسادا كبيرا وشرا عظيما فيختل به الأمن وتضيع الحقوق ، ولا يتيسر ردع الظالم ولانصر المظلوم ، وتختل السبل ... " .

وقد شاهدنا جميعا ماحصل في الصومال من قتل وتشريد وهتك للأعراض بسبب ذهاب الحاكم ،وصدق من قال : " من لا سلطان لهم كالذئاب الشاردة والأسود الضارية لايبقى بعضهم على بعض ... " ويؤيد شيخ الاسلام ابن تيمية تلك الحقيقة في قوله : " وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلاكان ماتولد على فعله من الشر أعظم مماتولد من الخير كالذين خرجوا على يزيد في المدينة ،وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق ... ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم " .

ونخرج من هذاكله أن التكفير والخروج أمر خطير وقد بدأه الخوارج فكان مدخلا لهدم الدين ..ومعالجة الأخطاء يجب أن تكون وفق الضوابط الشرعية السالفة ، ولا شك أن هذا الدين كامل بشهادة رب العزة القائل : (اليوم اكملت لكم دينكم) والرسول صلى الله عليه وسلم تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلاهالك ولانرى التكفير والخروج على الحاكم المسلم المصلى ، إلا زيغا يهلك صاحبه فنسأل الله أن يؤمن المسلمين في بلادهم وأن يصلح ولاة أمورهم ويسخرهم لنصرة دينه .

ولنعلم أن التكفير حكم شرعي وحق محض للرب سبحانه ، إذلا اعتبار فيه لعقل أو ذوق ولاينبغي أن تحكمه حماسة طاغية أو عداوة ظاهرة ،وعليه فلا نكفر إلامن كفره الله ورسوله ويجب أن نفهم نصوص الكتاب والسنة كما فهمها سلف هذه الأمة . ooo

(مع الشكر لجريدة الفرقان بالكويت)

عالم الاسلامي :

رسالة إلى العالم

إذا لم نسارع بإصلاح أنفسنا فسوف تتنازعنا المشكلات والنكبات

(ألقى معالي الدكتور عبد الله بن صالح العبيد أمين عام رابطة العالم الاسلامي في افتتاح الدورة التاسعة للهيئة التأسيسية للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة بالقاهرة ، نيابة عن الوفود المشاركة في الاجتماعات والتي تمثل ما يزيد عن ٦٠ هيئة اسلامية عالمية ، ألقى معاليه كلمة قيمة نافعة نقتبس منها ما يأتي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة واتم التسليم .

هذه المؤسسة ـ المجلس ـ ظاهرة جديدة انشئت قبل ١٠ سنوات وتمتد الى جذور سابقة عندما انشئت رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة قبل ٣٥ عاما من أجل جمع كلمة المسلمين و لم شملهم ... ولا تفرق هاتان المؤسستان بين جهة رسمية وجهة شعبية وذلك من أجل تكامل الجهود وجمع الخبرات وربطها بعضها مع بعض وأن تكون المؤسسات الرسمية والشعبية وجها للاسلام حيث لاتفريق بين السلطة وبين الشعب ولا فرق بين المؤسسات الرسمية

والمؤسسات الشعبية خصوصا في هذا الوقت الذي اختلط فيه الحابل بالنابل وحدث خلط في الاوراق يحتاج الى معالجة ذلك أن الخلط هو ما أودى بعالمنا الاسلامي لماهو فيه .

أيها الإخوة !

انظروا الى امتكم الاسلامية في البوسنة شمالا .. وفي افغانستان والشيشان شرقا وفي الجزائر غربا وفي الصومال جنوبا أى وضع نحن فيه ؟ أى أمة تعيش هذه الالام وهذه الاحزان ؟ لاشك أن ما أصابنا هو بسبب انفسنا ويعفو عن كثير سبحانه وتعالى .

فعلينا ان نصلح أنفسنا اولا .. كل فرد بنفسه وكل مؤسسة من داخلها وكل دولة أيضا من داخلها ثم كل مؤسسة عالمية في نطاق عملها ان لم نفعل ذلك فسوف تتنازعنا المشكلات والنكبات ونعلق مشكلاتنا على أعدائنا .

هذه رسالة هذا المؤتمر لأفراده أما رسالته للعالم أجمع التي انقلها عبر هذا المنبر فهي أن المسلمين دعاة أمن وأمان وسلم وسلام وكفى ما تعرضوا له من نهب واحتيال ومن استغلال وما كان لهذه الأمور أن تستمر فالاسلام ينتشر اكثر من أى دين آخر، والمسلمون يقوون بين يوم وآخر ولابد للعالم أن يتعامل مع هذه الظاهرة وهذا الواقع ونسال الله تعالى أن يدلهم على الخير كما دلنا عليه وان يجمع صفوفنا جميعا لما فيه خير البشرية جمعاء .

شكرا لكم جميعا وبارك الله في جهودكم وتقبل الله منكم صالح أعمالكم ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة)

☆☆☆

بحوث ودراسات :

الإسراء والمعراج

إعداد : الشيخ نعيم الدين محمد إبراهيم
(٢) الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس

مذاهب الناس في الإسراء والمعراج مع دليل كل فريق :

اختلف أهل العلم في الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عروجه إلى السماوات السبع وما فوقها على أربعة أقوال :

(١) ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين إلى أنهما كانا بروحه وجسده يقظة .

(٢) وذهب بعض أهل العلم إلى أنهما كانا بروحه عليه السلام ونسب القول به إلى السيدة عائشة رضي الله عنها والسيد معاوية رضي الله عنه .

(٣) وذهب بعضهم إلى أنهما كانا رؤيا منام .

(٤) وقال بعضهم بان الإسراء إلى البيت المقدس بالجسد يقظة وإلى السماء بالروح .

وإليك أدلة كل فريق من الكتاب والسنة :

أدلة القائلين بأنهما كانا بروحه وجسده:

استدل الجمهور القائلون بأنهما كانا بروحه وجسده يقظة بالقرآن الكريم وظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله.

أما القرآن الكريم فهو قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) (١) وتقرير

(١) سورة الاسراء ١ .

الدليل أن العبد اسم للجسد والروح فوجب أن يكون الإسراء حاصلا بجميع الجسد والروح ويدل عليه قوله تعالى (أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى)(١) ولا شك أن المراد هنا مجموع الجسد والروح .

وأيضا قوله تعالى (وإنه لما قام عبد الله يدعوه) (٢) والمراد مجموع الروح والجسد وكذلك هنا (٣)

وأما الأحاديث فقد تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه بيت المقدس وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل فأراه الله ماراه من الآيات .

ولامعنى لقول من يقول : أسرى بروحه دون جسده اويقول : كانا مناما لأن ذلك لوكان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلا على نبوته ولاحجة له على رسالته ولا كان للذين ينكرون حقيقة ذلك من أهل الشرك إذلم يكن منكرا عندهم .

ولا عند احد من ذوى الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرؤيا منهم في المنام ماعلى مسيرة سنة فكيف ماهو على مسيرة شهر أوأقل .

ولأن الله أخبرنا في كتابه أنه أسرى بعبده ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده وليس جائزا لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره فإن ظن ظان أن ذلك جائز إذ العرب تحذف بعض الألفاظ في كلامها كما قال قائلهم :

حسبت بغام راحلتى عناقا وماهى ويب غيرك بالعناق

يعنى حسبت بغام راحلتي صوت عناق فحذف الصوت واكتفى منه بالعناق فإن

(١) سورة العلق : ١٠ .

(٢) سورة الجن : ١٩ .

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢٠ ص ١٥١ .وانظر تحفة الأحوذي لعبد الرحمن عبد الرحيم ج ٨ ص ٥٦٧ .

العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام فأما فيما لا دلالة عليه الاّ بظهوره ولايوصل إلى معرفة مراد المتكلم إلا ببيانه فإنها لاتحذف ذلك ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله (أسرى بعبده) أسرى بروح عبده بل الأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دالة على أن الله أسرى به على دابة يقال لهاالبراق.

ولوكان الإسراءبروحه لم تكن الروح محمولة على البراق إذ الدواب لاتحمل الا الأجسام إلا أن يقول قائل : إن معنى قولنا أسرى بروحه راىفي المنام أنه أسرى بجسده على البراق لأن ذلك إذاكان ماما على قول قائل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلىالله عليه وسلم على قوله حمل على البراق لاجسمه ولاشئ منه وصارالأمر عنده كبعض أحلام النائمين .وذلك رفع لظاهر التنزيل والأحاديث الصحيحة والآثار عن الأئمةمن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (١)

وفي الأحاديث الصحيحة أنه شق صدره الشريف وعرج به إلى السماء ولاقى الأنبياء وفرضت عليه الصلوات الخمس وإن الله كلمه وأنه صار يرجع بين موسى وبين ربه عزوجل مما يوكد أنهما كانا بجسده الشريف وروحه وينفي ما عدا ذلك .

وقال القاضي عياض: ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود رضي الله عنهم والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج رحمهم الله . وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين

(١) انظر جامع البيان للطبري ١٥ / ١٣ . والمواهب اللدنية ٢ / ٢ . وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٠٨ .

والمفسرين . (١)

أدلة القائلين بأنهما كانا بالروح :

ذكروا في هذا أنه روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أسرى بروحه (٢) وروى مثله عن معاوية رضي الله عنه .

وهذا حديث غير ثابت وهنه القاضي عياض في الشفا سندا ومتنا وحكم عليه الحافظ ابن دحية بالوضع (٣)

وأجيب بأن عائشة رضي الله عنها لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن إذ ذاك زوجا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط أو لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الإسراء متى كان .

وقال التفتازاني أي ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح جميعا (٤)

والظاهر أن ماروى عن معاوية رضي الله عنه غير صحيح أيضا وهو حين الاسراء والمعراج لم يكن أسلم بعد . ولو سلمنا ما نسب اليه فنصوص القرآن والسنة الصحيحة ترده .

أدلة القائلين بأنهما رويا منام :

احتج القائلون بأنهما رويا منام مع إتفاقهم أن رؤيا الأنبياء وحي.. لقوله تعالى (وماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) (٥) لأن الرويا مصدر الحلمية واما البصرية

(١) الشفا للقاضي أبو الفضل ١ / ١٨٨ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٠ / ٢٠٨ . وتفسير طبري ١٥ / ١٣ . والسيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٢٤ .

(٣) الشفا للقاضي عياض ١ / ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٤) المواهب اللدنية لأحمد بن محمد بن أبي بكر ٢ / ٢ .

(٥) سورة الاسراء : ٦ .

الرؤية بالتاء.

وقد أنكر إبن مالك والحريري وغيرهما ورود الرؤيا للبصرية ولحنوا المتنبي في قوله :

ورؤياك أحلى في العيون من العمض

وأجيب بأنه إنما قال الرويا لوقوع ذلك في الليل وسرعة كانه منام ، وبأن الرؤيا والرؤية واحدة كقربى وقربة ويتشهد له قول إبن عباس في الآية كما عند البخاري (هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) (١) وزاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث (وليس رويا منام) ولم يصرح في رواية البخاري بالمرئى.

وعند سعيد بن منصور أيضا عن طريق أبي مالك قال : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس.

وهذا مما يستدل به على إطلاق لفظ الرويا على ما يرى بالعين في اليقظة وهو يرد على من خطأ المتنبي. (٢)

ومراد إبن عباس برويا عين جميع ماعاينه صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به من العجائب السماوية والأرضية .

وإبن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن ومن أعلم الناس بالعربية وكان إذا سئل بلفظ من القرآن ذكر له شاهدا من كلام العرب فكلامه حجة في هذا على غيره .

وأيضا لو كان في المنام لم يكن فيها شئى يستعظم ولما بادر كفار قريش إلى تكذيب الرسول ولما ارتد بعض ضعفاء الإيمان ممن كانوا أسلموا ، إذ كثير من الناس يرون في منامهم مثل ذلك وأكثر فيرى الرائى أنه ذهب إلى السماء أو إلى أقصى المعمورة فاستبعادهم لذلك ومسارعتهم إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم عقب إخبارهم من أظهر الأدلة على

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٥١ .

(٢) المواهب اللدنية ٢ / ٢ .

أنهم فهموا من إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أنهما كانا في اليقظة لا في المنام . (١)

وحجتهم أيضا قوله صلى الله عليه وسلم " بينما أنا نائم " (٢)

وقول أنس رضي الله عنه " وهو نائم في المسجد الحرام " وذكر القصة ثم قال في آخرها " فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام " (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم " بين النائم واليقظان " (٤)

وقد أجاب القاضي عياض عن هذه الاحاديث حيث يقول : بأنه لا حجة فيها اذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم أو أول حمله والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما في القصة كلها إلا ما يدل عليه قوله " ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام "

فلعل قوله : " إستيقظت " تعني أصبحت أو استيقظ من نوم آخر بعد وصوله إليه ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله وإنما كان في بعضه.

وقد يكون قوله " استيقظت وأنا في المسجد الحرام " لما غمره من عجائب ماطالع من ملكوت السماوات والأرض وخامرها ظه من مشاهدة الملأ الأعلى وما راى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع إلى حال البشرية إلا وهوبالمسجد الحرام .

ووجه ثالث أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم وقد مال بعض الإشارات إلى نحو من هذا قال : تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله تعالى ولايصح هذا

(١) انظر الاسراء والمعراج ص ٤٠ .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ٢٣٧ .

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٢١٧

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٢٢٢ .

يكون في وقت صلاته بالأنبياء ولعله كانت له في هذا الإسراء حالات .

ووجه رابع : وهو أن يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام ... " بينا أنا نائم " وربما قال : " مضطجع" وفي رواية هدبة عنه : بينا أنا نائم في الحطيم " وربما قال : " في الحجرمضطجع" وقوله في الرواية الأخرى... "بينا النائم واليقظان " فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا . (١)

دليل القائلين بأن الإسراء إلى بيت المقدس بالجسد يقظة وإلى السماء بالروح:

احتج هولاء بقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..)(٢) فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب به لعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الكرامة له بالإسراء قالوا : ولوكان الإسراء بجسده الى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح . (٣)

فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كونه شانه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل على أنه كان مناما وأما الإسراء فلوكان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أشرف المخلوقات على الإطلاق . (٤)

وأجيب بان حكمة التخصيص بالمسجد الأقصى سوال قريش له عنه على سبيل الإمتحان عما شاهدوه وعرفوه من صفة بيت المقدس وقد علموا أنه لم يسافر إليه فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذالك وقع ولهذا لم يسألوه عما رأى في

---

(١) الشفا ١ / ١٩٢ .

(٢) سورة الاسراء : ١ .

(٣) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٠٨ . انظر إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ١ / ٤٥٣ .

(٤) انظر فتح الباري ٧ / ١٩٧ .

السماء إذ لاعهد لهم بذلك (١)

الفرق بين كونهما بالروح وبين كونهما مناما :

ومما ينبغي أن يعلم أن بعض الكاتبين في الإسراء والمعراج يخلط بين قول من يقول : كان مناما . وقول من يقول . كان بالروح . وبينهما فرق فمن قال : بالروح أراد أن الروح بما لها من قدرة على التصرف والإنتقال هى التي انتقلت وجالت في هذه المعاني المقدسة في الأرض وفي السماء .

وأما من قال : في المنام فإنما أراد حدوث صور وانكشافات للروح فيما وراء الحس من عالم الغيب من غير انتقال ومفارقة للبدن .

وقد تنبه إلى هذا الفرق الدقيق العلامة إبن القيم رحمه الله حيث قال : ونقل إبن إسحاق عن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما أنهما قالا : إنما كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده ، ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك .

ولكن ينبغي أن يعلم الفرق بين أن يقال : كان الإسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية رضي الله عنهما لم يقولا : كان مناما وإنما قالا أسرى بروحه لم يفقد جسده وفرق بين الأمرين .

فان ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصورة المحسوسة ، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء ، أوقد ذهب به الى مكة ، وأقطار الأرض ، وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال .

والذين قالوا : عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت : عرج بروحه وبدنه .

وطائفة قالت : عرج بروحه ولم يفقد جسده وهولاء ، لم يريدوا أن المعراج كان مناما إنما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ماتباشر بعد المفارقة ،وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السماوات سماء سماء حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فتقف بين يدى الله عزوجل فيأمرفيها بما يشاء ، ثم تنزل إلى

(١) روح المعاني للآلوسي ١٥ / ٧ . والمواهب اللدنية ٢ / ٣ .

رض ، فالذي حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح بعد المفارقة ، ومعلوم أن هذا أمر فوق مايراه النائم ولكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام خرق العوائد ، حتى شق بطنه وهو حي لا يتألم بذلك ، عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير إماتته ، ومن سواه لاينال بذات روحه الصعود إلى السماء إلا بعد الموت والمفارقة ، فالأنبياء إنما استقرت أرواحهم هنالك بعد مفارقة الأبدان ، وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت إلى هنالك في حال الحياة ثم عادت ، وبعد وفاته إستقرت في الرفيق الأعلى مع ارواح الأنبياء ومع هذا فلها إشراف على البدن وإشراق، وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وبهذا التعلق راى موسى عليه الصلاة والسلام قائما يصلي في قبره وراه في السماء السادسة ومعلوم أنه لم يعرج بموسى في قبره ثم رد إليه ، وإنما ذاك مقام روحه وإستقرارها وقبره مقام بدنه ، وإستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى أجسادها فراه يصلي في قبره وراه في السماء السادسة .

كما أنه صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرفيق الأعلى مستقرا هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود، وإذا سلم عليه المسلم رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام و لم يفارق الملأ الأعلى .

ومن كشف إدراكه ، وغلظت طباعه عن إدراك هذا فلينظر إلى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الأرض ، وحياة النبات والحيوان بها هذا وشأن الروح فوق هذا فلها شأن وللأبدان شأن .

وهذا النار تكون في محلها وحرارتها مؤثر في الجسم البعيد عنها مع أن الإرتباط والتعلق الذي بين الروح والبدن أقوى وأكمل من ذلك وأتم ،فشأن الروح أعلى من ذلك وألطف.

فقل للعيون الرمد إياك أن ترى سنا الشمس فاستغشى ظلام اللياليا (١)

(البحث موصول)

☆☆☆

(١) زاد المعاد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية ٢ / ٢٨ .

التربية الاسلامية :

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

(١٦) بقلم : الشيخ أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

(ينظر للحلقة السابقة عدد ١١ ، نوفمبر ١٩٩٧ م)

الداعية المربي مع أولاد المجتمع

اذا كانت الأسرة والمدرسة تلعبان دورا أساسيا في تشكيل وتنشئة الطفل فان المجتمع بمعناه الواسع وجميع مؤسساته يؤدي دورا أساسيا في عملية التربية أيضا .

والمجتمع المسلم هو الهدف الأخير من التربية الاسلامية .وفي الوقت نفسه هو الأداة الموصلة الى تثبيت المفاهيم الاسلامية وتنشئة الأفراد عليها منذ نعومة أظفارهم حتى يطبعوا بانطباعاتها ويكونوا صدى ذاتيا للتفاعل معها والتشرب بها .

فالمجتمع ضرورة لازمة للتربية الإسلامية ،والجهد الذي يبذله الداعية في الأسرة والمدرسة في تنشئة أفراد المسلمين عرضة لأن يضيع كله هباء حين لايوجد المجتمع المسلم أو حين يوجد المجتمع الذي يعادى الفكرة ويعمل على تحطيمها .. (١)

فاذن لابد أن تكون برامج الداعية مشتملة على العمل التربوي داخل المجتمع أيضا كاكمال لما بدأه في البيت والمدرسة ،ولابد له من مخطط كامل وجهد مستقل حتى تتحقق النتيجة المطلوبة وتحصل الفائدة المرجوة ، والعمل التربوي داخل المجتمع يتطلب من الداعية أن يكرس جهوده في مجالين :

١ - العمل غير المباشر ، وهو توعية الآباء وأولياء الأمور بضرورة التربية .

(١) منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب : ١ / ٢١٦ _ ٢١٧ .

العمل المباشر ،وهو تربية الأطفال وتعليمهم وتهذيبهم .

وفيما يلي موجز عن كلا المجالين :

(١) توعية الآباء وأولياء الأمور بضرورة التربية :

مما لاشك فيه أن تخلى الآباء عن اعطاء أولادهم حقوقهم من التربية والرعاية الصحيحة من أكبر العوامل التي تؤدي الى تمرد النشء وضياع الأجيال ،علما بأن الأولاد هم بهجة للآباء وزينة للعيش وبهجة للبيوت ، ومهما كان الأب من الجهل والتخلف والتأخر في الدين والدنيا فانه يحرص كل الحرص أن يرى أولاده وفلذات أكباده يتصاعدون في سلم الرقي والتقدم والعلم ويتمتعون بكل مقومات الحياة العزيزة . ورغم فقره وبؤسه يبذل كل ما في وسعه في سبيل تحقيق آماله في أولاده .

ولكن الرغبة وحدها لا تحقق ما يصبو اليه الوالد . فنجاح الأبناء وتحقيقهم أحلام آبائهم يستدعي وجود تربية صحيحة ،ولايستطيع الآباء مساعدة أبنائهم على التربية الصحيحة الا اذا عرفوا أنفسهم أولا، ثم في الوقت نفسه عرفوا متطلبات التربية الصحيحة لأبنائهم ، والانسان الذي لايعرف حدود امكاناته يخطئ في توجيه غيره .

ونتيجة لضعف صلة المسلمين بالدين وجهلهم بحقائق الاسلام أصبحت كل القيم والتصورات والمبادئ الاسلامية مفقودة من مجتمعاتهم ،فصاروا لايعرفون شيئا من تلك الأحكام والمبادئ والأسس التي وضعها الشرع لتربية الطفل تربية صحيحة متكاملة ، وحمايته من التشرد والضياع والانحراف .

ولذلك نجد الكثيرين منهم حينما نتعرض لهذه الأحكام والمبادئ التربوية الاسلامية ونحدثهم بها تظهر منهم أمارات التعجب والاستغراب لكونهم ماعرفوها ومااألفوها ولم يروا من يطبقها ويعمل بها الا من رحم الله .

فهؤلاء ضحية الجهل والفراغ الذي "لايملؤه" الا العلماء والدعاة ،فتبصير الأمة

وتوعيتها بأمور دينها ودنياها والرجوع بها إلى خالقها أصبح من أوجب الواجبات خاصة في هذا العصر الذي طغى فيه الالحاد وعم الفساد ، وأصبح الانسان يهتم بمعرفة كل شيء ما عدا ما يدله على خالقه ويربطه بدينه

ومن الموضوعات التي لابد من طرحها وتثقيف الناس بها في هذا المجال هي :

١- الأسس والمبادئ التي وضعها ديننا الحنيف لحماية الطفولة ورعايتها في القرآن والسنة ، من اختيار الزوجة ذات الدين ، والتزام آداب العشرة الزوجية ، ورعاية حقوق المولود ، وتطبيق أحكامه التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة . وضرورة تربيته وتعليمه على قواعد الاسلام وأسس الشريعة

٢- التحذير من مغبة عوامل الانحراف التي سادت المجتمع كله في صور مختلفة . مثل :

الخادمات والمربيات الأجنبيات مختلفة العقيدة ..

الاعلام الفاسد المضلل بكل وسائله وأنواعه ..

المدارس الأجنبية والتعليم الالحادي ..

مخططات الصهيونية والصليبية لافساد النشء المسلم والمرأة المسلمة ..

والمشكلات والتيارات الأخرى التي تعرقل السير في المنهج الصحيح للتربية .

ويكون عرض هذه الموضوعات وايصالها الى أذهان الناس عبر الوسائل والأساليب المعروفة والمستخدمة في مجال الدعوة .

ومن أهم هذه الوسائل : المسجد والصحافة .

(١) فالمسجد من الوسائل الدعوية الهامة التي يجب على الدعاة أن يحسنوا استخدامها في توجيه الأمة وتعليمها وتبصيرها .

ان للمسجد دورا فعالا في حياة الناس من حيث التوجيه التربوي والاعداد

جتماعي والوعظ والارشاد والهدى الديني الى جانب رسالة المسجد المعهودة في ترسيخ عوة الاسلامية وتهذيب أخلاق الناس وتنبيه الغافلين منهم الى مقتضيات التعاليم سلامية .

والمسجد مدرسة الاسلام والمسلمين الأولى ، وهو منار العلم ومحراب العبادة منطلق الجيوش وحركات الجهاد ، والمركز التربوي ومصدر الأشعاع وهو حصن من حصون الاسلام .

وبامكان الداعية أن يعيد رسالة المسجد الأولى ووظيفته الأساسية في حياة المسلمين بأساليب وطرق متعددة ،منها :

خطبة الجمعة

ان خطبة الجمعة هي الزاد الاسبوعي للمسلمين على مدار العام ، يتناول الداعية فيها الاسلام بجوانبه المختلفة من عقيدة وشريعة ، وتفسير وحديث وفقه وأصول ، وسيرة وتاريخ ، وتربية وتوجيه ، وأخلاق وسلوك ، وجهاد ودعوة ، وثقافة وفكر ، كما يبحث واقع المجتمعات الاسلامية والمسلمين في العالم ويرشد الى الطريق المستقيم الذي يجب أن تسلكه الأمة في طريقها الى الله .

ومما يؤسف له أنه رغم تزايد المساجد باستمرار وتزايد المنابر الاسلامية معها فان هذه المنابر لما تستثمر حتى الآن الاستثمار الكافي ، ولم توظف خطبة الجمعة التوظيف المطلوب لخدمة الدعوة الاسلامية .

وقد لعبت خطبة الجمعة دورا كبيرا في المسيرة الاسلامية الطويلة فمن خلال هذا المنبر طرحت مفاهيم العقيدة وتعاليم الشريعة وسير الأنبياء والصالحين والمجاهدين ، وعولجت المشاكل التي كانت تستجد في كل عصر ومصر ، وطرحت الحلول المناسبة .

فلا بد للعاملين في حقل الدعوة أن يسعوا جادين للارتقاء بخطبة الجمعة الى المستوى

المطلوب حتى تكتمل الفائدة ويتحقق الأمل المنشود .

مكتبة المسجد :

ولكي يؤدى المسجد دوره الفعال في الاعداد والتوجيه والتبصير يجب أن يضم كل مسجد مكتبة تحتوي على مجموعة هامة من الكتب الاسلامية الدينية والعلمية والثقافية المفيدة بما في ذلك الكتب التي تعالج قضايا التربية والتعليم .

اقامة الدروس

ولاتمام رسالة المسجد على الوجه الأكمل ينبغي أن تنظم فيه دروس ومحاضرات يتزود الناس منها بالمفاهيم الصحيحة لحقائق الحياة .فيفقهون الحلال والحرام والحق والواجب والمباح والمحظور ومايستحسن ومايستهجن .

ويتناول الداعية خلال دروسه واقع المجتمع التربوي ومشاكله المستجدة ويطرح لها الحلول المناسبة .

(٢) الصحافة:

تكلمت في المبحث الأول من هذا الفصل عن دور الاعلام في التربية بناء وهدما ، وكان الحديث هناك مقتصرا على البرامج الخاصة للأطفال .

وبما أن الاعلام - بجميع برامجه ووسائله - وسيلة فعالة من وسائل الاتصال بالجماهير وله خطورته وتأثيره على عقل اليوم وقلبه مع مشاركته في صياغة عقل الغد وقلبه ، فانه من الضروري استخدامه في مجال الدعوة الى الله وتوجيه الأمة وتثقيفها وتوثيق عرى الصلة بينها وبين عقيدتها وشريعتها ومثلها وأخلاقها .

ومع ادراكنا لتأثير جميع وسائل الاعلام في حياة الناس فاننا - في هذه العجالة - نخص وسيلة واحدة من هذه الوسائل بالكلام عنها نظرا لخطورتها وأهميتها وسهولة

إخضاعها لصالح الدعوة الاسلامية ، ألا وهى الصحافة .

والصحافة زاد شامل ، يشمل المثقفين وأنصاف المثقفين كمايشمل الع الذين لايقرأون منهم اذ هناك من يتحلقون حوله ليقرأ لهم الصحيفة حتى في أعماق الريف .

فمن هناكانت للصحافة أهمية كبرى في نشر الدعوة الاسلامية ،فهى تمنحها سرعة أكبر في الذيوع والانتشار.

وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سير الخلفاء والصحابة والتابعين وتاريخ الأمة الاسلامية المجيد مورد خصب وعذب يمكن أن يرده الدعاة لتزويد الصحافة بمادة ثقافية أصيلة مصوغة بصيغة جذابة ومشوقة تحل من الصحف والمجلات محل المواد الجافة المملة ، تكون في الوقت نفسه زادا وعونا لتثبيت معانى الدين وترسيخ حقائق الاسلام في القلوب وتبصير الأمة بماضيها المجيد وعزها المفقود ومكانتها العزيزة بين الأمم والشعوب ،ممايبعث الهمم ويعيد الثقة في النفوس ويحرك الأمة لاستعادة مجدهاوتحقيق عزها وقوتها في ضوء هدى الاسلام الصافي وتاريخه الهادي .

وأذكر أنه ليس وظيفة من وظائف الاعلام المعروفة لا ويمكن أن يكون التراث الاسلامي مادة أساسية لهامع مراعاة الصياغة المناسبة لروح العصر ومتطلبات الدعوة .

وحبذا لو استطاع الدعاة بتخصيص ركن من الصحف اليومية وتخصيص صفحات من المجلات الأسبوعية والشهرية وغيرها حيث يستخدم هذا الركن الخاص والصفحات الخاصة لصالح التوعية التربوية ، ويكون مشتملا على شطرين :

١- شطر خاص لتوعية الآباء بمسئوليات التربية ووسائلها وأساليبها ..الخ

٢- شطر خاص لبرامج الأطفال من القصص الهادفة والروايات البناءة ومسابقات وألغاز وغير ذلك ،مع مراعاة أن تكون مشوقة وجذابة ، ومملوءة بالفكر الناضج والأسلوب السديد المنطلق من منهج اسلامي يعين علىتكوين الشخصية المتكاملة المتزنة الفدائية .

ويجدر بالذكر أن اقتحام مجال الصحافة ليس شيئا عسيرا ، وحتى تلك الصحف التي هي معروفة بانحراف الاتجاه يمكن التعامل معها فقد لايكون العيب فيها ولكن فيمن يعملون

فيها ، والصحيفة كالآلة تحتاج للوقود ،فان كانت المقالة حاضرة وموضوعها مناسبا ومادتها قوية فان فرص النشر متوفرة ،والنجاح يؤدي الى مزيد من النجاح ، ولا يمنع حصول الفشل مرة من المحاولة واعادة الكرة ،واذا صدق العزم وضح السبيل .

العمل المباشر لتربية أولاد المجتمع

قد تكون هناك فئة من الأطفال لم يتيسر لها الالتحاق بالمدرسة أو لم تستمر في مواصلة الدراسة لسبب من الأسباب ،فهذه الفئة لازالت خارجة عن نطاق عمل الداعية .

أما تلك المجموعة التي تنال من اهتمام الداعية في المدرسة في أوقاتها المحدودة فهي أيضا في حاجة الى رعاية ومراقبة خارج حدود المدرسة ،لئلا تذهب الجهود التي بذلها الداعية داخل جدران المدرسة وفصولها سدى .

وبين هذه الفئة وتلك هناك فئة ثالثة هي في أشد حاجة الى اهتمام الداعية ورعايته ، وهي التي لازالت تحت رعاية المدرسة الأجنبية أو المدرسة المحلية التي لم تمتد اليها أيدي الاصلاح والتطهير بعد .

فكل هذه الأصناف وغيرها مجال للعمل التربوي المباشر للداعية .

وقد يكون المسجد والصحافة اللذان ذكرتهما من وسائل توعية الآباء هما أيضا من الوسائل الناجحة في هذا المقام مع مراعاة اختلاف الأساليب والطرق المستعملة بين الصغار والكبار أوبين الآباء والأبناء .

فالمسجد مثلا يمكن أن يجعل الداعية منه مدرسة مسائية أو ليلية على غرار مدارس تحفيظ القرآن المنتشرة في بعض البلاد الاسلامية .

وتكون مهمة هذه المدرسة تحقيق التربية الاسلامية الشاملة بدءا بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده واتقان تلاوته ،وانتهاء بكل ما من شأنه انجاز هذه المهمة .

فتعليم مبادئ الدين وأركان الصلاة وأدعيتها وأدعية المناسبات المختلفة ، والرياضة البدنية - بشرط أن يكون هناك مكان خاص ملحق بالمسجد - وغرس المعاني السامية والآداب الفاضلة وتعليم المغازي النبوية وسير الأمجاد والأبطال الاسلامية ... الخ

كل ذلك يجب أن يكون له نصيب من برامج هذه المدرسة .

أما مكتب المسجد فهي تؤدي واجبها التربوي اذاكانت مزودة بكتب وأناشيد ودوريات مختارة ومنتقاة ،مناسبة للأعمار والمستويات المختلفة للأطفال .

أما الصحافة فالى جانب ما ذكرت من تخصيص صفحات في المجلات والجرائد للأطفال يجب على الداعية أن يحرص على تأليف وطبع الكتيبات والنشرات ذات الصبغة الاسلامية التي تحل محل القصص البولبسية والعاطفية والعدوانية التي تملأ الأسواق العالمية وتتسلل خفية في الظلام الى مجتمعاتنا الاسلامية . لأن الطفل المسلم اذا لم يجد ما يملأ فراغ وقته بالمفيد والخداب والمبدع ولم يتوفر بين يديه ذلك فهو نهب - شئنا أم أبينا - لذلك الفكر الوافد المسموم .

وان الكلمة المدونة من الوسائل المهمة لتأثير المنصرين على أفكار الناس في ميادين التنصير ، لذلك دأبت الارساليات على اصدار مطبوعات من الكتيبات والنشرات والكتب تهدف الى التعريف بالمسيح وتعاليمه وحواريه ..

ونظرا للدور الذي يلعبه هذا الجانب في مجال التنصير تخصصت بعض الارساليات والمنظمات في مجال الطباعة والنشر ،مثل :

- رابطة الايمان لمساعدة الارساليات .
- منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط ،وغيرهما .

ومن المشروعات التي تم اعدادها مؤخرا : طباعة كتاب للأطفال بعنوان :(الانجيل في صور للعيون الصغيرة) "THE BIBLE IN PICTURE FOR LITTLE EYES" الذي أعد بثلاث لغات لتجمعات المسلمين ، وهي اللغة العربية والفارسية والأوردية .. (١)

(للبحث صلة)

☆☆☆

(١) انظر : " ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي " تأليف الدكتور ابراهيم عكاشة علي ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص : ٣٥ - ٣٦ .

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ موازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ،فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

مجلد (٣٠) شوال المكرم ١٤١٨ هـ

العدد الثاني فبراير ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهنـد

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٥ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

الافتتاحية :

مؤتمر علماء المسلمين بندوة العلماء في لكنؤ

انعقد في دار العلوم بندوة العلماء بلكنؤ مؤتمر علماء المسلمين في ١٠ ، ١١ رجب ١٤١٨ هـ ١٢ ، ١٣ نوفمبر ١٩٩٧ م . وقد شرف هذا المؤتمر العالمي الكبير شخصيات علمية بارزة من الدول العربية والاسلامية ، مثل سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام وخطيب الحرم المكي والرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف بمكة المكرمة ، ومعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العام الاسلامي بمكة المكرمة ، ومعالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود مدير الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وسعادة الدكتور حسن محمد باجودة الأستاذ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، والدكتور سليمان بن وائل التويجرى الأستاذ بجامعة أم القرى ، ومعالي الأستاذ الدكتور كامل شريف من الأردن ، والدكتور محمد صيام الدين إمام المسجد الأقصى سابقا .

وقد تلقت الجامعة السلفية دعوة المشاركة في المؤتمر ، فمثلها فيه وفد مكون من الشيخ عبد الله سعود عبد الوحيد ، ومن الشيخ أحسن جميل عبد البصير ، نائبى الأمين العام للجامعة السلفية ، ومن مدرسيها المعروفين مثل الشيخ عبد السلام أبي اسلم المدني ، والشيخ أصغر علي إمام مهدي المدني والشيخ محمد مستقيم السلفي ، والشيخ عزيز الرحمن السلفي و د . مقتدى حسن الأزهري .

وقد قوبل هذا الوفد من القائمين على المؤتمر بحفاوة وتكريم ، وحضر جلسات المؤتمر الثلاث ، وتشرف بالاستماع الى كلمات المؤتمرين القيمة النافعة ، وكذلك بمقابلة المشايخ العرب الذين كانوا على علم بنشاط الجامعة السلفية ببنارس ، والجدير بالذكر أن

سماحة الشيخ محمد عبد الله السبيل إمام الحرم المكي الشريف قد شرف الجامعة السلفية سنة ١٤٠٠ هـ في أول زيارة له للهند ، وكذلك زارها معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي مرتين مع عديد من العلماء والمشايخ ، حفظهم الله تعالى .

وقد شرف المؤتمر فضيلة الشيخ مختار أحمد السلفي الندوي أمير جمعية أهل الحديث المركزية سابقا ، وألقى فيه كلمة عن الدعوة وموضوعاتها الأساسية .

وكذلك مثل في المؤتمر جمعية أهل الحديث المركزية أمينها العام الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجي .

والنقاط التي حددها المؤتمر للبحث والمناقشة كانت تتعلق بموضوع الدعوة وأسلوبها في هذا العصر وبموضوع مقاومة القاديانية والفرق الضالة الأخرى .

ولا يخفى أن موضوع الدعوة الاسلامية يستحق من عامة المسلمين وعلمائهم عناية بالغة في كل زمان ومكان ، وخاصة في هذا العصر الذي امتاز بتطور مدهش في وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير ، حيث تم اختراع الكمبيوتر والبث الفضائي والانترنيت . وهذه الأجهزة مكنت الانسان من الاطلاع على ما يريده من العلوم والمعارف وهو جالس في بيته . هذا التطور الهائل في عالم البث والتلقي يفرض على المشتغلين بالدعوة ، وخاصة على الحكومات والمنظمات التي تعنى بها ، أن يسايروا حركة التقدم المعاصرة ، ويستغلوا الفرصة السانحة ، ويستفيدوا من المخترعات الجديدة في ايصال الكلمة الى الناس على طريقة مؤثرة وسريعة . ان أحدا لا ينكر فوائد الطريقة القديمة للدعوة والارشاد ، ولكن الاستفادة من الطرق الحديثة ليس لها مانع ، إلا ما يذكر من قلة الوسائل المادية ، وهذا يفرض على المهتمين بالدعوة أن يوحدوا الجهود ، وينسقوا العمل ، ويخططوا بالاشتراك مع الآخرين حتى تنشط الدعوة أكثر ، وتثمر الجهود ، وتتضاعف النتائج والفوائد . ان مستوى معيشة الناس تطور وتقدم كثيرا ، وتحسنت أحوال المؤسسات التعليمية ، وحاول الانسان التأنق في

كل شيء ، فلماذا تبقى الدعوة على الحالة القديمة ، ولا تستخدم الوسائل الاعلامية الحديثة في توعية الناس في الدين وتوجيههم الى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة ؟

ان التعاون والتشاور في سبيل توسيع نطاق الدعوة وتطوير وسائلها لا يأتي الا بالخير ، ولكن الفكرة لا تلقى التجاوب الكافي من المسئولين ، بل تعمل كل فئة منعزلة عن الأخرى ، وتختار لها مجالا خاصا وأسلوبا معينا ، ولعل السبب في ذلك أن الأغراض مختلفة ، والأهداف متباينة ، فنرى كثيرا من الدعاة يصرفون النظر عن مهمات الدين مثل العناية بالتوحيد واتباع سنة سيد المرسلين ، ويحرصون على ربط الناس بالمذهب قبل ربطهم بالدين ، ويبرزون الأمور العامة دون الوقوف عند النقاط الحاسمة .

وكانت هناك نقطة خاصة بمقاومة الفرق الضالة والطوائف المنحرفة . ولا شك أن الدعوة في أمة الاجابة لاتثمر الا اذا درسنا أوضاع المسلمين ، ووقفنا وقفة متأنية عند الأمراض المتأصلة فيهم ، وعند الانحراف التي توجد في معتقداتهم وسلوكهم ، وحاولنا معرفة أسباب هذه الانحرافات وما يترتب عليها من الآثار السيئة الفتاكة .

والاستعراض السريع لأحوال المسلمين في شبه القارة يكشف لنا أن تمسكهم بالدين ضعيف ، واقبالهم على المادة قوي ، وابتلاؤهم بالشرك والبدع عام . ومن أبرز مظاهر الشرك السجود للقبور والاستغاثة بالموتى ، والاستهانة بالتوحيد ، والاعراض عن أركان الاسلام ، ثم الزعم بأن الشخص الفلاني أو الواسطة الفلانية تضمن لهم النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة . فمقاومة مثل هذا الضلال والانحراف تتطلب منا المصارحة والايضاح . اننا لا ننكر أهمية اللين والرفق في الدعوة ، ولكن اللين لا يعني الاغماض وصرف النظر عن المآسي والبلايا التي نزلت بالمسلمين في مهمات الدين . ان الأقلام لا تزال تدافع عن الشرك ، والأصوات تنادى الى تشويه مبدأ التوحيد ، وتزخرف للناس أمورا لاتمت الى

الدين بصلة . وهذا الوضع يحتم علينا معرفة واجب الدعاة ونوعية الوسائل التي تنفع في مثل هؤلاء الناس .

ونقطة أخرى اختصت بمقاومة القاديانية ، الفرقة الضالة المضلة المارقة من الدين . وتأتي أهمية هذه النقطة من أن أتباع هذه النحلة ينفثون سمومهم بين الناس من جديد ، فيقصدون المناطق البعيدة مں القرى والأرياف ، ويتصيدون الجهلة والغفلة والسذج من سكانها باسم الاسلام ، ويقدمون للفقراء والمساكين الأموال والحاجيات باسم المعونة والمواساة ، ويتخطفون منهم الصغار باسم التعليم والتربية في مقرهم بقاديان . ونشاطهم هذا قد تركز علنا في المناطق الفقيرة من الهند ، ولعله موجود في مناطق أخرى ايضا بصفة سرية .

والعناية بالرد على مثل هذه النحلة المشؤمة محمودة دائما ، ولكن ينبغي أن نلاحظ بهذا الصدد بعض الأمور اللازمة .

١ ــ ان الحكومة الباكستانية قد أعلنت خروج نحلة القاديانية من الاسلام ، وحكمت بأن القاديانيين ليسوا مسلمين . وقد جاء قرار الحكومة هذا في عام ١٩٧٤ م ، وتم تنفيذه في عام ١٩٨٤ م ، بعد مطالبة علماء الاسلام في باكستان وخارجها ، وقد أيد العلماء القرار المذكور بنصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وفندوا المزاعم والأباطيل التي لفقها زعماء القاديانية لاثبات اسلامهم . وقد قوبل هذا القرار من المسلمين في العالم بكثير من الطمأنينة والارتياح ، ولا تزال أصوات المعارضة لهذا القرار العادل تظهر من هنا وهناك ، ولكن الأمور عادت الى مجراها الطبيعي ، وتبقى عليه ان شاء الله تعالى .

٢ ــ ان الشيخ محمد حسين البتالوي المتوفى ١٣٣٨ هـ (وهو من علماء أهل الحديث) قد أعد سؤالا طويلا مفصلا عن الغلام القادياني ودعاويه الباطلة ومزاعمه الخبيثة ، ودعم كل نقطة من هذا السؤال بنصوص منقولة من كتب القادياني ، ثم وجه هذا

سؤال الى مسند الوقت الشيخ المحدث السيد نذير حسين الدهلوي المتوفى ١٣٢٠ هـ كي يجيب عليه في ضوء الكتاب والسنة ، حتى تتضح للناس حقيقة المتنبئ القادياني ، ويتيقنوا بأنه من الكذابين المفترين على الله تعالى ، وادعاؤه للنبوة ليس الا كذبا وافتراء على الله اشباعا لرغبات الاستعمار الانجليزي وأعداء الاسلام الآخرين .

وقد أجاب المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي رحمه الله تعالى على السؤال المذكور بجميع نقاطه ، وأوضح بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة أن الشخص المذكور في السؤال (وهو الغلام القادياني) خارج عن الاسلام ، وكتاباته ليست بحيث تصدر عن مسلم عادي فضلا عن المسلم المخلص في ايمانه .

وقد عرض هذا السؤال مع اجابته المذكورة على أكثر من مائتى عالم من علماء شبه القارة الهندية ـ الباكستانية لابداء رأيهم نحو الاجابة . وهم جميعا أيدوا اجابة المحدث نذير حسين ، ووافقوا عليها تمام الموافقة ، وصرحوا بأن عقيدة ختم النبوة بمحمد بن عبد الله ﷺ عقيدة واضحة صريحة مؤيدة بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة واجماع الأمة الاسلامية ، بحيث لو شك فيها أحد لخرج عن الاسلام ، مهما كان زعمه وادعاؤه .

وهذا الجهد الذي بذله الشيخ البتالوي في وضع السؤال ، والشيخ الدهلوي في الاجابة عليه ليعكس مدى حرص المسلمين في عصر الاستعمار الانجليزي على الدفاع عن الاسلام وعقائده ، وأن علماء الاسلام في الهند كانوا على بصيرة تامة في شئون دينهم ، ولم تكن دسائس أعداء الاسلام ومؤامراتهم خافية عليهم ، وأنهم بجهودهم الفردية المشكورة ضربوا مثالا للحكومات والمنظمات ، في سبيل الحفاظ على الدين والتنبه للمؤامرات .

٣ ـ ان أحد المتكلمين في المؤتمر حينما ذكر تجاربه في مجال الدعوة ، واطلاعه على

أحوال المسلمين في قارات : آسيا وأوربا وأمريكا ، أشاد بالعناية التي بذلها القائمون على المؤتمر ، وأبدى رجائه في نجاح الجهود التي بذلت برعاية سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي حفظه الله تعالى ، ولكنه في نفس الوقت أكد على ضرورة التعاون بين السملمين في نشر الدعوة ، والرد على الضالين والمنتحلين والمبطلين ، و صرح بأن الجهود الفردية لا يؤتي الثمار المطلوبة ، بل الواجب التخطيط المشترك ، والتنسيق بين العمل . والتشاور بين الجهات المعنية ، والاستفادة من الخبرات المتنوعة ، وتقسيم الأعمال والمسئوليات حسب الأهلية والاستعداد حتى يتسم العمل بالاتقان ، والنتائج بالتأثير . ومثل هذه الملاحظة جديرة بالعناية ، فان عمل فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات لا يصل قط الى ما يصل اليه العمل المشترك . فالذين ينادون بضرورة الاتحاد والتعاون بين المسلمين ، يرجى منهم أن يجسدوا مبدأ التعاون ، ويضربوا مثالا عمليا للاتحاد ، فان الأمة في حاجة الى التطبيق أكثر من التنظير ، والانسان يتبرم من الكلام الذي لا يعقبه العمل .

٤ ـ وحيث ان مؤتمر علماء المسلمين كان قد هدف الى مقاومة الفرق القاديانية والفرق الضالة الأخرى ، والى النظر في وسائل تنسيط الدعوة في الهند المعاصرة ، فان الجامعة السلفية كانت على أمل أن أحدا من المتكلمين في المؤتمر يستعرض الجهود التي بذلها علماء المسلمين ومنظماتهم المختلفة في سبيل مقاومة الفرق المذكورة ، ويدل على الطرق الجديدة والأساليب الحديثة التي يجب اتخاذها في هذا الوقت للرد على الضالين والمنحرفين ولتوعية المسلمين نحو الأساليب الماكرة التي يتخذها أعداء الاسلام للنيل من الدين الحنيف ولاستمالة الناس الى المعتقدات الباطلة والاتجاهات المنحرفة .

وكذلك كانت تأمل أن الشيخ مختار أحمد الندوي السلفي ـ المتكلم الوحيد في المؤتمر من جماعة أهل الحديث بالهند ـ يشير ولو اشارة خاطفة إلى جهود هذه الجماعة التي بذلتها في نشر العقيدة الإسلامية الحقة وفي الرد على الفرق الضالة والاتجاهات الزائغة

والأفكار المنحرفة . ولكن لم يتحقق هذا الأمل ، ولم تقرع أسماع الحضور تلك الأصوات التي دوت في أجزاء شبه القارة الهندية من عهد الاستعمار الانجليزي الى الآن . ان ممثلي الجهات والجماعات الأخرى قد أشاروا إلى جهود هذه الجماعات ومآثرها في هذا المجال ، فلو ذكرت جهود أهل الحديث ، لكان أدعى الى الوحدة والتعاون ، وأدل على الاخلاص والاحسان في النية .

٥ ــ ان الجامعة السلفية حينما تلقت دعوة الحضور في مؤتمر علماء المسلمين ـ المؤتمر الذي اعتزم على مناقشة موضوع الدعوة الاسلامية ومقاومة الفرق الضالة المنحرفة ـ أعد الدكتور رضاء الله محمد إدريس المدني والشيخ محمد مستقيم السلفي ، وهما من أساتذة الجامعة السلفية ، رسالة صغيرة أوجزا فيها الإشارة إلى الجهود التي بذلتها جماعة أهل الحديث في تنشيط الدعوة الاسلامية والدفاع عن العقيدة الاسلامية السلفية . ونثبت هذه الرسالة في نهاية هذه الافتتاحية .

ومواصلة للجهود الدفاعية ، وتحذيرا للناس من الفتن المعاصرة ، وكشفا عن دسائس أعداء الدين ، دبجت يراعة أحد خريجي الجامعة السلفية ، وهو الأخ عبد المنان بن عبد الحنان السلفي مقالا افتتاحيا في مجلة " السراج " الشهرية التي تصدر عن سراج العلوم السلفية في نيبال ، في عدد شهر رجب ١٤١٨ هـ .

وقد جاء في هذه الافتتاحية أن أعداء الاسلام ينتهزون الفرص في البلاد التي يعيش فيها المسلمون أقلية ، ويعانون أنواعا من الضعف والتخلف والجهل والفقر ، فتتركز جهود الأعداء حوّل التشكيك في مبادئ الدين والاستمالة الى ما يريده هؤلاء الأعداء . وللمبشرين النصارى سبق معروف وقدم راسخة في هذا المضمار . انهم يحققون أهدافهم بالأعمال الخيرية من التعليم والعلاج ومساعدة الفقراء .

وعلى الطريقة نفسها تسير بعض الأديان الأخرى ، فيحاول أتباعها اغراء المسلمين وترغيبهم في قبول الديانة الهندوسية ببذل الأموال وتوفير التسهيلات وما الى ذلك من المغريات ، كما ورد في بعض الجرائد والمجلات عن فتنة الردة في المنطقة الغربية من ولاية اترابراديش .

والقاديانيون أيضا يستخدمون المال ، ويستغلون المسلمين السذج والفقراء ، ويحاولون ادخالهم في القاديانية ، وقد أنشأوا مراكز لهم في عدة مناطق من نيبال ، وهذه المراكز المجهزة بأحدث التسهيلات تلعب دورا مهما في تشكيك ضعاف النفوس في الاسلام ، وصرفهم عنه بقوة المال والمادة .

وفتنة الردة هذه بأوضاعها المتنوعة وأشكالها المختلفة ، تقتضي من المسلمين ، وخاصة من علمائهم ، أن يوحدوا الجهود ، ويدرسوا الأوضاع بدقة ، ويرسلوا العلماء والدعاة الى المناطق المعرضة للخطر ، حتى يقوموا بشرح العقيدة الاسلامية الحقة ، وينذروا المسلمين من الخطر المحدق بهم ، وينشئوا المدارس والمساجد التي يتجمع فيها المسلمون لتعلم مبادئ الاسلام الحقة وللاطلاع على مكائد الأعداء ومصائدهم .

وهكذا نرى الجهود تبذل من قبل الجماعات والمنظمات العديدة ، وتطلق التحذيرات الى المسلمين للتنبه والتيقظ ، وتتخذ الوسائل للاحتراز والاحتراس . فالواجب على عامة المسلمين أن يشعروا بمسئوليتهم ، وأن ينتفعوا بالجهود التي تبذل للحفاظ على دينهم وعقيدتهم ، والحرص على تبليغ كلمة الحق كل من يتصل بهم ويستمع لهم ، حتى يتجسد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعود جهود الطامعين فيهم بالخيبة والخسران .

وكذلك يجب على الجميع الاعتراف بجهود الآخرين ، والتخطيط المشترك ، والثقة المتبادلة ، ورحابة الصدر ، وتشجيع الضعيف ، حتى يقوى جانب المسلمين ، ويلقى الرعب

قلوب الأعداء ، ويصفو الجو ، وتعم الأخوة ، وتتحقق الأهداف ، والله الهادي الى الصواب ، وفيما يلي الرسالة التي سبقت اليها الإشارة ●

نظرة عابرة في جهود جماعة أهل الحديث لمقاومة الحركات الهدامة والفرق الضالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فإن النشاطات التي قامت بها جماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية واسعة وشاملة للغاية اذ لم تقتصر جهودها على مجال واحد وانما شملت مجالات مختلفةوميادين شتى ، ثم إن هذه الجماعة قد رأت دوما ضرورة التوحيد بين صفوف المسلمين والتعاون فيما بينهم على أساس من العودة الى الكتاب والسنة وتحكيمهما في جميع القضايا لأنهما الكفيلان لحسم جميع الخصومات وحل كل النزاعات ، وجمع المسلمين على كلمة واحدة .

ولقد اشتدت ضرورة هذه الوحدة والتآزر بين المسلمين في العصر الراهن فانهم من جهة يواجهون عواصف شديدة من الالحاد والانسلاخ الديني ، ومن جهة أخرى يعانون أشد المعاناة من الأنهيار الخلقي والفساد الجنسي ، هذا بالاضافة الى ظهور الفرق والطوائف بداخل الكيان الاسلامي والتي تظهر بين فنية وأخرى لنقض عرى الاسلام عروة عروة ، ثم تنشط لهدمه تماما وذلك باسم الاسلام ، مما ليؤكد ضرورة هذه الوحدة والتآزر والتكاتف في هذا الواقع المرير كما يفرض أن تزداد دعوتنا إلى هذه الوحدة وإلى هذا التكاتف بالعمل أيضا وليس بالقول ، فحسب .

وعند ما بسط الاستعمار الانجليزي نفوذه على الهند ، وأصدر الشاه عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ فتواه لرفع راية الجهاد ضد الانجليز وذلك لحكمه على بلاد الهند بأنها دار

حرب ، كان الاتحاد وتوحيد الصفوف هو الذي تكفل لتغيير الوضع تماما في لحظة يسيرة . حيث تحولت الكراهية المستكنة في قلوب المسلمين للانجليز الى ثورة عامة ضدهم .

وإن حركة أهل الحديث في شبه القارة الهندية هي حركة إصلاحية شاملة ، جعلت نصب عينيها الدعوة الاسلامية والاعمال الاصلاحية التي قام بها الشهيدان السيد أحمد والشاه اسماعيل رحمهما الله تعالى .

ولما تمكن الانجليز من بسط سلطتهم على جميع أنحاء الهند بعد الثورة الفاشلة سنة ١٨٥٧ م وجلسوا على سدة الحكم يحكمون البلاد بكل سكون وطمأنينة راحوا يفكرون في تخليد حكومتهم وتمديد سيادتهم ولهذا الغرض بدأوا بتبشير المذهب النصراني في أرجاء الهند كما نجحوا بمعاونة العديد من علماء السوء في إيقاع النزاع الديني وإشعال نيران الخلاف المذهبي بين صفوف المسلمين مما أدى الى ظهور عديد من الفرق الضالة والطوائف المنحرفة ، حاولت كل واحدة منها تشويه سمعة الاسلام ومسخ تعاليمه السمحة ، كما عمدوا بجانبه إلى ايجاد عملاء لهم من بين المسلمين لا يتوانون في قضاء مآربهم السياسية والدينية .

وفي هذا الواقع المرير والوقت العصيب لقد صمد علماء أهل الحديث بجانب غيرهم من زعماء الامة الإسلامية بخطبهم ومحاضراتهم ومناظراتهم ومؤلفاتهم في مواجهة أعداء الإسلام ، ونجحوا في ايقاع الهزيمة النكراء في صفوفهم ، وإحباط جميع محاولاتهم للنيل من الإسلام والمسلمين وعليه فقد باءت جميع مجهوداتهم بالخيبة والفشل وافتضح أمرهم بين الناس .

الجرائد والمجلات

لقد اتخذ علماء أهل الحديث لسد احتياجات الدعوة الإسلامية وللرد على المطاعن الموجهة الى الإسلام وتعاليمه وسيلة أخرى إلى جانب تأليف الكتب وتصنيف الرسائل وهي

ـدار الجرائد والمجلات ، وذلك ليتمكنوا بوساطتها من ازاحة الستار عن الأطماع السياسية ـدينية للحركات المعادية للاسلام والعميلة للاستعمار بعد دراسة متأنية لها ومن ـذير المسلمين عن دعاويها الباطلة وبرامجها الخلابة وشعاراتهم البراقة .

وفيما يلي نقدم قائمة موجزة لتلك الجرائد والمجلات التي نشطت في توجيه ضربات ـيفة وطعنات قاسيه في نحور الحركات الباطلة علما بأن بعض هذه الجرائد كانت مخصصة ـرد على حركة معنية من الحركات الهدامة ، وعلى سبيل المثال .

ـ **مرقع قادياني** : كانت مخصصة للرد على مرزا غلام أحمد القادياني في دعواه للنبوة ـأنه المسيح الموعود ، وقد سجل على الورقة الأولى منها الحديث الذي رواه أبو داود : " ـيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي " .

ـ **إمام** : خصصت للرد على البهائية .

ـ **أخبار جعفر علي زتلي** : كانت مخصصة لإبراز فضائح الملاحدة والدهريين ـطبائعيين .

ـ **مسلمان** : كانت مخصصة للدفاع عن المطاعن الكاذبة التي توجه من قبل الديانة الآرية الى الإسلام ، وكانت موفقة في تزييف الشبهات التي يثيرها الآريون آنذاك .

وأما غيرها من الجرائد والمجلات والتي سوف نقدم قائمة موجزة لها فكانت معظمها تتناول الرد على جميع الفرق الضالة والطوائف المنحرفة وهاهنا أمران ينبغي التركيز عليهما :

الأول : إن علماء أهل الحديث وزعماءهم ركزوا عنايتهم في الرد على الفرق الباطلة عن طريق تأليف الكتب والرسائل وإصدار الجرائد والمجلات بصفة خاصة .

والثاني : إن مؤسسي الفرق الباطلة ومؤيديها أعربوا عن قلقهم واضطرابهم على الجهود التي بذلها علماء أهل الحديث في الرد عليهم وصرحوا به في مناسبات مختلفة ، وربما

وصل بهم الأمر الى أن قاموا بالدعاء عليهم ونادوهم الى المباهلة .

وعليه فإننا نرى من الإخلال بالأمانة العلمية الإعراض عن هذه المواقف المشرفة لعلماء أهل الحديث وذر الرماد عليها وعدم التنويه بها عند الإشادة بالجهود المبذولة في سبيل نشر الاسلام والدفاع عنه .

ولقد بذل علماء أهل الحديث جهودا جبارة لا يمكن الاستهانة بها في الرد على الفرق الضالة في شبه القارة الهندية ، لا يسع المقام هنا للتعريف بها جميعا ولذا نقتصر فيما يلي على ذكر أهم المؤلفات والكتب والجرائد والمجلات التي قام بتأليفها أو إصدارها علماء أهل الحديث .

(الف) مؤلفات فى الرد على القاديانية

(لقد زاد عدد المؤلفات فى هذا الصدد على خمسين ومائة كتاب ، نكتفى بذكر بعضها)

١ – الحق الصريح فى اثبات حياة المسيح للشيخ محمد بشير شهسوانى

٢ – دجال قاديانى للشيخ عبد الرحيم رحيم بخش بهاري

٣ – گوله آسمانى بر مشن كرشن قاديانى

(قنبلة سماوية على حركة كرشن القاديانى) للشيخ عبدالرحيم رحيم بحش بهارى

٤ – غاية المرام للشيخ قاضى محمد سليمان سلمان منصور پورى

٥ – تائيد الاسلام للشيخ قاضى محمد سليمان سلمان منصور پورى

٦ – اباطيل مرزا للشيخ محمد اسحاق امرتسرى

٧ – بطلان مرزا للشيخ محمد اسحاق امرتسرى

٨ – عالم كباب مرزا للشيخ عبد الله معمار

٩ – مغالطات مرزا للشيخ عبد الله معمار

١٠ – عمر مرزا للشيخ حبيب الله كلرك

١١ – مرزائيت كى ترديد بطرز جديد

(الرد على المرزائية بأسلوب جديد) للشيخ حبيب الله كلرك

١٢ – مرزائيت اور اسلام (المرزائية والاسلام) للشيخ عبد الله روپڑى

١٣ – الهامات مرزا للشيخ ثناء الله امرتسرى

١٤ – شهادت مرزا للشيخ ثناء الله امرتسرى

١٥ – عقائد مرزا للشيخ ثناء الله امرتسرى

١٦ – چيستان مرزا (الغاز مرزا) للشيخ ثناء الله امرتسرى

١٧ – الخبر الصحيح عن قبر المسيح للشيخ محمد ابراهيم مير سيالكوٹى

١٨ – ختم نبوت اور مرزائے قاديانى للشيخ محمد ابراهيم مير سيالكوٹى

١٩ – رد مرزائيت للشيخ ابو القاسم سيف بنارسى

٢٠ – قضاء ربانى بد دعاء قاديانى للشيخ ابو القاسم سيف بنارسى

٢١ – ختم نبوت للشيخ محمد صاحب گوندلوى

٢٢ – بجلى آسمانى برسر دجال قاديانى

(الصاعقة السماوية على راس الدجال القاديانى) للشيخ ابو الحسن سيالكوٹى

٢٣ – اعلان الحق الصريح

بتكذيب مثيل المسيح للشيخ محمد اسماعيل على گڑھى

٢٤ – عصائے موسى للشيخ الهى بخش لاهورى

(ب) مؤلفات فى الرد على الرفض والتشيع

(يبلغ عدد المؤلفات فى هذا الموضوع أربعين كتابا)

١ – كشف الالتباس عما وسوس به الخناس نواب صديق حسن خان بهوپالى

٢ – تبعيد الشياطين للشيخ سيد عبد الصمد سهسوانى

٣ – رساله تلك عشرة كاملة — سيد محمد نذير سهسوائی
٤ – ارغام الشياطين — للشيخ سيد عبد الصمد سهسوانی
٥ – آيات وبينات (٢ جلدين) — نواب محسن الملك حيدر آبادی
٦ – تحفه' تبت من اهل سنت — للشيخ احمد الله پرتاپ گڈھی
٧ – جواب شيعه — للشيخ عبد العزيز رحيم آبادی
٨ – خلافت محمديه — للشيخ ثناء الله امرتسری
٩ – خلافت ورسالت — للشيخ ثناء الله امرتسری
١٠ – الكواكب المضيئة لازالة شبهات الشيعة — للشيخ محمد ابراهيم مير سيالكوٹی
١١ – خلافت راشده — للشيخ محمد ابراهيم مير سيالكوٹی
١٢ – فبهت الذی كفر — للشيخ محمد ابراهيم مير سيالكوٹی
١٣ – اثنا عشرية — للشيخ ابو عبد الله قصوری معروف بغلام علی
١٤ – كشف الاسرار — للشيخ محمد صديق صاحب (پنجاب)
١٥ – تبصير بجواب اشتهار تنوير — ناشر انجمن اہل حديث سيالكوٹ
١٦ – الفتنة الخمينية فی الحج وأسبابها واهدافها — للشيخ صفی الرحمن مباركپوری
١٧ – جوہر بے بہا در رد اہل بہا — للشيخ محمد يوسف شمس فيض آبادی
١٨ – الرد علی الشيعة — للشيخ سيد امير حسن بن مير لياقت علی سہسوانی
١٩ – رساله اہل بيت — للشيخ فضل الرحمن مباركپوری
٢٠ – البرهان المعقول فی تربيع بنات الرسول — للشيخ ملك عبد العزيز ملتانی
٢١ – فيصله' قرطاس — للشيخ عبد الوهاب ملتانی
٢٢ – خلافت صادقه — حافظ محمد سليمان جامع مسجد اہل حديث ملتان

٢٣ - قرة العينين فى تفضيل الشيخين تعريب الدكتور مقتدى حسن الازهرى

٢٤ - السنة والشيعة نشر الجامعة السلفية بنارس

٢٥ - رساله فى الرد على الرافضة

للمقدسى تحقيق الدكتور عبد الوهاب خليل الرحمن صديقى

(ج) مؤلفات فى الرد على منكرى الحديث

(يربو عدد المؤلفات فى هذا الموضوع على أربعين كتابا)

١ - كلمة الحق بجواب شرعة الحق للشيخ ثناء الله امرتسرى

٢ - تائيد حديث بجواب تنقيد حديث للشيخ عبد الصمد حسين آبادى اعظمى

٣ - شرف حديث للشيخ عبد الصمد حسين آبادى

٤ - شان حديث للشيخ عبد الصمد حسين آبادى

٥ - دليل القرآن بجواب اهل القرآن للشيخ ثناء الله امرتسرى

٧ - برهان القرآن للشيخ ثناء الله امرتسرى

٨ - حجيت حديث اور اتباع رسول للشيخ ثناء الله امرتسرى

٩ - دفاع عن الحديث للشيخ ثناء الله امرتسرى

١٠ - برهان الحديث بأحسن الحديث للشيخ ثناء الله امرتسرى

١١ - تصديق الحديث (تين جلديں) للشيخ ثناء الله امرتسرى

١٢ - صلاة المومنين بجواب رسالة صلاة المرسلين للشيخ ثناء الله امرتسرى

١٣ - مناظره للشيخ محمد ابراهيم مير سيالكوٹى

١٤ - مسلك اهل حديث للشيخ محمد داود راز

١٥ - خالص اسلام للشيخ محمد داود راز

١٦ - سنت قرآن کے آئینے میں

(السنة فى ضوء القرآن) للشيخ محمد اسماعيل گجرانواله

١٧ – مقام حديث — للشيخ محمد اسماعيل گجرانواله

١٨ – حديث كى تشرعى اهميت
(أهمية السنة فى التشريع) — للشيخ محمد اسماعيل گجرانواله

١٩ – ضرب حديث — للشيخ محمد صادق سيالكوتى

٢٠ – اعجاز حديث — للشيخ محمد صادق سيالكوتى

٢١ – تنقيد المسائل — للشيخ محمد صاحب گوندلوى

٢٢ – رساله حواب دو اسلام — للشيخ محمد صاحب گوندلوى

٢٣ – تحقيق مسئله دجال — للشيخ محمد سليمان مئوى

٢٤ – صحيح اسلام بجواب دو اسلام — للشيخ عبد العزيز رحمانى كرنولى

٢٥ – صيانة الحديث — للشيح عبد الرؤف رحمانى جهنڈا نگرى

٢٦ – نيا مذهب فكر (مذهب جديد للفكر) — للشيخ عبد المبين منظر

٢٧ – انكار حديث ، حق يا باطل
(انكار السنة حق أم باطل) — للشيخ صفى الرحمن مباركپورى

٢٨ – انكار حديث كيوں ؟
(انكار السنة لماذا ؟) — للشيخ صفى الرحمن مباركپورى

٢٩ – زوابع فى وجه السنة
قديما وحديثا — للشيخ صلاح الدين مقبول احمد سلفى

٣٠ – برق اسلام — للشيخ ابو سعيد شرف الدين دهلوى

٣١ – الرد على أهل القرآن — للشيخ فضل الله مدراسى

٣٢ – اصل الاصول — للشيخ عبد الحق عباسى پنجابى

٣٣ – اثبات الخبر — للشيخ عبد الستار عمر پورى

(د) مؤلفات فى الرد على البريلوية

(يربو عدد المؤلفات فى هذا الموضوع على مأتى كتاب)

١ – تقوية الايمان	شاه اسماعيل شهيد

٢ – ايضاح الحق الصريح

فى احكام الميت والضريح	شاه اسماعيل شهيد

٣ – بصارة العينين فى منع تقبيل الابهامين	للشيخ بشير الدين قنوجى

٤ – منع افروختن چراغاں بر قبور

(تحريم اتخاذ السرج على القبور)	للشيخ اولاد حسن قنوجى

٥ – الانفكاك عن مراسم الاشراك	نواب صديق حسن خاں بهوپالى

٦ – رد شرك	للشيخ ولايت على صادقپورى

٨ – رساله بت شكن (رسالة كسر الاصنام) للشيخ عنايت على صادقپورى

٩ – حارق الاسرار	للشيخ خرم على بلهورى

١٠ – دليل محكم على نفى اثر القدم للشيخ مياں نذير حسين محدث دهلوى

١١ – ابراء اهل الحديث والقرآن مما فى جامع الشواهد

من التهمة والبهتان	للشيخ عبد الله غازى پورى

١٢ – الاقتصاد فى حكم الشهادة والميلاد	للشيخ محمد حسين بٹالوى

١٣ – تنبيه الغافلين	للشيخ محمد يونس دهلوى

١٤ – رفع البهتان العظيم

عن حديث الرسول الكريم	للشيخ محمد سعيد محدث بنارسى

١٥ – اهلة الادلة فى تحريم ما اهل به لغير الله للشيخ عبد الرحيم رحيم بخش

١٦ – اهدائے ثواب	للشيخ محمد گوندهلوى

١٧ -تكفير المبتدعين للشيخ محمد يوسف شمس فيض آبادى

١٨ - بكرا ديوى (اسم وثن يعبد) للشيخ محمد اشراف سندهو

١٩ -علم غيب كا فيصله

(القول الفيصل فى علم الغيب) للشيخ ثناء الله امرتسرى

٢٠ -رساله قبر پرستى (تحريم عبادة القبور) للشيخ ثناء الله امرتسرى

٢١ - الخبر الجارى

فى بيان العلم المختص بالبارى للشيخ محمد ابراهيم مير سيالكوٹى

٢٢ - نعم الرقيم فى مولد النبى الكريم للشيخ محمد ابراهيم مير سياكوٹى

٢٣ - قشف الشر فى رد كشف السر للشيخ ابو القاسم سيف بنارسى

٢٤ - جمع الرسالتين فى النهى عن قرأة الفاتحة على القبور والاطعمة

برفع اليدين مع الضمتين الكريمتين للشيخ ابو القاسم سيف بنارسى

٢٥ - درود محمدى (الصلاة المحمدية) للشيخ محمد صاحب جونا گڈھى

٢٦ - نور محمدى للشيخ محمد صاحب جونا گڈھى

٢٧ - بكرا ديوى (اسم وثن يعبد) للشيخ عبد الله روپڑى

٢٨ - رساله بدعات مروجه كى ترديد

(الرد على البدعات الرائجة) للشيخ عبد الله روپڑى

٢٩ - منبع النور فى منع طواف القبور للشيخ عبد الغفور دانا پورى

٣٠ - مسئلة حياة النبى للشيخ محمد اسماعيل گجرانواله

٣١ - سبيل الرشاد فى بيان محفل الميلاد للشيخ محمد اسماعيل على گڑھى

٣٢ - رسالة مختصر القول المحكم فى زيارة

القبر الحبيب الاكرم للشيخ محمد بشير سهسوانى

٣٣ -فتوى رد تعزيه داري

(فتوى في الرد على اتخاذ التابوت الحسيني) للشيخ شمس الحق عظيم آبادي

٣٤ - صيانة المومنين عن شر المبتدعين للشيخ عبد الرحيم عظيم آبادي

٣٥ - رد جامع الشواهد

في اخراج الوهابيين عن المساجد للشيخ ابو يحيى محمد شاهجهاد پوري

٣٦ - تبرئة اهل الحديث

مما رماه به الجاهل الخبيث للشيخ حافظ عبد المنان وزير آبادي

٣٧ - حقيقة التوسل والوسيلة للشيخ عبدالستار صدري

٣٨ -الفرق بين اولياء الله واولياء الشيطان للشيخ ابو الكلام آزاد

٣٩ - رد عقائد بدعيه

(الرد على العقائد المبتدعة) للشيخ نذير احمد املوي

٤٠ - بدعات كا شرعي اپريشن

(البدع وأحكامها في الشريعة الاسلامية) للشيخ مصلح الدين اعظمي

٤١ - اسلام اور قبرون كا عرس

(اتخاذ الاعياد عند القبور في الاسلام) للشيخ عطاء الله حنيف بهوجياني

٤٢ - مسئلة حياة النبي (عربي) للشيخ محمد اسماعيل السلفي

تعريب : الدكتور مقتدى حسن ازهري

٤٣ - قرآن خواني اور ايصال ثواب

(قراءة القرآن واهداء ثوابها) للشيخ مختار احمد ندوي

٤٤ - قبر پرستي (عبادة القبور) للشيخ نور حسن گهرجاكهي

الجرائد والمجلات

(تبلغ حوالي مائة جريدة ومجلة نكتفي بذكر البعض منها)

١ - اشاعة السنة (اردو)شهرية ، مكان الاصدار بٹاله گرداس پور پنجاب

المدير الشيخ ابو سعيد محمد حسين بٹالوي ، تاريخ الاصدار ١٨٨٧ م

٢٤ – انسٹی ٹیوٹ گزٹ (اردو) یومية ، مكان الاصدار پٹنه بهار

المدير الشيخ محمد اسحاق ، تاريخ الاصدار يوليو ١٨٨٦ م

٢٥ – اہل السنة (اردو) شهرية ، مكان الاصدار كلكته

المدير الشيخ عبد النور كلكتوى ، تاريخ الاصدار ابريل ١٩٢٢ م

٢٦ – مبلغ (اردو) شهرية ، مكان الاصدار امرتسر پنجاب

المدير الشيخ محمد اسحاق حنيف امرتسرى ، تاريخ الاصدار رمضان ١٣٥٤ م

٢٧ – مسلمان (اردو) شهرية ، مكان الاصدار سوهدره پنجاب

المدير الشيخ عبد المجيد خادم ، تاريخ الاصدار ١٩٢٠ م

٢٨ – المجاهد (اردو وفارسى) شهرية ، مكان الاصدار سرحد افغانستان

المدير الشيخ نور الهدى ، تاريخ الاصدار ١٩٤٠ م

٢٩ – رياض توحيد (اردو) شهرية مكان الاصدار دهلى

المدير الشيخ عبيد الرحمن پيغمبر پورى ، تاريخ الاصدار ١٩٣٦ م

٣٠ – اخبار محمدى (اردو) شهرية ، مكان الاصدار كلكته

المدير محمد اكرم خان ، تاريخ الاصدار ١٩١٠ م

(**إعداد** : الدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفوري ، والشيخ محمد مستقيم محمد سعيد السلفي)

☆☆☆

الفقه الاسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
(٥) إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

وأجاب الشيخ عبد الله والشيخ إبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف والشيخ سليمان ابن سحمان عن قول من قال : وتجوز حماية الكفار أو نائبهم، وأخذ علم منهم لسلامة المال والسفينة، وأن هذا بمنزلة الخفير الذي هو الرفيق. فالجواب : أن يقال هذا قياس باطل، فإن أخذ الخفير لسلامة المال جائز إذا ألجأ الحال إليه، والخفير مسلم ظالم، أو فاجر، أو فاسق، و أماالدخول تحت حماية الكفار فهي ردة عن الإسلام.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في معرض بحثه في هذا الموضوع في الفتوى رقم : ٦٣٩ (١):

" كما قلنا للسيد فيصل بن السيد حسين الحجازي، عندما أراد إقناعنا بقبول الوصاية الفرنسية على سورية بمقتضى معاهدة وشروط،وقد بلغنا أن بعض المتفقهة أبى الإفتاء بردة من يقبل مثل هذه الجنسية، ويرتكب ما يترتب عليها من ترك أحكام الشريعة المشار إليها في السؤال. بناء قول بعض الأئمة: " لانكفر مسلماً بذنب " ونظمه اللقاني في جوهرة التوحيد :

فلا نكفر مسلماً بالوزر .....

(١) فتاوى الشيخ محمد رشيد رضا، ٥/ ١٧٤٨.

مع الغفلة عن قوله فيها الذي نظم به قاعدة الردة العامة :

ومن لمعلوم ضرورة جحد   من ديننا يقتل كفراً ليس حد

فإن هذه القاعدة وقع فيها اللبس والاشتباه، حتى بين المشتغلين بالعلم، وفي أحد فروعها. وهو استحلال الحرام، فإنه إذا كان من المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كان ردة عن الإسلام بلا خلاف .

وقال رحمه الله في نفس الفتوى : " وجملة القول أن المسلم الذي يقبل الانتظام في سلك الجنسية، يستبدل أحكامها بأحكام القرآن، فهو ممن يتبدل الكفر بالإيمان، فلا يعامل معاملة المسلمين، وإذا وقع من أهل بلد أو قبيلة وجب قتالهم عليه ، حتى يرجعوا" .

وقال أيضا فيها بعد كلام طويل : " وعلم من هذا أن قبول المسلم لجنسية ذات أحكام مخالفة لشريعة الإسلام خروج من الإسلام، فإنه رد له، وتفضيل لشريعة الجنسية الجديدة على شريعته" اهـ وخلاصة فتوى لجنة الفتوى في مصر الذي وقع عنها رئيس اللجنة علي محفوظ، وأمينها محمد عبد العظيم الزرقاني، قولهم : إن التجنس بجنسية أمة غير مسلمة على نحو ما في السؤال هو تعاقد على نبذ أحكام الإسلام عن رضا واختيار، واستحلال لبعض ماحرم الله، وتحريم بعض ما أحل الله، والتزام لقوانين أخرى، يقول الإسلام ببطلانها، وينادي بفسادها، ولاشك أن واحدًا من ذلك لا يمكن تفسيره إلا بالردة، ولا ينطبق عليه حكم إلا حكم الردة، فما بالك بهذه الأربعة مجتمعة في ذلك التجنس الممقوت؟ !" .

إلى أن قالا: " ومثل هذه الموالاة ينعي الله على أصحابها، ويعتبرهم من جملة من والوهم، ويسمهم بالظلم، ويتوعدهم، بأنه لايهديهم، ويصفهم بمرض القلوب وبالجبن والخوف، ويفند مزاعمهم في احتجاجاتهم الباطلة، وينادي على لسان المؤمنين بحبوط أعمالهم، وبخسرانهم، ثم يحكم أخيرا سبحانه بردتهم، وينذرهم بالفناء والزوال، وأن يستبدل بهم قوماً خيرا منهم، قال جل ذكره في بيان ذلك كله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا

يهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين﴾ ﴿ ياأيهاالذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة علىالمؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ [المائدة : ٥١ - ٥٤] .

ثم إن مثل التجنس الفرنسي المذكور فيه فوق ما ذكر. مودة لدولة تحاد الله ورسوله، وتشاق المسلمين، وتستعمر ديارهم قوةً واقتداراً، وتذيقهم كأس الظلم والإرهاق ألواناً، وتعمل على تنصيرهم بكل الوسائل والحيل، والله جلت قدرته يقول: ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولوكانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .. الآية﴾ [المجادلة : ٢٢] " اهـ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في معرض كلامه على من لم يكفر من استهزأ بالإسلام، و لم يعمل بشرائعه، وأنكره إلا أنه يقول : لاإله إلا الله . قال :

(الدليل الثاني) قصة أخرى وقعت في زمن الخلفاء الراشدين وهي أن بقايا بني حنيفة لما رجعوا إلى الإسلام، وتبرأوا من مسيلمة، وأقروا بكذبه، كبر ذنبهم في أنفسهم، وتحملوا بأهليهم إلىالثغر، لأجل الجهاد في سبيل الله، لعل ذلك يمحو عنهم تلك الردة، لأن الله يقول: ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان : ٧٠] وقوله : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه، ٨٢] فنزلوا الكوفة، وصار لهم بها محلة معروفة فيها مسجد يسمى مسجد بني حنيفة،

فمر بعض المسلمين على مسجدهم ما بين المغرب والعشاء، فسمع منهم كلاما معناه
مسيلمة على حق، وهم جماعة كثيرون، لكن الذي لم يقل لم ينكر على من قال، فرفع
أمرهم إلى ابن مسعود، فجمع من عنده من الصحابة رضي الله عنهم، واستشارهم، ه
يقتلهم وإن تابوا أو يستتيبهم؟ فأشار بعضهم بقتلهم من غير استتابة، وأشار بعضه
باستتابتهم، فاستتاب بعضهم، وقتل بعضهم ولم يستتبه، وقتل عالمهم ابن النواحة، فتأم
رحمك الله إذا كانوا قد أظهروا من الأعمال الصالحة الشاقة ما أظهروا لما تبرأوا من الكفر
وعادوا إلى الإسلام، لم يظهر منهم إلا كلمة أخفوها في مدح مسيلمة، لكن سمعها بعض
المسلمين، ومع هذا لم يتوقف أحد في كفرهم كلهم، المتكلم والحاضر الذي لا ينكر، لكن
اختلفوا، هل تقبل توبتهم أم لا ؟ والقصة في صحيح البخاري" (١) اهـ .

وقال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله على قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الآيات بعد كلام سابق :

" وقال بعض مفسري الزيدية ثمرة الآية وجوب الهجرة من دار الكفر، ولاخلاف أنها كانت واجبة قبل الفتح، ولذلك قال الله تعالى في سورة الأنفال : ﴿والذين آمنوا و يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ ﴾ [الأنفال : ٧٢) قيل : ونسخت بعد الفتح والصحيح عدم النسخ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " لاهجرة بعد الفتح" (٢) معناه: من مكة.

قال جار الله : وهذا يدل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الأسباب، وعلم أنه في غير بلده أقوم بحق الله حقت عليه الهجرة.

ثم قال رحمه الله : قال في التهذيب : وعن القاسم بن إبراهيم إذا ظهر الفسق في

(١) الدرر السنية ٨/ ٢٠- ٢١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٧١٠) باب : فضل ... اد والسير .

ولايمكنه الأمر بالمعروف، فالهجرة واجبة، وهذا بناء على أن الدور ثلاث : دار إسلام، فسق ، ودار حرب . وهذا التقسيم هو مذهب الهادي والقاسم وابن أبي النجم في ب الهجرة والدور عن الراضي با لله وجعفر بن مبشر وأبي علي، وذهب الإخوان وعامة هاء وأكثر المعتزلة إلى النفي لدار الفسق .

واعلم أن من حمل على معصية، أو ترك واجب، أو طالبه الإمام بذلك، فالمذهب وب الهجرة مع حصول الشروط المعتبرة، و قد قال الراضي با لله : إن من سكن دار رب مستحلاً كفر، لأن ذلك رد لصريح القرآن، واحتج بهذه الآية .

وقد حكى الفقيه حسام الدين حميد بن أحمد عن القاسم والهادي والراضي با لله فير لمن ساكن الكفار في ديارهم .

وفي مهذب الراضي با لله : يكفر إذا جاورهم سنة .

قال الفقيه شرف الدين محمد بن يحيى حاكياً عن الراضي با لله : إنه يكفر بسكنى الحرب، وإن لم يستحل، لأن ذلك منه إظهار الكفر على نفسه، والحكم بالتكفير محتمل ثم قال: وإنما استثنى تعالى الولدان وإن كانوا غير داخلين في التكليف، بياناً لعدم تهم، والهجرة إنما تجب على من له حيلة " (١) اهـ .

ومن كلام الشيخ عبد الرحمان بن حسن رحمه ا لله :

" ومما يجب أن يعلم أن ا لله تعالى فرض على عباده الهجرة عند ظهور الظلم لمعاصي، حفظاً للدين وصيانة لنفوس المؤمنين عن شهود المنكرات، ومخالطة أهل المعاصي السيئات، وليتميز أهل الطاعات والإيمان عن طائفة ا لفساد والعدوان، وليقوم علم الجهاد ذي به صلاح العباد والبلاد، ولو الهجرة لما قام الدين، ولا عبد رب العالمين، ومن المحال أن حصل البراءة من الشرك والظلم والفساد بدونها، ومن لوازم ترك الهجرة غالباً مشاهدة المنكرات، ومداهنة أرباب المعاصي والسيئات، وموادتهم، وانشراح الصدر لهم، فإن الشر تداعى، ويجر بعضه بعضاً، فلا يرضون عمن هو بين أظهرهم بدون هذه الأمور، ولابد من

(١) تفسير القاسمي ٥/ ١٤٩١- ١٤٩٢ .

رضاهم، والمبادرة في هواهم " (١) اهـ .

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في الدرر السنية :

"وأما القضايا الجزئية، فنقول قد دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه، فتأمل قوله تعالى : ﴿ إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ﴾ [محمد : ٢٥] مع قوله تعالى : ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ [المائدة : ٥١] ، وأمعن المنظر في قوله تعالى : ﴿ فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ [النساء : ١٤٠] " اهـ .

قال القرطبي رحمه الله على قوله تعالى : ﴿ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ [هود : ١١٣] :

" قيل : أهل الشرك ، وقيل : عامة فيهم وفي العصاة على نحو قوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ [الأنعام : ٦٨] وقد تقدم، وهذا هو الصحيح في معنى الآية، وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم ، فإن صحبتهم كفر ومعصية، إذ الصحبة لاتكون إلا عن مودة، وقد قال حكيم :

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقـــارن يقتــــدي

فإن كانت الصحبة عن ضرورة وتقية فقد مضى القول فيها في آل عمران والمائدة . وصحبة الظالم على التقية مستثناة من النهي بحال الاضطرار، والله أعلم .

وقوله : ﴿ فتمسكم النار ﴾، أي : تحرقكم بمخالطتهم ومصاحبتهم وممالأتهم على أغراضهم، وموافقتهم في أمورهم " اهـ (٢) .

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في الدرر السنية :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن الأخ حسن بن عبد الله، سلام عليكم

(١) الدرر السنية ٧/ ١١٧.

(٢) تفسير القرطبي ٩ / ١٠٨ .

ورحمة الله وبركاته، وبعد : يذكر لي ما كتب إليك عبد الرحمن الوهيبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ ونصحته عن الإقامة بين أظهرالعساكر التركية - الذين يقاتلون أهل الإسلام - وأنه احتج عليك بأن الآية فيمن قاتل المسلمين، وقال : تجعلون إخوانكم مثل من قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهذا جهل منه بمعنى الآية، وصريحها، ومخالفة لإجماع المسلمين، ومايحتجون به علىتحريم الإقامة بين أظهرالمشركين مع العجز عن القدرة على الإنكار والتغيير، قال ابن كثير: هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين، وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع، وبنص هذه الآية، حيث يقول تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ أى بترك الهجرة ﴿قالوا فيم كنتم ﴾ أي : لم كنتم ههنا وتركتم الهجرة ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ أي : لانقدر على الخروج ولا الذهاب في الأرض، قالوا ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ﴾، وساق رحمه الله مارواه أبو داود عن سمرة ابن جندب : أما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من جامع المشرك، وسكن معه فإنه مثله " فانظر حكاية الإجماع على تحريم ذلك، وانظر تقريره معنى الآية، وتعليقه ما فيها من الأحكام، والوعيد على مجرد الإقامة بين أظهر المشركين، وأن هذه الآية نص في ذلك ، وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف، وأنه علىالمكث والإقامة بدار الكفر، وانظر ماأجابتهم الملائكة عن قولهم : لانقدر على الخروج، كل ذلك ليس فيه ذكر للقتال، فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة ، وجهل مبديها، وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى، واعرف معنى كونه مثله، وكذلك لماروى ابن جرير عن عكرمة قال : كان أناس من أهل مكة أسلموا، فمن مات منهم بها هلك ، قال الله تعالى : ﴿ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين ﴾ [النساء : ٩٧- ٩٨] . (يتبع)

☆☆☆

الدعوة الاسلامية :

مزايا الدعوة الاسلامية التي دعا اليها

الامام محمد بن عبد الوهاب

(١) بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي / عليكره

إن الدعوة الاسلامية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ودعا اليها الناس ، وبذل في سبيلها كل مايملك لهى دعوة تمتاز من غيرها في أمور من نواح شتى . إنها فازت في هدفها الى اقصى حد ممكن . وأية دعوة بعدها لم توفق على الإطلاق إلى النجاح معشار ما تحقق لها ، واجتازت الحدود والحواجز ، وآتت ثمارها يتمتع بها العالم الاسلامي وغيره من أقصاه إلى اقصاه في صور شتى .

فما هى المزايا التي تمتاز بها من غيرها والتي أدت إلى النجاح الذي لم يتيسر لغيرها . وما هى الأسباب التي حفزت الناس على القيام في وجهها ، وايقاع الحواجز في سبيلها والمشاغبة وايثار الفتن وترويج الأراجيف بأبواق كاذبة ؟

المــزايــا

إن المزايا التي توجد في دعوة الشيخ ورجالها لقل ما توجد في دعوة أخرى من دعوات وحركات ومنظمات . ولدارس جاد ستبرز مزايا كثيرة . ويجب أن نعرفها بالوضوح والبيان لنحاول تحقيقها في الدعوة الاسلامية المعاصرة التي تحتاج القوة وأسباب النجاح خاصة في ظروف اتسعت فيها مجالاتها ومساحتها في زمن فتح الباب بمصراعيه لها في العالم كله . إن الذبول ، والتباطؤ ، والمزج بالأفكار فيها والأخطاء الفردية والجماعية كثير ما تقع فيها . فالمزايا

[دعـ]ـوة الشيخ يمكن أن تكون أشد تأثيرا عليها في ترشيدها ، وتقويمها، وتقويتها وتملئتها بالحيوية و[ال]نشاط .

المزايا في دعوة الشيخ يمكن أن تستخرج حسب الدراسات وهي كثيرة ولابد أن تعرض في [حلـ]ـلة قشيبة اقناعية ليستفيد النشأ الجديد ، ويتجنب من الغلو والإفراط والتفريط أو التطرف.

[١]- الاتزان

تمتاز الدعوة بالاتزان وتخطو كل خطوة حسب الكتاب والسنة ، فلا المبالغة فيها ولا التنقص في أي مسألة سواء كانت أصلا أو فرعا . إن رجال هذه الدعوة أعطوا كل مسئلة اهتماما تستحقه . إن الاتزان لن يتحقق إلا بالسلوك على الصراط المستقيم الذي اختاره سلف الأمة فهما وتطبيقا في كل كبيرة وصغيرة . إن رجال الدعوة وخاصة الامام النجدي لم يتنحوا عنه قيد أنملة في مسئلة ما ولم توثر عليه وطأت عديدة من علماء عصره واستنكارالعوام والأمراء، والأذى في سبيلها ، والفتاوى الجائرة والأكاذيب في بسطها وعرضها .

اذا اثيرت مسئلة الاتزان ، ويبحث في الدعوة عنه فهنا يحتم على الدارس أن يحل مسئلتين [حو]له : الأولى : اعطاء المساحة للبحث في حقيقة وتنسيطها وتفهيمها حسب إيحاءات الكتاب والسنة لإعطاء صورة صحيحة واضحة نيرة متناسبة متجانسة لحقائق الدين من غير تضخم ومبالغة ومن غير تأكيد شديد مالا تستحقه.

والثانية : تطبيقها يجب في تطبيق حقيقة من حقائق الدين أن يتقدم الأهم فالأهم . فالعقيدة التي هي أساس الدين وأصلها يجب أن تكون أساسا في الدعوة لتكوين المسلم في تعمير الأرض وبناءها . إنها هي التي تستطيع أن تهذبه وتوفر المكونات الشخصية لبناءه ، وتملأ في طاقات ضخمة توهله لحمل المسئوليات كلها حسب ما يراد على كاهله ،وتأديتها بكل دقة وأمانة من غير أن يخصص حظا لنفسه أو يبدد طاقاته في غير محلها . ولكن إن حاول داع تقديم حقائق اجتماعية اسلامية أو سياسية أو عائلية أو غيرها علي العقيدة فانه سيقلب الميزان ويضع

أساسا للدعوة شيئا ليس بأساس. في هذه الحالة إن الجهود كلها لايمكن أن تؤتي ثمارها ، إنها سرعان ما تنقلب إلى تبديد الطاقات في سدى ، وأمور لاتخدم الدعوة بتاتا ، إنها تحال إلى مشاغبة وفتن ومشاجرات وخلافات . هذه الجهود يمكن أن تخدم الدين في فترة وكلما تكون كبيرة تكون آثارها جيدة ولكن مسيرها وخطاها غير مسددة . كل خطوة وكل انطلاقة موصولة بمشاكل ومعضلات وأشواك تخرج من داخلها . ولكنها اذااختارت حقيقة هامة - كالعقيدة - أساسا لها وهى تكون مستقاة من مصادرها الكتاب والسنة في حويتها وقوتها ، وتطبق في الحياة فانها لاتضمر في نفسها اى مشكلة أو خطر . إن ثراها يكون دائما إنها ستوطي المسلم والداعي عطاء ثرا في جميع منعطفات الحياة .

وكذلك اذا بدأ مسلم بدعوة الناس إلى الدين وترشيدهم وإزالة المنكرات ،ودفع الضعف المتلبس بهم ، وقدم في عمله الدعوى في المجتمع الفاسق الجانب الأخلاقي أو السياسي أو الجانب الاقتصادي على تصحيح اتجاهاته الفكرية والعقيدية وتمتين صلته با لله وتعريفه بمكانته في هذا الكون ، ومحاسبة نفسه وتزكيته ومن غير أن يتحلى بتقوى ا لله وابتغاء مرضاته والتحاكم إلى ما أنزله في صغيرة أوكبيرة ، والرهبة من المقام أمام ا لله يوم القيامة ، فان جهوده كلها تكون غير متأصلة ولامجدية ، ولاترجى الثمار المطلوبة منها بل ظلال المشاكل والفتن ستفئ إليها .

ان الحركات العلمية والسياسية ، وحركات إصلاح الخلق وإزالة المنكرات وغيرها اكبر شاهد لهذه القضية قضية عدم تقديم الأهم وعدم الاعتناء به أساسا للأعمال الاسلامية، إنها لم تهتم بأصل الدين ، وقبلت في حركاتها وأعمالها جميع الانحرافات الفكرية والعقيدية بطيب نفس . فضلت طريقها وتاهت في متاهات الحياة .

نظرا إلى هذا الموضوع ، موضوع الاتزان في قضية الدعوة ،واختيارها حقيقة من

..ائق الدين كأساس لها وآثارها الكبيرة على المجتمع المسلم نرى ، هذه الأهمية البالغة قد ..حظت في الدعوة الاسلامية التي ترعرعت في نجد .

إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حينما دعا الناس إلى الاسلام بدأ أولا بكلمة لااله إلا ..له ، وأوضح معانيها ومقتضاها ، ودحض جميع الشبهات حولها وأزال الأوهام والشكوك . إنه ..وى جميع القضايا العقيدية وأبطل جميع مظاهر الشرك من أوهام وأعمال أتت من خلال ..سؤال من غير الله والسجود والقيام والنذور والقرابين له والقسم بغيره ، والتحاكم ..الطاغوت ، والغلو في الصالحين ،والتوسل والوسيلة ، والسؤال بالجاه والمنزلة ، والرقية ..تمائم والسحر وغيرها .

إنه أحى السنن وأمات البدع وأقام الفرائض والحدود ونفذ الشريعة، وأمر بالمعروف ..ى عن المنكرات الفاشية من انحراف عقدى .

فبدل أن يبدأ أعمال الاصلاح باصلاح المجتمع أو السياسة أو التعليم ويجعلها نقطة ..ول في الناس حاول اصلاح العقيدة حول المبدء والمعاد حول الحقيقة الكبرى التي تحيل ..ن البشري إلى طاقة هائلة ضخمة فيما حق المعرفة، وتجرده من حظوظها النفسية في الاعمال ..وتخلصه من الأهواء والأمراض في القلوب والصدور الى اقصى حد ممكن وتملأه حيوية وقوة ..فعة لا تقع في سبيله حواجز ، ولا تسده سدود عن السلوك في سبيل الطاعة وابتغاء مرضات .. .

إن الطريق، طريق الدعوة إلى كلمة لااله إلا الله ومقتضاها وعرة . الداعي اليها يجد ..سه غريبا ، يحاديه الناس ، ويؤذونه ، ويلقون عليه التهم ،ويفرون حتى الأهل والعشيرة ..يحاولون المنع من مضيه في طريق دعوته . الوحشة ، والتنافر ثم التعدي والأذى هى التي ..واجهه . ولكن الاستقامة على الدعوة والاصطبار عليها ، والتجاهر بها مدة ،وتجربة الناس ..اها بالرؤية من قرب ليلا ونهارا تذهب بالوحشة ، وتقربهم اليها رويدا رويدا ، ثم يتوجهون

إليها ويستمعون إلى الداعي ، ونبراته الممزوجة بالرأفة ، والرحمة ، والأناة ، والتواضع . ويتمركزون حوله فيزداد قوة يوما بعد يوم ، وتتقدم دعوة الحق تقدما باهرا.

والأفكار والفلسفات التي تخرج شطأها على أرض الحاجة في المجتمع وتحاول حل مشاكله من غير تفهم إلى الحقيقة وهى وجهات الناس ومدى معرفتهم الحقيقة الكبرى وإفاضتها في الكون والحياة وجريان قدرتها فيهما لحظة بعد لحظة ساعة بعد ساعة ،وكيف تضل الحياة في المتاهات حينما تغفل عنها لحظة واحدة على مستوى الفرد أو المجتمع أو العالم .

الإحساس والشعور بهذه الحقيقة الكبرى ، وعدم الشعور بها هو الحد الفاصل بين الاتزان في الدعوة ، وعدم الاتزان فيها .

إن الأفكار والفلسفات لحل القضايا الاجتماعية أو السياسية أو العلمية في المجتمع الضال عقيدة وسلوكا تكون عامة جذابة خلابة تجذب الناس اليها أفواجا ويتزاحمون حوله وتعلوا النعرات ، والتصدية وترتفع الصيحات ،ولكن المجتمع المريض يزداد يوما بعد يوم في غفلته وشروده وغيه كماهو الحال اليوم .

هذه هى الفروق بين دعوة ودعوة، إن العقيدة التي تصبح بنية لدعوة أقل ما يرجى من ثمرة أنها لاتعرقل مشاكل جديدة أما الدعوات التي تجعل أساسها شيئاآخر غيرها فإنها وإن آتت ثمارها ولكن تسبب مشاكل كثيرة . واعوجاجا فكريا ، ومعرقلات فكرية وعملية .

وإن الوطآت التي تتوجه إلى الداعي إلى الدين الذي جعل أساسه العقيدة لايتزلزل بها ، ولايتنحى عن الطريق لأجلها ، وإن الاتزان الذي زانه وزان دعوته يكون أكبر ميزة له يحثه على السير على الطريق القويم .

واقبال الناس على أصحاب الأفكار والفلسفات يهزه دائما وإن عقليته وشعوره وسيرته تكون مستهدفة دائما بالنعرات والصيحات والإمتداح ، وهذه كلها أجدر بأن تنحرف بهم إلى الأهواء والأوهام والزلات والأخطاء والأخطار .

(يتبع)

التربية الاسلامية:

الدعوة الى ا لله وتربية الأطفال

(١٧) **بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري**

ان لكل غرس ثمرة..

ولكل ثمرة أوانها..

ولقد آن الأوان أن نقتطف ثمار تلك الجهود الشاقة التي بذلناها في الرحلة التربوية الطويلة في البيت والمدرسة والمجتمع بكل الوسائل والأساليب الممكنة والمتاحة.

ولاشك أن الثمار تختلف في الحسن والجودة باختلاف الجهود المبذولة على رعايتها وسقايتها وتعهدها.

ان هذه التربية التي شغلت من وقت الداعية وجهده وتفكيره حيزا كبيرا لتؤذن بأن الحصيلة الواقعية ستكون من الأهمية بمكان، وأن الثمرة التي سيجنيها المربي ليست ككل الثمار، بل هي ثمرة من أثمن ما في هذا الكون.

انه " الانسان الصالح " رجلا أو إمرأة.

ولكن هذا الانسان الصالح ليس بذاته هو الكسب الوحيد ولاهو آخر نتيجة وصل اليها الداعية..

بل هو عطاء مستمر ونتاج متواصل، لاينقطع ولايكف عن العطاء لحظة، فإن هذه الثمرة - بصورة الانسان الصالح - تعوض الداعية عن جهده من ناحية ، وتحمل من ناحية أخرى بذور الدورة القادمة التي يتم بها الاستنبات من جديد.

ان هذا الانسان الصالح - رجلا كان أو امرأة - يحمل مسئوليته الفردية والجماعية، ثم يقوم بدوره في انشاء جيل جديد يخلفه في مهمته على الأرض.

ومن ثم فهو طريق الى اصلاح جماعي يتم من عند الله رب العالمين :

(ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (١)

ففي هذه الآية الكريمة تغييران :

الأول : تغيير ما بالأنفس .

والثاني : تغير ما بالقوم .

وشاءت حكمة الله عزوجل أن يجعل التغيير الثاني لاحقا للتغيير الأول، وبينهما علاقة سببية ، فالأول سبب للثاني، والثاني نتيجة للأول، وشاء الله أن يجعل التغيير الأول يقوم به الناس، وأما التغيير الثاني فيأتي به الله عزوجل، وبذلك يتضح أهمية التغيير الأول ويتضح لنا أيضا أهمية ثمرة التربية الاسلامية في تغيير المجتمع .

ولايخطر على البال أن التربية الاسلامية والثمرة المرجوة منها هى خيال وأحلام لاتتحقق في عالم الواقع لأنها خارجة عن حدود الطاقة أو غير قابلة للتحقيق .

ان الجماعة الأولى التي طبقت فيها التربية الاسلامية بتمامها كله هى الثمرة الجنية للتربية الاسلامية في أعلى صورها، وقد وجدت بالفعل في واقع الأرض.

وحتى لا تبقى الصورة نظرية مجردة يحسن بنا أن نراها مطبقة بالفعل، ويفيدنا أكثر أن نراها مطبقة في أعلى صورها، حتى اذا أتينا الى عرض مواصفات هذا الانسان الصالح - الذي هو ثمرة التربية - كانت رؤيتنا له أوضح حيث يلتقى هناك الواقع بالمثال، وتكسب النظرية التربوية الاسلامية مصداقيتها من هذا الواقع القائم بالفعل على مدى الأجيال .

---

(١) سورة الرعد : ١١

نماذج تطبيقية لأثر التربية الاسلامية

لقد أثرت التربية الاسلامية في المسلمين تأثيرا ما كان أحد يتوقع حدوثه في الأرض ، لم يتوقعه أحد ممن لم يذق طعم الاسلام وما يحدثه في النفوس من تغيير.

فقد خرجت على هذه التربية خير أمة أخرجت للناس .

أمة تركت بصماتها علىالتاريخ كله من بعدها، وتركت فيه آثارا لاتزول، لقد استقامت نفوسها على أفقها الأعلى وكانت منها تلك النماذج من البطولة في كل جانب من جوانب الحياة، وهذا الحشد من الأبطال الذي لم يحتشد بهذه الوفرة في تاريخ أمة على مدى التاريخ .

وحيث ان طبيعة هذا البحث من ناحية الزمن والاختصاص لاتسمح لنا بالاستطراد في هذا الجانب، لذا فاننا نكتفى بعرض بعض النماذج من الآثار الواقعية للتربية الاسلامية في حياة ذلك الجيل الفريد .

المثال الأول : سرعة التنفيذ اختيارا وامتثالا

ان الأمور التي يعتادهاالناس لمدة طويلة وهى مما تشتهيه النفوس يصعب على تلك النفوس أن تتركها، واذا حاول القليل أن يتركها تشبث بها أكثر الناس، ولكن النفوس المؤمنة التي تربت علىطاعة الله ورسوله لايصعب عليها الاقلاح عما ألفت اذا أراد الله منها ذلك الاقلاع، وانما يصعب عليها أن تبقى على ما ألفت حياء من الله وخوفا من سخطه .

فقدكان كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه.وسلم مازالوا يشربون الخمر في المدينة قبل أن ينزل تحريمها صريحا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلما نزل تحريمها سارعوا الى احتنابها مسارعة الراغب في رضى الله تعالى، الذي في يده الكأس لم يرفعها الى فيه، والذي قد أخذ جرعة في فمه لم يتسع انزالها الى جوفه،

بل مجها من فوره، والذي قد شرب منها شيئا حاول أن يستقئ ليطهر جوفه من الرجس الذي حرمه الله، وجرت سكك المدينة بالخمور التي أهرقوها من دنانها حتى لا يبقى شئ منها أمام أعينهم. (١)

المثال الثاني : سرعة تنفيذ النساء المؤمنات أمرهن بالحجاب

ان من الصعوبة بمكان أن يتحول المرء من عادة ألفها فترة طويلة من حياته الى عادة أخرى لم يألفها، ولكن الإيمان والتربية الاسلامية تجعله يتحول بسرعة راضيا مطمئنا من عادته الأولى الى الثانية .

وهذا ما حصل من النساء المؤمنات عند ما علمن أن الله أمرهن بالحجاب، فقد استبطأن أن تعد كل واحدة منهن خمارا لذلك، فشققن مروطهن واختمرن بها كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت :

" يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن بها . (٢)

المثال الثالث : سهولة اثبات الجريمة باقرار الجاني : خوفا من الله تعالى ولو أدى اقراره الى حرمانه الحياة أو حرمان أقرب المقربين اليه..

فقد روى الشيخان عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله **عنهما قالا :**

" كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم **فقام رجل فقال : أنشدك الله الا ما قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال : اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي، قال : قل ، قال:**

---

(١) انظر أثر التربية الاسلامية في أمن المجتمع، للدكتور عبد الله أحمد قادري، ط: ١- ١٤٠٩ - ١٩٨٨، دار المجتمع، جدة، ص: ٨٧

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير، باب " وليضربن بخمرهن على جيوبهن " حديث رقم : ٤٧٥٨ .

ان ابنى هذا كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالا من أهل العلم ، فأخبروني أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأته الرجم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره، المائة شاة والخادم رد، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فان اعترفت فارجمها، فغدا عليها فاعترفت فرجمها.. (١)

تأمل كيف يسعى من له علاقة بالمعصية للعثور على حكم الله فيها وتطبيقه على قريبه من الاتصال بأهل العلم وسؤالهم، وكيف يأخذ الابن أبوه الى من ينفذ فيه حكم الله، ويقر الزوج على امرأته بالزنى وفيه ما فيه من العار وسوء السمعة عليه، وكيف يعترف العاصي بمعصيته وان كان في اعترافه مفارقة الحياة، كل ذلك للحرص على البعد عن سخط الله وطلب رضاه الذي هو هدفه الأول في هذه الحياة، بسبب التربية الاسلامية التي تدور كلها حوله. (٢)

المثال الرابع : رفض الاغراء واحتمال المكاره رغبة فيما عند الله وخوفا من عقابه:

كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

" كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلا يحمل الأسرى مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال : وكانت امرأة بغى بمكة يقال لها عناق، وكانت صديقة له ، وانه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال : فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال : فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب حائط، فلما انتهت الى عرفته، فقالت : مرثد؟ فقلت : مرثد، فقالت : مرحبا وأهلا، هلم فبت عندنا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الحدود ، باب الاعتراف بالزنا، حديث رقم: ٦٨٢٧، ٦٨٢٨، صحيح مسلم : كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، حديث رقم: ١٦٩٧، ١٦٩٨.

(٢) أثر التربية الاسلامية في أمن المجتمع. ص: ٩١.

الليلية، قال : قلت : يا عناق حرم الله الزنا، قالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم، قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة (١) فانتهيت الى كهف أو غار، فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي وأعماهم الله عني، قال : ثم رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا، حتى انتهيت الى الاذخر ففككت عنه كبله (٢) فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله، أنكح عناقا؟ فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي شيئا حتى نزلت : (الزاني لاينكح الا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها الا زان اومشرك وحرم ذلك على المؤمنين) (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا مرثد، الزاني لاينكح الا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها الا زان أو مشرك، فلا تنكحها .. (٤)

حمل مرثدا رضي الله عنه ايمانه وتربيته الاسلامية على انقاذ اخوانه المسلمين من الأسر وتأمينهم، فكان يقطع المسافات الطويلة بين مكة والمدينة ذاهبا وآتيا يحمل الأسير وهو مكبل بالقيودحتى يخرجه من مكة فيفك قيوده ويعينه حتى يصل الى مأمنه بين اخوانه المسلمين بالمدينة، وجد مرثد تلك البغي التي كان له معها علاقة في الجاهلية وهو في وقت حرج يخاف على نفسه من أن يكتشف من قبل قريش الذين كان يأخذ أسراهم خفية منهم، فدعته تلك البغي الى الرواح معها والنزول في بيتها وهو يتدسس، فلم يتردد في أن يذكر لها

---

(١) هي جبل بمكة (القاموس المحيط : ٢/ ١٤٢٧)

(٢) الكبل : القيد (القاموس المحيط : ٢/ ١٣٥٩)

(٣) سورة النور : ٣

(٤) سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور، حديث رقم : ٣١٧٧، ٥/ ٣٢٨ - ٣٢٩ ،

وسنن أبي داود : كتاب النكاح، باب في قوله تعالى : (الزاني لاينكح الا زانية) حديث رقم : ٢٠٥١، ٢/ ٥٤٢ - ٥٤٣

وسنن النسائي : كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، حديث رقم : ٣٢٢٨، ٦/ ٦٦

حكم الله في تلك العلاقة السيئة وهو يعرض بذلك نفسه للخطر لأنها كانت كما يبدو من سياق الحديث تعرف حمله الأسرى وهو يعلم أنها ستؤلب عليه ان لم يستجب لها، ولذلك صاحت بالناس محرشة عليه فتبعوه ونجاه الله منهم فرجع لتنفيذ أمره.

والذي يظهر من استئذان مرثد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج من عناق أنه كان يحبها وكانت نفسه البشرية تتوق اليها ولكنه صبر عنها رافضا للاغراء ومتحملا للأخطار في ذات الله عزوجل، وتلك هى التربية الاسلامية العظيمة.

ولو أن المسلمين في كل زمان ربوا هذه التربية الايمانية لما قدر دعاة الفساد وناشروه - وان كانوا أقوياء - أن يشيعوا فيهم الفحشاء والمنكر . (١)

المثال الخامس : الورع العالى

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشئ فأكل منه أبوبكر فقال له الغلام : أتدري ما هذا ؟ فقال أبوبكر : وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة ألا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبوبكر يده فقاء كل شئ في بطنه.. (١)

فأين هذا الورع العالى الذي ضرب له أبوبكر رضي الله عنه أروع مثال باخراج لقمة الرزق الخبيث مع ما اختلطت به من الرزق الحلال، وكان أكلها وهو جائع ولا علم له بها ..؟

أين هذا من جباة الحرام وطالبي الاعتداء على حقوق الناس؟

---

(١) انظر أمثلة أخرى في : أثرالتربية الاسلامية في أمن المجتمع ، ص ٩٣ - ٩٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب مناقب الانصار، باب أيام الجاهلية حديث رقم : ٣٨٤٢ .

المثال السادس : المقدرة الفائقة في تحمل المسئولية منذ سن مبكرة :

فاننا نرى في جماعة الرسول صلى الله عليه وسلم نماذج فريدة نادرة في التاريخ البشرى كله، فشباب صغير مما نراه في أيامنا هذه يلهو ويعبث وينفق وقته وجهده في اللهو والعبث والفساد كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يعهد اليه بمهام خطيرة يعجب الانسان لها ولاينقضى عجبه منها.

فكم كان عمر أسامة بن زيد حين عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادة جيش من جيوش المسلمين؟ كان في الثامنة عشرة من عمره، وهى سن يقضيها بعض الناس في مراهقة مريضة أو عبث صبياني مرذول ، ويقضيها في أحسن الأحوال في تطلع الى اليوم الذي يحمل فيه المسئولية ويقوم بعمل نافع في الحياة.

وكان محمد بن القاسم في السابعة عشرة حين فتح بلاد السند وفي التاسعة عشرة حين وصل بفتوحاته في عهد الوليد بن عبد الملك الى حدود الصين .

وكان عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش دون الخامسة والعشرين حين أقام دولته فسي الأندلس، وغيرهم وغيرهم .. (١)

ولنا أن نبحث المزيد في سير العظماء من أمثال عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وعمار وياسر وبلال وصهيب وسعد بن معاذ وعبدالله بن حرام وجابر بن عبد الله وغيرهم من ثمار غرس النبوة الذين أسعدوا الدنيا وأنعموا الانسانية ببرهم وعطفهم وتضحيتهم في سبيل الله.

(للبحث صلة)

☆☆☆

---

(١) انظر : منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب : ٢/ ٣٣٧- ٣٣٨ .

وفيـــات :

ترجمة موجزة

للشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله

بقلم : د. عاصم بن عبد الله القريوتي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد :

فإن من أعظم مايصاب به المسلمون موت علمائهم ومصلحيهم ولذاجاء في الحديث النبوي الشريف : " إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء "

ولقد فجع المسلمون عامة وأهل الحديث خاصة بموت علم من أعلامهم في هذا العصر ألا وهو .

" الشيخ العلامة المحدث حمادبن محمد الأنصاري " الذي وافاه الأجل المحتوم يوم الأربعاء ١٦/ ٦ / ١٤١٨هـ .

وصلتي بالشيخ رحمه الله ترجع إلى عام ١٣٩٣هـ تقريبا عندما قدمت للدراسة في الجامعة الإسلامية ، وكانت تلك اللقاءات مع إخوان لنا منهم من قضى نحبه مثل الشيخ أحمد البنا والشيخ حسين ذياب العمواسي غفر الله لهما ، ومنهم الشيخ خليل الحياني

البغدادي وفقه الله وثبتنا وإياه على الحق والسنة .

ولذا رأيت من حق الشيخ عليّ أن أكتب هذه الترجمة الموجزة على اختصارها فكتبتها مما اجتمع لديّ عن الشيخ مما ترجم له الشيخ محمد المجذوب في كتابه " علماء ومفكرون عرفتهم " ومما كتبه فضيلة الشيخ اسماعيل الأنصاري رحمه الله في ورقة موجزة مختصرة مفيدة ، ومما أجاب به شيخنا على تساؤلات في مقابلة جريدة عكاظ عام ١٤١٠ هـ العدد ٨٦٧٥ التي أجريت مع شيخنا ومما أفاد منه أخونا الشيخ عبدالأول جزاه الله خيراً من بعض الإفادات عن والده وما سطره أخونا الشيخ وليد العلي .

والله الموفق والهادي إلى الصواب ومنه نستمد العون وإليه المرجع والمآب .

نسبه ومولده :

هو الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد بن محمد بن حنة بن مختار بن محمد البشير من ذرية قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري .

ولد شيخنا رحمه الله سنة ١٣٤٣هـ في بلدة (تادمكة).ومعناها عندهم هذه مكة لأنها واقعة مثلها بين أربعة جبال وكانت تعرف بـ (السوق) من (مالي) بأفريقيا الغربية

ولأسرته شهرة في (تنبكتو) عاصمة المنطقة الشرقية من مالي ، وينتهي نسبها إلى بني نصير الأنصاريين آخر من حكم غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس ، وقد عرفت هذه الأسرة بالعلم والفتيا والقضاء قبل الاحتلال الفرنسي وبعده .

نشأته وتلقيه للعلم وشيوخه :

نشأ الشيخ في بيت علم وقضاء وفتوى ، وأبرز شيوخه هم :

١- خاله الشيخ المقرئ : محمد بن أحمد بن تقي الأنصاري الملقب بأستاذ الأطفال لاعتكافه على إقرائهم القرآن. وبدأ شيخنا بحفظ القرآن وهو ابن عشرسنين إلى أن أتمه غيبا وتجويداً وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقرأ على خاله أيضاً علم النحو والتصريف.

٢ - ابن عمه علامة عصره الفهامة المحقق الشيخ موسى بن الكسائي الأنصاري.

٣ - عمه الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب بالبحر لعلمه ، أخذ عنه علم الأصول والتفسير ، وسمع منه الموطأ والبخاري ومسلم وأبا داود وتلقى دواوين اللغة ومتن مختصر خليل وغير ذلك من كتب تفاريع الفقه المالكي.

٤ - أستاذه الشيخ الشريف الإدريسي الحسيني حمود بن محمد ، قرأ عليه المنطق وعلم أصول الفقه والتفسير .

وقال شيخنا (سمعت من هؤلاء بالأسانيد المتصلة إلى المؤلفين)

وانكب شيخنا على مطالعة الكتب والتدريس في بلدة " مناقة " إلى أن هاجر بعد الاستعمار الفرنسي لبلاده إلى بلاد الإسلام عام ١٣٦٧هـ .

ولما وصل شيخنا إلى الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة انضم إلى الحلقات العليمة هناك التي كانت حول فحول العلماء وأساطينهم منهم :

١ - الشيخ العلامة محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله ، الذي كان يدرس تفسير ابن كثير .

٢ - الشيخ العلامة عبد الحق العمري الهندي رحمه الله ، الذي كان يدرس صحيح البخاري .

٣ - الشيخ العلامة المحدث حسن المشاط رحمه الله الذي كان يدرس جامع الترمذي .

٤ - الشيخ العلامةمحمد أمين الحنفي رحمه الله ، الذي كان يدرس صحيح البخاري.

٥ - الشيخ العربي التبّالي رحمه الله .

٦ - الشيخ محمد أمين الحلبي رحمه الله ، الذي كان يدرس النحو.

٧ - الشيخ العلامة حامد الفقي رحمه الله .

وغيرهم من المشايخ المدرسين في الحرم المكي مما حواهم كلهم في ثبته في الذين أخذ عنهم في الجزيرة .

رحلته إلى المدينة :

التحق شيخنا بالمدينة في دار العلوم الشرعية عام ١٣٧١هـ في قسم التخصص بالحديث وسمع في المدينة من عدد من الشيوخ منهم :

١- العلامة الشيخ محمد عبد الله بن محمود المدني رحمه الله إمام المسجد النبوي والذي كان قبل الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله ، ولقد كتب شيخنا كتابا عن شيخه المدني واستفاد منه بشكل كبير في العلوم الدينية .

٢- الشيخ العلامة محمد بن تركي النجدي ، قرأ عليه الموطا والمغني لابن قدمة .

٣- الشيخ محمد الخيال النجدي رحمه الله قاضي المحكمة المستعجلة آنذاك .

٤- شيخنا العلامة المؤرخ القاضي محمد الحافظ بن موسى حميد رحمه الله ، قرأ عليه سنن النسائي .

٥- الشيخ عمر بري رحمه الله .

٦- الشيخ عمار المغربي رحمه الله .

٧- الشيخ عبده خديع رحمه الله .

وقد أجاز شيخنا كثيرون منهم :

١- شيخنا العلامة المحدث عبيد الله المباركفوري رحمه الله مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .

٢- الشيخ عبد الحفيظ الفلسطيني رحمه الله .

٣- الشيخ قاسم بن عبد الجبار الأنديجاني رحمه الله .

٤- العلامة الشيخ حمود التويجري رحمه الله .

وغيرهم من العلماء .

...ة الشيخ إلى مكة :

ترك شيخنا دار العلوم الشرعية عام ١٣٧١هـ ثم رجع إلى مكة للعمل فيها مدرساً على ما كتبه إليه ابن عمه الشيخ العلامة إسماعيل الأنصاري رحمه الله الذي عمل ...رساً آنذاك في مكة بواسطة الشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله ليرجع إلى مكة ...ل مدرساً فيها ، ورجع الشيخ ليعمل مدرساً في المتوسطة في السنة الأولى والثانوية في ...ة الثانية والعالي في السنة الثالثة والتخصص في السنة الرابعة التي قدم فيها إلى مكة بعض ...ايخ منهم الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ وأخوه الشيخ محمدبن إبراهيم آل ...يخ ، فذهب إليهما ووجدهما عند أخيهما الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ - ...هم الله جميعا - الذي عرفهما به فعرض الشيخ عبد اللطيف على شيخنا أنه يذهب ...اض وأمر كاتبه أن يتصل بـ عبد العزيز اللحاوي الذي كان مسؤولا عن الأساتذة ...مين إلى الكليات . وبالفعل ذهب شيخنا بعد أدائه الحج إلى الرياض ليعمل مدرسا في ...ية الشريعة ودرس شيخنا بمعهد إمام الدعوة بالرياض الذي أنشئ في ذاك الوقت وبقي فيه ... سنة ١٣٧٥ هـ إلى سنة ١٣٧٨ هـ ، ثم نقل الشيخ إلى كلية الشريعة بالرياض التي بقي ...ها منذ عام ١٣٧٩ هـ الى ١٣٨٤هـ .

ثم انتقل شيخنا عام ١٣٨٤هـ إلى المدينة إلى الجامعة الإسلامية إلى أن أحيل على التقاعد عام ١٤١٠هـ وبقي بعدها على صلة بالجامعة في استمرار إشرافه على ما كان عنده من رسائل جامعية .

رحلاته وأسفاره :

رحل الشيخ وسافر إلى عدد من البلاد ، وكان يرغب في ذلك بل قال : " عزمت على زيارة العالم كله حتى الصين ولكن لم يتسن لي ذلك " .

ومن البلاد التي سافر إليها :

مصر والشام والمغرب والهند وغيرها من دول أوروبا وأفريقيا ودول شرق آسيا .

ولقد دون الشيخ انطباعاته في رحلاته في خلال كتابه المسمى . " الرحلات الأنصارية "

صلته بتدريس المتون :

كان الشيخ رحمه الله إضافة للتدريس الجامعي حريصاً على تدريس كتب السنة والتوحيد ، ومن ذلك تدريسه لصحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم وجامع الإمام الترمذي الذي درسه في المسجد النبوي الشريف و كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب للإمام ابن خزيمة رحمه الله ، وشرح العقيدة الطحاوية وغيرها .

مشاركاته في المجالس العلمية :

كان الشيخ رحمه الله عضواً في مجلس مركز خدمة السنة، والسيرة النبوية بالمدينة .

وكان أيضا عضوا في مجلس الإشراف على شؤون الحرم النبوي الشريف الذي كان يعقد مرتين كل الأسبوع .

قوة الحافظة عند الشيخ رحمه الله :

كان شيخنا رحمه الله يتمتع بحافظة قوية ، وهاك ما كتبه الشيخ محمد المجذوب في ذلك :

" في رحلة جامعية صحبناه فيها إلى ينبع - على الساحل ما بين مكة والمدينة - وفي إحدى الندوات العلمية بالمخيم، استمعنا إلى فضيلته يحدثنا عن فاتحة الكتاب .

وأشهد، لقد تدفق كالسيل الهادر يقذف أفانين الدرر.. فما تلكأ ولا أرتج عليه، فكأنما يقرأ في كتاب، لايغادر صغيرة ولا كبيرة من كنوزهذه السورة، فهو يتحف سامعيه من هذه الكنوز بماتتسع له المناسبة .

ربما أورد خلال حديثه ما يتسع لأكثر من تفسير، فاكتفى بوجهةمنه لا يقره عليها بعض الحضور ولكنه لم يدع قلبا هناك إلا ملأه رضى وانفعالا وإعجابا .

وبعد عام أو أكثرِ حدثني فضيلة الأخ الأستاذ محمد الصباغ - المدرّس في جامعة الرياض - عن مثل إعجابنا به، وذلك أنه سمعه يحاضر في مخيم الجامعة عن معاني الفاتحة فسحر وبهر .

وقد لاحظت من خلال حديث الأستاذ الصباغ ماخيل إليّ أنني أقع على ميزة أخرى للشيخ حماد، هى قوة الحافظة ، التي تسعفه باستحضار كل ما يعلمه عن الموضوع الواحد في المناسبات المتباعدة . وهي ميزة يكاد ينفرد بها بعض المتفوقين من علماء الإسلام في أفريقية الغربية .. وهي بقية من الخصائص التي عرفت في سلف هذه الأمة، حتى كان فيهم من يحفظ نصف مليون حديث بأسانيدها .. وقصة الإمام البخاري مع علماء بغداد أشهر من أن تذكر في هذاالصدد .. "

عناية الشيخ بالعقيدة وأحوال العالم فيها :

للشيخ عناية فائقة بمباحث العقيدة وما يحدق بالمسلمين في أنحاء العالم من مخاطر وأحداث ، ويحدثك عن أحوال المسلمين في العالم من جوانب متعددة ، وأبرزها ما آل إليه المسلمون من بعد عن كتاب ربهم وسنة نبيهم وسيرة سلفهم الصالح الذين في اتباعهم كل الخير وفي الابتعاد عن منهجهم الغواية والخسران . وكان الشيخ رحمه الله يوضح جغرافية العالم الإسلامي اليوم من الناحية العقدية ويبين فيها أن السعودية تشكل بين هذه الدول

الوسط لما منّ الله به عليها من اتباع لعقيدة السلف الصالح ، ولما لها من خدمة في هذا المجال ويبين الشيخ أن السلفية لم تكن انتشرت بقوة لأنه لم يكن لهم دولة كما كان الأشاعرة ولغيرهم .

رجوعه إلى أهل العلم فيما يشكل عليه :

يقول الشيخ رحمه الله :

" أرجع إلى الإخوة طلبة العلم الذين تزايد عددهم بشكل كبير .. فإذا وجدت حلا عندهم لأي سؤال كان هو المطلوب والا ساعدوني للبحث لأصل الحقيقة بالتعاون معهم "

ويقول أيضاً :

" كلما أحتاج إلى حل أمر ما أتصل فورا بالأخ إسماعيل الأنصاري - رحمه الله تعالى - بالرياض لأنه صاحب خبرة كبيرة رغم أنه غير متخصص في علم الحديث ... كما أتصل أيضا بالشيخ عبد العزيز بن باز الذي لايوجد محدث مثله رغم أعماله الكثيرة التي حالت بينه وبين التفرغ للتخصص في علم الحديث .. يضاف إلى ذلك أنني أراجع الشيخ الألباني في بعض الأمور لأنه ذو اطلاع واسع في علم الحديث "

مكتبـــته :

بدأ الشيخ تأسيس مكتبته عام ١٣٦٧هـ وكانت في البداية عامة تحتوي على كل العلوم والمواد ، إلا أنه في عام ١٣٧٣هـ قام بإهدائها إلى عمه ، وبعد ذلك بدأ في تأسيس المكتبة من جديد وبدأ يحرص على علم الحديث .

والمكتبة تجدد يوميا بما جد وصدر ، وفيها كتب الحديث والرجال والمصطلح وسائر فنون الحديث والعقيدة ، إضافة للرسائل الجامعية من جامعات المملكة .

ولقد كلفت الشيخ المكتبة كثيرا ، ولقد كان اشترى كتاب تاريخ ابن عساكر

كلفه سبعة آلاف ريال . وكلفه كتاب الكامل لابن عدي حين جلبه من تركيا عام ١٣٨٤هـ مبلغ ألف ريال في حين كان راتبه آنذاك ألف ريال .

ولقد كانت مكتبة الشيخ مفتوحة صباح مساء لطلبة العلم والباحثين ، وستبقى كما اتفق ابناؤه على أن تكون على طريقة الوالد رحمه الله في فتح أبوابها لطلاب العلم ، جزاهم الله خيرالجزاء وكتب لأبيهم ذلك من الأجر والمثوبة .

صلته بدور النشر والمكتبات وصلتهم به :

كان شيخنا رحمه الله ذا شغف كبير بكتب العلم ، لا سيما ما يخص الحديث والعقيدة منها ، فما من كتاب يصدر إلا ويكون من أوائل من اقتناه أو أرسل إليه من دور النشر والمكتبات من المدينة أو خارجها ، ولايكاد يسمع عن كتاب في مكتبة ذكر له أمره إلا اتصل بالمكتبة المعينة لتحصيله . وكان رحمه الله على صلة قوية بما جد في عالم المطبوعات والنشر وكان قاموس وديوان عظيم ، وكثيراً ما يبادئ طلاب العلم عند زيارتهم له وعند اللقاء بالسؤال عن الجديد فيماطبع وصدر وحقق من كتب التراث .

مؤلفاته :

لشيخنا رحمه الله عدد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة وهذه أبرز المطبوع منها :

١- بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني .

٢- رفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بالمسا .

٣- رفع الاشتباه عن حديث من صلى في مسجدي أربعين صلاة .

٤- تحقيق القول في حديث (من مضت عليه خمسة أعوام أو أربعة أعوام وهو غني ولم يحج ولم يعتمر).

٥- كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر.

٦- الإعلان بأن لعمري ليست من الأيمان .

٧- عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري .

٨- الأجوبة الوفية على أسئلة الألفية .

٩ - فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب .

١٠- إتحاف ذوي الرسوخ بمن عرف بالتدليس من الشيوخ .

١١- يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر.

١٢- تحقيق ديوان الضعفاء للذهبي .

١٣- تحقيق ذيل الديوان للذهبي .

نماذج من نظمه :

كان شيخنا ماهرا بنظم الشعر ومن ذلك نظمه في ضبط الأسماء المتشابهة لرواة الحديث وقد بلغت أبياتها ٢٥٠ وهذا أنموذج منها :

إقرأ أسيدا بضم الهمزة منحصراً	في أربع تستفد ما يشبه الدرا
منها سليل ظهير ثم من سبأ	إلى حظير أبي يحيى بذا اشتهر
والساعدي له في الصحب منقبة	بمالك وسموه أينما كانوا
في غير مامر فتح الهمز ملتزم	لدى ذوي الحذق في ذا النوع منتشرا
أما أنيس أبو درهم فهمزته	مفتوحة وانضمام غيره سطرا
كذا بديل ففتح الباء يلزمه	مع عسر دالٍ بموضعين فانتظرا

شهادة العلماء له :

لقد شهد للشيخ كثيرون بعلمه واطلاعه وتبحره ومن هؤلاء :

سماحة مفتى عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله .

وفضيلة الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله

وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ نائب المفتي العام بالمملكة حفظه الله

وفضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس المجلس الأعلى للقضاء بالسعودية حفظه الله.

وفضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة الاسلامية سابقاً حفظه الله .

وفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عضو هيئة التدريس بالجامعة الاسلامية حفظه الله .

وفضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاتة مدير مركز خدمة السنة والسيرة سابقاً ومدير شعبة دار الحديث حالياً حفظه الله

وفضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر من كبار علماء تونس .

وفضيلة الشيخ محمد أبو خبزة من كبار علما المغرب .

وفضيلة الشيخ محمد عطاء الله حنيف رحمه الله تعالى من كبار علماء باكستان وغيرهم كثير من علماء العالم الإسلامي .

تلاميـــذه :

للشيخ تلاميذ كثيرون إذ يعد أستاذ الأساتذة بالجامعة الإسلامية لقدم تدريسه بالجامعة ومواصلته ذلك ولكثرة من أشرف عليهم في رسائل العلمية والجامعية وكثرة من ناقشهم فيها .

وأما من أجازهم الشيخ فعدد كبير من العلماء والأساتذة والباحثين وطلبة العلم من

داخل المملكة وخارجها .

ومن تلاميذه على سبيل المثال لا الحصر :

الدكتور صالح بن سعد السحيمي

الدكتور مرزدق بن هياش الزهراني

الدكتور عمر بن حسن فلاتة

الدكتور باسم فيصل الجوابره

الدكتور وصي الله محمد عباس

الدكتورعبد العليم عبد العظيم

الدكتور محفوظ الرحمن زين الله

الدكتور فلاح بن إسماعيل

الدكتور فلاح بن ثاني السعيدي

الدكتورزين العابدين بلا خريج

الدكتور صغير أحمد محمد حنيف

الدكتور شمس الدين الأفغاني

الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي

الدكتور صالح بن حامد الرفاعي

الدكتور مساعد الراشد

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي .

الدكتور محمد ابراهيم محمد هارون البنارسي

الدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفوري

الشيخ أحمد مجتبى نذير عالم السلفي

وغيرهم كثير بارك الله فيهم جميعا ووفقنا وإياهم لكل خير وجنبنا جميعا سبيل الغواية والشر .

منزلـــه :

كان شيخنا يسكن في حارة المصانع بالمدينة وكان البيت آنذاك يعج بطلبة العلم والباحثين إلى أن وسع الله عليه فبنى بيتا في الحرة الشرقية ثم أهدى إليه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ـ جزاه الله خيراً وأثابه ـ منزلاً في حي الفيصلية مجاورا للجامعة ، وبقي الشيخ على طريقته في فتح أبواب المكتبة للقاصي والداني ، رحمه الله وجزاه خير الجزاء .

نصيحته لطلبة العلم والباحثين :

ينصح شيخنا رحمه الله طلبة العلم بصفة عامة وطلبة علم الحديث بصفة خاصة أن يخلصوا لله وألا يتتبعوا السقطات التي تحصل من بعض أهل العلم . وينصحهم كذلك بعدم خوض مجال الاعتراضات .. وأن ينصلوا بأهل الشان ، لأن العلم ليس من بطون الكتب وإنما من أصحاب الشأن . وأن يتفقهوا بالطريقة التي تفقه بها أئمتنا .. ثم ينصحهم بتقوى الله في السر والعلن.

نصيحته للشباب المسلم عموماً :

ينصح شيخنا كل شاب مسلم أن يكون على صلة قوية بربه وثقة صادقة بإيمانه وعلم يمكّنه من فهم دينه والعمل له ، وصحبة صالحة تعينه وتثبته ، ووعى بالأخطار التي تحدق به وتعمل على انحرافه ، وادراك لخطط أعدائه حتى لا يستغفل عن دينه ويلبس عليه أمره ، وأن يجعل الله والدار الآخرة نصب عينيه وهي غالية .

رأيه في كيفية الوقوف أمام أعداء الإسلام :

يرى شيخنا أن أمضى الأسلحة التي تمكّن علماء الإسلام من الوقوف أمام الزحف

الهدام هو تركيزهم في مخاطبة القلوب على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ويقول :

" بأن لايسمح لأي شاب ولاشابة أن يخرج في تعاليمه ودراساته عن هذين الأصلين إذهما السبيل الوحيد لتكوين المجتمع الإسلامي المتكامل " .

ويقول أيضا رحمه الله :

الهجمة على الإسلام ليست وليدة اليوم فهي بين مد وجزر ، فكلما أحس أعداء الإسلام فيه قوة أو بوادر صحوة في أبنائه أفزعهم ذلك وأرهبهم فهم يحرصون على أن يظل المسلمون نائمين ولاهين وعابثين وهم يدركون خطورة المسلمين الصادقين على فكرهم وحضارتهم على تقديس الذاتية والمصلحة واحتكار أفكار الشعوب ومبادئها وأرزاقها . وهم يدركون جيدا أكثر من ادراك المسلمين أن سر قوة المسلمين تكمن في إسلامهم وعقيدتهم فلو التزم المسلمون بالإسلام لأصبحوا قوة عظمى في العالم مرهوبة الجانب قوية السلطان مالكة لزمام الحضارة المادية والروحية "

نصيحته للمرأة :

يقول الشيخ رحمه الله : ونصيحتي للمرأة في هذا المجتمع بالذات أن تحافظ على حقوقها التي وهبها إياها الإسلام ، وأن تعمل على تجسديها في الواقع وتطبيقها في المجتمع ، وأن تكون غايتها رضى الله والحرص على طاعته ، وأن لا تستجيب لدعاة التغريب والانحلال الذين يبدأون دائما من حيث انتهى الآخرون ، فكثير من نساء المسلمين في العالم الاسلامي أدركن خطأ استجابتهن لامثال هؤلاء الدعاة وتصديقهم في دعواهم الكاذبة وبدأن خط الرجعة من حديد لحياتهن وحشمتهن وصفاتهن وطاعة خالقهن عزوجل ، فوجدن الراحة والطمأنية . فالمرأة المسلمة اليوم مدعوة إلى تحمل مسؤولياتها كالرجل بعد أن يسر الله لها الزاد العلمي والايماني الجيد في الحفاظ على شخصيتها وإيمانها وهويتها ، وإحباط جميع دسائس أعداء الإسلام الذين ينتظرون على أحر من الجمر أن تمد لهم المرأة يدها في هذا المجتمع ليعبثوا بعفتها وعقلها ، كما فعلوا بالمسلمات الأخريات اللاتي استجبن لهم في بعض الدول الاسلامية . فالمرأة المسلمة صمام الأمان في أى مجتمع ، فهي أساس

الأسرة ومحض البذرة ، فإذا انفلتت كما يريد لها أعداء الإسلام أدعياء تحرير المرأة - ومتى كانت مستعبدة حتى تحرر - انهارت الحياة وفقدالحنان والرحمة وذبلت وتحولت إلى حياة صخرية قاسية تولد الآلام وتزرع الأنانية والبغضاء ونتيجة الكراهية والحقد ، وهذا ما يسعى إليه الأدعياء المغفلون من حيث يدرون أولا يدرون ، وبعضهم يدرك ذلك ويسعى إليه بخبث وسوء نية ولايهمه إلا ذاته وتحقيق أنانيته ولو تحولت الحياة إلى جحيم وعمها الدمـــار ..

نصيحته للمسلم الذي يسافر للخارج :

يقول شيخنا رحمه الله :

أنصحه أن يكون معتزاً بدينه فخوراً بإسلامه مفاخراً بهويته حتى لا ينهزم أو ينبهر بمظاهر حضارة الغرب وتقدمه المادي ، وأن يكون على وعى بالأفكار التي تعج بها البلاد غير الإسلامية حتى لا يتأثر بها ، ويخدعه بريقها ، وأن يكون كذلك على وعي جيد وفهم واضح بأصول إيمانه وعقيدته وأهم مبادئ الإسلام وثوابته حتى لا يدخله الشك ويهزه أدنى موقف ، و أن يتسلح بسلاح الإيمان والتقوى والبعد عن مواطن الشبهات والشهوات المغرية ، وأن يكون جاداً في دراسته أو عمله ومنهمكا في أداء مهمته التي سافر من أجلها . وأخيراً أن يدرك حقيقة الحضارة في الغرب أو الشرق في جانبها الفكري والأدبي قامت على غير هدى من الله وأن سعادة البشرية وحياتها الحقيقية لاتوجد في غير حضارة الإسلام .

أهم ملامح التربية الاسلامية في شخصية المسلم عند الشيخ :

يرى شيخنا أن أهم ملامح التربية في شخصية المسلم ترتكز على ما يلي :

أولا : الاهتمام بالمحصن الصالح أعنى الزوجة الصالحة والزوج الصالح فهى ركيزة أساسية في بناء فطرة الشباب وعقله وقلبه وبذر الخير في نفسه وجعله يثمر ثمرة يانعة .

ثانياً : العناية به منذ نعومة أظفاره وغرس الفضائل في نفسه وتجنيبه أسباب الإنحراف ومعالجتها .

ثالثاً : العناية بتربيته إيمانيا وخلقيا وجسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا .

رابعاً : إيجاد القدوة الصالحة في التربية ليقتبس منها ويتأثر بها ويمارس أمامها أساليب الدعوة والعمل الإسلامي ليستفيد من توجيهاتها .

خامساً : تسلحه بالعلم النافع ووعيه بالواقع وإدراكه لأساليب العم الناجح .

سادساً : تحليه بالصبر والحلم وسعة الصدر وقوة التحمل والقدرة على استيعاب الناس .

سابعاً : عدم استعجال النتائج ووكله الأمر بعد الأخذ بالأسباب إلى الله عزوجل .

مرضه ووفاته :

بدأ مرض شيخنا ليلة قيام الثالث والعشرين من رمضان في المسجد النبوي ، ثم اشتد عليه - جعل الله ذلك كله في ميزان حسناته ورفع درجاته وتكفير سيئاته - إلى أن وافاه الأجل المحتوم صباح الأربعاء الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثمان عشرةوأربعائة وألف للهجرة النبوية الشريفة في طيبة الطيبة عن عمر أربع وسبعين سنة فمن الله عليه بالموت بالمدينة ، غفر الله له .

وقد صلّى على شيخنا بالمسجد النبوي يوم وفاته بعد صلاة العصر وكانت جنازته مشهودة تذكرك بمقولة الامام أحمد بن حنبل رحمه الله : قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز " إذ قد تبع الجنازة جم غفير من علماء المدينة وقضاتها وكبار مسؤوليها وطلاب العلم ومحبي السنة وأحبابه وأصحابه .

أولاده :

ولقد توفي شيخنا عن زوجة واحدة وأحد عشر ولدا منهم ثمان ذكور، إثنان منهم يعملان في الجامعة الاسلامية ، احدهما وهو الشيخ عبد الباري المحاضر في كلية الحديث بالجامعة ، وثانيهما الشيخ عبدالأول الباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية وفقهماالله وسائر إخوانهم للسير على خطى أبيهم في العلم والتحصيل ، وجعلهم خيرا من ذلك ، آمين .

●●●

وفيات :

إنا لله ، وإنا إليه راجعون

إن لله ما أعطى ، و لله ما أخذ

نبكي على الدنيا وما معشر
جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
والموت آت والنفوس نفائس
والمستغر بما لديه الأحمق

انتقل الى رحمة الله الرب الغفور ، صديقي الشيخ عبد الوحيد بن أبي القاسم ، شيخ الجامعة السلفية ، الذي خدم هذه الجامعة وشغل هذا المنصب منذ تأسيس الجامعة الى يوم وفاته . وخدمة مؤسسة تعليمية طوال هذه المدة تكفي لاثبات فضل الانسان ، وللدلالة على اخلاصه وعلى تجرده من الأغراض التافهة . ان المؤسسات التعليمية في بداية أمرها وفي مرحلة نشأتها ونموها تحتاج الى كثير من الجهد والتضحية ، والشيخ عبد الوحيد قد ساهم مساهمة ملموسة ، وشارك مشاركة فعالة في هذه المرحلة المهمة ، وسخر كل ما عنده من المواهب والكفاءات لصالح الجامعة وتطورها ورقيها . انه اضطلع بمسئوليات منصبه ، وبجانب ذلك استمر في

التدريس ، وكان أداؤه متسما بالاجادة والكفاءة . وقد توفرت له هذه الميزة ، وأسبغ الله عليه هذه النعمة ، لأنه اشتغل بالعلم طوال حياته ، وراعى آداب التحصيل والتعليم بدقة ، وتجرد من كل غرض الا ابتغاء وجه الله ، وفي هذا سر تحببه وقبوله لدى الطلاب والمسئولين . كان نموذجا للعلماء الصالحين الذين يحبون العلم ، ويتنزهون عن كل ما يشينه . وحب العلم هذا قد جاءه من أسرته التي حرصت على العلم ، وأحبت العلماء ، وأنجبت بعض الشخصيات البارزة التي حازت قصب السبق في مضمار الغلم والأدب . والبيئة التي عاش فيها الشيخ قد امتازت بالمداولة العلمية وبترحيب العلماء وتكريم الضيوف وبمناقشة القضايا الفكرية والأدبية ، وقد أخذ الشيخ من كل هذا نصيبه وافرا ، واستفاد من الجو العلمي الذي عاش في وسطه .

ان وظيفة التدريس كان الشيخ يؤديها وهو عارف بمتطلباتها ، وخبير بآدابها ، ومقدر لأهميتها ، ومراع لشروطها ، ومحاول تحقيق أهدافها ، فلم يكن تدريسه تدريسا أجوف لا يحمل مغزى ، ولا يحقق هدفا ، ولا يشفي غلة ، ولا يطلب إلا مادة ، بل كان يحيى سنة السلف ، ويخلص في الإعداد والتحضير ، ويهتم بالالقاء والتشريح ، وكان هذا كله لأنه كان مداوما على القراءة والمطالعة ، وحريصا على الاستزادة والاستفادة ، وغائصا في بحر الفكر على اللآلي والدرر ، وكان يرى التدريس فريضة يجب الاحسان في أدائه حتى يمكن اعداد الجيل الذي يتحمل مسئولية

العقيدة والعلم ، ويتبع سنن الأنبياء والمرسلين في الدعوة والتبليغ .

وبجانب اشتغاله بالتدريس وأدائه لوظيفة " شيخ الجامعة " شرف منبر الجامع المعروف بـ " مسجد طيب شاه " واستمر إماما وخطيبا في هذا المسجد طول حياته واماما وخطيبا لمصلى العيدين أكثر من ربع قرن ، وتحمل مثل هذه المسئولية ، وأداؤها بدقة واتقان مما يدل على الاخلاص والاحتساب والشعور بالمسئولية . أما أسلوبه في اختيار موضوعات هذه الخطب المنبرية والخطب الأخرى ، وفي الأداء والالقاء وصحة النطق والتعبير ، فله موضع آخر سوى هذه العجالة التي تعد والمجلة جاهزة للطبع .

وصداقتي للشيخ والتعامل معه في أعمال الجامعة والسفر معه الى الخارج ، كل ذلك يحتاج الى تفصيل وتطويل ، ولي عودة اليه ان شاء الله ، أما الآن فأشاطر الحزن والأسى مع أسرة الفقيد وأسرة الجامعة ، وأقدم التعزية الصادقة ومني ومن جميع العاملين في المجلة والمسئولين عن الجامعة ، وأسأل الله تعالى أن يتقبل حسنات الفقيد ، ويغفر زلاته ، ويدخله جنة الفردوس ، ويلهم الصبر والسلوان أهله وذويه ، ويسد الفراغ الناشئ بهذه الفاجعة ، ويكتب العزة والكرامة لنا وللمسلمين في كل مكان ، انه ولي التوفيق ، ونعم المولى ونعم النصير .

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ،فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) ذو القعدة ١٤١٨ هـ

العدد الثالث مارس ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

العنوان **الصفحة**

الافتتاحية :

اعلانُ موعدِ الانتخاب في الهند وواقعُ الأحزابِ السياسيّة

أعلِن موعدُ الانتخاب للبرلمان الثاني عشر للحكومة المركزية بالهند، وبعد هذا الاعلان نشطت جميعُ الأحزاب السياسية في البلاد، وكما هو المشاهد في ظل الديمقراطية الحديثة، فان كل حزب يدعي أنه خير من غيره، ولذا يستحق أصوات الناخبين قبل غيره، وهذا هوالحال في الهند، خرجت الأحزابُ السياسية الهندية الى الساحة، وبدأت تمارس أقبح الوسائل للاغراء والاستمالة، وفي هذه المعركة الدعائية نشاهد أن بعض الأحزاب قد نسي - أو تناسى - أهم مبادئه وأخصَّ ميزاته بغية الوصول الى سدة الحكم، أو التمكن من المساومة مع الأحزاب الأخرى، وكذلك شاهدنا أن هذه الأحزاب تتقلب سريعا مع القضايا والأحوال، فحلال اليوم يصير حراما في الغد، كما يقال . وأكثر هذه التقلبات ظهرت في الأحزاب المتطرفة مثل حزب بهارتيه جنتا، ووشوهندوبريشد، وبجرنغ دل، مع أن هذه الأحزاب تتبجح كثيرا وترفع الصوت بأنها من الملتزمين بالأصول، نعرض في السطور التالية بعض هذه التقلبات والمناقضات للعلم والاعتبار.

أحزاب متطرفة :

من المصائب والويلات التي منيت بها بلادُ الهند بعد الاستقلال : مصيبة التعصب والتطرف، ففي بداية القرن العشرين تأسست فيها منظمة باسم (راشتريه سويم سيوك

سنغ) والرمزُ لها هو بـ (ر. س. س.)وبالانجليزية يرمز لها بـ (.R. S. S) .

والأحزاب التي أنشأتها هذه المنظمة، أو شجعتها وساعدتها في الوجود والتطورَ، عُرفت كلها بالتعصب والتطرف، وليس ضد طبقة أو ديانة بل ضد الانسانية كلها، وهذا هو المعروف لدى سكان الهند، فانهم يعرفون جيدا، وقد جربوا مرارا، أن هذه الأحزاب أضرت بالبلاد سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو الخلقي. وهذه هي المنظمة التي أهانَت دستور البلاد، وانتهكت القانون، وداست الكرامة والأخلاق بالأقدام، وهدمت المسجد البابري فأخجلت الهندَ وشعبها أمام دول العالم وشعوبه، وفوق ذلك كله انها أساءت الى سمعة الهند وعاداتها وأخلاقها، والآن انها ضَمّت الى صفوفها " محترفي الجريمة" لتحقيق أمنية الوصول الى السلطة والحكم، فعلت ذلك في ولاية أترابراديش، وتعتزم أن تفعله في ظل الحكومة المركزية أيضا. (جريدة الدعوة، دهلي، عدد ٢٢/ ١١/ ١٩٩٧م)

وهذا التعصبُ والتطرف قد اتخذ أشكالاً غريبةً في سياسة الهند، وأحدث فرقا وطوائف لاتعرف للعدل والانسانية معنىً، ولايهمها الا اشباع نزعاتها الطائفية وتحقيق رغباتها المادية، ثم إنها تزعم أنها تتمتع بجميع الأفكار الطيبة والأخلاق الفاضلة والأعمال الحسنة. ومن هذه الطوائف منظمة" وشوهندوبريشد" التي نشطت منذ عقدين من الزمن، ولعبت دورا بارزا في هدم المسجد البابري، ولاتزال على نشاط قوى متواصل لدعم نزعات التطرف في السياسة الهندية، وللحصول على القبول والشعبية في المجتمع الهندوسي. بدأت هذه المنظمة الآن برنامجين ماعدا البرامج والمخططات الواسعة الخبيثة التي سبق أن أعلنها في مناسبات مختلفة.

وملخص أحد البرنامجين : توحيد صفوف الطبقات الهندوسية والبوذية، ويتلخص البرنامج الثاني في الحفاظ على البقرة أى فرض الحظر على ذبحها.

وقد نظم النساكُ الهندوس منذ نوفمبر عام ١٩٩٧م حملة قوية تستمر الى ثلاث

سنوات، وتهدف الى توعية الشعب الهندوسي نحو احترام البقرة. وفي المرحلة الأولى لهذه الحملة نظمت مائة تظاهرة، وسيرت الى جهات مختلفة، وكان ذلك في العام المنصرم ١٩٩٧م، ويتضاعف العدد المذكور في العام الحالي ١٩٩٨م . (أفكار ملي، دهلي، يناير ١٩٩٨م، ص٤٩)

ومن نوايا " وشوهندو بريشد" أنها تؤسس فروعا لها في جميع أقطار الهند لتربية الأعضاء، صرحت بذلك المدعوة/ أوشا/ رئيسة فرع النساء لوشوهندوبريشد، وأضافت أن المنظمة سوف تعيّن عشرة آلاف عامل متدرب، ولتمويل هذه الخطة يتم تسجيل أعضاء دائمين يدفعون من ألفين الى مائة ألف روبية. ويتم هذا العمل في السنوات الثلاث القادمة. وهناك مشروع جمع (٣٠٠٠) مليون روبية بهدف انشاء وقف للمنظمة، ولتحقيق هذاالهدف يقوم المدعو/ أشوك سنغل/ أمين عام منظمة " وشوهندوبريشد" بزيارةِ بعض المدن الكبيرة وتنظيم بعضِ المسيرات .

وقد أضافت المدعوة / أوشا/ أن العاملين في فروع المنظمة يصنّفون على ثلاثة أصناف، الأول العاملون الذين يأكلون في بيوتهم ويعملون في الفرع، والثاني العاملون الذين يبقون في الفرع مدة(٢٤) ساعة، ويأكلون في الفرع، أى تصرف لهم الوجبات على حساب الفرع، والثالث العاملون الذين يقدمون نوعا من المساعدة في الفرع، ولايكلفونه شيئا. (آواز ملك، بنارس، عدد ٤/ ١٢/ ١٩٩٧م) .

ولا شك أن هذه التصريحات وهذه الخطط تشكل تحديا خطيرا، ليس للمسلمين فحسب، بل لجميع محبي العدل والسلام، والعالم يرنو الآن الى الهند ـ بلدالحضارة العريقة، والمقاومة السلمية، والديمقراطية الكبرى ـ كيف تواجه هذا التحدى، وكيف تحافظ على مبادئ العدل والسلام التي نادى بها الزعيم (غاندى) وتحتمهاالديمقراطية والعلمانية،

كمايزعمون!

نوايا خطيرة :

وكتبت بعض الجرائد الهندية أن الأحزاب المتطرفة بعد ما جربت أن سياسة الطائفية والاستفزاز لم تنجح في الوصول الى الحكم والسلطة، فانها غيرت الموقف، وعدلت السياسة، وخففت من حدة التحريش والاستفزاز، كى تفوز في الانتخاب، وتحصل على أغلبية المقاعد في البرلمان. وقد صرحت المصادر بأن مثل هذا التغير ملموس في حزب بهارتيه جنتا، الحزب الذي عرف بموقفه العدائي للمسلمين، ولعب دورا ملموسا في هدم المسجد البابري.

ونحن، مع أننا لانستحيل مثل هذاالتغير في هذا الكون الذي يعرف بالتغير والتقلب، نستبعد ما قيل عن حزب بهارتيه جنتا، أى ليس هناك تغير حقيقي في موقف هذا الحزب، بل مبادئه وأهدافه لم تتغير شيئا، وانما تغيرت الوسائل المؤدية الىالمطلوب، وهو الحكم على شعب الهند، الشعب الذي حلم بالحرية والاستقلال، ولما تحقق له هذا الحلم، جنى عليه أهله ومواطنوه، فتعرض لأنواع من الظلم والقتل والنهب وهتك الأعراض وخيانة الأموال... نقول تغيرت الوسائل فقط، وبصفة موقتة، ولاثبات هذا التغير ظهرت تصريحات لزعماء الحزب المذكورتوحي بأن الحزب تخلى عن نظرياته المتطرفة، وخطط للتعامل مع الطبقات الضعيفة الكادحة، ومع المسلمين الذين تعرضوا لمظالمه أكثر من غيرهم، وهم الذين يهددون دائما من قبل الحزب بتهديدات خطيرة وممارسات تخجل الجبابرة والدكتاتوريين.

والحقيقة أن الحزب هنا يمثل دور" يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم" ويخفي نواياه الشريرة، ويخدع المسلمين والأقليات الكادحة، حتى يحصل علىأكبر عدد من الأصوات، وحينما تتحقق له الأغلبية في البرلمان، يعود الىمخططاته المتطرفة، ويرسي دعائم الحكومة العنصرية، الحكومة التي تعمل لصالح الطبقات العليا، وتضطهد الطبقات المنبوذة التي

وصلت الى أقصى حد في الذل والمهانة والبؤس والحرمان.

ومع الاخفاء والمراوغة تظهرأقوال لزعماء الحزب تدل على نواياه الخفية وعلى محاولته خداع المسلمين .

ففي يوم ١٤/ يناير ٩٨م صرح الزعيم (أتل بيهاري فاجبائي) على شاشة التلفاز الهندي بأن حزب بهارتيه جنتا لو نجح في الوصول الى السلطة المركزية، فانه يعيد النظر في النظام البرلماني، وكذا في النظام الرئاسي." (جريدة آواز ملك، بنارس، عدد ١٩/ ١/ ٩٨م)

وهذا التصريح ينم عن نوايا الحزب في المرحلة القادمة، انه يريد تغيير النظام حتى لا تقع معارضة مهما كثر الظلم، ويتمكن الحزب من ارضاء رغبات المتطرفين نحو اضطهاد الأقليات . ان ديمقراطية الهند توجه اليها كثير من المطاعن، ويأخذ عليها الناس في نواح عديدة لأن الحريات تسلب في ظل هذه الديمقراطية، ولكن حزب بهارتيه جنتا يستكثر هذا النوع من الحرية، والعدل، ويرى ممارسة سياسة العنف والارهاب مهما كانت النتائج!

ومن نماذج المراوغة والخداع أن الزعيم (مرلي منوهر جوشي) يتبجح فيقول: "لايستطيع أحد أن يمنعنا من بناء المعبد في أيودهيا، ان هذا البناء مماوعدناه، وسوف نفي بالوعد." (نفس المصدر).

واتهم نائب رئيس حزب بهارتيه جنتا لولاية اترابراديش السيد/ ونئے كتيار/ الأحزاب السياسة أنها تدخل غمارالسياسة مع قضايا أيودهيا وكاشي ومتهرا، (يعني أنها تثير مشكلات المساجد حتى تحصل على أصوات الناخبين).

وقال : ان حزب بهارتيه جنتا تمنع الصدام بين الهندوس والمسلمين.

وقال : بعد تأليف الحكومة المركزية تحت قيادة أتل بيهاري فاجبائى تنحل مشكلة أيودهيا، *كما كان السيد پٹيل وزير الداخلية السابق قد حل مشكلة سومنات!* "

(آواز ملك بنارس،عدد ٢٠/ ١/ ١٩٩٨م)

وهناك أقوال وتصريحات أخرى أعلنها زعماء حزب بهارتيه جنتا، وهى صريحة في أن الموقف الحقيقي للحزب لم يتغير، وانه حينما يبدى لينا وتعاطفا مع المسلمين ومع الأقليات، فانما يريد الفوز في الانتخاب فقط، وبعد الانتخاب يعود الحزب الى حالته القديمة.

وهنا نود اثبات حقيقتين: الأولى أن المسلمين في الهند حكموا البلاد مدة من الزمن، وانهم قد أسدوا أيادى بيضاء الى البلد وشعبه طوال نحو ثمانية قرون، وانهم بايمانهم بالله وباليوم الآخر لم يظلموا الرعية، ولم ينشروا في صفوفها الرعب، ولم يخونوا الأمانات، ولم يهربوا أموال الشعب خارج البلاد، ومس هنا لا يخشون الا الله، ولايتضرعون الا اليه، ولايستغيثون الا به، والتزاما بأوامره وتوجيهاته يبذلون الجهد الأقصى، مؤمنين بأن النصر من عند الله.

والثانية أن تاريخ الهند يعرض صفحة مشرقة للتعايش السلمي والحياة الآمنة، وهذه الحياة هي مطلوب الجميع في هذا الوقت، وأهل العقل والعدل من سكان الهند يدركون جيدا أن أرض الهند كانت منذ قديم ملتقى الديانات والنظريات، فازدهرت في هذه الأرض ديانات وحضارات ولاتزال. والذين يحاربون بعض الديانات في هذه الأرض، ويزعمون أنهم مخلصون للبلاد، يعيشون في جنة البلهاء، ويجرمون الى البشرية، ويسودون صفحات تاريخ الهند، وبئس مايفعلون!

موقف " وشوهندو بريشد " من مبادئ العدل والسلام :

قد وضحت منظمة " وشوهندو بريشد" أن زعماء حزب بهارتيه جنتا مهما صرحوا وأكدوا، ولكن أعضاء الهندوسية وحاملي رايتها ليسوا راضين بالتخلي عن مطالبهم في مسجدي كاشي ومتهرا!

وقد طالب أحد أعضاء المنظمة المسلمين بالتخلي عن المسجدين المذكورين، والايواجهون المصير نفسه الذي واجهوه في أيودهيا !

وقد صرح هذا العضو في حديث صحفي له بأنه قد بلغ السيل الزبى، وان الهندوس لايصبرون أكثر من ذلك وقد حذر دعاة النصرانية والاسلام بأن محاولة تغيير الديانة ليست ممايصبر عليه !

وقد أبدى المدعو/ أشوك سنغل/ اعتزازا بهدم المسجد البابري، وقال: هذه هي المرة الأولى في تاريخ الهند حينما تظاهر الهندوس بقوتهم، وطمسوا علامة من علامات الظلم والجور، ولقنوا المسلمين أن الظلم الذي مارسوه على الهنادك، تحتم عليهم الآن !

وقد وضحت زعيمة حزب بهارتيه جنتا المدعوة/ سشماسوراج/ أن حزبها يمهد الطريق في البرلمان لبناء معبد رام في أيودهيا !

ونظر الى تصريحات المتطرفين المتضاربة صرح خبراء السياسة بأن حزب بهارتيه جنتا ليس ملتزما بموقف واحد، بل يتأرجح بين موقفين متضاربين، فحينما ينظر الى أصوات المسلمين يميل الى استرضائهم، وحينما ينظر الى الأغلبية الهندوسية يؤكد لها أنه سوف يحقق أهدافها! **(آواز ملك، بنارس، عدد ٢ / يناير ١٩٩٨م، ص ٥)**

وهكذا تكون مواقف أهل الأهواء والأغراض، انهم لايعرفون المبادئ والقيم، بل يحرصون على تحقيق المصالح فقط!

حزب بهارتيه جنتا يفضل سياسة التجريح والتهديد :

التطرف الديني والسياسي الذي اختاره حزب بهارتيه جنتا لتعزيز مركزه في البلاد، ولترشيح أعضائه للوصول الى الحكومة المركزية، لم ينجح هذا التطرف في تحقيق أمنيةالحزب، بل كثير من مؤيديه صرحوا بكرههم لسياسة التطرف واثارة الطائفية والعصبية

بين صفوف الشعب الهندي الذي خاض حرب التحرير ضد الاستعمار الانجليزي دون تفرقة بينه على أساس الديانة واللغة والمنطقة.

ومع ذلك لم يتخلّ الحزب عن سياسة الخداع والمراوغة، فقبل أم صرح الزعيم "لال كرشن ادواني" في ندوة الشباب المسلم(!) في دهلي بأن المسلمين لو سلموا مسجد أيودهيا، فان منظمة " وشوهندو بريشد " يمكن أن ترضى بالتخلي عن مسجدي " كاشي" و" متهرا" !

ولايخفى أن حزب بهارتيه جنتا قد أحيت قضية أيودهيا فور وصوله الى السلطة في ولاية اترابراديش، فقد نظمت باشارة من الحزب مسيرة باسم " سنت ياترا " في يوم ٧/ ١٢/ ١٩٩٧م، ولم يكن ذلك الا بمثابة " ذر الأملاح على جروح المسلمين"، ومضاعفة الايذاء والايلام.

وفي ١٢/ ديسمبر ٩٧م جمعت " وشوهندو بريشد " من مديريات فيض آباد وغونده وبستي وأمبيدكر نغر، جميع رجالها وعمالها، ونظمت مسيرة عظيمة، ومنحت جوائز خاصة لكل من شارك في حملة عام ١٩٩٠م وحملة ١٩٩٢م. وبهذا الاجتماع الحاشد خدعت المنظمة مجموعة كبيرة من النساك الهنادك، فردوا على الزعيم " أيدواني "، وصرحوا بأن حزب بهارتيه جنتا لو تخلى عن مسجدي كاشي ومتهرا، كما أعلن أيدواني، فان المنظمة ومؤيديها يثورون ضد الحزب، ويعارضونه في كل مجال.

ولتعزيز مكانتها في المجتمع الهندوسي بدأت " منظمة وشوهندو" برنامجين آخرين سوى البرامج التي تبنتها في الماضي، كما سبقت الاشارة الى ذلك. (افكار ملي، نيو دهلي، يناير ٩٧م، ص ٤٩)

قانون مدني موحد : قال المستر اتل بيهارى باجبئي مؤيدا لموقف حزبه " حزب بهارتيه

جنتا" نحو فرض القانون المدني الموحد على عامة الشعب دون استثناء : ان هذه المسألة تحتاج الى نقاش وتوعية على المستوى الوطني العام.

وقد أعاد في حديثه مع الصحفيين خلال جولته الانتخابية دليله الذي يعني أن مطالبة حزبه فرض القانون المدني الموحد ليس معناه عداء المسلمين.وأكد على أن هذه المطالبة لاتعنى كذلك فرض القانون الهندوسي.

وأضاف باجبئ أن الأحزاب السياسية لم تحاول الى الآن اقناع المسلمين بأن اقتراح القانون الموحد ليس معارضا للمسلمين. وقال : ان القانون الهندوسي أيضا في حاجة الى الاصلاح. " **(آواز ملك، بنارس، ١٤/ يناير ١٩٩٨م)**

تضارب في موقف حزب بهارتيه جنتا : كبير الوزراء في ولاية أترابراديش المدعو/ كليان سنغ/ صرح في أول بيان له بعد تولي زمام الحكم بأن حزب بهارتيه جنتا مصر على موقفه من بناء المعبد في أيودهيا. وفي الجانب الآخر يصرح زعماء الحزب بأن بناء معبد رام ليس داخلا في جدول أعمالهم، نعم ينظر في هذا الموضوع بعد تألف حكومتنا في أترابراديش وفي المركز.

ومثل هذه التصريحات المتضاربة تدل على أمرين.الأول أن أسرة بي،جيء بي، و ر. س. س . المتطرفة لاتقيم وزنا وأهمية للمحكمة الهندية، والا لم ينتخب الحزب المدعو/ كليان سنغ/ كبير الوزراء، لأن المحكمة قد عاقبته بخصوص المسجد البابري، ولايزال متهما في جريمة هدمه، وكذلك لم يلح على بناء معبد رام مكان المسجد البابري، فان المحكمة لاتزال تنظر في قضية المسجد.

والأمر الثاني أن حزب بهارتيه جنتا اذ حافظ على تحالفه مع حزب" بهوجن سماج" فانه قد اعترف بأن هتافه بالهندوسية والأمة الهندوسية الواحدة هتاف فارغ، وهتاف

" الوطنية الثقافية" الجديد ليس أقل خطرا من هتاف الهندوسية، وكلا الهتافين ليس لهما أساس متين يقومان عليه.

سياسة الاثارة والتحريض : حزب بهارتيه جنتا خليفة لحزب " جن سنغ" ، ووظيفته الرئيسية هى الحفاظ على مصالح الطبقات الهندوسية العليا والمتوسطة. وانه يركز كثيرا على الحصول على السلطة السياسية، وذلك باثارة عواطف الهندوس وتحريضهم ضد المسلمين والأقليات الدينية الأخرى. وقد اختار الحزب لهذه الاثارة طريقة تشويه التاريخ ، وذلك بتلقين الناس أن استعمارالهند لم يبدأ بمجئ الانجليز، بل أول مستعمري هذه البلاد هم المسلمون، وقد حان الوقت للانتقام منهم!

وحينما بدأ الزعيم/ وشوناته برتاب سنغ/ تنفيذ مطالبة الحجز والتخصيص للطبقات المتخلفة، حدث قلق بالغ في صفوف المتطرفين فانهم رأوا في هذه الخطوة قضاءا على مصالحهم الجائرة. والضربة الأخرى قد جاءتهم حينما فشلوا في الحصول على الأغلبية في البرلمان الهندي ، وفي اعتبار" الهنادك" أمة هندية.

وكما يعرف الخبراء ان الوطنية الهندية انما هى عبارة عن مجموعة الأمم العديدة، وليست أمة واحدة، والمتطرفون لايستسيغون الاعتراف بهذه الحقيقة، بل يزعمون أن الوطنية الهندية تنحصر في الهنادك وحدهم!

وبعد فشل المتطرفين في كسب ثقة الطبقات المتخلفة وأصواتها في الانتخابات، التجأ المتطرفون الى سلاح آخر، وهو " الوطنية الثقافية" وكان الهدف من ذلك أن الهنادك مهما اختلفوا في الطبقات، ولكنهم جميعا منضمون الىالوطنية الهندية لأنهم يحبون الثقا الهندوسية، ويتدينون بهذه الديانة!

ولم يبين أحد من المتطرفين الىالآن معنى هذا المصطلح الجديد" الوطنية الثقافية " و

كشف عن الحاجة الىاختراعه . ومهما كانت المراوغة والمخادعة، فان الذي يعرفه الجميع هو أن هذه التقلبات المتجددة في مواقف المتطرفين تأتي لهدف واحد، وهو الحصول علىالحكم المركزي في الهند، وذلك لأن الأهداف الجائرة التي تبناها هؤلاء.لاتتحقق الا بالقوة والاكراه.

ويؤيد هذا ما صرح به أحد الأعضاء البارزين لمنظمة ر. س. س. وهو المدعو/ گووند اچاريه/ في حديث صحفي له نشر في جريدة " پانيور" قال فيه : " أنا وحزبي معجبان جدا بالفاشية، وهتلر لم يكن رجلاسيئا، وعلينا أن نعيد النظر الى سيرته ودوره !

وليس هذا الاعتراف جديدا ولا غريبا، فقد سبقه المدعو/ گروگول والكر/ في الثناء على الفاشية وعلىهتلر، وكذلك لايخفى المدعو/ بال ٹهاکرے/ اعجابه بهتلر وحركته، بل انه يتبع سبيله، ويعمل بأساليبه وخططه. ان هتلر كان ينادي بالوطنية الاشتراكية، والزعيم أيدواني ينادي بالوطنية الثقافية، والعالم ينتظر نتيجة هذا الصراع، أى كيف يتسنى للديمقراطية الهندية الانتصار على هذا التطرف وهؤلاء المتطرفين ؟

(جريدة آواز ملك بنارس، عدد١٤/ يناير ١٩٩٨م، ص٥)

وقد صرح المحللون الاجتماعيون بأن حزب بهارتيه جنتا يدعو بايحاء من ر. س. الى احياء " الثقافة السياسية " المحافظة علىنظام الطبقات الذي يرأسه البراهمة في البلاد.

(أفكار ملي، دهلي، يناير ١٩٩٨م، ص ٤٨)

السلطة المركزية أمنية الجميع : الأحزاب السياسية تدّعي دائما أنها تهدف الى خدمة الشعب، وتحرص علىتحقيق مصالحه، وتضحي في هذا السبيل ماتملكه من الغالي والرخيص. ولكن واقع الأحزاب لايصدق ادعائها، بل هو برهان واضح ودليل صارخ على أن الوصول الىالحكم المركزي هو مبتغى هذه الأحزاب، وخدمة الشعب ليس لها مكان الا في القرطاس أو الخطب الرنانة التى تلقى هنا وهناك لتخدير الشعوب البائسة . وللوصول الى الحكم

تنسى هذه الأحزاب المبادئ والأهداف التي تعتزبها أمام الناس.

ونذكر على سبيل المثال " حزب بهارتيه جنتا " الذي يُعرف بتطرفه في النظريات وبعدائه للمسلمين. كان هذا الحزب يتظاهر دائما أنه يحترم الأصول، ويجعلها فوق المصالح والأغراض، ولكنه غيّر موقفه تماما في هذا الانتخاب، واتحد مع الأحزاب التي اعتبرها في الماضي معارضا له ولأهدافه ومبادئه ! وقد وجه بعض الصحفيين الى زعيم الحزب (أتل بيهاري) سؤالا عن هذا التعارض في القول والعمل وعن التغير الذي حدث في موقف الحزب عند الانتخاب. فرد قائلا: حينما يتعمّد الجميع الخطأ في اللعبة، فلماذا نتجنب نحن ؟ وهذا الرد لايعني الا اعترافا صريحا بأن حزب بهارتيه جنتا قد تخلى عن مبادئه الآن ، وانه يتعمد الأخطا كي ينجح في الانتخاب !

والأحداث تشير أن حزب بهارتيه جنتا يريد تأليف اتحاد مثل اتحاد الأحزاب المعتدلة، وبواسطته يتمنى الوصول الى السلطة، ولا تهمه مبادئ الأحزاب وأهدافها، بل انه ينظر الآن الى أمر واحد فقط، وهو أن تكون الأحزاب مساعدة في الوصول الى السلطة !

أما التحليل السياسي فيذهب الى أن حزب بهارتيه جنتا مهما بذل الجهد في الاتحاد مع الأحزاب الأخرى، ومهما اختار الوسائل الملتوية، فانه لن يحصل على الأغلبية في الانتخاب، نعم يمكن أن يكون عدد مقاعده مع الأحزاب المناصرة أكثر من مجموع مقاعد الأحزاب الأخرى، وهذا يعنى أن الحكومة القادمة أيضا تكون ائتلافية، وذلك نتيجة السياسة الهوجاء التي اتبعها الزعماء السياسيون في البلاد، فان شكلت الحكومة المركزية بائتلاف من الأحزاب المتطرفة، فان تبعة ذلك تقع على أكتاف هؤلاء الزعماء أيضا، وان ذلك يعرّض البلاد والشعب للخراب والدمار اللذين لايستطيع أحد أن يتصورهما الآن!

(افكار ملي، دهلي، يناير ١٩٩٨م، ص١٤)

☆☆☆

في ٢٥/ ٩/ ١٤١٨هـ .

التوجيه الاسلامي :

فضل العلم وشرف أهله

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه - نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين ..

أما بعد :

فهذه كلمة موجزة في : فضل العلم، وشرف أهله . لقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على فضل العلم والتفقه في الدين، وما يترتب على ذلك من الخير العظيم والأجر الجزيل، والذكر الجميل، والعاقبة الحميدة لمن أصلح الله نيته، ومنّ عليه بالتوفيق.

والنصوص في هذا كثيرة معلومة، ويكفي في شرف العلم وأهله أن الله عزوجل استشهدهم على وحدانيته، وأخبر أنهم هم الذين يخشونه علىالحقيقة والكمال. قال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيزالحكيم﴾ (١) .

فاستشهد الملائكة وأولي العلم علىوحدانيته سبحانه، وهم العلماء بالله، العلماء بدينه، الذين يخشونه سبحانه ويراقبونه، ويقفون عند حدوده، كما قال الله عزوجل : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (٢) .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٨ .

(٢) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

ومعلوم أن كل مسلم يخشى الله، وكل مؤمن يخشى الله، ولكن الخشية الكاملة إنما هى لأهل العلم، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم من يليهم من العلماء على طبقاتهم . فالعلماء هم ورثة الأنبياء، فالخشية لله حق، والخشية الكاملة إنما هى من أهل العلم بالله والبصيرة به، وبأسمائه، وصفاته، وعظيم حقه سبحانه وتعالى، وأرفع الناس في ذلك هم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم يليهم أهل العلم على اختلاف طبقاتهم في علمهم بالله ودينه .

والجدير بالعالم أينما كان، وبطالب العلم، أن يعنى بهذا الأمر، وأن يخشى الله، وأن يراقبه في كل أموره، في طلبه للعلم، وفي عمله بالعلم، وفي نشره للعلم، وفي كل ما يلزمه من حق الله، وحق عباده . وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين في حديث معاوية رضي الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم قال : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " .

وهذا الحديث العظيم له شواهد أخرى، عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم، وهو يدل على أن من علامات الخير ودلائل السعادة، أن يفقه العبد في دين الله، وكل طالب مخلص في أي جامعة أو معهد علمي أو غيرهما، إنما يريد هذا الفقه ويطلبه، وينشده .. فنسأل الله لهم في ذلك التوفيق والهداية وبلوغ الغاية .

ومن أعرض عن الفقه في الدين فذلك من العلامات على أن الله ما أراد به الخير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه :
" مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة، قلبت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لاتمسك ماء،

ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"

فالعلماء الذين وفقوا لحمل هذا العلم طبقتان : إحداهما حصّلت العلم ووفقت للعمل به، والتفقه فيه، واستنبطت منه الأحكام. فصاروا حفاظاً وفقهاءً، نقلوا العلم وعلموه الناس وفقهوهم فيه، وبصروهم ونفعوهم، فهم ما بين معلم ومقرئ، وما بين داعٍ إلى الله عزوجل، ومدرس للعلم، إلى غير ذلك من وجوه التعليم والتفقيه .

أماالطبقة الثانية فهم الذين حفظوه ونقلوه لمن فجّر ينابيعه، واستنبط منه الأحكام، فصار للطائفتين الأجر العظيم، والثواب الجزيل، والنفع العميم للأمة.

وأما أكثر الخلق فهم كالقيعان التي لا تمسك ماءً، ولاتنبت كلأ لإعراضهم وغفلتهم وعدم عنايتهم بالعلم .

فالعلماء وطلبة العلم في دور العلم الشرعي علىخير عظيم، وعلى طريق بحمد الله مستقيم، لمن وفقه الله لإخلاص النية، والصدق في الطلب . وهنيئاً لطلبة العلم الشرعي أن يتفقهوا في دين الله، وأن يتبصروا فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، وأن ينافسوا في ذلك، وأن يصبروا على ما في ذلك من التعب والمشقة، فإن العلم لاينال براحة الجسم، بل لا بد من الجد والصبر والتعب، و هذا الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه في أبواب المواقيت من كتاب الصلاة لما ساق عدة أسانيد ذكر فيها عن يحي بن أبي كثير رحمه الله أنه قال : (لاينال العلم براحة الجسم)، ومقصوده رحمه الله من هذا التنبيه على أن تحصيل العلم والتفقه في الدين يحتاج إلى صبر ومثابرة، وعناية وحفظ للوقت، مع الإخلاص لله، وإرادة وجهه سبحانه وتعالى.

والدور العلمية التي يدرس فيها العلم الشرعي، وهكذا المساجد التي تقام فيها

الحلقات العلمية الشرعية، شأنها عظيم، وفائدتها كبيرة، لأنها مهيأة لنفع الناس وحلّ مشاكلهم .

فالمتخرجون فيها يرجى لهم الخير العظيم، والفائدة الكبيرة، والنفع العام، فلا ينبغي لمن منّ الله عليه بالعلم أن ينزوي عن نفع الناس وتفقيههم وتذكيرهم بالله، وبحقه وحق عباده، سواء كان ذلك من طريق التدريس أو القضاء أو الوعظ والتذكير، أو المذاكرة بين الزملاء والاخوان في المجالس العامة والخاصة، كما ينبغى لأهل العلم أن يشاركوا في نشر العلم عن طريق وسائل الإعلام، لعظم الفائدة في ذلك، ووصول العلم إلى ما شاء الله من أنحاء الأرض.

ومعلوم ما في ذلك من الخير العظيم، والنفع العام للمسلمين، وشدة الحاجة إلى ذلك في هذا العصر، بل في كل عصر، ولكن في هذا العصر أشد لقلة العلم. وكثرة دعاة الباطل.

فالواجب على من رزق العلم، أن يتحمل المشقة في نفع الناس به : قضاءً وتدريساً، ودعوة إلى الله عزوجل، وفي غير هذا من شئون المسلمين، حتى تحصل الفائدة الكبيرة، والثمرة العظيمة من هذا الطلب.

وطالب العلم يطلب العلم لينفع نفسه، ويخلصها من الجهالة ويتقرب إلى ربه عزوجل بما يرضيه، على بصيرة وحسن دراية، ولينفع الناس أيضاً، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويقضي بينهم في مشاكلهم، ويصلح بينهم، ويعلم جاهلهم، ويرشد ضالهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر إلى غير ذلك .

فطالب العلم تدخل مهمته في أشياء كثيرة، ولا تنحصر في أبواب معدودة، ولا سيما القاضي . فإن القاضي إن وفقه الله وصبر تدخل وظيفته في أشياء كثيرة، فهو مع العلم محسوب، ومع القضاة محسوب، ومع المدرسين محسوب، ومع أهل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر محسوب، ومع الدعاة إلى الله عزوجل، ومع المصلحين، إلى غير ذلك من شئون

المسلمين .فينبغى له أن يهيئ نفسه لذلك، ويوطنها على تحمل الشدائد، في سبيل الله، وأن تكون همته عالية، كما كان سلفنا الصالح وأئمتنا - رحمهم الله جميعا - ينفعون الناس بكل ما يستطيعون .

وإن وصيتي لأهل العلم وطلبته، و لكل مسلم ومسلمة، أن يصبروا في هذا الأمر، وأن يواصلوا الجهود في سبيل الحق، وأن يحفظوا الوقت، وأن يكثروا من المذاكرة بينهم فيما قد يشكل على بعضهم، حتى يتوافر لديهم من المعلومات ما يحصل به الخير لهم، وللمسلمين إن شاء الله، مع الحرص على إصلاح النية والإخلاص في كل ما يتقرب به العبد إلى ربه، وفي كل ما ينفع الناس .

ومن الأمور التي تنفع الناس، وتحل بهاالمشاكل، وينتشر بها العدل توجه أهل العلم والبصيرة والخشية لله سبحانه للقضاء بين الناس وتعليمهم .

ومعلوم أن القضاء مما يعظم الله به الأجور، ويرفع به الدرجات، لمن أصلح الله نيته، ومنحه العلم النافع، وقصد به الخير للمسلمين .

وهو وإن كان خطيراً وإن كان سلفنا الصالح يهابونه، ويخافونه، ولكن الأحوال تختلف، والزمان يتفاوت، والناس اليوم في أشد الضرورة إلى العالم الذي يقضي بين الناس على بصيرة، ويخاف الله ويراقبه في حل مشاكلهم .

فلا ينبغي لمن أهّله الله للقضاء بين الناس، ومنحه العلم والبصيرة، واشتدت إليه الحاجة أن يمتنع عن قبول القضاء، بل يجب عليه أن يقبله وأن يوطن نفسه علىالعمل بعلمه، وأن ينفذ ما أريد منه، وأن ينفع الناس بعلمه، و يسأل ربه التوفيق والإعانة فإن عجز بعد ذلك، ورأى من نفسه أنه لايستطيع، أمكنه بعد ذلك أن يعتذر وأن يستقيل .

أما من أول وهلة فلا ينبغي له ذلك، وهذا باب لاينبغي لأهل العلم والإيمان

والقدرة على نفع الناس أن يفتحوه، بل ينبغي لأهل العلم أن تكون عندهم الهمة العالية والقصد الصالح، والرغبة في نفع المسلمين، وحل المشاكل التي تعترض لهم، حتى لايتولّى ذلك الجهلة. فإنه إذا ذهب أهل العلم تولى الجهلة ولاشك ... إما هذا، وإما هذا، فلا بد للناس من قضاة يحلون مشاكلهم، ويحكمون بينهم بالحق، فإن تولى ذلك الأخيار وإلا تولاه غيرهم.

فالواجب على أهل العلم، وعلى كل من يخشى الله أن يقدر هذا الوضع، وأن يحتسب الأجر عند الله، وأن يصبر ويتحمل ويرجو ماعند الله عزوجل من المثوبة. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا " خرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وبذا يعلم أهل العلم والإيمان عظم الخطر، وسوء العاقبة، إذا فقد علماء الحق، أو تركوا الميدان لغيرهم.

ولايخفى أن العالم سواء كان قاضيا أو غيره إذا اجتهد فأصاب، فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلا خطر عليه مع الصدق والإخلاص والتحري للحق، وإنما الخوف والخطر العظيم على من يتهجم على القضاء أو الفتوى بالجهل، أو يقضي بالجور، كما في حديث بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق وقضى به، ورجل عرف الحق فجار فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار" أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم.

أما من يتحرى الحق، ويجتهد في العمل به، ويتحرى النفع للمسلمين فهو بين أمرين، بين أجر وأجرين كما تقدم بذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم إني أوصي جميع إخوني المسلمين عامة، وأهل العلم وطلبته بصفة خاصة، ونفسي بتقوى الله عزوجل في كل الأمور، والعمل بالعلم بأداء فرائض الله، والبعد عن محارمه، لأن طالب العلم قدوة لغيره فيما يأتي ويذر في جميع الأحوال في حال القضاء وغير القضاء، في طريقه وفي بيته، وفي اجتماعه بالناس وفي سيارته، وفي طائرته وفي جميع الأحوال . فهو قدوة في الخير، عليه أن يراقب الله ويعمل بما علّمه سبحانه، ويدعو الناس إلى الخير بقوله وعمله جميعاً، حتى يتميز بين الناس ويعرف بعلمه وفضله، وهديه الصالح، وسيره على المنهج النبوي الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، رضي الله عنهم، مع العناية بالتواضع، وعدم التكبر.

فالعالم وغيره على خطر عظيم، تارة من جهة الرياء، وتارة من جهة الكبر، وتارة من جهات أخرى، ومقاصد متعددة، فعليه أن يتقى الله، ويخلص له العمل، ويراقب الله سبحانه وتعالى في جميع شئونه، ويتواضع لعباد الله، ولايتكبر عليهم بما أعطاه الله من العلم وحرمه كثيراً من الناس، فليشكر الله ومن شكر الله التواضع، وعدم التكبر، ومن شكر الله نشر العلم في المساجد وفي غير المساجد .

فالقاضي يخطب الناس إذا احتيج إليه، ويدرس طلبة العلم، ويدعو إلى الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجتهد في إصلاح أحوال المسلمين، و يتصل بولاة الأمور ويرفع إليهم ما يرى أنه من نصحهم. فيكون دائماً في مصالح المسلمين، وفي كل ما ينفعهم، وفي كل ما يبرئ ذمته، ويرفع شأن الإسلام وأهله .

وأيضاً أوصي إخواني جميعاً وعلى رأسهم أهل العلم وطلبته بالقرآن الكريم، فإنه أعظم كتاب، وأشرف كتاب، وقد حوى خير العلوم كلها وأنفعها كما لا يخفى، وهو

أعظم عون بعد الله عزوجل على الفقه في الدين، والتبصر فيه، والخشية لله عزوجل، وهو المعين في التأسي بالأخيار، فأوصي الجميع ونفسي بهذا الكتاب العظيم، تدبراً وتعقلاً وإكثاراً من تلاوته ليلاً ونهاراً، والرجوع إليه في كل شئ ومراجعة كلام أهل التفسير فيما أشكل، فهو خير معين على فهم كتاب الله جل وعلا، لأن هذا الكتاب هو خير كتاب، وأفضل كتاب وأصدق كتاب، يقول الله سبحانه : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ (١) .

ويقول عزوجل : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (٢) .

ويقول جل وعلا: ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ (٣) .

ويقول سبحانه : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾ (٤) .

فجدير بالمؤمنين والمؤمنات عامة، وبأهل العلم خاصة أن يولده العناية العظيمة، وأن يعضوا عليه بالنواجذ، وأن يجتهدوا في تدبره وتعقله والعمل به، ومراجعة كلام أهل العلم فيما أشكل، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ (٥) .

وقال سبحانه : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (٦) .

ثم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والعناية بها وحفظ ما تيسر منها، مع إكثار المذاكرة فيها، ولا سيما مايتعلق بالعقيدة، وما يجب على المكلف فعله، وما يتعلق

(١) سورة الإسراء : الآية ٩ .

(٢) سورة النحل : الآية ٨٩ .

(٣) سورة فصلت : الآية ٤٤.

(٤) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٥) سورة ص : الآية ٢٩

(٦)سورة محمد : الآية ٢٤ .

بعمل الإنسان الخاص به، فإنه به ألصق، وعنايته أوجب،وقد قال ا لله سبحانه وتعالى :

﴿ قل إن كنتم تحبون ا لله فاتبعوني يحببكم ا لله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (١)

ولا سبيل إلى اتباعه صلى ا لله عليه وسلم على الكمال إلا بدارسة سنته، والعناية بها مع العناية بكتاب ا لله عز وجل .

وأوصي أهل العلم وطلبته بالعناية بكتب الحديث والإكثار من قراءتها وتدريسها والمذاكرة فيها، وأهمها الصحيحان، ثم بقية الكتاب الستة، مع موطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارمي وغيرها من كتب الحديث المعروفة، ضاعف ا لله الأجر لمؤلفيها، وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء .

ثم مؤلفات أهل العلم المعروفين بحسن العقيدة، وسعة العلم بالأدلة الشرعية، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية،وتلميذاه : العلامة ابن القيم، والحافظ ابن كثير رحمة ا لله عليهم جميعاً . وقد برزوا في ذلك، ونشروا بين المسلمين العلم الكثير، وبينوا للناس عقيدة أهل السنة والجماعة بأدلتها من الكتاب والسنة .

ومن أهم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله : منهاج السنة، ومجموع الفتاوى، ومطابقة صريح المعقول لصحيح المنقول، والجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح، وغيرها من الكتب المفيدة النافعة والمشتملة على بيان العقيدة الصحيحة والأحكام والرد على خصوم الإسلام .

ومن أفضل كتب ابن القيم رحمه ا لله : الطرق الحكمية، وأعلام الموقعين، وزاد المعاد، فهذه الكتب لها شأن عظيم، ولا سيما في حق القضاة والمفتين.

وهكذا فتاوى أئمة الدعوة : المسماة الدرر السنية، فقد جمعت رسائل كثيرة وأجوبة مفيدة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وتلاميذه وأتباعه رحمهم ا لله جميعا،

(١) سورة آل عمران : الآية ٣١.

وهكذا فتاوى شيخنا العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، فقد اشتملت على علم عظيم، وفوائد جمة .

فأوصي بهذه الكتب بعد كتاب الله عزوجل، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، لما فيها من العلم العظيم، و العون على كل خير.

وهكذا ما أشبهها من الكتب المفيدة النافعة التي تعتنى بالدليل مثل المغني، وشرح المهذب، والمحلى وغيرها من الكتب التي تعني بالدليل ونقل أقوال أهل العلم، فهي من أهم الكتب لأهل العلم وطلبته من القضاة وغيرهم.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى،وصفاته العلى أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يمنحنا جميعاً النية والصبر والفقه في الدين، والفوز بالعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، إنه تعالى جواد كريم، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفق ولاة أمرنا وجميع ولاة أمر المسلمين، ويصلح بطانتهم، وأن يعينهم على كل خير، وأن ينصر بهم الحق، ويخذل بهم الباطل، وأن يعينهم على تحكيم كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل شئ، وأن يعيذنا وإياهم وسائر المسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه سميع قريب، وصلى الله عليه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

☆ ☆ ☆

الفقه الاسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

(٦)

وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم فزاد فيه : " فكتب المسلمون إليهم بذلك،وخرجوا ويئسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ﴾ فكتبوا إليهم بذلك أن جعل الله لكم مخرجاً، فخرجوا، فآذاهم المشركون، فقتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل.

وروي عن ابن عباس في الآية : هم قوم تخلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا أن يخرجوا معه، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره" اهـ (١) .

وأظن هذا الجاهل رأى ما روي عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما من أهل مكة أسلموا، فاستخفوا بالإسلام، وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم وأصيب بعضهم وقتل بعضهم، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة﴾ الآية (٢) .

فهذا القول ونحوه مما فيه ذكر من أخرج مع المشركين يوم بدرلا يدل على أن الآية خاصة بهم، بل يدل علىأنها متناولة للعموم اللفظي، والعبرةبعموم اللفظ لا بخصوص

(١) تفسير الطبري ٥/ ٢٣٤.
(٢) انظر المصدر السابق .

السبب، وكذلك من قال من السفهاء : إن هذه الآية نزلت في أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا مع المشركين، فمرادهم أن هذه الآية تناولهم بعمومها، ولم يريدوا أن هذا النفاق والقتال مع المشركين هو الذي أنيط به هذا الحكم، وترتب عليه الوعيد، فإنهم أجل وأعلم من أن يفهموا ذلك، والسلف يعبرون بالنوع، ويريدون الجنس العام، ومن لم يمارس العلوم، ولم يتخرج على جملة العلم وأهل الفقه عن الله، وتخبط في العلوم برأيه، فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه ، وعدم الاهتداء لتلك المسالك التي لا يعرفها إلا من مارس الصناعة، وعرف ما في تلك البضاعة، وهذا الرجل من أجهل الناس بالضروريات، فكيف بغيرها من حقائق العلم ودقائقه، وليتهم - أعنى هذا وأمثاله - اقتصروا على مجرد الإقامة، ولم يصدر منهم ماشتهر وذاع من الموالاة الصريحة، وإيثار الحياة الدنيا على محبة الله ورسوله، وما أمر به وأوجبه من توحيده والبراءة ممن أعرض عنه، وعدل به غيره، وسوى به سواه.

وتأمل كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على هذه الآية، فإنه أفاد وأجاد، وتأمل ما ذكره الفقهاء في حكم الهجرة، واستدلالهم بهذه الآية على تحريم الإقامة بين ظهراني المشركين لمن عجز عن إظهار دينه، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم، وعلى أنهم مسلمون من أهل القبلة المحمدية .

وصاحب هذاالقول الذي شبه عليكم ينزل درجة درجة، أول ذلك شراؤه المراتب الشرعية والأوقاف التي على أهل العلم حتى صرفت له من غير استحقاق ولا أهلية ، ثم لما جاءت هذه الفتنة صار يتزين عند المسلمين بحمد الله على عدم حضوره بتلك البلد، ثم جمز، ولحق بأهلها، ونقض غزله، وكذب نفسه، ثم ظهر لهم في مظهر الصديق الودود، وبالغ في الكرامة والوليمة والتحف والهدايا والمجالسة والتزود شغفاً بالجاه والرياسة ولو في زمرة من حاد الله ورسوله " اهـ (١).

(١) الدرر السنية ٧/ ١٦٢ - ١٦٤.

وقال الشيخ حسين والشيخ عبد الله أبناء الشيخ محمد ـ رحمهم الله ـ في أثناء جواب لهما في الدرر السنة :

" المسألة الثانية عشر: رجل دخل الدين وأحبه، ويحب من دخل فيه، ويبغض الشرك وأهله، ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل الإسلام، ويقاتلون أهله، ويعتذر أن ترك الوطن يشق عليه، ولم يهاجر عنهم، فهل يكون مسلماً أوكافراً؟ وهل يعذر بعدم الهجرة ؟

الجواب : أما الرجل الذي عرف التوحيد وآمن به وأحبه وأحب أهله، وعرف الشرك وأبغضه، وأبغض أهله، ولكن أهل بلده على الكفر والشرك، ولم يهاجر، فهذا فيه تفصيل : فإن كان يقدر على إظهار دينه عندهم، ويتبرأ مما هم عليه من الكفر والشرك، ويظهر لهم كفرهم، وعداوتهم، ولايفتنونه عن دينه، لأجل عشيرته أو ماله أو غير ذلك، فهذا لايحكم بكفره،ولكنه إذا قدر على الهجرة، ولم يهاجر، ومات بين أظهر المشركين،فيخاف عليه أن يكون قد دخل في أهل هذه الآية : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ الآية . فلم يعذر الله إلا من لم يستطع حيلة، ولا يهتدي سبيلا، ولكن قَلَّ أن يوجد اليوم من هوكذلك إلا أن يشاء الله،بل الغالب أن المشركين لايَدَعونه بين أظهرهم، بل إما قتلوه وإما أخرجوه إن وجدوا إلي ذلك سبيلا، وأما إن لم يكن له عذر، وجلسْ بين أظهرهم، وأظهرلهم أنه منهم، وأن دينهم حق، ودين الإسلام باطل، فهذا كافر مرتد ولوعرف الدين بقلبه، لأنه يمنعه عن الهجرة محبة الدنيا على الآخرة، ويتكلم بكلام الكفر من غير إكراه، فدخل في قوله تعالى : ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم

استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ [النحل : ١٠٦-١٠٧] " اهـ (١) .

ولنذكر هنا ما اطلعنا عليه من فتاوى علماء العصر في هذه المسالة مسأل تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة :

فتوى العلامة السيد / محمد رشيد رضا رحمه الله :

قال في المنار ما نصه : تجنس المسلم بجنسية تنافي الإسلام(٢):

من الحزب الوطنى التونسي : ما قول حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد رشيد رضا ـ أيده الله ـ في حكومة فرنسا المتسلطة على كثير من الشعوب الإسلامية، إذ عمدت أخيراً إلى وضع قانون، يعرف بقانون التجنس، الغرض منه حمل سكان تلك البلاد من المسلمين على الخروج من ملتهم، وتكثير سواد أشياعها، وقد جعلت هذا التجنس شرطاً في نيل الحقوق السياسية التي كانت لهم من قبل وسلبتها منهم على وجه الاستبداد الجائر، مع أن اتباع المسلم لهذه الملة يجعله ينكر بالفعل ما هو معلوم من الدين بالضرورة ولا تتناوله الأحكام الشرعية، بل يصير تابعاً لقوانين وضعية نصوصها صريحة في إباحة الزنا، وتعاطى الخمور، وارتكاب الفجور، وتحليل الربا، والاكتساب من الطرق غير المشروعة، ومنع تعدد الزوجات، واعتبار مازاد عن الواحدة من قبيل الزنا المعاقب عليه، وإنكار نسب ماولد له من غيرها حالة وجودها ولاحق له في نفقة، ولاإرث ولوعلى فرض الاستحقاق، وفك العصمة من الزوج، وإسنادها إلى المحكمة حتى إذا أوقع الطلاق بنفسه كان لغواً، وقسمة المواريث على طريقة مخالفة للفرائض الشرعية، وجعل أنصابها على حد سواء بين الإناث والذكور؟

(١) الدرر السنية ٨/ ١١٢-١١٣.

(٢) المنار ٢٥ (١٩٢٤) ص ٢١.

وأشد بلاء من هذا كله جعل المسلم مجبوراً على الخدمة العسكرية في جيش عدو معد لقتال المسلمين، وإذلالهم، وإكراههم على الخضوع، والإلقاء بأنفسهم في قبضة من لايرقب فيهم ذمة، ولايحفظ معهم عهداً.

فهل يعد إقدام تلك الحكومة على أمر كهذا نكثاً للمعاهدة الموضوعة على أولئك المسلمين وفتنة لهم في دينهم وإخلالاً بنظام اجتماعهم؟

وهل يكون أولئك المسلمون إذا قبلوا هذا التجنس مرتدين عن دينهم، فلانعاملهم معاملة المسلمين من مثل المناكحة والتوارث وأكل ذبائحهم ودفن أمواتهم في مقابر المسلمين، لأنهم رضوا بالانسلاخ عن أحكام الشريعة ولامكره لهم على ذلك؟ أم كيف الحال؟

وهل يجوز لمسلم يدرك عواقب هذه الفتنة العمياء وغوائل السكوت عنها أن يترك الإنكار عليها، والحال أنه آمن على نفسه وقادر على مقاومتها وإظهار النكير عليها؟

أفتونا في هذه الواقعة بمايقتضيه النظر الشرعي إرشاداً للحائرين، وتنبيها للغافلين، أبقاكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين.

ج : إذا كانت الحال كما ذكر في هذا السؤال، فلا خلاف بين المسلمين في أن قبول الجنسية، ردة صريحة، وخروج من الملة الإسلامية، حتى أن الاستفتاء فيها يعد غريباً في مثل البلاد التونسية التي يظن أن عوامها لايجهلون حكم ما في السؤال من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة. ولعل المراد من الاستفتاء إعلام الجمهور معنى هذه الجنسية وما تشتمل عليه من الأمور المذكورة المنافية للإسلام نفسه، لاللسياسة الإسلامية التونسية التي بدئ السؤال بذكر غوائلها فقط، كقوله : إن هذه الملة ـ يعني الجنسية التي هي بمعنى الملة في الأحكام المخالفة للشريعة الإسلامية ـ تحمل صاحبها على إنكار ماهو معلوم من الدين

بالضرورة، على أنه قال : إنه ينكر ذلك بالفعل ، ولعله أراد بهذا القيد الاحتراس عن الاعتقاد، وجعل هذا هو المراد من الاستفتاء، لماهو مشهور بين أهل السنة من أن المعاصي العملية لاتخرج صاحبها من الملة إذا لم يجحد تحريمها أو يستحلها، وإن كانت مجمعاً عليها معلومة من الدين بالضرورة. وهذه المسألة أهم عندنا من كل ما رتبه السائل على هذه الجنسية من الغوائل كنكث الدولة الفرنسية للمعاهدة التونسية، فإن المعاهدات في هذا العصر حجة القوي على الضعيف، كما قال البرنس بسمارك : فهو يأخذ بها من الضعيف أضعاف ماجعله لنفسه من الحقوق، ولا يعطيه ممالتزمه له إلا ما يريد هو ويوافق مصلحته، كما قلنا للسيد فيصل بن السيد حسين الحجازي عندما أراد إقناعنا بقبول الوصاية الفرنسية على سورية بمقتضى معاهدة وشروط.. وقد بلغنا أن بعض المتفقهة أبي الإفتاء بردة من يقبل مثل هذه الجنسية، ويرتكب مايترتب عليها من ترك أحكام الشريعة المشار إليها في السؤال،بناء على قول بعض الأئمة :لانكفر مسلما بذنب . ونظمه اللقاني في جوهرة التوحيد :

فلا نكفر مسلماً بالوزر........

مع الغفلة عن قوله فيها الذي نظم به قاعدة الردة العامة :

ومن لمعلوم ضرورة جحد　　　من ديننا يقتل كفراً ليس حد

فإن هذه القاعدة وقع فيها اللبس والاشتباه حتى بين المشتغلين بالعلم، وفي أحد فروعها وهو استحلال الحرام، فإنه إذا كان من المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كان ردة عن الإسلام بلا خلاف، ولكن بعض المشتغلين بقشور العلم والمجادلين في ألفاظ الكتب يظنون أن الجحد والاستحلال من أعمال القلب، فجاحد الصلاة ومستحل شرب الخمر والزنا عندهم هو من يعتقد أن وجوب الصلاة وتحريم الخمر والزنا ليسا من دين الإسلام، فلا الصلاة فريضة فيه ولاالزنا حراماً . وفي هذا الظن من التناقض والتهافت ما هو صريح، فإن فرض المسألة أن الذي يستحل مخالفة مايعلم أنه من الدين علما ضروريا غير قابل

للتأويل، سواءكان فعلاً أو تركاً، فإنه يكون به مرتدا عن الإسلام والعلم والاعتقاد القطعي،فكيف يفسر الاستحلال بعدم الاعتقاد،وهو جمع بين النقيضين ـ أعنى اعتقاد أنه من الدين، وعدم اعتقاد أنه من الدين ـ وقد سبق لناتحقيق هذه المسألة في بابي التفسير والفتاوى من المنار، ونقول الآن بإيجاز واختصار : إن حقيقة الجحد هو إنكار الحق بالفعل، واشترط أن يكون المنكر معتقداً له بالقلب. قال الزمخشري في الأساس : جحده حقه وبحقه جحداً وجحوداً . وقال الراغب في مفردات القرآن : الجحود نفي ما في القلب إثباته وإثبات ما في القلب نفيه، يقال : جحد جحوداً وجحداً . قال عز وجل : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ [النمل: ١٤] هـ . وحسبنا الآية نصاً في الموضوع، وسنذكر غيرها أيضاً .

وكذلك الاستحلال والاستباحة أن يفعل الشيء فعل الحلال والمباح أى بغير تحرج ولا مبالاة، وهو يعتقد أنه حرام شرعاً ولو لم يكن مجمعاً عليه، فإن كان المستحل متأولاً لنص أو قاعدة شرعية اعتقد بها أنه حلال شرعاً لم يُحكم بردته، وإلا كان مرتداً، ويصدق في ادعائه الجهل بحرمته إلا إذا كان مجمعاً عليه معلوماً من الدين بالضرورة.

والوجه في ذلك أن الإسلام هو الإذعان بالفعل لماعلم أنه من دين الله في جملته وهو الإيمان، إذ الاعتقاد القلبي وحده لايكون به المعتقد مسلماً ولايكون الاعتقاد إيمانا حتى يكون نازعاً، ولهذا قالوا بترادف الإيمان والإسلام فيما يصدقان عليه وإن اختلفا في المفهوم . ورد بعض ماجاء به الرسول كرده كله ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ [البقرة : ٨٥] .

وأماالذنب الذي لايخرج به فاعله من الملة، فهو مفروض في المسلم، وهو المذعن لدين الله وشرعه كله بالفعل إذا عمل عمل سوء بجهالة من ثورة غضب أوثورة شهوة،

وهو لابد أن يحمله الإيمان على الندم والتوبة، ولايدخل فيه غير المذعن للأمر والنهي، كالمستحل لجملة المعاصي بالفعل، بحيث يترك مايترك منها لعدم الداعية، قال تعالى : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن . ولاالذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ [النساء : ١٧ - ١٨)

ومن تفسير الفقهاء لمسألة استحلال المحرم بالمعنى الذي وضحناه ما أورده الفقيه ابن حجر في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام قال :

" ومن ذلك أن يستحل محرما بالإجماع كالخمر واللواط، ولو في مملوكه - وإن كان أبو حنيفة لايرى الحد به، لأن مأخذ الحرمة عنده غير مأخذ الحد - أويحرم حلالاً بالإجماع كالنكاح، أو ينفي وجوب مجمع على وجوبه كركعة من الصلوات الخمس، أو يعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع كصلاة سادسة يعتقد فرضيتها كفرضية الخمس، ليخرج وجوب معتقد الوتر ونحوه كصوم شوال . هذا ما ذكره الرافعي . (يتبع)

اعتذار وتصحيح

نشرت كلمة قصيرة في عدد شوال ١٤١٨هـ للمجلة ص ٦١ عن الشيخ عبد الوحيد أبي القاسم، شيخ الجامعة السلفية الذي انتقل الى رحمة الله تعالى في ٩/ شعبان ١٤١٨هـ = ١٠ ديسمبر ١٩٩٧م . ولكنه لم يسجل هذا التاريخ في تلك الكلمة .

وكذلك سقطت كلمة " من " قبل " معشر " في الشطر الأول من شعر المتنبي الذي أثبت في صدر تلك الكلمة .

فالرجاء من القراء التصحيح وقبول المعذرة، والسلام عليكم .

العقيدة الاسلامية :

منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة وبعض مميزاته

بقلم : الدكتور محمد الدرعاوي، مكناس، المغرب

إن الله تعالى خلق الانسان، وفضله على كثير من المخلوقات، بالعقل، والفكر، والنطق، والبيان.

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾

أوجد الإنسان من العدم ، وأعطاه ما يحتاج في حياته، وما يكون سبباً لسعادته من العقل والفكر الذي يميز به ما ينفعه مما يضره، وما يلزم ذلك من السمع والبصر.

﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إماشاكرا وإما كفورا ﴾

وخلقه لغاية وردت في أول أمرٍ في القرآن العظيم الذي أُنزله الله على قلب نبينا محمد صلىا لله عليه وسلم :

﴿ يا أيهاالناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ .

وأوّل من استجاب لهذاالأمر الإلهي وبلغه، أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾

﴿ والى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾

﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾

﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾

لأجل ذلك بدأ الله عزشأنه كتابه العزيز بعقيدة التوحيد في سورة الفاتحة، وختم كتابه العزيز بعقيدة التوحيد في سورة الناس .

وعلى هذا النهج القرآني في الترتيب، جمع الامام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري جامعه المسند الصحيح رواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه : بدأ بكتاب الايمان، وختم جامعه المسند الصحيح بكتاب التوحيد والرد على الجهمية، ليعلم الدارسون أن عقيدة التوحيد أهمّ في حياتهم من الهواء والماء، لأنها الركيزة والأساس الذي يبنى عليه التشريع، فهي منبع الرحمة، والسكينة، والطمأنينة، والعدل، والتعايش، والصلات الإنسانية الجميلة.

﴿ ومأأرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ وهي عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم وعقيدة إخوته أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .

ففي الجامع الصحيح المسند للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري من حديث أبي هريرة وهو عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" والذي نفسي بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهوديّ ولا نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " وأجلّ ما أرسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عقيدة التوحيد التي أرسل الله بها أنبياءه ورسله عيسى وسليمان وداود وموسى وإسرائيل عليهم الصلاة والسلام :

﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهكم وإله آبائكم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾

لأجل هذه الغاية كانت العناية بعقيدة التوحيد ولازالت من أوجب الواجبات وآكد الفروض، وأسمى الأهداف، لأنه باستقامة الاعتقاد، يستقيم التصور، وتسلم النيات، وتصحّ الأعمال، وتحصل الحصانة والمناعة من الشذوذ الفكري كالغلو والعنف والإرهاب بأنماطه وأنواعه وأشكاله .

وأما سرّ تركيزي على علماء أهل السنة والجماعة، فهو ناتج عن حرصي الشديد على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقوف عند أمره لما قال : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين "

وقد عين النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من علماء الأمة بعده بما ورد في صحيح الامام مسلم وغيره:

" لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"

قال الامام البخاري رحمه الله : سمعت علي بن المديني يقول : هم أصحاب الحديث. (فتح الباري ١٣/ ٢٤٩)

وقال محمد بن وزير الواسطي : سمعت يزيد بن هارون يقول قلت لحمّاد بن زيد : هل ذكر الله أصحاب الحديث في القرآن؟ قال : بلى . الله تعالى يقول ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ السير ٧/ ٤٦٠

فأهل السنة والجماعة هم أعلم خلق الله بالله تعالى بعد جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

ومنهم الأئمة : الأوزاعي، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان الثوري، وأبو حنيفة، والإمام محمد بن إدريس المطلبي الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن كان على منهجهم مجانباً كل مذهب لايذهبون إليه ، وأكمل وأجمل تعريف لأهل السنة والجماعة:

(هم الذين يتبعون الحقّ ويرحمون الخلق)

لأن الحق عندهم هو المبتغى والمؤمّل، فسلمهم الله تعالى من سلطان الهوى والتعصب . فهم ملاحو سفينة النجاة، من ركبها نجا من الغرق في بحر الشبهات والشذوذ والانحراف الفكري، خصوصاً بعد أن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفاءة العليا والريادة في القيادة " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "

أما لماذا اصطفيت دراسة المنهج، فإنه لما كانت الطرق الموصلة الى الله تعالى كثيرة ومتعددة، حاولت أن أبحث داخل المذهب المالكي عن أصحها وأجلاها، وأوضحها وأشفاها، وهو في الظفر بالأمن النفسي والطمأنينة القلبية ، والسكينة الفكرية، وكلّ ذلك لايحصل إلا بالبر في العقيدة، وقطوفه الدانية هي الفوز بالحصانة القرآنية من كل مامن شأنه أن يبعد الإنسان عن سبيل السعادة في الحياة داخل المجتمعات الصغيرة وداخل المجتمع الكبير غير المعصوم من النقائص، فالنقص موجود لامحالة،لكن الواجب التعاون على إكمال النقص وإزالتة، والعمل على سد الخلل بالتناصح بالحق من خلال القلم السديد مع المحافظة على الهيبة الشرعية، حتى لانقع فريسة لأي سرطان فكري مدمّر قد يبدأ بصاحبه ثم يدمّر من يدنو منه .

فالمنهج المستقيم في البحث العقيدي هو الطريق إلى الحق، والحق هو السمع والعقل، وهمامتلازمان، وكل من سلك الطريق العقلي القويم دلّه على الطريق السمعي، ومن سلك الطريق السمعي كشفت له أسرار الأدلة العقلية، والمعذب في البحث هو ذلك الطالب المسلوب إرادة الإختيار الذي لم يسلك لاهذا ولاهذا ﴿ وقالوا لوكنا نسمع أونعقل ماكنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾

وهذا المنهج الرائد له خصائص ومميزات من أهمها ما يأتي :

١ـ تحكيم القرآن الكريم والسنة النبوية في العقيدة .

٢ـ تقديم أقوال الصحابة المرضيين على أقوال غيرهم لأنهم أعلم الناس بمراد النبي صلى الله عليه وسلم .

٣ـ ترك الجدال الذي لايحق حقا ولا يبطل باطلا .

٤ـ نبذ أهل الأهواء واجتناب ألفاظهم كلفظة الإمامة عند الرافضة، والخلافة عند الخوارج، وفقه الواقع عند المعتزلة الجدد الذين يحلون ماحرمته الشريعة الإسلامية بألفاظ مبتدعة دخيلة كالبديل. والبعت وأمثالهما .

﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾

٥ ـ وقد امتاز منهج أهل السنة والجماعة بالمحافظة على تقوية عوامل التوحد الاجتماعي، فالناس إذا عبدوا الله تعالى بأصول واحدة، وآمنوا بالنبوات ولوازمها من محبة وطاعة ومتابعة، فسيكون هذا العمل القلبي من أهم دعائم الوحدة بين الناس .

﴿ يا أيهاالناس إنا حلقناكم من ذكر وأنثى...﴾

﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾

فالمسلمون أصحاب عقيدة التوحيد القرآني النبوي مطالبون بتحسين علاقتهم الاجتماعية والاقتصادية والصلاتِ الإنسانية مع غير المسلمين، ولا تعارض بين هذه الآية وقوله تعالى ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله﴾ لأن النهي في هذه الآية عن مخالفتهم ومناصرتهم ضد المسلمين، أما الموالاة بمعنى المسالمة والتعايش السلمي والمعاملة الحسنة والمعاشرة الجميلة فهي محاسن، دعا إليها الإسلام .

☆ ☆ ☆

الدعوة الاسلامية :

كلمةُ التوحيد أساسُ توحيدِ الكلمة

(تأملات في واقع الدعوة إلى الله في شبه القارة الهندية)

بقلم : الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الدعوة إلى التوحيد الخالص، والتبرئ من الشرك بجميع أشكاله ومظاهره : وظيفة الأنبياء والرسل - عليهم السلام - (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون) . [الأنبياء : ٢٥]

والعودة بالأمة إلى الكتاب والسنة في العقيدةوالفقه، والمنهج والسلوك، والمعيشة والاقتصاد، والسياسة والاجتماع: شعار العلماء الربانيين في كل عصر ومصر. فهم يتبعون أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع نواحي الحياة، ويمتثلون بالحق من غير أن يرضوا بضغوط الواقع (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) [البينة : ٥]

وهم يتبعون " سبيل الرشاد" من بين " السبل" عملا بقوله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون) [الأنعام : ١٥٣]

إن العالم الآن - وبعد ما جرّب المناهج الوضعية، والحضارات الجاهلية كلّها - في

أشد حاجة إلى البديل الاسلامي الأصيل، المتمثل في هذا المنهج الربّاني، الذي تحمّله الرعيل الأول من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بعدهم من أهل القرون المشهود لها بالخير، وأدّوه إلى من بعدهم بالحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والصراحة الكاملة، والشجاعة النادرة، من غير مداهنة أومجاملة على حساب الحق : (لقد كان لكم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولّ فإن الله هو الغني الحميد) [الممتحنة : ٦]

ولكن واقع : الدعاة إلى الله" ، والعاملين في حقل " الدعوة الإسلامية" في شبه القارة الهندية (موطن الثلث من مجموع المسلمين في العالم) يثير الشجو والحزن على أنه كبراءهم فضلا عن الصغار، يعيشون تحت ضغوط التقليد الموروث في المجتمع، لا أنهم يستسلمون له فحسب، بل يتنازلون ـ أحيانا ـ عن الحق، حتى لا تثور عليهم ثائرة الجماهير .

ولأجل هذاالواقع تراهم تتفرق بهم السبل في العقيدة والفقه، والتصوف.

ففي العقيدة : هم الأشعرية أو الماتريدية.

وفي الفقه: على مذهب متأخرة الحنفية، الجامد على التعصب الفقهي، والتقليد الأعمى، بحجة أنه مذهب الكثرة الكاثرة من سكان هذه المنطقة.

وفي التصوف الطرقي: نقشبندية، أو جشتية، أو قادرية، أو سهروردية، أويجمعون السلاسل كلها ، ويأخذون البيعة عليها، ويعتزون بها، ويعتبرونها أنجح وسيلة للتربية في هذا العصر المادي الراهن، مع أنها تربي مريديها على الاعتقاد " بوحدة الوجود " و"وحدة الشهود" .

في غمرة هذه الأهواء المتباينة، والبسبل المتفرقة، إن قام عبد من عباد الله، وقال :

لاعقيدة إلا عقيدة رسول الله.

ولا شريعة إلا شريعة رسول الله .

ولامذهب إلا مذهب رسول الله.

ولا طريقة إلا طريقة رسول الله.

أزلقوه بأبصارهم، بل كادوا يكونون عليه لبدا، واستغلوا نفوذهم عند كبار العلماء وقادة المسلمين في العالم لتأليبهم عليه، وتظاهروا بأنهم مظلومون مضطهدون، وعدوا صراحته هذه في الحق "هجوما عنيفا" على طرائقهم القدد في العقيدة والشريعة والمذهب والطريقة، واعتبروه ظالما مفرقا، مع التغني بحاحة المسلمين في الوقت الحاضر، إلى الوحدة والتماسك ضد " التحديات الوثنية" و " اللادينية الغربية " .

ولا ريب أنه كلمة حق، ولكنهم أرادوا بها الباطل بهذه المناسبة، وحاولوا بصنيعهم هذا، محو ذاكرة التأريخ في شبه القارة الهندية ـ قديما وحديثاـ .

فكم من أناس قتلوا لأجل التأمين بالجهر، ورفع اليدين في الصلاة، وإحياء سنة التراويح بإحدى عشر ركعة؟ !!!.

وكم من أصابع كسرت لأجل تحريكها عند التشهد في الصلاة؟ !!

وكم من أناس يضطهدون، ويطردون من المساجد إلى الآن، لأجل عملهم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم خلاف مذهبهم؟ !!.

وأما مخالفاتهم العقدية فحدّث عنها ولاحرج.!!.

مع هذا وذاك، انهم يرون مزيدا من الظلم على الآخرين حقا مشروعا لهم، ويختارون شتى السبل والوسائل للنكاية بهم، مع تجليل هذه الحقائق بتنميق الحديث وتحبير الكلام. ولا يكتفون بهذا، بل يلاحقونهم خارج هذه البلاد للوقيعة فيهم، ولا يريدون بهذا كله إلا تشويه سمعة الدعوة السلفية، والنيل من أصحابها من أهل الحديث والسنة والأثر عند الثقات من علماء الأمة، وقادة المسلمين .

هكذا جعلوا المعروف منكرا، والمنكر معروفا، ونسأل الله السلامة ! .

توحيد كلمة المسلمين مقصد جليل وهدف نبيل، لانرضى به بديلا، ويعلم الله اللطيف الخبير، كم نسعى لتحقيق هذه الأمنية المباركة !.

ولكن ماذا يكون الأساس لتوحيد الكلمة؟ .

إذا كان أساسه هو السكوت عن بيان الحق، أو المداهنة على حساب الحق ـ وخاصة في أمور الاعتقاد ـ حتى تجتمع " الكلمة" ، فهذا يخالف النصح الديني، وأمانة الكلمة، ثم هو ينافي منهج الدعوة إلى الله تعالى.

ولاشك أن الأمة الإسلامية في أشد حاجة إلى " توحيد الكلمة" ، وهي لاتطيق احتلافا جديدا، ولكن الأسف على أن هذا الهدف النبيل لايتحقق بالمجاملات، وإعطاء هالة التبجيل والترحيب بإقامة المؤتمرات، لأن الحق لاعهد له بمثل هذه التكلّفات، وإلا تكون الخسارة من جهتين :

لا أنهم اتبعوا "الحق" في توحيد الكلمة.

ولاصاحب " الحق" بقي على حقه لتنازله عنه، بغية تحقيق هذاالهدف المبارك .

ويتضح بهذا جلبا : أنه لا يتم " توحيد الكلمة" إلا على أساس " كلمة التوحيد" ، ولا يتحقق هذا الهدف السامي. إلا بالتحاكم إلىالكتاب والسنة :

(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) . [النساء : ٥٩]

هذا، وأدعو الله العلي القدير أن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين، ويجعلنا من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) [الزمر : ١٨]

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

☆ ☆ ☆

بحوث ودراسات :

الإسراء والمعراج

إعداد : الشيخ نعيم الدين محمد إبراهيم
الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس (٣)

الإعتراضات الواردة على الإسراء والمعراج والرد على ذلك :

ان الذين ينكرون حادثة الإسراء والمعراج يحتجون بالوجوه العقلية ويجعلون المادة معيارا لها يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شأن هؤلاء :

من أنكر صعود بدن الى السماء من المتفلسفة فعمدته شيئان .

أحدهما : ان الجسم الثقيل لايصعد و هذا في غاية الضعف فإن صعود الأجسام الثقيلة الى الهواء، مما تواترت به الأخبار في أمور متعددة مثل عرش بلقيس الذي حمل من اليمن إلى الشام في لحظة، لما قال سليمان : (ياأيهاالملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أ أشكرأم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها فننظر أتهتدي أم تكون من الذين لايهتدون : (١)

(١)سورة النمل : ٣٨- ٤١

ومثل حمل الريح لسليمان عليه السلام وعسكره، لماكان يحمل البساط في الهواء وهو جالس عليه بأصحابه.

ومثل حمل قرى قوم لوط : ثم إلقائها في الهواء ومثل السرى إلى بيت المقدس الذي ظهر صدق الرسول بخبره .

ورجال كثيرون في زماننا وغير زماننا يحملون من مكان إلى مكان في الهواء، وهذا مما تواتر عندنا وعند من يعرف ذلك .

وأيضا فمعلوم أن النار والهواء الخفيف تحركه حركة قسرية، فيهبط والتراب والماء الثقيلان يحركان حركة قسرية، فيصعد وهذا مما جرت به العادة .

الشبهة الثانية : ظن بعض المتفلسفة كأرسطو وشيعته، أن الافلاك لاتقبل الإنشقاق وحجتهم على ذلك في غاية الضعف فإنهم قالوا : لو كانت تقبل الإنشقاق لكان المحدد للأفلاك المحرك لها، يتحرك حركة مستقيمة، والحركة المستقيمة تحتاج إلى خلاء خارج العالم ولا خلاء هناك.

وهذه الحجة فاسدة من وجوه :

منها : انها تدل على ذلك في الفلك الأعلى لافيما دونه : كفلك القمر وغيره وهذا مما أجابه الرازي وغيره .

ومنها : إن وجود الأجسام خارج الفلك، كوجود الفلك في حيزه. فقول القائل : إن ذلك يحتاج إلى خلاء كقوله، إن وجود الفلك في حيزه يحتاج إلى خلاء وقوله ينفى الخلاء عن حيزه .

فإن كان الخلاء عدما محضا فهو منتف في الجانبين وإن قيل : إنه أمروجودي لزم أن يحتاج اليه في الموضعين، وحينئذ يبطل القول بنفيه .

وبهذا يظهرجوابهم عن إنكارهم إنشقاق القمر، فإن عمدتهم فيه ان الفلك لايقبل الإنشقاق، وقد عرف فساد ذلك عقلا وسمعا وتواترت من الأنبياء أنهم أخبروا بإنشقاق

السماوات .

وايضاً الرد عليهم أن ما يثبتونه من أن الحركة لابد لها من جهة ومحدد يحدد الجهات، انمايدل على الإفتقار إلى جنس المحدد، لايدل على الإحتياج الى محدد معين .

فإذا قدر أنه خلق وراء المحدد محددا آخر وخرق الأول حصل به المقصود وهكذا عامة أدلتهم انما تدل على شيئ مطلق، لكن يعينونه بلاحجة، فيغلطون في التعيين، كدليلهم على دوام الفاعلية أو الحركة أو زمانها، فان ذلك لايدل على الحركة الفلكية، وإن الزمان هو مقدار الحركة، بل إذا كان الله قد خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام كماأخبرت به الرسل لم تكن تلك الأيام التي خلق الله فيهاالسموات والأرض هى مقدار حركة الشمس التي هى مما خلق في تلك الأيام .

بل قد أخبر الله تعالى أنه كان عرشه على الماء قبل ان يخلق السماوات والأرض وأخبر أنه خلق السماوات من دحان وهو بخار الماء .

فإذا كان قبل هذه الحركات المشهودة حركات أخر لاجسام غير هذه الاجسام المشهودة لم يكن هذا مناقضا لما دل عليه العقل (١)

الشبهة الثالثة : إن هذا المعنى لوصح لكان أعظم من سائر المعجزات وكان يجب ان يظهر ذلك عند اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه في ادعاء النبوة .

فإما ان يحصل ذلك في وقت لايراه احد ولايشاهده احد، فإنه يكون ذلك عبثاً وذلك لايليق بالحكيم (٢)

وقد كفانا الجواب عن هذا الفخر الرازي حيث يقول :

"ما ذكره الله تعالى وهو قوله (لنريه من آياتنا) وهذا كلام مجمل وفي تفصيله

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤/ ١٧٠ ـ ١٧٢

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ٢/ ١٥١

وشرحه وجوه :

الأول : إن خيرات الجنة عظيمة وأهوال النار شديدة، فلو أنه عليه السلام ماشاهدهما في الدنيا ـ ثم شاهدهما في ابتداء يوم القيامة فربما رغب في خيرات الجنة أوخاف من اهوال النار و اما لما شاهدهما في الدنيا في ليلة الإسراء والمعراج فحينئذ لايعظم وقعها في قلبه يوم القيامة فلايبقى مشغول القلب بهما وحينئذ يتفرغ للشفاعة.

الثاني : لا يمتنع أن تكون مشاهدته ليلة المعراج للانبياء والملائكة صارت سببا لتكامل مصلحته او مصلحتهم .

الثالث : أنه لايبعد أنه اذا صعد الفلك وشاهد أحوال السماوات والكرسي والعرش صارت مشاهدة احوال هذا العالم واهواله حقيرة في عينه فتحصل له زيادة قوة في القلب باعتبارها يكون في شروعه في الدعوة الى الله تعالى اكمل وقلة التفاته إلى أعداء الله تعالى أقوى، يبين ذلك أن من عاين قدرة الله تعالى في هذا الباب لايكون حاله في قوة النفس وثبات القلب على احتمال المكاره في الجهاد وغيره الا أضعاف ما يكون عليه حال من لم يعاين .

واعلم أن قوله (لنريه من آياتنا) كالدلالة على أن فائدة ذلك الإسراء مختصة به وعائدة اليه على سبيل التعيين (١)

الرابع – ان بعض الناس ينكر أحاديث الإسراء والمعراج لأنها تتعارض مع القرآن الكريم الذي يوضح أن القمر في السماوات وقد استطاع العلماء الأمريكيون أن يصلوا إلى القمر وأن يهبطوا عليه، ويتساءل : هل وقفوا يستفتحون ابواب السماء ؟ ومن الذي فتحها لهم؟ وعلى هذا فالأحاديث غير صحيحة .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ٢/ ١٥٢

ارد على ذلك بأن مقارنة البعض بين ما ينطق به الحديث وبين رحلة الامريكيين غير صحيحة، لأن رحلة محمد صلى الله عليه وسلم كانت لروية معالم في السماوات غير مادية من الجنة والنار والأنبياء ونسم بني آدم والبيت المعمور وسدرة المنتهى إلى آخرما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج وهذا كله غيب لايطلعه إلا من ارتضى من رسله (عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا إلا من ارتضى من رسول) (١) وهو يحتاج إلى إذن كما جاء في الأحاديث الشريفة .

اما العلماء الأمريكيون فلم يروا غيبا، ولن يروا غيبا، وإنما عادوا بمعلومات مادية عن القمر وربما كان هناك على القمر مخلوقات الله تعالى وهذا من الغيب الذي هو موجود كذلك على الأرض من جن وملائكة مثلا ومع ذلك لا يراه إلا من ارتضى الله عزوجل وأذن له (٢)

الخامس - يقول بعض الناس إن احاديث الإسراء والمعراج غير صحيحة لأنها تشمل على تصور أن الله جل وعلا كأنه هناك في مكان يسعى له محمد صلى الله عليه وسلم مع ان القرآن الكريم يقول (وسع كرسيه السماوات والأرض) (٣) وما يقوله علماء التوحيد من إن الله في كل مكان أو ينزهونه جل وعلا على المكان " فيقولون إن الله ليس له مكان وعلى هذا فالصورة السابقة مردودة تماما بنص القرآن الكريم و بحكم الفكر الاسلامي (٤)

أرد على هؤلاء الذين يقولون هذا ويتخيلون أن دنو الله كدنونا و يشبهون عالم الغيب بعالم الشهادة مع أن الحقيقة خلاف ذلك لأن الله عزوجل ليس كمثله شيئ فكل ما نتخيله للحوادث ينزه الله سبحانه عنه وكما لانعرف كنه الذات العلية لانعرف قربها وبعدها،

(١) سورة الجن : ٢٦
(٢) انظر أحاديث الإسراء والمعراج دراسة توثيقية، / د. رفعت فوزي ص : ١١٢
(٣) سورة البقرة : ٢٥٥
(٤) موسوعة التاريخ ١/ ٢١٦

لأنه قرب لهذه الذات او بعد لها ، ففعل الله تعالى في كل هذا ليس كفعلنا لأن ذاته ليست كذواتنا، فهو عزوجل خالق ونحن مخلوقون ، وهو قديم ونحن حادثون وهذا من الأشياء التي نسلم بها ولا نعرف حقيقتها . (١)

ويقول القاضي عياض : اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو احد وإنما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته و تشريف رتبته وأشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط وإكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله (وينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا) (٢) على أحد الوجوه، نزول افضال واجمال وقبول واحسان.

قال الواسطي : من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة، بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى درك حقيقته، إذلا دنو للحق ولا بعد . وقوله (قاب قوسين أو أدنى) (٣) فمن جعل الضمير عايدا الى الله تعالى لا إلى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب، ولطف المحل، وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن إجابة الرغبة، و قضاء المطالب، وإظهار التحفى وإناقة المنزلة والمؤنة من الله له ويتأول فيه ما يتأول في قوله (من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة) (٤) قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل المامول (٥)

فالدنوهنا مجاز عن القرب المعنوي لاظهار عظيم منزلته صلى الله عليه وسلم عند ربه عزوجل .

(١) انظر احاديث الإسراء والمعراج دراسة توثيقية، ص: ١٠٨
(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٠١
(٣) سورة النجم : ٩
(٤) صحيح البخاري ٤/ ٢٧٨
(٥) الشفاء ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦

السادس : ويرى البعض : إن في طلب تخفيف الصلوات ما يتعارض مع قوله تعالى (ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد) (١)

أقول : ليس فيه التعارض، لأن الهدف من طلب التخفيف واجابة الله إلىطلبه هو تصوير رحمة الله لعباده ورحمة رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته .

وإن هذا كان في علم الله أنه سيفرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة ثم يخففها إلى خمس فلم يبدل الله تعالى أمرا قد أبرمه و لم يتغير شئ من حكمه .

السابع : وقيل : كيف يصلى الأنبياء وهم اموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل؟

فاعلم أن للمشائخ وفيما ظهر لنا عن هذا اجوبة :

احدها : انهم كالشهداء بل هم افضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الآخر وأن يتقربوا إلىالله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتعقبتها الآخرة التي هى دار الجزاء انقطع العمل .

الوجه الثاني : أن عمل الآخرة ذكر ودعا قال الله تعالى (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) (٢)

الوجه الثالث : ان تكون هذه روية منام في غير ليلة الإسراء اوفي بعض ليلة الإسراء كما قال في رواية ابن عمررضي الله عنه (بينا أنا نائم رأيتني اطوف بالكعبة) (٣) وذكر الحديث في قصة عيسى عليه السلام .

الوجه الرابع : انه صلىالله عليه وسلم أري أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في

(١) سورة ق : ٢٩

(٢) سورة يونس : ١٠

(٣) صحيح مسلم ٢/ ٢٢٧

حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال صلىا لله عليه وسلم كأني أنظر إلىموسى وكأني أنظر إلى عيسى، كأني انظر الى يونس عليهم السلام .

الوجه الخامس : أن يكون أخبر عما اوحى اليه صلى الله عليه وسلم من أمرهم وماكان منهم وإن لم يرهم روية عين، هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله (١)

الوجه السادس : ان المنقطع في الآخرة إنما هو التكليف وقد يحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخشوع لله تعالى وبهذا ورد أنهم يسبحون ويدعون ويقرؤن القرآن .

انظر إلى سجود النبي صلىا لله عليه وسلم وقت الشفاعة : أليس ذلك عبادة وعملا وعلى اى الجوابات لايمتنع حصول هذه الأعمال في مدة البرزخ (٢)

الثامن : وقد يستشكل بعض الناس وجود الأنبياء الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السماوات مع أن اجسادهم غير عيسى عليه السلام في الأرض .

وللجواب عن هذا نقول : أن ارواح الأنبياء في اعلى عليين فيجوز أن تكون أرواحهم تشكلت بصورة اجسادهم تشريفا وتكريما للقادم الكريم .

ويجوز أن يكونوا قد بعثوا مں قبورهم وحلت أرواحهم في اجسادهم استعدادا للقاء النبي صلىا لله عليه وسلم ثم عادت اجسامهم إلى قبورهم وبقيت ارواحهم في مستقرها من السماء ولا تستنكر شيئا على قدرة الله سبحانه وليكن في عقلك فسحة لهذا وامثاله .

ومثل هذا يقال ايضا في اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس وصلاته بهم وثنائهم على ربهم وتشكل الأرواح بصورة الأجساد امر غير مستغرب ولعلك على ذكر مما ذكرناه لك سابقا عن الإمام ابن القيم من وجود الارتباط القوي بين ارواح النبي واجسادهم وانهم بهذا الإرتباط يكون منهم بعض التصرفات التي لاتكون إلا من الأحياء (٣).

(١)شرح النووي مع المسلم ٢/ ٢٢٨، ٢٢٩

(٢) انظر احاديث الإسراء والمعراج دراسة توثيقية، ص : ١٢٣

(٣) الإسراء والمعراج ٢/ محمد محمد ابو شهبة ٨٤

التاسع : استشكل بعض الناس قول النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث المعراج " ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، وإذا في اصلها اربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران، اما الباطنان فنهران في الجنة واماالظاهران فالنيل والفرات " (١)

وجه الاستشكال أن مما لا شك فيه أن النيل والفرات ينبعان من الأرض لا من سدرة المنتهى وهذا أمر بديهي .

سأجيب عن ذلك بما يقنع العقل ويبين أن الحديث الشريف والعلم متوافقان وأن الاشكال جاء من سوء فهم الحديث واليك الجواب.

ان هذه الليلة المباركة كانت حافلة بضرب الأمثال وقد أرى الله تعالى فيها نبيه من الآيات والعبر ما اراه لحكم و اسرار مما ذكر في الحديث الشريف عن النيل والفرات وأرد على سبيل التمثيل والتصوير وان ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو مثال لهما وذلك كما مثلت له الجنة في عرض الحائط في غير هذا الحديث وكما مثل له ارواح الأنبياء، وتشكلت بشكل اجسامهم في هذه القصة و كما مثل له ارواح نسم المومنين عن يمين آدم وارواح نسم الكفار عن يساره في هذه القصة ايضا.

وكذلك مثل له النيل والفرات قرب سدرة المنتهى فالذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى هو صورتهما ومثالهما لا عينهما وحقيقتهما .

العاشرة : قد يقول قائل : سلمنالك ماتقول ولكن ما السر في تمثيل هذين النهرين للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة بالذات وفي هذا المكان المبارك؟ واليك الجواب : ان في تمثيل هذين النهرين في هذه الليلة سرا واى سر وهو ما فيه من رمز و اشارة إلى أن الله سبحانه سينجز لنبيه وعده بأن يظهر دينه على الأديان كلها وسيفتح على أمته الارض حتى تمتد رقعة الاسلام من النيل الى الفرات وهذا ما قد كان اذ لم يمض ربع قرن بعد هذا حتى دخل في الإسلام الأقطار من النيل الىالفرات (٢) (البحث صلة)

(١) صحيح مسلم ٢/ ٢٢٤

(٢) الإسراء والمعراج د/ محمد محمد ابو شهبة ٨٧ - ٨٨

الدعوة الاسلامية :

مزايا الدعوة الاسلامية التي دعا اليها الامام محمد بن عبد الوهاب

(٢) بقلم : الشيخ عبد المعبد بن عبد الجليل السلفي/ عليكره

أكبر اتزان في الدعوة هو أن نبدأ فيها بمابدأ به ا لله ورسوله ونجعل بنية ما اختاره ا لله بنية لها .

إن الدعوة التيّ دعا اليها الشيخ رحمه ا لله ازدانت بهذه الميزة ميزة الإتزان في اختياره العقيدة في دعوته بنية لها ونقطة انطلاق . وكذلك إنه عانى ماعانى به حميع الدعاة من مخالفة وعداوة ووحشة وغربة ، وتحمل الأذى والمشقات في سبيلها ، وابتلى فيها بلاء حسنا ولكنه لم يبحث عن سبيل يسهل السير عليها و لم يستنكر طبيعة الدعوة القائمة على العقيدة . وإن تاريخها وتاريخ ابتلاءها وسيرها ونجاهها كلها معروفة بين القاصي والداني . إنها لم تنس طريقها المختارة في أحلك فتره وأزهرها .

إن الاتزان في الدعوة يظهر في توضيح حقيقة من الحقائق الدينية اى حقيقة الرب والاله ومقتضياتها وحقيقة البشر وحقيقة الكون أو في بحث الحلول لمشاكل تولدت عن الانحياد وعن أى حقيقة.

إن أى دعوة ابتليت بحيرة أو دهشة أو أوهام وترهات حول هذه القضايا ، قضايا الدين والمشاكل في الحياة وابتلى بمبالغة أو نقص أو زيادة فيها أو إعطاء مساحة كبيرة في معنى من معاني الدين أو في حقيقة من حقائقه لغرض أو هوى أو لحاجة في النفس أو احتواء شعبية كبيرة فانه لن يتأتى أن يبرز التوازن فيها .

وإن جميع الضلالات الفكرية التي امتلأ التاريخ بها إنما هى قصة عدم التوازن فيها فالذين ضلوا من الشيعة والخوارج والمعتزلة والجهمية والقدرية وطوائف أهل السنة الدين غرق اكثرهم في الأوهام والخرافات والبدع انحادوا عن الطريق إما لغلوأو إفراط وتفريط.

وإن الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي اليوم ابتليت بعدم الاتزان في العقيدة والسلوك في عديد من المسائل . فانها إما اكدت على القضايا السياسية أو الاجتماعية ، ولم تعط القضايا الاسلامية الاهتمام البالغ الذي يستحقه ، وأولت في هذا السبيل تأويلا باطلا، وأكدت على المعاني والحقائق التي هى من صميم العقيدة ، ولكن تفسيرها وتبسيطها يعطلها .

إن أصحاب الاتجاهات الحركية الذين ليس لهم منهج خاص ، وانما تجمع عام لذوي وجهات عديدة لمؤثرات زمانية أومكانية ركزوا على النفوذ إلى القوة السياسية متأثرين بالظروف التي أحاطتهم وحاصرتهم من استيلاء الإستعمار الغربي الصليبى الذي أهان العباد ودمر البلاد ، وحطّم المؤسسات السياسية والعلمية والدينية والاقتصادية ونهبتها ، وأفسد الطبائع والأخلاق .

هذه الظروف أملت عليهم إعادة الكيان السياسي والبناء القومي وحفزتهم إلى تهيئة الناس لإقامة الدولة الاسلامية أو الحاكمية ورأوا أن ا لحل الوحيد لمشاكلهم هو الوصول إلى سدة الحكم من غير تسديد مسيرة الأمة عقديا وخلقيا وعمليا وقضاء جميع المقتضيات التي يحتاج اليها في بناء الكيان الاسلامي من جديد للأمة الاسلامية في هذا العصر. ان محور نشاطات الاتجاه الحركى اصبح هذا التصور السياسي، ولتحلية هذا التصور مطط النصوص وركب عليها معاني لاتتحملها أو عرضها كانها مبتكرة لم يسبق اليها مع أنها من الأمور البدهية .

أما دعوة الشيخ فانها اتسمت بالاتزان فانها فلم تخرج من دائرة الحق والاتزان قيد شبر، لقد عرضت القضايا الدينية في لباس قشيب وأسلوب سهل جذاب يفهمه الناس لسهولتها

كما هى عرضت في كلام الله وكلام رسوله . إن كتبه كلها مملوؤة من الدلائل من الكتاب والسنة .

إن الشيخ واحفاده والذين تحملوا المسئولية لدعوته الاسلامية بعده حتى عصرنا هذا سلموا في كتاباتهم من الغلو او الإفراط والتفريط في عرض الحقائق الدينية وشرحها ، ولا حملوا النصوص المعاني التي لاتتحملها ولاغمطوا من حقها من حط قدرها أمام آراء الرجال ، والفلسفات ، والاوهام إنما هى تبرز في كتبهم بكل عظمتها وقوتها ، وسيطرتها الدينية على الأذهان والقلوب وتأثيرها عليها ، انها لاتضعف في حسهم كما ضعفت في حس الضالين أو الحركيين أو البدعيّين.

إن منهج السلف الصالح الذي استهزى ، واستهدف بالازدراء والحقارة ، والسطحية ، والدعاية الكاذبة ، برز في الدعوة الاسلامية واستحكم بهاوصار دليلا لها ومرشدا ومنارة تضع كل خطوة في ضوءها يسترشدها ، ويستضئ بها . إن الانتهاج عليه أعطاها اتزانا كاملا في جميع مجالات العقيدة والعمل ، وجنبها من تبديد طاقاتها في تيه الفلسفات ، ولجة الجمؤد والتقليد والتصوف التي عمت في زمنها وابتلى بها الناس كلهم علىالاطلاق . وركز العواطف الدينية والقوة المتدفقة للجهد والسعى في تزكية النفوس وتضخيم الطاقة لاعلاء كلمة الله واظهار الدين على الباطل أوسع ما يمكن . إنه حماها من الوقوع في الترهات ، وحول طاقتها كلها في استيلاء الدين ومغالبة الباطل ، وكذلك حماها من تضييعها قوتها المتدفقة في تقديس الأشخاص والرجال والأعلام والحب لنفسها والإمتداح من غير حق وكبر ومباهاة ورياء ومفاخرة.

لا يوجد في هذه الدعوة الغلو في الفرعيات إلى حد يتسلل التغافل من خلالها إلى الواجبات أو التعرض لهذه المسائل الفرعية حيث لا حاجة إليها. إنها اكدت على المهمات وعودت النفوس عليها فلم تجد التعصبات المذهبية سبيلا اليها ، ولا افسدتها النعرات الفارغة

والسياسة المتعرجة سواء باسم الدين أو بغيره . والحقيقة أن هذين الداءين أفسدا اكثر الحركات الاسلامية في عصرنا هذا .

إن هذه الدعوة لم تتصد لحل المشاكل التي أبرزتها على الساحة ظروف محلية وسياسية أو ابتكرتها من عند نفسها واخترعت نعرات للتلاعب بعواطف الناس والركوب على كواهلهم وإنما هى كانت دعوة اسلامية لصلاح الناس في الدنيا والآخرة ،وتزكية النفوس . وتربية الناس عليها ليحيوا حياة طيبة ويتمتعوا برضوان الله . انها ربت النفوس على تقوى الله وجردتها من التلوث بالرياء والسمعة والشهرة حتى صار ملأها الانابة والتخشع والخضوع والاستقامة على الحق والصدق والإخلاص ، فقامت النفوس المستقيمة على الصراط المستقيم وامتلأت بالغيرة على العقيدة والصلابة فيها .

والدعوات الأخرى بكل ما فيها من الأدران دخلت في منعطفات السبل أحيانا وعمدت إلى النعرات والمشاغبات ، وحشدت في برامجها من الخلابات والجذابات ،واللافتات الامعة ربما على حساب الغير.

إن الاتزان في أساليب الدعو ة ، وطرق عرضها ، وطرق التربية يتطلب الكثير من الدعاة الصبر والأناة والاعتدال تجنبا من الشطط والبخس.

إن أصحاب العقيدة الصحيحة هم الذين يستطيعون اليوم أن يردوا للأمة عزتهم وكرامتهم . إن الفلسفات والسياسات ،والترهب تنحى عن الاتزان ، والثبات ،وتنشئ فيها التخلخل والتقوقع وهى التي تجر الناس إلى الشذوذ والغلو، وتقطعهم عن الحق وأصحابه .

إن المداهنة والخرس عن الحق. والجبن التي اختارها المفكرون اليوم الذين ليس لهم صلة بالحياة في معتركها كأساس للاتزان إنما هو أتى لعدم توجههم إلى العقيدة في معناها الأصلية .

ومن مطالب الاتزان الديني الاسلامي ومتطلباته أن يسعى الناس دائما إلى تسديد الأمور وحل المشكلات حسب ايحاءات الدين والعقيدة . ويكون المسلم في تمنع عن الوقوع

تحت تأثير الأفكار المعاصرة الوافدة أو الناشئة في المجتمع المسلم تحت تاثيرات اجتماعية وسياسية ومحلية واقتصادية إنها تبرز وتترعرع في الحياة ، وتتغير وتتبدل ، وتتشكل أشكالا كثيرة، ولكن الايمانيات والشرائع المنزلة من الله لاتقبل التطور ولاالتبدل، ولكن التضعضع في العقيدة يجر إلى مشاكل فكرية تفسد الايمان وتذهب بالاتزان في الفكر والسلوك.

وإن المنهج السلفي والمنتهجين عليه قد تأثروا بالنعرات والإعلام الحركي والأبواق، ونسوا النقاء والصفاء والاتزان في العقيدة ورضوا بالانحرافات ، والنوازع المعتدية الضالة باسم تجنيد الجهود الاسلامية وتكريمها .

هذه البلية ، بلية فقدان التوازن ،والاندهاش بالكتابات البليغة البراقة ، والتفلسف عمت وطمت . والتأثير السيء لهذه البلية أنها مزجت الرطب باليابس ، والزيف بالصحيح ، وحولت الايمان الحي الجياش إلى الفلسفة الباردة والتصورات المتقلبة فبدل أن ينشأ في القلوب الطمأنية والسكينة والخشوع والانابة ، أنبتت الشكوك والأوهام فيها .

إن عديدا من السلفيين في البلاد العديدة يتنزهون في الصفوف الصوفية والحركية ناسين ماعندهم من كنوز من صفاء العقيدة ونقاءها نشوان في الدروب المغلقة المظلمة . و لم يأن لهم أن يؤبوا إلى حضيرتهم التي فيها السلامة والاتزان .

إنهم ضيعوا نصف قرن في متاهات الترهات والأوهام بوعى أو بغير وعي. والدعوة السلفية لقررت من تخرفهم وتعديهم عليها لاجل عدم تمييزهم بين ماهو الحق وبين ما هو الباطل .

إن من طبيعة الاتزان أن يرفض الغلو في الأعمال والأفكار وتعم السهولة واليسر والمرونة والتوسط بين الإفراط والتفريط في جميع الأمور الدينية .

وكان من بركات الدعوة وسلوكها على المحجة البيضاء أنها رفضت التوغر والتوغل في أمور تافهة لاطائل تحتها . إنها نجت من العقبات التي احتبست فيها الدعوات ، فكما أنها

رفضت المسائل المبتدعة المتصلة بالعقيدة كذلك رفضت التعقيدات في المسائل الفقهية ، واختارت ما استنبطت من الكتاب والسنة ، وأنكرت على البدعات التي ابتكرت وزيدت على الأصل فترکت عبادات مبتدعة وأوراد وظائف وأعمال تتعلق بالأموات والأفراح والتقاليد والعادات . والتصوف البغيض الذي اندس في الاسلام وأتى بالطامات في السلوك البشرى المسلم .

وسلمت العلوم والفنون من المؤثرات الفلسفية ، ويسر التعليم في ا لمدارس. لقد زالت الرواسب المتراكمة على المناهج التعليمية آنذاك حتى تيسر للناس التضلع بالعلوم الدينية والعقيدة حاصة وعم العلم وبات شرا يشفى العليل و يسقي الغليل . وأصبح العامي والقاصي والداني يعرف ماحقوق ا لله عليه وماهو الحلال والحرام والسنة والبدع.

الاتزان فيها سهلت السياسة أيضا فالقيصرية والاستبداد الذى كان يتهكم بالناس حلت محله الشورى وتخففت الامارة من وطاءت الأبهمة والإسراف والمبالغة والاطراء والشكلية ، إنها بدأت توزع حصل الشرف والكرم والعز والطهر ، والعفة بين الناس فصاروا أحرارا مسئولين بدل أن يكونوا عبيدا مقهورين، وإخوانا متحابين بدل أن يكونوا خونة متحاربين.

إن نظم الحياة كلها تغيرت واصطفغت بصبغة الدين ، وسهلت لسهولته حتى صار القوم قويا جياشا كان الشباب فتق فيهم بكل شجاعته وازدهر بكل بهاءه وبهجته . وعاد إليهم جميع خصائص القوة لعودتهم إلى الإسلام الطبيعي

إن من ثمرات الدعوة أن الحياة في الجزيرة استفاضت بها وإنها خاطبتها في جميع جوانبها ودمغت عليها فغيرتها تغييرا جذريا. وللباحث أن يبحث آثار العقيدة في جوانب الحياة كلها في الجزيرة. إنها لم تكن حربا على تقاليد متصلة بالعقيدة فحسب إنها كانت حربا شاملا على الباطل بأكمله حربا لتزيله ، وتجعل الشريعة تحكم العباد والبلاد ، وتغير مجرى الحياة وتحول وجوه الناس إلى ما يرضى به ا لله . (يتبـــع) ●●●

التربية الاسلامية :

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

(١٨)   بقلم : اشعد اعظمي بن محمد الانصاري

مواصفات الانسان الصالح :

ان الانسان الذي تمكن الايمان من قلبه وحواسه، وصارت حياته كلها مطبوعة بمبادئ الاسلام وقواعده وأخلاقه وآدابه، وكان من آثاره ما رأينا نماذج منها في الصفحات السابقة، ترى هل يمكن لنا أن نعكف على تحديد سماته وحصر مواصفاته في ألفاظ وعبارات؟ أن ذلك يعنى حصر دقات قلبه واضطرابات نفسه، لأن كل حركاته وسكناته مراع فيها وجه الله عزوجل :

(قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (١)

ولكن القرآن الكريم قد تولى ذكر مواصفاته وبيان سماته في آيات متناثرة ومناسبات مختلفة، كما أن السنة المطهرة أولت اهتمامها الكبير الى رسم المنهج المتكامل والصورة المثلى لما ينبغي أن يكون عليه الانسان المسلم في كل شأن من شئونه : في العقيدة والأخلاق، وفي السلوك والمعاملات، في السلم وفي الحرب، في اليقظة وفي المنام. في الليل وفي النهار، في الشدة وفي الرخاء، في الصحة وفي المرض، في الخلوة وفي الجلوة، في السفر وفي الحضر، في الشغل وفي الفراغ، في الفكر وفي العمل، في التخطيط وفي التنفيذ... الخ،

ولاتتسع هذه السطور لأن تستوعب كل تلك النصوص التي تتحدث عن هذه

(١)سورة الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣.

الجوانب المتعددة الممتدة الأطراف، فلذا نكتفي هنا بالاشارة الى بعض النصوص من القرآن الكريم ومن السنة النبوية.

أولا : من القرآن الكريم :

قال الله تعالى :

(الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) (١)

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن با لله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس...) (٢)

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله) (٣)

(انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاةومما رزقناهم ينفقون) (٤)

(يأأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة علىالمؤمنين أعزة علىالكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم) (٥)

(١) سورة البقرة : ١، ٢، ٣

(٢) سورة البقرة : ١٧٧

(٣) سورة آل عمران : ١١٠

(٤) سورة الأنفال : ٢، ٣

(٥) سورة المائدة : ٥٤

(قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أوماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون) (١)

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالواسلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما، والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولو يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لايدعون مع الله الها آخر، ولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق، ولا يزنون. ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا، والذين لايشهدون الزور، واذا مروا باللغو مروا كراما، والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) (٢)

(فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى، للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها، فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك

(١) سورة المؤمنون : ١ ـ ٩

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ ـ ٧٤

لمن عزم الأمور) (١)

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) (٢)

الى غير ذلك من الآيات الكريمة ..

اول : من السنة المطهرة :

من أقوال المصطفى صلىا لله عليه وسلم في هذاالجانب :

المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولايسلمه (٣)

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٤)

المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم (٥)

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (٦)

المؤمن مرآة المومن، والمؤمن أخوالمؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه (٧)

(١) سورة الشورى : ٣٦ ـ ٤٣

(٢) سورة الفتح : ٢٩

(٣) صحيح البخاري : كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم : ٢٤٤٢.

(٤) صحيح البخاري : كتاب الايمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث : ١٠.

(٥) سنن النسائي : كتاب الايمان، باب صفة المؤمن، حديث رقم : ٤٩٩٥ـ ٨/ ١٠٥ ومسند أحمد: ٦/ ٢١

(٦) صحيح البخاري : كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجدوغيره، حديث رقم: ٤٨١، وصحيح مسلم : كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث ر قم ٣٥٨٥.

(٧) سنن أبي داود : كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، حديث رقم : ٤٩١٨ ـ ٥/ ٢١٧ـ ٢١٨. والأدب المفرد للبخاري : باب المسلم مرآة أخيه، حديث رقم : ٢٤٠، ص : ٦٠

المؤمن يألف ويؤلف، ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس (١)

المؤمنون هينون لينون مثل الجمل الألف الذي ان قيد انقاد، وان سيق انساق، وان أنخته على صخرة استناخ (٢)

المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم (٣)

المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم ، يرد مشدهم على مضعفهم، ومتسريهم على قاعدهم (٤)

أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم (٥)

خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره (٦)

هذه نماذج من سمات وصفات هى في غاية من السمو والرفعة والنقاء شهدتها البشرية مطبقة في أعلى صورها في الجيل الأول، ثم في حالات فردية متناثرة على مدى التاريخ.

ولقد أمكن لأحد الدعاة أن يضع مواصفات الفرد المسلم، فذكر عشر صفات، نوجزها فيمايلي:

---

(١) مسند أحمد : ٥/ ٣٣٥.

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء وحسنه الألباني، انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٢/ ٦٤٦-٦٤٧، حديث رقم : ٩٣٦

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب ما ذكر في المكر والخديعة، حديث : ٤٢٣، ص، ٩٥ وأبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، حديث رقم : ٣٧٩٠، ٥/ ١٤٤

(٤) مسند أحمد : ٢/ ١٩١ - ١٩٢

(٥) سنن الترمذي : كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم : ١١٦٢، ٣/ ٤٥٧، ومسند أحمد : ٢/ ٢٥٠

(٦) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة، باب في حق الجوار، حديث رقم: ١٩٤٤، ٤/ ٣٣٣ وسنن الدارمي : كتاب السير، باب في حسن الصحابة، حديث رقم :٢٤٣٧، ٢/ ٢٨٤

١ ـ **الفهم** : وذكر للفهم عشرين بندا تتلخص في فهم العقيدة، وفهم شمول الاسلام، ورد الأمر الى الله ورسوله.

٢ ـ **الاخلاص** : ليصل بالفرد المسلم الى أن تكون حياته مصبوغة بهذا الاخلاص فيتحقق قول الله سبحانه : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين) (١)

٣ـ **العمل** : وهو ثمرة العلم والاخلاص (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (٢)

وقد لخص مراتب العمل في :

أ ـ اصلاح نفسه حتى يكون قوى الجسم متين الخلق مثقف الفكر... الخ

ب ـ تكوين بيت.

ج ـ ارشاد المجتمع.

د ـ تحرير الوطن .

هـ ـ اصلاح الحكومة.

٤ ـ **الجهاد** : وهو الفريضة الماضية الى يوم القيامة.

٥ ـ **التضحية** : ويقصد بها بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شئ في سبيل الغاية.

٦ ـ **الطاعة** : ويقصد بها امتثال الأمر وانفاذه توافي العسر واليسر والمنشط والمكره.

٧ ـ **الثبات** : ويقصد به أن يظل الفرد المسلم عاملا مجاهدا في سبيل غايته مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام حتى يلقى الله على ذلك وقد فاز باحدى الحسنيين، فاما الغاية وأما الشهادة في النهاية.

٨ ـ **التجرد** : ويقصد به أن يتخلص لفكرته مما سواها من المبادئ والأشخاص، لأنها أسمى

(١) سورة الانعام : ١٦٢

(٢) سورة التوبة : ١٠٥

الفكر وأجمعها وأعلاها (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) (١)

٩ ـ **الأخوة** : ويقصد بها أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلاه درجة الايثار (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (٢)

١٠ ـ **الثقة** : ويقصد بها اطمئنان الجندي الى القائد في كفائته واخلاصه اطمئنانا عميقا ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة .

هذه مواصفات الفرد المسلم.

أما واجباته فكثيرة نذكر منها :

١ ـ أن يكون له ورد قرآني يومى لا يقل عن حزء.

٢ ـ أن يحسن تلاوة القرآن وتدبر معانيه.

٣ ـ أن يكون صادق الكلمة والوعد.

٤ ـ أن يكون شجاعا عظيم الاحتمال.

٥ ـ أن يكون وقورا يؤثر الجد .

٦ ـ أن يكون شديد الحياء رقيق الشعور .

٧ ـ أن يكون رحيم القلب سمحا .

٨ ـ أن يكون حسن التقاضى لحقه وأن يؤدى حقوق الناس .

٩ ـ أن يديم مراقبة الله سبحانه وتعالى، وتذكر الآخرة، يتقرب الى الله بالنوافل صلاة وصياما.

١٠ ـ أن يكون مؤديا للفرائض في أوقاتها على أحسن مايكون .

١١ ـ أن يستصحب نية الجهاد وحب الشهادة.

١٢ ـ أن يجدد التوبة والاستغفار، ويجاهد نفسه، ويبتعد عن أقران السوء .

١٣ـ أن يعمل على نشر الدعوة في كل مكان ... (١) (للبحث صلة)

(١) سورة البقرة : ١٣٨

(٢) سورة الحشر : ٩

(١) ملخص من : مجموعة الرسائل للامام الشهيد حسن البناء، مؤسسة الرسالة،بيروت، (رسالة التعاليم، ص : ١١ ـ ٣٠)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ،فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية، أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) ذو الحجة ١٤١٨هـ

العدد الرابع ابريل ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

الافتتاحية :

هكذا تصان الحقوق
وترسى دعائم الحضارة الانسانية

كثر الكلام حول حقوق الانسان وحمايتها في هذا العصر كثرة مدهشة ، والدول الغربية تثير هذا الموضوع حينا بعد آخر ، وتبدي قلقا بالغا نحو انتهاك هذه الحقوق كأنها هي المعنية وحدها بحماية هذه الحقوق وهي المسئولة عنها دون الغير . وهناك ادعاء يقول : ان البشرية عرفت حقوق الانسان مع الثورة الأمريكية ! والحقيقة أنها عرفتها مع نشأة البشرية ونزول الديانات السماوية ، وكان تقنينها بشموليتها مع الرسالة المحمدية الخاتمة ، على صاحبها أفضل السلام والتحية . والمتتبع للأحداث يعرف جيدا أن انتهاك حقوق الانسان يرتكب في الدول الغربية وعلى أيديها أكثر من غيرها . وأكبر المعوقات للمسيرة الحضارية تظهر بمواقف هذه الدول ، والأحداث في فلسطين وفي البوسنة وروسيا والصين وغيرها من المناطق تحمل دلالة صارخة على ما نقول .

ومن المفارقات الغريبة أن هذه الدول تزعم لنفسها زعامة في الحضارة البشرية وفي حماية حقوق الانسان ، وتغضي النظر عن الانجازات الحضارية التي تمت على أيدي المسلمين قديما وحديثا ، وعن الجهود الجبارة التي بذلت لحماية حقوق الانسان واقرار الأمن والسلام في المجتمع البشري ، مع أن الواجب الانساني يحتم أن يعترف بكل خطوة تتخذ في دفع عجلة

الحضارة الى الأمام ، وفي صون حقوق الانسان وكرامته بطرق مشروعة . ونود أن نورد هنا بعض الأمثلة من المملكة العربية السعودية التي أضافت إلى تاريخ الحضارة الانسانية صفحة مشرقة ، وقدمت خدمات جليلة للمجتمع الاسلامي وللمجتمع الدولي على حد سواء ، وكل ذلك بصمت واخلاص ، ودون دعاوة وتشهير .

والتقدم المدهش في مجال التعليم الذي نراه اليوم في المملكة المحروسة تصل جذوره إلى عصر الملك عبد العزيز ، وهذا هو ما صرح به أحد المؤلفين فقال :

" اذن ، كل تأريخ للتعليم الحديث في المملكة يجب أن يبدأ من ذكر حقيقة أكيدة ، هي أن المغفور له الملك عبد العزيز هو الذي أنار الشعلة الأولى للمعرفة في شبه الجزيرة العربية عندما أنشأ المملكة ، وأن الخطوات التي تمت في حقل التعليم بعد ذلك لم يكن من السهل أن تتم لولا ثباته في وجه دعاة التعصب والجمود ، وأن تأريخ المدرسة الحديثة في العربية السعودية يبتدئ منذ أن قرر افتتاح أول مدرسة ابتدائية حديثة في الحجاز ، ومن يوم أن أدخل مبادئ العلوم الحديثة واللغات الأجنبية والرسم في صلب برامج هذه المدارس " .

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله تعالى فيمتاز عصره بأن خدمة الاسلام والمسلمين على رأس اهتماماته منذ أن تولى الحكم ، ويعتبر هذا الاهتمام امتدادا للتوجه السعودي منذ توحيد المملكة التي مدت يد العون لجميع المسلمين .

وان المملكة العربية السعودية تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين رعاه الله ، بذلت جهودا مشكورة للتعاون والتآخي مع الدول الاسلامية ومع الأقليات المسلمة التي تعيش في دول مختلفة ، وتحتاج الى من يقف وراءها ، ويخلق فيها ثقة ومعنوية ، وكان ذلك تجسيدا لمبدأ التكافل الاسلامي الذي دعا اليه الاسلام ، وآثار هذا التكافل تتجلى خلال المساجد والمراكز ودور العلم التي أنشئت بدعم حكومة خادم الحرمين الشريفين في أقطار العالم . والاتجاه

الانساني الكريم يتجلى في موقف حكومة خادم الحرمين الشريفين حينما نرى مساهمته الفعالة في دعم المشروعات والبرامج لعدد من المنظمات والهيئات ذات الأهداف والتوجهات الانسانية والاغاثية التابعة للأمم المتحدة ، اذ بلغ اجمالي ما قدمته المملكة المحروسة من القنوات الثنائية والاقليمية والدولية حوالي ٢٤٥ مليارا في الفترة من ١٩٧٣ حتى ١٩٩٣ م ، استفاد منها نحو مائة دولة في مختلف القارات حول العالم .

ان الدولة السعودية أقامت عديدا من المراكز الاسلامية والمعاهد التعليمية في الدول التي يعيش فيها المسلمون أقلية ، ومن هذه الدول استراليا واليابان وكوريا الجنوبية واسبانيا وبريطانيا وبلجيكا وايطاليا وأمريكا . وقد بلغت عدد هذه المراكز أكثر من (١١٠) مركزا وبلغ عدد المساجد (١٣٦٠) مسجدا ، وهي منتشرة في مختلف أنحاء العالم .

وهذه المراكز والمعاهد اذ تنشط في مجال التعليم والتربية ، فانها دون شك تنشر بين الناس نور العلم والهداية ، وتساعد في رفع مستوى الحياة للدول التي تقع فيها . وفوق هذا وذاك انها أمثلة واقعية تدل على صفات النبل والسمو والبذل والعطاء وحب الخير والسعادة التي جبلت عليها الأسرة السعودية الكريمة ورجالها الميامين ، ومثل هذه المواقف المشرفة هي التي حببتهم الى قلوب الناس ، وجعلت الناس يثنون عليها بأسمى معاني المدح ، ويدعون لها بأخلص الدعوات ☆

توسعة الحرم المكي الشريف

بدأت مشاريع توسعة وعمارة المسجد الحرام بعيد تأسيس المملكة بسنوات قلائل، حينما بادر الملك عبد العزيز يرحمه الله في عام ١٣٤٦ (١٩٢٨م) بتوسعة أولى، ثم تلتها توسعة أخرى في عام ١٣٥٤ (١٩٣٦م) . وتواصلت أعمال التوسعة في عهد الملك سعود يرحمه الله على ثلاث مراحل في الأعوام ١٩٥٥، ١٩٥٩، و١٩٦١م.

أما مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف فهو أكبر مشروع للتوسعة والعمارة يشهدها الحرم المكي على مدى ١٤ قرنا .وتبلغ تكلفته الإجمالية ٧،٠٠٠ مليون ريال، أى ما يشكل ١٠٪ تقريبا من المبالغ التي أنفقتها المملكة خلال العشر سنوات الأخيرة على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة والتي تقدر بنحو ٧٠ مليون ريال، بما في ذلك توسعة الحرمين ونزع ملكيات الأراضي والمباني الخاصة بهما، وتطوير شبكات الخدمات والأنفاق والطرق والمرافق الأخرى .

ويتضمن هذا المشروع الذي قارب إنجازه على الإنتهاء الأعمال الآتية:

ـ إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد الحرام من الناحية الغربية . وتبلغ مساحة أدوار مبنى التوسعة الذي أتى على شكل إمتداد أفقي ٥٧،٠٠٠ م ٢، موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والقبو، إضافة إلى مساحة السطح التي تبلغ ١٩،٠٠٠م ٢. وبذلك تصبح المساحة الإجمالية لمسطحات التوسعة ٧٦،٠٠٠م ٢، تتسع لحوالي ١٩٠،٠٠٠ مصلٍ إضافي .

ـ يشمل هذا المشروع العملاق تجهيز الساحات الخارجية بمساحة إجمالية تبلغ ٥٩،٠٠٠م٢، تكفي لإستيعاب ١٣٠،٠٠٠ مصلٍ . وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام بكاملها بعد التوسعة الحالية ٣٢٨،٠٠٠م٢، تتسع لحوالي ٧٣٠،٠٠٠ مصلٍ في الأوقات العادية . أما في أوقات الذروة كموسم الحج وأثناء شهر رمضان وفي أوقات العمرة فيصل عددهم إلى أكثر من مليون مصلٍ .

ـ يضم مبنى التوسعة مدخلا رئيسا و١٨ مدخلا جديدا، إضافة إلى مدخلين جديدين للقبو، وذلك بالإضافة إلى المداخل الموجودة قبل التوسعة والتي بلغ عددها ٣ مداخل رئيسية و٢٧ مدخلا عاديا، كما شمل مئذنتين جديدتين بارتفاع ٨٩ مترا، تتشابهان في تصميمهما المعماري مع المآذن السبع المقامة قبل التوسعة، ليصبح عدد مآذن المسجد الحرام ٩ مآذن .

ـ تم إضافة مبنيين للسلالم المتحركة مساحة كل منهما ٣٧٥م٢، ويحتوي كل مبنى على مجموعتين من السلالم المتحركة تبلغ الطاقة الإستيعابية لكل منهما ١٥ الف شخص في

الساعة الواحدة . وبذلك يصبح إجمالي عدد مباني السلالم المتحركة ٧ تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة لخدمة رواد الدور الأول .

ـ يشتمل مبنى الحرم المكي حاليا على ثلاثة طوابق : القبو وإرتفاعه ٤ أمتار، والطابقان الأرضي والأول ويبلغ إرتفاع كل منهما ١٠م، إضافة إلى سطح التوسعة الذي تم تبليطه بالرخام بكامله ليتسنى للمصلين إستخدامه .

ـ تم إضافة ثلاث قباب تقع بموازاة المدخل الرئيس، إرتفاع كل منها ١٣م، وتحتوي على فتحات بكامل محيطها .

ـ جرى تنفيذ العديد من مرافق الخدمات والمشاريع شملت ٦ جسور في المسعى لتسهيل حركة السعي والدخول إلى ساحة المطاف، وتم بناء محطة لتبريد مياه زمزم، وإضاءة المسجد بما مجموعه ٥٥،٠٠٠ وحدة من الثريات والمصابيح، وتركيب ٨،٠٠٠ مروحة لتلطيف الحرارة بداخله، إضافة إلى تكييف المسعى من خلال ٢٨ وحدة تكييف ضخمة .

ـ أستحدث نظام جديد لتلطيف الهواء يعتمد على مبدأ دفع الهواء البرد من خلال أرض مرتفعة وتوزيعه على مستوى مرتفع حول الأعمدة لمربعة . وقد اقيمت من أجل ذلك محطة في منطقة كدي تحتوي على عدد من ماكينات التبريد ومضخات المياه المثلجة ومركز تشغيل وتحكم أوتو ماتيكي، تقدر طاقتها التبريدية بحوالي ٤٥ الف طن تبريد .

ـ تم توسيع صحن المطاف بنحو ٣٠٠٪ عن سعته السابقة، وقد أستخدم الرخام الأبيض الذي لا يمتص الحرارة لتبليط المطاف وتيسير الطواف ليلا ونهارا .

ـ تم إنشاء مبنى دورات المياه الجديد من دورين شمال ساحات المسعى، بمساحة إجمالية تبلغ ١٤،٠٠٠ م ٢ . ويحتوي هذا المبنى على ١،٤٤٠ دورة مياه، و ١،٠٩١ نقطة وضوء، و١٦٢ نافورة لمياه الشرب . وقد روعى تأمين دورات مياه خاصة بالنساء بمداخل منفصلة تمنع الإختلاط بالرجال.

ـ إضافة إلى التجهيزات الصوتية وآلاف السماعات المنتشرة في أرجاء المسجد، تم

تنفيذ شبكة إذاعة داخلية تتناسب مع مساحة التوسعة وتم دمجها مع الشبكة القديمة .

- أقيمت محطتا تحويل للكهرباء على جانبي التوسعة تحتوي كل منهما على ثلاث محولات قوة كل منها ٦. ١ ميجافولت توفر طاقة إحتياطية تبلغ ١٠٠٪ من الأحمال .

توسعة الحرم النبوي الشريف

في ٢٩ أكتوبر ١٩٨٤ وضع خادم الحرمين حجر الأساس لهذه التوسعة المباركة التي تصل تكاليف إنشاءاتها ومرافقها وتكاليف توسعة المناطق المحيطة بها إلى ٣٠ ألف مليون ريال سعودي . وبدئ في هذا المشروع الضخم في شهر سبتمبر من العام التالي . ويتضمن المشروع الأعمال التالية التي تم إنجاز أغلبها :

- إضافة مبنى جديد يحيط ويتصل بمبنى المسجد الحالي من الشمال والشرق والغرب بمساحة مقدارها ٨٢،٠٠٠ م ٢، تستوعب ١٣٧،٠٠٠ مصلٍ . وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للدور الأرضي في المسجد ٩٨،٥٠٠م٢، تستوعب ١٦٧،٠٠٠ مصلٍ، وستتم الإستفادة من سطح التوسعة للصلاة بمساحة قدرها ٦٧،٠٠٠م٢، تستوعب ٩٠،٠٠٠ مصلٍ .

- ستتسع الطاقة الإستيعابية للمسجد النبوي بعد الإنتهاء من المشروع لأكثر من ٢٥٧،٠٠٠ مصلٍ، ضمن مساحة إجمالية تبلغ ٥٠٠، ١٦٥م٢ . وتتضمن أعمال التوسعة دورا سفليا (بدروم) بمساحة الدور الأرضي بالتوسعة، وذلك لإستيعاب تجهيزات التكييف والتهوية .

- تم إنشاء ٧ مداخل رئيسية ومن بينها مدخل " الملك فهد بن عبد العزيز" وهو المدخل الرئيسي للتوسعة، وتعلوه بشكل مميز سبع قباب . ويتألف كل مدخل من ٧ بوابات، وخمس منها متجاورة وإثنتان جانبية، عدا مدخلين آخرين من الناحية الجنوبية يتألف كل منهما من بوابتين، بالإضافة إلى ٦بوابات جانبية . كما أنشئت ١٠ بوابات جانبية و ١٢ بوابة أخرى لمداخل ومخارج السلالم المتحركة التي تخدم سطح التوسعة، إلى جانب ١٨ سلما داخليا

. وبذلك يصبح إجمالي البوابات ٥٩ بوابة .

ـ شيدت ٦ مآذن جديدة إرتفاع كل منها ١٠٤م، بزيادة ٣٢م عن ارتفاع المآذن الأربع الموجودة بالتوسعة السعودية الأولى، وبذلك يكون للمسجد ١٠ مآذن .

ـ أضيف إلى المسجد ٢٧ قبة متحركة زنة الواحدة منها ٨٠ طنا تغطي مساحة ٣٢٤م٢. وتتوفر لهذه القباب خاصية الإنزلاق على مجار حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة، ويتم فتحها وإغلاقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بعد، مما يتيح الإستفادة من التهوية الطبيعية عندما تسمح الأحوال الجوية بذلك .

ـ تمت تغطية مساحة الساحات المحيطة بالمسجد والبالغة ٢٣٥،٠٠٠م٢ بالرخام والجرانيت وفق أشكال هندسية إسلامية وبألوان مختلفة، وبذلك تصل الطاقة الإستيعابية لكامل بناء المسجد والساحات المحيطة به إلى مليون مصلٍ في أوقات الذروة .

ـ تضم هذه الساحات مداخل لأماكن الوضوء بها ٨٠٠، ٦ نقطة وضوء، و٢٥،٠٠٠ دورة مياه. و٥٦٠ نافورة لماء الشرب البارد، إضافة إلى مواقف للسيارات من دورين تتسع لأكثر من ٤،٠٠٠ سيارة، مزودة بنظام مراقبة تلفزيونية متحركة وثابتة، متصلة بغرف مراقبة رئيسية ونظام تحكم مروري لتوجيه حركة السيارات .

ـ بلغت تكلفة مشاريع توسعة وعمارة المسجد النبوي والساحات المحيطة ما يزيد على٦،٠٠٠ ملايين ريال، بما في ذلك تكلفة الأعمال الكهربائية والميكانيكية، وأعمال الزخرفة، ونفق الخدمات، والجسور، والمحطة المركزية لتبريد المياه، ومواقف السيارات .

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

يمثل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة مبادرة رائدة من سلسلة مبادرات خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين. ومنذ إفتتاحه وبدأ إنتاجه في عام ١٤٠٥ وحتى نهاية عام ١٤١٦ (إبريل ١٩٩٦) أسهم هذا المجمع الضخم في

ترجمة وطباعة القرآن الكريم إلى العديد من لغات العالم، ومن بينها الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والفارسية والأوردية والكورية والهوساوية والمليبارية .

وبينما وصل عدد إصدارات المجمع من المصاحف والترجمات وكتب السنة ٥١ إصدارا في نهاية عام ١٤١٦، تجاوزت كمية الإنتاج ١١١ مليون نسخة، وزع منها في داخل المملكة وخارجها ما يزيد على ٩٤ مليون نسخة، أي بنسبة توزيع تقدر بحوالي ٨٥٪ من إنتاج المجمع تقريبا . ويعمل بالمجمع الذي يضم مركزا للتدريب والتأهيل الفني حوالي ٢،٠٠٠ شخص من بينهم علماء واداريون تبلغ نسبة السعوديين منهم ٦٠٪ أما أحدث مشاريعه فهو " التفسير الميسر للقرآن الكريم " الذي شارف على الإنتهاء، وسيقوم المجمع قريبا بطباعته .

هذه بعض أبرز الأعمال والانجازات في خدمة الإسلام والمسلمين تتحدث عن نفسها ويراها الجميع . أما الخدمات التي دأبت المملكة على توفيرها لملايين المسلمين سنويا، سواء القادمين منهم للحج أو العمرة أو الزيارة، فإنها قد وصلت في هذا العهد إلى مستوى لم يسبق له مثيل من التكامل والشمولية .

☆ ☆ ☆

الفقه الاسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

(٧)

وزاد النووي في الروضة : " إن الصواب تقييده بما إذا جحد مجمعاً عليه، يُعلم من دين الإسلام ضرورة، سواء كان فيه نص أم لا، بخلاف ما لا يعلم كذلك بأن لم يعرفه كل أحد من المسلمين، فإن جحده لايكون كفراً "١هـ .

ومازاده ظاهر، وخرج بالمجمع عليه غير الضروري كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب، وتحريم نكاح المتعة، فلايكفر جاحدهما كما بينته في شرح الإرشاد، ومع بيان أنه هل الكلام في جاحدهما جهلاً أو عناداً؟ ومع بيان رد قول البلقيني: إن تحريم نكاح المتعة معلوم من الدين بالضرورة، وأنه قيد استحلال الدماء والأموال بما لم ينشأ عن تأويل ظني البطلان كتأويل البغاة، وللضروري أمثلة كثيرة استوعبتها في الفتاوى، ومن ذلك أيضا مالو اجمع أهل عصر على حادثة فإنكارها لايكون كفراً، ومحل هذا كله في غير من قرب عهده بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، وإلاعُرِّف الصواب، فإن أنكر بعد ذلك كَفَرَ فيما يظهر، لأن إنكاره حينئذ فيه تضليل للأمة. وسيأتي عن الروضة عن القاضي عياض أن كل ماكان فيه تضليل الأمة يكون كفراً. ثم ما ذكره الشيخان كالأصحاب في استحلال الخمر استبعده

الإمام، بأن لا نكفر من رد أصل الإجماع، ثم أول ما ذكروه بما إذا صدق المجمعين على أن التحريم ثابت في الشرع ثم حلله، فإنه يكون ردا للشرع . قال الرافعي : وهذا إن صحّ فليجر مثله في سائر ما حصل الإجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاه، وأجاب عنه أبو القاسم الزنجاني ملحظ التكفير ليس مخالفة الإجماع بل استباحة ماعلم تحريمه من الدين ضرورة "اهـ . ما أردت نقله من الأعلام .

فقول الزنجاني: " إن ملحظ التكفير ليس مخالفة الإجماع بل استباحة ماعلم تحريمه من الدين ضرورة " معناه استباحته بالعمل بأن يفعله، كما يفعل المباح بغير تأثم ولا مبالاة ولا توبة، وقول الإمام ـ أى إمام الحرمين قبله ـ: إن المراد من الاستحلال للمجمع علىتحريفه مبني على تصديق المجمعين على أن التحريم ثابت في الشرع، وتعليله إياه بأنه يكون ردا للشرع، فهو صريح في أن المراد برده عدم الإذعان بالفعل لاعدم الاعتقاد، إذ الاعتقاد التصديق، وهو مصدق بأنه من الشرع وإلا سقطت المسألة من أصلها .

وإنما اشترطوا فيها الإجماع وكونها معلومة من الدين بالضرورة لإسقاط عذر الجهل ـ ولذلك استثنوا قريب العهد بالإسلام، ومن نشأ بعيداً عن المسلمين ـ وعذر احتمال التأول، وهم لا يختلفون في كون رد أى مسألة من الشرع يعتقد رادها أنها منه كرد ا لمجمع عليه المعلوم بالضرورة عند جماعة المسلمين، إذ مدار الردة في هذا المقام على رد الشرع وعدم الإذعان له أي عدم التلبس بالإسلام .

فالقاعدة الأساسية في هذه المسألة أن الإسلام الذي تجرى على صاحبه أحكام المسلمين هوالإذعان والخضوع بالفعل لكل ما علم أن النبي صلىالله عليه وسلم جاء به عن الله تعالى من أمر الدين، وأن رد بعضه كرده كله : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة : ٨٥] ؟ فإن كان الخضوع بالفعل تابعا للإذعان النفسي والاعتقاد القطعي بصدق الرسول في دعوى الرسالة كان إسلاماً وإيماناً منجيا في الآخرة لمن مات عليه، وإن كان في الظاهر دون الباطن كان نفاقاً تجرى على صاحبه أحكام المسلمين في الدنيا مالم يأت بما ينافيه

ويثبت خلافه ـ وأم الاعتقاد في الباطن دون الإذعان في الظاهر لمن تمكن من العمل بأن لم يمت عقبه، فلايعتد به في الدنيا ولا في الآخرة، فإن كفر إبليس لم يكن عن عدم اعتقاد، بل عن حسد وعناد، وكذلك كفر فرعون موسى والملأ من قومه، إذ قال تعالى فيهم في سياق الكلام عن الآيات التي أيد الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بها : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ [النمل :١٤] كذلك كان كفر طغاه قريش المستكبرين بالنبي صلىالله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ [الأنعام : ٣٣].

وتقدم أن الإلمام بمعصية ما لا يعد استحلالاً يوجب الخروج من الملة، لأنها إنما تقع من المذعن بجهالة من غضب أو شهوة، ويتبعها الندم والتوبة.

عُلم من هذا أن قبول المسلم لجنسية ذات أحكام مخالفة لشريعة الإسلام خروج من الإسلام فإنه رد له، وتفضيل لشريعة الجنسية الجديدة على شريعته، ويكفي في هذا أن يكون عالماً بكون تلك الأحكام التي آثر غيرها عليها هي أحكام الإسلام، ولكن يقبل إعتذاره بالجمل إن لم تكن مجمعا عليها معلومة من الدين بالضرورة، كبعض ما ذكر في السؤال، من قتال المسلمين، وبعض أحكام الإرث، وإباحة تعدد الزوجات بشرطها، فلا يعامل معاملة المسلمين في نكاح، ولا إرث، ولا يصلى عليه إذا مات .

ومن أدلة ذلك في القرآن قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ [النساء : ٦٠ـ ٦١] .

الطاغوت مصدر الطغيان ومثاره، ويدخل فيه كل ما خالف ما أنزله الله وماحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه جعل مقابلاً له هنا وفي آيات أخرى . ومنه بعض أحكام القانون الفرنسي كإباحة الزنا والربا، دع ما يستلزمه اتباع أي جنسية سياسية غير

إسلامية من قتال المسلمين وسلب بلادهم منهم . ومما ورد في تفسير الآية بالمأثور أن سبب نزولها تحاكم بعض المنافقين إلى بعض كهان الجاهلية، وقد سمى سبحانه ادعاء هؤلاء المنافقين للإيمان زعماً، والزعم مطية الكذب. وقد بينا في تفسيرنا للأولى منهما اقتضاء الإيمان الصحيح للعمل، وأن الاستفهام فيها للتعجيب من أمر هؤلاء الذين يزعمون الإيمان ويعملون ما ينافيه، وأن الأستاذ الإمام سئل في أثناء تفسيرها في الجامع الأزهر عن القوانين والمحاكم الأهلية فقال :

تلك عقوبة عوقب بها المسلمين أن خرجوا عن هداية قوله تعالى ﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء : ٥٩] فإذا كنا تركنا هذه الهداية للقيل والقال وآراء الرجال من قبل أن نبتلى بهذه القوانين ومنفذيها، فأي فرق بين آراء فلان وآراء فلان، وكلها آراء منها الموافق لنصوص الكتاب والسنة ومنها المخالف له؟ ونحن الآن مكرهون علي التحاكم إلى هذه القوانين، فما كان منها يخالف حكم الله تعالى في ـ أى في أهله ـ ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ [النحل : ١٠٦] وانظر فيما هو موكول إلينا إلى الآن كالأحكام الشخصية والعادات والمعاملات بين الوالدين والأولاد والأزواج والزوجات، فهل نرجع في شئ من ذلك إلى الله ورسوله؟ ... الخ ما قاله. وقد وضحت المراد منه فيراجع في الجزء الخامس من التفسير .

وأقول : إن اكراه المصريين على ما يخالف الكتاب والسنة من القوانين قد زال الآن بالاستقلال، فإثم مايبقى منه بعد انعقاد البرلمان المصري في أعناق أعضائه وأعناق الأمة في جملتها، إذ هي قادرة على إلزامهم إلغاء إباحة الزنا والخمر وغير ذلك من المحرمات بالإجماع . هذا وإن المحاكم الأهلية وقوانينها خاصة بالأحكام المدنية والعقوبات التي تقل فيه النصوص القطعية المعلومة من الدين بالضرورة، ومن حكم له فيها برباً محرم فليس ملزماً أخذه، ومن حكم عليه به وأكره على أدائه، فهو معذور، ولا يمس عقيدته ولا عرضه منه شئ . والحدود الشرعية في العقوبات خاصة بالإمام الحق، والتعزيرات مبنية على اجتهاد الحكم، فأين حكم المحاكم الأهلية بالقوانين من قبول جنسية تهدم ما في القرآن من أحكام النكاح والطلاق

والإرث وغير ذلك، وهي اختيارية لا اضطرارية، ومن اختارها فقد فضلها على أحكام الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وفضل أهلها الكافرين على المؤمنين بالفعل .

ومنها قوله تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء : ٦٥] .

قال أبو بكر الجصاص من أئمة الحنفية في تفسيرها من كتابه أحكام القرآن ما نصه :

" وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئاً من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله صلى‌الله عليه وسلم فهو خارج من الإسلام ، سواء رده من جهة الشك فيه أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم، وذلك يوجب صحة ما ذهب إليه الصحابة في حكمهم بارتداد من امتنع من أداء الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم، لأن الله تعالى حكم بأن من لم يسلم للنبي صلى‌الله عليه وسلم قضاءه وحكمه فليس من أهل الإيمان" ١هـ .

وقد بينا في تفسيرنا لهذه الآية ما ملخصه أن الإيمان الصحيح الحقيقي وهو إيمان الإذعان النفسي المقابل لمايدعيه المنافقون لا يتحقق إلا بثلاث :

١ـ تحكيم الرسول صلى‌الله عليه وسلم فيما شجر، أي اختلط فيه الأمر مما يتخاصم فيه الناس .

٢ـ الرضا بحكمه وانشراح الصدر له بحيث لا يكون في القلب أدنى حرج أي ضيق وانكماش مما قضى به .

٣ـ التسليم والانقياد بالفعل .

ولا خلاف بين المسلمين في اشتراط هذه الثلاث في كل ما ثبت مجيئه به صلى الله عليه وسلم من أمر الدين، إذ لا يعقل اجتماع الإيمان الصحيح برسالته مع إيثار حكم غيره على الحكم الذي جاء به عن الله تعالى، ولا مع كراهة حكمه والامتعاض منه، ولامع ردّه وعدم التسليم له بالفعل .

وجملة القول : أن المسلم الذي يقبل الانتظام في سلك جنسية يتبدل أحكامها بأحكام القرآن، فهو ممن يتبدل الكفر بالإيمان، فلا يعامل معاملة المسلمين، وإذا وقع من أهل بلد أو قبيلة وجب قتالهم عليه حتى يرجعوا . والمعقول أن هذا لايقع من مسلم صحيح الإيمان، بل لا يجوز عقلاً أن يصدر عنه، ذلك بأن الإيمان القطعي بأن أحكام النكاح والطلاق والإرث وتحريم الربا والزنا المنصوصة في القرآن من عند الله العليم الحكيم يقتضي تفضيلها على كل ما خالفها، والعلم بأن التزامها من أسباب رضوان الله وثوابه، وترك شئ منها من أسباب عذابه وسخطه، يقتضي الحرص على الاستمساك بها فعلاً لما أوجب سبحانه، وتركاً لما حرم، ودليله أن العلم بالمضار والمنافع يقتضي فعل النافع وترك الضار بسائق الفطرة، ويعرفُ ذلك كل إنسان من نفسه بالوجدان الطبيعي ومن سائر الناس بالتجربة المطردة في جملة المنافع والمضار . وما يشذ من الجزئيات فله أسباب لاتنقض القاعدة التي بيناها مراراً.

ويلتبس الأمر على كثير من الباحثين في بعض هذه الجزئيات، فيحسبها ناقضة لقاعدة اقتضاء العلم القطعي أو الراجح للعمل. وجل هذا اللبس يرجع إلى خفاء وجوه الترجيح الطبيعي فيما يتعارض فيه العلم القطعي والظن والوجدان والفكر، مثال ذلك ترك المريض للدواء النافع وفعله لضده كتناول الغذاء الضار من أمور الدنيا، وتركه لبعض الواجبات، أو اجتراحه لبعض السيئات من أمور الدين، ومن محّص المسألة يظهر له أن تارك الدواء لاستبشاع طعمه قاطع بضرره المتعلق بالذوق، وهو من الحسيات اليقينية، وغير قاطع بنفعه، بل هو إما ظان وإما شاك فيه، وكذلك مرتكب المعصية وإن كان تحريمها قطعياً كالزنا، فإن الشك يعرض له في الوعيد عليه من باب الرجاء في العفو والمغفرة بفضل الله تعالى، أو بالتكفير عنه بالأعمال الصالحة، ولكن لذة الشهوة التي تعرض له لا شك فيها، فيرجع العلم القطعي بالمنفعة، وهي اللذة على الظن أو الشك في العقاب . وإنما يقع هذ الترجيح في الكبائر لمن كان ضعيف الإيمان، وهو ما كان عقيدة لم ترتق بهاالتربية العملية إلى الوجدان، وإنما الإيمان الكامل المقتضي للعمل في أفراد الجزئيات ماكان فيه الاعتقاد الصحيح مصاحباً للشعور الوجداني بالخوف والرجاء في كل منها، وقد يتخلف في بعض دون بعض، فإن من يعيش بين قوم يجاهرون

بمعصية، لاينفر وجدانه منها، كمن يعيش بين قوم لا يفعلونها إلا ما قد يقع من بعضهم وراء الأستار .

فهذا ملخص ما يحتج به على استلزام الإيمان الصحيح للعمل بجملة ما ثبت عند المؤمن أنه من الشرع، والأدلة الشرعية عليه كثيرة، وبها جعل جمهورُ السلف العمل ركنا من أركان الإيمان ـ وقد اختلف العلماء في معنى الحديث المتفق عليه: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن .." (١) الخ، بناء على اختلافهم في تعريف الإيمان، فذهب بعضهم إلى أن المنفي هو الإيمان الكامل، وهو الوجداني الذي يقتضي العمل فعلاً وتركاً، وقيل : إن الإيمان يفارق الزاني عند الزنا بحيث لو مات في أثنائه مات كافراً، وحقق الغزالي أنه لا يكون عند تلبسه بالزنا مؤمناً بأنه يستلزم سخط الله وعذابه، وهو يصدق بنسيان الوعيد عند ذلك لغلبة الشهوة التي يغيب صاحبها عن إدراك الحسيات أحياناً، كما قال الشاعر :

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به
قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطي هواك وما ألقي على بصري

ويصدق بالشك في وقوع الوعيد بما بيناه آنفا من رجاء المغفرة أو التكفير . ومثل هذا الشك والتأول لايمكن أن يجري في جملة المأمور به والمنهي عنه، ولا في ترك الأحكام الكثيرة التي لا يغلب صاحبها عليها ثورة شهوة، ولا ثورة غضب، كأحكام الإرث والنكاح والطلاق وثبوت النسب ونفيه، بل هي مما يتفق الدليل العقلي والطبعي مع الدليل الشرعي على أن من رغب عنها إلى غيرها من أحكام البشر لايمكن أن يكون مؤمناً، وعندي أن تركها بمثل اختيارالجنسية المسؤول عنها ليس إنشاء للكفر وابتداء للردة، بل هو أثر له ناشئ عنه، وإنما أطلت في هذه المسألة التي سبق لي توضيحها مراراً لما بلغني من توقف بعض علماء تونس في الإفتاء بكون التجنس بالجنسية الفرنسية ردة . ☆ ☆ ☆ (يتبع)

(١) متفق عليه . رواه البخاري ٥/ ٨٦ في المظالم، وفي الحدود، ومسلم برقم (٥٧) (١٠٢) .

دراسات تاريخية :

العلم بمقاصد الهجرة وأهدافها

بقلم : د . محمد أمحزون

تعد الهجرة من أهم متطلبات الدعوة إلى الله (تعالى)، وهي سنة الله في رسله وأنبيائه وعباده المؤمنين، الذين هاجروا فرارا بدينهم وخوفا من بطش الظالمين، وهو الأمر الذي عرفه رسول الله صلى‌الله عليه وسلم منذ أول يوم جاءه الوحي، إذ لما ذهبت خديجة (رضي الله عنها) إلى ورقة بن نوفل، فأخبره رسول الله صلى‌الله عليه وسلم بما قد رآه، قال له ورقة : " ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك " (١) .

ولهذا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم منذ أول يوم أوحي إليه فيه أنه سيخرج من بلده، وهو أشرف الخلق وأكرمهم عند الله (عزوجل)، فنصر الله في الدنيا وثوابه في الآخرة إنما ينالهما المرء بالعمل، والنصيحة، والمصابرة على الشدائد، واللجوء إلى الله (عزوجل) بالدعاء والاستعانة.

ويُستَنبط من هذا الحديث العظيم : أن الهجرة لاتختص بفئة معينة من المؤمنين في زمن معلوم يأتي عليه زمن آخر فتنسخ، بل إنها دائمة ما دام الحق والباطل وما دام الكفر والإسلام، ولهذا قال النبي صلى‌الله عليه وسلم : " لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها"(٢)،

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب حدثنا يحيى بن بكير، ١/ ٣ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ١/ ١٩٢، وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير)، ح/ ٧٤٦٩، م٢،ص ١٢٤٤.

وفي رواية : " لاتنقطع الهجرة ما قوتل الكفار " (١).

ولم يكن وعد الله (سبحانه) بتعظيم أمر الهجرة وثواب المهاجر في سبيله إلا بسبب مايحتمل المهاجر من عناء ومشقة وشدائد ومكابدة الأخطار، لذلك قال (تعالى) : ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم ﴾ [الحج: ٥٨، ٥٩]

وقد أوجب الله (عزوجل) الهجرة على كل مؤمن، لتكثير سواد المسلمين، ولنصرة النبي صلىالله عليه وسلم ومواساته بالنفس والنفيس، إذ كانت الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة بحاجة إلى المهاجرين من المؤمنين، ليتوطد سلطان الإسلام فيها، حيث يتربص به اليهود والمنافقون، وتحيط به قوى الأعراب المشركين من حول المدينة،ويترصده كفار قريش الذين أقضت الهجرة مضاجعهم، فمضوا يخططون ويعملون للإجهاز على كيان الإسلام الفتي، لذلك تتابعت الآيات في الأمر بالهجرة وبيان فضلها وعظيم أجرها، حتى وعد الله (جل ذكره) المهاجرين في سبيله بتمكينهم من مراغمة أعدائهم، والتوسعة عليهم في أرزاقهم، بقوله (سبحانه) : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾ [النساء : ١٠٠].

ثم جاء الوعيد شديداً فيمن تباطأ وتثاقل عن الهجرة والجهاد في سبيل الله، وآثر متاع الدنيا على التضحية في سبيل الله، في قوله (تعالى) : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين ﴾ [التوبة : ٢٤) .

(١) الهيثمي : كشف الأستار عن زوائد البزار، ح/ ١٧٤٨، ٢/ ٣٠٤، وابن حجر : التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ح/ ٢١٦٩، ٤/ ١٦٧.

قال الشيخ ابن عتيق (رحمه الله) : " وما من أحد يترك الهجرة، إلا وهو يتعذر بشئ من هذه الثمانية، وقد سد الله على الناس باب الاعتذار بها، وجعل من ترك الهجرة لأجلها أو لأجل واحد منها فاسقاً، وإذا كانت مكة هي أشرف بقاع الأرض، وقد أوجب الله الهجرة منها ولم يجعل محبتها عذراً، فكيف بغيرها من البلدان ؟ !" (١) .

وحسما لأمر الهجرة وجعله فرض عين : قطع الله (عزوجل) الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر، وذلك في قوله (تعالى) : ﴿ فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ﴾ [النساء : ٨٩] .

فالذين دخلوا في هذا الدين عقيدة، لكن لم ينضموا إلى المجتمع الذي يقوم على هذه العقيدة، ولم يلتحقوا به فعلاً، لا يعدون أعضاء في المجتمع المسلم، ولذا : لم يجعل الله (عزوجل) بينهم وبينه ولاية وتناصراً بمعناه الأعم : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ﴾ [الأنفال : ٧٢].

ولما كانت الهجرة بهذه المنزلة، وجب على كل من أسلم أن ينتقل إلى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، إلا من استثني من أهل الأعذار من الأطفال والنساء والشيوخ.

قال القاضي عياض: " واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم، وأن سكنى المدينة كان واجباً، لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالنفس " (٢) .

بل إن الإقامة بعد ذلك في مكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح، ولهذا :

(١) ابن عتيق : سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، ص ٢٨.

(٢) نقلا عن فتح الباري، ٧/ ٢٦٧.

رثى النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن خولة أن مات بمكة (١).

الحكمة من الهجرة :

إن العلم بمقاصد الهجرة وأهدافها أمر ضروري لكل مسلم يهمه أمر إقامة صرح هذا الدين، فالنصوص القرآنية التي وردت بصدد الهجرة ماكانت تعالج أمر الهجرة في تلك المرحلة من الزمن فحسب، ولكنها تعالج حالة قائمة في أمر الدعوة. ولذلك : وردت بعض نصوص السنة توضح هذا الأمر.

فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه)، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنما ستكون هجرة بعد هجرة " (٢)، وفي حديث آخر : " لاتنقطع الهجرة ماكان الجهاد " (٣) .

والجهاد ماض إلى يوم القيامة، كما جاء في حديث أبي داود: " والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال " (٤).

وهذا الحكم استنبطه البخاري (رحمه الله) من حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر، والمغنم" بقوله : باب الجهاد ماض مع البر والفاجر (٥) .

ولذلك : فالهجرة ليست مرحلة تاريخية انتهت بمضي وقتها وأهلها، وأصبحت معلماً وصفحة من صفحات التاريخ فحسب، وإنما هي صفحة من صفحات السيرة المضيئة التي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ٤/ ٢٦٧.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، ح/ ٢٤٨٢. ٣/ ٤، وأحمد في المسند، ٢/ ١٩٩

(٣) أخرجه أحمد في المسند٤/ ٦٢. وقال الألباني : إسناده صحيح، السلسلة الصحيحة ٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠

(٤) أخرجه أبوداود في السنن، كتاب الجهاد، ح/ ٢٥٣٢، ٣/ ١٨.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير٣/ ٢١٥

خلدها القرآن والسنة، وستظل جزءاً من حركة الدعوة إلى الله (تعالى) (١) .

يقول صاحب الظلال : " ولقد ظل شرط الهجرة قائما حتى فتح مكة، حين دانت أرض العرب للإسلام وقيادته، وانتظم للناس في مجتمعه، فلا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد وعمل، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... " (٢) .

على أن الحكمة الأساس من الهجرة هي أن رسالة الإسلام جاءت لتنظم شؤون الناس في شتى مجالات الحياة، فهي دستور ومنهج شامل لابد لتطبيقه من أمة وأرض تقام فيها أحكام الله (تعالى)، والمسلمون لايمكن أن يكون لهم وجود فعلي إلا إذا صبغ الإسلام جميع مرافق حياتهم، وساد نظامه أرضهم، وقامت فيها أحكامه وآدابه، كماتقوم فيها شعائره، وتسود فيها عقائده.

لكن إذا تعذر علىالمسلمين تطبيق أحكام دينهم وإقامة نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي وآدابه الخلقية في بلدهم، وجب عليهم الانتقال إلى البلد الذي يعمل فيه بأحكام الإسلام وآدابه، تكثيرا لسواد المسلمين، وإعزازاً لأمر الدين، واستعداداً لنصره وتأييده بالنفس والنفيس، وإذا لم يكن للمسلمين بلد تتوافر فيه هذه الشروط، وجب عليهم أن يجتمعوا في بقعة صالحة يقيمون فيها نظام الإسلام تاما كاملاً، ويتعاونون على حماية دعوته، واتخاذ الأسباب والوسائل لتحقيق رسالة الإسلام كما جاء بها صاحبها (صلوات الله عليه) وكما فهمها منه أصحابه والتابعون لهم بإحسان (٣) .

وقد غفل عن هذه الظاهرة من أمر الإسلام بعض الذين دخلوا فيه على عهد رسول الله صلىالله عليه وسلم، فلبثوا في وطنهم (مكة) مستضعفين فيها، لا يستطيعون إعلاء كلمة الله لغلبة الباطل يومئذ على الحق، ولا يهاجرون منها إلى المدينة فيقوى بهم الإسلام،

(١) صالح أحمد الشامي : السيرة النبوية ـ تربية أمة، وبناء دولة ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن. م٣، ص، ١٥٦٠ .

(٣) محب الدين الخطيب : من إلهامات الهجرة .

فنزل فيهم قول الله (عزوجل) : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ [النساء : ٩٧].

وعن شأن هؤلاء روى البخاري (في جامعه الصحيح) عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قصة أصحاب بدر: " أن أناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلىالله عليه وسلم، يأتي السهم فيرمي به ، فيصيب أحدهم فيقتله ، أويُضرب فيقتل، فأنزل الله (عزوجل) : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾" (١) .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : " كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم، قال المسلمون : كان أصحابنا مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ (الآية)، قال : فكتب إلى من بقي من المسلمين بهذه الآية: لاعذر لهم ، قال : فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم التقية، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت : ١٠] " (٢) .

وعند الطبري بسند صحيح إلى ابن عباس (رضي الله عنه) : " فكتب إليهم المسلمون بذلك (أى بآية : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾) فحزنوا، فنزلت: ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ [النحل : ١١٠]، فكتبوا إليهم بذلك،

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (تعالى): ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ ٥/ ١٨٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٢٧٢ .

فخرجوا. فلحقوهم (أي : المشركون)، فنجا من نجا. وقتل من قتل " (١).

وقال الضحاك : " فنزلت هذه الآية الكريمة ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، و ليس متمكنا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع" (٢) .

ويمضي هذا الحكم إلى آخر الزمان. متجاورا تلك الحالة الخاصة التي كان يواجهها النص في تاريخ معين وفي بيئة معينة. يمضي حكما عاما يحلق كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أى أرض، وتمسكه أمواله ومصالحه. أو قراباته وصداقاته. أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها.. متى كان هناك في الأرض ـ في أى مكان ـ دار للإسلام يأمن فيها على دينه. ويجهر فيها بعقيدته. ويؤدي فيها شعائر دينه " (٣) .

ولما كان الإسلام دين يسر. ومن مبادئه وأحكامه أن تقدر الضرورات بقدرها. وأن يعذر أهلها، كان تمام الآيات السالفة قول الله (عزوجل): ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾ [النساء : ٩٨، ٩٩].

وفي تفسير قوله (تعالى) : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا . ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلاتتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ [النساء : ٨٨، ٨٩]، قال العوفي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) : نزلت في قوم فقالوا : إن لقينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فليس علينا منهم بأس، وإن المؤمنين لما

(١) الطبري : جامع البيان عن تاويل آى القرآن٤/ ٢٤٣، وابن حجر : الفتح ٨/ ٢٦٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٥٤٢ .

(٣) سيد قطب : في ظلال القرآن ٣/ ٧٤٥ .

أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة، قالت فئة من المؤمنين : اركبوا إلى الجبناء فاقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم، وقالت فئة أخرى: سبحان الله ـ أو كما قالوا ـ أتقتلون قوما قد تكلموا، بمثل ما تكلمتم به من أجل أنهم لم يهاجروا ولم يتركوا ديارهم، نستحل دماءهم وأموالهم؟! ، فكانوا كذلك فئتين، والرسول صلى الله عليه وسلم عندهم لاينهى واحداً من الفريقين عن شيء، فنزلت : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ [الآية] " (١) .

وهكذا .. إذا كان القرآن الكريم قد أنحى باللائمة على جماعة من المسلمين كانوا في مكة يصلون ويصومون، ولكنهم ارتضوا البقاء تحت أنظمة تخالف الإسلام، فلا قوة لهم على تغييرها، ولم يهاجروا إلى دار الإسلام في المدينة ليكونوا من جنودها المتحفزين لتغيير تلك الأنظمة، فليعلم أن الإسلام لايكتفى من أهله بالصلاة والصوم فحسب. بل يريد منهم مع ذلك أن يقيموا أنظمته وآدابه في بيوتهم وأسواقهم وأنديتهم ومجامعهم ودواوين حكمهم، وأن يتوسلوا بجميع الوسائل الممكنة لتحقيق هذا الغرض الواجب (٢) .

كما ينبغي أن يعلم أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأنه تكاليف وتبعات، وأنه إقرار وامتثال وطاعة، وإذ هو كذلك : كان لزاما أن ينعكس أثره على اللسان والقلب والجوارح، علماً، وعملاً، وسلوكاً . (مع الشكر لمجلة " البيان " لندن)

(١) قال ابن كثير في تفسيره : " رواه ابن أبي حاتم، وقد روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب من هذا " ١/ ٥٣٢ .

(٢) محب الدين الخطيب : من إلهامات الهجرة، ص : ٥٢، ٥٣ .

أعلام الإسلام :

الامام ابن ابي العز الحنفي وتمسكه بالسنة

بقلم : د/ عاصم بن عبد الله القريوتي
الأستاذ بكلية الحديث بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد :

فمقالتي هذه عن علم من أعلام المسلمين ألا هو الإمام العلامة القاضي الفقيه صدر الدين على بن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الاذرعي الصالحي الدمشقي .

أقول : أشار الحافظ ابن حجر في الدر الكامنة إلى تسميته محمداً كما وقع في شذرات الذهب ولكنه قال : الصواب علي .

وكماجاء في بعض مصادر ترجمته ابن العز .

وأما ولادته فولد عام واحد وثلاثين وسبعائمة هـ واشتغل بالعلوم وكان ماهراً في دروسه وفتاويه وخطب بحسبان قاعدة البلقاء مدة ثم ولي قضاء مصر فأقام فيها شهراً ثم استعفي ورجع إلى دمشق .

وكان العلامة ابن أبي العز ذا عقيدة صافية راسخة وصريحاً في رأيه المستمدّ من كتاب الله وسنة رسوله صلىالله عليه وسلم كما هو شأن العلماء الربانيين الأمر الذي امتحن لأجله عام أربع وثمانين وسبعمائة لصلابته في العقيدة ولدفاعه عنهاكما هو الواجب المنوط

بعلماء الأمة فحبس لذلك بالعذراوية. ثم نقل إلى القلعة بدمشق ثم أخرجت وظائفه وبقي معتقلا إلى شهر ربيع الأول من السنة المقبلة .

وللعلامة ابن أبي العز مصنفات جليلة القدر تدل على سعة علمه واطلاعه وغيرته على دين الله عزوجل . والذي وقفنا على ذكره من تأليفه :

١ـ التنبيه على مشكلات الهداية في الفقه الحنفي.

٢ ـ النور اللامع فيمايعمل به في الجامع ـ أى جامع بني أمية .

٣ـ شرح العقيدة الطحاوية . طبع مرات بمكة ، ثم بمصر، ثم ببيروت، ثم بمصر .

٤ ـ الإتباع : طبع بتحقيق الشيخ العلامة محمد عطاء الله حنيف ومشاركة كاتب هذه السطور.

٥ ـ رسالة في اقتداء الحنفي بالشافعي . مخطوطة بالمغرب .

ومن هذا السرد لمؤلفاته يظهر مدى غيرته على دين الله عزوجل وعلى الفرقة التي بين المسلمين ووجوب العودة إلى عقيدة سلف الأمة وكما يظهر مدى اسهامه في وحدة الكلمة امتثالا لقوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ﴾ .

وعنايته بعقيدة سلف الأمة تتجلى في شرحه العظيم لعقيدة الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الشهيرة بالعقيدة الطحاوية . فاستفاد ابن أبي العز من وارث علم الصحابة والتابعين شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الذي أغنى المكتبة الإسلامية بمصنفاته وأبحاثه في علوم شتى وخاصة فيما يتعلق بتوحيد الله عزوجل وكما استفاد من تلميذ شيخ الاسلام الإمام المحقق ابن القيم الجوزي رحمه الله جميعهم ولقد أبان ابن أبي العز في شرحه للعقيدة الطحاوية أن سبيل أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة في أسماء الله وصفاته هو التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه كيف لا وهو منهج الأنبياء ومنهج صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج تابعيهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود

رضي الله عنه :

" خيرالناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " .

ثم بين أن المعطلة يعرضون عما قاله الشارع الحكيم من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده .

وأما أهل السنة والإيمان فيجعلون ما قال الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده.

وكما رد على المنحرفين في العقيدة الذين اتخذوا قواعد وفرضياتٍ أصبحوا يحكمون بها على الكتاب والسنة بينما الواجب أن يحكم بالكتاب والسنة عليها وعلى جميع أمورهم إذ هذا الطريق في فهم العقيدة هو الأسلم والأعلم والأحكم لاطريق من تأثر بفلاسفة اليونان وغيرهم إذ هي لاتروي غليلا ولا تشفي عليلا كما قال أحد من ابتلى بمنهج الخلف ثم عافاه الله منه وقرر أن أقرب الطرق طريق القرآن. وعناية ابن أبي العز في وجوب الإعتصام بالكتاب والسنة والنهي عن التفرق والتعصب لطائفة دون أخرى أو لمذهب دون آخر تتجلى في كتابيه " الإتباع " و" رسالة في اقتداء الحنفي بالشافعي" إذ حث على الاعتصام ونهى عن الفرقة وذكر بعض صورها وقرر أنه لايتعصب لواحد من الأئمة دون الباقين من الأمة كما لا يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقين كما هو شأن بعض أهل الأهواء فهذا رفض وتشيع لكنه في بعض الطوائف والعلماء لا في تفضيل بعض الصحابة . إذ الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في شأن الغلامين الذين اقتتلا من المهاجرين والأنصار عند ما نادى المهاجري ياللمهاجرين ونادى الأنصاري ياللأنصار ما هذا دعوى اهل الجاهلية. وفي رواية دعوها فإنها منتنة رواهما مسلم في صحيحه.

وكما بين أن تفضيل شخص على شخص من العلماء ليس منصوصا عليه ولامجمعا عليه وغالبُ الخائضين فيه إنما يتكلمون بهوى وتعصب كما أن الحق ليس وقفا على واحد منهم والخطأ وقف بين الباقين حتى يتعين اتباعه دون غيره وإنما طريقة الصحابة والتابعين أهل

القرون الثلاثة المفضلة رد المتنازع فيه إلى الله والرسول ولم يكن فيهم من يأخذ بقول واحد معين دون غيره غيرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي طريقة التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين لقوله تعالى :

﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ﴾.. والأئمة مأجورون في اجتهاداتهم فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطا فله أجر" رواه البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه . وكما أن يجب أن نلتمس للأئمة الكرام الأعذار في مخالفتهم للنصوص على ما حرره شيخ الإسلام ابن تيمية في " رفع الملام عن الأئمة الأعلام " هذا الكتاب الذي قال فيه العلامة القاسمي إنه لوكان بالصين جدير بأن يرحل إليه .

وما أجمل قولِ الإمام أبي جعفر الطحاويّ في عقيدته :

" وعلماء السلف من السابقين، و من بعدهم من التابعين، أهل الخبر والأثر وأهل الفقه والنظر، لايذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل "

وكما قرر ابن ابي العز، أن الواجب على من طلب العلم النافع أن يحفظ كتاب الله ويتدبره وكذلك من السنة ما تيسر له ومن اللغة والنحو ما يصلح به كلامه ويستعين به على فهم الكتاب والسنة، وكلام السلف الصالح في معانيها ثم ينظر في كلام العلماء والصحابة، ثم من بعدهم، ما تيسر له من ذلك من غير تخصيص، فما اجتمعوا عليه لايتعداه، وما اختلفوا فيه نظر في أدلتهم بغير هوى ولاعصبية، ثم بعد ذلك ﴿ من يهد الله فهوالمهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ .

هذا وكانت وفاة العلامة ابن أبي العز عام اثنين وتسعين وسبعمائة للهجرة رحمه الله وجزاه خيراً .

﴿ ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا إنك رؤوف رحيم ﴾ .

☆ ☆ ☆

بحوث ودراسات :

الإسراء والمعراج

(٤)

إعداد : الشيخ نعيم الدين محمد إبراهيم
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

كم مرة وقع الإسراء والمعراج

وقد اختلف العلماء في أن الإسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة اوكل في ليلة على حدة؟ على أقوال :

١ـ ذهب جمهور السلف والخلف إلى أن الإسراء والمعراج كانا ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه مرة واحدة كما دل على ذلك ظاهر السياقات من ركوبه على البراق وصعوده في المعراج وغيرذلك. (١)

٢ـ وحكى المهلب بن ابي صفرة في شرحه للبخاري عن طائفة انهم ذهبوا إلى أن الإسراء كان مرتين، مرة بروحه مناما ومرة ببدنه وروحه يقظة وقد حكاه الحافظ ابو القاسم السهيلي عن شيخه ابي بكر بن العربي الفقيه .

قال السهيلي : وهذا القول يجمع الأحاديث فان في حديث شريك عن انس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولاينام قلبه وقال في آخره : ثم استيقظت فإذا انا في الحجر وهذا منام، ودل غيره على اليقظة (٢)

(١) انظر البداية والنهاية لإبن كثير ٣/ ١١٣

(٢) البدايه والنهاية ٣/ ١١٥

ومنهم من قال : بل كان هذا مرتين : مرة قبل الوحي لقوله في حديث شريك "وذلك قبل أن يوحى اليه " ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الاحاديث (١)

٣- وقد حاول الشيخ شهاب الدين ابوشامة رحمه ا لله ان يوفق بين ما وقع في روايات حديث الإسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث إسراءات مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط على البراق، ومرة من مكة الى السماء على البراق ايضا لحديث حذيفة رضي ا لله عنه، ومرة من مكة الى بيت المقدس ثم الىالسموات (٢)

يقول الحافظ ابن كثير رحمه ا لله معلقا على هذا الجمع :

" ان كان انما حمله على القول بهذه الثلاث اختلاف الروايات فقد اختلف لفظ الحديث في ذلك على اكثر من هذه الثلاث الصفات ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر فيما جمعناه مستقصيا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا)

وان كان انما حملهُ ان التقسيم انحصر في ثلاث صفات بالنسبة الى بيت المقدس وإلىالسموات فلايلزم من الحصر العقلي والوقوع كذلك في الخارج الابالدليل وا لله اعلم " (٣)

ومنهم من قال : ثلاث مرات : مرة قبل الوحى ومرتين بعده وكل هذا خبط وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين اذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوها مرة اخرى فكلما اختلفت عليهم الروايات عدوا الوقائع (٤)

٤- وقال بعضهم : إنها أربع إسراءات لاختلاف الروايات (٥)

٥- وذهب الحاتمي الصوفي إلى أن الإسراء وقع له صلىا لله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث إسراء على حدة . (٦)

(١) زاد المعاد لابن قيم ٢/ ١٣٠ . وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٤٦

(٢) البداية والنهاية ٣/ ١١٥.

(٣) البداية والنهاية ٣/ ١١٥

(٤) زاد المعاد ٢/ ١٣٠

(٥) البداية والنهاية ٣/ ١١٥

(٦) انسان العيون ١/ ٣٩٧

٦- وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن إسراءاته صلى ا لله عليه وسلم كانت أربعا وثلاثين مرة واحد بجسمه صلىا لله عليه وسلم والباقي بروحه (١)

ولكن هذه الأقوال بعيدة جدا، لأن كل السياقات فيهاالسلام علىالأنبياء وفي كل منها يعرفه بهم وفي كلها يفرض عليه الصلوات . فكيف يمكن أن يدعى تعدد ذلك ؟ وهذا في غاية البعد والإستحالة .

والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعدالبعثة .

قال شمس الدين ابن قيم رحمه ا لله :

يا عجبا لهولاء الذين زعموا أنه مرارا، كيف ساغ لهم ان يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى، حتى تصير خمسا ثم يقول : "أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي " (٢) ثم يعيدها في المرة الثانية الى خمسين ثم يحطها عشرا عشرا .

وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ من حديث الإسراء، ومسلم اورد المسند منه ثم قال : فقدم وأخر وزاد ونقص، ولم يسرد الحديث وأجاد رحمه ا لله(٣) ؟

متى وقع الإسراء والمعراج ؟

وقد اختلف العلماء في وقت الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة منها :

فقيل : كان قبل المبعث، وهو شاذ إلا إن حمل على انه وقع حينئذ في المنام كما تقدم وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث ثم اختلفوا :

فقيل : قبل الهجرة بسنة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي وبالغ ابن حزم فنقل الاجماع فيه ، وهو مردود لأن في ذلك اختلافا كثيرا يزيد على عشر أقوال : منها ماحكاه ابن الجوزي انه كان قبلها بثمانية أشهر، وقيل : بستة اشهر وحكى هذا الثاني ابو الربيع بن سالم.

(١) انسان العيون ص ٣٩٨

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٣٢٧

(٣) زاد المعاد ٢/ ١٣٠

وقيل : باحد عشر شهرا جزم به ابراهيم الحربي حيث قال : كان في ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة ورجحه ابن المنير في شرح السيرة لابن عبد البر.

وقيل : قبل الهجرة بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر.

وقيل : قبلها بسنة وثلاثة اشهر حكاه ابن فارس .

وقيل : بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريقه الطبري والبيهقي. وعن اسماعيل السدي قال: اسرى به صلى الله عليه وسلم قبل مهاجره بستة عشر شهرا . وعند ابن سعد عن إبن أبي سبرة أنه كان قبلها بثمانية عشر شهرا في رمضان .

وقيل : كان في رجب حكاه ابن عبد البر وجزم به النووي في الروضة .

وقيل : قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الأثير .

وحكى عياض وتبعه القرطبي والنووي عن الزهري أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه عياض ومن تبعه وحجته بانه لاخلاف أن خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض الصلاة، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث او نحوها، واما بخمس، ولاخلاف أن فرض الصلوات كان ليلة الإسراء (١)

قال ابن حجر رحمه الله في القول الأخير : جميع ما نفاه من الخلاف نظر.

اما اولا : فان العسكري حكى انها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل :

باربع، وعن ابن الأعرابي انها ماتت عام الهجرة .

ثانيا : فان فرض الصلوة اختلف فيه وقيل كان من اول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، وإنما الذي فرض ليلة الاسراء الصلوات الخمس .

ثالثا : إن عائشة رضي الله عنها جزمت بان خديجة رضي الله عنها ماتت قبل ان تفرض الصلوة .

(١) انظر فتح الباري ٧/ ٢٠٣، وتفسير القرطبي ١٠، ٢١٠، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ ١٠٧، وروح المعاني للألوسي ١٥/ ٦

فالمعتمد ان مراد من قال : بعد أن فرضت الصلوة مافرض قبل الصلوات الخمس إن ثبت ذلك، ومراد عائشة رضي الله عنها بقولها ماتت قبل أن تفرض الصلوة اى الخمس فيجمع بين القولين بذلك . ويلزم منه انها ماتت قبل الإسراء.

رابعا : ففي سنة موت خديجة اختلاف آخر. فحكى العسكري عن الزهري انها ماتت بسبع مضين من البعثة، وظاهره ان ذلك قبل الهجرة بست سين. فرعه العسكري على قول من قال: إن المدة بين البعثة والهجرة كانت عشرا . (١)

الحكمة في الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اولا ثم العروج ثانيا:

لقائل أن يقول : لم أسرى به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى أولا ثم عرج به الى السماء ثانيا؟ ولم لم يعرج من مكة المكرمة التي هى اشرف البقع بمقتضى الأحاديث ؟

وقد أجاب عن ذلك ابو محمد عبد الله بن أبي جمرة حيث يقول :

" انه ان قلنا ان ذلك من الله تعالى لحكمة استأثر الله بها فيجب الايمان به كما ورد الخبر به من غير تعليل وان قلنا إن الحكمة في ذلك معقولة فحينئذ يحتاج الى إبدائها فنقول هى والله اعلم .

ان يكون ذلك دالا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لو عرج به عليه السلام من مكة لكان الكفار ينكرون ما يدعيه ولايجد مايستدل عليهم ويلحق بسبب ذلك لمن ضعف ايمانه الشك فلما ان اسرى به عليه السلام لذلك الموضع وسأله الأعداء المنكرون عن جزئيات فيه كانوا يعلمونها وهو عليه السلام لم يدخله قط حتى يعلم الجزئيات التي فيه ثم أخبرهم عليه السلام في الحال لكل ما سألوه عنه فكان ذلك أكبر آية على تصديقه عليه السلام فيما ادعاه بخلاف ان لوكان الإسراء به عليه السلام من موضعه الذي كان فيه، لأن البشر ليس له معرفة بالعالم العلوي حتى يعلموا ما فيه فيسألوا عنه ولي وجه آخر وهو أن بيت المقدس هو القبلة الاولى وهو من أحد المواضع التي تعمل المطي اليه فجمع له الإسراء من

(١) فتح الباري ٧/ ٢٠٣

القبلتين واجتمعت له فيه الفضيلتان ". (١)

وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعدا لملائكه يقابل بيت المقدس فأخذ منه بعض العلماء ان الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج .

وفيه نظر لورود ان في كل سماء بيتا معمورا، وأن الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة، وكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور.

وذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة :

فقيل : الحكمة في ذلك ان يجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين روية القبلتين .

أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء قبله فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل .

او لأنه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية فكان المعراج منه أليق بذلك .

او للتفاول بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى .

او ليجتمع بالأنبياء جملة (٢)

وذكر العلامة المحقق شهاب الدين محمد الآلوسى حكم أخرى منها :

ليكون وصوله الى الأماكن الشريفة على التدريج فان شرف بيت المقدس دون شرف الحضرة التي عرج اليها .

او توطينا له عليه السلام لما في المعراج من الغرابة العظيمة التي ليست في الإسراء، و إن كان غريبا ايضا .

(١) بهجة النفوس ٣/ ٢١٥

(٢) فتح الباري لابن حجر ٧/ ١٩٧

وقيل : إن اسطوانات المسجد قالت : ربنا حصل لنا من كل نبى حظا وقد اشتقنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فارزقنا لقاءه فبدي بالإسراء به الى المسجد تعجيلا للاجابة (١)

ويقول العلامة سيد قطب الشهيد رحمه الله.

الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم واسماعيل إلى محمد خاتم النبيين وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا، وكانما اريد بهذه الرحلة العجيبة اعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعا (٢)

وقيل : انه (بيت المقدس) مجمع أرواح الأنبياء وموطن تنزل الوحى الالهي على الرسل الكرام، ولماكانت هذه الرحلة رحلة تكريم اراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته ولهذا صلى بهم إماما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (٣)

(البحث صلة)

☆ ☆ ☆

(١) روح المعاني للآلوسي ١٥/ ١٣

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ٥/ ١٢

(٣) صفوة التفاسير للصابوني ٢/ ١٥٦

الدعوة الاسلامية :

مزايا الدعوة الإسلامية التي دعا إليها الامام محمد بن عبد الوهاب

(٣) بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي / عليكره

خلو من الفلسفة الاغريقية

لقد كانت السمة البارزة للعلوم الإسلامية الفلسفة الإغريقية في عصر الدعوة . إنها امتزجت بها، وصارت شوائبها وزيفها جزء منها . لقد كان من شقاء الأمة يوم صارت ميزانا لمعرفة الحق والباطل والخطأ والصواب في مسائل العقيدة . إن الأمور الغيبية خاصة لاتكتشف بالعقل البشرى والحواس البشرية. إن لها عوالم وحالات وخصائص، ولها أيضا حدود لاتتعداها. فالتي وراء الإدراك البشري والشعور الإنساني ـ الذي هو أيضا من هبة الغيب ـ كيف يمكن أن يحويها احتواء ما . وإن العقل البشري أرهق نفسه، وأفنى عمره، وأهدر طاقته في عمل ليست نتيجته إلا الندم والخزى والخسران.

إن الطاقات التي تنفجر في الفرد والمجتمع من خلال التصورات الإسلامية والعقيدة الأصيلة النيرة الواضحة السمحة لم تبرز على الساحة طوال قرون لتلبسه بأعمال واهية باطلة من محاولة العلماء والمفكرين للتسوية بين الحقيقة الربانية والحقيقة الألوهية والحقيقة البشرية، وحقيقة الغيب بالكائن الحى المشهود.

لقد كان صميم الدين، وتربية النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلاح الأمة، الاكتفاء بالنصوص في أمور العقيدة وفهم معانيها والتكيف بمعانيها التي تتدفق به الحيوية والقوة في

المؤمن لتمكنه في البلوغ إلى اقصى ممكن للبشر من الكمال والرقى والصلاح والخير. لقد كان من إيحاءات الإسلام الوقوف عند حد رسم للمسلمين في أمور العقيدة وعدم التدخل فيها بالعقل حيث لامدخل له فيها ولكنهم أخذوا الفلسفة الإغريقية كمعول لهدم الإسلام، وتدمير الأمة.

هذه المعركة الشيطانية بدت في جبهات شتى، وطحنت الأمة بين رحاها، تمادى هذا العراك والصرام إلى قرون عديدة حتى تركت الأمة جسدا بلا روح، تجمعا بلا نظام وقيادة وهدف وغاية . إن الضعف دخل في عروقها والمخاخها .

إن قصة الفرق والطوائف ليست إلا قصة التعدى عن الحدود أو الاعتبار بالإغريقية أو اليهودية أو النصرانية في عقيدتها وسلوكها وإن الأشعرية والماتريدية ليست إلا أنها ضاقت ذرعا من الحد الذي رسم لها فتقلبت الأنظار إلى هذا أو ذاك فمهدت طريقا لها رضيت به .

إن البشر له أحوال في كماله وبلوغه وتهبطه وهبوعه، فمتى استقام واعتدل، وخلا بنفسه من وطآت الحياة وأصبح نجيا هيأ نفسه للتلقى المباشر من الحى القيوم من التوفيق والبركات واللطف والهداية والخير والرشد وشرح الصدر وبسط اليد. والتنور في الفكر والتصور. هذه نعم تغدق عليه فيحى على الأرض ويمشى على جادة الطريق وهو موصول المدد من الله . والذي هبط بنفسه إلى نكد الحياة، والشغل بها عن الله، وتدنست فطرته بأقذار وأكدار من ملابسات الحياة الأرضية ورواسبها، وتثاقلت هممه فانه ينقطع سببه من الله، وينسحب إلى الضيق، ضيق النفس، وضيق الحياة والضيق والحصر في كل شئ من أمور الدنيا والآخرة .

هذه هى النكتة الحساسة التي يتغافل عنها المنغمسون في الفلسفات الهابطة التافهة التي تضاعف المصاعب بدل أن تحلها، وتعقد السهل الميسور وتجعلها معضلة لاحل لها . والذين مات فيهم الذوق الفطري لمعرفة الرب وصفاته وألوهيته فهم في أوج معرفتهم وتضلعهم للعلم يهبطون إلى أدنى حد في إدراك الحقائق الربانية .

واليوم نرى الحركيين الذين لديهم جهود جبارة لإعلاء كلمة الله ربما يتساءل ما هي العقيدة ؟ وماالفائدة من الصفات التي ذكرت في كتاب الله ؟ إذا كان الحال بلغت بهولاء أنهم لايرون آية فائدة من الصفات لله الواردة في الكتاب والسنة مع أن الحواجز التي كانت في سبيل من قبلهم وهي كانت كثيفة غليظة ـ قطعت وأزيلت. فلتقس خطورة الفلسفات الكافرة ومدى تأثيرها على عقول الناس وأذهانهم .

إن الضمور والأروز والذوبان التي ابتليت بها الأمة لأجل الفلسفة الإغريقية لم تكن هي آفة للعقيدة فحسب بل سرت إلى العلوم الأخرى كذلك، فالنحو والبلاغة وأصول الفقه والتفسير والفقه كلها تأثرت بها ، والتصوف الذي أنشئ تحت تاثير التنسك المسيحي والهندي والتفلسف الإشراقي ،والتجارب الوثنية له أيضا مدد من الفسلفة الإغريقية. هذا عما يتعلق بالعلوم الإسلامية. وماله صلة بفلسفة ماوراء الطبيعة، أما الفلسفة التي تستفيض حول الطبيعة فحدث ولا حرج .

وإن مناهج البحث والمذاكرة والمناظرة لتجلية الحق ودحض الباطل والشبهات وإزالة الشكوك فلم تكن إقناعيا بل كانت سفسطة وإيقاع المخاطب في حيرة ، ودهشة ، ومحاوله لتكميم فمه وإسكاته استخداما المنطق وأصول المناظرة. وهي كلها علوم غير فطرية الزامية وهي تفسد الذوق والفطرة وتجعل السهل صعبا، والمذلل عقبة . والممهد خندقا . ولقد طبعت هذه الأوهام التي سميت جورا بالعلم علىالعلوم الإسلامية، غرقت المباحث الإسلامية في قرون طويلة في هذه المستنقعات المنتنة العافنة وسدت ينابيع الطاقات ، وحتندت البليات من الضعف لها .

والطلاب الذين كانوا يرتادون إلى المدارس فكان نصيبهم فيها هذه الفلسفة التي أنتنت وكان البخار المرتفع منها يجعل الطلاب مجنونا. لقد كانت هذه الفلسفة هي نصيب الأسد للمناهج الدراسية فلم تكن العقيدة تدرس إلا تحلة للقسم وهي تكون متمثلة في شرح العقائد للنسفي والذي ليست فيه العقيدة إلا كل شئ من الخرافات، ولم يكن التفسير إلا

تفسير النسفي والخازن والبيضاوي والزمخشري. أما الحديث فكان الفقه العجمي المدون لآراء المتأخرين من الفقهاء لماوراء النهر مجزينا عنه فلاحاجة إليه إلا ماشاء ا لله

والفلسفة المستكرهة فهي كانت أورادا مفضلة فرض تردادها على الطلاب فقد يبست الاذهان والعروق، تعبت الهمم، وتلبدت الأحاسيس، وضعفت قوة الإبصار في الأنظار ونحلت الأجسام في حفظ هذه الفلسفة البغيضة. ولكنها لم تثمر وابهم ما حنوا إلا الشوك والتعب، أغشيت عليهم قطع من الليل في سبيل سلوكهم، وما استفادوا منها شيئا .

إن المناهج التي اكتظت بالكتب الفلسفية الميتة في المدارس إنها لم تنتج إلا قلوبا ميتة وأذهانا ميتة في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه. وضيعت الطلاب الذين ارتادوا إليها . لقد كانت النسبة لها في هذه المناهج الدراسية سبعين في المائة.

ولا أنسى - إن أنسى شيئا - قصتى مع الفلسفة فإنني كنت على وشك الالتحاق بالصف الثالث من العالمية بالجامعة السلفية وكان على أن أدرس المنطق والفلسفة البالية التي لاعين لها ولا أثر إلا في مدارس شبه القارة فعرضت طلبي على مسئولى الجامعة، وقلت : لأباس من أن أحرم من شهادتها ولكن اتركوني حرا طليقا من تعلمها ولكن رفض الطلب . إن الجامعة لها منهج متطور فيما بين مناهج المدارس في الهند ولكن مع ذلك اضطررت أن أدرس سعة كتب حول الفلسفة والمنطق والهيئة والمناظرة. والآن الطلاب سعداء أنهم أصبحوا أحرارا وطليقين منها .

في هذه الظروف الحالكة المكفهرة نهضت الدعوة فجددت الدين، وردت إليه بهاءه وحسنه ونقاءه وصفاءه، وربت جيلا امتلأ حيوية وقوة ونشاطاً تدفقت فيه القوى التي حجبت عن المسلمين طوال قرون، وفتحت الطرق المسدودة أمامهم وازالت الحجب والستور التي ألقيت على محيا الدين النقي الصحيح. إنها عملية لم تسبق إليها من قرون، من جراء هذه العملية عادت السماحة واليسر إلى الإسلام، وذهب الانغلاق والإبهام. وأوقفت إنتاجات الشكوك والارتياب والوهن .

إن المعاهد الإسلامية والجامعات العلمية متحررة من هذه الكبول وهي ليست إلا من بركات الدعوة وثمراتها. وإن أساليب الكتابة حول العلوم الإسلامية تغيرت تماما فلاتوجد في الكتابات الاسلامية اليوم تلك العقلية المهزوزة والثقافة الفلسفية الرديئة . إنهاتتعرض بالحيوة ومشاكلها مباشرة من تكعكع في البيان وتلجلج في الكتابة وبدأت تنشر بحوث حول العقائد والشريعة خالية من تأثيرات الفلسفة .

وإن القصة لهذا التحرير تبدأ من صاحب الدعوة . فإن الإمام النجدي هو الذي آثر أن ينزه كتابه ورسائله وخطبه وفتاواه من آفة المنطق والفلسفة واختار يسر الاسلام وسماحته في كتاباته. وهي سمة لم يختص بها إلا هو . إن الجمل والسطور والصفحات والأوراق تثبت بعد التصفح هذه الحقيقة الجهراء يخالط القلوب والعقول مباشرة استمداده بالبراهين القرآنية، والأحاديث النبوية من غير أدنى اتكال أو إشارة إلى المنطق والفلسفة .

إن الحرارة والتاكيد، والإقناع والعاطفة الجياشة التي توجد في الأسلوب الذي يستمد من الكتاب والسنة لاتوجد بتاتا في الكتابات التي تعتمد على العقلانية المحضة وإن كتابات الإمام توجد فيها جميع الخصائص التي عليها طابع الكتاب والسنة وهي تربي الناس وتقرب إليهم الدين يستأنسون إليه بدل أن ينفروا عنه . وأي دعوة كلما خلصت من الشوائب في هيكلها الفكري والفني وفي الأسلوب والبيان تكون آثارها قدر ما يوجد فيها الصفاء والنقاء والبهاء.

وإن الصديق والعدو سيصدق هذه الحقيقة من غير أدنى شك، ولو كانت هذه الخصيصة خصيصة واحدة لهذه الدعوة لكفت لتسبق غيرها من الدعوات، إن المتمعن في التاريخ ليجد أن الأثقال الباهظة التي كانت تثقل كاهل الأمة وكادت أن تقضمه، وكانت تأكل وقتها واستعدادها بدأت تخف رويدا رويدا بعد أن ألقتها الدعوة السلفية، وأسقطتها من جسدها.

وقد انتهج منهج الشيخ أولاده وأحفاده فسلكوا مسلكه وخطوا إثر خطواته فلم تجد

الفسلفة اللاغية سبيلا إلى كتاباتهم، اتبعت الجامعات والمعاهد منهجه . وفي العالم كله نجد كثيرا من الناس من يحذو حذوه ويقتضي اثره

والذين يحاولون اليوم أن يشوب الدين والشريعة بالأفكار الغربية وهتفوا باشتراكية الاسلام أو ديموقراطيته فماذا جنوا وماذا سيجنون وماذا جنت الأمة كلها من التردى من معين الفلسفة والتشبت بها ؟ ليس نصيبهم إلا الندم والحسرة كما كان لمن قبلهم ولمثلهم من الحسرة والندم والخزى .

إن الإسلام يحل المشاكل التي تواجه البشرية من غير أن يستعير من الفلسفات والأفكار الكافرة الملحدة شيئا . عنده تجمعت جميع الأسباب لحلها، وأن أتباعه هم الذين سيكونون مسؤولين عن تقديم هذه الحلول. وإذا ظهرالتقاصر في تحقيق المسئولية فلا لوم على الاسلام وإنما اللوم على الذين يتقاصرون عن أداء الواجب .

لقد جربت الأمة تجربة مريرة من إعطاء الفلسفة مساحة كبيرة في حياته الفكرية والمناهج الدراسية وذاقت وبالها ولكنها لم تفق عن سباتها ولم تصح عن غيها إنها استبدلت بضائع أخرى مكانها وهي الآن تغطى مساحة كبيرة من حياتها إيدولوجيات وفلسفات وثقافات أجنبية وافدة وفنون وآداب . فان كانت علومها ونقافتها وعقائدها ممزوجة بالفلسفة الوثنية بالأمس فهي اليوم تدنس العلوم الإسلامية والفكرالإسلامي والفنون الإسلامية بالغربية الفاحشة المفرطة في الإلحاد .

والحركات الإسلامية التي تسمع صيحاتها ونعراتها كما هي لها جهود مشكورة فكذلك لها عقلية زائغة في عديد من الأمور خاصة في أمور السياسة التي حاولوا إلباسها لباس الشرع والدين . وجعلوا ممارستها ممارسة فردية واجبة كأهم الفرائض . ولقد نسينا التساؤل عنها في خضم الصيحات والنعرات والحماسة الزائدة .

إن دعوة الإمام دعوة ممتازة يهدى احتذاؤها إلى تخليص الدعوات المعاصرة من الضياع في مهمه الأفكار والفلسفات وتيه الأوهام وأوكام الشكوك والارتياب . (يتبع) ☆ ☆ ☆

العالم الاسلامي :

تعريف في كتاب :

" مجرموالحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت "

من إعداد العقيد حسين عيسى مال الله

في الخامس عشر من يوليو عام ١٩٩٠ فوجئت الكويت والعالم أجمع برسالة موجهة من وزير خارجية النظام العراقي طارق عزيز إلى الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي تتهم الكويت والإمارات بالقيام بأعمال من شأنها الإضرار بمصالح العراق. كانت هذه المزاعم الباطلة هي النقطة التي انطلق منها النظام الحاكم في بغداد لتصعيد الأزمة والوصول بها إلى حد الكارثة التي شهدهاالعالم يوم الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ حين دفع العراق بقوانه لتجتاح الكويت، وتعلن بالغدر والخيانة بداية مأساة جديدة أصابت الأمة العربية في مقتل .

هذه الجريمة التي ارتكبتها قيادة رعناء في بغداد، خلفت وراءها العديد من الكوارث على جميع الأصعدة الإنسانية والاقتصادية والبيئية، ولعل مأساة احتجاز مئات الأسرى الأبرياء من مختلف الأعمار، هذه المأساة التي تعاني منها الأسر الكويتية منذ ما يقرب من خمس سنوات هي دليل جديد علىاستهتار النظام العراقي بجميع القيم الإنسانية والمبادئ التي دعت إليها الأديان السماوية من احترام للبشر وصون لكرامتهم .

من هذا المنطلق، يأتي كتاب " مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت" والذي أعده العقيد حقوقي حسين عيسى مال الله، ليقدم بالوثائق أدلة

جديدة على حجم وآثار تلك الجرائم الشديدة البشاعة التي ارتكبها مجرم بغداد، وقاد بها بلاده والمنطقة إلى حافة الكارثة .

ففي هذا الكتاب الذي أصدره أخيرا مركز البحوث والدراسات الكويتية يقدم العقيد مال الله قراءة قانونية في وثائق جرائم الحرب العراقية ضد الكويت وشعبها، مع عرض لأبرز جرائم نظام بغداد ضد دولة الكويت، ومن ثم بيان أحكام القانون الدولي في هذه الجرائم بعد تحديدها من واقع الوثائق العراقية التي خلفتها قوات الاحتلال الغاشم عقب فرارها مهزومة أمام قوات التحالف الدولي في حرب تحرير الكويت . اضافة إلى عرض لمدى مخالفة الحكومة العراقية لأحكام القانون الدولي وخرقها لاتفاقيات جنيف والبروتوكولات الملحقة بها . ويمثل هذا الكتاب بفصوله وأجزائه دعوة موجهة إلى العالم الحر لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة نحو محاكمة مجرمي الحرب العراقيين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم المادية والمعنوية، ليس فقط ضد الكويت وشعبها المسالم، بل ضد مستقبل الأمة العربية ومقدرات الأمة الإسلامية والعالم أجمع. ويؤكد العميد حقوقي مال الله في هذا الكتاب أن العالم بمؤسساته الدستورية، وقدراته السياسية والاقتصادية والعسكرية مطالب الآن بوضع حد حاسم وقانوني للطغمة الضالة التي لاتزال تتحكم في حياة ومصائر الناس، وتهدد أمنهم واستقرارهم، بعد أن أهلكت الحرث والنسل، ومارست أساليب النهب والسطو، وعاثت في الأرض فساداً، دون رادع من ضمير أو خلق، أو وازع ديني أو إنساني.

يضيف العميد مال الله أنه بات مؤكدا أنه من الضرورات الإنسانية وقف نشاط هذا النهج العدواني، وتحقيق مطالب شعب مظلوم مجني عليه. وينقسم هذا الكتاب إلى جزأين يختص الأول منهما بالحديث عن بعض المبادئ القانونية الدولية، ويحتوي على خمسة فصول يؤكد المؤلف في فصل منه والذي يعنى بموضوع فض المنازعات، أن العالم اتجه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد انشاء هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الاقليمية المشابهة مثل جامعة الدول العربية، إلى احلال الوسائل السلمية في فض هذه المنازعات محل استخدام القوة،

ونصت مواثيق هذه المنظمات علىاللجوء إلى الطرق السلمية في تسوية النزاعات التي تقع بين اعضائها،، ويتناول المؤلف في هذا الفصل مانصت عليه مواثيق كل من جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة فيمايتعلق بتسوية مثل هذه المنازعات، وموقف كل منهما من النزاع العراقي الكويتي، ومدى التزام كل من العراق والكويت بنصوص هذه المواثيق وروحها وبقرارات كل من هاتين المنظمتين اللتين تجمعان في عضويتهما كلا من الطرفين المتنازعين.

وفي الفصل الثاني من الجزء الأول يبين المؤلف موقف الاسلام من جرائم العدوان العراقي على الكويت مؤكدا أن موقف الدين الاسلامي المبدئي الواضح هو الدعوة إلى السلام والأمر به وتصوير المسلمين في صورة جسد واحد لايمكن لأعضائه أن تتقاتل أو تتقاطع أو يخلد فرد إلى الراحة والأمن وأخوه مروع غير آمن .

ويوضح الكتّاب في هذاالفصل حكم الاسلام فيما ينشب بين المسلمين من خلاف مشيراً إلى حكم الله تعالى كما جاء في سورة الحجرات وهو ان المؤمنين أخوة وواجبهم أن يصلحوا ذات بينهم على أساس من تقوى الله، أي مراعاة حدالعدل والانصاف، واقراره دون مجاملة لقوى على حساب صعيف أو تأثر بمشاعر البعض والكراهية. مؤكدا في هذا الصدد ان العراق وهو البادئ بتوجيه الاتهامات الظالمة الى الكويت، لم يستجب إلى دواعي الأخوة الاسلامية، من حل النزاع بالطرق السلمية، سواء عن طريق التفاهم الثنائي بين البلدين أو من خلال تحكيم الأطراف المسلمة ممثلة في وساطة بعض الدول مثل مصر والمملكة العربية السعودية أو جامعة الدول العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي، وضرب عرض الحائط بكل المواثيق والمعاهدات التي تنظم العلاقات بين دول الجوار والدول الأعضاء في هذه المنظمات التي ينتمي اليها كل من العراق والكويت، والتي تنص مواثيقها على حل النزاع بالطرق السلمية، هذا في الوقت الذي قبلت فيه الكويت بمبدأ المفاوضات، واستجابت للوساطة، وطلبت التحكيم في مذكرتها إلى الأمين العام للجامعة العربية، وذلك إيمانا منها بما دعا إليه الإسلام من واجب مراعاة حقوق الأخوة الإسلامية، وفض المنازعات بالطرق

السلمية، وعدم الاعتداء على الغير . ويستعرض المؤلف أيضا في هذا الفصل أحكام الحرب في الفقه الإسلامي وحرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم إضافة إلى حكم الحرابة في الإسلام وموقف الهيئات الإسلامية العالمية والشعبية.

وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب يتحدث المؤلف عن الحرب في القانون الدولي مفرقا بين الحرب العادلة التي تضطر الدولة إلى الالتجاء إليها دفاعا عن حقوقها ومصالحها الحيوية، والحرب غير العادلة أو العدوانية التي يتفق الجميع على عدم مشروعيتها .

في هذا الفصل أيضا يورد المؤلف تعريف ميثاق الأمم المتحدة للحروب وتدابير مجلس الأمن لحفظ السلام وجزاء مخالفة قانون الحرب والآثار المترتبة على وقفها.

وفي الفصل الرابع يتناول المؤلف اتفاقيات جنيف الإنسانية لحماية ضحايا الحرب المؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ والخاصة بتحسن حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة البرية والبحرية وبشأن معاملة الأسرى وحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب. وفي الفصل الخامس من الجزء الأول والذي يخصص للحديث عن الجرائم الدولية ، يورد المؤلف تعريفا للجريمة بأنها كل نشاط يصدر عن الجاني ـ ايجابيا كان هذا النشاط أم سلبيا، يقرر القانون عقوبة عليه .

أماالجريمة الدولية فهي نوعان الأول هو الجرائم العادية التي ترتكب في عدة دول ويشترك فيها أفراد من جنسيات مختلفة (كتهريب المخدرات والاتجار في الرقيق الأبيض)، أماالنوع الثاني فهي الجرائم التي تنتهك قواعد النظام العام الدولي كالجنايات ضد السلام وجنايات الحرب.

وبعد هذاالعرض العام للمبادئ القانونية الدولية يتناول المؤلف في الجزء الثاني من الكتاب جرائم الحرب العراقية ضد الكويت مؤكدا ان العراق افتعل المشكلة حين ادعى زورا وبهتانا أن الكويت قد تسببت في إلحاق الضرر بالاقتصاد العراقي نتيجة انخفاض أسعار النفط، وأنها قامت بسرقة النفط العراقي وزحفت إلى الحدود العراقية. مشيرا إلى أن القصد من افتعال

هذه المشكلة هو ايجاد مبرر لدى العراق لشن حرب لاحتلال الكويت بقصد التوسع وفرض النفوذ والسيطرة.

وبعد أن يؤكد المؤلف من خلال الوثائق أن العراق قد قام بارتكاب جناية ضد السلام عندما أعد للحرب ضد الكويت وقام بشن تلك الحرب وادارتها، فخرق بذلك المعاهدات الدولية ومواثيق جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي وميثاق الأمم المتحدة. ويشير إلى أنه ازاء هذاالخرق لكل هذه الاتفاقيات اضافة الى الاتفاقيات الثنائية المعقودة بينه وبين دولة الكويت، فإنه يعد مسئولا مسئولية دولية عن ارتكاب جناية ضد السلام والأمن الدوليين بمقتضى القرارات الصادرة عن هذه المنظمات الاقليمية والعالمية التي أدانت وجرمت الأفعال التي ارتكبها بعدوانه المسلح علىدولةالكويت.

وتتمثل هذه المسئولية في اعتبار رئيس دولة العراق ورئيس حكومته وأعضاء هذه الحكومة والعسكريين الذين قاموا بالعمليات العسكرية ضد دولة الكويت وجميع المتعاونين معهم من غير االعسكريين مجرمي حرب تجب محاكمتهم طبقا للمواثيق والمعاهدات الدولية التي تجرم هذه الأفعال وتوجب محاكمة مرتكبيها . ويشير الكتاب أيضا إلى أن القوات العراقية أثناء احتلالها الكويت لم تراع حرمة النفس البشرية، وقد تفنن النظام العراقي في أساليب القتل وازهاق الأرواح ولم يقتصر علىالعسكريين فقط، بل تعدى ذلك إلىالمدنيين من أطفال ونساء وشيوخ لا لذنب ارتكبوه إلا أنهم قالوا كلمة حق في وجه هذا الطغيان برفضهم الاحتلال.

يؤكد المؤلف أيضا ان القوات العراقية كانت لديها أوامر صارمة بقطع أعناق السكان ولم تأبه هذه الأوامر بالدين والأخلاق والقوانين والأنظمة العالمية التي تحرم قتل النفس البشرية، وقد قامت القوات العراقية بقتل الإنسان لأتفه الأسباب ودون محاكمة، وحيث لايوجد تناسب بين عقوبة الاعدام والتهمة التي ارتكبها الشخص. وقد أوضحت الوثائق التي تركها الغزاة مدى تمادي هذه القوات ارتكاب جريمة القتل.

يشير الكتاب في مبحث آخر إلىأن القوات الغازية قامت باستعمال أشد وسائل

التعذيب في معاملتها للمعتقلين الكويتيين وغيرهم، فقد تصرف الطغاة بوحشية وهمجية لم يسبق لهما مثيل لدى الجيوش التي احتلت أرض دول أخرى، وقد انتزعت الإنسانية من قلوب القساة وعومل المعتقلون معاملة لا إنسانية واستخدمت جميع صنوف التعذيب التي تقشعر منهاالأبدان.

في الوقت نفسه اتبعت الحكومة العراقية سياسة الأرض المحروقة عندما احتلت الكويت، حيث تم تدمير جميع المرافق الحيوية ونهب المعدات والأجهزة والمواد حتى صارت المناظر المألوفة أثناء الاحتلال هي مناظر الشاحنات المحملة بالأموال والممتلكات الكويتية المتجهة إلى العراق.

يؤكد الكتاب أيضا أن السلطان العراقية لم ترع حرمة الأطفال الرضع الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة وعناية، ولم ترحمهم ولم تترك عناية ا لله ترعاهم، وقد قام المجرمون بدفن ١٢٥ طفلا في مقابر الرقة و ١٥٠ طفلا آخرين في مناطق متفرقة حول المقابر.

وجريا على عادة القوات العراقية في التفنن في انتهاك حقوق الإنسان ومخالفة اتفاقيات جنيف الإنسانية كان لنساء الكويت وغيرهن من المقيمات على أرض الكويت نصيب كبير في معاملتهن المعاملة السيئة وغير الانسانية ، فلم يراع جلاوزة النظام العراقي حرمة النساء وزجوا بهن في السجون والمعتقلات وتعرضن للتعذيب والإهانات والاعتداء على شرفهن وامتهنت كرامتهن على مرأى وسمع أهلهن. ويقترح المؤلف في ختام كتابه الضخم انشاء محكمة دولية يكون مقرها الكويت لمحاكمة هؤلاء المجرمين الذين لايزالون يقبضون على مصائر البشر في بغداد رغم جريمتهم النكراء وهزيمتهم الفاضحة. ☆☆☆

(مع الشكر لمجلة " مع الأسير " بالكويت)

وفيات :

مُحدِّث المدينة المنورة
الشيخ العلامة حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله

بقلم : الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستويّ
مكة المكرمة

في يوم الأربعاء ٢١ من شهر جمادى الأخرى ١٤١٨هـ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٩٧م فقدت الأمة الاسلامية علماً شامخا من أعلام السنة النبوية ورمزا بارزا من رموزها في هذا العصر بعد ما ظل سنين طويلة ينهل طلبة العلم من نبعه الفياض، بل من بحره الزخار ما يروون به غليلهم ويشتفي به عليلهم.

كان أستاذنا و شيخنا محدث المدينة المنورة ومسندها العلامة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله من أبرز من عرفته من العلماء ممن يرجع إليهم في هذا العصر لمعرفة السنة النبوية وعلومها ومصادرها وأصولها وقواعدها وفوائدها وعللها وشرحها وفقهها والتمييز بين صحيحها وضعيفها ومعرفة غوامضها ومعانيها . ولقد كانت وفاته خسارة كبيرة لطلبة العلوم الشرعية عامة ولطلبة علوم السنة النبوية خاصة.

وماكان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقد حمل العلماء ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة" (١).

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٩، والترمذي ٥/ ٤٧، حديث ٢٤٨٠، وآخرون وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . ولكن في اسناده ابن جريج وأبو الزبير وهما مدلسان وقد عنعناه. ولذلك ضعفه الألباني لمشكاة المصابيح١/ ٢٢٨٢ وبسط الكلام فيه الاستاذ بدر عبد الله البدر في تعليقه على " جزء أحاديث ابي الزبير عن غير جابر" لأبي الشيخ ص١٣٥- ١٣٧.

على الامام مالك بن أنس أو الامام عبد الله بن عبد الرحمن العمري رحمهما الله لفضلهما وكمالهما وكثرة المستفيدين منهما، على أن من العلماء من يرى أنه يشمل علماء المدينة في مختلف العصور، كل في وقته وزمانه .

" فيكون على هذا سعيد بن المسيب، ثم بعده من هو من شيوخ مالك، ثم مالك، ثم من قام بعده بعلمه وكان أعلم أصحابه" (١)

" ويجوز على هذا أن يقال : هو ابن شهاب في وقته، والعمري في وقته، ومالك في وقته. " (٢)

" ثم هكذا مادام للعلم طالب، ولمذهب أهل المدينة إمام " (٣)

وأيا كان الأمر فإني رأيت نموذجا مصغرا لهذا الوصف في منزل شيخنا حماد الأنصاري رحمه الله، فقد كان بيته دائما عامراً بالعلماء وطلبة العلم، يأتون إليه من كل حدب وصوب يستفيدوا من الكتب العلمية النادرة في مكتبته العامرة، ومن ذاكرته العجيبة . ومن اطلاعه الواسع على الكتب وأقوال العلماء. ونادرا ما حصل أبي ررت الشيخ في بيته فوجدته وحيداً فكلما دخلت إليه وجدت معه من سبقني إليه من طلبة العلم للاستفادة منه والبحث معه فيما أغلق عليه من المسائل العلمية. وكنت أنا أيضا كلما أشكلت عليّ مسألة أو صعب عليّ فهم شئ من الموضوعات العلمية أو حتى قراءة بعض الكلمات في بعض المخطوطات التي كنت أقوم بتحقيقها سجلت تلك المسائل في أوراق لديّ لأراجع الشيخ الانصاري رحمه الله عندما أجد فرصة لزيارة المدينة المنورة للصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

ولادته وأسرته :

لقد ولد شيخنا أبو عبد اللطيف، وأبو عبد الباري حماد بن محمد الأثري الأنصاري - رحمه الله - عام ١٣٤٣هـ في مدينة " تادمكة "

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٧ عن أبي المغيرة المخزومي

(٢) الديباج المذهب ١/ ٧٠ عن محمد بن اسحاق المخزومي

(٣) المصدر السابق.

من جمهورية مالي في غرب أفريقيا. (١).

وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه ، كما ذكره في سند الاجازة الذي كتبه لي. وسعيد هذا ترجمه ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٢٣٧) وابن حجر في الإصابة (٤/ ١٩٠. طبعة الزيني)

وأخوه قيس بن سعد بن عبادة أيضا " كان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم. وكان من ذوي الرأى الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم . " (ابن الأثير : أسد الغابة ٤/ ٢٥،)

وأبوهما سعد بن عبادة رضي الله عنه " كان نقيب بني ساعدة وكان سيدا جوادا وصاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وكان وجيها في الأنصار ذا رياسة وسيادة يعترف قومه له بها . " (ابن الاثير، أسد الغابة ٢/ ٢٠٤)

ويبدو أن أسرة الشيخ وصلت إلى مالي عن طريق الاندلس حيث كان يصل نسبه إلى " بني نصر " الأنصاريين . آخر من حكم غرناطة، آخر معاقل الاسلام في الاندلس، " (علماء ومفكرون عرفتهم لشيخنا الاستاذ محمد المجذوب ١/ ٣٩)

وبنو نصرهم المعروفون " ببني الأحمر " في تاريخ دول الأندلس وكانوا ينتسبون إلى سعد بن عبادة، سيد الخزرج " (نفح الطيب ١/ ٤٤٧)

وقد أسس دولتهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف " بالشيخ" سنة ٦٢٩هـ واستمرت في غرناطة ـ آخر معاقل المسلمين في الاندلس ـ حتى استولى عليها النصارى بقيادة فرناند ملك أراجون وزوجته ايزابيلا مكلة قشتالة عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م . وأمر الملك فليب الرابع سنة ١١١٧هـ/ ١٦٠٩م بخروج جميع المسلمين من أسبانيا أو دخولهم في النصرانية . (٢)

(١) لقد ذكرلنا الشيخ رحمه الله أكثر من مرة في مجالسه أن " تادمكة " تعني " هذه مكة" وكان أهل البلد يشبهونها بمكة لأجل وقوعها بين الجبال كما هو الحال في مكة المكرمة. زادها الله تشريفا وتعظيما .

(٢) نفح الطيب ١/ ٤٤٧ ـ ٤٥٤، تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف. عصر الدول والامارات و الاندلس ص٤٤ ـ ٤٥.

دراسته وشيوخه :

ولد الشيخ في أسرة مشهورة في مالي بالعلم والفتيا والقضاء فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وهو في الخامسة عشرة من عمره، وحفظ الكثير من كتب المتون وهو في سن التاسعة عشرة، وكان لايزال يحفظها حتى إلى السنوات الأخيرة من عمره. وهذه ميزة يمتازبها كثير من علماء شنقيط والغرب الأفريقي . ومن أبرز من شاهدت في هذا المجال شيخنا العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله صاحب كتاب " أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن " وقد حضرت عليه درسا واحدا في الجامعة الاسلامية وكثيرا من دروسه في المسجد النبوي فكانت لا تمر عليه مسألة في الأصول أو المصطلح أو القواعد أو غيرها من العلوم إلا ويتبعها ببيت من الشعر يدل عليها، وكأن تلك الكتب كلها بين يديه يأخذ منها مايشاء كالذي يغرف من البحر دون تعب أو مشقة.

وكان شيخنا حماد الأنصاري رحمه الله منهم . وكما قيل " من حفظ المتون حاز على الفنون " وهذا لاشك إذا كان الحفظ مقرونا بالفهم والنظر كما كان الحال عند هؤلاء العلماء الأجلاء.

تلقى الشيخ تعليمه الأول من مشايخ بلده ومن بينهم عمه الشيخ محمد أحمد بن محمد الذي كان يلقب" بالبحر " لتبحره في العلوم . ومن خاله محمد أحمد بن تقى وابن عمه موسى بن الكساني، والفرضي حمود بن محمود الشريف الحسيني .

وإبان الحرب العالمية الثانية اشتد ضغط الفرنسيين المحتلين على المسلمين في مالي حتى اضطر الشيخ وكثير غيره إلى الهجرة من " تادمكة " إلى " مكة المكرمة" حيث وصل المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٦هـ، ولشيخنا رسالة في وصف هجرته من مالي إلى المملكة العربية السعودية كما كنت سمعت منه في بعض مجالسه في بيته وأظنها مازالت مسودة. والله أعلم .

وفي بلاد الحرمين التقى الشيخ بكثير من كبار علماء العالم الاسلامي، وحصل منهم على اجازات للرواية والتحديث ومن بينهم الشيخ أبو محمد عبد الحق العمري الهندي المدرس

بالمسجد الحرام رحمه الله . والشيخ عبد الشكور الهندي والشيخ عبد الحفيظ الفلسطيني، والسيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني، والشيخ أبوبكر التنبكتي، والشيخ محمد ابن تركي، والشيخ محمد الخيال النجدي والشيخ عمار المغربي، والأستاذ محمد الشعراوي البنجري. والشيخ محمد بن عيسى الفاداني الجاوي المكي.

ومن بينهم محدث الهند العلامة الشيخ عبيد الله المباركفوري رحمه الله صاحب كتاب " مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح" المتوفى سنة ١٤١٤هـ . وعندي أيضا إجازة من شيخنا المباركفوري رحمه الله برواية كتابه مشكاة المصابيح وجميع مسموعاته من شيوخه كتبها لي رحمه الله يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الأخرى ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ يناير ١٩٩٠م .

وقد أفاد شيخنا الأنصاري رحمه الله في إجازته التي كتبها لي في بيته في المدينة المنورة يوم الأربعاء الموافق ٩/ ٤/ ١٤١٥هـ أنه يروي أيضا عن الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان مدرس التوحيد والحديث في المسجد الحرام كل ما حواه ثبته ومنه الحديث المسلسل بالأولية .

وكذلك يرويه - أي الحديث المسلسل بالأولية - شيخنا عن شيخه حافظ العصر ومسند الوقت ومحدثه أبي الاسعاد وأبي الإقبال محمد عبد الحي بن عبد الكبير المغربي الفاسي. وعن شيخه السيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الاندجاني . وعن الشيخ حمود بن عبد الله التويجري . وكانت للشيخ الانصاري رحمه الله اجازة أيضا من الشيخ محمد راغب بن حمود الطباخ رحمه الله برواية كل ما جاء في ثبته "الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية " مكاتبة .

تلامذته :

ظل شيخنا رحمه الله ينشر العلم تدريسا وتفقيها وتحقيقا أكثر من ثلاثة وثلاثين عاما. حيث عمل مدرسا في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة في أول الأمر، ثم انتقل إلى الرياض وعمل مدرسا في المعهد العلمي بالرياض ١٣٧٤هـ، ثم في معهد امام الدعوة في الرياض أيضا

عام ١٣٧٥هـ .

وفي عام ١٣٨٥هـ انتقل الشيخ مدرسا بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة واستمر بالتدريس فيها إلى عام ١٤٠٧هـ حيث احيل إلى التقاعد .

وبالاضافة إلى تدريسه الرسمي في الجامعة الاسلامية كان الشيخ يلقى دروساً عامة في المسجد النبوي أيضا حيث كان يدرس من صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وغيرها .

وأشرف فضيلته على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعة الاسلامية وقد طبع العديد منها ومن بينها كتاب الأسامي والكنى لأبى أحمد الحاكم الكبير، ومختصر الأحكام للطوسي ومعجم ابن الأعرابي وغيرها .

وخلال هذه الفترة الطويلة درس عليه آلاف من الطلبة من مشارق الأرض ومغاربها من الوافدين إلى الجامعة الاسلامية والمتخرجين فيها .

وتلامذته منتشرون في انحاء العالم كله وكثير منهم قاموا ولايزالون بمهمات عظيمة وأعمال جليلة في مجال الدعوة والتعليم وتخرج على أيديهم آلاف مولفة فبارك الله في جهودهم وأعمالهم .

وبالاضافة إلى التدريس الرسمي فكما ذكرت سابقا أن بيته كان مقصداً للعلماء من كل أصقاع الدنيا فكان يفد إليه العلماء من كل حدب وصوب شرقاً وغرباً للاستفادة منه ومن الكنوز الثمينة الموجودة في مكتبته اطلاعا وقراءة وتصويراً .

ومن كان هذا حاله فلا يحصى عدد تلامذته والمستفيدين منه إلا الله سبحانه وتعالى.

عقيدته ومذهبه :

لعل من نافلة القول أن أتحدث عن منهج الشيخ رحمه الله في العقيدة والعمل فقد كان رحمه الله على منهج السلف الصالح عقيدة وعملا واتباعا وسلوكا، وكان في ذلك أشهر من نار على علم، يدعو إليه ويدافع عنه في محاضراته ودروسه ومجالسه وكلما سنحت له الفرصة

ويعتبر ما يخالف ذلك من الطواغيت وكان علم التوحيد والحديث من أبرز ماتخصص فيه الشيخ رحمه ا لله، وهما اللذان أخذا جل اهتمامه . يدور مع الدليل حيثما دار، فإذا ثبت لديه شئ قال به لايخاف فيه لومة لائم . ولم أسمع منه قط يذكر له مذهبا معينا أو يدافع عن مذهب معين .

مـؤلـفـاتـه :

لقد ظهر مما سبق ان الشيخ رحمه ا لله قضى معظم حياته في التدريس وتربية الأجيال وتخريج العلماء ولذلك لم يستطع ان يتفرغ للتصنيف والتأليف كثيرا ومع ذلك ترك مجموعة قيمة من المؤلفات والرسائل . ذكرها الشيخ محمد المجذوب في كتابه " علماء ومفكرون عرفتهم " والاستاذ عبد الرزاق الحمدي في كلمة له في جريدة " المدينة " عدد الجمعة ٣٠ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ .

فمن مولفاته المطبوعة :

١ـ بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني . واعتبره الشيخ أحب مولفاته إليه بسبب ماعاناه في تأليفه من المشاق . فيما رواه عنه الشيخ محمد المجذوب.

٢ـ رفع الأسى عن المضطر إلى رمى الجمار بالمسا .

٣ـ رفع الاشتباه عن حديث من صلى في مسجدي أربعين صلاة .

٤ـ تحقيق القول في حديث " من مضت عليه خمسة أعوام أو أربعة أعوام وهو غني ولم يحج ولم يعتمر "

٥ـ كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر .

٦ـ الاعلان بأن " لعمري " ليست من الأيمان .

٧ـ عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري .

٨ـ الأجوبة الوفية على أسئلة الألفية .

٩ـ إتحاف ذوي الرسوخ بمن عرف بالتدليس من الشيوخ .

وقد نشر أولا في مجلة الجامعة الاسلامية في خمس حلقات بين رجب ١٣٨٨هـ إلى

ربيع الثاني ١٣٩٠هـ بعنوان " التدليس والمدلسون " ثم طبع هذا الكتاب في سنة ١٤٠٦هـ. وقد ذكر فيها ١٦١ شخصا من رواة الحديث وصفوا بالتدليس، جمعهم من كتب الحافظ ابن حجر وبرهان الدين الحلبي والحافظ أبي بكر السيوطي .

١٠- فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالالقاب، ألفه سنة ١٣٨١هـ في مكة المكرمة وانتهى من تبييضه سنة ١٤٠٣هـ

١١- يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر .

١٢- تحقيق كتاب " ديوان الضعفاء والمتروكين " للامام الذهبي .

١٣- تحقيق كتاب " ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين " للامام الذهبي أيضا .

ومن الكتب الأخرى التي لم تطبع :

١٤- سبيل الرشد في تخريج احاديث ابن رشد في أربعة أجزاء .

١٥- كشف اللثام عما ورد في دخول مكة بلا إحرام .

١٦- البت في الطواغيت الست

ومما يذكره مترجماه :

١٧- تحقيق كتاب " المستفاد من مبهمات المتن والاسناد" للحافظ العراقي .

١٨- وفي مقابلة لي بفضيلته عند ماكتب لي اجازة مروياته أخبرني أنه يقوم بتحقيق كتاب "شروط الأئمة الستة" لابن مندة . فلا أدري هل أتم تحقيقه أم لا ؟

وللشيخ رسائل وكتيبات أخرى فقد كان رحمه الله نشر بعض رسائله في مجلة الجامعة السلفية الصادرة في بنارس بالهند وكانت تصدر باسم " صوت الجامعة " ثم أصبحت " مجلة الجامعة السلفية " وأخيرا استقر اسمها على " صوت الأمة " وبهذا الاسم تصدر الآن وهى في سنتهاالثلاثين، أطال الله بقاءها وأعان القائمين عليها ونفع بها الاسلام والمسلمين .

ولا أملك الأن الأعداد القديمة لهذه المجلة حتى استطيع أن أعرف عناوين الرسائل التي طبعت فيها ولقد بحثت في بعض الاعداد الموجودة لديّ فوجدت فيها في عددي محرم

وصفر ١٣٩٦هـ مقالة بعنوان " تحفة القارئ في الرد على الغماري " وتقع في ٤٩ صفحة، وهي في الرد على كتاب " اتحاف الأذكياء في التوسل بالأنبياء وغيرهم من الصالحين والأولياء" للشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني كما صرح به في أول الرسالة .

كما وجدت في العدد المشترك لشهري محرم وصفر ١٤٠٤هـ مقالة بعنوان "لعمري" وتقع في ثلاثين صفحة من صفحات المجلة والظاهر انها هى الكتاب المسمى الإعلان بأن "لعمري" ليس من الأيمان.

وأظن أنه طبع في المجلة نفسها مقال أيضا للشيخ في تحقيق ماورد في ليلة النصف من شعبان، ومقال آخر في تحقيق ما نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من عرض الحديث على القرآن " ما آتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله " أو نحو هذا .

وكان الشيخ رحمه الله قطع هذه المقالات من صفحات المجلة وجمعها في مجلدة عنده فلابد أنها موجودة في مكتبته العامرة إن شاء الله .

وللشيخ منظومة أيضا في ضبط الأسماء المتشابهة بلغت مائتين وخمسين بيتا وذكر بعضها الشيخ محمد المجذوب في كتابه .

منهج الشيخ في التأليف :

لم أطلع على كل مؤلفات الشيخ رحمه الله لأنها طبعت في فترات متباعدة جدا ومن الصعب الحصول على ما كثير منها . ولكن من خلال اطلاعي على ماطلعت عليه تبين لي أن الشيخ رحمه الله في تحقيقه لكتب التراث يركز على تصحيح النص قدر الإمكان ويتجنب تطويل الحواشي .

أما رسائله فهى تمتاز بالاستيعاب والجمع لكل ما ورد في الموضوع قدر الإمكان ثم التحقيق والنقد لتمييز ماصح منه ومالم يصح، ثم استخلاص النتيجة على ضوء ماثبت له بعد

البحث والتحقيق . واسلوبه في كل هذا واضح وسهل ويستفيد منه المتخصص وغير المتخصص على السواء، فالقاري المتخصص في علم الحديث أو التوحيد يجد في رسائل الشيخ ومؤلفاته من الروايات والأحاديث الواردة في المراجع النادرة التي لايصل إليها كل باحث. ومن ميزة الشيخ في هذاالباب انه ينقل الحديث بإسناده ليطلع عليه من شاء وهذا له فائدة يعرفها أهل الفن .

ثم يتبع ذلك بنقد ودراسة الأسانيد ويبين ما ورد في رواية من نقد وجرح أو تعديل وتوثيق ثم يصل بعد ذلك إلى تصحيح الحديث أو تضعيفه حسب القواعد العلمية المقررة .

وفي النهاية يسوق خلاصة البحث والنتيجة التي توصل إليها بعد دراسة الأدلة ونقدها .

ولنأخذ مثالا على ذلك رسالته في " لعمري " . وعند ما بدأت في قراءة هذه الرسالة خطر في بالي أن هذا الموضوع لم يسبقه أحد بإفراده في رسالة أو تاليف . ولما قرأت خمس صفحات منه وإذا بالشيخ نفسه يصرح بذلك قائلا : " ولقد فتشت وسألت عمن ألف في خصوصيتها فلم أجد من قرع بابها قبل قلمي هذا "

وأهمية هذا البحث تكمن في أن النحويين يعتبرون أن كلمة "لعمري" نص في اليمين ويفسرون " عمري" بـ " حياتي" وقد ثبت عن النبي صلى ا لله عليه وسلم وعدد من الصحابة والتابعين استعمال هذه الكلمة في أحاديثهم مع أنه صلى ا لله عليه وسلم نهى عن الحلف بغير ا لله. فقال " ألا إن ا لله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفاً فليحلف با لله أو ليصمت" وقال أيضا : " من حلف بغير ا لله فقد كفر أو أشرك " فكيف يصح أن يحلف النبي صلى ا لله عليه وسلم أو أصحابه بحياتهم .

وقبل أن يخوض الشيخ في موضوع " لعمري" ذكر أنه ورد في بعض الروايات أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال في حديث الأعرابي الذي جاءه يسأل عن الاسلام: " أفلح وأبيه إن صدق " . وذكر الشيخ أجوبة العلماء في هذا الموضوع وختمها بقول الحافظ ابن حجر رحمه ا لله بأن هذا كان قبل النهي عن الحلف بالآباء وأنه منسوخ بحديث عمر وابنه

رضي الله عنهما .

ثم تكلم الشيخ في كلمة " لعمري" وذكر ما ورد فيها مرفوعاً وموقوفاً ومقطوعاً . فذكر حديثين مرفوعين، ثم ذكر أن سبعة من الصحابة نطقوا بهذه الكلمة وذكر أحاديثهم بأسانيدها وذكر مصادرها، ثم ذكر ما ورد من التابعين في استعمال هذه الكلمة .

وبعد سرد هذه الروايات ذكر الشيخ فصلاً " في أقوال أئمة التفسير واللغة في لعمرك" . ثم فصلا آخر " في بيان أقوال أئمة المذاهب في الكلمة المسئول عن حكمها " ثم وتحت عنوان " خاتمة المطاف" قال الشيخ : " وقد تقدم في النصوص التي سردناها عن الأئمة أن هذه الكلمة ليست من الأيمان الشرعية التي تجب الكفارة بها عند الحنث، بل هي محمولة على أحد الوجوه المتقدمة :

أولاً : حملها على حذف مضاف وقد نقل ذلك عن بعض أهل العلم فيكون التقدير " لواهب عمري " ... ثانياً : أن يكون المراد بها وبأمثالها صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط . لأنه أقوى من سائر الموكدات وأسلم من التاكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به، وليس الغرض اليمين الشرعية وتشبيه غير الله تعالى به في التعظيم .. فعلى هذا فذكر صورة القسم على أحد الوجوه المذكورة لابأس به، ولهذا شاع استعمال هذه الكلمة بين العلماء بإجماعهم . "

وخلاصة القول : إنه بحث طريف مفيد وفريد تتجلى فيه براعة الشيخ في علم الحديث والتفسير والتوحيد والنحو واللغة والفقه وغيرذلك .

ومن الممكن أن تقاس على هذه رسائله الأخرى في الموضوعات الأخرى .

(للبحث صلة)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ،في تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) محرم الحرام ١٤١٩هـ

العدد الخامس مايو ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١٠٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : تسع روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

الافتتاحية :

فضل العلم في الكتاب والسنة ومسئوليات العلماء في هذا العصر

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونشهد أن لا إله إلا الله ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

فهذه سطور في العلم والعلماء في ضوء ما نعيش فيه من الأحوال وما نحتاج اليه من التوجيهات وما يجب علينا من المسئوليات . والحقيقة أن الدين الاسلامي الحنيف ، وتوجيهاته الرشيدة وتأريخه المشرق ، لا تحتاج ناحية من هذه النواحي الى التوضيح والتعليق بالنسبة الى الترغيب في العلم والتزود منه ، فان القرآن قد وردت فيه مادة العلم بصيغها وأوزانها المختلفة في نحو (٨٥٦) موضعا . وهناك آيات أخرى كثيرة تطالب الانسان بالنظر في الأنفس والآفاق وفي الأرضين والسماوات حتى تحصل البصيرة للانسان ويكون على بينة من أمر العقيدة والدين ، ويدرك تمام الادراك الغاية التي جاء لأجلها إلى هذه الدنيا وكلف بأمر الشريعة الاسلامية ، ووعد بالسؤال والحساب يوم القيامة .

وهكذا اذا نظرنا الى التاريخ الاسلامي الطويل ، فانه هو الآخر ليس في حاجة الى شرح وابراز ، بل امتلأت صفحات هذا التأريخ بالأعمال العظيمة الخالدة التي أنجزها المسلمون على مر الأيام تجسيدا للمبادئ الاسلامية السامية وتحقيقا للمصالح البشرية العامة .

والنقطة الأولى من هذا المقال تختص بفضل العلم وأهله ، والكلام عنه طويل جدا لا يستطيع انسان أن يوفيه حقه ، ولذا أتكلم عنه بايجاز ، فأذكر أولا بعض الآيات القرآنية التي تشير الى هذا الفضل ، وأثني بذكر بعض الأحاديث ، ثم أثلث بذكر أقوال العلماء التي تبرز منزلة العلم وتثني على أهله .

قال الحافظ ابن حجر : هذا القول واضح الدلالة في فضل العلم ، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شئ الا من العلم . والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته ، والعلم بالله وصفاته ، وما يجب له من القيام بأمره ، وتنزيهه عن النقائص . (فتح الباري ١ / ١٤١) .

وبخصوص هذه الآية الكريمة عقد العلامة المنصور فوري نوعا من المقارنة بين أدعية الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، وبين دعاء النبي ﷺ ، فقال : ذكر القرآن الكريم أدعية بعض الأنبياء عليهم السلام ، فقال إن نوحا عليه السلام دعا للمغفرة فقال : (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ـ نوح ٢٨) ودعا ابراهيم عليه السلام فقال : (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ـ ابراهيم : ٣٥) . ودعا سليمان عليه السلام للمغفرة والملك فقال : (رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ـ ص ٣٥) . ودعا زكريا عليه السلام للذرية الطيبة فقال : (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ـ آل عمران ٣٨) . أما نبينا سيد المرسلين ورحمة للعالمين فقد دعا للزيادة في العلم فقال : (رب زدني علما ـ طه : ١١٤)

وبذلك يتبين أن درجة العلم أعلى من جملة النعم .

والله تعالى وصف رسوله ﷺ في القرآن فقال : (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ـ البقرة : ١٥١) .

والآيتان تدلان بوضوح على فضل العلم . (رحمة للعالمين ٣ / ٤٣٣)

تعبير بالعلم عن النبوة

أكرم الله تعالى جميع رسله وأنبيائه بالفضل والشرف ، فهم كانوا أفضل الناس وأعلاهم منزلة ، وهذه المنزلة الرفيعة ـ الرسالة والنبوة ـ قد عبر عنه القرآن بالعلم كما قال على لسان ابراهيم عليه السلام : (يأبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك ـ مريم ٤٣) .

وحكى عن داود وسليمان عليهما السلام فقال : (ولقد آتينا داود وسليمان علما ـ النمل : ١٥)

وقال عن يوسف عليه السلام : (وانه لذو علم لما علمناه ـ يوسف : ٦٨) .

فالمراد بالعلم في هذه الآيات هو النبوة ، وهذا ينبئ عن علو منزلة العلم في نظر الاسلام . (رحمة للعالمين ٣ / ٤٣٥)

وقد عقد الامام البخاري في الجامع الصحيح بابا لابراز أهمية العلم وتقدمه على العمل فقال : باب العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى (فاعلم أنه لا اله إلا الله محمد ١٩) فبدأ بالعلم . وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ، ورثوا العلم ، من أخذه أخذه بحظ وافر .

وأورد الحافظ ابن حجر بشرح هذه الترجمة قول ابن المنير الآتي : " أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل ، فلا يعتبران الا به ، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح النية المصححة للعمل ، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق الى الذهن من قولهم " ان العلم لا ينفع الا بالعمل " تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه .

واستدل سفيان بن عيينة بهذه الآية على فضل العلم ، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق الربيع بن نافع عنه أنه تلاها فقال : ألم تسمع أنه بدأ به فقال " اعلم " ثم أمره بالعمل . (فتح الباري ١ / ١٦٠)

أورد الإمام البخاري الآية الكريمة : (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير الملك ١٠) في ترجمة باب من كتاب العلم ، فقال الحافظ ابن حجر في الفتح : " فالمعنى : لو كنا من أهل العلم لعلمنا ما يجب علينا فعملنا به فنجونا " . (فتح الباري ١ / ١٦١) .

تشبيه بليغ يوضح فضل العلم

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا و أسقوا وزرعوا ، وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به . (متفق عليه)

ترجم الامام البخاري هذا الحديث بقوله " باب فضل من علم وعلّم " وقد أبرز

الحافظ ابن حجر فضل العلم في شرحه للحديث نقلا عن القرطبي وغيره فقال : فكما أن الغيث يحيى البلد الميت ، فكذا علوم الدين تحيى القلب الميت . وهذا التصوير البليغ للدين والعلم ، يكفي للدلالة على منزلة العلم الرفيعة وكيف أنه يوصل الى الهداية التي هي الحياة ، وينقذ من الجهل الذي هو الموت .

وهناك بعض الأحاديث الأخرى تدل على فضل العلم نوردها فيما بعد . أما الآن فنسوق بعض الشواهد العقلية التي تدل على فضل العلم ، وتشير الى الفوائد التي تحصل به .

الشواهد العقلية

اعلم أن شرف الشئ وفضيلته اما لذاته أو لغيره . والعلم حائز لكلا الشرفين ، وجامع لكلتا الفضيلتين ، لأنه لذيذ في نفسه فيطلب لذاته ، ولغيره فيطلب لأجله .

أما الأول فلا يخفى على أحد من مزاوليه ، لأنه لذة لا نهاية لها ولا لذة فوقها . وكان محمد بن الحسن يقول عند ما تنحل له مشكلات العلوم : أين أبناء الملوك من هذه اللذة ! سيما اذا كانت الفكرة في ملكوت السماوات والأرضين ، وفي أسرار رب العالمين .

وأما اللذائذ الحاصلة له لغيره ، فانه هي الأخرى وسيلة الى أعظم اللذائذ الأخروية ، والى أكمل السعادات الأبدية .

أما الأول فلذة الوصول الى جوار رب العالمين ، والبلوغ الى مرضاته ، ولذة النظر الى وجهه الكريم التي هي غاية الغايات ومنتهى جميع السعادات .

وأما الثاني فلأن العلم لا أقل من أن يكون سببا للوصول الى الأفق المبين ، ولحوق زمرة الملأ الأعلى في جوار رب العالمين، ولا يخفى أنه لا بلوغ الى شئ منها الا بالعمل المتوقف على العلم ، فهو رأس السعادات ورئيسها .

وأما المنافع الدنيوية فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك، ولزوم الاحترام في الطباع، ولو ابتلى بداء الحسد والعناد . (مفتاح السعادة ١ / ١١)

نبي الاسلام ﷺ يعلمه الله تعالى

ومما يدل على فضل العلم وشرفه أن النبي ﷺ كان أميا ، وبعثه الله في الأميين ، ثم

أنعم عليه بالتعليم ، وكان من تاثير هذا التعليم أن أمته عليه السلام صارت مضرب المثل في نشر العلم في العالم وحماية العلماء وتشجيعهم . يقول العلامة محمد سليمان المنصور فوري رحمه الله :

" ان الله تعالى علم نبيه محمدا ﷺ ، كما قال : (وعلمك ما لم تكن تعلم ـ النساء : ١١٣) .

وكلمة " علمك " تدل على أن الله تعالى علم النبي ﷺ .

وهذا التعليم لم يكن بالحسيات أي بقوة السمع والبصر . بل بدأ من القلب كما قال تعالى : (نزله على قلبك ـ البقرة : ٩٧) .

ومن خصائص هذا التعليم الالهي ما أشار اليه القرآن الكريم نفسه : (سنقرئك فلا تنسى ـ الأعلى : ٦)

وكون التعليم الرباني فوق النسيان ميزة لم تتوفر في معلم أو متعلم في الدنيا .

وحينما نتدبر القرآن ، وندرس الحديث الشريف بتعمق نعلم أنهما يتضمنان الأحوال الماضية والأخبار المستقبلة وأحكام العهد الحاضر ، وهذا يؤكد أن النبي ﷺ تلقى تعليمه من الله تعالى الذي يعلم الماضي والحال والاستقبال .

وهذه الخصيصة في النبي ﷺ مهمة جدا ، لأنه ﷺ نشأ في قوم كانوا يفتخرون بأميتهم ، وفي بلد كان منعزلا عن البلدان المتحضرة ، ثم انه ﷺ لم يعرف التعليم والتعلم الى أربعين سنة ، ولكن الله تعالى لما تولى تعليمه قام ﷺ بنشر جميع العلوم والمعارف والحقائق والمعاني على نطاق أوسع .

ولننظر الى أول ما نزل من القرآن : (إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ـ العلق : ١ ـ ٢) حتى نعرف أن دراسته ﷺ تبدأ بحقيقة خلق الانسان ، وهي مسألة دقيقة قد احتار فيها الفلاسفة المنتهون .

ولـذا فان الآيـة الكريمـة (وعلمك ما لم تكن تعلم) مظـهر خصيصـة النبي ﷺ .

(رحمة للعالمين ٣ / ٢١) : (يتبع) (بقلم : د / مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري)

الفقه الاسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

(٨)

جنسية الإسلام وإصلاحه للبشر :

ويحسن ختم هذه الفتوى بالتذكير بما نوهنا به مراراً من الركن الأعظم لإصلاح الإسلام لشؤون البشر وتمهيد طريق السعادة لهم .

وبيان ذلك بالإيجاز أن مثارات شقاء البشر محصورة في اختلافهم في مقومات الاجتماع ومشخصاته من العقائد واللغات والأوطان والأحكام والحكومات والأنساب، أي العناصر والأجناس، كما يقول أهل هذا العصر، أو الأصناف، كما يعبر علماء المنطق، والطبقات والتقاليد والعادات، وحسبك من هذا الأخير أن المختلفين في الأزياء من أبناء الوطن الواحد المتفقين فيما عداه من روابط الاجتماع يتفاضلون فيه، حتى يحتقر بعضهم بعضاً .. جاء دين التوحيد والسلام ـ الإسلام ـ يرشد الناس كافة إلى المخرج من كل نوع من أنواع هذا الاختلاف المثير لشقائهم بالتعادي والتباغض، بجمعهم على دين واحد موافق للفطرة البشرية، مرق لها بالجمع بين مصالح الروح والجسد، وهو الجنسية الدينية، ولغة واحدة يتخاطبون بها ويتلقون معارفهم وآدابهم بها، وهي الجنسية الاجتماعية الأدبية، وحكم واحد يساوي بينهم على اختلاف مللهم ونحلهم، وهوالجنسية السياسية، فهو يزيل من بينهم التفاضل والتعالي بالأنساب والامتيازبالطبقات، والتعادي باختلاف الأوطان والعادات، وأودع

في تعاليمه وأحكامه جواذب تجذبهم إلى ذلك، باختيارهم بالتدريج الذي هو سنة الله في كل تغيير يعرض لجماعات البشر ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد : ١١].

وحسبنا هنا من الحجة على ذلك ما هو معلوم بالتواتر من أثره في نشأته الأولى في خير القرون إذ انتشر مع لغته وآدابه وسياسته وأحكامه في العالم القديم من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، وطالما شرحنا أسباب ذلك من آيات الكتاب والسنة وعمل الخلفاء وعلوم الأئمة .

وقد قلدته أمم الحضارة الكبرى في هذا العصر، فكل منها تبذل القناطير المقنطرة من الذهب لنشر دينها ولغتها وتشريعها وآدابها وأحكامها في جميع أقطار الأرض، مؤيدة ذلك بآيات القهر والتدمير البرية والبحرية والجوية، ولم يبلغ تأثيرها في عدة قرون، مع سهولة المواصلات وتقارب الأقطار ودقة النظام ما بلغه تأثير الإسلام في أقل من قرن واحد، مع فقد هذه الوسائل كلها ، ولو وضع نظام للإمامة الكبرى ـ الخلافة ـ يكفل أصولها وأحكامها الشرعية لعم الإسلام ولغته العالم كله، ولتحققت به أمنية الحكماء فيما ينشدونه من المدنية الفاضلة قديماً وحديثاً .

أهمل المسلمون هذه الفريضة الكافلة لجميع الفرائض والفضائل، فمازالوا يرجعون القهقري حتى بلغ بهم الخزي ما نسمع ونرى، وصار مستعبدوهم ومستذلوهم يطمعون في تركهم لما بقي من شريعتهم، اختياراً في الوقت الذي آن لهم فيه أن يعرفوا أنفسهم، ويعرفوا قيمة دينهم وشرعهم، وينهضوا به لإصلاح أنفسهم، وتلافي سقوط حضارة العصر، بإبادة بعض أهلها لبعض ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ [الرعد : ١١] " انتهى كلام السيد محمد رشيد رضا .

فتوى الشيخ يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

(فتوى شرعية)

قدم أحد التونسيين إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء في مصر السؤال الآتي :

س : ماقول ساداتنا العلماء ـ أمتع الله بهم الأمة ـ في رجل مسلم تجنس بجنسية أمة غير مسلمة اختياراً منه، والتزم أن تجرى عليه قوانينها بدل أحكام الشريعة الغراء حتى في الأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والمواريث، ويدخل في هذا الالتزام أن يقف في صفوفها عند محاربتها ولو لأمة إسلامية، فهل يكون نبذه لأحكام الشريعة الإسلامية، والتزامه لقوانين أمة غير مسلمة طوعاً منه ارتداداً عن الدين، وتجرى عليه أحكام المرتدين، فلا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين؟ أو كيف الحال؟

وإذا كان خلع أحكام الشريعة من عنقه والتزامه لقوانين أمة غير مسلمة ردة، فهل ينفعه أن يقول بعد هذا الالتزام : إني مسلم، وأشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ أفتونا أعلى الله بكم كلمة الدين وجعلكم من العلماء الراشدين والمرشدين.

أحد التونسيين النازلين بمصر

فأجاب فضيلة الأستاذ حفظه الله تعالى بما يأتي:

ج : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه. وبعد :

فقد قرأت شيئا عن هذا الموضوع موضوع التجنس بالجنسية الفرنسية الذي يشير إليه حضرة السائل في سؤاله .

وفي تونس الآن حركة تدمي القلوب، وتفتت الأكباد، وما يراد بتلك الحركة وأمثالها كالظهير البربري المعروف إلا محو الإسلام من تلك البلاد، ذات التاريخ المجيد في خدمة الدين

والعلم، بما أنجبت من أكابر الفضلاء وفحول العلماء، وإنه ليجب على المسلمين أن يتيقظوا لما يدبر لهم في الخفاء، وما يراد بهم من الأعداء الذين لا يألون جهداً في الكيد لهم، والتفنن في وسائل الإيقاع بهم، والعمل على إخراجهم من دينهم، واستعبادهم في أوطانهم، والسير بهم في طريق يؤدي إلى الكفر لامحالة، وقد استعملوا لذلك ضروب الحيل وشتى الوسائل، ولقد مر بنا من الحوادث ما فيه مزدجر، وقام على سوء نيتهم وكذب دعاويهم ما فيه عبرة لأولي الألباب

إن التجنس بالجنسية الفرنسية والتزام ماعليه الفرنسيون في كل شئ حتى الأنكحة والمواريث والطلاق ومحاربة المسلمين والانضمام إلى صفوف أعدائهم، معناه : الانسلاخ من جميع شرائع الإسلام، ومبايعة أعدائه على ألا يعودوا إليه، ولا يقبلوا حكماً من احكامه بطريق العهد الوثيق والعقد المبرم، وهل بقي بعد هذا من الإسلام شئ ؟ وأن هناك فرقاً كبيراً بين من تسوقه الشهوات بسلطانها الشديد إلى الزنا وشرب الخمر مثلا، وبين من يلتزم هذه الأشياء مختاراً لها على شرائع الإسلام التي نبذها وراء ظهره، وأعطى على نفسه العهود والمواثيق ألا يعود إليها، فإن صاحب الشهوة يفعل ما يفعل بمقتضى سلطانها الطبيعي القاهر، وهو يتمنى أن يتوب الله عليه ، فهو معتقد قبح ما يفعل وسوء مغبته، وربما كان قلبه ممتلئاً بمحبة الله ورسوله، كما قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه عند ما لعنوا ذلك الذي حد في الخمر مراراً : "لا تلعنوه فإنه يحب الله ورسوله " ، فمثل هذا يوشك أن يندم على ما فعل ويتوب مما اقترف .

وأما حليف الفرنسيين الخارج من صفوف المسلمين طوعاً واختياراً، مستبدلا لشريعة بشريعة وأمة بأمة، مقدماً ذلك على اتباع الرسول بلا قاسر ولا ضرورة، فلابد أن يكون في اعتقاده خلل وفي إيمانه دخل، وإذا حللنا أحواله القلبية ونزعاته النفسية وجدناه منحل العقيدة فاسد الإيمان فهو من وادي من قال الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد

الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾ [النساء : ٦٠-٦١] .

وهذه الظواهر التي تدل على فساد البواطن ينبغي أن لا نتغافل عنها ولاعما صاحبها من تلك القرائن التي تنطق بالبعد عن حقائق الإيمان ، وتدل على سوء المقصد وقبح الغاية، ـ و لله در المالكية في نظرهم البعيد حيث لم يقبلوا التوبة من الزنديق الذي قامت القرائن على كذبه في دعوى الإسلام، وأن لذلك مدى كبيراً في نفسي، فقد كان لهم من بعد النظر وحسن السياسة للشريعة المطهرة ما يعرفنا أنهم بالمحل الأول من الحكمة واليقظة، ولولا ذلك لكان الإسلام لعبة في يد هؤلاء الزنادقة، ولكان المسلمون لديهم مثال الغفلة والبلاهة والجهالة، فما أسرع ما كانوا يهزؤن بهم ويسخرون من عقولهم .

وقد رأينا ذلك في ملاحدة مصر حيث يأتي الرجل بالكفر الصريح والإلحاد المكشوف والإقذاع الفاحش ثم يكتب على صفحات الجرائد أنه يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، ويقول بعض ذوي القلوب السليمة من العلماء : إنه إن كان كفر بالأمس فقد أسلم اليوم، ولم يدر أننا صيرنا الإسلام بذلك هزءة الهازئين وسخرية الساخرين وأضحوكة الزنادقة والملحدين، فجزى الله المالكية عن الإسلام خيراً فما أوسع نظرهم وأعرفهم بتلك النفوس الخبيثة ومقدار تفننها في الخبث والدهاء، وماأعظم استعدادها لأن تظهر بكل لون وتتشكل بكل شكل، على أننا لو تنزلنا غاية التنزل فلسنا نشك في أن هؤلاء المتجنسين بالجنسية الفرنسية على أبواب الكفر، وقد سلكوا أقرب طريق إليه، وليس يخفى ضعف النفوس وتأثرها بما تعتاده وتألفه، فهي طريق موصلة لغايتها توصيلاً طبيعيا لا محالة، وقد رأينا المدنية الأوربية وما فعلت بنا، والتقاليد الغربية وما أفسدت من أبنائنا الذين سارت بهم مسيراً تدريجياً في طريق الفساد، الذي قضى على الدين والآداب والأخلاق قضاء مبرماً . ومما لاشك فيه أن أبناء أولئك المتجنسين لابد أن يكونوا خلوا من الإسلام، براء من ذويه، لا يعرفون غير الكفر ومحبذيه، ولا شك أن الرضا بالكفر كفر، والوسيلة تعطى حكم المقصد، وما لا يتم

الكفر إلا به فهو كفر، ومن عزم على الكفر بعد خمسين عاماً فهو كافر من الآن، ولايمكننا أن نفهم إلا أن هذا استحلال لما حرم ا لله، ورد لما أوجبه سبحانه وتعالى .

وبعد: فإن كان هؤلاء يعتبرون أنفسهم مؤمنين فليعلموا أن الحب في ا لله والبغض في ا لله من الإيمان ، والحب في الشيطان والبغض في الشيطان من الكفر . وليس هناك ميزان صحيح لوزن الإيمان الصحيح غير الحب في ا لله والبغض في ا لله، وقد ورد في الصحيح : " أن المرء مع من أحب" فإنه لايحبه إلا إذا كان بينه وبينه تشاكل في النفوس، وتوافق في النزعات، وتقارب في الاستعداد، وإلا وقع التباين فكانت البغضاء والمقاطعة .

وقد قال صلى ا لله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون ا لله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (١) .

ويقول صلى ا لله عليه وسلم أيضا : " لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به " (٢) .

ويقول ا لله عزوجل: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء : ٦٥] .

ويقول ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من ا لله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي ا لله بأمره وا لله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ [التوبة : ٢٤] .

ويقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ [المائدة : ٥١] .

ويقول عز من قائل ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون با لله واليوم الآخر يوادون من حادا لله و رسوله ولوكانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ [المجادلة : ٢٢]، والآية على

(١) متفق عليه . رواه البخاري في كتاب الإيمان ١/ ٦٨، ومسلم أيضا في كتاب الإيمان برقم . (٤٣) .

(٢) ذكره النووي في الأربعين، وقال : حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

ظاهرها متى كانت المودة قلبية بالغة ذلك الحد الذي ينم عما امتلأت به النفس فإن ذلك منبئ عن فساد الإيمان ولابد، وأي حد أبعد من أن يحارب المسلمين، ولايكون في صفوفهم، ولا يحرم المحارم، ولايعتبر طلاقاً شرعيا، ولازواجاً شرعياً، ولاميراثاً شرعياً .

وعلى الجملة فهو رجل اختار غيرنا، فلا نقول : إنه منّا وكيف نجعله منا وهو ينادي بأنه ليس منا، بل نقول: إنه فتح بفعلته هذا باب الكفر ومهد السبيل لأمة بأسرها لخطر الخروج عن حظيرة الإسلام إن عاجلاً وإن آجلاً لا قدر الله .

وإنا نرى شبهاً كبيرا بين من يختار أن يسير على شريعة الفرنسيين دون شريعة المسلمين، وبين جبلة بن الأيهم الغساني، حين لطم الغزاري، فأراد عمر رضي الله عنه أن يقتص منه، فلم يرض بحكم الدين، وفر إلى الشام، مستبدلاً الإسلام بالمسيحية، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥]، وأما تلفظه بالشهادتين فلا يفيده مطلقاً، وقد قلنا : إن شأنهم مخادعة المسلمين، والهزء بهم إذا خلوا إلى شياطينهم، وأنت تعلم أن هناك مكفرات كثيرة، ذكرها العلماء في باب الردة، وليس كل من ينطق بالشهادتين يعتبر مسلماً، كما بينه الفقهاء، وقد أكثروا من موجبات الردة خصوصا الحنفية، أو نقول: إن هذه الأفعال تكذبه في دعواه الإسلام، وتنطق بأن شهادته هذه ليست من قلب ولا عن عقيدة، وإلا لم يأت بما يناقضها ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون : ١] .

ومع ذلك كله فإنا نقبله ونرحب به متى جاءنا رافضاً ما التزمه من العمل بشريعتهم، راجعاً إلى حظيرة الإسلام، تائبا نادما على ما كان منه، والتوبة تجب ما قبلها، وقد قال تعالى ﴿ إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير، وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾ [الأنفال : ٣٨ ـ ٤٠] .

فيا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ولاتغتروا بأساليب الاستعمار وحيل المستعمرين بعد ما اتضح أمرهم، وافتضح سرهم، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وليعلم المسلمون أن الروح التبشيرية والنزعة الصليبية لا تفارقهم على الرغم من تلك الدعاوى الكاذبة، فهم مبشرون متعصبون في بلادنا ولو كانوا لا دينيين في بلادهم، ولو فرضنا أنهم قهروكم على ذلك، وجبت عليكم الهجرة وجوباً لا هوادة فيه، وإلا كنتم ممن يقال لهم ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ [النساء : ٩٧] . والأمر أوضح من أن نطيل فيه أو نستدل عليه، وهو على ما يقول الله تعالى : ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ [البقرة : ١١٨]، ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ [البقرة : ١٢٠] .

هذا وإذا بحثت عن نكبات المسلمين في جميع عصورهم وأدوارتاريخهم وجدتها من علماء السوء وأمراء الهوى .

أسأل الله أن يرشد المسلمين إلى صلاح أمرهم، واتفاق كلمتهم، وأن يقيهم شر زلل العلماء، وجعل الأمراء، بمنه وكرمه .

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

فتوى علماء الهداية الإسلامية في قانون التجنس

وضعت دولة فرنسا قانوناً فتحت به للوطنيين باب التجنس بالجنسية الفرنسية، ومعنى التجنس بهذه الجنسية : أن ينسلخ المسلم عن أحكام الشريعة الإسلامية، ويلتزم أن تجرى عليه قوانين فرنسا، حتى في الأحوال الشخصية ـ كالنكاح والطلاق والمواريث ـ وأن يقف في صفوفها عند محاربتها، ولو لأمة إسلامية، وأن يكون أولاده ومن يتناسل منهم فرنسيين كذلك.

وقد ألفت جمعية الهداية الإسلامية لجنة من أفاضل علمائها تحت رياسة حضرة صاحب

الفضيلة الأستاذ الشيخ علي محفوظ وكيل الجمعية والمدرس بكلية أصول الدين، وبحثت اللجنة مسألة التجنس، فرأت أن الأدلة القائمة على ردة المتجنس قاطعة، فكتبت فتوى بذلك وقدمتها إلى مجلس إدارة الجمعية، فقرر نشرها بالصحف تحذيراً للمسلمين من الوقوع في هاوية الارتداد عن الدين، وقد جاءت هذه الفتوى موافقة لما أفتى به جماعة من جلة العلماء، أمثال حضرات أصحاب الفضيلة الأستاذ الشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمد شاكر من هيئة كبار العلماء بمصر، والشيخ إدريس الشريف محفوظ مفتي بيروت، وغيرهم .

ولم تكتف فرنسا بوضع هذا القانون الذي تفسد به على المسلمين أمر دينهم، بل استعملت القوة في دفن هؤلاء المرتدين في مقابر المسلمين .

فجمعية الهداية الإسلامية تنكر على الدولة الفرنسية استعمال القوة في دفن هؤلاء المرتدين في مقابر المسلمين، وترى أن في هذا العمل إهانة للمسلمين، واستخفافاً بشعورهم، واعتداء عليهم في ناحية من نواحي دينهم، وتنتظر من الدولة الفرنسية أن تدرك قبح هذا الاعتداء، وتعرف ما ينتج عنه من سوء العاقبة، وتعدل عن اضطهاد المسلمين في تونس، وإكراههم على أن يعدوا المتجنسين مسلمين، ويقبلوا دفن جثثهم وهم مرتدون عن الدين في مقابر معدة لدفن أموات المسلمين، وهذا نص الاستفتاء والفتوى :

ماقول ساداتنا العلماء ـ أمتع الله بهم الأمة ـ في رجل مسلم تجنس بجنسية أمة غير مسلمة اختياراً منه، والتزم أن تجرى عليه أحكام قوانينها بدل أحكام الشريعة الغراء حتى في الأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والمواريث، ويدخل في هذا الالتزام أن يقف في صفوفها عند محاربتها ولو لأمة إسلامية، كما هو الشأن في التجنس بالجنسية الفرنسية الآن في تونس، *فهل يكون نبذه لأحكام الشريعة الإسلامية والتزامه لقوانين أمة غير مسلمة طوعاً منه ارتدادا عن الدين، وتجرى عليه أحكام المرتدين، فلا يصلى عليه، ولايدفن في مقابر المسلمين، أوكيف الحال؟ وإذا كان خلع أحكام الشريعة عن عنقه والتزامه لقوانين أمة غير مسلمة ردة، فهل ينفعه أن يقول بعد هذا الالتزام : إني مسلم وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟*

أفتونا، أعلى الله بكم كلمة الدين، وجعلكم من العلماء الراشدين المرشدين.

أحد التونسيين النازلين بمصر

الفتوى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد :

فإن التجنس بجنسية أمة غير مسلمة على نحو ما في السؤال هو تعاقد على نبذ أحكام الإسلام عن رضا واختيار، واستحلال لبعض ماحرم الله، وتحريم لبعض ما أحل الله، والتزام لقوانين أخرى يقول الإسلام ببطلانها، وينادي بفسادها . ولاشك أن شيئاً واحداً من ذلك لايمكن تفسيره إلا بالردة ولا ينطبق عليه حكم إلا حكم الردة، فما بالك بهذه الأربعة مجتمعة في ذلك التجنس الممقوت؟

١- إن الله تعالى يقول في نبذ أي حكم من أحكام الشريعة :

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء : ٦٥] .

٢- ويقول جل شأنه في النسيء، وهو من جملة استحلال الحرام وتحريم الحلال ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يُضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ [التوبة : ٣٧] .

٣- ويقول تعالى فيمن التزم شريعة أخرى غير الإسلام ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

أضف إلى ما سبق أن التجنس المذكور فيه موالاة للكفار، ونصرة لهم على المسلمين، وفيه تعاقد على أن هذا المتجنس يقف في صف الأمة غير المسلمة إذا نفر النفير ولو ضد أمة إسلامية، ومثل هذه الموالاة ينعي الله على أصحابها، ويعتبرهم من جملة من والوهم، ويسمهم بالظلم، ويتوعدهم بأنه لا يهديهم، ويصفهم بمرض القلوب وبالجبن والخوف، ويفند مزاعمهم في احتجاجاتهم الباطلة، وينادي على لسان المؤمنين بحبوط أعمالهم وبخسرانهم، ثم يحكم أخيراً سبحانه بردتهم، وينذرهم بالفناء والزوال، وان يستبدل بهم قوماً خيراً منهم . قال جل ذكره في بيان ذلك كله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالكم فأصبحوا خاسرين يا أيهاالذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ [المائدة : ٥١ـ ٥٤] .

ثم إن مثل التجنس الفرنسي المذكور فيه فوق ما ذكر مودة لدولة تحاد الله ورسوله، وتشاق المسلمين، وتستعمر ديارهم قوة واقتداراً، وتذيقهم كأس الظلم والإرهاق ألواناً، وتعمل على تنصيرهم بكل الوسائل والحيل . والله جلت قدرته يقول : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولوكانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

(يتبع)

الجامعة السلفية تعقد ندوة علمية
عن التعليم والتربية والدعوة والتأليف

بعون من الله تعالى وتوفيق منه لقد وفقت الجامعة السلفية ببنارس لعقد ندوة علمية عن التعليم والتربية والدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف، في ٥، ٦ / محرم الحرام ١٤١٩هـ الموافق ٢، ٣ / مايو سنة ١٩٩٨م . وقد وجهت الدعوة مسبقا إلى خمسين مدرسة وإلى بعض الشخصيات العلمية . وشارك فيها حوالى عشرين وفدا من مدارس مختلفة من ولايات يوبي، وبهار، وبنغال الغربية وجنوب الهند . وبعض الشخصيات العلمية . وبحث المشاركون في هذه الندوة عن الأوضاع الراهنة للتعليم والتربية في المدارس، ونشاطاتها في الدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف في أربع جلسات متعاقبة خلال اليومين في جومفعم بالشعور بالمسئولية وفي غاية من الصراحة والوضوح . ونعد القراء بنشر تقرير مفصل عن الندوة في العدد القادم . إن شاء الله تعالى . ☆☆☆

بحوث ودراسات :

العالم الاسلامي في مواجهة التحديات وانبعاث الآمال

بقلم : الشيخ احسن جميل عبد البصير المدني
شيخ الجامعة السلفية، بنارس

تحديات متصلة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وآله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فلقد واجه العالم الإسلامي على مجرى تاريخه الطويل تحديات معصلة من القوى المعادية للاسلام، حيث نازلته قوى الدولة البيزنطية خلال القرن الأول الهجري على خطوط الحدود بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية، ولم يزل هذا الصراع قائما وظلت أوربا تغذيه حتى ضعفت الدولة البيزنطية، ودخلت معظم أراضيها تحت راية الإسلام، وحينئذ قامت أوربا نفسها تحت علم الحروب الصليبية لغزو البلاد الإسلامية باسم تحرير بيت المقدس من سيطرة المسلمين، وواصلت هذه الحروب قرنين كاملين.

وفي هذه الفترة ظهرت قوة ثانية، وهي قوة المغول والتتار، وزحفت بسيلها الجارف على العالم الإسلامي، فدمرت قوى البلاد الإسلامية ومزقتها، لكن سرعان ما ذهبت هذه التحديات بدخول التتار في خطيرة الإسلام وانهزام الحملات الصليبية وبقيت قوة الإسلام رافعة رأسها .

قوة مدافعة

ثم لم تلبث أن ظهرت القوة الإسلامية التركية شامخة للدفاع عن العالم الإسلامي من محاولات الغزو الأوربي المتجدد، وبدأت تظهر منذ دخول القسطنطينية في حوزة الإسلام،

حتى وصلت إلى قلب أوربا، وقرعت أبواب فينا، وأصبحت تهدد الغرب من داخلهم، وصارت لها سيطرة برا وبحرا .

لكن مع الأسف أن السلاطين الأتراك لم يعتنوا بالإصلاح الداخلي، كما اهتموا لمقاومة الخطر الخارجي، فرغم أنهم يهددون القوات الخارجية، بدأوا يضعفون من الداخل، فأخذ ينتشرفيهم الفساد والإعراض عن أوامر ا لله، وبدأ المجتمع الإسلامي ينهار، والعقيدة الإسلامية تضمحل، وتحل محلها عقائد الصوفية الباطلة .

وكانت الأعين الطامعة الحاقدة تنتظر الوقت المناسب للقضاء على هذه القوة الشامخة فزحف أعداء الإسلام على العالم الإسلامي بقضهم وقضيضهم ، في الوقت الذي كان المسلمون فيه قد بلغوا من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدنى والإنحطاط أعمق دركة، ومن فساد الأوضاع الذي لا يوجد له مثيل في تاريخهم الطويل، ولم يكن هذا الزحف عسكريا فحسب كزحف الحروب الصليبية السابقة، بل كان زحفا عسكريا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وقد وقف العالم الإسلامي من هذا الغزو المنظم موقفا صلبا، لكن لم يستطع أن يحرز النصر نتيجة لضعف العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين، وبعدهم عن الإسلام فهما وتطبيقا، علما وعملا، ونتيجة لتفوق العدو الزاحف في جميع مجالات الحياة .

آثار الزحف المؤلمة

وفي هذه المرة وضع العدو وصية القديس لويس التاسع موضع التنفيذ، فعملوا عملا منظما للقضاء على ما بقى في قلوب المسلمين من العقيدة واحترام الدين، وما بقى في أعمالهم من أحكام الإسلام وشريعة ا لله، حتى يتزحزح المسلمون عن دينهم، ويشكوا في منهجهم الإلهي، ويؤمنوا بتفوق ثقافة الغرب وأفكاره، ويخضعوا لنظمه وتقاليده ومبادئه، ويقدسوا مناهجه وفلسفاته وأسسه، ويقلدوه في أسلوب حياته وآدابه وسلوكه، حتى يسيروا في دروبه ويتبعوا سننه، وهكذا لم يتحدوا أرضا بل عقلا، ولم يواجهوا جيشا بل شعبا، ولم يغزوا موقعا بل شخصية، ولم يدمروا معدات بل ثقافة .

وقد عانت بذلك الأمة الإسلامية عدة أمراض فتاكة في جميع نواحي حياتها، حيث أن تلك الأفكار الهدامة تغلغلت في القلوب والعقول والأذواق، وعششت في الأذهان وتركت المسلمين على وضع بئيس، فزلزلت عقيدتهم، وبلبلت أفكارهم، وقوضت دعائم حياتهم، وجعلت أمورهم في أيد غير إسلامية .

ولا شك أن معالجة الإضطراب الفكري الذي تعافيه أمتنا بكاملها في هذا العصر، وبيان أسبابه، وآثاره، وأخطاره، وطريق الخلاص منه أكثر ايجابية، وأجدى نفعا من معالجة الموضوعات النظرية الأخرى .

العالم الاسلامي جغرافيا

يقع العالم الإسلامي في قلب العالم القديم في منطقة تمتد دون حواجز أوفواصل، وتبلغ مساحته أكثر من أربعين مليون كيلومتر مربع، ويمثل ذلك أكثر من ربع مساحة اليابسة التي تقدر ب ١٣٨,٣٥٤,٠٠٠ كيلو متر مربعا(١) وتمتد هذه المساحة من الشرق إلى الغرب من أيريان الغربية في إندونيسيا إلى الرأس الأخضر في السنغال، وتمتد من الشمال إلى الجنوب من تركستان الغربية إلى موزمبيق .

وحيث لا يمكن أن يجمع العالم الإسلامي في وحدة جغرافية لترامي أطرافه، رأينا أن نقسمه إلى مجموعات ثلاث : قلب وجناحان .

١ـ القلب : يتألف من مجموعة الدول التي يطلق عليها العالم العربي اليوم، وهي : مصر والسودان وإرتيريا والصومال وجيبوتي في غرب هذا القلب، وسورية ولبنان والأردن وفلسطين في شمال هذا القلب، وفي الجنوب من هذا القلب ثلاث دول : المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن الجنوبية واليمن الشمالية، أما الجزء الشرقي من هذا القلب فيتكون من العراق في الشمال، ومسقط وعمان وإمارات الخليج الإسلامي في الجنوب.

٢ ـ الجناح الشرقي : يتكون من عدة دول من قارة آسيا، وهي : تركيا ثم إيران ثم تركستان ثم أفغانستان ثم باكستان ثم بنجلاديش ثم ماليزيا وفطاني وإندونيسيا، وتقع هذه الدول جميعا في الجنوب من قارة آسيا، وتمتد من حدود العراق إلى المحيط الهندي .

(١) انظر : مجلة الأمة، العدد ٦، جمادى الأخرى ١٤٠٠هـ : ٩ .

٣ـ الجناح الغربي : يتألف من عدة دول من قارة أفريقيا، وهي : ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وتشاد والنيجرومالي وموريتانيا والسنغال والكمرون ونيجريا وفولتا العليا وغيرها من الدول . وهذه الدول تشتمل الجزء الأكبر من قارة أفريقيا .وأكثرها يشرف على البحر الأبيض المتوسط أو تقع على المحيط الأطلنطي . (١)

فالدول الإسلامية ـ القلب والجناحان ـ تمتد من المحيط الهادي شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا، وتشمل جزءا كبيرا من قارة آسيا وأفريقيا، وكذلك تشرف دوله الأفريقية وبعض دوله الآسيوية على البحر الأبيض المتوسط كما يشرف معظم دوله الآسيوية على المحيط الهندي.

كما أن العالم الإسلامي يطل على مسطحات مائية عديدة تخترقها أهم خطوط المواصلات البحرية في العالم، وله موانئ عديدة هامة على كل من المحيط الأطلسي والهندي والهادي، وكل من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبحر قزوين، وأيضا يتحكم في مداخل كل من المحيط الهندي والبحر الأحمر والأبيض والأسود، ويمتلك عددا من القنوات المائية الهامة مثل مضيق جبل طارق، ومضيقي البسفور والدردنيل، ومضيق باب المندب وسنغافورة وقناة السويس، وهذه كلها من أهم الممرات البحرية العالمية .

والدليل الواضح على أهمية موقع العالم الإسلامي هو محاولة كل من الكتلتين الغربية والشرقية التسلل إلى البلاد الاسلامية لتكون هذه البلاد طريقا مأمونا تستخدمه لمصالحه حين تشاء وكيفما تشاء .

الاستعمار في العالم الاسلامي

كانت أوربا الصليبية طامعة في البلاد الإسلامية منذ زمن بعيد، وتناوشها حينا بعد حين غير أنها لم تستطع تحقيق أحلامها كاملة في الحروب الاولى لقوة عقيدة المسلمين ولوحدتهم، لكنها لم تنس هزائمها المنكرة أمام الجيش الإسلامي يوما من الايام، فكانت تستعد

(١) انظر : نهضة الشعوب الإسلامية، محمد حبيب احمد ٥ ـ ٦ .

لإعادة حساباتها من المسلمين، واكتسبت تجارب عديدة خلال هذه الحروب. فلما فسدت أوضاع المسلمين لأسباب متعددة في القرون الأخيرة انتهزت الصليبية هذه الفرصة، وهاجمت على العالم الإسلامي بكل قوتها وأسلحتها وأساليبها، وقاومتها البلاد الإسلامية بما لديها من رسائل، لكنها بدأت تسقط أمام الهجوم الغربي العنيف والغزو الصليبي الزاحف، حتى سيطرت الصليبية على جميع البلاد الإسلامية .

وكانت هذه المناوشات عسكرية من جهة وإقتصادية وفكرية من جهة أخرى، فكان خطرها أكثر من المناوشات الاولى . وكان أثرها على المسلمين بعيد المدى، حيث بقى آثارها وأخطارها بعد خروج الاعداء من البلاد الإسلامية، وسنتكلم عن ذلك في المبحثين التاليين إن شاء ا لله :

المبحث الأول : الإستعمار وأهدافه

المبحث الثاني : أثر الإستعمار على أفكارالمسلمين .

المبحث الأول
الإستعمار وأهدافه

قبل أن نبدأ الكلام على أهداف الإستعمار ووسائله يجدر بنا أن نفهم معناه حتى نكون على وعي بالغ منه، فقد عرفه الباحثون حسب أغراض يسلكون عليها في بحولهم (١) فورد في ذلك أقوال شتى، لكن الذي أراه راجحا ـ وا لله أعلم ـ هو :

" إنه قيام دولة تفرض حكمها ونفوذها أو سيطرتها السياسية والإقتصادية خارج حدودها على شعب أو دولة أجنبية على غير رضا أهلها لقصد الإعتداء على كرامتها وبقائها" (٢) .

بدأ الإستعمار يبسط نفوذه في العالم الإسلامي باسم الإكتشاف والتجارة والتبشير،

(١) انظر للتفصيل عن أقوال الباحثين : الإستعمار والمذاهب الإستعمارية، محمد عوض : ٣٦ ـ ٣٨

(٢) العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، أنور الجندي : ٤١٩

حتى تحول الى الفتح والغزو وانتزاع الأراضي من أهلها، ويمكن أن نقسم استيلاءه على العالم الإسلامي في مرحلتين :

١ـ مرحلة تطويق العالم الإسلامي: هذه المرحلة بدأت في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وكان أبطالها : هنرى الملاح، وفاسكودي جاما وخلفاؤهما .

ويمكن أن تفهم مطامعهم بما قاله المؤرخ كبرك : " إنهم كانوا يهدفون الى السيطرة على الشاطئ الأفريقي من المحيط الأطلنطي مولين وجهتهم نحو الغرب في محاولة الالتفاف حول ديار الإسلام، وحصرها من الوجهتين ، الحربية والتجارية، مع انتزاع تجارة الذهب وغيره من حاصلات أفريقيا الغربية من يد المسلمين. " (١)

وفي هذة الفترة تركزت إنكلترا في الهند والملايو، وهولندا في إندونيسيا، وفرنسا في المحيط المتوسط، واستولت روسيا على قازان واستراخان، ثم امتدت فاحتلت القوقاز وسهول تركستان .

وكان أكبر الدول الإسلامية في هذه الفترة :

١ ـ الدولة العثمانية في الأناضول والعالم العربي والبلقان .

٢ـ الدولة الفارسية في إيران .

٣ ـ الدولة المغولية في الهند .

٢ ـ مرحلة تقسيم العالم الإسلامي : هذه المرحلة بدأت بحملة فرنسا على مصر عام ١٧٩٨م ، وانتهت بهدنة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، حيث تمت عملية تقسيم الأجزاء الباقية من البلاد العربية التابعة للدولة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا وإصدار وعد بلفور الذي أعطى لليهود حق إقامة دولة يهودية في فلسطين .

وكانت هذه هى المرحلة التنفيذية للمرحلة الأولى، وهناك انسجام تام بين هذه الحركات منذ قيام هنرى الملاح بحملته على العالم الاسلامي إلى دخول اللوردالنبي في القدس،

(١) العالم الاسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، أنور الجندي : ٤١٠ .

بل هى متصلة بالحروب الصليبية القديمة، كما يفهم من كلمة اللوردالنبي المشهورة التي قالها بعد دخول القوات البريطانية في القدس عام ١٩١٨: " الآن انتهت الحروب الصليبية . "

فالنصوص والوثائق تثبت أن خطة الإستيلاء على العالم الإسلامي كانت أمرا متصلا، لم يتوقف الغربيون عن التفكير فيها والعمل لتحقيقها خلال هذه المرحلة الطويلة التي تزيد على سبعة قرون .

وقد تحققت في المرحلة الأخيرة خطوات هامة في عملية تقسيم العالم الإسلامي التي تمت خلال مائة وعشرين عاما، وهى :

١- عام ١٨٣٠ م : إستيلاء فرنسا على الجزائر وهزيمة الأمير عبد القادر وقواته.

٢- عام ١٨٥٧م : القضاء على ثورة المسلمين في الهند .

٣ - عام ١٨٥٩م : القضاء على ثورة الأمير شامل واستيلاء روسيا على القوقاز .

٤ - عام ١٨٦٠م : تدخل الدول الأوروبية في لبنان وإشعال الثورة بين المارون والدروز وبدء حركة الغزو الفكري بالبعثات التبشيرية الى العالم الإسلامي كافة .

٥ - عام ١٨٦٩م : فتح قناة السويس، وسيطرة الدول الأوربية على عنق الزجاجة في مصر.

٦ - عام ١٨٩٧م : قيام الحركة الصهيونية وإطلاق وعد بلفور عام ١٩١٨م .

٧ - عام ١٩١٨م : إسقاط الدولة العثمانية .

٨ - عام ١٩٢٤م : إلغاء الخلافة الإسلامية . (١)

واستغل الإستعمار في تثبيت ركائزه في البلاد الإسلامية وسائل عديدة وأساليب متنوعة، وفي مقدمتها : الامتيازات الأجنبية التي كانت تعنى (٢) منح الأجانب في الأقطار الإسلامية نفوذا متميزا، حيث لا يطبق عليهم أحكام الدولة الإسلامية، وتظل مؤسساتهم وبيوتهم في حصانة كاملة دون التفتيش أوالرقابة من قبل الدولة لكون ذلك من عمل

(١) انظر : العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، أنور الجندي : ٤٠٨ - ٤١٣

(٢) انظر : التبشير والإستعمار في البلاد العربية، الدكتورين عمر فروخ ومصطفى خالدي : ١٣٢ - ١٣٤

قنصلهم، ولا دخل للدولة في ذلك . فهذه احصانة كانت تتيح لهم فرصة التصرف على نحو ما يرون دون أن تتدخل الحكومة بينهم وبين إيقافهم .

ومن وسائله ايضا إقامة القلاع والمعاقل الحربية التي تضمن له السيطرة على البر والبحر، وتمكنه من الحصول على الحاصلات الزراعية، وإقامة المؤسسات الإقتصادية والبنوك الربوية لتوظيف ذهب أوربا، وفتح الأسواق لمصنوعاتها ومنتجاتها وخاصة الإستهلاكية والترفيهية، واقتراض الأمراء والحكومات للسيطرة على مقاليد الدولة وتقييدها بالنفوذ الغربي، وتحويل مختلف الأراضي والتجارات والأموال الى البنوك الأجنبية، وبالجملة إحتلال البلاد الإسلامية إحتلالا إقتصاديا .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انتهى الإستعمار القديم الذي كان يعتمد أساسا على الإحتلال العسكري، ثم برز نوع من الإستعمار أطلق عليه الكتاب " الإستعمار الجديد" وكان هذا الإستعمار أخطر من الأول حيث سيطر على المسلمين اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، واستطاع بذلك أن يبعدهم عن دينهم، وكان قوامه : " السيطرة السياسية أو الإقتصادية على دولة ما مع الإعتراف باستقلالها وسياستها بدون الإعتماد في تحقيق ذلك على أساليب الإستعمار التقليدية. " (١)

وظهرت في هذه الفترة قوتان عظيمتان، أولاهما: في الغرب، وهي أمريكا .و الثانية : في الشرق، وهي روسيا . وكانتا تسيطران على العالم الإسلامي سياسا أو إقتصاديا، بل كان هناك صراع عنيف بينهما لتوسيع كتلتهما وزيادة النفوذ في العالم الإسلامي .

ويستخدم الإستعمار الجديد في تحقيق أطماعه وسائل عديدة من أهمها : الإتفاقات الثنائية غير المتكافئة، وإلزام الدولة النامية بشروط تحرمها من حرية التصرف، والضغط عليها في صورة معونات، وإقامة القواعد العسكرية، وإثارة الإضطرابات الداخلية، والإنقسامات الطائفية في الدول الحديثة الإستقلال لإضعافها وإيقاعها تحت سيطرته.

(١) العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، أنور الجندي : ٤٣٩ .

وكان هدف الإستعمار الاساسي من احتلال العالم الإسلامي هو إبعاده عن دينه، والقضاء على القوة المعنوية والروحية التي تنهضه لمقاومة العدو، وامتلاك ناصية أموره، والسيطرة على مقدراته وثرواته .

وقد تمثلت حركة التحدى في عدة عوامل هامة، أبرزها :

١ ـ الطائفية : فقد اهتم الإستعمار بخلق الخلافات بين المسلمين، وإثارة الخصومات القديمة بينهم، هادفا إلى إنشاب الصراع بين الفرق المختلفة، كما فعل في لبنان بين المارون والدروز، واستغل ذلك للفصل بين العرب والمسلمين، وبين العرب والترك، وكذلك أثار الخلافات القديمة بين أهل السنة والشيعة،وبذلك ضرب الوحدة الاسلامية ضربا قاسيا في ظل الدعوة القـومـيـة .

فالاستعمار لم يترك الدعوة القومية في أى مرحلة من المراحل، بل جعلها عاملا هاما في تنفيذ سياسته في العالم الإسلامي، كما جعل منها وسيلة للقضاء على القيم الإسلامية الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المسلم، وكذلك فتح الباب للتبشير والإرساليات والمدارس الأجنبية في ظل هذه الدعوة الممقوتة .

٢ـ الناحية الثقافية : فالإستعمار كان على يقين جازم بأن القرآن والإسلام واللغة العربية والتراث الإسلامي ذلك الذي وحد المسلمين من العرب والعجم، وجعلهم في صف واحد، وهذه هي الروابط الأساسية بين الأمة الإسلامية، فلا يجدي بسط النفوذ في العالم الإسلامي إلا بإبعاد المسلمين عن دينهم وشريعتهم وتراثهم وإنشاب تفريق بينهم، فاتخذ من التغريب والتبشير والغزو الثقافي وسائل جديدة خطيرة في سبيل نقض هذه الروابط ومسخ التراث الإسلامي والفكر الإسلامي، وإثارة شبهات عديدة حول المبادئ الإسلامية وشريعتنا الغراء، إضافة الى فرض تيارات فكرية غربية معادية للفكر الإسلامي كالوجودية والشيوعية والعلمانية وما الى ذلك بحيث تظل الثقافة الإسلامية مضطربة تعيش في متاهات وصراعات دائمة، وبحيث تكون بعيدة عن ذاتها وأصالتها ومزاجها النفسي، يقول " لوثروب استوادارد

مبينا خطورة النفوذ الغربي في العالم الاسلامي :" ان سيطرة الغرب الحديثة على الشرق لامثيل لها في التاريخ من حيث الفظاعة والخطورة والمجال والمدى، فما كان لليونان والروم من قبل السيطرة المحدودة على بعض من العالم لا يعد بالإضافة إلى سيطرة الغرب اليوم شيئا مذكورا " . (١)

ويقول لولفرد إسميت مبينا حقيقة النفوذ الغربي في العالم الإسلامي : " إن الغرب يوجه كل أسلحته العلمية والفكرية والإجتماعية والإقتصادية لحرب الإسلام ، وإنه خلق اسرائيل في قلب العالم الإسلامي كجزء من هذا المخطط التخريبي المرسوم . " (٢)

ولما كانت خير وسيلة لبقاء السيطرة على المسلمين هى تقويض العقيدة في قلوبهم وتغيير عقليتهم تجاه دينهم، اختار الإستعمار لذلك أولى الوسائل، وهى الغزو الثقافي والتعليمي والتربوي، فسارع إلى إقامة المدارس التبشيرية التي تكون سببا لانحراف أبناء المسلمين عن دينهم وصبغهم بالصبغة الغربية، وأما المدارس الوطنية التي كانت تضم عامة أبناء المسلمين فقد سيطر عليها عن طريق رجاله وعملائه الذين وضعوا لها المناهج الجديدة المسببة للإلحاد والزندقة .

فكانت حركة التبشير هى من أكبر الأعمال الأساسية التي اعتمد عليها الإستعمار لتحقيق مطامعه وتركيز وجوده،وكانت تقف من ورائها مؤسسة الإستشراق التي كانت تعد الشكوك والطعون وتقدمها للعاملين في حقل التبشير ينشروها ويذيعوا بها بين المسلمين .

وكانت هذه الحروب الفكرية بأساليب عديدة :

١ـ تزييف عقيدة المسلمين وتحريف مفاهيم الإسلام، ونشر دعوات تحمل لواء الاسلام لإلغاء الجهاد

٢ـ الطعن في الإسلام والهجوم على مقوماته ومبادئه، واتهامه بأنه مصدر ضعف المسلمين وتأخرهم .

(١) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب استودارد، ترجمة : عجاج نويهض : ٤/ ٢

(٢) قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي، أحمد محمد جمال : ١٥٩ .

٣ ـ إشاعة الوهم في نفوس أبناء المسلمين وإشعارهم بالعجز عن الأخذ بأساليب التقدم الحديث .

٤ ـ تحريف المقومات العلمية والحضارية لبلاد المسلمين لقصد هدم رسالتهم في بناء التقدم العلمي والحضارى للعالم .

٥ ـ مهاجمة اللغة العربية الفصحى والعمل على النيل منها بشتى الطرق لهدم رباطها المتين في الحفاظ على وحدة المسلمين .

٦ ـ تفتيت الوحدة الفكرية للأمة الإسلامية بإثارة النعرات الإقليمية وبث الدعوات إلى الذكريات القديمة .

٧ ـ وصف الإسلام بالروحية وبأنه علاقة الرب بالإنسان فحسب، لإقصائه عن مكان الحركة في المجالات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والتربوية . (١)

وكان لجهود الإستعمار هذه تاثير بالغ في نفوس المسلمين، وأثر واضح على أفكار علمائهم وقادتهم كما ظهر ذلك في بحوثهم ومقالاتهم وتوجيهاتهم .

(البحث موصول)

---

(١) انظر للتفصيل في ذلك : الإستعمار احقاد وأطماع للشيخ محمد الغزالي ، الإستعمار والمذاهب الإستعمارية للأستاذ محمد عوض محمد . العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي و الثقافي للأستاذ أنور الجندي . الصراع بين الأمة الإسلامية والإستعمار الجديد للدكتور ابراهيم احمد العدوي .

بحوث ودراسات :

الإسراء والمعراج

(٥)

إعداد : الشيخ نعيم الدين محمد إبراهيم
الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس

ما رآه النبي صلى ا لله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج

ولقد كانت ليلة الإسراء والمعراج من الليالي الزهراء، فقد شاهد النبي صلى ا لله عليه وسلم في مسراه في الأرض وعروجه إلى السماء ماشاء ا لله له أن يشاهد من الآيات تملت العينان مما رأى : (ما زاغ البصر و ما طغى) (١) و وعى القلب الكبير ما رأته العينان (ما كذب الفواد ما رأى) (٢)

وقد شاء ا لله أن تضرب الأمثال للنبي صلى ا لله عليه وسلم في هذه الليلة ما فيها من العبر والعظات، والإشارات والبشارات، وللأمثال عند العرب شان أى شان، فهي تريك المعقول في صورة المحسوس، والغائب في صورة الشاهد، وهي بما فيها من دقة التصوير عن الغرض المقصود تستولى على النفوس فلا عجب أن ضرب الأمثال للنبي صلى ا لله عليه وسلم في مسراه، ويرى المشهد العجيب، فيستفسر عنه من جبريل فيجيب إجابة الحكيم المخبر عن رب العالمين ليكون من وراء ذلك العظة لقوم يعقلون . واليك بعض هذه المشاهد العجيبة :

عن أنس بن مالك قال : لما جاء جبريل إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بالبراق فكانها حركت ذنبها فقال لها جبريل : مه يابراق فوا لله ماركبك مثله وسار رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

(١) سورة النجم ١٧
(٢) " " ١١

فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال : ما هذه يا جبريل؟ قال سر يا محمد، قال فسار ماشاء ا لله أن يسير فاذا شئ يدعوه متنحيا عن الطريق فقال هلم يا محمد فسار ماشاء ا لله أن يسير، قال فلقيه خلق من خلق ا لله فقالوا : السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل : اردد السلام يامحمد فرد السلام، ثم لقيه الثانية فقال له مثل مقالته الأولى ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الخمر والماء واللبن فتناول رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت امتك، ولو شربتَ الخمر لغويت ولغوت امتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبريل :

اما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا كما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل اليه فذاك عدو ا لله ابليس أراد أن تميل إليه، واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام (١)

وعن أبي هريرة رضي ا لله عنه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (٢) قال فأتي بفرس فحمل عليه .

فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال : يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء المهاجرون في سبيل ا لله تضاعف لهم الحسنة لسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيئا فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلوة .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٥، وانظر جامع البيان لابن جرير ١٥/ ٥ ودلائل النبوة ٢/ ١١٣

(٢) سورة بني اسرائيل ١

ثم أتى على قوم على إقبالهم رقاع وعلى أدبارهم راع يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال : ماهؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين لا يودون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله (وما ربك بظلام للعبيد) (١)

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضج طيب ولحم آخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيث ويدعون النضج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء؟ قال : هذا الذي يقوم وعنده إمراة حلالا طيبا فياتي المرأة الخبيثة فتبيت معه حتى يصبح .

ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شئ إلا قصعته (وفي رواية لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شئ إلا خرقته قال ما هذا ياجبريل؟ قال هذا مثل أقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم قرأ) (٢) قول الله عزوجل (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) (٣)

ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا؟ قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها .

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا تفتر عنهم من ذلك شئ قال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء خطب الفتنة (وفي رواية " هؤلاء، خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون) (٤)

(وفي رواية أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار قال ! قلت : من هؤلاء؟ قالوا خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون) (٥)

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث

(١) سورة فصلت ٤٦

(٢) جامع البيان للطبري ١٥/ ٦

(٣) سورة الأعراف ٨٦

(٤) جامع البيان للطبري ١٥/ ٦

(٥) مسند أحمد ٣/ ١٢و ٢٣١

خرج ولا يستطيع قال : ما هذا ياجبريل؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها ولا يستطيع .

ثم أتى على واد فوجد ريحا باردة طيبة ووجد ريح المسك وسمع صوتا فقال : يا جبريل ما هذا الريح الباردة الطيبة وريح المسك وما هذا الصوت قال : صوت الجنة تقول يارب : ائتنى باهلي وبما وعدتني فقد كثرعرفي وحريري وسندسى واستبرقي وعبقري ولؤلؤى ومرجانى وفضتى وذهبي واباريقي وفواكهي وعسلي وخمري ولبني . فأتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومومن ومومنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ولم يتخذ من دوني انداداً ومن خشيني أمنته ... قالت قد رضيت .

ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا قال : يا جبريل ماهذا الصوت قال : هذا صوت جهنم يقول : إئتنى باهلي وما وعدتني فقد كثر سلاسلي وإغلالي و سعيري وزقومي وحميمي وحجارتي وغساقي وغسليني وقد بعد قعرى واشتد مرى فأتني بما وعدتني فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت .

ثم صعد إلى السماء السادسة فاذا برجل اشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم بيض الوجوه وقوم سود الوجود وفي ألوانهم شئ فأتوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا منه وقد خلص من ألوانهم شئ ثم أتوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا النهر الثالث فخرجوا وقد خلصت من ألوانهم مثل ألوان أصحابهم فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء بيض الوجوه وهؤلاء الذين في الوانهم شئ فدخلوا النهر فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فقال هذا ابوك ابراهيم هو أول رجل اشمط على وجه الأرض، وهؤلاء بيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم .

قال : وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شئ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم ، فأماالنهر الأول فرحمة الله وأما النهر الثاني فنعمة الله واماالنهر الثالث فسقاهم

ربهم شرابا طهورا (١)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه قال له أصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها . قال فبينما أنا أسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر أسئلك يا محمد انظرني اسئلك فلم أجبه ولم أقم عليه .

فبينما انا أسير إذ دعاني داع عن يسارى يا محمد انظرني اسئلك يا محمد أنظرني اسئلك فلم أجبه ولم أقم عليه .

وبينما انا أسير عليه إذ أنا بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد أنظرني أسئلك فلم ألتفت إليها ولم أقم عليها حتى أتيت بيت المقدس . فقال جبريل . ما رأيت في وجهك هذا قال فقلت :

بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسئلك فلم اجبه ولم أقم عليه قال : ذاك داعي اليهود أما إنك لو أجبته او وقفت عليه لتهودت امتك .

قال وبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يسارى فقال يا محمد انظرني أسئلك فلم ألتفت إليه ولم أقم عليه قال : ذاك داعى النصارى اما إنك لواجبته لتنصرت امتك .

فبينما أنا أسير اذ أنا بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد أنظرني أسئلك فلم أجبها ولم أقم عليها قال تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة .

ثم أتيت بالمعراج الذي يعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج ما رأيتهم الميت حين يشق بصره طامحا إلى السماء فانما يشق بصره طامحا إلى السماء عجبا بالمعراج قال : فصعدت أنا وجبريل .

فاذا أنا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك

(١) دلائل النبوة ٢/ ١٤٢. وجامع البيان للطبري ١٥/ ٥ . وتفسير ابن كثير ٣/ ١٧

مع كل ملك جنده مائة الف قال وقال ا لله عزوجل (وما يعلم جنود ربك الا هو) (١) فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال : محمد قيل وقد بعث إليه قال : نعم .

فإذا أنا بآدم كهيئة يوم خلقه ا لله على صورته يعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة إجعلوها في عليين ثم يعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة إجعلوها في سجين .

ثم مضت هنية فاذا أنا بأقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول : اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فتجيء السابلة فتطأهم قال : فسمعتهم يضجون إلى ا لله سبحانه قلت ياجبريل من هؤلاء؟ قال : هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .

ثم مضت هنية فاذا أنا بأخونة ـ يعني الخوان المائدة التي يوكل عليها لحم مشرح ـ ليس يقربها أحد واذا انا باخونة أخرى عليها لحم قد أروح ونتن عندها أناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال : هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام .

قال : ثم مضت هنية فاذا أنا باقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال : فتفتح على أفواههم ويلقون ذلك الحجر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى ا لله عزوجل فقلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال : هؤلاء من امتك ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .

قال : ثم مضت هنية فاذا أنابنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يضجن إلى ا لله عزوجل قلت يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال : هؤلاء الزناة من امتك .

قال : ثم مضت هنية فاذا أنا باقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كل كما كنت تاكل من لحم أخيك قلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون .

(١) سورة المدثر : ٣١

ثم صعدنا إلى السماء الثانية فاذا أنا برجل أحسن ما خلق ا لله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي . (وفي رواية أنس بن مالك " فاذا أنا بيوسف صلى ا لله عليه وسلم إذ هو قد اعطى شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير) (١)

ثم صعدت إلى السماء الثالثة فاذا انا بيحي وعيسى ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما علي .

ثم صعدت إلى السماء الرابعة فاذا أنا بادريس قد رفعه ا لله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعدت إلى السماء الخامسة فاذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت : يا جبريل من هذا؟ قال : هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعدت إلى السماء السادسة فاذا أنا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر لوكان عليه قميصان لنفذ شعره دون القيمص (وفي رواية : فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوة) (٢) وإذا هو يقول : يزعم الناس أني اكرم على ا لله من هذا بل هذا اكرم على ا للهمني قال : ثم قلت ياجبريل من هذا؟ قال : هذا اخوك موسى بن عمران قال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعدت إلى السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم خليل الرحمن ساندا ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال قلت : يا جبريل من هذاه؟ قال : هذا ابوك إبراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي .

وإذا بأمتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون

(١) صحيح مسلم ٢/ ٢١٣

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٢٢٨

الذين عليهم ثياب رمد وهم على حر فصليت أنا ومن معى في البيت المعمور ثم خرجت انا و من معى قال : والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة .

قال : ثم رفعت إلى السدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تكاد أن تغطى هذه الأمة واذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر .

ثم اني دفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت يا جارية؟ قالت لزيد بن حارثة .

وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى . وإذا رمانها كأنه الدلاء عظما وإذا أنا بطير كانها بختيكم هذه فقال عندها صلى ا لله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه أن ا لله قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

قال : ثم عرضت على النار فاذا فيها غضب ا لله وزجزه ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم أغلقت دوني . (١)

وعن ابن عباس رضي ا لله عنه أنه عليه السلام رأى ليلة المعراج في مملكة ا لله تعالى خلقا كهيئة الرجال على خيل بلق شاكين السلاح طول الواحد منهم الف عام والفرس كذلك يتبع بعضهم بعضا لا يرى أولهم ولا آخرهم فقال يا جبريل من هؤلاء؟ فقال : ألم تسمع قوله تعالى(وما يعلم جنود ربك الا هو) (٢) فانا اهبط واصعد اراهم هكذا يمرون لا أدرى من اين يجيئون ولا إلى اين يذهبون (٣)

وعن ابن عباس قال : قال النبي صلى ا لله عليه وسلم لما أسرى بي مرت بي رائحة طيبة فقلت ما هذه الرائحة؟ قالوا : ماشطة ابنة فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها فقالت :

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٣٦ . وتفسير ابن كثير ٣/ ١١ . أنظر جامع البيان للطبري ١٥/ ١٠

(٢) سورة المدثر : ٣١

(٣) روح المعاني للآلوسي ١٥/ ١٢

بسم الله قالت بنت فرعون : أبي؟ قالت ربي وربك ورب ابيك قالت : أولك رب غيرأبي؟ قالت : نعم ربي وربك ورب أبيك الله. قال فدعاها فقال : ألك رب غيري؟ قالت نعم ربي وربك الله قال : فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها قالت : إن لي اليك حاجة قال ماهى ؟ قالت يجمع عظامي وعظام ولدي في موضع قال : ذلك لك لما لك علينا من الحق قال : فامرتهم فألقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم فقال : يا امة ولا تقاعسى فأنا على الحق قال : وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم (١) (البحث صلة)

قال الله تعالى

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، انه هو السميع البصير . (سورة بني اسرائيل : ١)

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٣٥ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٥

التربية الاسلامية :

الدعوة الى الله وتربية الأطفال

(١٩- ١٩) بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري
الأستاذ بالجامعة الأثرية دار الحديث بمئو

أثر التربية في مستقبل الدعوة :

ان للتربية الاسلامية آثارا ونتائج واقعية متعددة الجوانب والأطراف، فهناك فوائد اجتماعية، وفوائد اقتصادية، وفوائد أمنية، ... الخ، تظهر كنتيجة للجهود المبذولة على التربية . (١)

ولكن يهمنا في هذا المبحث الأخير أن نطلع على بعض الآثار التي تخص جانب الدعوة وتخدم مصالحها، وهى ـ على سبيل المثال لاالحصر ـ كالآتى :

أولا : وجود القاعدة المؤمنة الصلبة :

لاشك أن التحول الذي سيحدث على يد هذا الجيل الذي يتخرج على التربية الاسلامية ـ باذن الله ـ هو تحول شامل وعام لاينحصر في جانب معين أو اتجاه خاص

انه يعم العقائد والسلوك والفكر والأخلاق، والسياسة والاجتماعية .. الخ

ولاشك أن النواحي هذه كلها وغيرها ساد فيها الانحراف والفوضى والتخلف الر تخلى المسلمين عن دينهم وعقيدتهم .

وهذا الانحراف الضخم الذي وقعت فيه الأمة حتى أصبح الاسلام فيها غريبا كما

(١) راجع : التربية الأخلاقية الاسلامية، للدكتور مقداد يالجن، ط: ١، مصر ١٣١ - ١٥٦. والتربية الاسلامية وفلاسفتها لمحمد عطية الأبراشي، ص: ٤٦ وما بعدها. وأثر التربية الاسلامية في أمن المجتمع للدكتور عبد الله احمد قادري، ص : ٨٧ وما بعدها.

كان غريبا أول مرة يحتاج الى جهد ضخم وزمن غير قصيرحتى تعود الأمة الى الصراط السوى، كما أنه يحتاج الى أولى العزم من المؤمنين الذين يحملون الدعوة ويحمونها ويبذلون لنجاحها كل غال ورخيص .

والدفعة الأولى التي تتخرج على تربية الاسلام منهجا وقولا وعملا وقدوة في البيت والمدرسة والمجتمع هى لبنات يقام عليها أقوى بناء وأجمله، فهى قاعدة انطلاق ومركز الدائرة والصف الأول المبارك الذي تزحف من ورائه بقية الأمة نحو أهداف الدعوة العليا .

هذه القاعدة المؤمنة بما لها من رسوخ في الايمان وصدق العزيمة والشجاعة في الحق والزهد في متاع الدنيا والحرص على ما عند الله في الآخرة، تحمل العبء صابرة محتسبة، وتحمل أدران بقية الأمة من المنافقين وضعاف الايمان والمتقاعسين عن الجهاد فلا يخذلونها، بل ترفعهم هي بالمثال الرفيع الذي تضربه للناس .

ونرجع مرة أخرى الى صفحات التاريخ لنعرف مدى حاجتنا الى هذه القاعدة المسلمة في أول طريق عودتنا الى الدين الحنيف .

فقد كان الذين استجابوا الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة خلال ثلاثة عشر عاما قلة محدودة لاتبلغ المائتين من الناس، ولكنهم كانوا هم نواة ذلك الجيل الفريد الذي تفرد في التاريخ البشرى كله.

كانوا قلة، نعم، ولكنهم كانوا ـ بلغة البناء ـ هم الأعمدة الراسية التي يقوم عليها البناء كله فتحمله و تمكن له في الأرض، وكما يعمد البناء حين يشرع في اقامة بنائه الى دك الأساس دكا متينا بادئ ذي بدء، ثم اقامة الأعمدة التي تحمل البناء قبل أن يضع الطوب والأحجار، فكذلك فعل قدر الله بهذه الدعوة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيض له تلك الفئة القليلة حوله صلى الله عليه وسلم تتلقى كل رعايته وكل توجيهه وكل تربيته، وتتلقى منه الشحنة كاملة، فتكون كما شاء الله لها أن تكون، عمدا راسية في كل اتجاه ، ثم جاء قدر الله بالأنصار، يتربون على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مع المهاجرين ـ وهم جميعا قلة محدودة، فينالون من تربيته ورعايته وتوجيهه الحظ الأوفى، ويظل للمهاجرين سبقهم في ذلك كله، وذلك قبل أن تجيئ الأحجار التي تكمل البناء، وتجعله صالحا لأداء مهمته، أولئك الذين قال الله عنهم :

﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ (١)

ذلك هو الترتيب الرباني الذي به نجحت الدعوة وتمكنت في الأرض (٢)

ثانيا : اختصار مرحلة التكوين واقتراب مرحلة التمكين :

ان العمل الدعوى ـ بكل وسائله وأساليبه ـ يهدف الى اقامة المجتمع المسلم الفاضل الذي يمثل الاسلام تمثيلا كاملا أو أقرب الى الكمال ويحققه في الأرض وفي دنيا الواقع، وهذا المجتمع المسلم هو الطريق الى تحقيق التمكين واقامة الدولة الاسلامية المأمولة، التي تعلى كلمة الله وتحمل راية الاسلام وتتبنى الشهادة على العالمين .

وان الحرص على هداية الناس وعلى هداية أكبر عدد ممكن في أقصر وقت هو رغبة بشرية ملحة في نفوس الدعاة والصالحين ، ولكن السنن التي يجري بمقتضاها أمر الدعوات ـ وان شقت في مبدأ الأمر على الدعاة والمصلحين ـ هى الطريق المضمون للوصول الى التمكين الذي يستلزم أساسيات ومؤهلات، ويستلزم كوادر صامدة وثابتة تسنده وتعينه على الاستمرار والدوام ، ومن ثم كانت مرحلة التمكين في مراحل الدعوة هى المرحلة الأخيرة التي تعتمد كل الاعتماد على المرحلتين السابقتين اللتين لو استطعنا بلوغ التمكين دون المرور بهما فان ذلك التمكين مهدد بالزوال في أى لحظة، اذ هو تمكين غير قائم على أساس ، أو قائم على غير أساس مكين، فهو أشبه بقصر من ورق على شفا جرف هار .

ومرحلة البناء والتكوين التي تهدف الى تكوين اللبنات الصالحة واقامتها بعضهاالى بعض لتكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا والتي تفضى الى مرحلة التمكين باذن الله، هى أخطر المراحل الثلاث وأهمها، وربما تستغرق من وقت الداعية وجهده وتفكيره استغراقا كليا ولا يتحقق النجاح أو يتحقق بما لا كفاية فيه .

وهنا يبرز دور تربية النشء، تلك التربية التي حفظنا بها فطرة الناشى عن الضياع والانحراف، ورعيناه في يقظته ونومه وفي مأكله وملبسه وفي كل لحظة من لحظات حياته منذ

(١) سورة النصر : ٢

(٢) واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص : ٤١٢ ـ ٤١٣

أن استنشق نسائم الحياة الى أن صار أهلا لأن يفقه ما له وما عليه ويستشعر بمسئوليته نحو ا لله ونحو دينه ونحو البشرية كلها كفرد مسلم .

لاشك أن هذه التربية والرعاية كفت الداعية عناء البناء والتكوين وقدمت له مددا جاهزا لمرحلة التمكين لتجدد ذكرى عبد ا لله بن عمر وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأمثالهم الذين أصروا على الدخول في المواجهة مع الكفار رغم قصر سنهم .

وحينئذ نذكر أسامة بن زيد ومحمد بن القاسم الثقفي وأمثالهما الذين تسلموا قيادة المعركة وأحرزوا انتصارات باهرة وهم لم يتجاوزوا الثامنة عشرة بعد .

تلك هي الثمرة الجنية للتربية الاسلامية التي يتلقاها الطفل من حين خروجه الى هذه الدنيا، حيث يتربى في أحضان أبوين مسلمين وفي بيت مسلم، ويدرس في مدرسة مسلمة، وعلى أيدى أساتذة مسلمين. وينشأ في بيئة مسلمة ومجتمع مسلم ...

انها لاشك اختصار لمرحلة التكوين وبلوغ الى التمكين في أمان من الأجهزة المتربصة التي تجعل من الحبة قبة وتفتعل الأحداث لسحق الدعوة والقضاء عليها تحت ستار أمن الدولة وحماية البلاد وما الى ذلك ...

ثالثا : القدوة الداعية :

من المعروف أنه لم تكن هناك معاهد ومؤسسات خاصة لاعداد الدعاة وتأهيلهم وتكوينهم حتى في أزهى العصور وأزهرها في تاريخ الاسلام، وانما كانت هناك مدرسة واحدة هي مدرسة الاسلام، تعنى بغرس الايمان ومكارم الأخلاق وفضائل الأعمال وجميع أحكام الحياة على ضوء الهدى الرباني والارشاد النبوي، حتى إذا ارتوت النفوس من هذا المعين العذب المتدفق صارت هي مدرسة مستقلة متنقلة، تمشي في الناس حاملة معها الاسلام بكل معناه وخصائصه، فما يكاد الناس يرون أصحابها حتى يسارعوا الى الالتفاف حولهم والتعلق بهم .

ان هذا الانسان الذي تخرج في مدرسة الاسلام كان الناس يرون في شخصه الصدق متمثلا في أقواله وأفعاله، والأمانة متحققة في أخذه وعطائه، والوفاء متأصلا في عقوده وعهوده، والسماحة منعكسة من مرآة عفوه وحلمه، يرون فيه الاسلام متحققا في لطفه ومعاملته وأخلاقه .

وهكذا فالدعوة الى ا لله بالحال قبل المقال من أكبر العوامل في اصلاح الأفراد وهداية الأمم، بل من أعظم الأسس في انتشار الاسلام في ديار الشرق والغرب .

ان التاريخ يسطر بملء الافتخار والاعجاب أن الاسلام وصل الى معظم أنحاء العالم بواسطة تجار مؤمنين أعطوا الصورة الصادقة عن الاسلام في سلوكهم وأمانتهم ووفائهم وصدقهم، ثم أعقب ذلك الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والدعوة اللطيفة، فدخل الناس في دين ا لله أفواجا وآمنوا بهذا الدين عن اقتناع ورغبة .

وكما كان سلوك المسلمين الأوائل الملتزمين بالاسلام عاملا من عوامل نشر الاسلام في ربوع فسيحة من الأرض فكذلك نجد سلوك من ينتسبون الى الاسلام اليوم من أكبر عوامل الصد عن الاسلام بكل ما يحملونه من التخلف في جميع الميادين وسوء الأخلاق في جميع المعاملات .

ومن أينع ثمار التربية الاسلامية أننا نستطيع بواسطتها أن نسد هذه الثغرة الواسعة التي كثيرا ما يؤتى الاسلام من قبلها، فان هذا الانسان المسلم الذي ربيناه وعيناه منذ نعومة أظفاره على الإسلام عقيدة وعملا وأحكاما ومنهجا لايحتاج في الدعوة الى ا لله أن يلتزم بالصعود على المنابر وعلى منصات المحاضرات والندوات والمؤتمرات، ويتدرب لتجميل الكلام وبيان محاسن الاسلام...

انه بترجمته الاسلام في واقع حياته وجميع مظاهر سلوكه يلفت انتباه الناس الى هذا الدين الحنيف، ويدعو الى ا لله بأخلاقه وسلوكه دعوة صامتة، قبل أن يدعو بأقواله وخطبه ...

فلا تنحصر دائرة دعوته في مجالس الوعظ والمنابر والمنصات، كما لاتتوقف دعوته على أن يكلف هو من قبل مؤسسة دعوية هذه أو تلك على راتب معين حين تصبح الدعوة حرفة ومهنة تؤدى كسائر المهن أداء آليا.

ان هذا الانسان مهما تقلد من الوضائف والمناصب مما لا صلة له بالدعوة في أنظار الناس، لكنه داع الى ا لله بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، فقد يكون جنديا وقد يكون قاضيا

وقد يكون تاجرا أو سفيرا أو طبيبا أو صيدليا أو مهندسا أو مستشارا أو وزيرا أو حاكما أو رئيسا .. الخ الى غير ذلك مما لايقع تحت حصر.

فكل هذه الوظائف لازمة للحياة الانسانية لاغنى لها عن واحد منها، والانسان المسلم لايضيره أن يختار وظيفة من هذه الوظائف مادامت لاتتصادم مع مبادئي دينه وغاية رسالته، وانما الأهم والواجب أن لا يغيب عن باله ولو للحظة أنه فرد من أمة هي خير أمة أخرجت للناس، أمة ليست كسائر الأمم، انما هي أمة ذات رسالة مشرقة لم يعرف العالم رسالة أعدل منها ولاأفضل ولا أيمن للبشرية منها، اختارها الله لقيادة البشرية وريادتها وجعلها أمة وسطا لتكون شاهدة للناس ويكون الرسول شهيدا عليها، وجعل أحوال البشرية كلها مرتبطة بحال هذه الأمة، فان رشدت ومكن لها في الأرض يعمها الخير ويمتد منها الى ربوع الأرض، وان شردت عن دينها ونسيت ربها شقيت وشقيت معها البشرية.

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لايشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (١)

الخـــاتـــمة :

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث في النقاط التالية :

١- ان الدعوة الى الله أصبح اليوم ضرورة من ضرورات الدين وفرض عين على كل حسب وسعه وطاقته .

٢- التربية وسيلة فعالة وهامة من وسائل الدعوة والاصلاح، يجب على الدعاة الأخذ والعناية بها .

٣- الطفولة بما فيها من استعداد طبيعي للتأثر والتشكيل استهدفت من قبل أعداء الاسلام لغزو تربوى خطير ضمن مخططاتهم في الغزو الفكري للعالم الاسلامي.

---

(١) سورة النور : ٥٥

٤ـ ان للاسلام منهجا متكاملا لتربية النشء ورعايته في جميع مراحله وجوانبه بمالم يوجد له نظير، وتطبيق هذاالمنهج هو الذي يضمن صفاء فطرة الناشي ويعصمه من الزلل والانحراف ومكائد الأعداء ومصائدهم.

٥ـ الدعاة الى الله هم الذين يقع على كواهلهم عبء تبصير الأمة وتوعيتها بمايجب عليها تجاه أولادها من التربية والتوجيه من جانب، ومضاعفة الجهد المباشر في تربية أبنائهم وأبناء المسلمين عامة بكل ما يملكونه من الوسائل والأساليب من جانب آخر

الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المقـــترحــــــات :

١ـ يجب على الهيئات والمنظمات التي تعمل في حقل الدعوة الى الله تخصيص قسط كبير من امكاناتها ووسائلها للعمل على رعاية الأطفال وتربيتهم .

٢ـ يجب على هذه المنظمات تعيين دعاة متفرغين للعمل في هذا الميدان مع تزويدهم بكل وسائله وأدواته .

٣ـ يجب أن تكون هناك لجنة خاصة تعنى بصحافة الأطفال، ومن أهم ماتقوم به هو اصدار مجلات وجرائد خاصة بالأطفال في مختلف اللغات السائدة، ونشر كتيبات ونشرات وتوزيعها على الهيئات والأفراد .

٤ـ يجب السعي لدى مسئولى الاعلام المسموع والمرئى لتخصيص أوقات في برامجها لصالح تربية الأطفال وتوجيههم .

٥ـ حبذا لو تفرغت لجنة من الدعاة لمراقبة مخططات الأعداء ووسائلهم وأساليبهم المعلنة والخفية لافساد النشء المسلم، ودراسة كل ذلك وكشف فضائحهم ونواياهم الخبيثة، وتبصير الناس بوسائل المقاومة والاصلاح .

هذا آخر ما أردنا ايراده هنا، والله ولي التوفيق ☆ ☆ ☆

وفيات :

مُحدِّث المدينة المنورة
الشيخ العلامة حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله

(٢ - ٢)

بقلم : الدكتور عبد العليم عبد العظيم البَستَوِيّ
مكة المكرمة

صفاته الخَلقية والخُلقية :

وصفه شيخنا محمد المجذوب فقال :

" هيكل نحيف، أقرب إلى الطول، ووجه أسمر منمنم لاتكاد الا بتسامة تفارقه، يخيل إليك أن سمرته من لفح الشمس، ينظر إلى محدثه بعينين سوداوين ينم صفاؤهما عن ود وذكاء وبساطة معا . ومع أنه تجاوز نطاق الشباب واطلت من خلال لحيته أشعة الشيخوخة فمايزال النشاط الذي يميز سكان الريف وراكبي الإبل، وكم قلت لإخواني لي وأنا ألاحظ هذا الهيكل الضامر النشيط : إنه ليذكرني بجنود الدعوة أيام زحفوا من هذه الجزيرة يفتحون أرض الله لدين الله . "

وما كتبه الشيخ محمد المجذوب حفظه الله كان قبل نحو ربع قرن من وفاة الشيخ الأنصاري أو يزيد . ومازاد تقدم السن على الشيخ إلا جمالا على جماله وكمالاً على كماله . وكان في السنوات الأخيرة من عمر قد بدن قليلا فلم يكن ضامرا كشبابه .

كان شيخنا رحمه الله طويل القامة، أسمر اللون، جهوري الصوت، صريح العبارة قوي الشخصية، شديد التواضع، دمث الاخلاق، كريم الطبع، على وجهه نور العلم، وسيه العلماء والصالحين، من رآه هابه، ومن سمع كلامه احبه، يبادر بالترحيب والتسليم على أصغ

صغير من تلامذته. وإذا كان مجلس أو دخل مجلساً يغنيك عن السؤال عنه بصوته العالي وكلماته المزينة بالعلم كالدرر واللآلي .

كان بيته يشبه مجمعا علميا دائماً يفد إليه طلبة العلم وعشاقو المعرفة من كل جانب، كان يقضى معظم وقته في الدراسة والمطالعة والتحقيق والإفادة .

كان يحب طلبة العلم ويحب المذاكرة في العلم، إذا سألته عن شئ فقد شغلته عن كل شئ . يفتح لك صدره، ويلتفت إليك بقلبه وقالبه، وقد لايكتفى بالجواب عليك مما يستحضره من العلم بل يطلب المراجع والكتب ويقرأ فيها لتوثيق إجابته، حتى ان كثيرا من وقته كان يذهب في إفادة طلبة العلم ويشغله عن أعماله العلمية الخاصة من تأليف أو بحث .

وكان رحمه الله حليم الطبع، كثير التحمل، زرته كثيراً فلم أجده قط غاضباً أو منفعلاً. إن كان موجوداً في مكتبته فلا تجد بابه مغلقاً، ولاتحتاج في الدخول إليه إلى استئذان، وإذا دخلت عليه فلا تكاد تجده منفرداً .

ولعل من أبرز صفات الشيخ رحمه الله علمه الجم، واطلاعه الواسع، وذاكرته العجيبة، واستحضاره الباهر للمسائل العلمية والأدلة والأبيات الشعرية المناسبة، وقد ذكر الشيخ محمد المجذوب حفظه الله حادثة تدل على ذلك . قال:

" في رحلة جامعية صحبناه فيها إلى ينبع - على الساحل مابين مكة والمدينة - وفي احدى الندوات العلمية بالمخيم استمعنا إلى فضيلته يحدثنا عن فاتحة الكتاب، وأشهد لقد تدفق الشيخ كالسيل الهادر يقذف أفانين الدرر، فما تلكأ ولا ارتج عليه . فكأنما يقرأ في كتاب لا يغادر صغيرة ولاكبيرة من كنوز هذه السورة . فهو يتحف سامعيه من هذه الكنوز بماتتسع له المناسبة .

وربما أورد خلال حديثه ما يتسع لأكثر من تفسير فاكتفي بوجهة منه لايقره عليها بعض الحضور ولكنه لم يدع قلباً هناك إلا ملأه رضىً وانفعالاً واعجاباً " . (علماء ومفكرون ١/ ٤٧)

قلت :. وقد كان لي شرف المشاركة في هذه الرحلة والاستماع إلى تلك المحاضرة

القيمة وكانت على فرش من الرمال وسط الصحراء خارج مدينة ينبع، وكانت محاضرة رائعة حقاً بهرت السامعين وكانوا من أساتذة الجامعة الاسلامية وطلابها حيث تحدث فيها الشيخ عن أنواع التوحيد الثلاثة مستنبطاً معانيها من آيات هذه السورة العظيمة . وقد طلب كثير منهم من الشيخ أن يدونها ويطبعها ولكن لعله لم يتفرغ لهذا .

ومن طرائف ما حصل في تلك الرحلة أننا فوجئنا في إحدى الجلسات مع الأساتذة والطلبة بدعوة إلى مسابقة في الخطابة المرتجلة وكان موضوع المسابقة قول رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " لاتغضب" في حديث الصحابي الذي جاء إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وقال له : أوصيني . فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " لاتغضب" ثم كرر السائل الطلب نفسه مرتين وفي كل مرة يقول له رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم "لاتغضب" .

فلم يتقدم أحد من الطلبة للتحدث في الموضوع حتى أخذ أحد الأساتذة بيدى فأقامني مكرهاً . وكانت تلك هى السنة الأولى أوالثانية لي أقضيها في محيط عربي ولم تكن هناك أية فرصة أو متسع للتفكير أو التحضير وكان لابد من التحدث، فتحدثت بما فتح ا لله عليّ على عجمتي ولكنني وتبعني طالبان آخران . ولما أعلنت نتيجة المسابقة كانت المفاجأة انني كنت أنا الحائز على الجائزة الأولى وكما قيل " مكره أخاك لابطل". وكانت الجوائز غير محددة بل تولى كل واحد من الأساتذة بجائزة واحدة يختارها ويقدمها بعد عودتنا إلى المدينة المنورة فكنت من نصيب شيخنا حماد الانصاري رحمه ا لله. ولمارجعت إلى المدينة المنورة أهداني الشيخ رحمه ا لله نسخة من كتاب " الفوائد " للإمام ابن القيم رحمه ا لله، فكانت نعمت الجائزة ، ونعمت الهدية .

المكتبة العامرة :

أظن ان ذكر الشيخ رحمه ا لله لايتم إلا اذا ذكرت معه مكتبته العامرة الزاخرة بأثمن الكنوز من المطبوعات والمخطوطات والمصورات في مختلف العلوم الشرعية والعربية، وكانت تحتل طابقا كاملاً في منزل الشيخ الواقع بالجماء قرب مقرالجامعة الاسلامية. وكان الشيخ رحمه ا لله يقضى معظم أوقاته في تلك المكتبة، وقد أفنى فيها تليده وتالده فجمع فيها من

النوادر والدرر ما يصعب وجوده في مكان واحد . نعم قد يجد المرء في المكتبات ما هو أكبر حجما وأكثر عدداً من مكتبة الشيخ ولكن يصعب وجود مثلها من النخبة في مكان واحد . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيض لها من أولاده من يحافظ عليها ويحافظ على منهج الشيخ في تسهيل الاستفادة منها لطلبة العلم، فعلى الرغم من ندرة ما فيها من الكتب المطبوعة والمخطوطة أو المصورة فإن الشيخ رحمه الله لم يكن يضمن بها على طلبة العلم بل كان يرحب بهم ويسهل لهم الاستفادة منها، وكان لايتردد في إعارة أندر المخطوطات أو المصورات لمن يرغب في الحصول على نسخة منها للتحقيق والنشر .

ولقد استفدت أنا شخصياً من مكتبته كثيرا، فحتى في بداية معرفتي بالشيخ رحمه الله أيام دراستي في الجامعة الاسلامية فيما بين ١٣٨٩هـ - ١٣٩٣هـ . وحينما كنت أترجم كتاب: " محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه " للأستاذ مسعود عالم الندوي رحمه الله إلى اللغة العربية احتجت إلى عدد من الكتب المتعلقة بالموضوع فأعارنيها الشيخ رحمه الله بكل سرور :

ولما انتقلت إلى مكة المكرمة عام ١٣٩٣هـ وحتى أواخر حياة الشيخ رحمه الله لم تنقطع استفادتي من مكتبته رحمه الله، فالكتب التي وفقني الله لتحقيقها حتى الآن مثل كتاب "معرفة الثقات" للامام العجلي، وكتاب " الشجرة في أحوال الرجال " للامام الجوزجاني. "وأمارات النبوة" له أيضا، وكتاب " سؤالات الآجرى اباداود السجستاني" كلها كانت بتشجيع من الشيخ رحمه الله وهو الذي مكنني من الحصول على صور من مخطوطاتها حتى تم تحقيقها ونشرها .

وهكذا الحال في كثير من الكتب التراثية وخاصة في التوحيد والحديث التي حققت وطبعت في السنوات الأخيرة وقام بها عدد من طلبة العلم حصلوا على صور مخطوطاتها من مكتبة الشيخ رحمه الله . ولوقام أحد باحصاء مثل هذه الكتب فسيخرج بقائمة طويلة بذلك .

وأسال الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك كله صدقة جارية في ميزان حسناته، فكان رحمه الله باذلا للعلم، مسهلا له، غير كاتم ولاضنين به، على عكس عادة كثير من الناس أو حتى المكتبات والمؤسسات العامة حيث يصعب على الطالب الوصول إلى بغيته حتى لمجرد الاطلاع عليها فلا يصل إليها إلا بعد جهد جهيد وصعوبة كبيرة . أما الحصول على صورة منها فدونه خرط القتاد .

رحلاته خارج المملكة :

للشيخ رحمه الله رحلات إلى بعض البلدان خارج المملكة العربية السعودية أيضا لحضور بعض المؤتمرات الاسلامية او البحث عن الكتب المخطوطة والحصول على صور منها . غير أني لا أملك تفاصيل هذه الرحلات فأتركها لمن يعرفها من أولاده أو محبيه .

صلتي بالشيخ رحمه الله :

في السادس عشر من شهر شعبان ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) شرفني الله سبحانه وتعالى بالوصول إلى بلد خليله وحبيبه المصطفى صلىالله عليه وسلم للدراسة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وهي السنة التي قيل : إن أقدام الإنسان وطئت فيها أرض القمر للمرة الأولى، وهي المرة الأخيرة أيضا حتى الآن ولا أدرى لماذا لم يحاول الواصلون إليه تكرار مثل هذه الرحلات منذ ذلك الحين رغم مضي ما يزيد على ثمانية وعشرين عاما على التجربة الأولى ورغم ان الخطوة الثانية دائماً تكون أسهل من الخطوة الأولى .

وعلى كل حال كان موضوع وصول الانسان إلى القمر حديث الناس في ذلك الوقت وكان يحتل الصدارة في وسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئية، وفي أوساط العلماء أيضا، وذلك لأن بعض العلماء كانوا ينكرون إمكانية الوصول إلى القمر طبقاً لما عرفوه من الفلسفة اليونانية القديمة من أن القمر في السماء الدنيا وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة، الخ . فكيف يمكن للانسان أن يصل الى القمر وكيف فتحت له أبواب السماء وظنوا انها ثوابت دينية اسلامية مع أنها ليست سوى فلسفة يونانية قديمة

وقابلهم أناس من الذين يرون أنفسهم " متنورين ومتقدمين" ويظنون ان كل ماتوصل إليه الغرب من نظريات فلكية حديثة من الثوابت واليقينيات الكونية التي لاتحتمل اى جدال او نقاش وانكاره أو حتى مجرد التوقف فيه نوع من التخلف والتزمت والرجعية وقلة الفهم وغير ذلك من " الشتائم التقدمية " التي يوصف بهاالعلماء بين حين وآخر .

على كل حال كان الموضوع حديث الساعة في الأوساط الثقافية وحتى العامة، وبعد وصولى إلى المدينة المنورة ببضعة أيام ـ لا أذكركم يوما كانت بالتحديد ـ خرجت مع زملاء لي من المسجد النبوي من باب الرحمة فرأيت هناك في الساحة الغربية للمسجد لوحة تعلن عن محاضرة لفضيلة الشيخ حماد الانصاري بعنوان" أين القمر؟ " وكانت المحاضرة في احدى المدارس الثانوية في طيبة الطيبة وأظنها كانت تسمى" ثانوية طيبة " فاتجهنا إلى قاعة المحاضرات في تلك المدرسة، وفيما أذكر الآن أن الشيخ رحمه الله أثبت بمقتضى الأدلة الشرعية أن وصول الإنسان إلى القمر ليس بمستحيل شرعاً إذ لا يوجد دليل صريح في الكتاب والسنة يمنع من إمكانية ذلك .

وبعد ذلك بفترة صدر كتاب سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله نائب رئيس الجامعة الاسلامية آنذاك في الموضوع نفسه وهو أيضا ذهب هذا المذهب .

لقد كان ذلك أول لقاء لي بالشيخ الأنصاري رحمه الله، رأيته فيه من بعيد واستمعت إلى محاضرته وسألته بعض الأسئلة أيضا من خلال الاوراق التي وزعت على المستمعين اثناء المحاضرة ليدون فيها كل واحد سؤاله الذي يريد أن يطرحه على فضيلة المحاضر.

وازدادت المعرفة بعد ذلك وصرت ازوره في بيته مع زملائي فكما هو معلوم أن مقر الجامعة الاسلامية كان يقع على بعد عدة كيلو مترات خارج المدينة وكانت حافلات الجامعة تنطلق منها بعد صلاة العصر مباشرة تحمل الطلبة الذين يرغبون الذهاب إلى المسجد النبوي وتعود بهم بعد صلاة العشاء إلى الجامعة . فإذا قدمنا المدينة بعد صلاة العصر مباشرة كان لدينا شيء من الوقت قبل صلاة المغرب كنا نحب أن نقضيه عند بعض الأساتذة الأفاضل

لنستفيد منهم ونستمع إلى ما يجري في مجالسهم من مناقشات علمية وكان على رأسهم أستاذنا وشيخنا علامة المغرب الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله وشيخنا العلامة الشيخ حماد الانصاري رحمه الله .

لم تقدر لي دراسة نظامية في فصول الجامعة على الشيخ رحمه الله لأنه كان يدرس في كلية الشريعة وأنا كنت طالبا في كلية الدعوة وأصول الدين غير أن ما استفدته منه في مجالسه قد لايقل عن الدراسة النظامية .

واستمرت هذه الاستفادة طوال بقائي في المدينة المنورة وحتى بعد انتقالي إلى مكة المكرمة فكنت .كلما سنحت لي فرصة لزيارة المسجد النبوي الشريف كنت أمر على الشيخ وأستفيد منه في حل كثير من المعضلات. ويعلم الله أنني لم أر قط في وجه الشيخ تضجراً أو تبرماً أو مللا من زياراتنا المكررة بل كان يرحب بنا أجمل ترحيب ويتحفنا من فوائده العلمية ويكرمنا وكل زائريه بما يتيسرله من القهوة العربية والتمر والشاىء وغير ذلك .

وفي إحدى هذه الزيارات طلبت من فضيلته سند الإجازة لمروياته فوافق على ذلك وكتب لي إجازة بخط يده وأرخها في يوم الأربعاء الموافق ٩/ ٤/ ١٤١٥هـ حيث أجازني برواية كل ما في " قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر" لمؤلفه الشيخ صالح ابن محمد بن نوح العمري الفلاني المغربي، وفي كتاب " اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر " لمؤلفه العلامة الشوكاني صاحب نيل الأوطار بأسانيده إلى كل منهما . وكذلك ما سمعه من مشايخه الآخرين مما هو مكتوب في سند الإجازة .

ذريـــتـه وأولاده :

ترك الشيخ رحمه الله ذرية طيبة لا أعرف عددهم بالتحديد ومنهم الشيخ عبد الباري ابن حماد الأنصاري وهو مدرس بالجامعة الاسلامية، وأسأل الله أن يبارك فيه وفي إخوته ويجعلهم خير خلف لخير سلف ويوفقهم لاقتفاء خطي والدهم والنسج على منواله .

رحم الله " الراجي عفو ربه الباري شيخنا حماد بن محمد الأنصاري" وأسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان . وإنا لله وانا إليه راجعون . ☆ ☆ ☆

وفيات :

الجامعة السلفية فقدت أحد خريجيها المتفوقين

لم تكد تندمل جروح الحزن والأسى التي أصيبت بها جماعة أهل الحديث في الهند عموما والجامعة السلفية ببنارس خصوصا على إثر وفاة الشيخ/ عبد الوحيد الرحماني شيخ الجامعة السلفية وأستاذ الأجيال حتى منيت الجماعة والجامعة بخسارة فادحة أخرى من وفاة أحد أبنائها البارزين، فلم يكمل شهر واحد على وفاة شيخ الجامعة ـ رحمه الله ـ حتى فوجئت بصدمة أخرى عنيفة حيث تلقت بالأسى والحزن البالغين نبأ وفاة أحد خدام السنة النبوية ومحققي التراث الأصيل والدعاة إلى الله تعالى على بصيرة الدكتور/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي العالم الشاب الفاضل البارع عن عمر يناهز الخمسين على إثر نوبة قلبية في إحدى الليالي المباركة من العشر الأواخر (٢٥) من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٨ هـ . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

والحقيقة إن وفاته تعتبر خسارة كبيرة في الأوساط العلمية والدينية في الهند ودولة الإمارات العربية المتحدة على حد سواء، فإننا بفراقه لمحزونون أشد الحزن والأسى ولكننا راضون بقضاء الله وقدره ولا نقول على هذا المصاب الجلل إلا ما يرضى ربنا سبحانه، ونسأله تعالى أن يتغمده بمغفرته ورضوانه، ويسكنه فسيح جناته، وينزل على قبره شآبيب رحمته، ويلهم أهله وأولاده وأقاربه الصبر والسلوان، آمين .

نبذة عن حياة الراحل :

ولد الدكتور ـ رحمه الله ـ في اليوم الثاني من مارس سنة ١٩٤٨م، في أسرة علمية

بقرية كندؤ بونديهار في مديرية غونده بالولاية الشمالية (يوبي)

وكان قد نشأ وتربى في كنف والده الذي كان يعدّ من المشايخ المعروفين في وقته الشيخ/ زين الله الرحماني، وكان يشرف على أحد الكتاتيب في القرية، فتلقى الدكتور دراسته الابتدائية في كتاب والده وتحت إشرافه . ثم التحق بجامعة سراج العلوم ببونديهار وببعض الجامعات الإسلامية الأخرى، منها الجامعة الإسلامية فيض عام بمئو و الجامعة السلفية ببنارس حيث أكمل فيها دراسته لمرحلة الفضيلة، ولتفوقه في الدراسة رشحته الجامعة السلفية مع زملائه الآخرين لمواصلة الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ـ و تم قبولهم فيها سنة ١٩٧٢م، والتحق هو بكلية الدعوة وأصول الدين، وحصل منها على شهادة الليسانس، وتَم قبوله عقب ذلك بشعبة السنة في قسم الدراسات العليا، وحصل منها على شهادتي الماجستير والدكتوراه في سنتي ١٩٨٠م و١٩٨٣م . ونظرا لنجاحه في جميع مراحله الدراسية بتقدير "ممتاز" وشغفه البالغ بكتب التراث وبراعته الفائقة في مجال البحث والتحقيق تم تعيينه هو وزميل له آخر وهو الدكتور أبو حماد صغير أحمد حفظه الله من قبل الجامعة الإسلامية على وظيفة محاضر للعمل في قسم المخطوطات بالمكتبة العامة للجامعة وذلك بعد حصولهما على شهادة الماجستير .

وقد قضى الدكتور ـ رحمه الله ـ حياته حافلة بالأعمال العلمية والنشاطات المتنوعة التي شملت التدريس والتحقيق والتأليف والدعوة والأعمال الخيرية . فقد قام بالتدريس قبل رحلته إلى المدينة في جامعة سراج العلوم بجندا نغر بالنيبال من سنة ١٩٦٩م إلى سنة ١٩٧١م، وفي جامعة أنوار العلوم پرسا عماد بسدهارت نغر سنة واحدة حتى جاءه القبول في الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة ١٩٧٢م ، وانتظم في سلك الأساتذة في كلية الدراسات الإسلامية بدبيّ في سنة ١٩٨٧م، وبقي فيها أستاذا لمادة الحديث وعلومه حتى حين وفاته . .

واشتغل كذلك في قسم المخطوطات بالمكتبة العامة بالجامعة الاسلامية بالمدينة من سنة ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٨٣م وفي قسم المخطوطات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبيّ من ١٩٨٦م إلى ١٩٨٧م .

وتعاقدت معه الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد والإفتاء بالرياض (آنذاك) للعمل في حقل الدعوة إلى الله تعالى في دولة الإمارات العربية المتحدة .

وبقي داعيا نشطاً إلى أن وافته المنية، ونظراً لنشاطه في الدعوة وكل إليه مركز الدعوة والإرشاد بدبي الإشراف على الدعاة التابعين للمركز .

وقام إلى جانب هذه الأعمال العلمية والدعوية بأعمال خيرية جليلة في مسقط رأسه (دومريا غنج) ومد شبكة طويلة لها شملت تعليم البنين والبنات وكفالة الأيتام وتحفيظ القرآن الكريم وبناء المساجد وإقامة مركز التدريب المهنى والدعوة والإرشاد والصحافة الإسلامية وغيرها من الأعمال التي من شأنها رفع مستوى الشباب المسلم دينيا وثقافيا، واجتماعيا في المنطقة، واستطاع بواسطة مساعديه المخلصين إحراز نجاح ملموس وتقدم بالغ في تأصيل وتطوير هذه النشاطات المتنوعة .

وكان رحمه الله قد جبل على حب عظيم وشغف بالغ بالسنة النبوية وعلومها وعلى اهتمام كبير بالبحث وتحقيق التراث فركز جل عنايته على دراسة وتحقيق المهمات من كتب السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم .

ومن إعجازاته في هذا المجال :

☆ ـ الإرسال في مصطلح الحديث، وهو بحث أعده لنيل شهادة الليسانس من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية .

☆ ـ تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للذهبي : دراسة وتحقيق، وهو رسالة مقدمة منه لنيل شهادة الماجستير من شعبة السنة .

ويعلم دارس السنة النبوية جيداً بخطورة موضوع علل الحديث ووعورته وأهميته ولا يخوض فيه إلا أصحاب الاختصاص العميق في السنة وعلومها، فإقدامه على مثل هذا الموضوع وتناوله لكتاب العلل تحقيقا ودراسة يدل على طموحه وهمته العالية في هذا العصر الذي قصرت فيه الهمم وتقاعس فيه الناس .

☆ ـ العلل للدار قطني دراسة وتحقيق : وبما أن الكتاب كبير جدا يعتبر أكبر موسوعة في علل

الحديث فقد حقق جزءا منه في ثلاث مجلدات، وقدمه لنيل شهادة الدكتوراه، وكان قد ألم بهذا الموضوع وحصل على تجربة كافية من خلال اشتغاله في تلخيص العلل المتناهية بمرحلة الماجستير مما أهله للإقدام على تحقيق ودراسة هذا الكتاب الذي يعتبر بحق وصدق أكبر موسوعة في موضوع علل الحديث، وهو مع أهميته البالغة لم ير نور الطباعة حتى أخذه الدكتور رحمه الله وحقق جزءاً منه في مرحلة الدكتوراه، ثم عكف بعد ذلك إلى جانب قيامه بأعماله الوظيفية من الدعوة والتدريس وغيرها وبالرغم من معاناته من مرض السكر على إكمال هذا المشروع القيم الذي لم يجسر عليه أحد قبله، فحققه تحقيقا علمياً على عشر نسخ خطية محفوظة في مكتبات العالم، وأخرج منه حتى الآن أحد عشر مجلدا في حلة قشيبة تسر الناظرين والباحثين وكان رحمه الله لا يزال مستمراً في تحقيقه وإخراجه حتى اخترمته المنية، نسأل الله تعالى أن يهيئ من يكمل هذا المشروع العظيم على غرار تحقيقه .

وبجانب اشتغاله في تحقيق ودراسة كتاب العلل للدار قطني وإسراعه في إرواء غليل المتعطشين بإخراج مجلد تلو الآخر فقد استطاع بجهوده المضنية المتواصلة تحقيق وإخراج عدد من نفائس التراث النادرة، منها المسند الكبير المسمى بالبحر الزخار للبزار، مسند عمربن الخطاب لأبي بكر النجاد، ومسند الهيثم ابن كليب الشاشي، والمسند للروياني، والرؤية للنحاس كما أن له عددا من المشاريع العلمية التي كان يريد إنجازها، ومن ذلك تحقيق الأجزاء الحديثية التي تركها أبو الشيخ الأصفهاني بأسامي مختلفة، وله عديد من البحوث والمقالات التي أعدها بمناسبات مختلفة على طلب من مركز الدعوة والإرشاد .

فهذه جولة خاطفة وسريعة في بعض أعماله الخالدة التي تمكن من إنجازها في قرابة عقدين من السنين، وهو في واقع الأمر مغبوط فيها، نسأل الله تعالى أن يجعلها له صدقة جارية وينفعه بها يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

ولقد كان رحمه الله على قدر كبير من التواضع والسذاجة والكرم وحسن الخلق وغيرها من الصفات الحميدة، وكان شديد التمسك بالسلفية في عقيدته ومنهجه، وتواضعه لا يمنعه من القول بما يراه الحق والصواب فيواجه به كل أحد كائنا من كان، دون خوف من

لومة لائم، كما كان شديد الغيرة والتحمس للسنة النبوية لا يعرف فيها المجاملة أو المداراة .

أما مشايخه الذين درس عليهم فقائمتهم طويلة جدا، وأهمهم الشيخ محمد إقبال الرحماني، والشيخ عزيز احمد الندوي، والشيخ عبد الرحمن النحوي، والشيخ عبد المعيد البنارسي، والشيخ عظيم الله المئوي، والدكتور مقتدى حسن الأزهري، والشيخ محمد إدريس آزاد الرحماني، والشيخ شمس الحق السلفي والشيخ عبدالوحيد الرحماني شيخ الجامعة .

وهؤلاء كلهم درس عليهم أيام دراسته في الهند، وقد توفوا جميعا رحمهم الله تعالى سوى الشيخ عزيز احمد الندوي والدكتور مقتدى حسن الازهري حفظهما الله تعالى وبارك في حياتهما .

وأما شيوخه في الجامعة الإسلامية فنخص بالذكر منهم :

الدكتور محمد أمين المصري والشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمهما الله تعالى، والدكتور أكرم ضياء العمري، والشيخ محمود عبد الوهاب فايد والدكتور محمود ميرة والدكتور سيد الحكيم وغيرهم من مشايخ الجامعة وأساتذتها .

وقد حصل على الإجازة في الحديث من بعض المشايخ المحدثين في ذلك الوقت .

وأما تلامذته فعددهم أيضا كبير جدا، وهم منتشرون في دولة الإمارات العربية المتحدة، ويزاولون أعمالا مختلفة .

هذا وقد بورك رحمه الله تعالى في أولاده كما قد بورك في أعماله العلمية والخيرية، حيث رزقه الله تعالى من زوجة واحدة ثمانية بنين وخمس بنات، وكلهم باستثناء الكبيرة منهم يواصلون دراساتهم في مراحل مختلفة من التعليم، بارك الله تعالى في حياتهم وأنبتهم نباتا حسنا، وبرد بهم روح الفقيد رحمه الله .

والجامعة السلفية بجميع منسوبيها من المسئولين والأساتذة والموظفين والطلبة إذ تبدي حزنها العميق وقلقها البالغ على هذه الحادثة المفجعة وتشاطر المصابين من الأهل والأولاد والأقرباء في حزنهم وألمهم تبتهل إلى الله تعالى متضرعة تسأله سبحانه أن يشمل الفقيد، بمغفرته ورضوانه ويتجاوز عن خطيئآته ويبرد مضجعه وينزل عليه شآبيب رحمته، ويوفق المصابين للصبر والسلوان ـ آمين . ☆ ☆ ☆ (بقلم : الدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفوري)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية و الثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم الثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الزاهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى تمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عدد صفحات الجزء ٦٠

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) صفر المظفر ١٤١٩هـ

العدد السادس يونيو ١٩٩٨م

يشرف على المجلة الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١٠٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : تسع روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويـــات العـــدد

العنوان	الصفحة
☆ الافتتاحية :	
١ ـ فضل العلم في الكتاب والسنة...	
بقلم : د/ مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري	٣
☆ التوجيه الإسلامي :	
٢ ـ نـصـح وإرشـاد	
سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	١٢
☆ الفقه الاسلامي :	
٣ ـ حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية	
بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل	١٧
☆ بحوث ودراسات :	
٤ ـ العالم الاسلامي في مواجهة التحديات وانبعاث الآمال	
بقلم : الشيخ احسن جميل عبد البصير المدني	٢٥
☆ الدعوة الاسلامية :	
٥ ـ مزايا الدعوة الإسلامية التي دعا إليها ...	
بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي	٣٥
☆ المجتمع الاسلامي :	
٦ ـ مقاييس خاطئة	
بقلم : الشيخ نياز احمد عبد الحميد الطيب فوري	٤١
☆ السير والتراجم :	
٧ ـ العلامة محمود محمد شاكر (١٩٠٩ ـ ١٩٩٧)	
بقلم : الشيخ عبد المعيد عبد الجليل السلفي	٤٣
☆اخبار عن الجامعة :	
٨ ـ تقرير موجز	
بقلم : د/ رضاء الله محمد ادريس المباركفوري	٥٦
☆ ٩ ـ المجلة تهدف الى	٦٠

الافتتاحية :

فضـــل العلـم في الكتـاب والسنـــة
ومسئوليات العلمـاء في هـذا العصر (٢)

معلم الجميع

أثبت العلامة المنصورفوري بالأدلة أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا على علم ناقص ، وكانوا في حاجة وانتظار الى اتمام هذا النقص ، واستشهد على اليهود بقوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ـ الاسراء ٨٥)

ثم قال : " لما ثبتت قلة علم الطائفتين : اليهود والنصارى ، بشهادة المسيح وباعلان القرآن الكريم ، وجب أن تلقن الدنيا مرة تعليما كاملا ، وحان ذلك الوقت في عهد النبي الأمي الميمون لاتمام النقص الذي دل عليه قوله تعالى : (ما لم تكونوا تعلمون ـ البقرة : ١٥١) .

ولما تبين النقص في أهل الكتاب ، ثبت أن الأقوام الأخرى كانت أقل منهم ، فالخطاب في الآية للعالمين جميعـا ، ومنزلـة النبي ﷺ هي أن يعلم الجميع ما جهلـه العـالم الى الآن . (رحمة للعالمين ٣ / ٦٣) .

ميزة تعليم النبي ﷺ

الآثار المترتبة على التعليم تساعد في معرفة نوعية التعليم ، والقرآن بين أن الأنبياء والرسل ، صلوات الله عليهم وسلامه ، كانوا معلمين ومربين ، فكيف كان تعليمهم ، وكيف كانت آثاره ؟ ألقى الضوء على هذه النقطة العلامة المنصورفوري فقال :

" وهناك فرق بيّن بين تلاميذ النبي ﷺ وبين تلاميذ المسيح عليه السلام . عدد

حواري المسيح اثنا عشر حواريا ، ولكن الذين قاموا بتبليغ دعوته اثنان أوثلاثة فقط ، وعملهم لا يتجاوز نشر أحوال حياة المسيح .

ولكن الجماعة التي أعدها النبي ﷺ وجد فيها الكملة من كل نوع ، فنرى أن أبا بكر وعمر اختصا بتعليم العالمين السياسة والحكم ، واختص أبو عبيدة وخالد بفتح البلدان وقيادة الجيش ، ومعاذ وأبو الدرداء ببيان الدين والحكمة ، وسلمان وأبوذر بالزهد والقناعة ، وعلي وابن مسعود بالحقائق العلمية ، وعثمان وابن عوف بتربية اليتامى واعانة الأيامى ، وزيد بن ثابت وأبي بن كعب بالفرائض الالهية ،رضي الله عنهم .

وهذه الأسماء العديدة ذكرناها تمهيدا لتفهيم المطلوب ، والا فكل تلميذ في ذلك الجناب المقدس سحابة رحمة لمزرعة العلوم . فحينما نرى أن بلغت مرويات عائشة (٢٢١٠) رواية ، ومثله مرويات ابن عمر ، وأنس بن مالك ، ومرويات أبي هريرة (٥٣٧٤) رواية ، وغيرهم من الصحابة المكثرين مثل ابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري ، رضي الله عنهم ، نتيقن أن كل طالب هذه المدرسة الميمونة يستأهل أن يكون معلم العالمين . ولا يغيبن عن البال أن هؤلاء الصلحاء من العرب الذين وصفوا بأنهم (أميون لا يعلمون الكتاب ـ البقرة ٧٨) . ولكن تربية النبي ﷺ جعلتهم يحتلون المكانة العليا من العلوم ، حتى أن أتباعهم الذين ورد فيهم (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ـ الجمعة ٣) زينوا مجلس التدريس ، فالحق أن جود النبي ﷺ وعطاءه قد عمم العلم وبلغ به ذورة الكمال .

ومن عامة أتباعه مَنْ أنشأوا مئات من المدارس والكتاتيب في أسبانيا وغرناطة وبغداد وصقلية وتونس والجزائر وتركستان والصين وبلاد التتار ، فكان يتلقى فيها الدراسة المسلم وغير المسلم دون تفرقة ، ولذا تعترف أوربا بأن هذه البلاد قامت بتعليمها وتثقيفها . (رحمة للعالمين ٣ / ٦٤) .

علماء الاسلام يحثون على العلم

واعتصاما بتوجيهات الكتاب العزيز وتمسكا بالسنة الشريفة ، حث الصحابة والتابعون

وأئمة الدين على التزود بالعلم ونشره بين الناس والانتفاع به في مجالات الحياة المتنوعة وتزكية النفس وتهذيب الطبع . وأقوالهم ونصائحهم في هذا الباب كثيرة جدا ، واني أورد هنا بعض هذه الأقوال والنصائح للتبصر والانتفاع .

قال علي بن أبي طالب مقارنا بين العلم والمال : " العلم أفضل من المال بسبعة أوجه : العلم ميراث الأنبياء ، والمال ميراث الفراعنة ، والعلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها ، والمال يحتاج الى الحافظ ، والعلم يحفظ صاحبه ، واذا مات الرجل خلف ماله ، والعلم يدخل معه قبره ، والمال يحصل للمؤمن والكافر ، والعلم لا يحصل الا للمؤمن ، وجميع الناس محتاجون الى العالم في أمر دينهم ، ولا يحتاجون الى صاحب المال ، والعلم يقوى الرجل عند المرور على الصراط ، والمال يمنعه منه " . (مفتاح السعادة ١ / ٧)

وقال ابن عباس : " خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك ، فاختار العلم ، فأعطى المال والملك معه " .

وقال أيضا : " معلم الخير يستغفر له كل شئ حتى الحوت في البحر " . (نفس المصدر ١ / ١٠)

وقال الشافعي : " من شرف العلم أن كل من نسب اليه ولو في شئ حقير فرح ، ومن دفع عنه حزنْ " . (نفس المصدر ١ / ٧)

قال المبرد : كان يقال : تعلموا العلم فانه سبب الى الدين ، ومنبهة للرجل ، ومؤنس في الوحشة، وصاحب في الغربة ، ووصلة في المجالس ، وجالب للمال ، وذريعة في طلب الحاجة . (جامع بيان العلم ١ / ٦٢)

وقال حكيم : " القلب ميت وحياته بالعلم ، والعلم ميت وحياته الطلب ، والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة ، ومحتجب بعد المدارسة واظهاره بالمناظرة ، واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل ، فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا أبديا لا آخر له " . (مفتاح السعادة ١ / ٧)

سنة التعليم والتعلم

أما النقطة الثانية من المقال فهي عن التعليم والتعلم ومن موقف الاسلام من العلم .

ان منزلة العلم الرفيعة وحاجة الانسان اليه الشديدة تتطلب أن تكون هناك طرق سهلة نافعة يتبعها المبتغون للعلم ، وتوجيهات سليمة يستضئ بها من يشتغل بالتعليم أو التعلم . ومثل هذه الطرق والتوجيهات كثيرة في القرآن والحديث نكتفى بذكر بعض منها ههنا . -

قال الله تعالى : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ـ آل عمران ١٨٧)

قال الشوكاني : " هذه الآية توبيخ لأهل الكتاب ، وهم اليهود والنصارى . والظاهر أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شئ من الكتاب ، أي كتاب كان ، كما يفيده التعريف الجنسي في الكتاب . قال الحسن وقتادة : ان الآية عامة لكل عالم ، وكذا قال محمد ابن كعب ، ويدل على ذلك قول أبي هريرة : " لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشئ ، ثم تلا هذه الآية " .

(فتح القدير ١ / ٤٠٨)

وقال تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ، لعلهم يحذرون ـ التوبة : ١٢٢)

اختلف المفسرون في معنى الآية ، فذهب جماعة الى أنه من بقية أحكام الجهاد ، والمعنى أن الطائفة من هذه الفرقة تخرج الى الغزو ، ومن بقي من الفرقة يقفون لطلب العلم ، ويعلمون الغزاة اذا رجعوا اليهم من الغزو . وذهب آخرون الى أن هذه الآية ليست من بقية أحكام الجهاد ، بل هي حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين، جعله الله سبحانه متصلا بما دل على ايجاب الخروج الى الجهاد ، فيكون السفر نوعين : الأول سفر الجهاد ، والثاني السفر لطلب العلم . (فتح القدير ٢ / ٤١٦)

وهناك حديث صحيح يرفع منزلة العلم ، فيجعله من النعم العظيمة التي تكثر فيها

المنافسة من الناس ، ويرغب في تعلم الحكمة (وهي القرآن على المختار ، أو كل ما منع وزجر عن القبيح) ويشجع على الاستمرار في سنة التعليم حتى تتصل حلقات العلم ، وتتبين طرق الهداية .

قال عبد الله بن مسعود : قال النبي ﷺ : " لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعملها " . (فتح الباري ١ / ١٦٥)

والعلم النافع لا يجوز كتمانه بحال، بل المسلم مكلف ببيان ما يعلمه اذا سأله عنه أحد، فعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : من كتم علما ينتفع به جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار .

وقد جاءت روايات أخرى عن هذا المعنى ساقها ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١ / ٣ ـ ٦)

موقف الاسلام من العلم

كثير من المؤلفين ـ المسلمين وغيرهم ـ شرحوا موقف الاسلام من العلم ، وأوردوا الوقائع والأدلة على حماية الاسلام للعلم والعلماء وعلى دعوته لاستخدام العقل واعمال الفكر في آيات الأرض والسماء حتى يصل الانسان الى معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته واستحقاقه العبادة وحده وجلاله وعظمته وقدرته وحاكميته . ومن هؤلاء المؤلفين العلامة القاضي محمد سليمان المنصورفوري ، رحمه الله تعالى ، فقد تكلم في كتابه رحمة للعالمين في عدة مواضع عن دعوة القرآن وعنايته بالعلم ، وعن تشجيع الرسول ﷺ للتزود بالعمل والاكثار منه ، وفي الجزء الثالث من هذا الكتاب وضع فصلا خاصا قرر فيه أن الاسلام هو حامي العلم والعلماء . ونبه في بداية هذا الفصل على أننا لسنا في حاجة الى شرح فضيلة العلم وابراز فضله في العصر الحاضر ، لأن جميع الأمم والدول في العالم المعاصر اعترفت علما وعملا بأن العلم لا تساويه صفة انسانية أخرى . ولكن حينما ظهر الاسلام في الحجاز كان

العالم كله غافلا عن سر فضيلة العلم ، حتى ان العرب لم يكونوا يعرفون الكتابة والقراءة ، وكانوا يفتخرون بهذه الحالة ، وكذلك اليهود والنصارى كانوا بعيدين عن الدراسة والتعليم ، وكذلك كانت حال الهند والصين وايران ، أما أوربا فكانت مسكن الجهل ومرتع الخرافة . وفي مثل هذه الأحوال نوه الاسلام بمنزلة العلم ، ورفع مكانة العلماء ، وأمنهم من التحقير والاضطهاد اللذين تعرضوا لهما في العصور المظلمة . (رحمة للعالمين ٣ / ٤٣١)

عناية الاسلام بنشر العلم

تتجلى أهمية العلم في نظر الاسلام باستعراض أحوال العلماء في القرون الأولى ، فالاسلام فتح البلاد ، وشجع من دخل في الاسلام على نشر علوم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وبذلك احتفظت العلوم وتطورت وتوسعت حتى وصلت الى ما نراه اليوم ، والأمثلة التالية تصدق ما قلنا :

ان الامام أبا عبد الله البخاري ، صاحب الجامع الصحيح الذي وصف بكونه أصح الكتب بعد كتاب الله ، كان من سكان بخارا ، والمغيرة من أجداده هو أول من دخل في الاسلام .

والامام أبو حنيفة نعمان بن ثابت من أهل فارس ، وكان جده دخل في الاسلام . ولم يكن أحد من سيبويه وأبي علي والزجاج من أئمة اللغة والنحو عربيا .

ولم يكن امام اللغة اسماعيل بن محمد الجوهري ، والأستاذ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي من سكان العرب .

وكان أبو الفرج الذي اشتهرت مؤلفاته بالعربية كثيرا من سكان مالطة .

وولد ابن خلدون مؤسس فلسفة التأريخ والعمران في تونس .

والمؤرخ الشهير برهان الدين كان من موصل .

وولد المقريزي في بعلبك . والامام مسلم صاحب الصحيح ، والامام أبو داود صاحب السنن ، وان كانا من أصل عربي ، ولكن لم يتوطنا في العرب . ويتضح بهذه النظائر أن

الاسلام بتعهده للعمل وعنايته به قد فتح من البداية أبواب العلم على جميع الأمم ، فافتتحت الدروس العلمية من داخل الهند الى منتهى السودان ، ومن بلاد خراسان الى حدود المغرب في خير القرون . (رحمة للعالمين ٣ / ٤٣٤)

تحمل المشقة في سبيل العلم

وهذه التوجيهات الكريمة الى التزود بالعلم والمعرفة ، وهذا التاريخ الحافل بالمآثر الخالدة والانجازات العلمية الكثيرة ، قد دفع علماء المسلمين وأئمة الدين الى حمل كل مشقة ، والى التضحية بكل غال وثمين في سبيل تحصيل العلم وتبليغه كل من هو راغب فيه .

عن ابن عباس أنه قال : وجدت عامة علم أصحاب رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار ، ان كنت لأقيل بباب أحدهم ، ولو شئت أذن لي ، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه . (جامع بيان العلم ١ / ٩٦)

فالمعلم محترم ، ومكانته الرفيعة تقتضي أن لا يقرع عليه الباب ، بل يتحمل المتعلم مشقة الانتظار كيلا تتكدر نفس المعلم .

أما الركون الى الراحة ، والرغبة في تعلم العلم دون مشقة ، فانه ليس إلا نوعا من الأماني الكاذبة والانخداع الذي لا يورث الا الخجل . والذي يدرك منزلة العلم ، ويلم بالفوائد التي تترتب عليه ، لا يرتكن الى الراحة ، ولا يؤثر على العلم شيئا آخر . فقد روى عبد الله بن أبي كثير عن أبيه قال : ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة ، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ ، ولا يستطاع العلم براحة الجسم .

وعن زيد بن علي بن حسين أنه قال : لا يستطاع العلم براحة الجسم . (جامع بيان العلم ١ / ٩١) .

وقال ابراهيم بن الجراح سمعت أبا يوسف يقول : لقد طلبنا هذا العلم ، وطلبه معنا من لا نحصيه كثرة ، فما انتفع به منا الا من دبغ اللبن قلبه ، وذلك أن أبا العباس لما أفضى اليه الأمر بعث الى المدينة فأقدم اليه عامة من كان فيها من أهل العلم ، فكان أهلنا يعدون لنا

خبزا يلطخونه لنا باللبن فنغدو في طلب العلم ثم نرجع الى ذلك فنأكله، فأما من كان ينتظر أن تصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كل ما كنا نحن ندركه . (جامع بيان العلم ١ / ٩٧)

وقال الحسن بن علي لابنه : يا بني اذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثا وان طال حتى يمسك . (جامع بيان العلم ١ / ١٣٠)

وعن ابن القاسم قال كان مالك يقول : ان هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر وذكر ما نزل بربيعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم ، وحتى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر . (جامع بيان العلم ١ / ٩٧)

<u>صفات العلماء</u>

أما النقطة الثالثة من هذا المقال فانها تتعلق بصفات العلماء . ونعرف جميعا أن أهمية العلم تأتي من ناحية أنه فضيلة في نفسه ، وكذلك انه يحمل على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ، وهذا لا يتحقق الا اذا كان العالم مخلصا في طلب العلم ، متجردا من الأغراض المادية ، مبتعدا عن كل ما يشينه . وسلفنا الصالح ، رضي الله عنهم ، قد ضربوا أمثلة رائعة للاخلاص في سبيل العلم وللتجرد من المناصب التافهة ، وذلك لأنهم كانوا يعرفون منزلة العلم فلا يبتغون به الا وجه الله ، ولا يهدفون الا الى الافادة والاستفادة . فمنها ما روى عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء فجاء رجل فقال يا أبا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ، ما جئت لحاجة ، قال : فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر

ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ،س فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

وتجرد العلم من الاخلاص ، وتلوثه بالأغراض التافهة الأخرى ينتقص من مكانة العلم ، ويستوجب الوعيد بالنار ، فعن جابر قال قال رسول الله ﷺ : لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا لتحتازوا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار . (جامع بيان العلم ١ / ١٨٧)

ومن فوائد الاخلاص في العلم ما جاء عن ابن عباس أنه قال : لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي لأحبهم الله وملائكته والصالحون ، ولهابهم الناس ، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله ، وهانوا على الناس . (جامع بيان العلم ١ / ١٨٨)

وكذلك قال عبد الله بن مسعود : لو أن أهل العلم صانوا علمهم ، ووضعوه عند أهله ، لسادوا به أهل زمانهم ، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا على أهلها ، سمعت نبيكم ﷺ يقول : " من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم آخرته ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال ألدنيا لم يبال الله في أي أوديتها وقع " . (جامع بيان العلم ١ / ١٨٧)

والاشتغال بالعلم والاتيان بالعمل الصالح هو الذي حبب البقاء الى معاذ بن جبل كما قال لجاريته عند وفاته : ويحك هل أصبحنا ؟ قالت : لا ، ثم تركها ساعة ثم قال : انظري ، فقالت : نعم ، فقال : أعوذ بالله من صباح الى النار ، ثم قال : مرحبا بالموت ، مرحبا بزائر جاء على فاقة ، لا أفلح من ندم ، اللهم انك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظمأ الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر . (جامع بيان العلم ١ / ٥١)

والمراد بالذكر هنا العلم ، وهذا القول يدل على غاية الاخلاص في العلم ، والتنزه البالغ عن المادة ، والتبصر التام في الفضائل الخلقية .

(يتبع)

(بقلم : د/ مقتدى حسن بن محمد يسين الأزهري)

التوجيه الاسلامي :

نصـــح وإرشـــــاد

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله.
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

مما لا شك فيه لذي عقل سليم أن الأمم لابد لها من موجه يوجهها ويدلها على طريق السداد، وأمة الإسلام هي أخص الأمم بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والواجب يحتم على كل مسلم بقدر استطاعته وعلى حسب مقدرته أن يشمر عن ساعد الجد في النصح والتوجيه حتى تبرأ ذمته ويهتدي به غيره، قال تعالى : ﴿ وذكر فإن الذكر تنفع المؤمنين﴾ (١) .

ولا ريب أن كل مؤمن بل كل إنسان في حاجة شديدة إلى التذكير بحق الله وحق عباده والترغيب في أداء ذلك، وفي حاجة شديدة إلى التواصي بالحق والصبر عليه، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه المبين عن صفة الرابحين وأعمالهم الحميدة وعن صفة الخاسرين وأخلاقهم الذميمة وذلك في آيات كثيرات من القرآن الكريم، وأجمعها ما ذكره الله سبحانه في سورة العصر حيث قال : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (٢) فأرشد عباده عزوجل في هذه السورة القصيرة العظيمة إلى أن أسباب الربح تنحصر في أربع صفات :

(١) سورة الذاريات الآية ٥٥.

(٢) سورة العصر .

الأولى : الإيمان . والثانية : العمل الصالح. والثالثة : التواصي بالحق. والرابعة : التواصي بالصبر.

فمن كمل هذه المقامات الأربعة فاز بأعظم الربح واستحق من ربه الكرامة والفوز بالنعيم المقيم يوم القيامة ، ومن حاد عن هذه الصفات ولم يتخلق بها باء بأعظم الخسران وصار إلى الجحيم دار الهوان ، وقد شرح الله سبحانه في كتابه الكريم صفات الرابحين ونوعها وكررها في مواضع كثيرة من كتابه ليعرفها طالب النجاة فيتخلق بها ويدعو إليها، وشرح صفات الخاسرين في آيات كثيرة ليعرفها المؤمن ويبتعد عنها ، ومن تدبر كتاب الله وأكثر من تلاوته عرف صفات الرابحين وصفات الخاسرين على التفصيل كما قال سبحانه ذلك في آيات كثيرة منها ماتقدم ومنها قوله جل وعلا : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (٣) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه ".

وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع على رؤوس الأشهاد يوم عرفة : " إني تارك فيكم مالن تضلوا إن اعتصمتم به، كتاب الله" ، فبين الله سبحانه في هذه الآيات أنه أنزل القرآن ليتدبره العباد ويتذكروا به ويتبعوه ويهتدوا به إلى أسباب السعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة، وأرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة إلى تعلمه وتعليمه، وبين أن خير الناس هم أهل القرآن الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه غيرهم بالعمل به واتباعه والوقوف عند حدوده والحكم به والتحاكم إليه، وأوضح عليه الصلاة والسلام للناس في

(١) سورة الإسراء الآية ٩ .

(٢) سورة ص الآية ٢٩ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٥ .

المجمع العظيم يوم عرفة أنهم لن يضلوا ماداموا معتصمين بكتاب الله سائرين على تعاليمه، ولما سار السلف الصالح والصدر الأول من هذه الأمة على تعاليم القرآن وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أعزهم الله ورفع شأنهم ومكن لهم في الأرض تحقيقاً لما وعدهم الله به في قوله سبحانه : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ . (١)

وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور﴾ (٣) .

فيا معشر المسلمين : تدبروا كتاب ربكم وأكثروا من تلاوته وامتثلوا ما فيه من الأوامر واجتنبوا ما فيه من النواهي واعرفوا الأخلاق والأعمال التي مدحها القرآن، فسارعوا إليها وتخلقوا بها، واعرفوا الأخلاق والأعمال التي ذمها القرآن وتوعد أهلها فاحذروها وابتعدوا عنها وتواصوا فيما بينكم بذلك واصبروا عليه حتى تلقوا ربكم، وبذلك تستحقون الكرامة وتفوزون بالنجاة والسعادة والعزة في الدنيا والآخرة .

ومن أهم الواجبات على المسلمين العناية بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والتفقه فيها والسير على ضوئها لأنها الوحي الثاني، وهي المفسرة لكتاب الله والمرشدة إلى ماقد يخفى من معانيه كما قال الله سبحانه في كتابه الكريم : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (٥)، وقال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

(١) سورة النور الآية ٥٥ .

(٢) سورة محمد الآية ٧ .

(٣) سورة الحج الآيتان ٤٠، ٤١ .

(٤) سورة النحل الآية ٤٤.

(٥) سورة النحل الآية ٨٩ .

لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٣).

والآيات الدالة على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم سنته والتمسك بها والتحذير من مخالفتها أو التهاون بها كثيرة جدا يعلمها من تدبر القرآن الكريم وتفقه فيما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحيحة، ولا صلاح للعباد ولا سعادة ولا عزة ولا كرامة ولانجاة في الدنيا والآخرة إلا باتباع القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيمهما والتواصي بهمافي جميع الأحوال والصبر على ذلك كما قال الله عزوجل: ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه إليه تحشرون ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ (٦).

فأرشد الله سبحانه العباد في هذه الآيات الكريمات إلى ان الحياة الطيبة والراحة والطمأنينة والعزة الكاملة إنما تحصل لمن استجاب لله ولرسوله واستقام على ذلك قولا وعملا، وأما من أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام واشتغل عنهما بغيرهما فإنه لايزال في العذاب والشقاء والهموم والغموم والمعيشة الضنك، وإن ملك الدنيا بأسرها ثم ينقل إلى ماهو أشد وأفظع وهو عذاب النار عياذاً بالله من ذلك كما قال تعالى: ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ (٧)، وقال تعالى: ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١ . (٢) سورة الحشر الآية ٧ .
(٣) سورة النور الآية ٦٣ . (٤) سورة الأنفال الآية ٢٤.
(٥) سورة النحل الآية ٩٧ . (٦) سورة المنافقون الآية ٨ . (٧) سورة التوبة الآية ٥٥ .

ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ (١)، وقال عز من قائل : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾ (٢)، وقال سبحانه : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ﴾ (٣) .

قال بعض المفسرين إن هذه الآية تعم أحوال الأبرار والفجار في الدنيا والآخرة فالمؤمن في نعيم في دنياه وقبره وآخرته وإن أصابه في الدنيا ما أصابه من أنواع المصائب كالفقر والمرض ونحوهما، والفاجر في جحيم في دنياه وقبره وآخرته، وأن أدرك ما أدرك من نعيم الدنيا وما ذاك إلا لأن النعيم في الحقيقة هو نعيم القلب وراحته وطمأنينته، فالمؤمن بإيمانه با لله واعتماده عليه واستغنائه به وقيامه بحقه وتصديقه بوعده مطمئن القلب منشرح الصدر مرتاح الضمير .

والفاجر لمرض قلبه وجهله وشكه وإعراضه عن ا لله وتشعب قلبه في مطالب الدنيا وشهواتها، في عذاب وقلب وتعب دائم ولكن سكرة الهوى والشهوات تعمي القلوب عن التفكير في ذلك والإحساس به، فيا معشر المسلمين انتبهوا لماخلقتم له من عبادة ا لله وطاعته وتفقهوا في ذلك واستقيموا عليه حتى تلقوا ربكم عز وجل فتفوزوا بالنعيم المقيم وتسلموا من عذاب الجحيم.

قال ا لله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا ا لله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ﴾ (٤)، وقال عزوجل : ﴿ إن الذين قالوا ربنا ا لله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون﴾ . (٥) وا لله المسؤول أن يجعلنا وإياكم منهم، وأن يعيذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه على كل شئ قدير وصلى ا لله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه . ☆ ☆ ☆

(١) سورة طه الآيتان ١٢٣، ١٢٤ . (٢) سورة السجدة الآية ٢١ .

(٣) سورة الانفطار الآيتان ١٣، ١٤ . (٤) سورة فصلت الآيات ٣٠-٣٢ (٥) سورة الأحقاف الآيتان ١٣-١٤

الفقه الاسلامي :

حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية

بقلم : الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل
(٩- ٩) إمام وخطيب المسجد الحرام
وعضو هيئة كبار العلماء

النطق بالشهادتين :

أما النطق بالشهادتين مع التردي في هذه البؤر الخبيثة الموجبة للردة، ومع عدم الإقلاع عنها، والتبرؤ منها، والندم عليها، هذه الشهادة على تلك الحال لاتنفع صاحبها شيئاً، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، لأن الشهادتين إنما كانتا دليلاً على الإسلام، باعتبار أنهما عقد بين العبد وربه على احترام أحكام دينه، والرضا عنه، وعن تشريعه، وعدم تخطيه إلى شريعة أخرى. فإذا قامت قرينة ظاهرة تدل على عدم الإذعان لمقتضى هاتين الشهادتين لم يقبل إسلام من نطق بهما ، كمن يقول كلمة التوحيد وهو يسجد لصنم، وكمن يقول أنا أؤمن با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو يهين كتاب ا لله .

فما بالك بالتجنس الآنف وهو جريمة متآلفة كما علمت من أربع جرائم، كلّ منها يكفي قرينة ظاهرة تدل على عدم الإذعان لكلمة الإسلام ، وعلى ترك القيام بحقها . وما مثل هؤلاء إلا كمثل من قال ا لله فيهم : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل ا لله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ [النساء : ٦٠ ـ ٦٢] إن ا لله تعالى سمى أمثال هؤلاء منافقين،

واعتبرهم أشد من الكفار الظاهرين، وقال فيهم : ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ [النساء : ١٤٥]، وفضحهم أشنع الفضيحة في سورة التوبة، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على أحد منهم مات أبداً، أو يقوم على قبره، مع أنهم كانوا يصلون بصلاة رسول الله، وكانوا يقفون في صف الجهاد معه، وكانوا يظهرون خضوعهم لأحكام الله. فكيف أنت بهؤلاء المتجنسين الذين رضوا بالوقوف في صف الجهاد مع فرنسا ولو ضد الإسلام، وأظهروا التبرؤ و الانسلاخ من أحكام الله ، وضووا علانية تحت قانون ضد دين الله .

إن أمثال هؤلاء زنادقة لم يكفهم أن يخرجوا من الإسلام ومن زمرة المسلمين، بل زادوا على ذلك استخفوا بالإسلام وبالمسلمين، فهم أشد ممن قال الله فيهم : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾ [البقرة : ١٤ـ ١٦] .

نعم زنادقة اليوم أشد من منافقي الأمس، لأن أولئك كانوا يتسترون في انضمامهم إلى العدو، وكانوا يستحيون أن يقولوا لشياطينهم إنا معكم إلا حين يخلون إليهم، أما مرتدو اليوم فقد انسلخوا عن الإسلام في جراءة، وناصروا العدو في عقد مكتوب محكم لا يسمح لهم ولا يسمحون هم لأنفسهم أن يرجعوا عنه يوماً، أو يتهاونوا في احترام نصوصه أبداً . وإن الله تعالى يقول : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ [المنافقون : ١ـ ٢﴾ وإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به " .

هل لهؤلاء من عذر؟ :

ولا عذر لهؤلاء المتجنسين لأنهم ليسوا بمكرهين حتى نقول ما قال الله : ﴿ من كفر

بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل : ١٠٦]، بل هم مختارون راضون كما يقول السائل . وليس ما ينتظرونه وراء التجنس من حطام الدنيا وحظوظ العاجلة بمسوغ لهذا التجنس، بل يجب أن يفر المرء بدينه متى استطاع وإن ذهبت دنياه، اقرأ إن شئت قوله تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين ﴾ [التوبة : ٢٤] .

إن الشارع أوجب الهجرة من دار الكفر إن خاف المسلم على نفسه الفتنة، وتوعد الله سبحانه أولئك الذين يبقون في أوطانهم بين الفتنة وهم قادرون على الهجرة، فقال جل من قائل : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ [النساء : ٩٧].

هل لهؤلاء من توبة ؟ :

بقي الكلام على التوبة هل تقبل من هؤلاء أولا؟ والجواب : أنها تقبل . ولكن على معنى أن التوبة إصلاح للماضي بالندم على ما فرط فيه، وإصلاح للحال بالإقلاع من الذنب فوراً، وإصلاح للمستقبل بالعزم على عدم العود إلى ذلك الإثم أبداً.

أما التائب الذي لم يقلع عن ذنبه فهو كالمستهزئ بربه وما يأتيه ليس بتوبة، إنما هي حوبة جديدة وأكذوبة سخيفة، إذ يقول : تبت، وما تاب، ورجعت، وما يرجع، مع أن ربه عليم بذات نفسه، لا تخفى عليه خافية .

فهؤلاء المتجنسون إن نبذوا عقد التجنس، وخرجوا عن مقتضياته، وندموا على ما فرط منهم، ورجعوا إلى أحكام الله واحترامها، وصمموا ألا يعودوا إلى ذلك التجنس أبداً، إنهم إن فعلوا ذلك فقد تابوا حقاً، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. أما إن بقوا على احترامهم لعقد التجنس، ونبذهم لعقد الله، فأولئك لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً، ولو

ملأوا الأرض من كلمة التوحيد، ومن ألفاظ التوبة والاستغفار، ومن مظاهر الصلاةوالصوم والصدقة، قال تعالى : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾ [النور : ٣٩] .

نصيحتنا :

وإننا ننصح لإخواننا المسلمين أن يتيقظوا لما يراد بهم في هذا الزمان من أعداء الإسلام وأعوانهم ممن يزعمون الإسلام، فإننا أصبحنا في فتن كقطع الليل المظلم، فيها يصبح الرجل مسلماً ويمسي كافراً، ويمسي مسلماً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض الدنيا، والمؤمن من فر بدينه من الفتن، والعاقل من اعتبر بحوادث الزمن، ويكفي ما نحن فيه، فقد طفح الكيل، وبلغ السيل الزبى واتسع الخرق على الراقع، نسأل الله السلامة، إنا لله وإنا إليه راجعون .

التـــــوقيعـــــات

رئيس اللجنة	أمين اللجنة
على محفوظ	محمد عبد العظيم الزرقاني
المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر	من علماء الأزهر

خلاصة البحث :

تقدم لنا ذكر الأدلة من القرآن والسنة وكلام العلماء وفتاواهم - رحمهم الله - حول موضوع المقام بين أظهر المشركين، ومحبتهم، ومودتهم، وموالاتهم، والركون والميل إليهم، والقعود معهم على مسمع من كفرهم بآيات الله والاستهزاء بها، وطاعتهم في بعض الأمر، والبقاء معهم مع القدرة على الهجرة إلى بلاد المسلمين، والتحاكم إليهم، والرضى بذلك، والاطمئنان لبعض أوامر الشريعة مما يوافق هواهم، وكراهيتهم لما لا يوافق هواهم، وعدم القيام به، ولحوقهم بالكفار بعد ما عرفوا الإسلام ونشأوا بدار الإسلام، واتباعهم لما يسخط الله مما عليه أعداء الله، ووعدهم للكفار بأن يكونوا معهم ضد أعدائهم وأعداء بلادهم بدون استثناء، ومحبة الآباء والأبناء والاخوان والأزواج والأموال والمكاسب التجارية والمساكن

الملائمة لهم على محبة الله ومحبة رسوله صلىالله عليه وسلم كل ذلك تقدم مفصلا .

وبعد تأمل أقوال أئمة التفسير ومحققي العلماء على الآيات الكريمات في هذا الشان، وما نقل عنهم ممايتعلق بهذا الموضوع كقول ابن جرير ـ رحمه الله ، ﴿ فليس من الله في شيء﴾ " أي : فقد برئ من الله وبرئ منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر" .

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " من جمز إلى معسكر التتر، ولحق بهم، ارتد وحل دمه وماله" .

وتأمل حديث أبي بكرة الذي في المسند في قصة بني قنطوراء : " وقوم أخذوا لأنفسهم ـ أى الأمان ـ وكفروا " .

وقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ على قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ﴾ [التوبة : ٢٣- ٢٤] بعد كلامه على تلك الآيتين : " فكيف بمن اتخذ الكفار الأباعد أولياء وأصحابا، وأظهر لهم الموافقة على دينهم خوفاً على بعض هذه الأمور، وهي الأموال والمساكن ونحوها، ومحبة لها ومن العجب استحسانهم لذلك، واستحلالهم له، فجمعوا مع الردة استحلال الحرام " .

وقول الشيخ عبد الله أبابطين رحمه الله : " دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك بالانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه" .

وقول الإمام ابن جرير ـ رحمه الله ـ على قوله تعالى : ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ : " يوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهوكافر حتى يهاجر إلا المستضعفين " .

وما نقله ابن كثير رحمه الله على قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى ..﴾ الآية [المائدة : ٥١] : عن ابن سيرين قال : قال عبد الله بن عتبة : ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانياً وهو لا يشعر، قال : فظنناه يريد هذه الآية . وقصة بعض

بني حنيفة حينماكانوا جالسين في المسجد بعد ما تابوا وهاجروا وسكنوا في الثغور للجهاد. لما قال أحدهم وهم في مسجدهم قد صلوا المغرب وينتظرون صلاة العشاء، قال شخص : إن مسليمة على حق. أجمع الصحابة على كفرهم وردتهم، ولكن اختلفوا هل تقبل لهم توبة أو لا تقبل؟ فحكموا بردة كل من كان في المسجد، وليس المتكلم فحسب، بل الجميع لسكوتهم عن الباطل، وعدم إنكارهم .

وقول الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ إبراهيم والشيخ ابن سحمان ـ رحمهم الله ـ بعد كلام طويل سبق إيراده : " وأما الدخول تحت حماية الكفار فهي ردة عن الإسلام "

وقول السيد محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ : " وجملة القول إن المسلم الذي يقبل الانتظام في سلك الجنسية يستبدل أحكامها بأحكام القرآن فهو ممن يتبدل الكفر بالإيمان . فلا يعامل معاملة المسلمين " .

وكذلك خلاصة فتوى لجنة الفتوى المصرية الذي وقع عنها رئيس اللجنة الشيخ علي محفوظ وأمينها الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، الحكم بردة من يقبل الجنسية الفرنسية .

وكذلك أفتى بذلك الشيخ يوسف الدجوي من كبار العلماء بالأزهر.. إلى غير ذلك مما تقدم تفصيله .

فإذا تأملت هذه الآيات وما دلت عليه، وكلام العلماء، وقارنت بينها وبين ما يفعله بعض الناس في هذه الأزمنة من طلب التجنس، الذي من لوازمه أن يصير المتجنس تابعاً لقوانين وضعية نصوصها صريحة بالحكم بغير ما أنزل الله، وإباحة الزنا، وتعاطي الخمور، وارتكاب الفجور، وتحليل الربا، والاكتساب من طرق غير مشروعة، ومنع تعدد الزوجات، واعتبار ما زاد على الواحدة من قبيل الزنا المعاقب عليه، وإنكار نسب ما ولد له من زوجة أخرى حالة وجودها عنده، ولا حق له في نفقة ولا إرث، وفك العصمة من الزواج لايتم إلا إذا كان لدى المحكمة الرسمية عندهم، وقسمة المواريث على طريقة مخالفة للفرائض الشرعية، وكون المتجنس مجبوراً على الخدمة العسكرية في جيش الدولة التي انتمى إليها بهذه الجنسية،

واستعداده للقتال في أي وقت تقوم حرب على دولته، حتى ولو كان على دولة مسلمة

يتضح من ذلك أن من يطلب الجنسية أو الرعوة كما يعبر عنها البعض من دولة كافرة ميلاً إليهم، ومحبة في القرب منهم، والانضمام إليهم، والدخول في سلكهم، والرضا بسيطرتهم عليه، وعلى ذريته، فإنه داخل تحت قوله تعالى: ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ [المجادلة : ٢٢] وقوله : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ [المائدة : ٥١] ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء : ١١٥] إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى .

ولكن نظراً إلى اختلاف أحوال المتجنسين بجنسية دولة كافرة فقد رأيت أن أقسمهم إلى ثلاثة أقسام، حسب ما فهمته من تتبع الأحوال، واستقراء لواقع الناس اليوم، وأنه ينبغي التفصيل في الحكم بالردة أو عدمها :

القسم الأول : إذا أخذ الجنسية من يرغب بلاد الكفار، ويحبهم، ويحب البقاء بينهم، ويرى أن معاملتهم والانتماء إليهم أفضل من المسلمين، وأنه راض بإجراء أحكامهم عليه من الحكم بغير ما أنزل الله في الأحكام والنكاح والطلاق والميراث، فهذا لا شك في كفره، وهو مرتد عن دين الإسلام، ردة صريحة، حتى ولوقال : إنه مسلم، ولو شهد شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وصلى وعمل ببعض شرائع الإسلام، لأن الله يقول : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ ويقول : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ [البقرة : ٨٥]، وقوله صلى الله عليه وسلم : " المرء مع من أحب " (١) .

القسم الثاني : راض بالانتماء إليهم لمصالحه الدنيوية ومعاملاتهم التجارية، فأخذ الجنسية منهم ليتم مقصوده من حصول الدنيا والتسهيلات التي تحصل للمنتمين إليهم ، وهو مؤد لشرائع الإسلام، مظهر لدينه، ولا يترافع إليهم باختياره، فإذا صدر منهم الحكم له بما لا يخالف الشريعة قبله . وإن صدر بما يخالف الشريعة رفضه . فأرى أن مثل هذا على خطر عظيم

(١) حديث متفق عليه، أخرجه البخاري١٠/ ٤٦٢ - ٤٦٣ في كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله، ومسلم برقم (٢٦٤٠) في البر والصلة، والآداب، باب : المرء مع من أحب .

من تناول بعض الآيات، حيث آثر دنياه على آخرته، وقد ارتكب منكرا عظيماً، فهو على خطر من الردة عن دين الإسلام، لركونه إليهم، وبقائه بين أظهرهم، لكن لا أجزم بالحكم عليه بالردة، فأتوقف في ذلك، ولكنه بأخذه الجنسية أظهر الميل والمحبة لهم، وعرض نفسه للدخول تحت قوله تعالى ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم ..﴾ الآية [التوبة : ٢٤]، وقوله تعالى : ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ...﴾ الآية [المجادلة : ٢٢].

القسم الثالث : من بُلي بهم في بلاده وهو كاره لهم، ومبغض لدينهم، وحكموه بغير رضاه، وأرغموه على التجنس، أومغادرة بلاده ، وأهله وأولاده، فقبلها للبقاء في بلاده على ماله وأهله وولده، ومع ذلك مقيم لشرائع الدين، مظهر لدينه، معلناً العداء لهم، مصارحاً لهم بكفرهم، وأنهم على باطل، وأن دينه هو الحق، فمثل هذا لا شك أنه على خطر في بقائه، عاص، وآثم، بقبوله الجنسية، بمقدار ما الزم نفسه فيها، لكن لا نحكم عليه بالكفر مادام أنه عمل ما في وسعه من عدم اتباعهم وموافقتهم على باطلهم ومن إظهار دينه، ولكن بقاؤه بين أظهر الكفار فيه خطر عليه، وعلى أولاده، ومن تحت يده .

أما البقاء بين أظهر الكفار بدون أخذ للجنسية أو طلب لها فهذا قد فصله العلماء رحمه الله في كتبهم قديماً وحديثاً .

وخلاصته أن من استطاع أن يظهر دينه بأن يعمل الواجبات الشرعية بدون تحفظ من أحد مع إعلانه لمن هو بين أظهرهم أن دين الإسلام هو الدين الصحيح، وهو دين الحق، وما سواه من الأديان فهو باطل، ولابد من التصريح لهم بأنما هم عليه من الدين ليس بصحيح، وأنه يجب عليهم اعتناق دين الإسلام، والإيمان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والعمل بشرائع الإسلام، فإذا فعل هذا، فإنه يجوز في حقه البقاء عندهم، وإذا لم يستطع فإنه يجب عليه الهجرة إلى بلاد الإسلام، ولا يجوز له البقاء بينهم، وهو لا يستطيع إظهار دينه .

هذا وأسأل الله العفو عن زلة قلم ، أو نبوّ فهم ، كما أبتهل إلى الله جل شأنه أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه . ☆ ☆ ☆

بحوث ودراسات :

العالم الاسلامي في مواجهة التحديات وانبعاث الآمال

بقلم : الشيخ احسن جميل عبد البصير المدني
شيخ الجامعة السلفية، بنارس

(٢)

المبحث الثاني

أثر الإستعمار على أفكار المسلمين

إن الإستعمار منذ دخل في العالم الإسلامي كان يبذل كل طاقاته ووسائله لتدمير العقيدة الإسلامية وقيمها وأسسها وآدابها بتشويه تعاليم الإسلام في نفوس المسلمين ومسخ صورها في نظرهم ونزع احترام العلماء عن قلوبهم، واعتنى بالجيل الجديد من المسلمين عناية بالغة لكونه أقرب إلى قبول أفكاره الهدامة، فعمل لابعاده عن تعاليم دينه، ولقطع علاقته عن مذهبه، وتراثه القديم . واستخدم فيه كل الوسائل والأساليب، خاصة أجهزة التعليم ووسائل الإعلام .

وكان من أخطر نتائجه الدعوة الى تجديد أو تطوير الإسلام بحيث يكون متفقا مع الحوادث الجديدة او بعبارة أدق مع الحضارة الغربية، ومن المؤسف جدا أنه قد افتتن بذلك شخصيات كان لها أثر في نفوس المسلمين، فقاموا بهذه الدعوة باسم تجديد الدين مع أن الدعوة كانت قائمة على العبودية الذليلة لكل ما يصدر عن الغرب من مبادئ وقيم، ومناهج وأنظمة، وأفكار ومفاهيم، وآداب وتقاليد، كما فطن بذلك الشاعر العظيم إقبال حيث قال : " إني أرى أن الدعوة إلى تجديد الدين في الشرق إنما هي عذر لتقليد الحضارة الغربية " . (١)

ويقول " جب " معترفا بهذه الحقيقة: " إن الدعوة الى التغرب نشأت عن التأثر بالأفكار الغربية، وقد بلغ تأثيرها الى حد بعيد في بعض الأحيان " . (٢)

(١) ضرب كليم : محمد اقبال : ١٦٨

(٢) Modern Trends in Islam : W . gibb : 63 .

إن هذا الإتجاه الممالى للغرب وجد في الهند في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حينما كان الهند تحت الإستعمار البريطاني، فكان أول من دعا إليه هو السيد أحمد خان (١٨١٧م - ١٨٩٨م) الذي كان يرى أن يفسر القرآن والإسلام تفسيرا يطابق هوى الغربيين وآرائهم وأذواقهم، فكان ينكر كل ما لا يثبته الحس والمشاهدة من العلوم الغيبية، ويؤول كل ما لا يوافق آراء الإفرنج ونظرياتهم المتغيرة لبسه معانى توافق أهواءهم وأغراضهم، كما يدل عليه كتابه في تفسير القرآن . وكذلك دعا الشعب الهندي المتمسك بعقيدته وتراثه وتقاليده الى تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية، واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها وعلى علاتها، فقد قال في إحدى مقالاته : " لابد أن يرغب المسلمون في قبول هذه الحضارة الغربية بكمالها، حتى لا تعود الأمم المتحضرة تزدريهم أعينها ، ويعتبروا من الشعوب المتحضرة المتفوقة " . (١)

واتجاه كلية عليكره - التي أنشاها بمساعدة انجلترا ماديا وثقافيا - الى التغريب والاقتفاء جميع الآثار من أوربا وعدم الإهتمام بالعلوم الدينية دليل واضح على ذلك . حتى أنه هو وزملاؤه وأتباعه من بعده كانوا يستهزؤن بالمتدينين عامة، ويرمون المشائخ والعلماء منهم بالجمود خاصة . (٢)

يكفينا لمعرفة القوة الدافعة من وراء المساعي والجهود المبذولة من قبل السيد أحمد خان والأهداف المرجوة منها الاقتباس الآتي تحته وهو منقول من جريدة " لندن تايمز " في عددها الصادر يوم ٢٢/ ١ / ١٨٧٧هـ :

" إن الخبر الذي تلقيناه يوم الاثنين الماضي من مكتبنا بكلكتا كنا قد أخبرنا فيه باقتضاب بأن اللوردلتن قام بوضع حجر الأساس للكلية المحمدية بعلي كره .. "

وبالاختصار فإن تأسيس هذه الكلية هو انتصار للمسلمين المتحررين في الهند العظمى، وهم على الرغم من تأييدهم للإنكليز وموالاتهم للغرب يعتبرون من محبى الوطن .

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ابوالحسن علي الندوي : ٧٢ .

(٢) انظر : تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود عالم : ١٩٣-١٩٥، موج كوثر (بالأردية) : ٩٢- ٩٥

ونستطيع القول بأن السيد أحمد خان هو الزعيم الممثل لهذه القطاع، الذي هو مؤسس للخطة المذكورة، وفي بداية الأمر نصب لها المتعصبون من المسلمين العداء والمخالفة، واتهموه بالارتداد والإلحاد، وعند ما تبرع سالار جنگ لصالح هذه الخطة ثار رجال الحاشية من بلاط نظام ووقفوا في وجهه بالمعارضة، إلا أنها تلقت لديهم بالقبول بالتدريج .

أما النشاطات الجارية في على كره فهى في الحقيقة ضئيلة وقليلة إلا أنها تلقى الضوء على الاتجاه وسير العمل لتيارات الإصلاح الاجتماعي لمسلمي الهند العظمى، وتشهد المذكرة الحالية المعروفة للسيد رتشر تميل عن التقرير التعليمي للمسلمين بأن النزعة الانفصالية العزيزة لدى أصحابنا الشعب المسلم إن لم تبرد كليا ولكن بدأت تخمد شيئا فشيئا .

والتفاصيل التي قمنا بنشرها صباح اليوم عن تأسيس كلية هندية انكليزية جديدة، وعن الآمال المعقودة بها إنها تبعث على مضاعفة البهجة والسرور وعلى الترحيب الكامل.

وإن هذه المهمة العويصة التي وضعها منشئو هذه المؤسسة نصب أعينهم هي هامة وجديرة بالعناية والتركيز .

كان من الصعب علينا التغلب على النفوس الابية للمسلمين - على أن تسخيرها والسيطرة عليها كانت هامة ومفيدة جدا نظرا لأهميتها وضرورتها - فإن المسلمين لأجل عقيدتهم وتاريخهم يعتبروننا أعداء لهم، وقد استحوذت عليهم الحسرة والكآبة لسبب حرمانهم من القوة والسلطة، إذ يرون أنهم صاروا إلى موقف لا يستطيعون به فرض نفوذهم وأثرهم أمام غيرهم، إلا أنهم في أمل مستمرو انتظار دائم لإنتهاء عهد الاستعباد وللاستخلاص من سلاسل القيود التي شدد بها ساداتهم الجدد وثاقهم بالمؤامرات المدبرة والخطط المزورة .

فإن هذه الكلية بعلى كره دليل واضح على أن جهودنا ومساعينا قد نجحت في التأثير على ما واجهناه من مواقف بالغة في الصلابة أقصاها .

وعليه فإن الوقوف بجانب هذه الحركة والمساعدة في تطويرها وترقيتها صائب ومحق مثل ما هو صعب وعسير (١) .

(١) التعريف بالوكالات العالمية (للأنباء) ووسائلها لاسرار عالم ص : ٢٢ - ٢٣

ثم نجد مثل هذا الاتجاه في مصر في كلام الشيخ محمد عبده (١٨٤٩م - ١٩٠٥م) ، فقد يوجد في كلامه ما يدل على إعجابه بالحضارة الغربية إلى حد بعيد، فهو يحاول التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية، ويحرص على تفسيرالفقه الإسلامي بما يتناسب مع مطالب المدنية الحديثة بل أنه يرجح العقل على النقل، كما يتجلى ذلك في تفسيره وفتواه، والحق أنه كان من رواد الدعوة للتغرب، والتقدير الزائد للحضارة الغربية وقيمها في القرن الحاضر، وكان في طريقته للإصلاح شبيها بالسيد أحمد خان، كما شهد بذلك صديقه اللوردكرومر في كتابه : " مصر الحديثة " " ان محمد عبده كان مؤسسا لمدرسة فكرية حديثة في مصر قريبة الشبه من تلك التي أسسها السيد أحمد خان في الهند " ... إن أهمية السياسة ترجع إلى أنه يقوم بتقريب الهوة التي تفصل بين الغرب والشرق، وأنه هو وتلاميذ مدرسته خليقون بأن يقدم لهم كل ما يمكن من العون والتشجيع، فهم الحلفاء الطبيعيون للمصلح الأوربي " . (١)

ويقول " جب " : وقد كان هو - أى محمد عبده - في مادة العقيدة يعارض قبول كل شئ دون المناقشة، اى يعارض التقليد كما يقال في الإسلام، وهذا الرأى يعتبر لبنة في بناء الحركة المتمدنة أو خشبة الخلاص في حركة التحرر والعلمانية " . (٢)

ونحن إن لم نسلم كونه علمانيا بحتا لكن لا نشك في كون أفكاره تمثل حلقة وصل بين العلمانية والعالم الإسلامي، ألا ترى أنه لا يرى حرجا من إقتباس القوانين الغربية مادام ذلك يحقق الإصلاح في نظره، ويدل على ذلك ما قال العقاد - وهو من المعجبين به - إنه : " علم أن المراجع العربية لهذه القوانين لاتعطيه كفايته من الإحاطة الواجبة بتلك المبادئ في أصولها المأثورة عند فلاسفة التشريع الغربيين، فشرع في تعلم اللغة الفرنسية . (٣)

وعلى ذلك فقول " جب " لم يكن رد فعل لعصبيته المخفية ضد الإسلام وعلماء المسلمين، بل الحق أن جرأة الشيخ في الكلام على ماوراء الطبيعة وعدم تقيد العقل بما جاء في

(١) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين : ٩٤

(٢) Modern Trends in Islam : W . gibb : 72 .

(٣) محمد عبده، سلسلة أعلام العرب : عباس محمود العقاد : ١٠٩

الكتاب والسنة في هذا الباب هى التي أدته أن يقول ذلك . ولهذه النزعة أمثلة كثيرة في كلامه، منه قوله عند ختام بعض دروسه في المنطق حضا على التفكير المتحرر الذي لا يؤقر رأيا : " ما الذي يعتق الأفكار من رقها وينزع عنها السلاسل والأغلال لتكون حرة مطلقة؟ يمكن أن نقول فيه كلمة جامعة يرجع إليها كل ما يقال : وهي الشجاعة " الشجاع هو الذي لايخاف في الحق لومة لائم، فمتى لاح له يصرخ به ويجاهر بنصرته وان خالف بذلك الأولين والآخرين . " (١)

وهناك كثير من آرائه الجريئة تحاول الملأمة بين الإسلام والمدنية الحديثة، وتقوم على التقدير الزائد للفلسفات الأوربية، فمن أمثلتها تاويل معطيات العقيدة الإسلامية بما يتمشى و منجزات الحضارة الغربية وأهواء الأوربيين، كتأويل الجن بالميكروب، وطير الأبابيل بالبعوض أو الذباب، وحجارة السجيل يا بجرثوم الجدري أو الحصبة، وخلق عيسى بالإعتقاد النفسي الذي استولى على مريم فاحدث الحمل بها ... الخ (٢)

ومن أمثلتها ايضا : فتواه في جواز الإستعانة بالكفار الذين غزوا ديار المسلمين فيما ينفع الناس (٣) . وفتواه في إباحة الصور والتماثيل (٤)، وكذلك غلوه في تزيين بحوث المستشرقين على الإسلام وتاريخه، حتى أنه قال : "ويمكننا أن نعرف كثيرا من شئون الإسلام وتاريخه من الكتب الإفرنجية، فإن فيها ما لا نجد في كتبنا " (٥) .

وأما سعيه لتقريب الأديان السماوية الثلاثة وإنشاء جمعية سرية لبذل الجهود في ذلك فماكان الا جزءا لسياسته الممالئة للإنجليز والغرب، فانه قد تأثر فيه بأديب أمريكى دعا الى التأليف بين الأديان السماوية، مع أن الدعوة التي قام بها الأديب الأمريكي كانت تحمل في

(١) تاريخ الأستاذ الإمام ، محمد رشيد رضا ١/ ٧٦٢ .

(٢) انظر : الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم، غازى التوبة ٤٦ - ٥٤ .

(٣) انظر : تاريخ الأستاذ الإمام محمد، رشيد رضا ١/ ٦٤٨ - ٦٦٦.

(٤) انظر : المصدر السابق ٢/ ٤٩٨ - ٥٠٢

(٥) انظر : المصدر السابق ١/ ٩٢٧ ومابعدها

طيهاالتلاعب بمفاهيم الإسلام وإزالة صفاء أفكاره . (١)

وعلى ذلك نستطيع أن نقول : أن الشيخ محمد عبده فتح المجال لمن جاء بعده من المتطرفين الذين رعبوا بسطحيات الحضارة الغربية وصاروا طليعة للفكر الغربي أن يقولوا في الدين كيفما شاؤا و يحرفوا كلام ا لله، لأن معظمهم كانوا من تلامذته، فاستفادوا من فلسفاته ونظرياته واقتبسوا من علمه وسلكوا على نهجه . (٢)

ولنا مثال واضح في عبد العزيز جاويش ـ وهو من تلامذة الشيخ ـ الذي تابع شيخه في منهجه فقام يفسر القرآن على أسلوب شيخه في تقريب الإسلام من قيم الغرب وثقافته، ثم أنشا مجلة " الهداية " ، وكان ما ينشر فيها إما يستهدف تقريب الدين من الثقافة الغربية أو تقريبه من المدنية الغربية وأسسها . (٣)

وبعد هذه الفترة نرى مظاهر هذه الحركة المتطرفة واضحة في خيرة الشباب المصريين خاصة في الذين أكملوا دراساتهم في مراكز الثقافة العصرية في اورباء فتأثروا بما رأوا هناك من الرقي والحضارة المادية ، ورجعوا الى بلادهم دعاة الى التغريب، وتقليد الحضارة الغربية والتمسك بكل ما فيها من أفكار وقيم وأسس وتقاليد .ومن أوضح الأمثلة لذلك: كتابان لقاسم أمين : الأولى : تحرير المرأة ، والثانية : المرأة الجديدة. بل أنه لم يوجد بحث أو نظرية لعالم مستشرق في الغرب إلا وقام له مؤيد من كتاب مصر يتبنى هذه النظرية بكل إخلاص وصدق ويدعو إليها بكل حماسة، مثل : بشرية القرآن . وفصل الدين عن الدولة ، والدعوة إلى العلمانية، والشك في مصادر العربية الأولى، وفي قيمة الحديث النبوي العلمية، وإنكار حجيته، والدعوة الى تحرير المرأة ومساواتها بالرجال، وإلى السفور، والدعوة الى القومية العربية والإشتراكية المادية، والشيوعية الماركسية . (٤)

(١) انظر الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم ، غازى التوبة ١٧ ـ ٢٠

(٢) انظر : **Islam And Modernisam : Maryem Jamils : 127- 132**

(٣) انظر : الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين ١/ ٣٥٧ ـ ٣٦٥ هـ

(٤) انظر للتفصيل : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، الدكتور محمد البهى .

ويكفينا للدلالة على مدى تغلغل الثقافة الغربية وأفكارها في " المثقفين " وسيطرتها على مشاعرهم وتفكيرهم قول صاحب كتاب " مستقبل الثقافة في مصر " : إن من السخف الذي ليس بعده سخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق، وإعتبار عقلية مصرية عقلية شرقية كعقلية الهند والصين . " لابد أن نسير سيرة الاوربيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب (١)

ثم زاد عليه أحمد أمين حينما تنبأ : " بأن العالم الشرقي سائر إلى المدنية الغربية لامحالة لأن الشرق لا يمكن أن تكون له مدنية خاصة تخالف في أسسها مدنية الغرب، إلا إذا أمكن أن يؤسس مدنية قوية تستطيع أن تسود المدنية الغربية، وتكون مدنية العالم ، وذلك ما ليس في مكنته الآن ولا في المستقبل . " (٢)

وبذلك نرى أن كتاب مصر منذ عهد رفاعة بك الطهطاوى وقاسم أمين الى عهد طه حسين ومحمد حسين هيكل قاموا بحركة التشكيك للعقائد الإسلامية، والمقررات التاريخية، والقيم الاخلاقية والأسس الإجتماعية، عن طريق مقالاتهم وبحوثهم، فاضطربت بذلك أسس المجتمع المسلم، وساد الشك والإضطراب وحب الدعة والإخلاد إلى الراحة . وذابت عقلية الأمة المسلمة فتأثرت بكل ما أعطاه الإستعمار من حضارته المادية وفلسفاته الوثنية، وفهمته حقائق مسلمة، يقول اسميت معترفا بالتأثير العقلي الذي يتركه التعليم الغربي في البلاد الإسلامية : " إن من أهم أسباب الحرية والإباحية التي تسود اليوم في العالم الإسلامي نفوذ الغرب، فقد بلغت هذه الحركة أوجها في أوربا في أواخر القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الأولى، وقد سافر كثير من الشباب المسلم إلى الغرب، واطلعوا على روح أوربا، وأعجبوا بها الى حد، وهم الذين تسببوا استيراد كثير من افكار الغرب وقيمه إلى العالم

(١) مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين : ٤١ .

(٢) الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين ٢/ ٢٠٢ .

الإسلامي . ".(١)

وظهر هذا الاتجاه في تركيا في كلام " ضياء كوك ألب " الذي كان معجبابأفكار هيجل واسپنسر ووليشنر وأحمد مدحت وضياء باشا، فإنه حرض الأتراك على الإنسلاخ من دينهم وتاريخهم وشخصيتهم الإسلامية " حتى قال : " علينا أن نختار إحدى الطريقين : إما أن نتقبل الحضارة الغربية أو نظل مستعبدين لقوى الغرب، لابد أن نختار أحد الأمرين . " (٢)

لكن الذي حقق آماله وعمل علىخطته لسبك تركيا الإسلامية في الغرب العلمائي اللاديني هو مصطفى كمال الذي تولى تركيا بمساعدة الاستعمار بعد سقوط الخلافة العثمانية، فقد أمر الشعب التركي المسلم بتقليد الحضارة الغربية في زيهم وتقاليدهم ولغتهم، وأجبرهم على أن يعيشوا نمط الحياة الغربية، ففرض " التغريب الكامل" بالإرهاب والقوة .

ولا شك أن الإجرءات التي وقعت على يد ذلك الرجل الخبيث كانت حسب خطط مدروسة للإستعمار الغربي بقصد السيطرة على عقلية المسلمين وإبعادهم عن دينهم، فإننا نرى أنه قد خدع المسلمون بشخصية مصطفى كمال، حتى صار رمزا للتقدم والثورة في كل بلد ناهض وفي كل مجتمع متحرر في العالم الإسلامي، كما أثار ذلك الرغبة في نفوس الزعماء السياسيين في الإحتذاء به، فقلدوه تقليدا أعمى في الثورة على القديم، والإتجاه بشعوبهم نحو الحضارة الغربية وأسسها، بدل أن يفهموا الحقيقة المرة وراء هذا التحرر والتغرب والعلمنة، فلم نجد زعيما من الزعماء أو حاكما من حكام العالم الإسلامي جاء بعد مصطفى كمال إلا و ازداد تحمسا للقومية والحضارة الغربية .

فكان أول من سلك على منهجه في البناء الفكري والإجتماعي هو أمان الله خان ملك الأفغان الذي هزم الإنكليز عام ١٩١٩م ، فإنه عمل لتغليب الطابع الغربي في الفكر والحياة تغليبا كاملا، وحرض الشعب الأفغاني على تقليد المدنية الغربية، وأعطى الإهتمام

(٢)***Islam in Modern History : W. C. Smith : 64***

(٢) الحلول المستوردة، وكيف جنت على أمتنا : الدكتور يوسف القرضاوي : ٣٩ .

التام للمظاهر الخارجية، دون أن يفهم روح النهضة، ونسى أن يلاحظ الفوارق والخلافات بين تركيا وبلده فكانت النتيجة أن تحطم ملكه، وثار عليه الشعب فخلعه عن عرشه . (١)

وفي هذه الفترة سلك في هذا الطريق ملك إيران رضا خان ايضا، لكنه بعد ما فهم مدى قدرة أمته على التغيير تيقن أن هذه المرحلة شاقة جدا، فسار سيرا بطيئا ، حتى نفذ القانون التشريعي الفرنسي عام ١٩٢٨م ؛ ثم عمل لتحرير المرأة ، وإبعاد الشباب عن ممارسة الشئون الدينية، واجاز التعليم المختلط، وهكذا صبغ البلاد بصبغة الحضارة الغربية بدون أن يتبع سياسة أتاتورك الديكتاتورية .

ثم صارت هذه البلية عامة في جميع البلاد الإسلامية، فما من دولة من دول العالم الإسلامي أعلنت استقلالها السياسي بعد الحرب العالمية الثانية إلا وقد سلك زعماؤها مسلك أتاتورك فأعلنوا بأن دولتهم دولة علمانية أو اشتركية . وأنها تسير في سياستها الدولى على الطريقة الشيوعية الماركسية أو على الطريقة الديمقراطية العلمانية، وتطبق فيها النظام الوضعي الوثنى ولنا أمثلة كثيرة في شتى البلاد الإسلامية . (٢)

والحق أنهم لم يسلكوا هذا المسلك إلا لكونهم رعبوا بسطحيات الحضارة الغربية، ونظروا إلى فلسفاتها المادية كالطريق الوحيد للنهضة بالبلاد، ومجاراة الدول الحرة الراقية، وذلك لقلة بضاعتهم بالعلوم الإسلامية، وعدم قدرتهم على التفريق بين الحق والباطل، فقلدوا أتاتورك في تطوير البلاد والمجتمع والعقلية من الأساس الإسلامي الى الأساس الغربي، وعملوا بكل قوة لانتهاك الحرمات، وتحرير المرأة، ونشر الخلاعة والإستهتار في المجتمع الإسلامي، وألغوا المحاكم الشرعية والقضاء الشرعي، وأعلنوا بالتعليم المختلط، والعناية الزائدة بالبرامج الثقافية المستوردة من الغرب، واجتهدوا بكل ما عندهم من وسائل لتغريب البلاد الإسلامية .

(١) انظر للتفصيل في مدى تأثره بالأفكار الغربية وحضارتها المادية، ثم عمالته لروسيا . مجلة زندگی ، الصادرة من لاهور (بالاردية) المجلد ١٦، العدد ٦، ٢٠/ ربيع الاول ١٤٠٠هـ : ٨ - ١٠

(٢) انظر للتفصيل : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الاسلامية، ابو الحسن علي الندوي

وسوف لا يوجد نظير في التاريخ العالم الفكري لإفلاس القيادة الفكري مثل الذي قدمته القيادة المسلمة في القرن العشرين، إذ ليس هناك عاقل يعرف عدوه والغاصب لأرضه وأمواله ثم يحترم آراءه، ويقتبس من نظريته وأفكاره، ويتمسك بمبادئه وقيمه، ويلتمس حل أزمته عنده، أفلا يتيقن هؤلاء الزعماء بأن الكفر لا يرضى بالاسلام، ولا يعمل له بالخير؟ وهل لا يعزفون عن إتفان المعسكرين الشيوعي والرأسمالي ضد المسلمين وبلادهم للقضاء على دينهم؟ لكن قد سيطر العدو على عقولنا وأفكارنا فلا نفكر إلا بفكره، ولا نعمل إلا بما يرضى به، كأنه هو منقذنا، ولقد صدق عبد الوهاب عزام إذ قال : " إجتمعت هذه الفتن كلها على الشرق فزازات إيمانه، وحيرت وجدانه، وأزاعت بصره، وغزت عقله وقلبه، بما أخذ عليه المسالك، فأضلّ الشرقيون أنفسهم، فإذا هم أجساد تنبض بقلوب الغرب، وتفكر بعقوله، وإذا هم مستسلمون بكل ما تطلع به أوربا، منقادون بكل ما تأمرهم به، ثم إذ هم أذلاء مقلدون يحقرون أنفسهم وآباءهم وميراث حضارتهم وتاريخهم، إلا أن تعظم اوربا ابا من آبائهم، أو تعجب بمآثرة من مآثرهم فيقتدوا بها، فالذي يعجب بشاعر شرقي أو ملك أو قائد أو عالم يتلقى وحي الأوربيين فيها ... والخلاصة أن الشرقيين يتلقون عن الغربيين أفكارهم وعقائدهم، كما يأخذون منهم منسوجات القطن والصوف، ومصنوعات الحديد والنحاس، وأصناف الأحذية . " (١)

(يتبع)

☆ ☆ ☆

(١) الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، محمد محمد حسين ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

الدعوة الاسلامية :

مزايا الدعوة الإسلامية التي دعا إليها الإمام محمد بن عبد الوهاب

(٤) بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي/ عليكره

البعد عن الغلو في الرجال

لقد كان عصر الدعوة الإسلامية التي ترعرت في نجد عصرا فشا فيه الغلو في الرجال، وكان هذا التغالي مصطبغا بألوان شتى، ولنأخذ مثلا أولئك الذين سموا أنفسهم بأهل السنة والجماعة، إنهم أصلا امتازوا بهذا الاسم حينما برز الشيع جاعلا أساسه الرجال والعواطف الكاذبة بدل النصوص والدلائل من الكتاب والسنة، ولكن بمرور الأيام، وامتداد الأزمنة أصبحوا مقهورين بطواغيت أنواع من التغالي، وتبدعوا فيه وتنوعوا، وانشعبوا شعوبا شتى.

إنهم ابتلوا بالتغالي في الرجال خلال التقليد في الفرعيات ثم افتتنوا بأئمة الكلام والفلاسفة، ثم ابتلوا بالصوفياء والطرقيين، هذه المغالات المتنوعة جرّتهم إلى أبعاد شتى من التباعد من الطريق القويم والصراط المستقيم حتى غرقت الأمة الاسلامية في بحر لجي من الأوهام والإشراك بالله والفساد في الخلق والمعيشة والسياسة ونظام الأسرة والأمور الاجتماعية . والأكل بالباطل والتقاعد عن القيام بالمسئولية، والتفكير في الانتهاض بالدولة والمجتمع إلى الازدهار الإسلامي والرقى والتقدم والرخاء .

إن العباد والبلاد الإسلامية اختارث الموتى والرجال مصدر شريعتها ومأوى لجلاء همومها وآلامها وأرزاقها وأولادها، ومهوى محبتها ومكان خضوعها وعبادتها ترجو وتخاف منهم وترتجي قضاء حوائجها منهم، فالقبور كانت محشودة يحتفل بها الناس ويجعلونها مساجد

والأحجار والأشجار كانت تعبد، تقدم له القرابين والنذور، ولم تكن هذه الأعمال إلا على عقيدة على أن الأولياء يتصرفون في هذا الكون وهم الذين أخذوا زمام أمور العباد والبلاد في أيديهم .

إن هذا التغالي كان سائدا في المسلمين في العالم كله، لم يكن في بلد دون بلد ولا مدينة دون مدينة. أنه اتخذ آلهة وأربابا دون الله، وجعل الأمة الإسلامية تهفو إلى إعمار الأعتاب والأضرحة، وتسعى إلى خراب المساجد، بيوت الله .

وامتلأ المجتمع المسلم بالخرافات والأوهام، والعادات والرسوم الكافرة يلتزم بها . ويرتكب أعمالا لأجلها يندى له الجبين ويهدم جميع الخصائص والميزات الإسلامية .

هذا الغلو في الصالحين قد أنشا فراغا رهيبا في الأفكار والأعمال وعصر جميع الصفات الحميدة الاسلامية التي يجب أن تتوفر في المسلم . إن من أكبر تعدية على القلوب أنها تمرض وتعمى لأجله وأن الأفكار تبرد وتتجمد ولا تعاطى أعمالها . وأن الزيغ والضلال والتزيف والتسفه تحوى عليها وأن أصحابها يتركب في تصوراتهم العصبية والانحياز إلى الأوهام دون سبب .

ولنقرأ التاريخ الإسلامي فإننا نجد إن الاعتبار بالأعلام والعمدة عليهم في الأمور الدينية دون التمسك بالكتاب والسنة ونصوصهما قد جلبت المشاكل إلى الشخصية الإسلامية التي تتكون على الأرض من عوامل حضارية وثقافية وعقيدية وسياسية . فكم من سنن تركت وراء الظهر للجمود على آراء الرجال ووضعت أحاديث لتقديسهم ورفع منازلهم وعلومكانتهم، وتقوية آرائهم، وكتب ودفاتر سطرت جورا وتلبيسا لترويج آرائهم وتشهيرهم، وكم من معارك اصطرعت، ومنازعات ومشاجرات قامت وفتن أثيرت، ودماء أسيلت ونفوس ازهقت، وبلاد خربت وهل هذا بعيد عن الأذهان، وصل سقوط بغداد لأجل هذه المعارك غاب عنها لا،كلا لا ! .

إن العقيدة الإسلامية تلوثت بالشرك والإلحاد والضلالات العديدة المتنوعة من أجل

الغلو في الرجال، وإن هذه المآسى أتت من الذين هم يسمون أنفسهم بأهل السنة بله أناسا غيرهم .

الماتريدية والأشعرية والإرجاء حتى الاعتزال وعبادة القبور والأوثان كلها تسللت إلى أهل السنة الذين يدعون السير على منهج السلف الصالح بل المصيبة أكبر من هذا أن إلحاد وحدة الوجود والفلسفة الإشراقية حلت محل العقيدة خاصة في المذاهب التي اختارت التصوف والصوفياء وأعمالهم وآراءهم كالدين بل كجوهره وخلاصته، إن المذاهب خاصة المذهب الحنفي ـ كما نشاهده في شبه القارة ـ صارت أكبر ميزة لها بأنها اعتنقت ترهات ابن عربي عقيدة لها في القرون الأخيرة وهي مقبولة لديه حتى الآن الا من عصمه الله من هذا الضلال .

إن الصوفياء الذين استوطنوا في شبه القارة، وعاشوا بعد رواج إلحاد ابن عربي سواء كانوا من طريقه هذه أو تلك كلهم نصبوا أمام أعينهم هدفا ألا وهو تقديس هذا الإلحاد وترويجه، وتدريسه، والانغماس فيه بالخوض في التجارب الطرقية . وجعلت القبور يستوحى الشريعة منها تقرب إليها القرابين والنذور ويحج إليها ويستغاث بها وتمد الأيدي إلى السؤال لقضاء الحاجات الدنيوية كلها والفلاح في الآخرة .

هذا الغلو في الرجال جعلهم يعبدون مقابرهم، ويحتفلون احتفالا سنويا حتى الناس ياتون اليها حجاجا وزوارا كل عام، وإن أكبر رزية ابتليت بها الأمة هذه القبور والمشاهد التي تزار، وترتكب عندها بجانب الشرك الصريح البغيض الجرائم والفواحش و تعاطى المحرمات .

هذا الغلو أثر على السياسة الإسلامية، والعقيدة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، والمجتمع الإسلامي والأسرة، والفرد حتى العلوم الإسلامية تأثرت بها تأثرا سيئا .

فالتاريخ والسير والتراجم امتلأت من الكذب والمبالغات، والزور واصبح أصول النقد لها وحك الزيف والباطل غير مستقر يتجاذبه الناس ولولا المحدثون وأهل الحديث استقاموا على الطريق . لضاع التراث كله بين هذه التجاذب لتقديس الرجال.

وأي دليل أكبر لهذه الرزية من المأساة التي ابتلى بها تائه فوضع حديثا روى عن النبي

صلى ا لله عليه وسلم : أن رجلا يكون في أمتي يقال له محمد بن إدريس فهو أضر على أمتي من إبليس، وقابله بأبي حنيفة الكوفي رحمه ا لله فجعله في الرواية الكاذبة " سراج أمتي " وتفاقم أمر هذه الفرية فصار سراج الأئمة .

إن التائهين المنكسين رؤسهم أمام الرجال دون النصوص الدينية أصلوا أصولا وأسسوا أسسا لتجنيد الآراء والرجال ومعايير لقبول الروايات الواهية من الضعفاء والمتروكين واجهوا بها النصوص فصارت الأحاديث المشهورة الصحيحة المعتبرة في العقائد متروكة على محك أخبار الآحاد . والدراية العقلية ذبحت الروايات الصحيحة، ومن جانب آخر قبلت الأكاذيب، والأوهام حينما تسمت منها القوة لتقديس الرجال وآرائهم .

هذه العملية الجائرة للتغالي ملأت العلوم الإسلامية من الحديث وعلومه والفقه وأصوله والتفسير والكلام من الآراء الجائرة والتعدي البغيض والجمود والتعصب والأصول المكروهة والخلافات المستكرهة حتى صارت أعباء باهظة على كاهل الأمة فلم تستطيع الأمة الإسلامية حمل عبء المسئوليات الإسلامية فضعفت واستكانت وتكالبت عليها أعداؤها، والأسف أن المفكرين من المسلمين شعروا بأن الرزية هي الاستعمار أصلا وطرده دواء لجميع الأمراض التي أصيبت بها الأمة ولم يعطوا الاهتمام المطلوب لها ولمعالجتها فالمرض عضال ويتعقد يوما بعد يوم ولكن الأطباء مشغولون عنها بالسياسة وألعابها.

والأعمال الاسلامية التي كانت معاطاة في المسلمين فانها ازدادت وتنوعت وانتفخت، فجميع الواجبات تاثرت بآراء الرجال كما وكيفا حوصرت بشواذها في الصلاة والزكاة والصوم، والحج، وفي تأديتها، وحجمها، وأصبحت بدعات سننا ونوافل فرائض وصارت أوراد ووظائف وسمت بالعجمية واللعب الديني كالقرآن وأصبحت ظواهر كالشرائع . وفي المعاملات ابتكرت الحيل فحرم الحلال وحلل الحرام ومعايير جوزت المآكل والمشرب اللذين لم يكن سبيل إلى جوازهما .

والتصوف البغيض لم يترك أى ميزة للدين باسم السلوك وقد انجرف هذا الموج المارد

المذاهب كلها اللهم إلا القليل من الذين استقاموا على منهج المحدثين وأهل الحديث .

إن هذا المارد ماج في المسلمين بكل طغيان وأكل الرطب واليابس والتحم ضياء القلوب والأعمال والأفكار .

في خضم هذه الرزايا والبلايا قامت الدعوة الاسلامية في نجد، وإن داعيها قام بينها بكل قوة وهيمنة وايمان ويقين وإن الغلو في الرجال وآثاره وجميع الرواسب لها وغطرسته وكبرياءه، والتاريخ الطويل له والعصبيات والحزبيات والغوغاء والمبالغات والكتابات الكثيرة الكثيرة في الرد عليه في القرون العديدة قامت في سبيله صفا صفا فلم يتزحزح في يقينه ولم يتكعكع في بيانه ولم يرتعد قلمه في إيضاح الحق إن الطوابير الطويلة للمبالغات والمقالات والانحرافات لأجل الرجال لم تتسبب له هول ولامخافة ولا ارتياب حول نص واحد إن نصا واحدا كفاه لغض نظره عن هذه الطوابير الطويلة. إنه أعطى حقوق الرجال الصادقين من المحبة والدعاء والعز والكرامة حسبما يتقاضاه الدين الإسلامي من غير إفراط ولا تفريط، واستفاد منهم استفادة كبيرة .

إنه كان رجلا عملاقا وشخصية كبيرة هائلة . إنه أزمع على أن يمشى على منهج السلف الصالح لا يحيد عنه قيد أنملة، وللوصول إليه كان عليه أن يقطع مسافات طويلة طويلة حالت بينه وبينه . كان بينه وبين الوصول إليه فترة من القرون امتدت اثنى عشر قرنا . في هذه الفترة في هذه الطريق سبل وعرة شائكة تنقطع دونه الأعناق . تسد طريقه كل الرزايا والبلايا التي نتجت عن الغلو في الرجال ـ كما ذكرته ـ وكذلك كانت بيئته وأسرته وبلده حواجز، ولكن الداعية العملاق ـ بكل معنى الكلمة ـ جاوزها لكل طمانية وسلامة، فلم تنهشه أشواكها ولم تخدشه كلاليبها ـ حينما افكر في أمر هذا الداعية وأجده فذا لايحاذيه أى داعية بعده في العالم كله على الإطلاق أجد قلبي يبتهل إلى الله بالدعاء لرفع درجاته، وأتمنى

أن يجعلني من الصالحين .

هذه هي نقطة حساسة يلمسها كل واحد لم يتلبث تصوراته الدينية بالرزايا والبلايا التي أتت من جراء الغلو في الرجال والصالحين .

إنها نقطة التحول من الأعلام إلى الإسلام ، ومن الآراء إلى النصوص ومن الفتاوى إلى الشريعة ومن الفلسفة إلى التزكية من تدفين الجباه إلى تكريمها إن السعي إلى التحرر من الغلو في الصالحين و المكابدة في كبوله، والجهد البالغ في الانطلاق من قيوده عملية الفرار من ضيق الأفق إلى سعة الإسلام الكوني إنها عودة إلى سعادة من الغواية .

إن من خصائص هذه الأمة أنها لا يضيع بأسرها في مهالك الغلو في الرجال ولا الازدراء بهم . إنها تعطي كل ذي حق حقه. إن النصوص الشرعية هي التي تعلمنا كيف نحترم الأعلام وما هي حقوقهم إن كانوا صالحين لا العكس إن الأعلام ليسوا أن يحكموا فيها أو الذين اتبعوهم ليس لهم أن يحكموهم فيها . إنها فوقهم لا هم فوقها . وأن المزج بين هذين الخطين يعرقل الصعوب فيجعل النصوص تابعة للأعلام خالفة لهم رادفة إياهم . وإن العاطفة الكاذبة تغتر بعظمتهم ناسية عظمة الله ورسوله التي تصدر عنها النصوص . فتصنع في تقديسهم و تقديس آراءهم وكثيرا ما يخر أصحابها ساجدين لهم . (يتبع)

☆ ☆ ☆

المجتمع الاسلامي :

مقاييس خاطئة

بقلم : الشيخ نياز احمد عبد الحميد الطيب فوري
الجامعة المحمدية منصورة ماليغاون

الرجال يعرفون بالدين والدين لا يعرف بالرجال ولا يقاس بهم ولكن العكس هو الذي حصل فالغرب وكثير من كفار الشرق يقيسون الإسلام بتصرفات المسلمين جاهلا او متجاهلاً وقد قيل لي " إن الآيات القرآنية فيها قوة عظيمة ولكن نرى أن أثرها لا يظهر على المسلمين لماذا " ؟ سوال عجيب سألتني طالبة هندوسية تدرس في جامعة . وهى تريد أن تسلم مع زميلتها الدراسة وهما تطالعان الكتب الإسلامية في اللغة الهندية بدقة، وبدءتا تصليان وصامتا أياما كثيرة من الشهر الرمضان الماضي ... كنت في جولة دعوية وقدر الله لي أن التقيت بهما في مكتبة عامة أسست للدعوة إلى الله وكان اللقاء مدبرا مسبقا من قبل أحد الإخوان الذي بذل جهوداً جبارة على غسل دماغهما من الارجاس الوثنية، كانت عندهما شكوك وشبهات تساورهما فاجبت على جميع الأسئلة وبحمد الله قنعتهما ـ فكثير من الكفار يعترفون بعظمة القرآن، والإسلام هو دين الفطرة وله مزاياه الخاصة لا توجد في الأديان الأخرى ومع ذلك هم ينظرون أن كثيرا من المسلمين لا يصلون ولا يصومون ولا يلتزمون بشعائر الإسلام ويمارسون الأعمال الشركية والبدعية . ربما لا تختلف عن الشرك الذي يزاوله الكفار ... فالبعد عن الدين يترك أثرا سيئا على نفوس الكفار ولكن الاسلام له احكامه وضوابطه وتشريعاته العادلة وقوانينه السهلة اللينة المراعاة فيها نفسيات البشر بغير اكراه ولا تكليف ما لا يطاق فالذي يطبق الشريعة الإسلامية على حياته فهو مؤمن والذي لا يطبق أو يأتي ببعضها فهو ناقص الدين والإيمان وربما يخرج من الملة، فالتصرفات الخاطئة والأعمال

الشنيعة جاءت من قبل آحاد من الناس والدين برئ منه لذا لايقاس الدين بالرجال بل الدين يعرف بتعليمات القرآن والأحاديث الصحة الثابتة من النبي صلى ا لله عليه وسلم ـ ولنعد إلى ماكنا فيه وهو أن هذا اللقاء كان أثرا طيبا عليهما ولم يتق لإسلامهما إلا الإعلان الرسمي في المحكمة وربما يسبب هذا ضجة كبيرة في المجتمع الهندوسي في ذلك البلد شئ آخر أعجبت به كثيرا وهو أن عميدا لتلك الجامعة أخبر بأن طالبة هندوسية تعاشر ' لمين كثيرا وهي ميالة - إلى الإسلام فدعاها في غرفته الخاصة وزجرها زجرا شديدا ووبخها ومنعها أن تلتقى بالمسلمين ـ وبعد التهديد خرجت وجلست في الفصل تستمع المحاضرة اذ أذن المؤذن لصلاة الظهر فخرجت من الفصل وتوضأت أمام مكتب العميد وصلت في المسجد الواقع في محيط الجامعة ورجعت إلى الفصل لتواصل الدراسة ــ فتاة حديثة السن لا تبالى بالخطر والطوفان و اشواك الطريق التي سلكتها وتتوجه إلى المسجد لتسجد لربها الواحد الصمد وتترك ملائين الآلهة المقدسين لدى الهندوس .

أليس فيها عبرة لإخواننا وأخواتنا المتساهلين والمتساهلات عن الصلاة وأمور الدين ...؟

يجب على المسلمين أن يتسنوا بالسنة النبوية ويتحلوا بمكارم الأخلاق ويطبقوا الشريعة الإسلامية على حياتهم اليومية ليتأثر بهم الآخِرون ويكونوا هم أسوة وقدوة ويجتنبوا من اقتراف المعاصى والمآثم فإنه يكون له أثر معاكس في نظر الكفار .

☆ ☆ ☆

السير والتراجم :

العلامة محمود محمد شاكر (١٩٠٩ ـ ١٩٩٧)

بقلم : الشيخ عبد المعيد عبد الجليل السلفي
عليكـــره

استمعت إلى صناديد الأدب العربي في أقسامه العديدة من الشعراء والنقاد والقصاص والكتاب والمحققين والدارسين، وقرأت كتاباتهم في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وتتلمذت على بعض أعلام الفن .

في ساحة الجامعة رأيت كبار أدباء الأدب الاسلامي في حواز له في بداية الثمانينات عقد فيها . وكان في كليتنا كلية اللغة العربية مادة الأدب الاسلامي يتولى تدريسها أستاذ نشيط في رابطة الأدب الاسلامي التي أنشئت جديدا، وكان في الكلية دوى ورجة للمناقشات التي تجرى بين المؤيدين والمواجهين له .

وكان يبدو حينذاك الضعف والغموض، وعدم الوضوح فكريا وفنيا في تصورهم لهذا الأدب ، إنهم لم يستطيعوا وقتذاك أن يوجهوه وجهة سديدة، ويوضحوا معالمه وحدوده . وإن العشوائية وإدلاء البيانات الصحفية أصبحت الآن ميزة له !

إن التلاعب بالأدب والتاريخ والعلوم والفنون وإفساد الحياة العلمية والدينية أصبحا أشهى شئ لبعض الأعلام في هذا الوقت .

في هذا الفساد الذي نعيشه في الحياة الأدبية والتاريخية، ونعانيه ونذوق مرارته نجد العلامة محمود محمد شاكر معلما اسلاميا أديبا، وأفكاره وكتاباته نور نهتدى به في طريقنا الأدبي، وسلوانا نتسلى بها .

خطوة على الدرب :

إنه نشأ وترعرع في بيت فيه العلم والأدب في أبهى صورة وأسماها في الإسكندرية . فقد كان أبوه وكيلا للأزهر، واخوه الأكبر أحمد محمد شاكر من أكبر العلماء في عصره، خاصة في الحديث وعلومه . وهو ذو منهج إسلامي أصيل في البحث والدراسة والفقه والعلوم الاسلامية كلها .

في بيت ممتاز وفي بيئة ممتازة رأى وسمع وعقل وفهم كل ما فيه وجميع ما فيها من حب للدين والغيرة الدينية والحمية الاسلامية،فنشأت فيه مطالبة ملحة للتنقيب عن الحقيقة في جميع نواحى العلم . هذه العناصر الممتازة متلاءمة مع الموهبة الشخصية صاغت من شخصه صياغة علمية دينية، وفجرت فيه ينابيع الشجاعة والمروة . وسهلت المثابرة على طلاب النتائج الصحيحة، واجتناء الثمار اليانعة حسب المناهج الإسلامية الأصيلة، وكونت شخصيته العلمية .

تلقى العلوم الابتدائية، ودخل القسم العلمي في المدرسة الخديوية بالقاهرة . وكان له ولع شديد أشد الولع بالرياضيات فحصل بكالوريا القسم العلمي . ولكن شغفه بالشعر، ونهمه بالأدب، وكلفه بالتاريخ قامت للرياضيات فتحول عنها، والتحق بكلية الآداب وهو في السابعة العشرة من عمره . ولالتحاقه بها قصة : كان يومئذ مدير الجامعة المصرية احمد لطفى السيد يرى أن لاحق له في الالتحاق بالكليات الأدبية لخلفيته العلمية في القسم العلمي بدل القسم الأدبي، فاصر الدكتور طه حسين على تحطيم هذا العائق، وشهد له بالفضل . فدخل بفضله كلية الآداب بقسم اللغة .

لم يلبث عاما واحدا في الكلية، وانقطع عن الدراسة، وهجر الجامعة من غير رجعة غير باكٍ ولا آسف على هجرها. في العمر القصير في السابعة العشرة آذته عوائد من بشاعة السطو على جهود الغير، وبشاعة التستر عليه . فتنحى عن مداومة الدراسة لا لنفرة من العلم بل استنكارا من فساد الحياة الأدبية التي كان ليسودها الدكتور طه حسين وأمثاله . إنه كان سببا لالتحاقه بكلية الآداب ، وهو الذي أصبح سببا لانقطاعه عنها، وهجره إياها .

هذه المدة القصيرة لفترة دراسته التي أتيحت له لا تكون كافية لعامة الطلاب، لنشأة البلوغ والكمال، والنباهة في جهات تخصصاتهم، ربما لا تخترق حجب الغفلة، وأستار البلاهة التي تتراكم هى عليهم لمقتضيات العمر، عمر الطفولة والمراهقة وعدم النضج وغلبة العاطفة على التفكير .

إن أمر الأستاذ محمود محمد شاكركان مختلفا تماما عن غيره. فإن المراكز والمعاهد العلمية التي كانت عيونا مستفيضة لارتواء الغلة، واستسقاء العطش غيضت وأصبحت غورا، أو تلوثت بسموم وكدر، فأبت نفسه الصافية أن يستحليها، ويستسيغ رواءها. فتفسد سليقته اللغوية، ويهتمج ذوقه الأدبى الذي تمتع به فآثر أن يستخلص نفسه لنفسه، وينجو بنفسه من هذه المعاهد العلمية .

الصدمة العلمية :

إن هيامه بالأدب حدى به إلى كلية الآداب. وهذا الهيام هو الذي جر المشاكل إليه . فان صدقه وإخلاصه وتفانيه في حصول العلم والأدب والتاريخ قد أنارت له طريق الحق، واستنارت معاملها، فمن حاول حاول بزهوه، وخيلاءه وبطره أن يضل به انكفأ واستنكف عن التمادى في الغى، والسلوك في دروب وعرة مظلمة .

إن الدكتور طه حسين كان يلقى الدروس حول تاريخ الأدب العربي على طلاب صفه ومنها ما كانت حول الشعر الجاهلي، كان من رأيه حوله أنه منتحل . وأتى بماكان يراه دليلا مع أنه كان مضيغات لأوهام مرغليوث المستشرق المتهالك في البغض والكراهية ضد الاسلام . وبما أن الشيخ عرف حقيقة تبجح الدكتور طه حسين، وسطوه على أوهام المستشرق الأفاك لما اجتمعت عنده بصيرة ومعرفة من مكتبات البيت الثقافية والجلوس مع النخبة الممتازة في حلقة المجاهد الكبير محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح . فإنه عرف الغموض، والسرية التي تحيط بالأدباء والأدب، والمنهج الفاسد المغرض الذي غلب على الحياة الأدبية . واتضحت له سموم الاستشراق التي نفثت في الأدب والتاريخ وغيرهما مع أن روّاد

العصر وقتذاك حسبوها غنما، ونتاجا أدبيا غاليا .

إن الوعي بالحق والتحمس للحقيقة والشجاعة العظيمة التي ارذان بها عاقت في سبيل ابتلاع الثقافة الاستشراقية وهضمها، ولكن المروءة والفضل الذي كان عنده للدكتور منعا من القيام في وجهه . ولكن لم يستطع التحمل على استزراء الثقافة الاسلامية وازدراءها، وازدرداء الأوهام الاستشراقية والتفاخر بها . إن الحمية الاسلامية جاشت في قلبه، فعارض الدكتور طه حسين معارضة شديدة وحمس الوطيس، وتأذى المحاضر الكبير بحرها، إنه كان في أوج أبهته وشهرته، كان انبهار الناس بتلاعبه بالألفاظ وأسلوبه القصصي الروائي الشيق الجذاب، وهما اللذان استعاضهما بدلا عن الدراسة الجادة والمنهجية .

احتدم الصراع بينه وبين طه حسين أياما، وافتضحت سرقته، فحاول أستاذان مستشرقان التصالح والصفاء بينهما على حساب المعارضة الحقة، والمحاولة الجادة، وحاولا التستر على سرقة طه حسين مع معرفتهما بها . فاغتم الفتى في هذا العمر الباكر لضياع القوم وغيهم وزهوهم وغرورهم غرورا باطلا وتلهثم وراءه وعدم انصياعهم إلى الحقيقة مع اتضاح الحق دليلا وبرهانا . فاستولى عليه اليأس، ولفه الحزن فانقطع عن الجامعة، والاستفادة من مثل هؤلاء المعلمين المتهوكين، وخلا بنفسه وصرف همه في التزيد من اليقين والتزود بالطمأنينة .

الانطواء على النفس :

هذا الانطواء على النفس دام عشرة أعوام (١٩٢٦ - ١٩٣٦) في هذه المدة لم يألف تأليف كتاب، ولم تسغ قلمه كتابة في أمر له أهمية في عالم الكتابة والتأليف إلا قرض بعض الأشعار التي يتنفس بها عن الأحزان والهموم الكامنة في الداخل . إن جميع أوقاته كانت مصروفة في الكشف، والتنقيب عن معرفة أصيلة ومنهج أصيل عريق في العروبة والدين . يتفادى بهما الأخطاء التي تسربت إلى كتابات الكتاب في عصره من جراء مؤامرة المستشرقين ضد الاسلام والمسلمين، وبعض القوم هذا بدأ يحس بفداحة القضية لعبية التقليد الأعمى لم تحت أسماء براقة، ومصطلحات لامعة جذابة .

في طلب البغية وابتغاءها، قرأ قرآة متعمقة متأنية في تراث السلف من الأدب والتاريخ والحديث وعلومه، والتفسير وغيرها مما وقعت عليه يده. وتكررت القرأة في بعض الأحيان مرارا وكرارا حتى تجمع لديه معارف جمة، وبصر بما لم يبصر به الناس، وأتاه اليقين من غير أن يبقى أدنى شك وارتياب، وتمخصت الحقيقة، وحصحصت، فعرف منهجا متكاملا للبحث والدراسة وتكوين الآراء والتصور الصحيح عن الأدب والتاريخ والعلوم الأخرى، وتفهم إلى الأزمة الفكرية التي أصيب بها القوم .

المرحلة العلمية الجديدة :

بعد هذه المدة والفترة الطويلة ، تمتع بالانتعاش الفكري والعلمي، وبدأ بمرحلة علمية جديدة، هذا لانبعاث العلمي الجديد إمتد الى حين وفاته . وقد كان رادفه الصعود والهبوط والنشاط والهدوء . نشط حين استهدفت الثقافة الإسلامية من قبل أبناء الاستشراق والصليبية. و د الكيد في نحورهم .

كان لبداية هذه المرحلة قصة : فقد كان في العالم العربي حفاوة كبيرة بذكرى وفاة المتنبى لمرور ألف عام عليها، نشرت الجرائد والصحف عددا خاصة بها . وألف الأدباء كتبا حوله، وطبعت الدور العلمية مؤلفات قديمة و جديدة حول حياة المتنبي وأفكاره .

وكان من حظ الشيخ العلامة محمود محمد شاكر أن رغبه فؤاد صروف مدير "المقتطف" في كتابة مقال حول الشاعر الحكيم، فدرس ديوانه دراسة منهجية وحاول مرّات في استشاج أفكار جادة سديدة ونتائج صحيحة وتطهيرها، ولكن ساوره الارتياب في أن تكون ذات قيمة فمزق ما سطره مرارا . وأخير وصل إلى اقتناع التام بإيفاء الوعد . فوجد في نفسه أنه مستكره على الرضخ للوعد الذي وعده مدير " المقتطف" . وبعد تمهل قليل واسترداد العزيمة استطاع أن يقدم إلى القراء إنتاجا مبدعا أصيلا شيقا غاليا . وما أن ظهر العدد الخاص عام ١٩٣٦ إلا تطاير صيته وذاع اسمه في العالم العربي كله، وفي يوم وليلة أصبح ذا مقام مرموق في الحياة الأدبية المعاصرة . وكان من محبذيه مصطفى صادق الرافعي،

والدكتور طه حسين وعقاد في صوت خافت أو بأسارير وجهه المستنيرة .

وكان وجه آخر أيضا للحياة الأدبية أن بدأ السطو على جهوده . فأولا برز هذا التصرف الخاطئ في كتاب الدكتور عبد الوهاب عزام " ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام" وكتاب الدكتور طه حسين " مع المتنبي" وكان التغير الملحوظ في الاتجاه المتعرج له أن تقبل التاثيرات للخط المستقيم الذي كان يسوده العلامة وأمثاله .

هذا السطو الذي ارتكبه الأديبان الكبيران تسبب لمعركة أدبية دارت بينهم، فجرد الدكتور من خزاياه ورزاياه، ولكن انقطع العمل في أثناء الطريق حيث توفى مصطفى صادق الرافعي المقدر الأكبر له ولعمله، فتوقف عنه لجمود همته . وأذهل عن عمله هذا، وفي السبعينات طبع كتابه حول المتنبي طبعة ثانية وضم إليه الانتقادات التي انتقد بها عزاما وطه حسين وغيرهما من غير أن يكملها .

والمعركة الثانية التي خاضها مع لويس عوض كانت في الستينات إنها كانت ضد المذاهب الأدبية والفكرية والسياسية التي استهدفت الاسلام والمسلمين والثقافة الاسلامية هذا الأديب المسيحي حاول في إيهام الناس إلى أن الثقافة الإسلامية تكونت من جراء الثروة العلمية اليونانية والرومانية، ونمت وأثريت بثرواتهما العلمية . على هذا الأساس لوّح إلى أن الأشعار الفلسفية والكلام المملوء بالحكمة في التراث الأدبي الشعري لأبي العلاء المعرى مخولة . وكان الهدف من هذه المحاولة أن يثبت بأن الثقافة الاسلامية فيها اختلال كل الاختلال، وليست إلا اقتباسا من الأقوام الأخرى .

إن العلامة رأى بنظراته الثاقبة هذه الأهداف الخبيثة والفرية المستكرهة، فاستعد ليرد الكيد في نحور أذناب المستشرقين، بناء على منهجه الاسلامي لدراسة قضية أدبية أو تاريخية أو غيرهما . هذه الدراسة المنهجية تمادت في نموها، واستمرت في ترعرعها حتى اكتملت، وطبعت في مجلدين باسم " أباطيل وأسمار " .

هذه الدراسات التي برزت على الساحة العلمية، وقام بها العلامة محمود محمد شاكر

انما هي كنوز أدبية اسلامية وثقافية دينية . وإنها لمنارة هادية للدارسين دراسة صحيحة جادة .

هذه الدراسة المنهجية تمتاز من دراسة أذناب المستشرقين من نواحي عديدة . إن الدراسة المنهجية هي تفور في النصوص وتقليبها وتجسيسها ليخرج الدارس بمعاني مبتكرة، ومفاهيم أودعت فيها، وقبل هذه المحاولة الغائرة يجب كذلك أن تختبر النصوص في مختبرات التثبت والتصحيح والاستناد. وهي تأخذ بحجز الاخلاص وحسن النية وعدم التحايل وعدم التحامل . إنها تدور حول الألفاظ والجمل والأساليب والنسق الأدبي الخاص باللغة العربية والثقافة التي تستقي منها وهي تتأصل فيها . وإنهما تتشابكان فيما بينهما كما تتشابك اللحم والسدي وإنها تذوق باللغة والكلام .

أما دراسة الاستشراق فهي دراسة تحلق على رأس العبارات والجمل، وإنها تجلبها إلى الاطار الغربي المسيحي أوالإطار العدائي، فتصدر أحكامها الجائرة، وتدلى بياناتٍ مصطبغة بالأغراض الفاسدة، وسياسته صليبية واهية هابطة، والنفاق والدهاء والمكر، وتفسد العلوم والثقافة الاسلامية بسمومها .

إن العلامة كان يرى هذه المسرحية الاستشراقية تلعب لعبها بالقلوب المهزوزة والعقول المسممة المريضة في العالم العربي والاسلامي .فإنه ببصيرته، وتحمسه الديني، أحس الخطر إحساسا شديدا، واستعد ليناضل الفتنة الخطيرة المهدمة حيثما اضطر الى المناضلة والاصطراع من غير مهابة من " العظام " و " الكبار " ولا الشعبية والصيت ومن غير خوف لومة لائم .

مآثره العلمية :

استمرت الرحلة العلمية، فقطع أشواطا كبيرة فيها، وتمادى في سيره حتى آخر لحظة من حياته رافضا جميع الأطروحات الأدبية والتاريخية المصطنعة المبتورة من الثقافة الاسلامية المقطوعة الصلة منها، وأثرى المكتبة الاسلامية اثراء كبيرا، وأثر على الكتاب والدارسين والمحققين حتى غير مسار كثير منهم، فقفلوا إلى واحة الثقافة الاسلامية من جرداء المناهج

الاستشراقية للدراسات الاسلامية .

تأثر بمنهج دراسته جيل كامل، وانتج على منهجه عديد من الكتاب في العالم العربي . وإن النخبة الاسلامية الممتازة كانت معه سواء كانت من الكبارأو من الصغار أومن أترابه .

إن له مآثر علمية عديدة . كتب أكثر من ٢٥٠ مقالا وحقق عديدا من التراث الاسلامي، ومن أشهر الكتب المحققة :

١ ـ تفسير الطبري ١٦ مجلدا .

٢ ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي مع البرنامج .

٣ ـ دلائل الاعجاز للجرجاني مع الرسالة الشافية .

٤ ـ القدس لعذراء : قراءة وتحقيق .

٥ ـ جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار .

والكتب المؤلفة الشهيرة :

١ـ المتنبي ٩٠٠ صفحة مع رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ١٦٠ صفحة

٢ ـ أباطيل واسمار، مجلدان .

٣ ـ قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام الجمحي .

٤ ـ مداخل إعجاز القرآن .

مكانته في العلماء والمعاصرين :

لفرط تواضعه وتفانيه في سبيل الحق والدراسة الجادة والتحقيق القويم لم يالف إلى الشهرة، بل حاول أن يكون مغمورا متخليا، لكن علمه الجم، ومعرفته الغزيرة، وثقافته الواسعة المتعمقة الأصيلة أذاعت صيته في الآفاق، فكان يفسح له المكان في المجالس العلمية، ويهابه المتعالمون تلاميذ الإستشراق، ويستفيدون من علمه، ويستقون من غيره الفياض .

كان المحققون والدارسون الجادون سواء من أقرانه وأترابه أو من الكبار أو الصغار مقدرين له مكبرين إياه، حتى الدكتور طه حسين وأذنابه الذين كانوا على خط معاكس من

خطه يحسبون له ألف حساب .

إن الثناء العاطرعليه وعلى أعماله قد كثر بلا حد ولا حساب ولكن النخبة العلمية التي قدرته تقديرا هي جديرة بالاعتبار، فإنها أهدت إليه بمناسبة بلوغه السبعين هدية نفيسة ألا وهي " دراسات أدبية اسلامية " . إنها دراسة لأعماله لابراز قيمتها وقيمة شخصيته . وكان في الدارسين دكتور احسان عباس، ودكتور مصطفى هدارة .

وإن المجامع العلمية واللغوية في العالم العربي قبلته كعضو لها، وزفت إليه بجوائز عالمية، وقومية .

في الخمسينات وقف الدكتور طه حسين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناديا بقبوله الشيخ أحد أعضائه . ويعد هذا اعترافا من مضاد له ومكابر إياه . وإنه انتخب عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٩٠، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٢، وبعد عام تمتع بعضوية مجمع اللغة العربية ـ مجمع الخالدين ـ كعضو عامل فيه . وفي عام ١٩٨٤ أشرقت جهوده،فشرفت وكللت بجائزة الملك فيصل العالمية .

وهكذا كان الاعتراف بحق عالم متواضع لم يحبذ قط استغلال الفرص للشهرة والمال والكرسي .

موقفه من الكتّاب والأدباء :

كان يرى أبناء جلدته من الكتاب الذين ليس لهم انتماء ديني ولا صلة لهم بالثقافة الاسلامية من الهدامين الذين ربتهم العقلي الغربية والاستشراقية لتمزيق الأمة الاسلامة . اندسوا فيها لتحقيق أغراض أعداء الاسلام والمسلمين . إنه كان يرى أن أمثال طه حسين، وتوفيق الحكيم، واحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ ومن حذى حذوهم، وجود ليس فيهم خير لقضايا الأمة، ولاحل عندهم لمشاكل الوطن والمجتمع، إنهم وأمثالهم كانوا في نظر الشيخ مقلدين للغرب لامن المثقفين العرب .

إن موقفه من هؤلاء المقلدين للغرب، ومناهضته لهم ميزتاه فيما بينهم، فعد في

الاسلاميين، واعتبر واحدا من جماعة الإخوان المسلمين، فقبض عليه، وأودع في السجن مع أنه لم يكن كذلك . و ماكان النقم عليه إلا لأنه كان وثيق الصلة بتراث الأمة، ولم يكن يصبر على أن يعبث به عابث . إنه كان بالغا سبعة وخمسين عاما، ولكنه حشد مع الحشد، وأوذى فصبر واحتمل . ولكنه رفض الاعتذار إلى الطغاة ليسرح انطلاقه . إن النفس الكبيرة العزيزة آثرت المكوث في السجن علي الخروج منه لأنه لم يرتكب أى خطيئة . وبعد ما أنهكه المرض وأتعبه - ولم يستطيع أن يتحمل البقاء فيه فأخرج عنه .

كان طول حياته صامدا أمام الباطل لم يلن أبدا ، وكل ما كتب ودرس وحقق ابتغى به وجه الله، إنه لم تكن كتابته للكتابة أو للتسلية أو لطلب الصيت والشهرة. ولقد كان استنكافه عن إكمال الدراسة، والعزوف عنها لما رأى في المدارس والجامعة والدراسة رواج المذاهب الأدبية التي استوردت من الغرب أو سلطت عليها على حين غفلة من أهلها من المسلمين . فراودته الهوم واغتم لها إلى أن هداه إلى السبيل الواضح المنور الأبيض فتمادى في سيره عليه طول حياته .

منهجه في الكتابة :

إن الأستاذ تجمعت لديه حصيلة علمية، ونتائج ثقافية، قل من تجمع لديه مثل ما تجمع عنده لقراءاته الواسعة في العلوم المختلفة الكثيرة في الثقافة الإسلامة . فكان يمتلك ناصية الكتابة، ويتفنن فيها باقتدار . إن كتاباته لم تكن تهوكا أو تخبطا أو خطبة حماسية متوهجة بالعواطف متلاعبة بالألفاظ الجوفاء الخيالية من المعاني السامية والمفاهيم السامقة . إنه لم يكتب شيئا إلا وكان وراءه مطالعة جادة وخبرة وجهود متكاملة ونية خالصة .

كان من الرعيل الأول الذي قاوم الهجمات الاستشراقية على التراث الاسلامي، وحاول محاولة جادة لايقاف شرها والحفاظ عليه، ورفض رفضا باتا جميع المذاهب السياسية والأدبية التي كانت سائدة في عصره .

إنه انتهج منهجا لصد التيار الفاسد للأدب واللغة والثقافة ، ورتب منهجه الخاص

استيحاء من الثقافة الاسلامية ومن كتابات الأوائل من الكتّاب الاسلاميين، وتفطنا إليها واستنتاجا منها . إنه دعا إلى الأصالة في الثقافة، والاهتمام بالنصوص دراسة وتحقيقا وتبينا لمعناها . والتغور في الألفاظ والجمل والأساليب، والتمتع بالتمعن فيها لبيان المعانى المستودعة فيها التي عاشها الشاعر أو الكاتب، واستمتع بها والتذ وارتشق وأودعها في الكلام المنظوم أو المنثور .

إنه اشترط في بحث علمي أن تأتى نتائجه من قبل الداخل .على الباحث أن يوجه جهوده كلها إلى الكلام المنثور أو المنظوم، ويقلبه لجر المعاني، والخصائص البيانية المخبوءة تحته إلى الخارج .

هذا العمل يتم على التمهر في اللغة ، والإلمام الجيد بالثقافة التي رضع بلبانها منذ الصبا، والتجنب عن الأهواء التي تكون أكثر الأحيان ضربة لازب، ولاتكاد الأنفس تتجرد عنها . ولكن التباعد عنها شاق " فهذا كما ترى ميدان لا يطيق النزول في أرضه بحقه إلا من أوتى حظا وافرا من البصر النافذ، والإخلاص المتجرد لطلب الحق، وإدراكه وبطبيعة هذا الميدان، تدخل نفس النازل في أرضه عاملا حاسما في شطرى " ماقبل المنهج " تدخل أولا من طريق معرفة اللغة التي نشأ فيها صغيرا، وتدخل ثانيا من طريق الثقافة التي ارتضع بلبانها يافعا، وتدخل ثالثا من طريق أهوائه، ومنازعه التي يملك ضبطها أو لا يملكه بعد ما استوى رجلا مبينا عن نفسه. فهذا الثالث هو موضع المخافة الذي يستوجب الحذر، ويقتضيك حسن التحرى . " (٣٧ الرسالة)

" فهذا الذي يسمى منهجا ينقسم إلى شطرين، شطر في تناول المادة، وشطر في معالجة التطبيق .

فشطر المادة يتطلب قبل كل شئ جمعها من مظانها على وجه الاستيعاب المتيسر ثم تصنيف هذا المجموع، ثم تمحيص مفرداته تمحيصا دقيقا، وذلك بتحليل أجزائها بدقة متناهية، وبمهارة وحذق وحذر حتى يتيسر للدارس أن يرى ما هو زيف جليا واضحا، وما هو صحيح

مستبينا ظاهرا بلا غفلة وبلا هوى وبلاتسرع

أما شطر التطبيق فيقتضي ترتيب المادة بعد نفي زيفها وتمحيض جيدها باستيعاب - ايضا - بكل احتمال الخطأ أو الهوى أو التسرع. ثم على الدارس أن يتحرى لكل حقيقة من الحقائق موضعا هو حق موضعها، لأن أخفى اساءة في وضع إحدى الحقائق في موضع غيرها، خليق أن يشوه عمود الصورة تشويها بالغ القبح والشناعة " . (٢٢ الرسالة)

وقد سمى هذا المنهج، المنهج الأدبي الذي يتناول الشعر والأدب بجميع أنواعه، والتاريخ وعلوم الدين بفروعها المختلفة، والفلسفة بمذاهبها المتضاربة، وكل ما هو صادر عن الإسلام إبانة عن نفسه وعن جماعته .

وأكد الأستاذ على طلاب الثقافة الاسلامية أن يأتوا إليها من قبل الأصالة ويستقيموا على المنهج العلمي والأدبي الذي رسمه وخطه الأسلاف وانتهجوا عليه. وهي بادية في مقالاتهم وكتاباتهم وفتاواهم و " تلوح بوادره الأول منذ عهد علماء الصحابة، صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن حفظت عنهم الفتوى منهم،كعمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر . كانت اللمحة الخاطفة والإشارة الدالة، ثم زادت وضوحا عند علماء التابعين كالحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وابن شهاب الزهري، والشعبي، وقتادة السدوسى، وابراهيم النخعي، ثم اتسع الأمر واستعلن عند جلة الفقهاء والمحدثين من بعدهم كمالك بن أنس، وأبي حنيفة وصاحبيه : أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، والشافعي، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل، ويحي بن معين، والبخاري ومسلم، وأبي عمرو بن العلاء، وخليل بن أحمد، وأبي جعفر الطبري.

ثم استقر تدوين الكتب فصار نهجا مستقيما، وكالشمس المشرقة نورا مستفيضا عند الكاتبين جميعا منذ سيبويه، والفراء، وابن سلام الجمحي، والجاحظ، وأبي العباس المبرد، وابن قتيبة، وأبي الحسن الأشعري، والقاضي عبد الجبار المعتزلي، والآمدي، وعبد القاهر الجرجاني، وابن حزم، وابن عبد البر، وابن رشد الفقيه، وحفيده ابن رشد الحفيد الفيلسوف، وابن سينا،

والبيروني، وابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، وآلاف مؤلفة لا تحصى حتى تنتهي إلى السيوطي، والشوكاني، والزبيدي،وعبد القادر البغدادي في القرن الحادي عشر الهجرى " (٣٤ - ٣٥ الرسالة) .

وقد فصل الأستاذ عناصر المنهج ومراحلها ودور اللغة، والثقافة والدين الذى يحويهما، والأصل الأخلاقي الذي يؤصله الدين في طالبيه . وبين دور اللغة وأسرارها ومقتضياتها والثقافة ونشوءها وأهميتها وجريانها مجرى الدم في اللغة، وخطورة الأهواء التي تأسر الباحث، والدارس فلا يستطيع ضبطها، ونشوء الخلافات والطامات في حين عدم انضباطها . وقد فصل هذه المباحث كلها في ٣٠ صفحة مدللا بالأمثلة والأدلة.

هذا المنهج يجعل الثقافة الاسلامية في فتراتها الطويلة في عصورها المختلفة حلقات متصلة مسلسلة لاتبر فيها ولا انقطاع، لها خصائص ومميزات لايمكن للباحث أن يخلط بينها وبين غيرها من الثقافات الهابطة .

هذا المنهج يحفظها من أيدٍ عابثة بها، ويجعلها دائما في انضباط وقوة وامتداد وحيوية ونشاط، ويجعلها ثرة قوية، ويحميها من الاندثار والتفكك والزبول والزوال .

هادفا هذه المعانى في البيئة المملوءة بالفساد، الفساد الأدبي والعلمي والسياسي، عزم الأستاذ بنفسه الكبيرة وهمته العالية على أن يخط طريقا جديدا، وسار عليه طول حياته .

والذي يقرأ كتبه ومقالاته بإمعان فانه سيجد فيها تطبيقا جيدا لما اختاره كمنهج أدبي . إنه حاول أن يوطد صلة الثقافة الاسلامية المعاصرة بما هو قبلها، ويمتن علاقتها بسابقاتها حتى لاتغيب الحلقات بينها فتصير اللاحقة بلا احتدام ولا أصل، وتفقد صلاحيتها وفاعليتها في ترقية الأمة وتهذيبها .

هذه هي الخطورة للثقافة التي أحس بها باحساس مرهف، والتي غابت عن أفكار كثير من الناس وأحساسيهم، فرأوها تقليدا أو تسلية أو شهرة، من غير أن يعيشوا هموم الأمة الاسلامية ومتطلباتها وآلامها، ويحاولوا بحث الحلول لها، والدفاع عن حياضها وكرامتها وشرفها وعزها .

☆ ☆ ☆

أخبار عن الجامعة :

تقريــر موجــز

عن الندوة العلمية التي عقدت في رحاب الجامعة السلفية عن التعليم والتربية والدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف

سبق أن أخبرنا في العدد الماضي من صوت الأمة القراء الكرام بانعقاد ندوة علمية عن التعليم والتربية والدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف في رحاب الجامعة السلفية ببنارس في ٥ ، ٦ محرم سنة ١٤١٩ هـ وأنه قد اشترك في هذه الندوة حوالى عشرين وفدا من مختلف المدارس السلفية من أنحاء الهند بالإضافة إلى بعض الشخصيات العلمية المتخصصة في حقل التعليم والدعوة . وتم فيها البحث عن الأوضاع الراهنة للتعليم والتربية في المدارس ونشاطاتها في الدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف وعن السبل والوسائل الكفيلة لتأصيلها وتطويرها ، ورفعها إلى المستوى الذي يتطلبه العصر الحاضر في أربع جلسات متعاقبة خلال اليومين المذكورين ، ونتشرف بنشر تقرير موجز لهذه الندوة ، ونظرا لأهمية الموضوعات المقترحة للطرح على بساط البحث والمناقشة في الندوة وحاجتها الماسة إلى وقت كاف للنظر فيها فقد أرفقت قائمة لهذه الموضوعات مع الدعوات الموجهة إلى المدارس والشخصيات وطلب من السادة المدعوين تقديم أرائهم ومقترحاتهم مكتوبة في ضوء هذه الموضوعات المقترحة .

وعقدت الجلسة الأولى التي كانت مخصصة لتقديم الآراء والمقترحات المتعلقة بالتعليم

والتربية ، يوم السبت ٥ / محرم ١٤١٩ هـ الموافق ٢ / ٥ / ١٩٩٨ م في الساعة التاسعة والنصف تحت رئاسة فضيلة الشيخ / عبد السميع جعفري حفظه الله أمير إمارة أهل الحديث ببتنه .

وفي بداية الجلسة ألقى فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري حفظه الله وكيل الجامعة السلفية كلمة افتتاحية سلط فيها بعد ترحيب المشاركين وإبداء الشكر لهم الأضواء على الأهداف التي تم لأجلها عقد هذه الندوة ويسعدنا أن ننشر هذه الكلمة على صفحات هذه المجلة في بعض أعدادها القادمة .

ثم بدءت سلسلة تقديم المقترحات وعرض الآراء ، تقدمها بيان لأساتذة الجامعة السلفية ، والذي كان قد تم إعداده مسبقا في ضوء العناصر المطروحة ، وقد ألقى فضيلة الشيخ / عبد السلام المدني حفظه الله ما يتعلق بموضوع التعليم والتربية وتعاقبت بعد ذلك الوفود الممثلة للمدارس وأصحاب العلم والمعرفة ، وقد رحب جميع المشاركين في كلماتهم عقد هذه الندوة وأثنوا على الجامعة السلفية مشيدين بهذه الخطوة كما أعربوا عن موافقتهم وتأييدهم لمعظم ما جاء في بيان أساتذة الجامعة من مقترحات ، بالإضافة إلى بعض المقترحات الأخرى التي قدموها من عندهم .

وفي نهاية الجلسة ألقى الرئيس كلمته وأشار فيها من خلال تجاربه وحوادثه التي مر بها إلى بعض الطرق والوسائل التي تضمن لتطوير وتنشيط التعليم والتربية والدعوة والتصنيف وأكد في نصحه للأساتذة والطلاب على ضرورة الإحساس والشعور بمسئوليتهم ومكانتهم واستمرت هذه الجلسة إلى الساعة الواحدة والنصف ظهرا .

وعقدت الجلسة الثانية في مساء ذلك اليوم نفسه وكانت قد خصصت لموضوع الدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف تحت رئاسة فضيلة الشيخ عبد الرحمن المباركفوري

حفظه الله ، وألقى فضيلة الشيخ / أحسن جميل المدني شيخ الجامعة حفظه الله ما يتعلق بموضوع الدعوة والتصنيف من البيان المذكور بعد الكلمة الافتتاحية ، ثم تعاقبت الوفود المشاركة لتقديم ما لديهم من آراء ومقترحات خاصة بموضوع الدعوة والتصنيف ، ومعظم هذه الوفود أبدت موافقتها على بيان الجامعة السلفية وبالخصوص على ما ورد فيه من اقتراح لإنشاء مؤسسة مستقلة للتصنيف والتأليف بمساهمة فعالة من جميع المدارس وتكون فيها شعبة خاصة لتدريب الباحثين والمؤلفين ، فنوه الجميع بهذا الاقتراح وأكدوا على ضرورته .

وفي نهاية الجلسة ألقى الرئيس كلمته وتحدث فيها عن أهمية الدعوة والإرشاد وأنها مسئولية كبرى للأساتذة والمتعلمين ، فلا ينبغي التغافل أو التكاسل فيها أبدا كما نصح الدعاة بأن يقدموا للناس من أنفسهم قدوة حسنة مبتعدين عن ازدواجية المواقف وأرشدهم إلى صرامة القول وحسمه في أمور الدين متجنبين عن التردد أو الهوادة والمجاملة . واستمرت هذه الجلسة إلى الساعة الثانية مساءا وتخلل فيها أداء صلوة المغرب .

وعقدت الجلسة الثالثة يوم الأحد ٦ / محرم ١٤١٩ هـ الموافق ٣ / ٥ / ١٩٩٨ م في الساعة التاسعة والنصف صباحا تحت رئاسة فضيلة الدكتور / مقتدى حسن الأزهري حفظه الله ، وقد خصصت هذه الجلسة لبحث ومناقشة الآراء والمقترحات المقدمة ، ولكن أعطى المجال أولا لمن تبقى من الوفود لعرض آرائه واقتراحاته في الجلسة السابقة ، ولما تم عرض الآراء والمقترحات شاركت الوفود في بحثها ومناقشتها بغاية من الصراحة والوضوح وبسعة من الصدور وتمخض من خلال المناقشة أنه يوجد لدى الجميع شعور كامل وإحساس تام بأن الوضع الراهن للتعليم والتربية والدعوة والتصنيف في أمس الحاجة إلى إعادة النظر لتأصيله وتنشيطه ولإيجاد التنسيق والتعاون فيما بين المدارس كما أنه في حاجة إلى التوفيق بينه وبين متطلبات العصر الحاضر ، ولكن كيف يتم ذلك ؟ هذا هو الذي يتطلب من الجميع

مزيدا من البحث والتفكر . وقد استمرت الجلسة إلى أذان الظهر .

وعقدت في عصر ذلك اليوم الجلسة الرابعة والنهائية التي كانت قد خصصت لأخذ القرارات النهائية ، إلا أن لجنة الصياغة لم تتوصل لأهمية الموضوعات المطروحة وحساسيتها في مثل هذا الوقت القصير وعليه فإنها اقترحت على الحضور بتشكيل لجنة موسعة مخولة بالصلاحيات الكافية تقوم بتقديم مقترحاتها بعد البحث والمناقشة ومراجعة أصحاب الاختصاص خلال مدة أقصاها سنة واحدة ، ووافق الحضور على هذا الاقتراح ورأوا انتخاب أعضائها من جميع أنحاء الهند ، وفوضوا أمره إلى الجامعة السلفية .

ثم تحدث كل من الشيخ / خليل الرحمن الأعظمي وكيل جامعة دار السلام بعمر آباد ، والشيخ / عبد السلام الرحماني وكيل جامعة سراج العلوم ببونديهار حفظهما الله تعالى عن انطباعاتهما على انعقاد هذه الندوة ، وأعربا عن شكرهما وامتنانهما للجامعة السلفية ، وأعرب الشيخ / أحسن جميل المدني شيخ الجامعة حفظه الله في كلمته الختامية للمشاركين عن جزيل شكره وامتنانه على تلبيتهم لدعوة الجامعة السلفية وحضورهم في هذا الاجتماع ودعا الله تعالى بأن يتقبل منهم جهودهم ، ثم أعلن باختتام الندوة .

وعقدت في الليل حفلة خطابية عامة تحدث فيها إلى العوام كل من الشيخ عبد الواحد المدني ، والشيخ محمد سليمان الميرتي والشيخ عبد السميع جعفري والشيخ مختار أحمد الندوي حفظهم الله تعالى ، ودار حديثهم بالمناسبة حول يوم عاشوراء .

(بقلم : د . رضاء الله المباركفوري)

●●●

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم الثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى تمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) ربيع الأول ١٤١٩هـ

العدد السابع يوليو ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١٠٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : تسع روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

العنوان	الصفحة
☆ الافتتاحية :	
١ ـ ماذا تفيد صحافة البلاد ؟	٣
☆ التوجيه الإسلامي :	
٢ ـ حكم الاحتفال بالموالد النبوية وغيرها	
سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد ا لله بن باز	٩
☆ بحوث ودراسات :	
٣ ـ العالم الاسلامي في مواجهة التحديات وانبعاث الآمال	
بقلم : الشيخ احسن جميل عبد البصير المدني	١٤
☆ الدعوة الاسلامية :	
٤ ـ مزايا الدعوة الإسلامية التي دعا إليها ...	
بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي	٣٠
☆ بحوث ودراسات :	
٥ ـ الاسراء والمعراج	
اعداد : الشيخ نعيم الدين محمد ابراهيم	٣٦
☆ تصحيح المفاهيم :	
٦ ـ الحق ابلج والباطل لجلج	
حشر الدين عبد الشهيد السلفي	٤٣
☆ الفقه الاسلامي :	
٧ ـ رأس خصال الفطرة الختان	
اعداد : ابو طاهر بن عزيز الرحمن السلفي	٥٠
☆ التوجيه الاسلامي :	
٨ ـ الايدز عقوبة الهية على المعاصي والمنكرات	
اعداد : محمد اعجاز بن عبد الوارث السلفي	٥٧
☆ ٩ ـ المجلة تهدف الى	٦٠

الافتتاحية :

ماذا تفيد صحافة البلاد ؟

الأخبار أنواع، والصحافة ذات أهداف متنوعة، بل متضاربة . والوقائع التي تظهر في أرجاء البلاد يتناولها الناس بالتعليق والتحليل، وكل يستخرج منها ما يلائم وهدفه. وللانسان حرية في ذلك، يقرأ ما يشاء، ويستدل به على ما يشاء . والمشاهَدُ أن الصحافة المنحرفة تبرز الأمور والأحداث التي تضر بعض الطبقات والجماعات، وكذلك تعلق وتحلل على طريقة منحازة جائرة . وفيما يلي بعض الأخبار مع ما تبعه من التعليق، وبعضها دون تعليق.

خبر : قال (موهن چند جوشى) سكرتير (وشو هندو بريشد) لعموم الهند : إن منظمة باكستان السرية (آني ايس آني) ينشط من عملائها مائتا ألف شخص في الهند . ان هؤلاء يلوذون بالمدارس، ويمارسون أنشطتهم من هناك، ويهدفون الى القضاء على أمن البلاد، ويعيثون فيها الفساد، ويمزقون وحدتها .

وقد أشار السكرتير المذكور على الحكومة بأن تغير على المدارس لإلقاء القبض على العملاء المذكورين،وكذلك تتخذ باجراءات رادعة ضد رؤساء المدارس وزعمائهم .

وكذلك طالب المذكور بفرض الحظر على ذبح البقر من قبل الحكومة، وصرح بأن منظمة (وشوهندو بريشد) تقوم بتنظيم نحو مائتى مسيرة للحفاظ على البقرة، وكل مسيرة منها تخرج حاملة تمثال بقرة !

وقد كشف المذكور أن آباء معظم المسلمين في الهند كانوا هنادك، وكان آباء مسلمي رامبور (احدى مدن ولاية اترابراديش) من " روهيلا راجبوت " .

وكذلك ادعى المذكور أن (وشوهندو بريشد) قد نجحت في منع نحو أربعة ملايين

هندوكيا من الدخول في الاسلام . وهكذا هدد بأن حكومة بي جے پی لو قصرت في فرض الحظر على ذبح البقر فان المنظمة المذكورة تنظم حركة لفرض هذا الحظر !

(آواز ملك ، بنارس، ص ٥، عدد ٤/ ٥/ ١٩٩٨م)

تعليق : الاخلاص للبلاد والشعب أمر محمود، والواجب أن يتحلى به كل مواطن، ولكن الطعن في الآخرين ، والشك في النوايا لا ينتجان الا شرا . ان البلاد تتضرر دون شك بالمؤمرات والدسائس الخارجية، ولكنها كذلك تتخلف وتتخرب بالانحرافات الداخلية مثل الظلم والخيانة والغش والقتل والسرقة . فالواجب أن تبذل الجهود سواسية للقضاء على الدائين . وكذلك الواجب أن يتم الحكم على الأمور بمقياس عادل، ولا ينحاز الانسان الى أحد ولا يحابيه .

والفساد ليس له نسب حتى يحكم عليه بالنظر اليه، بل انه مبغوض مهلك مهما كان وممن كان ، والحق أننا لو أخلصنا للبلاد وسلمت نيتنا في نهضتها وتطويرها، لنجحنا في القضاء على هذا الفساد .

وهكذا أمر الوحدة لا يختلف عن الأمن والسلام ، ولا يتم بالتمنى والكلام، بل تقتضى الوحدة دراسة الأمور بدقة، وسبر أغوار النفوس بجد، والتجرد من الأغراض والأهواء والظلم والأنانية، ان الحرص على الوحدة وصف جميل، ولكن الوحدة لا تتحقق بالحرص فقط، بل الواجب أن نحرص كذلك على رأب الصدع وتأليف القلب وضمد الجراح .

والشك في المدارس ليس الا تنكرا لدورها في مقاومة الانجليز وتحرير البلاد من الاستعمار، ومحاولة لتشويه سمعتها في العالم، وانزال العقوبة على الجماعة في جناية الفرد، مثل هذه العشوائية لا تستحسن من الزعماء السياسيين، وعلى المسئولين أن يدركوا ما يترتب من الآثار السيئة على مثل هذه التصريحات الجائرة !

وفرض الحظر على ذبح البقر واقع، والصرخات التي تعلو في هذا الموضوع نوع من المشاغبة والتعنت . وتنظيم المسيرة للحفاظ على البقرة أحسن منه أن ننظم المسيرة ضد موت البقرة حتى تخلد في الدنيا وتعيش في راحة وهدوء، ولا تتعرض للجوع والطرد من الذين يطالبون بتقديسه !

أما الدخول في الاسلام فينبغي أن نكون حياله واقعيين، ان الاسلام غني عن الانسان، ان الله تعالى أنزل هذا الدين، وهو الذي أدخله في هذه البلاد، كما أدخله في بلدان العالم الكثيرة، بعز عزيز أو بذل ذليل، ونؤمن بأن الذي يحرم هذا الدين يحرم الخير كله، وحسبنا أن نرى أن العالم المتحضر يحتاج الى مبادئ هذا الدين الحق ويهرع اليه، مع أن أعداء البشرية يحاولون تشويه تعاليمه، وحجب أنواره : (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم، والله متم نوره).

خبر : قال المدعو (بي ايل شرما پريم) سكرتير وشو هندو بريشد المركزي في حديث له لهيئة تلفزيونية تعرف بـ " زى ثى وى " إن عمل بناء معبد رام في أيودهيا قد بدأ من ذي قبل .

وأضاف أن الأسطوانات الحجرية والأحجار الأخرى بدأت تصل الى داخل سور المعبد من ولاية راجستهان المعروفة لهذا النوع من الحجر، وعمل البناء مستمر ليلا ونهارا، وانه ينجز حينما يصير الجوملائما. وقد نفى المدعو شرما أن عمل البناء كان قد توقف حينا من الأحيان . وقد أوضح أنه تم نصب الأسطوانات، ويستمر نحت التماثيل .

وفي الرد على سؤال خاص بمساجد كاشي ومتهرا قال المذكور : ان المسجدين داخلان في جدول أعمال (وشوهندو بريشد) ومنظمة (ر . س . س .) .

وقد صرح المذكور بأن الوقت قد حان لاعلان كون الهندو دولة هندوكية . "

(آواز ملك، بنارس، ص ٥ ، عدد ٤/ ٥/ ٩٨ م)

تعليق : مادام هدم المسجد البابري قد وقع مع تعهد المحكمة العالية بالحفاظ عليه، ومع التزام الحكومة الاقليمية ووعدها بأنها لا تنوى القيام بشئ مما يضر مبنى المسجد، فان أحدا لا يستغرب عمل بناء المعبد سرا في أيودهيا، بل المستغرب أن تسير الأمور في بلد ديمقراطي على أساس القوة والطغيان، وأن يتعرض الضعيف لظلم القوى، وأن تداس القيم العليا بالأرجل، وأن يتفاخر الناس بالخروج على النظام والقانون، وأن يصروا على المفاهيم الخاطئة للمصطلحات المعروفة من الحضارة والثقافة والديمقراطية والعلمانية والقومية !

وكذلك لا يستغرب اعتزام المتطرفين على هدم مساجد كاشي ومتهرا أو مسجد آخر في المناطق التي تخضع للحكم المعادي للاسلام، بل المستغرب أن مثل هذه الأعمال تجري

باسم العدل والديمقراطية، والانسان لا يجد جرأة كافية فيراوغ في الانتساب الى الظلم والتبرؤ منه !

أما اعلان هندوكية الهند فانه لا يغير الواقع كثيرا ، ولكن المظنون أن الناس لا ينتظرون من المسئولين هذا الاعلان، بل ينتظرون أن يحين الوقت لاعلان الهند دولة مصونة من المسكرات والمخدرات والفواحش والمنكرات والقتل والنهب والسلب والزنا واللواط والعهر والمجون والاغتصاب والاختطاف والسرقة والخيانة والغش والفقر والبؤس والمرض والألم وما إلى ذلك من المصائب والويلات التي تكثر وتتكرر في مجتمعنا الذي نعيش فيه ! صحيح ان مثل هذه الشرور والمفاسد توجد في المجتمعات الأخرى أيضا، وكأنها من لوازم المجتمعات البشرية في جميع العصور، ولكن الصحيح أيضا أننا نجد في تلك المجتمعات جهودا تبذل في انقاذ الناس من هذه الويلات، ولا نجد أحدا في مجتمعنا يبذل جهدا كافيا مخلصا للقضاء علىالأمراض الروحية والجسمية، ولذلك نرى هذا المجتمع يتردى بمن فيه في المهالك والمخازي، ولا يحاول أحد الخروج منها ، بل يبدو أن الجميع راضون مقتنعون بالوضع القائم والأمر الواقع ! نعم تعلو الصيحات للانقاذ من المصائب المذكورة حينا بعد آخر، ولكن يتبين بعد مضى قليل من الوقت أن هذا الصياح ليس الا غطاء للأمراض التي يئن منها المجتمع . فالهند ليس احتياجها الى ما نسمعه من اعلان نوعية الدولة أو بناء المعابد أو رفع الشعارات الزائفة، بل انها تحتاج الى سمو في التفكير، وصلاح في العمل، ونزاهة في السلوك، واتعاظ بالتاريخ، واتزان في التعامل، وعرفان بالجميل . وللدلالة على صحة ما نقول نسوق الخبرين الآتيين المنشورين في الجرائد قبل أيام، انهما يصوران المجتمع المعاصر،ويكشفان عن احتياج الهند، ويدلان على الاهمال الذي مني به الانسان المعاصر مع الدعاوي العريضة التي نسمعها هنا وهناك . يقول أحد الخبرين :

" في قرية سمبل فور بولاية أوريسه ألقى البوليس القبض على أربعة أشخاص من أسرة واحدة لأنهم كانوا متهمين بتقديم صبي بالغ من العمر سبع سنوات ضحية لإله من آلهتهم !"

(آواز ملك، بنارس، ص٥، عدد ٤/ ٥/ ١٩٩٨م) .

<u>تعليق</u> : ينبغي أن ننظر الى هذا الخبر في ضوء ما نسمعه حينا بعد آخر عن المطالبة بفرض

الحظر على ذبح البقر، ان هذا الاتجاه لتقديس البقر قد يحمد له الانسان، ولكن يحتاج هذا الانسان أيضا أن يعرف مكانة الانسان في الكون، انه يطالب الحفاظ على البقر، ويقدم النفس البشرية قربانا للاله! والانسان مني بهذه المعادلة المعكوسة لأنه جهل ـ أو تجاهل ـ الهداية الالهية التي جاء بها الاسلام. ان الله تعالى كرم الانسان، وسخر له ما في السماوات والأرض، وهداه الى استخدام العقل، والى الاستفادة من مسخرات الأرض والسماء،وفعلا اهتدى الانسان الى كثير من هذه المسخرات، واستخدم العقل فسهل الحياة، ووفر الراحة، وأكثر الانتاج.ولكنه تعدى الحد حينا، فعكس القضية، وحافظ على البهيمة، وذبح الانسان.! ان هذا الانحراف لم يأت الا بالابتعاد عن التوجيه الرباني والنور الالهي، ان الله تعالى خلق البشر، وهو الذي يعلم ما ينفعه وما يضره، والذين يحاولون التحكم في الأمور دون الاستنارة بالأنوار الالهية، واقعون في الضلال، جاحدون للنعم الالهية التي يتمتعون بها، وخاصة نعمة الهداية التي منّ الله تعالى بها على المؤمنين . ان الفطرة لو سلمت لعرف الانسان مكانته ومكانة غيره من المخلوقات، واذا منيت بالانحراف فان الفساد يسري الى الفكر والعمل، وهنا تقعُ الكارثة !

ويفيد الخبر الثاني : " انتحر فلاح بعد الاصابة بخسارة في الزراعة، وبعد كثرة الديون وهذا هو الحادث الرابع للانتحار بسبب تلف الانتاج الزراعي في ولاتة كرناتكا " . (نفس المصدر)

تعليق : تلحق الخسارة الزراعة، وتكثر الديون على الانسان، فحينما يعتريه اليأس، ويصعب عليه الوصول الى المخرج من الأزمة الاقتصادية يلتجئ الى الانتحار ظنا منه أنه ينجيه !

هذا البائس المسكين يرى حوله ثراء فاحشا وغنى مطغيا، ويسمع دعاوي عريضة عن مساعدة المنكوبين ، ومشاريع متنوعة لرفع مستواهم الاقتصادي، ويشاهد أموالا طائلة تنفق لاشباع الرغبات المتطرفة، ولكنه لا يجد من يتحمل عنه الديون، أو يعوض عنه الخسارة الزراعية !

هذا الوضع يدفع كل مواطن الى التفكير في مستقبل البلاد والشعب، انه مطالب ببذل الجهد للقضاء على الأمية والفقر والمرض، ولكنه ينشغل بأمور أخرى، ويخيب آمال الذين ينتظرون منه العون، ثم يدعي أنه مخلص للبلاد ومتمسك بالقيم !

خبر دون تعليق :

١ـ " دلوني على برنامج واحد لحزب بهارتيه جنتا يخلو من تفكير خلق الكراهية ضد المسلمين . انهم يتكلمون عن البند رقم ٣٧٠ في الدستور، ولكنهم لا يتكلمون عن البند رقم ٣٧١ . ان الذي كتب في ٣٧٠ هو الذي كتب في ٣٧١، ولكن يختص هذا بولاية أروناجل براديش حيث لا يوجد المسلمون، فلا يرون فيه مشكلة .

انهم يتكلمــون عن معبد رام، ولكنهم لا يتكلمون عن المعبــد الــذي بنــاه رام في " دهنيش كودي" وذهب به البحر، ولا يفكرون في بنائه.

ويتكلمون عن تحرير معبد " وشوناته " ولكنهم لا يتكلمون عن " كيلاش مانسرور " الذي وقع في سيطرة الصين .

وليس هذا الموقف الا لأنه لا يوجد مسجد حول دهنيش كودي وكيلاش مانسرور، ولا يوجد المسلمون في الموضعين، ولا تبدو الفرصة سانحة للاثارة ضد المسلمين . والأصل أن برنامجهم لا يتضمن الهندوسية (هندتو) وانما يحتوى على كراهية ضد المسلمين . ان هؤلاء أنفسهم منشغلون بسياسة العنصرية، وهذه العنصرية موجودة في الاتيان " بكليان سنغ " وفي التحالف مع ماياوتي . " (سبرا منيم سوامي، راشتريه سهارا)

(دعوة ، دلهي، ص ١ ، عدد ١٣/ مايو ١٩٩٨م)

٢ ـ " ضيق النظر خطير جدا، ولكن يختاره ر . س . س . وشيوسينا كغذاء مرغوب فيه. (ذكر هنا قصة المطرب غلام علي الباكستاني الذي لم يتمكن من عرض برنامجه كاملا بسبب معارضة المتطرفين، ثم قال :) هل يمكن أن نحمل المطربة الهندية " لتامنغيشكر " مسئولية هدم المسجد البابري، كما حمل المعارضون غلام علي مسئولية مساعدة للانفصاليين في جموں وكشمير ؟

ان وزيرة الاعلام الهندية السيدة سشما سوراج ذهبت الى دكا لحضور مؤتمر دول سارك، فأكدت على إرسال الأخبار دون قيد، وطالبت لتأمين ذلك بتعزيز العلاقات الودية بين دول سارك. ونحن نود أن نقول للسيدة سوراج أن تتكرم بافهام الاتحاديين مع حزبها . "

(دعوة، دلهي، ص١، عدد ٧/ مايو ١٩٩٨ م)

☆ ☆ ☆

التوجيه الاسلامي :

حكم الاحتفال بالموالد النبوية وغيرها

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فقد تكرر السؤال من كثيرعن حكم الاحتفال بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - والقيام له في أثناء ذلك، وإلقاء السلام عليه، وغير ذلك مما يفعل في الموالد .

والجواب : أن يقال لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا غيره، لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله عليهم - ولا التابعون لهم بالإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومتابعة لشرعه ممن بعدهم، وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " أى مردود عليه، وقال في حديث آخر : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " . ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع، والعمل بها، وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (١) . وقال عزوجل ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٢) . وقال سبحانه : ﴿ لقد كان لكم في

(١) سورة الحشر الآية ٧ .
(٢) سورة النور الآية ٦٣ .

رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (١). وقال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (٢). وقال تعالى : ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (٣) . والآيات في هذا المعنى كثيرة، وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يبلغ ما ينبغى للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله مالم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله ـ سبحانه ـ وعلى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والله ـ سبحانه ـ قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة .

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقا يوصل إلى الجنة، ويباعد من النار إلا بينه للأمة، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم " رواه مسلم في صحيحه، ومعلوم أن نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأكملهم بلاغاً ونصحا، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله، سبحانه، لبينه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأمة، أو فعله في حياته، أو فعله أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فلما لم يقع شئ من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شئ ، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها أمته، كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين . وقد جاء في معناهما أحاديث أخرى مثل قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في خطبة الجمعة : " أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشر الأمور محدثاتها

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٠ .

(٣) سورة المائدة الآية ٣ .

وكل بدعة ضلالة " رواه الإمام مسلم في صحيحه .

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها عملا بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شئ من المنكرات، كالغلو في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكاختلاط النساء بالرجال، واستعمال آلات الملاهي، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر وظنوا أنها من البدع الحسنة، والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - كما قال الله - عزوجل - ﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ﴾ (٢) . وقد رددنا هذه المسألة وهي الاحتفال بالموالد - إلى كتاب الله سبحانه، فوجدنا يأمرنا باتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما جاء به، ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا، وأمرنا باتباع الرسول فيه، وقد رددنا ذلك - أيضاً - إلى سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلم نجد فيها أنه فعله، ولا أمر به ولا فعله أصحابه - رضي الله عنهم، - فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود، والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق، وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات، التي أمر الله سبحانه، ورسوله - صلى الله عليه وسلم - بتركها والحذر منها، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس، في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٢) سورة الشورى الآية ١٠ .

برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾ (٢) .الآية، ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد ـ مع كونها بدعة ـ لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى، كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات، وغير ذلك من الشرور، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك الأكبر، وذلك بالغلو في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو غيره من الأولياء، ودعائه والاستغاثة به، وطلبه المدد واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور ا لكفرية التي يتعاطها الكثير من الناس، حين احتفالهم بمولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغيره، ممن يسمونه بالأولياء، وقد صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قـال : " إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين " وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا تطروني كم أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله " خرجه البخاري في صحيحه، من حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ ، ومن العجائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضوره هذه الاحتفالات المبتدعة، ويدافع عنها، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأسا، ولا يرى أنه أتى منكرا عظيما، ولا شك أن ذلك من ضعف للإيمان وقلة البصيرة، وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين، ومن ذلك ـ أن بعضهم يظن أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحضر المولد، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل فإن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة كما قال الله تعالى في سورة المؤمنين : ﴿ ثم إنكم بعد

(١) سورة البقرة الآية ١١١ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٦ .

ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ (١)

وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ " أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول شافع . وأول مشفع " عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، فهذه الآية الكريمة، والحديث الشريف، وما جاء في معناها من الآيات والأحاديث، كلها تدل على أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغيره من الأموات، إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور، والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله المستعان وعليه التكلان ولاحول ولا قوة إلا به .

أما الصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهي من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحات، كما قال الله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (٢) . وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ " من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا " وهي مشروعة في جميع الأوقات، ومتأكدة في آخر كل صلاة، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير من كل صلاة وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة، منها ما بعد الأذان وعند ذكره ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، وفي يوم الجمعة وليلتها ـ كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة .

والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يمن على الجميع بلزوم السنة، والحذر من البدعة إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه . ☆ ☆ ☆

(١) سورة المؤمنون الآيتان ١٥ ـ ١٦ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

بحوث ودراسات :

العالم الاسلامي في مواجهة التحديات وانبعــاث الآمـــال

(٣)

بقلم : الشيخ أحسن جميل عبد البصير المدني
شيخ الجامعة السلفية ببنارس

الحركات الهدامة وأثرها على أفكار المسلمين

لقد تيقن أعداء الإسلام من خلال الحروب المتواصلة يقينا جازما بأن السيطرة لا يمكن أن تدوم الى زمن طويل بقوة السلاح فقط ، بل لابد من تغسيل عقول المسلمين من العقائد الراسخة التي تنهضهم على المقاومة للنفوذ الأجنبي ، لأنهم علموا أن الخطر الحقيقي كامن نظام الإسلام ، كما صرح بذلك لورنس براون بقوله : " ..... لكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قوته على التوسع والإخضاع ، وفي حيويته ، إنه الجدار الوحيد في وجه الإستعمار الأوربي .(١)

ولذلك لما دخل أعداء الإسلام في البلاد الاسلامية عملوا جادين للتشكيك في العقيدة والشريعة الاسلامية ولإحلال مفاهيم لادينية وضعية محل مفاهيم إلهية ، وقد كانت للإبتعاث يد طولى في جلب تلك المفاهيم والقيم الى البلاد الاسلامية ، كما كان للإتجاهات الهدامة التي ظهرت في أوربا فأبعدت الشعب الأوربي عن دينه دورا هاما في تحقيق هذا الغرض الخبيث ، إضافة الى تلك الحركات المضللة التي أنشأها أعداء الإسلام من بين المسلمين مستغلين ضعاف العقول والعقيدة منهم ، فانشرت الأفكار الهدامة بين المسلمين ، وضعفت

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، للدكتورين عمر فروخ ومصطفى خالدي : ١٨٧ .

العقيدة في قلوبهم ، وبعدت المفاهيم الاسلامية عن واقع حياتهم .

ومن هنا نرى أن من أهم العوامل في تبلور أفكار المسلمين هي تلك الإتجاهات والحركات الهدامة ، ونظرا لأهميتها أتحدث عن بعضها ، مبينا دورها في تغيير ثقافة المسلمين وعقيدتهم وأخلاقهم :

<u>أولا : العلمانية :</u>

وهي كلمة خاطئة للكلمة الإنجليزية Secularity التي ترادف الكلمة Unreligious والتي معناها الحقيقي ' اللادينية ' لا كما يزعم البعض أنها ماخوذة من العلم ، ويفهم ذلك مما جاء في دائرة المعارف البريطانية في مادة (Secularism) : " أنها حركة إجتماعية تهدف إلى صرف توجيههم ـ أى توجيه الناس ـ من الإهتمام بالآخرة إلى الإهتمام بهذه الدينا وحدها ... وظل الإتجاه الى (Secularism) يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله باعتبارها حركة مضادة للدين ، ومضادة للمسيحية " . (١)

وقد ظهرت هذه الحركة في أوربا نتيجة تسلط الكنيسة على شعوب الغرب ، ومحاربتها لكل فكر متحرر ، ومقاومتها لكل كشف علمي جديد ، وجعل نفسها حاكمة مطلقة على الشعب ، حتى تنفر الناس عن اسم الدين ، فظهر رد فعل عنيف لهذا الإضطهاد المكنسي ، وانتهى بانتصار الحركة العلمانية التي أعلنت فصل الدين عن الدولة .

وفي الحقيقة أن الأيادي التي كانت تعمل وراء هذه الحركة كانت أيادي يهودية للقضاء على الدين المسيحي الذي حرفوه قبل ذلك عن طريق شاؤول اليهودي ، ولإبعاد الشعب الأوربي عن دينهم تماما ، كما جاء في نشرة أكاسيا اليهودية : " إنه لا يكفي التغلب على الأديان والمعابد ، بل القصد الأساسي هو محو الأديان ، أما بداية عملنا فهو فصل الدين عن الدولة " . (٢)

(١) نقلا عن العلمانية ونشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ، سفر بن عبد الرحمن : ٢١ .

(٢) المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ، محمد محمد الصواف : ٢٨٨ .

وقد صرح بذلك أيضا كاتب أمريكي وليام غامى كار . (١)

وكانت نتيجة هذه الثورة أن أصبحت لفظة الدين مردافة للظلم والإستبداد والرجعية والتخلف لدى الشعوب الأوربية ، فتخلت رقبتها بكل ما يتصل بالدين ، وكفرت بالله ، وبدأت تعبد المادة ، وجعلت همها الأساسي هو الحصول على متاع الحياة الدنيوية بأى طريق ممكن ، فهبطت الحياة الأوربية الى مستوى الحياة البهيمية ، يقول الأستاذ محمد أسد عن حياة الأوربيين : " إن الأوربي العادي سواء عليه أكان ديمقراطيا أو فاشيا رأسماليا أم بلشفيا صانعا أم مفكرا يعرف دينا إيجابيا واحدا ، هو التعبد للرقي المادي " أى الإعتقاد بأنه ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر ، أو كما يقول التعبير الدراج " طليقة من ظلم الطبيعة " . (٢)

وفي القرن التاسع عشر الميلادي لما استطاع الأوربيون الصليبيون الإستيلاء على البلاد الإسلامية عملوا لجلب تلك الأفكار اللادينية الى هذه البلاد لنشر الإلحاد بين المسلمين وتقويض العقيدة في قلوبهم ، واستغلوا لذلك عدة وسائل :

١ ـ القضاء على الحركات الإسلامية الجهادية كحركة الشاه إسماعيل الدهلوي في الهند ، وعمر المختار في ليبيا وعبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى ، وغيرها من الحركات الإسلامية التي ظهرت حينا بعد حين في شتى البلاد الإسلامية .

٢ ـ إلغاء المحاكم الشرعية وإحلال القوانين الوضعية محلها : فأول قطر بدأوا فيها بإلغاء الشريعة الإسلامية هو الهند ، ثم استمر الأمر على ذلك حتى ألغوها في جميع البلاد الإسلامية التي احتلوها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

٣ ـ القضاء على التعليم الديني والأوقاف الاسلامية : فإنهم قد تيقنوا من خلال تجاربهم السابقة بأن خير وسيلة لإبعاد المسلمين عن دينهم هوإنشاء جيل جديد جاهل عن دينه مستقطب مفاهيم الغرب اللادينية وقيمه الوضعية . فوضعوا المخططات الماكرة لتقليص

(١) انظر : الفصل الثالث من كتاب : أحجار على رقعة الشطرنج .

(٢) الاسلام على مفترق الطرق ، الاستاذ محمد أسد ، ترجمة : الدكتور عمر فروخ : ٤٧ .

التعليم الديني تدريجيا . وإحلال التعليم اللاديني محله ، لتؤثر تلك السموم في المسلمين بدون أن يشعروا ، وكان أشهر هذه المخططات مخطط دنلوب وكرومر في مصر ، ثم سلكوا على هذا النهج في جميع البلاد الإسلامية .حتى حولوا التعليم الديني في معظم الجامعات والكليات في تلك البلاد إلى التعليم اللاديني الصرف .

٤ ـ إصطناع عملاء من أبناء المسلمين : عملا على نصيحة القسيس زويمر : " تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم " (١) فاستغلوا مشاعر العناصر الضعيفة الإيمان من المسلمين ، وأحشوا أذهانهم بأفكارهم الخبيثة ، وتكونوا منها قوى منظمة ، فنفذوا من خلالها مخططاتهم الجهنمية في البلاد الإسلامية ، ونشروا مفاهيمهم اللادينية بين المسلمين .

٥ ـ إستعمال جهود المستشرقين والمبشرين في تشويه عقائد المسلمين ، والعمل على إبعاد الإسلام عن واقع حياتهم ، فهؤلاء الشياطين استغلوا فترة الإفلاس الحضاري والخواء الروحي لدى المسلمين ونفثوا سمومهم في قلوبهم بمكر ودهاء ، وشنوا حربا نفسية شرسة لزعزعة ما لم يزل عالقا في أذهان المسلمين من عقائد الإسلام ومفهوماته ، ومهد الإستعمار لهم السبيل بإزالة جميع العقبات التي قد تعترضهم في سبيل تحقيق مطامعهم . (٢)

لكن العلمانية ظهرت واضحة في البلاد الإسلامية حينما أخذها الإتحاديون عملاء اليهود أساسا لسياسة تركيا الجديدة . وحينما أعلن مصطفى كمال بأن تركيا دولة علمانية تحقيقا لمؤامرة اعداء الإسلام ، فألغى الشريعة الاسلامية وأقصاها عن واقع الحياة ، وانخدع بذلك الزعماء السياسيون ، فظنوا أن العامل الأساسي للتقدم الصناعي والعلمي في تركيا ، وما لها من إحترام ظاهري لدى الحكومات الأوربية ، هو كونها علمانية منفصلة عن الدين في السياسة ، فتبعتها الدول الإسلامية الأخرى عند ما حصل لها إستقلالها السياسي بعد الحروب

(١) الغارة على العالم الاسلامي وائل شاتلية ، ترجمة / محب الدين الخطيب ومساعد اليافي : ٣٠ .

(٢) انظر : فصل أسباب العلمانية في العالم الاسلامي من كتاب : العلمانية ، سفر بن عبد الرحمن : ٥٠٧ ـ ٥١١ .

العالمية الثانية ، وبدأت تطبق في ديارها العلمانية الغربية وتعمل لإبعاد شعبها عن الإسلام ، وذلك تحت شعار الإصلاح والتخلص من جمود الفقه الاسلامي امام التغيرات الحيوية الجديدة ، فأصبح الإسلام في غالبية البلاد الاسلامية بعيدا عن سياسة الحكم وسياسة التوجيه والتعليم ، وسياسة التشريع والقضاء وسياسة المال والإقتصاد ، ولم يبق من الإسلام في المجال العملي للحياة الإسلامية إلا الأحوال الشخصية ، أما المجالات الباقية فصارت البلاد فيها علمانية غربية أو علمانية شرقية والنظام في كليهما ـ بلا ريب ـ قائم على فصل الدين عن الدولة . وبذلك ثبت المفهوم الإستعماري الدخيل أن الدين لا شأن له بالسياسة . وأن الدولة لا علاقة لها بالدين .

وكذلك ساهم في نشر هذه الأفكار اللادينية بين المسلمين عدد من الكتاب والصحفيين ممن يسمون بتسمية اسلامية ، فقاموا مطالبين بفصل الدين عن الدولة وإبعاده عن واقع الحياة وهاجموا الشريعة الإسلامية بكاملها ولاسيما الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، ودعوا الى العمل بالقوانين الوضعية .

ولم يقتصر الأمر على المثقفين ثقافة مدنية ، بل غزت هذه الأفكار بعض الرؤس التي تنتسب الى الثقافة الاسلامية ، فها هو شيخ أزهري معمم ليسلك مسلك المستشرقين والمبشرين ويتبنى آراءهم ويولف كتابا باسم " الإسلام واصول الحكم " ، يعلن فيه بكل جراة أن الاسلام لا يشترط للحكومة صورة من اى نوع ، فلتكن مطلقة أو مقيدة ، فردية أو جمهورية ، استبدادية أو شورية . ديمقراطية أو اشتراكية أو بلشفية " . (١)

ثم قام بنفس الدور شيخ أزهري آخر متشربا أفكار الغرب ، متاثرا بجهود الصليبيين ، فوضع كتابا مليئا بالسموم سماه " من هنا نبدأ " هاجم فيه على الحكم الإسلامي ، ونادى بالحكم القومي ، وحاول أن يجرد الإسلام من التشريع .

وهكذا انتشرت الأفكار الغربية في العالم الإسلامي كله ، حتى استحكمت غربة الشريعة الإسلامية ، بل أصبحت في نظر الغالبية العظمى رمزا للرجعية والتأخر .

(٢) الاسلام واصول الحكم ، على عبد الرزاق : ٨٢ .

وإن نظرة خاطفة الى واقع المسلمين المشاهد تكفي للدلالة على ما بلغته العلمانية من التغلغل في حياتهم ، فعلى الرغم من فشل التجارب الديمقراطية ، وإخفاق المحاولات الإشتراكية فإن الرقعة الإسلامية العريضة ما زالت تخبط بين شعارات ومناهج الغرب اللادينية ، أما الشريعة الإسلامية فقد غابت لا من الواقع فحسب بل من الشعور والوجدان ايضا ، ولقد صدق " جب " إذ قال : " إن النشاط الثقافي والتعليمي قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثرا جعلهم يبدون في مظهرهم العام لا دينيين الى حد بعيد ، وذلك خاصة هو اللب المثمر في كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الاسلامي على حضارته من آثار ، فالواقع أن الإسلام بوصفه عقيدة لم يفقد إلا قليلا من قوته وسلطانه ، ولكن الإسلام بوصفه مسيطرة على الحياة الإجتماعية قد فقد مكانته ، فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه ، وهي في كثير من الأحيان تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضا صريحا ، وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الإجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا ، حتى انحصرت في طقوس محدودة ، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا عن غير وعي وانتباه " . (١)

ثانيا : الشيوعية :

ظهرت هذه الحركة في أوربا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقبلتها الشعوب الأوربية ظنا منها أنها طريق التخلص عن الإضطهاد الكنيسي الذي كانت تعانيه في تلك الفترة ، وأقبلت عليها الطبقة الدنيا منها خاصة ، إنخداعا بشعارات المساواة التي صرخت بها هذه الحركة ، فانتشرت الفكرة إنتشارا باهرا بين شعوب الغرب .

وكان مؤسس هذه الفكرة الإلحادية هو كارل ماركس اليهودي الذي ولد في ألمانيا عام ١٨١٨ م ، ومات في انجلترا عام ١٨٨٣ م .

وتقوم هذه الفكرة على مبدئين أساسين ، وهما المادية المنطقية ، والمادية الديالكتيكية ، ومعنى المادية المنطقية : ان الحياة كلها مادة ، وانها في حالة حركة دائمة

---

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، محمد محمد حسين : ٢ / ٢١٨ ـ ٢١٩ .

وتطور مستمر ، فهي الفاعل المتحرك الوحيد في الحياة ، أى : رفض كل العوامل الغيبية التي تؤمن بها الأديان .

أما المادية الديا ليتيكية أو المادية التاريخية فهي تعنى بأن تاريخ الإنسانية ما هو إلا مجموعة أعمال بشرية كعلت وقامت بدوافع مادية بحتة ، كما يقول ماركس : " ليست الأفكار هي التي تقود العالم ، بل إن هذه الأفكار ذاتها تتعلق كذلك بالشروط الإقتصادية ، ومعنى هذا أنها تتعلق بالمادة التي تفسر التاريخ في نهاية الأمر " . (١)

فعلى ذلك نرى أن الماركسية تعتقد بأن المادة ، وهي في تعبير ماركس ، ما تقع عليه الحواس ـ أزلية ، وبأنها اساس كل أمر في الحياة ، وبان العوامل الإقتصادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات .

وبناء على هذا التصور الفاسد أقيمت النظرية التي عرفت فيما بعد بالإشتراكية العلمية أو الشيوعية على أربع مبادئ :

١ ــ مبدأ النقيض
٢ ــ مبدأ تبعية العقل في وجودة لوجود المادة .
٣ ــ مبدأ التعويض في الدين
٤ ــ التفسير المادي للتاريخ . (٢)

أما موقف الماركسيين من الدين فهو موقف معاد ، ينكر الأديان ، ويؤمن بأسبقية المادة . والدين عندهم فكرة صنعتها المادة ، ووضعتها الطبقة المالكة ، حتى تحكم به على الطبقة الكادحة ، ففي النقطة الأولى الماركسية تعاوى الأديان بل الصحيح أن هذه العداوة الآن خاصة بالاسلام فقط لأن المسيحية ليست خطرا عليها ، وأما اليهودية فهي قرينة لها ، فإن الصهيونية العالمية هي التي عملت لإقامة دولة شيوعية ، كما ثبت بالشواهد التاريخية والوثائق القائمة بين الحركتين . (٣)

---

(١) حركات ومذاهب في ميزان الاسلام ، فتحى يكن : ١٤ ـ ١٥ ، ١٨ ـ ١٩

(٢) انظر للتفصيل : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ، الدكتور عبد الرحمن عميرة : ١١٥ ــ ١٣٧ .

(١) انظر للتفصيل في علاقتها بالصهيونية : الشيوعية وليدة الصهيونية . أحمد عبد الغفور عطار الافعي اليهودية ، عبد الله التل ، هزيمة الشيوعية في عالم الاسلام ، انور الجندي .

يقول ماركس مبينا موقفه من الدين : " إنه الأفيون الذي يخدر الشعوب لتسهل سرقتها وان الدين وسيلة الإخضاع الروحي كما كانت الدولة وسيلة الإخضاع الإقتصادي " . (١)

يقول لينن في هذا الصدد : " إن الماركسية هي المادية ، ومن ثم فإنها معادية للدين وأن الحرب ضد الدين من أبرز أعمال الثقافة " . (٢)

فالدعامة الأساسية في الشيوعية هي الإلحاد وإنكار وجود الخالق ،وإنكار الحساب والبعث ورفض الروح والمعنويات والغيبيات ورسالة السماء .

ودخلت الشيوعية في البلاد الاسلامية بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق استغلال مشاعر المسلمين ضد الصليبيين ، واستعمال أخبث الطرق لنشر افكارها ، وهي الخداع ، لأنها وجدت من عقيدة المسلمين صخرة صلبة لا تمكن مقاومتها من الأمام ، فتآمرت من خلال السيطرة على وسائل الاعلام المختلفة وأجهزة التعليم على إدخال السوم بين الشباب المسلم والعمل على تزييف الاسلام وتشويه تاريخه بأن وضعته في وضع ملائم للإلتقاء مع الفكر الماركسي وحملت كل تراث الوثنية والإباحة ، فأرادت مزجه بالفكر الإسلامي ، وحاولت التأثير على مقوماته وأسسه تحت أسماء براقة ، منها التقدمية والعلمية .

فكلما قامت حكة بعد الحرب العالمية الثانية حركة لحصول الإستقلال في بلد من البلدان الاسلامية والعربية حاولت الشيوعية استغلالها في مفادها ، وعمل لذلك عملاؤها وأحزابها التي أسست بين عام ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ في كل من سوريا والعراق ومصر ، وخطت خطوة مزدوجة لصالحها : الأولى التخلص من الغرب ونفوذه ، والثانية : السيطرة على هذه الشعوب وضمها الى فلكها . ولنا أمثلة كثيرة في كل من مصر والعراق وسوريا والجزائر وليبيا وغير ذلك من البلاد .

وكان جمال عبد الناصر أول من اتخذ الإشتراكية أساسا للشعب المصري معتمدا على

---

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ، الدكتور عبد الرحمن عميرة : ١٤٠ .

(٢) هزيمة الشيوعية في عالم الاسلام ، أنور الجندي :٧٦ .

الصلة الوثيقة بالإتحاد السوفياتي في القروض المالية ، وفي مشاريع التنمية والمساعدات المالية والإقتصادية ، وتبعه لذلك حزب البعث القومي في العراق وسوريا ، ثم مال اليها بعض الدول الاسلامية من قارة افريقيا أيضا في العصور الأخيرة .

ومما لا ريب فيه أن الشيوعية لم تدخل العالم الاسلامي الا لخلق تيارات ماركسية من المسلمين وتحطيم المجتمع الاسلامي وتحويل الشعب المسلم الى شعب ليست له قيم ولا مثل ، ولا تراث . ولا ماضي مشرق . بل ولا عقيدة ولا شريعة ، ولا دين ولذلك تبذل كل وسائلها لخلق أجواء من الإباحية والفساد الإجتماعي . والرشوة والجرى وراء الأدوات الاستهلاكية والرفاهية في طمع شديد ، وحقد بالغ ، كما أنها تحاول دفع المجتمع المسلم الى امتهان كرامة الانسان والقيم ، والأخلاقيات ، ولنا مثال واضح فيما تفعله في الولايات الاسلامية التي احتلتها في أوائل هذا القرن (١)

وكان أخطر ما طرحت الشيوعية هو عملها لإخفاء حقيقتها وراء عبارات مرنة مثل : كلمة الإشتراكية وكلمة اليسار ، ودعوى فتح الحوار مع الدين ، وبذلك استطاعت أن تصطاد متحررة متطرفة قاصرة عن فهم الاسلام وتعاليمه ومن المثقفين ثقافة مدنية ، فهؤلاء هاجموا على الدين واستخفوا به وعملوا لنشر أفكار شيوعية واشتراكية ، حتى قال بعضهم :

" *والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هي خلق الإنسان الإشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن أن الله والأديان والإقطاع والرأسمال والإستعمار والمتخمين ، وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست الا دمى محنطة في متاحف التاريخ* " . (٢)

كما أدى كثير من كتاب مصر دورا خطيرا في هذا المجال ، وحاولوا لاقتراب الاسلام من الشيوعية والإشتراكية ، وتفسير التاريخ الاسلامي بأنه يمين ويسار ، وكان من بينهم

---

(١) انظر للتفصيل : أساليب الغزو الفكري : الدكتور علي جريشة ومحمد شريف الزيبق : ١٤٢ ـ ١٤٥ .

(٢) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ، الدكتور يوسف القرضاوي : ١٧٥ .

عبد الرحمن الشرقاوى وعباس صالح وخالد محمد خالد وغيرهم . (١)

وهكذا تسربت هذه الأفكار الإلحادية في المسلمين ، وانتشرت بينهم ، فأبعدتهم عن دينهم ، وقوضت عقيدتهم الراسخة في قلوبهم ، وحرضتهم على الإلحاد والزندقة ، والإنكار بالمغيبات ، بل وكل ما لا يشاهد ، وجعلت همهم الوحيد الحصول على ملذات الدنيا ، والإعراض عما وعدهم الله في الآخرة ، وتركتهم عابدة للمادة ، وبذلك شاع الفوضى والإضطراب والتنافر والتباغض بين الشعوب والطبقات ، وهدمت القيم الإجتماعية التي تحكم علاقات المجتمع ، وانقطعت الأواصر التي تربط الأسرة للمسلمة في سلسلة واحدة ، وذلك ما تريده الشيوعية لتحقيق ما تحلمه من السيطرة على العالم كله . (٢)

ثالثا : الماسونية :

هي إحدى الجمعيات التي تعلن عن أهداف براقة مرغوبة جدا ، لجذب قلوب الشعب مع أنها في الحقيقة تعمل لخدمة السياسة الإستعمارية ولتخريب المجتمع ، وتستر وراء تلك الأهداف أهدافا سرية تناقض مصالح المجتمع وتهدم دعائمه .

واختلف المؤرخون كثيرا في منشإ هذه الحركة :

فذهب بعضهم الى أنها أنشأت في بداية القرن الأول الميلادي حينما كان حاجا باب اليهود يتنبأون بظهور نبي جديد ، وأوصلها بعضهم بأيام اليونان القدماء في الجيل الثامن الميلادي ، كما رجح بعضهم بانبثاقها من جمعية الصليب الوردى التي تاسست عام ١٦١٦ م ، لكن هناك طبقة من المؤرخين ترجح بأنها نشأت في بداية القرن الثامن عشر الميلادي . (٣)

ومهما يكن من أمر فان المؤرخين قد أجمعوا على أن الماسونية جمعية يهودية طقوسها

(١) الى جانب ذلك كان هناك عدد من الكتاب الذين فهموا حقائق الشيوعية فكشفوا عن أسرارها أمثال : عباس محمود العقاد في كتابه : الشيوعية والاسلام ، وجلال كشك في كتابه : الماركسية والغزو الفكري ، والأستاذ محمد الغزالي في كتابه : الاسلام في وجه الزحف الأحمر .

(٢) انظر للتفصيل عن أهداف الشيوعية : التخطيط للدعوة الاسلامية ، الدكتور على محمد جريشة ، ١٥ ـ ١٩ .

(٣) انظر : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ، الدكتور عبد الرحمن عميرة : ٢٨ ـ ٢٩ .

يهودية ، والأيدي السرية التي تحركها هي أيدى يهودية ، ويكفينا للدلالة على صلة الماسونية باليهودية العالمية ما جاء في البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولات حكماء صهيون : " ... إلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة ، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم ، وسنجذب اليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح ومعرفة . ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف كيف يوجها ، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل ، على حين أن الأميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الاشياء الخاصة بالماسونية " . (١)

فالماسونية لا تمثل دينا مستقلا ، بل هي الدين اليهودي نفسه ، تستهدف وراء خطط مدروسة محو الديانات كلها ليقوم بعدها كيان إسرائيلي . فغايتها العظمى تاسيس جمهورية يهودية عالمية ، وتحويل الشعوب الأخرى الى خدمة اليهود عن طريق السيطرة الإقتصادية والسياسية والمعنوية حسب تعاليم التلمود .

وهي أنشأت أولا في أوربا ، وبسطت نفوذها ، حتى بدأت تعمل لتدمير الحكومات الشرعية ، وتقويض الديانات السماوية ، وأخذت تبث سموم الشقاق والنزاع في بلد واحد لتقويض كل الدعامة الأخلاقية والدينية والمادية ، وهدم المبادئ الفكرية والعقدية ، تمهيدا لفرض الفوضى والإرهاب والشر والإلحاد على البشرية جمعاء ، ونشر الإنحلال الروحي والفساد الخلقي والإباحية والشك والإضطراب في الشعوب والمجتمعات . (٢)

ولإتمام خطتها المرسومة سيطرت الماسونية في أوربا على الصحافة ودور النشر وسائر وسائل الإعلام ، ووجهتها وجهة تخالف مصالح البلاد والمجتمع ، وأخيرا بثت عملائها في العالم كله ، حتى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة بداد تزودها بالماسونيين وأن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التي يمدها العالم العربي بأموال طائلة تكاد تكون جمعية

---

(١) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة محمد خليفة التونسي : ١٥٦ ــ ١٥٧ .

(٢) انظر للتفصيل : الدنيا لعبة إسرئيل : الكومندور وليم كار .

ماسونية تستهدف من ورائها السيطرة على مناهج التربية والتعليم ، استعدادا لليوم المرتقب الذي تقوم فيه الدولة العالمية اليهودية ولا أدل على ذلك من أن غالبية المنظمات الثقافية والأدبية والطلابية في أوربا وأمريكا تحت ضغط الماسونيين ، كما أن معظم رؤوساء تلك الحكومات أعضاء في المحافل الماسونية .

وبذلك حصل لليهود الهدف الأعلى ، وهو إبعاد الجيل الغربي عن الأديان والخلق ، ونشر الدعة والإباحية والاستهتار وتبادل الزوجات بين الصديقين .. الخ .

أما العالم الاسلامي فقد دخلت فيه الماسونية بواسطة الدونمة ، تلك الجالية اليهودية التي طردت من الأندلس عام ١٤٩٢ م ، واستوطنت سالونيك قرب مدينة أنقرة ، وأعلنت إسلامها تقية ، فهؤلاء هم الذين نشروها في كل أجزاء البلاد الإسلامية . ومن خلال محافلهم التي أقاموها في سالونيك سيطروا على حزب الاتحاد والترقي ، فأفسحوا لها في محافلهم التي كانت بعيدة عن رقابة الدولة العثمانية ، وكان اعضاء هذا الحزب أنصار الصهيونية في هدم الخلافة الاسلامية ، وتمزيق الوحدة الاسلامية بين العرب والعجم ، وايقاد الخصومات بينهم ، كما سيأتي تفصيله في مقامه إن شاء الله .

وبذلك المكر والخداع استطاعت الماسونية أن تغزو البلاد الاسلامية وتنشر فيها الفساد ، بل عن طريق شعاراتها البراقة : الحرية والمساواة ، والإخاء ، خدعت كثيرا من المسلمين ، حتى بعض المعروفين في خدمة الإسلام ، أمثال : جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، وإن كان قد روى أنهما تبرأ منها بعد معرفة حقيقتها . (١)

وبعد الحرب العالمية الأولى عند ما سيطر أعداء الاسلام على البلاد الاسلامية وجد الماسونيون فرصة ذهبية لغزو المسلمين في عقر دارهم ، فاهتموا بمناهج التربية والتعليم فافسدوها ، وغيروها حسب مصالحهم ، وكان لذلك اثر بعيد المدى في نفوس الجيل الناشئ

---

(١) انظر : شهادات الماسونية : حسين عمر جادة : ٧١ ــ ٨٤ ، المخططات التلمودية ، انور الجندي : ٩٦ ، الماسونية في العراء ، د / محمد علي الزغبي .

ففسد بذلك الأخلاق ، وانتشر في الناشئة الاسلامية الإنحلال الديني والخلقي ، وشاع الإلحاد والزندقة بين المسلمين ، فانهارت فيهم العقيدة الاسلامية ، وخلا قلوبهم من خوف الله وزالت رهبة الدين عن شعورهم ، فعمم فوضى الجنس وحب المنكر والخلاعة بين الشباب المسلم ، والذي يبحث عن حوادث الطلبة والطالبات في الجامعات والمدارس والكليات يتيقن عن نفوذ المؤامرة الماسونية الى بينتهم ، حيث يجد الإلحاد . وضى والاستهتار والإخلاء الى الراحة ، والقعود عن الواجبات ، وعدم المبالات لآداب الأخلاق شائعا بينهم ، ثم إن معظم البلدان الاسلامية تساعدهم على بث سمومهم بتقليدها للغرب في وسائل الإعلام وبرامجه ودور الطباعة وانتشر ، ولذلك تجد الكتب الجنسية والأغنية الخليعة والأفلام الداعية الى الفساد عامة في هذه البلاد ، وأى مؤامرة تكون أعظم من إلغاء الخلافة الاسلامية وغصب الأراضي والأموال ، ونشر الإنحلال الديني والخلقي بين المسلمين وإيجاد دولة يهودية في قلب العالم الاسلامي ؟ ولكن قد سيطر الكافر على عقولنا !!!

رابعا : البابية والبهائية :

الى جانب تلك الأفكار التي جلبها أعداء الاسلام الى البلاد الاسلامية عملوا لاستغلال طوائف من المسلمين أنفسهم تتحرك بإشاراتهم ، وتزيع الفساد بأوامرهم ، فتدعى الالوهية والنبوة لإفساد عقائد المسلمين وأفكارهم ، وتسعى لإلغاء الجهاد ذروة سنام الإسلام وإبطال الشريعة .

ومن هذه الطوائف البابية أو البهائية . وهي ظهرت في إيران في حقبة كانت البلاد تبتلى بالقلق والاضطراب من الناحية السياسية ، حيث تدمرتها الثورات الداخلية التي جعلت زمام الملك يتحول من يد الى يد أخرى ، وهيأت للكفار فرصة التدخل في شئونها الداخلية ومن الناحية الدينية حيث كان رجال الدين غارقين في شعبذة الصوفية والخرافة وترهات الدروشة ، فكانت الحياة في ايران خليطا من فساد ديني وفكرى وخلقي وسياسي واقتصادي وإجتماعي ، وكان أكثر أهلها يدينون بالإثنى عشرية وينتظرون ظهور الإمام الغائب ، أما البقية فكان معظمهم يتعلقون بالطوائف والديانات التي ينتظر أصحابها بموعود بالاضافة الى

ذلك كانت هناك فرقة الشيخية التي كانت تؤجج ضرام الشوق الى ظهور المنتظر ، وتحض أتباعها على الجد الدائم في البحث عنه ، وحبس حياتهم على التفكير فيه .

وفي دوامة هذه الأساطر والخرافات قام شيطان من الشياطين مرزا على محمد ، فأعلن مستغلا مشاعر الناس ـ بأنه الباب الموصل الى القائم أو الإمام المنتظر ، وبأنه السفير بينه وبين الخلق ، بالإضافة الى هذه الدعاوي أعلن بعض أمور إعتقادية ، وأخرى عملية :

١ ـ فمن الأمور الإعتقادية : عدم الإيمان باليوم الآخر . والإعتقاد بحلول الله فيه بالفعل والإعتقاد بأنه الممثل الحقيقي لكل الأنبياء ، فلا فرق بين أهل الديانات كلها ، والإعتقاد بنسخ الأديان والشرائع السابقة ، وبعدم اعتبار الرسالة المحمدية آخر الرسالات .

٢ ـ وادعى بأمور عملية خالف فيها الأحكام الإسلامية ، ومن أهمها :

جعل المرأة في مرتبة الرجل في الميراث وغيره ، إلغاء الصلاة والزكوة والحج الى بيت الله ، أما الصوم فعدد أيامه تسعة عشر يوما ، وإلغاء جميع العقوبات المادية والأدبية ، وعدم وجوب الطهارة من النجس وإلغاء الجهاد . (١)

وعند ما احس العلماء أن الفتنة تعم في الشعوب أثاروا قضيته في مجلس حسين خان حاكم شيراز ، وطلبوا منه أن يتدارك الأمر قبل فوات أوانه ، وأصدروا فتوى قتله ، فعدم أمام الناس عام ١٨٥٠ م . (٢)

وبعد إعدام الباب تحولت البابية الى البهائية ، حيث قام شيطان آخر بمثل هذه الدعاوى الباطلة ، وهو المرزا حسين على الملقب بالبهاء ، وكان قد اتهم بمحاولة اغتيال الشاه ، وحكم عليه بالإعدام ، لكن تقدم السفير الروسي الى الشاه فأقنعه لشهادات زور بكون المرزا

---

(١) انظر : تاريخ الفرق الاسلامية محمد ابو زهرة : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، البهائية تاريخها وعقيدتها عبد الرحمن الوكيل : ١١٧ ـ ١١٩ ، دائرة المعارف الاسلامية : مادة باب .

(٢) انظر للتفصيل : المذاهب المعاصرة ، وموقف الاسلام منها ، د . عبد الرحمن عميرة : ٢٣٦ ـ ٢٤٤، البهائية ، محب الدين الخطيب : ٥ ـ ١٥ .

برئيا عن ذلك . فعفا الشاه عنه ، لكن نفاه الى العراق ، وهناك تلقفته طائفة من اليهود لتخطط له منهجه ، وتشد من أزره في تفكيك المسلمين والتشكيك في عقيدتهم فأخذ البهاء وأتباعه ينشرون اباطيلهم حسب الخطة المرسومة ، وعندئذ فطن الشاه عن الخطر من قبل تلك الطائفة الضالة ، فطلب من الخليفة العثماني نفيهم الى مكان بعيد ، فنفاهم الخليفة الى الإستانة ، ثم الى أدرنة على طلب من السفير الايراني .

وفي أدرنة انقسم البابيون الى فرقتين : إحداهما تابعة لحسين على الملقب بالبهاء ، والأخرى تابعة لأخيه الملقب بصبح أزل ، ثم اشتد الخلاف بينهما حتى حاول كل منهما قتل أخيه ، فنفت الحكومة التركية البهاء وأتباعه الى عكا ، وصبح أزل وأتباعه الى قبرص ، واستمر البهاء في عكا يعمل لتضليل المسلمين وتقويض عقيدتهم ، حتى هلك بهاء عام ١٨٩٢ م . (١) وحينئذ تولى أمره ابنه عباس الذي سمى نفسه باسم (عبد البهاء) .

أما صلة هذه الفرقة المارقة بأعداء الاسلام فهي حقيقة مسلمة لا ينكرها الا مكابر ، فروسيا كانت تحميها في أول أمرها ، فهي التي بذلت قصارى جهدها لتخفيف حكم الإعدام عن الباب المرزا محمد علي لكن سعيها باء بالفشل ، ثم حمت البهاء فأخرجته عن السجن ، وانتقلته الى العراق ، وما زالت تصاعده حتى هلك . (٢)

ثم قويت صلتها بالصهيونية العالمية حتى صارت عملية لها ، وأخذ اليهود يساندونها بأموال طائلة ، فاستغلوها لتركيز المفكرة بين المسلمين بأن اليهود أحق الناس الى فلسطين لإقامة دولة يهودية فيها ، حتى قال عبد البهاء : " فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود الى الأرض المقدسة . ويمتلكون الأراضي والقرى ويسكنون فيها ، ويزدادون تدريجيا الى أن تصير فلسطين وطنا لهم ... " ولا يكتفى على ذلك بل يدافع عنهم في خبث ظاهر : " وقد إعتبر المسيحيون والمسلمون أن اليهود شياطين ، وأنهم اعداء ، ولذلك لعنوهم واضطهدوهم

(١) انظر : حقيقة البابية والبهائية ، محسن عبد الحميد : ١٢٠ ـ ١٢٢ ، المذاهب المعاصرة ، عبد الرحمن عميرة : ٢٤٧ ، وما بعدها .

(٢) انظر : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ، عبد الرحمن عميرة : ٢٤٤ ـ ٢٤٦ .

وقتلوا الكثيرين منهم وأحرقوا منازلهم " . (١)

وكذلك كانت لهم صلة قوية بالإنجليز حتى اعترف بذلك عبد البهاء أثناء زيارته لبريطانية فيقول مخاطبا للانجليز : " إن مقناطيس حبكم هو الذي جذبني الى هذه المملكة .. وإن المدنية الغربية أصبحت متقدمة عن الشرقية ، واصبحت الآراء الغربية أقرب الى ا لله من آراء الشرقيين " . (٢)

وقد ساهم في نشر هذا الدين الجديد بعض الصحف المصرية ، فحملت لواء التبشير به ، حتى أن المجلة الجديدة والهلال والعصور استمرت في عرض هذا المذهب والدعوة اليه زمنا طويلا ، وقدمته أمام الناس حيث كونه آخر الأديان ، وأبعدها عن خلافات الأديان واضطهادها ، فقال سلامة موسى : " إن هذا الدين - أى البهائية - يختلف عن المسيحية واليهودية ، حيث لم يقتل أحدا من مخالفيه ، لأن مبادئه تدعو قبل كل شئ الى السلام ، ونحن نحب أن يلقى هذا الدين تاييدا في مصر حتى ينتشر بين الطبقات التي لا تجد من الأديان السابقة أو من الآداب والعلوم ما يقتنع نفوسها ، وفي الدعوة الى البهائية كبت للتعصب ودعوة الى إخاء البشر " . (٣)

فهذه الدعوة الباطلة من أول يومها اجتهدت للدس في عقيدة المسلمين وتقويضها ، وفتحت باب النبوة على مصراعيه لكل من يريد أن يدعى بها ، كما شككت كثيرا من المسلمين في عقيّدة ظهور المهدي المنتظر ، لكن أخطر من ذلك كله هو عملها ودعوتها بمكر وخداع للتأليف بين الأديان ، فقد اصطادت بذلك كثيرا من ضعاف العقول والعقيدة ، حيث فهموها دعوة الى الإخاء والمساواة وطرد الخلافات والتعصب بين أصحاب الأديان ، حتى قيل إن محمدا عبده في دعوته الى التقريب بين الأديان كان متأثرا بفكرة البهائية . (٤)

وكذلك عملت لهدم أخلاق المسلمين وقيمهم وأسسهم ، وإلا فما معنى إلغاء العقوبات ؟ ولذلك تحرض أصحابها على خلع ربقة الحياء ، والخوض في المنكرات والفواحش ، والإدمان على الخمور والفجور ، ولهذا السبب تساعدها الصهيونية العالمية ، حتى تستغلها لتحقيق مصالحها ومطامعها !!!

(يتبع)

(١) حقيقة البابية والبهائية ، محسن عبد الحميد : ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق . ١٩٥ .

(٣) العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والثقافي والاجتماعي ، انور الجندي : ٤٨٠ .

(٤) انظر : الفكر الاسلامي المعاصر ، غازي التوبة : ١٩ .

الدعوة الاسلامية :

مزايا الدعوة الإسلامية التي دعا إليها الإمام محمد بن عبد الوهاب

(٥)

بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي/ عليكره

التجنب من هذه العرقلة مفازة كبيرة ، ونجاح عظيم . وإن داعيتنا لم يتجنب منها فحسب بل بذل كل الجهود أن يزيلها ويجاهد في سبيل الله لهدفها وتدميرها . وإن جهاده استمر على جبهات عديدة من الغلو إنه فند جميع أنواعه :

أولا : إن معركته مع هذا الطاغوت دارت في جولات شتى . إن الشيخ تعارك في جبهة التلقى حيث التقط لآلى الحق في خضم المبالغات والإطراءات التي حوته، والتحزبات البغيضة والتعصبات المكروهة المنتنة، والأراء المتلبسة بالفلفسات المخدرة للعقول والمفسدة للقلوب، والشركيات والبدعات للهلاك والدمار، والفشل في الدنيا والآخرة، كل هذه الطواغيت رفعت رؤوسها من الغلو في الرجال والصالحين .

ثانيا : وكذلك كان اصطرامه مع تقديس الرجال وتقديس آرائهم في جبهة التعايش مع الناس في المجتمع . فإنه تعاركه في نفسه أولا حيث لم يوفر فرصة للناس أن يعظموه عظمة تحاذى عظمة الله ورسوله أو يؤكد بأقواله وأعماله على الاحترام البالغ له حيث يتقلل بجانبه احترام الدين أو تبرد عاطفة الناس تجاهه لأجل تحولها إلى احترامه . وإنه لم يرض لنفسه أن يحله الناس في موضع العظمة التي تحرضهم على التبرك به وبسؤره أو لباسه ويحصلوا الثواب بتقبيل يده والقيام له كما هو العادة خاصة في بلادنا في شبة القارة .

ثالثا : إنه عاش حياة لم يعط لنفسه فيها شيئا إن حياته كلها كانت للدين واستيلائه على الباطل . إن حياته اليومية كانت على طراز إسلامي خضعت في تكونه واعماله . ونشاطاته وتصرفاته للإسلام كليا، فلم يكن في كلامه وكتاباته حظ لنفسه . المواعظ والكتب والخطب والرسائل والتعليم والتدريس وجميع أعماله تجردت كليا من أى تلويح إلى الذاتية وكذلك تجردت من التعرض لإطراء والامتداح الجائر للأعلام والأئمة، إن التاريخ ليشهد أن الشيخ كان يكره أن يضيع أوقاته في تنظيم ذمة أمور السياسية، إن اوقاته كلها كانت معروفة في أمور الدعوة ونشر الدين الصحيح إلى أقصى حد ممكن في الطاقة البشرية، ولتعاطي هذه الجهود كان الأمراء محمد وعبد العزيز وغيرهما يعاونونه معاونة كاملة ومع أن الإمارة كانت في أيديهم ولكن كانوا رهن إشارته إنهم كانوا يجعلون جميع أموال الزكاة والغنائم في حوزته، ولكن الشيخ كان يقسمها بين الفقراء ولم يترك لديه شيئا منها بل كان يقترض أموالا لتستغرق نفقات الطلاب كانوا يفدون إليه وإن فترة واحدة لارتفاع مبالغ الديون لاكبر دليل على حالته المعيشية . فانه لما فتحت الرياض في ١١٨٧هـ بلغت ديونه إلى اربعين ألفا وإن أموال الغنائم التي اغتنمت قضيت به ديونه . وكان من تجرده من النفس، واخلاصه لله أن الاتباع والأمراء كانوا فداء له ولأمره ولكن لم يخطر في قلبه أن يطمع في الجاه والمال والامارة، وأن يستعبد الناس للهوى والكبر بل بلغ الإخلاص والتفاني في أمر الدين أنه لما استيقن بفوز دعوته واتساع دائرته جنح كليا إلى التدريس والدعوة، وامتنع عن ادارة بيت المال، وخوض مسئوليتها إلى أمر البلاد الذي كان من صدقه واخلاصه له أنه لم يخط خطوة في أمور البلاد والعباد من غير مشورة الشيخ .

إن حب الرئاسة والمال، والشهرة هى أكبر داء للنفوس البشرية ، وإنها لفتنة افتتن بها عبرالعصور علماء وزهاد والملوك والامراء و قلما سلمت دخائلهم منها ، وقلما خلوا من الكبر والعلو سواء كانوا على سدة الحكم أو مجالس التعليم والتكايا والخانقاهات وسواء كان خلال الوعظ و الإرشاد أو التزكية والتزهد . أو الرئاسة والحكم إلا من حماه الله .

أما الأمر في الشيخ فالباحث يجد التجرد كل التجرد عن النفس ، إنه قلما يجد في

كتاباته اشارة إلى الذاتية ، وإظهار شخصه، وكذلك كان أولاده وأحفاده حتى الآن .

الإخلاص لله في الدين هو البنية لرفع عماد الدين واعلاء كلمته وهو الذي تسبب لظهور ثمرات دعوته حتى مرت ثلاثة قرون ولا نرى أى نزاع أو مصارعة بين أحفاد الشيخ حول الجاه والمال والمناصب والرئاسة . ولا بين آل سعود وآل الشيخ لأمر ما .

إننا قل ما نرى في التاريخ الاسلامي أن أجيالا استمرت قرابة ثلاثة قرون واستطالت السلسلة الذهبية لها في الدعوة والاخلاص ، ولم يسجل التاريخ لهم أى نزاع أو تفرق .

هذه الحقيقة الهائلة والوقعة العظيمة وقعت في التاريخ، وإنما كان التجرد النفسى للداعية الأول وانفاثه الدينية التي أذابت كل الأدران النفسية في أتباعه .

انطلاقا من هذا التجرد من الحظوظ النفسية جعل نصب أعينه في الدعوة المنهج والرسالة بدل الرجال والأعلام، والنصوص بدل الآراء، والتغالي في الاخلاص لله خلال العبودية له واجراءا لصفات له على منهج السلف الصالح . ولقد أصر على منهج السلف الصالح إصرارا والرسالة رسالة الاسلام الصحيحة حتى مهرت النفوس والقلوب فيهما وتربت عليهما والتخضع والابتهال والتبتل والانابة والطاعة لله هى التي اصبحت شحن العقول والعواطف . إن التمسك الكامل والاعتصام بالكتاب والسنة والتأكيد عليهما روض الناس على الخضوع التام لأوامر الله من غير نظر إلى الأشخاص والأعلام، فالمحبة والطاعة والولاية لم تكن إلا لله ولرسوله وأى قام في سبيلها ، وحاول في إمالة وجهاتهم إلى غيرهما عد من الطاغوت .

إنه أبرز معاني التوحيد وأوفى شرحها شرحا شافيا حيث لم يبق أى ريبة في أتباعه حول حقوق الله من ألوهيته وربوبيته . ودحض جميع الشبهات حول الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، والشفاعة، والتوسل والوسيلة وأى عملية تمس بمعاني الوحدانية وتجر الناس إلى الشرك والباطل أو البدعة وسد الطرق الخفية الموصلة إليها .

رابعا : لقد تمركزت كتاباته كلها حول المسئلة الهامة الكبيرة الا وهى العبادة لله وتحقيقها في

جميع نواحي الحياة ، وقد طبق عمليا على هذه الحقيقة الكبيرة حيث أقام الامارة الاسلامية الخالصة، وقام بالجهاد ضد الباطل، وأنفذ الشريعة، وأقام الحدود وجميع الحدود والفرائض التي كانت متروكة، وأنشأ مجتمعا صالحا، وعفا جميع الآثار الوثنية وهدم القباب والأعتاب، وقطع الأشجار التي كانت تعبد، وطهر الجزيرة العربية كلها من ادران الشرك جلية وخفية، وسدّ جميع الطرق التي تؤدى إليه . وإن صدى هدم القباب في الحرمين يرتج حتى الآن فترة بعد فترة في أوساط عباد القبور ومقدسيها، المدينة خاصة أصبحت معالم للأموات الذين بنيت على قبورهم أبنية شاهخة، وقباب كبيرة ومنائر مرتفعة .

في هذا الاطار الديني الذي تكيف بالاخلاص الكامل لله في الأعمال كلها . لم توجد أى فرجة للغلو في الصالحين ولا الاهتمام الغير جدير بالرجال، وإن الاهتمام بهم وبآرائهم ثم في هذا الاطار الديني الذي لا يمس بعظمة الدين من قريب ولا بعيد، لقد كان من ثمرة الخضوع الكامل لله أنه وقى الدعوة الاسلامية ورجالها وعلماءها وأمراءها من الداء العضال الذي ابتلى المجتمع المسلم في العالم كله اللهم إلا من رحمه الله .

خامسا : بجانب هؤلاء الجهود والمعارك في الداخل والخارج مع هذا المارد الغلو في الرجال وتقليدهم مع مخالفة النصوص ومحاصرته . برهن الشيخ عليه في كتبه العديدة وفنده تفنيدا ورد عليه ردا بالغا .

ففي كتاب التوحيد نرى أبوابا عديدة في رد المسائل التي تنشاء من الغلو في الصالحين أو التقليد للرجال مع مخالفة السنة واتخاذ أرباب من دون الله .

هذه الأبواب حوت النصوص الواردة في الكتاب والسنة حول الذم والتحذير عن هذا المارد وهى كما يلى :

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

باب ماجاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل فكيف اذا عبده ...

باب ماجاء أن الغلو في قبورالصالحين يصيرها اوثانا تعبد .

من أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا .

باب قول الله التحاكم إلى الطاغوت، الفساد في الأرض .

باب ما جاء في حماية المصطفى جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك .

باب قول الله تعالى : ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ....

باب لا يستشفع بالله على خلقه .

باب حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد . وسده طرق الشرك .

ومسائل الجاهلية التي ابتلى بها المسلمون ذكرها الشيخ في كتابه مسائل الجاهلية .

فيها مسائل تستأصل شأفة الغلو في الرجال وآرائهم منها :

المسئلة الأولى : يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته

الرابعة : إن دينهم مبني على أصول أعظمها التقليد فهو القاعدة الكبرى

الثالثة عشر : الغلو في العلماء والصالحين

٣٦ : التعبد باتخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله

٥٥ : التعصب للمذهب

٨٠ : اتخاذ قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد

٨١ : اتخاذ آثار انبيائهم مساجد

٨٢ : اتخاذ السرج على القبور

٨٣ : اتخاذها عيدا

٨٤ : الذبح عند القبور

٨٥ : التبرك بأثار المعظمين

هذه المسائل الجاهلية كلها فشت وطمت وطفت في المسلمين، كلها تدور حول الذات البشرى وآراء الرجال والتبرك بهم وآثارهم وتقديسهم .

والمباحث التي اثيرت حول الطاغوت والجبت والشفاعة والاستشفاع والتوسل

والوسيلة كلها مبثوثة في جميع كتب الشيخ وهى تحتوى علىالكشف عن المهالك والأخطار التي تتولد من الغمط في حقوق الله وهضمها، والغلو فيمن خلقهم .

والأبواب التي ضمت في كتاب التوحيد جمعت النصوص الواردة في الكتاب والسنة وهى لاتترك ريبة والشروح له في كتب أحفاده برهنت الحقائق وردت جميع مكامن الشرك والبدعة .

نظرة خاطفة على هذه الأبواب تنبئ صاحبها عما تكمن من الحقائق الدلالة على الحق والغيرة على حقوق الله وبيانها وإيضاحها وأدائها ورد النصاب إلى أهله .

إن المعركة دارت بين دعوة الشيخ ودعوة غيره في عصره في حقيقة ألا وهى أن نؤمن بالله وربوبيته ووحدانيته أو نؤمن بالصالحين والأولياء ونعتقد فيهم ما يعتقد لله . المعركة كانت هل الله أم الإنسان .

الغلو في الصالحين في كل عصر يعلن أن الانسان هو الحقيقة الكبرى والإسلام في كل عصر يعلن أن الله هو الحقيقة الكبرى . والمعركة بينهما متمادية ولا تزال إن معركة الشيخ دارت مع هذه الجاهلية في كل كتاب من كتبه وفي كل صفحة من صفحاتها وكذلك كانت معركة أولاده وأحفاده مع هذه الجاهلية .

إن هذه الأسرة الزكية عركتها في كل جبهة من جبهات الحياة وفي كل معترك من معارك الدعوة . إنها الغيرة الميتة في القلوب على العقيدة أو الحقيقة حقيقة الرب والإله، وجنبت الناس من جميع المهانة التي أذيقت البشرية من أجل جاهلية الغلو في الرجال والصالحين والأولياء .

إن جاهلية الغلو في الرجال وآرائهم أضرت بالإسلام أكثر مما أضرته الماركسية والحضارة الغربية، ولكن المسلمين متعانقين بها في أقصاء العالم كله، متقبلين إياها تقبلا دينيا عقديا .

إن الدعوة خلت من الغلو في الرجال . وهى ميزة كبرى لم تتهيأ لغيرها وهى ميزة لو تقبلها الدعوات اليوم ليكون للمسلمين فجر جديد، وتخلص الأمة من محن كبيرة يتحملها . محن أكبر من محن الإستعمار ومحن الفقر، ومحن الخلافات بل هذه المحن كلها أتت من جراء الإيقان بان الحقيقة الكبرى هو الإنسان خلال الغلو في الأولياء والصالحين، والتخصيص لهم ما لله . (يتبع)

بحوث ودراسات :

الإسراء والمعراج

(٦) إعداد : الشيخ نعيم الدين محمد إبراهيم
الأستاذ بالجامعة السلفية

اختلاف الصحابة في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل مع الدليل والترجيح

اتفقت الأمة على أن الله لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم تنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة (١) فاختلف الصحابة ومن بعدهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل على قولين :

١ ـ أنكرت عائشة رضي الله عنها وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وأبي موسى وقال به جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين (٢)

٢ ـ اثبتها ابن عباس وحكى هذا عن معاذ وأنس بن مالك وأبي هريرة والحسن وأحمد بن حنبل وبه قال ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم إنه رآه بعينه وقال بعضهم رآه بقلبه(٣)

وإليكم أحاديث كل فريق :

أحاديث عائشة رضي الله عنها :

عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها: يا امتاه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب، من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار

(١) شرح العقيدة الطحاوية لإبن أبي العز الحنفي : ٢١٣

(٢) انظر الشفا ١/ ١٩٥

(٣) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة : ١٩٨ ـ ٢٠١، والشفا ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨

وهو اللطيف الخبير) (١)، (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ...) (٢) ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت (ماتدري نفس ماذا تكسب غدا) (٣) ومن حدثك انه كتم فقد كذب، ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) (٤) لكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين (٥)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد اعظم ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه سادا مابين الأفق (٦)

وعن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : فأين قوله (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) (٧) قالت ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وأنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق (٨)

وعن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة رضي الله عنها فقالت يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت ماهن؟ قالت : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال وكنت متكئاً فجلست فقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله عزوجل (ولقد رآه بالأفق المبين)، (ولقد رآه نزلة أخرى) (٩) فقالت انا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض فقالت : أو لم تسمع أن الله

(١) سورة الأنعام : ١٠٣ .
(٢) سورة الشورى : ٥١
(٣) سورة لقمان : ٣٤
(٤) سورة المائدة : ٦٧
(٥) صحيح البخاري٣/ ١٩٣ و٤/ ٢٧٤. وصحيح مسلم ٣/ ١٠
(٦)صحيح البخاري ٢/ ٢١٥
(٧) سورة النجم :٩
(٨) صحيح البخاري ٢/ ٢١٥
(٩) سورة النجم : ١٣

يقول : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (١) أو لم تسمع أن الله يقول : (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم) (٢)... (٣)

وجه الاستدلال بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار) أن الله عزوجل نفى أن تدركه الابصار وعدم الإدراك يقتضى نفي الرؤية .

وأجاب مثبتوا الرؤية بان المراد بالادراك : الاحاطة وعدم الاحاطة لا يستلزم نفى الرؤية (٤)

قال الإمام النووي : ثم ان عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلىالله عليه وسلم ولوكان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات (٥)

قال الحافظ ابن حجر : جزم النووي بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ فعنده من طريق داود : عن مسروق قال كنت متكئاً عند عائشة فقالت يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت : ماهن؟ قالت : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية .. الحديث (٦) .

وقوله تعالى (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب او يرسل رسولا) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت إليه من نفى الرؤية وتقريره : أنه سبحانه تعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه : وهى الوحى بأن يلقى في روعه ما يشاء، او يكلمه بغير واسطة من وراء حجاب او يرسل رسولا اليه فيبلغه عنه فيستلزم ذلك انتفاء

(١) سورة الأنعام : ١٠٣

(٢) سورة الشورى : ٥١

(٣) صحيح مسلم ٣/ ٨

(٤) تحفة الأحوذي لعبد الرحمن المباركفوري ٨/ ٤٤٣

(٥) صحيح مسلم مع النووي ٣/ ٥

(٦) صحيح مسلم ٣/ ٨

الرؤية عنه حالة التكلم (١)

احاديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

حدثنا أبو النعمان حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال سمعت زرا عن عبد الله (فكان قاب قوسين أو أدني فأوحى إلى عبده ما أوحى) (٢) قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح (٣) .

وعن الشيباني قال سألت زرا عن قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى) (٤) قال أخبرنا عبد الله ان محمدا صلى الله عليه وسم رأى جبريل له ستمائة جناح (٥) .

وعن زر عن عبد الله في قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) (٦) قال : رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح (٧) .

وعن عبد الله في قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال : رأى جبريل له ستمائة جناح ينتشر منهما تهاويل الدر والياقوت (٨) .

وعن زر عن ابن مسعود في قوله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) (٩) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منه التهاويل الدر والياقوت (١٠) .

(١) فتح الباري لابن حجر ٨/ ٦٩

(٢) سورة النجم : ٩

(٣) صحيح البخاري ٣/ ١٩٣

(٤) صحيح البخاري ٣/ ١٩٤ و٢/ ٢١٥ وصحيح مسلم ٣/ ٣

(٥) سورة النجم : ١٨

(٦) صحيح مسلم ٣/ ٣

(٧) كتاب التوحيد لابن خزيمة : ٢٠٤

(٨) سورة النجم : ١٤

(٩) كتاب التوحيد : ٢٠٣

(١٠) " " : ٢٠٤

وعن زر عن عبد الله رفعه (ولقد رآه نزلة أخرى) (١) قال : رأيت جبريل عند سدرة له ستمائة جناح تنهال منها تهاويل الدر والياقوت (٢)

وعن عبد الله في قوله (ما كذب الفواد ما رأى) قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في خلة رفرف، ملأ ما بين السماء والأرض (٣)

فاخبار ابن مسعود دالة على أن قوله تعالى (ولقد رأى من آيات ربه الكبرى) تفسيره اى رأى محمد جبريل على الصفة التي ذكرت في هذه الأخبار .

قال ابوبكر : واما قوله (ولقد رآه نزلة أخرى) فغير مستنكر ان يكون معنى هذه الآية على ما قال ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين ولاتاويل قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) (٤)

والذي يظهر لي أن هذا بعيد لأنه تقطيع لاوصال الآيات فان الكلام لايزال في شأن جبريل ومحمد عليهما السلام والتاويل الصحيح بهذه الآية (ولقد رآه نزلة أخرى) اى ولقد رأى محمد جبريل نزلة اى مرة أخرى عند سدرة المنتهى وكانت المرة الأولى عند ما جاوز بحراء شهرا ثم هبط كما في حديث جابر .

أحاديث أبي ذر رضي الله عنه :

عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه (٥)

وعن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته فقال : عن اى شئ كنت تسأله قال : كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابوذرقد سألته فقال : رايت نورا (٦)

(١)سورة النجم : ١٤
(٢) كتاب التوحيد : ٢٠٤
(٣) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ٢٠٤
(٤) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ٢٠٥
(٥) صحيح مسلم ٣/ ١٢
(٦) المرجع السابق : ١٢

وعن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته قال : عن أى شئ كنت تسأله قال : لسألته هل رأيت ربك؟ قال : قد سألته فقال : أني أراه (١) .

قال الامام النووي : أما قوله صلى الله عليه وسلم (نوراني أراه) فهو بتنوين نور وبفتح الهمزة في (اني) وتشديد النون وفتحها و (أراه) بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الروات في جميع الأصول والروايات ومعناه : حجابه نور فكيف أراه .

قال الإمام ابو عبد الله المازري رحمه الله : الضمير في (أراه) عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه : ان النور منعني من الرؤية كما جرت العادة باغشاء الأنوار الابصار ومنعها من ادراك ماحالت بين الرائي وبينه .

وقوله صلى‌الله عليه وسلم(رايت نورا) معناه : رأيت النور فحسب ولم أر غيره .

وروى (نوراني أراه) بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه : راجعا إلى ما قلنا اى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال (٢) أقول : أما قوله صلى الله عليه وسلم (أنى اراه) فهو غير محتمل للنفي والاثبات بل هو صريح في النفي لأنه جاء على صورة الاستفهام الإنكاري الذي هو ابلغ من النفي الصريح .

فبين هذا الحديث أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم (نور أنى أراه) النفي لا الإثبات .

حديث أبي موسى رضي الله عنه :

عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : إن الله عزوجل لاينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور .

(١) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ٢٠٥

(٢) صحيح مسلم مع النووي ٣/ ١٢

وفي رواية أبي بكر : النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (١)

قوله صلى الله عليه وسلم (حجابه النور) او (النار)

قال الامام النووي : المراد هنا المانع من رؤيته وسمى ذلك المانع نورا او نارا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما .

والمراد بالوجه : الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه : جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه تعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض . والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهوالحجاب المسمى نورا او نارا او تجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والله اعلم (٢)

(البحث صلة)

---

(١) صحيح مسلم ٣/ ٦

(٢) صحيح مسلم مع النووي ٣/ ٦

تصحيح المفاهيم :

الحق أبلج والباطل لجلج

حشر الدين عبد الشهيد السلفي

ان الاسلام دين حق خالد نسخت به الأديان السابقة ، وشهد الله تعالى بذلك في كتابه العزيز ، وقامت عليه الأدلة الكثيرة الواضحة . وعلى هذا فإن ما جاء به الإسلام وما نطق به القرآن هو الحق المبين ، وما يعارضه فانه باطل . والرعيل الاول من الأمة ـ وهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ـ وصفهم الله تعالى بالخلال الحميدة في أعظم كتاب وعلى أفضل لسان ، وأثنى عليهم عند الملأ الأعلى ، وأدام عليهم المدح والثناء إلى أن يرث ـ عز وجل ـ الأرض ومن فيها ، وسجل عليهم بأنهم صفوة الناس المؤمنين وخيرة الأمة ، فلم يعهد التاريخ أحسن منهم خلقا ، ولا أعمق علما ، ولا أرفع درجة ، في أى عقد من عصوره ففيهم لنا أسوة حسنة ، نقتدى ونتأسى بهم في كل أمر صغر أو كبر .

ولكن بهر أعين خفافيش الناس أوار فضائلهم العالية ، وضياء درجاتهم الرفيعة ، ونفص حياتهم ، فلم تعجبهم تلك الشمس المشرقة التي انقشعت بها حنادس الظلام الضارب أطنابه على البشرية ، فاصبحوا يضربون أجنحتهم يمينا وشمالا ، ويتخبطون في بيداء الجهل والتهور خبط عشواء ، فالبوا أعوانهم من رعاع الناس وأقزامهم على إلقاء الحجاب دونها ، وحشدوا جميع قواهم لطمس نورها البازغ ، ليتمكنوا من تمهيد السبل لبث ما تكن قلوبهم من المفاسد والأوهام ، والعقائد الباطلة والأفكار المسمومة بين المجتمع البشرى ، وزعزعة كيان الإسلام ،وهدم الصرح الإسلامي المشيد ، واستئصال شأفة الحصن النبوي ، والقضاء على الدين الحنيف ، ثأرا مما فاتهم وآباءهم من الرئاسة ، وأكل السحت ، وامتصاص دماء

المقهورين وغمط حقوقهم ، والاستبداد بالتحكم في شئونهم .

وهذا عبد الله بن سبأ اليهودي الماكر ـ لعنه الله ـ الذي ولد باليمن في أسرة يهودية عريقة ، حينما رأى مد الإسلام يزحف زحفا ، تنتشر تعاليمه في أصقاع العالم كله ، ويتزايد ازدهاره وتطوره يوميا ، ودخلت كثير من بلاد العالم في ظل حكمه ، وما زالت رقعته تتسع ، وظهر على سائر الأديان ، وأن الوقوف في وجه زحفه العارم ، في معركة مفتوحة ، لن يمكن ، احتال ، واستسلم ، وارتدى رداء الاسلام زورا وغشا ، تحقيقا لنواياه الخبيثة وأطماعه الماكرة ، فبدأ في النيل من أجلة الصحابة ، وبث السموم في المجتمع الإسلامي بسلاح التقية ، والتعاطف مع المسلمين ، وحاك المؤامرات ، ودبر الدسائس ، وقام بإذاعة الدعايات والإشاعات ضد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وضد ولاته ، وعماله ، فتمخض عن ذلك من الفظائع والفتن ما تقشعر منه الجلود ، وتبلغ القلوب الحناجر ، حيث تمزق شمل المسلمين ، وتفكك المجتمع الإسلامي ، واحتلت القلاقل والتواترات محل الطمأنينة والتكافل ، واشتعلت نيران الهرج والمرج ، والخلاف والتناحر ، ولم ينته أمر هذا الماكر الخبيث إلى هذا الحد ، وإنما أدخل هو وتلاميذه في الإسلام ما ليس منه ، ونسبوا إلى الصحابة ما هم برآء منه ، وسعوا إلى التشكيك في عقائد الإسلام ، وإلى تشويه صورته الصافية ، بإلصاق الترهات والهفوات ، والهراء والبذاء ، والأكاذيب والأباطيل بتاريخه الناصع .

وكما كان في عصر الصحابة من الأيدي الخبيثة التي عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه ، وجدت ـ كذلك ـ الأيدي الخبيثة في الأزمنة المتعاقبة ، فصورت الوقائع بغير صورها ، وأدخلت على التاريخ الإسلامي الدخائل ، مما شوه حقيقته ، وأكثر ما ساهم في ذلك أبناء أبي لؤلؤ ، وتلاميذ ابن السوداء ، وراء ستار الحب لأهل البيت ، حقدا على الإسلام ، ورعيله الأول ، بل ـ بتعبير صحيح ـ على الرسول والعرب ، فهؤلاء من أمثال أبي مخنث ، والواقدي ، والكلبي من المؤرخين المكثرين من الرواية التاريخية ، من أعيان الشيعة ، هم الذين ذكروا التهم والمطاعن على الصحابة ، ونسبوا اليهم الأكاذيب والترهات ، وبما أن

معظم الوقائع التاريخية جاءت عن طرقهم ، وقد كبروا الصغير ، وفخموا الحقير ، ونفخوا في الكير ، وخلطوا الحق بالباطل ، وبالغوافيه ، بصورة عز على المؤرخين من أهل السنة حفظ مؤلفاتهم من تلك التلفيقات ، فانصاعوا لما راموا ، وساقوا ما جاءوا به ، من غير نقد عواره ، وسبر غوره ، فالمصادر التاريخية التي هي في متناول أيدينا ، هي مشحونة بتلك العاهات والآفات ، ومملوءة بالغث والسمين .(١)

ولكن من المؤسف أن كثيرا من أهل الفكر ، وفحول البحث والتحقيق ، بعدهم ، الذين لن يساورنا الشك في ديانتهم ، وإيمانهم ، وإخلاصهم ، ونصحهم للدين ، نراهم قد أساؤوا إلى الإسلام ورجاله ــ وهم لا يشعرون ــ عند تقييمهم لمواقفهم ، وآراءهم حولهم ، استنادا إلى كل ما هب ودب في كتب التاريخ ، من الأكاذيب والأباطيل ، بدون نقدها في ميزان العقل والمنطق وعلى أصول الرواية والدراية ، ومما يزيد الطين بلة أن الكتاب المعاصرين ــ في الوقت الذي ازدهرت فيه العلوم والفنون ، وعم البحث والتحقيق ، ولم تعد للأوهام والخرافات قائمة ــ يسمع عندهم ما سمع من قبل ، ويثيرون ما اختفى ، ويجدون ما اندرس ، ويوقظون ما سبت ، ويعيدون ويرددون ما صار هباء منثورا تذروه رياح دلائل فطاحل علماء الأمة ، ويسمون ذلك بحثا وتحليلا ، ظلما وعدوانا ــ بغض النظر عما يترتب عليه من المغبة الوخيمة ــ فإنه انخدعوا ببهرجة التمويهات ، وانبهروا بزخرفة الأباطيل والترهات ، التي مارستها أيدى الشيعة والمشايعين لهم ، فاتسموا بالانحياز والمحاباة ، وجانبوا الصواب وحادوا عن الجادة .

" والتاريخ الصادق لا يريد من أحد أن يرفع لأحد لواء الثناء والتقدير ، ولكنه يريد من كل من يتحدث عن رجاله أن يذكر حسناتهم على قدرها ، وأن يتقى الله في ذكر سيئاتهم ، فلا يبالغ فيها ، ولا ينخدع بما افتراه المغرضون من أكاذيبها .

ونحن ــ المسلمين ــ لا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وكل من ادعى

---

(١) يراجع للتفصيل " الشيعة والتشيع " للعلامة إحسان إلهي ظهير ٨٤ ــ ٨٨ .

العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ ، فهو كاذب ، فالإنسان إنسان يصدر عنه ما يصدر عن الإنسان ، فيكون منه الحق والخير ، ويكون منه الباطل والشر ، وقد يكون الحق والخير في إنسان بنطاق واسع ، فيعد من أهل الحق والخير ، ولا يمنع هذا من أن تكون له هفوات ، وقد يكون الباطل في إنسان آخر بنطاق واسع ، فيعد من أهل الباطل والشر ، ولا يمنع هذا من أن تبدر منه نوادر صالحات في بعض الأوقات " (١)

وقفة مع الأستاذ أصغر علي المهندس :

وعلى الأصل المذكور ، نحن مع الأستاذ أصغر علي المنهدس في رحاب التاريخ حول ما كتبه في الآونة الأخيرة ، عن الحسين رضي الله عنه ، وعما أدى إلى شهادته من العوامل والأسباب ، اليوم العاشر من محرم الحرام ، في صحيفة " دي تايمز آف انديا The times of India) اليومية ـ ١٧ / مايو ١٩٩٧ ، العدد ١١٦ ـ بعنوان " The self-sacrifice of Imam Husain " أى تضحية الأمام الحسين (رضي الله عنه) بنفسه ، تحامل فيه على يزيد بن معاوية ـ رحمه الله ـ بالسب والطعن ، بعد تشويه صورة التاريخ الصادقة ، وتعمية الحق على الناس ، مما يوقع السذج من الناس في هوة سوء الظن به وأبيه ، وبأمثالهما ، والشك في عدالتهم وديانتهم ، ولا سيم إذا كتب مثل هذا الرجل في مثل الصحيفة القومية اليومية التي يقرأها كل طائفة من قاطني الهند على نطاق واسع . فأرى من الواجب أن أزيح اللثام من وجه الواقع ، وأكشف عن زيف ما بثه ، حتى يكون القارئ على بينة من الحق ، ويزيل ما علق بذهنه من الوسائس وسوء الظن ، بعد قرأة ذلك المقال وأمثاله ، وهذه الفكرة وإن كانت قد نشأت فيّ من قبل ، وهزتني من حين لآخر ، إلا أن التعليم حال دون تحقيقها ، كما لم تسنح لي الفرصة الملائمة إلا الآن ، وها إليك ما نحن بصدده ، أعاننا الله على ذلك ، وبه التوفيق وعليه التكلان .

---

(١) مقدمة العواصم من القواصم : ص ٣

بأى منظار ينظر الأستاذ إلى يوم عاشوراء ؟

قال الأستاذ في بداية مقاله :

Every year, the muslims of the world mourn the tragedy of Karbala on the 10th day of traditional month Muharram .

" إن المسلمين في العالم إنما يحتفلون بالندب والنياحة على مأساة كربلاء ، اليوم العاشر من شهر محرم ، كل عام " .

إن هذه الدعوى ـ التي هي مجرد دعوى ، لا دليل عليها ، بل يردها الواقع ـ توهم أنه ـ كسنن الإسلام المستمرة ، والشرائع الثابتة ـ قد شرع ، وأن كافة المسلمين في العالم ، لا يزالون يهتمون به ـ على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ـ منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا ، وهل من فرقة وطائفة إلا وتلتزم بذلك ، من غير استثناء ، ولم يقع الخلل في أى عقد من الزمان ، فهي دعوى باطلة ـ كما لا يخفى ـ تدل على غوائل فكره ، والادعاء بظلمة الليل عند منتصف النهار ، لأن مئات الملايين من المسلمين يعيشون في محيط العالم ، ولكنهم ليسوا جميعا مبتلين بهذه البدعة ، وإنما عدد طفيف منهم يهتمون بها وبنوهون بها ، ممن ليس لهم ـ في الحقيقة ـ نصيب من الإسلام ، ولا يمتون إليه بأى صلة ، مهما كان ادعاءهم ، ـ كالشيعة ، والبريلويين في القارة الهندية ـ بينما الشيعة هم الذين يدينون بدين عبد الله بن سبأ اليهودي ، من ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والولاء والبراء ، ويلهجون بالسب والشتم ، والرمى بالزوابع في وجوه السابقين الأولين المبشرين بالجنة ، وصفوة الصحابة الكرام ، ويتبعون جملة أساليب ومناهج ابن السوداء الملعون للنيل منهم ، والتحامل عليهم ، والتشكيك في دينهم وصدقهم ، (وهم أكثر بكثير من البريلويين عددا وعتادا) ، فما غرضهم من الاهتمام بذلك الاحتفال الا اللعن والطعن على الخلفاء الثلاثة ، ومعاوية بن أبي سفيان وابنه وغيرهم من الصحابة (رضي الله عنهم ورحمه) وإثارة العواطف العدائية ، والتظاهر بالضغائن والحقود ضدهم ، لا حبا للحسين وأهل البيت ، ولا احتفاء بدوره ، ولا

حزنا على مقتله مظلوما ، فإن هذه الأشياء ليس لها معنى عندهم إلا ما يفهم من التقية .

وأما البريلويون ، فهم ــ المساكين ــ ينجرفون بكل التيارات البدعية ، وينبهرون بكل ما هاج وماج ، ولا ينظرون إلى العواقب ، فلا يجدون سبيلا قويا معينا لصياغة الحياة ، ففي كل واد يهيمون ، إلا أن غرضهم ليس كغرض الشيعة كليا ، وإن كان التشابه بينهم في ذلك ــ بادي الرأي ــ .

هذا ، وإن كان مراده بقوله الذين يهتمون بهذه البدعة ، وينوهون بها ، فعلى الإسلام سلام !! فإن هذه السنة سنة سيئة محدثة ، سنها معز الدولة الديلمي الشيعي في العقد السادس من القرن الرابع الهجري ، الذي أجبر النساء على الخروج من بيوتهن ، والنياحة على رؤس الأشهاد ، اليوم العاشر من شهر محرم الحرام ، ومن هنا أخذ الشيعة يروجونها ويهتمون بها عبر العصور المتعاقبة ، ولم يعهد التاريخ من قبل بذلك في أى عقد من الزمان ، منذ وقعت المأساة الكبرى ، فان هذا اليوم من شهر محرم ــ وهويوم عاشوراء ــ لا فضيلة له في الاسلام ، من حيث إن الإمام الحسين رضي ا لله عنه قتل فيه شهيدا ، وإنما من المصادفة ، وسوء الحظ ، أن حدثت مثل تلك الفظائع المروعة في ذلك اليوم ، مما هو وصمة عار على جبين التاريخ الاسلامي ، نعم ، والفضيلة التي حظي بها هذا اليوم هي أن النبي ﷺ عظمه ، لأن ا لله تعالى نجا فيه نبيه موسى عليه السلام من عدوه فرعون ، فصامه ، وأمر أصحابه بصيامه ، وقد شكر ا لله سبحانه وتعالى على هذه المنة العظيمة ، كما جاء في الصحيح :

" قدم النبي ﷺ المدينة ، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى ا لله بني اسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى ، قال : فأنا أحق بموسى منكم ، فصامه وأمر بصيامه (١) ، وفي رواية : كان يوم عاشروا، تعده اليهود عيدا ، قال النبي ﷺ : فصوموا أنتم (٢) ، وفي رواية : " كان يوم عاشوراء تصومه قريش في

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٤ / ٢٤٤ .

(٢) نفس المصدر .

الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه ، وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ، ومن شاء تركه . (١)

فاتضح لنا مما سبق أن الذي ثبت وسن في هذا اليوم ، هو الصوم والتضرع إلى الله ، لا الاحتفال والنياحة ، ولا شق الجيوب ، ولا ضرب الخدود ، فذلك كله بدعة ضالة وخرافة شنيعة ، ما أنزل الله بها من سلطان ، يطرد صاحبها عن الحوض يوم القيامة ، وأيضا فإن الله حرم النياحة على الميت على الاطلاق ، والحداد عليه فوق ثلاث ، إلا لامرأة توفي عنها زوجها ، فانها تحد عليها أربعة أشهر وعشرا ، وخاصة إذا اهتم بتنظيم الحفلات الخاصة بالعزاء والنياحة ، وانتهكت الحدود الشرعية بارتكاب أنواع من المحرمات ، فتزداد حرمته شناعة ، فإن هم أبو إلا ان يفعلوا ذلك ، فماذا يعني تخصيصهم بالحسين ؟ بينما هناك عثمان بن عفان ـ الخليفة الراشد ـ قتل ظلما أسد نكاية من قتل الحسين ، ونكن هؤلاء المدعين لحب أهل البيت كذبا وزورا ، والحاقدين على الخلفاء الثلاثة ، لم يهتموا بمثل هذ الاحتفال في يوم ما من العصور المتتالية ، فما حملهم على هذا الجفاء إلا بغض معاوية ، لا حب علي " لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى " .

فيا ترى ! كيف يصح إطلاق " المسلمين " على مجرد هؤلاء المبتدعة ، دون الذين حفظهم الله من الوقوع في هذه الحمأة ، من أهل السنة والجماعة الذين يمثلون أكثر الجاليات المسلمة في العالم ، وإنما إطلاق " المسلمين " على هذه الطائفة الاخيرة صحيح دون غيرها ، وهؤلاء هم المسلمون حقا ، وذاك إطلاق معكوس ومشوه ، يرده الواقع ، ويقضي بأنه ما هو إلا إيهام ، وتعمية للحق على الناس ، ودعوة الى التورط فيما يتخبط هو فيه خبط عشواء ، بل التعبير المناسب ـ إن سمح لى القاري به ـ هو أن الفرقة الضالة من الأمة الاسلامية هي التي تحتفل بالندب والنياحية على مأساة كربلاء اليوم العاشر من محرم الحرام كل عام ، فاعتبروا يا الاولى الأبصار .

(يتبع)

(١) نفس المصدر .

الفقه الاسلامي :

رأس خصال الفطرة الختان

إعداد : أبو طاهر بن عزيز الرحمن السلفي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد :

فان الختان من أظهر شعائر الدين التي يفرق بها بين المسلم والكافر حتى إن المسلمين لا يعدون الأقلف مسلما وهو علم لمن ينتمي إلى الله وإلى دينه وملته وعلم للملة الحنيفية الخليلية وقال الله تعالى :" ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا " (١) والختان من ملته كما قال عزوجل :

" وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " (٢) صح عن ابن عباس : أن الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم فأتمهن هي خصال الفطرة ومنهن الختان (٣) فهو من خصال الفطرة وقدجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس خصال الفطرة في حديث أبي هريرة الآتى ذكره فيما بعد :

وإني أسوق أولا الأحاديث التي ورد فيها أن الختان من خصال الفطرة ثم أبين معناه لغة وإصطلاحا وأبحث عن مسائله المختلفة .

فمن الأحاديث التي ورد فيها أنه من الفطرة : حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند

(١) سورة النحل الآية : ١٢٣

(٢) سورة البقرة الآية : ١٢٤

(٣) فتح الباري ١٠/ ٣٣٧

أصحاب الصحيح وأصحاب السنن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان ، والإستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب (١). وحديث طلق بن حبيب قال : عشرة من السنة : السواك، وقص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، وتوفير اللحية، وقص الأظفار ونتف الإبط، والختان، وحلق العانة، وغسل الدبر، رواه النسائي، وقال محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله : صحيح الإسناد مقطوع (٢) . وحديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى : " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن، قال : إبتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس، وخمس في الجسد، التي في الرأس : قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وفي الجسد : تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط، والبول بالماء أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، وذكره الحافظ في الفتح وقال : إسناده صحيح (٣) . وحديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من الفطرة أو الفطرة : المضمضة، والإستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وتقليم الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، والاستحداد، والاختتان، والانتضاح، أخرجه أحمد في " المسند" وابن ماجه وأبوداود في " السنن " وحسنه الألباني حفظه الله (٤) .

(١) أخرجه البخاري في اللباس : باب قص الشارب، وباب تقليم الأظفار. وفي الإستيذان : باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط، ومسلم في الطهارة : باب خصال الفطرة، والنسائي في الطهارة : باب تقليم الأظفار وباب نتف الإبط، وأبوداود في الترجل : باب أخذ الشارب، والترمذي في الأدب : باب ما جاء في تقليم الأظفار وابن ماجه في الطهارة : باب الفطرة، وانظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ١/ ١١٢ رقم الحديث ٧٣ .

(٢) أخرجه النسائي في الزينة : باب من السنن : الفطرة، وانظر صحيح سنن النسائي للألباني ٣ ١٠٣٨

(٣) جامع البيان عن تاويل آى القرآن لابن جرير الطبرى ١/ ٥٣٤ وفتح الباري ١٠/ ٣٣٧

(٤) المسند لأحمد ٤/ ٢٦٤ والسنن لابن ماجه كتاب الطهارة : باب الفطرة، وأنظر : صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١/ ٥٤ رقم الحديث ٢٣٩ وصحيح سنن أبي داود للألباني ١/ ١٣رقم الحديث ٤٤

وإذا أمعنا النظر في هذه الروايات المذكورة وجدناها أنه في كل منها جعل الختان من خصال الفطرة، وفي حديث أبي هريرة جعل الختان رأس خصال الفطرة، وإنما كانت هذه الخصال من الفطرة، لأن الفطرة : هى الحنيفية ملة إبراهيم، وهذه الخصال أمر بها إبراهيم وهى من الكلمات التي إبتلاه ربه بهن فأتمهن، قال ابن القيم رحمه الله . الفطرة فطرتان فطرة تتعلق بالقلب، وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه، وفطرة عملية، وهى هذه الخصال: - فالأولى : تزكي الروح وتطهر القلب، والثانية : تطهر البدن،وكل منهما تمدالأخرى وتقويها، وكان رأس فطرة البدن الختان (١)

وذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بالفطرة ههنا السنة قالوا : والمعنى انها من سنن الأنبياء، وقيل : هى الدين(٢) وقال الحافظ في الفتح : المراد بالفطرة في حديث الباب : إن هذه الأشياء إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها، وحثهم عليها، واستحبها لهم ، ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة، وقال: التعبير في بعض روايات الحديث بالسنة بدل الفطرة يراد بها الطريقة، لا التي يقابل الواجب، وقد جزم بذلك الشيخ أبو حامد الغزالي والماوردي وغيرها وقالوا : هو كالحديث الآخر، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين (٣)

وقد تطلق الفطرة على الإسلام كما وقع في حديث الإسراء فقال : فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة، أخرجه مسلم عن أنس بن مالك (٤) قال النووي : فسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة (٥)

ثم هذه الخصال ليست منحصرة في الخمس أو العشر وقد أشار عليه السلام إلى عدم

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ٩٩ ـ ١٠٠

(٢) شرح مسلم للنووي ٣/ ١٤٩

(٣) فتح الباري ١٠/ ٣٣٩

(٤) الجامع الصحيح لمسلم : كتاب الإيمان، باب الإسراء

(٥) شرح مسلم للنووي ٢/ ٥٧٠

إنحصارها فيها، بقوله، عشرة من الفطرة (١) وبقوله، من الفطرة المضمضة والاستنشاق الخ (٢) قال النووي في شرح المهذب : وأما قوله عليه السلام الفطرة عشرة، فمعناه معظمها عشرة " كالحج عرفة " فانها غير منحصرة في العشر (٣)

وقد حاول بعضهم تحديد هذه الخصال، فذكر ابن العربي : ان خصال الفطرة تبلغ ثلاثين خصلة (٤) وجمع الحافظ في " الفتح " الأحاديث التي وردت فيها خصال الفطرة وقال : فصار مجموع الخصال التي وردت في هذه الأحاديث خمس عشرة خصلة (٥).

الختان لغة وإصطلاحا

الختان مأخوذ من ختن الصبى ختنا وختانا وختانة: قطع قلفته، والختان موضع القطع من الذكر والأنثى، والدعوة لشهود الختان (٦) وقال الحافظ في الفتح : الختان مصدر ختن أى قطع، والختن بفتح ثم سكون قطع بعض عضو مخصوص من عضو مخصوص (٧) وقال إبن قيم الجوزية : الختان : اسم لفعل الخاتن، وهو مصدر كالنزال والقتال، ويسمى به موضع الختن أيضا ومنه الحديث " إذا التقى الختانان وجب الغسل (٨) فالختان اسم للمحل، وهى الجلدة التي تبقى بعد القطع، واسم للفعل ، وهو فعل الخاتن، ونظير هذا السواك فإنه اسم للآلة التي يستاك بها وإسم للفعل أى للتسوك بها .

ويسمى ختان الرجل إعذاراً ، وختان المرأةخفضا (٩) يقال: عذرت الغلام والجارية

(١) أخرجه مسلم في الطهارة : باب خصال الفطرة، عن عائشة

(٢) أخرجه أبوداود وإبن ماجه وأحمد وحسنه الألباني كما مر

(٣) كتاب المجموع شرح مهذب الشيرازي للنووي ١/ ٣١٧

(٤) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لإبن العربي ٢١٥

(٥) فتح الباري ١٠/ ٣٣٧

(٦) القاموس المحيط ١/ ٢١٨

(٧) فتح الباري ١٠/ ٣٤٠

(٨) تحفة المودود بأحكام المولود لإبن قيم الجوزية ٩٥

(٩) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك للزرقاني ٤/ ٣٦٠

عذراً : ختنتهما، وكذا أعذرتهما (١) وخفض الصبية خفاضا : ختنتها، وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم عطية: إذا خفض فأشمي (٢)

القدر الذي يؤخذ في الختان

قال النووي في شرح المهذب : الواجب في ختان الرجل قطع الجلدة التي تغطى الحشفة بحيث تنكشف الحشفة كلها، فان قطع بعضها وجب قطع الباقي ثانيا (٣) وقال الماوردي : المستحب أن تستوعب من أصلها عند أول الحشفة وأقل ما يجزى أن لا يبقى منها ما يتغشى به شئ من الحشفة .

وختان المرأة قطع جلدة تكون أعلى فرجها فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك، والواجب قطع الجلدة المستعلية منه دون استئصاله (٤) وقد ورد بذلك حديث عن أم عطية الأنصارية وغيرها وكانت هى خافضة في المدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج، رواه الحاكم وأبوداود والبيهقي وغيرهم وصححه محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله (٥)

ختان ابراهيم

قال صاحب المرعاة : الختان سنة الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (٦) وقال سعيد بن المسيب : إبراهيم أول من اختتن، وأول من أضاف، وأول من قص الشارب، وأول من قص الظفر، وأول من شاب، فقال :يا رب ما هذا؟ قال : وقار، قال : يارب زدني وقارا، رواه البخاري في " الأدب المفرد" ومالك في موطأه " (٧) وقال الحافظ في الفتح :

(١) القاموس المحيط ٢/ ٥٩٠

(٢) القاموس المحيط ١/ ٢٤٦

(٣) كتاب المجموع مهذب الشيرازي للنووي ١/ ٣٢٧

(٤) فتح الباري ١٠/ ٣٤٠

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢/ ٣٥٣ - ٣٥٧ رقم الحديث ٧٢٢ وصحيح سنن أبي داود للألباني ٣/ ٩٨٩ رقم الحديث ٤٣٩١ باب في الإختتان

(٦) مرعاة المفاتيح للعلامة عبيد الله المباركفوري ٢/ ٨٣

(٧) الأدب المفرد باب الختان للكبير ٣٢٢ والموطأ للإمام مالك، كتاب الجامع : باب ما جاء في السنة في الفطرة رقم ١٧٧٥

وهو أول من استن التستر بالسراويل (١)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اختتن إبراهيم وهو ثمانين سنة بالقدوم، قال البخاري : القدوم وهو اسم موضع (٢)

وقال النووي في شرح المهذب : في القدوم روايتان التخفيف والتشديد، والأكثرون رووه بالتشديد، وعلى هذا هو اسم مكان بالشام، ورواه جماعة بالتخفيف، وقيل : إنه قول أكثر أهل اللغة، واختلفوا على هذا، فقيل : المراد به أيضا موضع بالشام، وانه يجوز فيه التشديد والتخفيف، وقال الأكثرون : المراد به آلة النجار وهي مخففة لا غير وجمعها قُدُم (٣)

وقال المهلب : وقد يتفق لابراهيم الأمران يعنى أنه اختتن بالآلة وفي الموضع (٤)

والصحيح : أن القدوم في الحديث الآلة لما أخرجه أبو الشيخ في " العقيقة " من طريق موسى بن على بن رباح عن أبيه : أن إبراهيم أمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة فعجل واختتن بالقدوم، فأشتد عليه الوجع فدعا ربه، فأوحى الله إليه إنك عجلت قبل أن نامرك بآلته، قال : يارب، كرهت أن أوخر أمرك، ذكره الحافظ في الفتح وسكت عنه (٥)

وقد وقع في الأدب المفرد، موقوفا على أبي هريرة وعند غيره مرفوعا عنه : ان إبراهيم اختتن وهو إبن مائة وعشرين (٦)

فالذي رواه أصحاب الصحيح: أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة فهذا أولى بالصواب.
وقال الزرقاني في شرح الموطا : وللبخاري في الادب المفرد وابن حبان عن أبي هريرة موقوفا

(١) فتح الباري ١١/ ٣٨٤

(٢) أخرجه البخاري في الإستئذان: باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط وفي الانبياء : باب قول الله عزوجل: واتخذ الله إبراهيم خليلا، ومسلم في الفضائل : باب من فضائل إبراهيم الخليل، وأخرجه البخاري في " الأدب المفرد " في باب الختان، رقم الحديث ١٢٤٤

(٣) كتاب المجموع شرح مهذب الشيرازي للنووي ١/ ٣٢٦

(٤) فتح الباري ١١/ ٩٠

(٥) فتح الباري ١٠/ ٣٤٢

(٦) الأدب المفرد، باب الختان للكبير رقم الحديث ١٢٥٠

وابن السماك وابن حبان أيضا عنه مرفوعاً " وهو ابن مائة وعشرين " وزادوا " وعاش بعد ذلك ثمانين سنة " وأعل بأن عمره مائة وعشرون، ورد : بأن مثله عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححـاه وأبي الشيخ في العقيـقة من وجه آخر، وزادوا أيضاً " وعاش بعد ذلك ثمانين " فعلى هذا تكون عاش مائتى سنة .

وجمع بان الأول حسب من مبدأ نبوته، والثاني حسب من مولده، وبأن المراد " وهو ابن ثمانين " من وقت فراق قومه، وهجرته من العراق إلى الشام وقوله " وهو إبن مائة وعشرين " فظنها عشرين أو عكسه، والأولان أولى لأنه توهيم للرواة بلا داعية وقد أمكن الجمع بدون توهيمهم (١)

وقال الحافظ في الفتح : والظاهر أنه سقط من المتن شئ فإن هذا القدر هو مقدار عمره وقال : الأشهر : أنه اختتن وهو إبن ثمانين سنة وعاش بعدها أربعين سنة (٢)

والختان من الخصال التي إبتلى ا لله بها إبراهيم خليله، فأتمهن وأكملهن فجعله إماما للناس كما قال ا لله تعالى : وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن، قال إني جاعلك للناس إماما (٣) وهو أول من اختتن، وختن إسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن إسحاق وهو ابن سبعة أيام (٤)

واستمر الختان بعده في الرسل وأتباعهم، قال القرطبي : أول من اتتن إبراهيم ثم لم يزل ذلك سنة عامة معمولا بها في ذريته وأهل الأديان المنتمين لدينه وهذا حكم التوراة على بني إسرائيل كلهم ولم تزل أنبياء بني إسرائيل يختنون حتى عيسى غير أن طوائف من النصارى تأولوا ما في التوراة، بأن المقصود زوال القلفة لا جلدة الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان (٥)

وكانت العرب تختتن، ولهذا تدعى بأمة الختان كما جاء في حديث هرقل أنه قال : إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم، ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة ؟ قالوا : ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شانهم، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود ، فبيناهم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فلما استخبره هرقل، قال : إذهبوا فانظروا، أمختتن هو، أم لا، فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال : هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر (٦)

☆ ☆ ☆

(البحث موصول)

(١) شرح الزرقاني على موطا الإمام مالك ٤/ ٣٦١ (٢) فتح الباري ٦/ ٣٩٠ وأيضا ١٠/ ٣٤٢

(٣) سورة البقرة الآية : ١٢٤ (٤) تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية ١١٣

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ١/ ٢٠٨ (٦) أخرجه البخاري في بدء الوحي

التوجيه الاسلامي :

الايـدز عقـوبـة إلـهيـة
على المعـاصي والمنـكرات

إعداد : محمد اعجاز بن عبد الوارث السلفي

إسم الايدز AIDS الأحرف الأولى من اسمه بالانكليزية Acquired Immune Dificiency Syndrome يعني : إنهيار وسائل الدفاع الطبيعية في الجسم ، هو من أخطر الأمراض الراهنة ومن أكبر التحديات للطب الحديث . والمؤمن يعتقد أن ذلك عقوبة من ا لله على المعاصي والمنكرات لأن ا لله قادر أن يأتي العقوبة بأشكال متعددة ، كما يقول سبحانه وتعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض ، أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴾ (الأنعام : ٦٥)

فهذه الآية تدل دلالة واضحة على أن العقوبة تارة تأتي مادية وتارة معنوية .

وتجدر الإشارة الى أن هذا المرض يتزايد على عكس أمراض أخرى كثيرة ، وبالرغم من أنه قد مضت عدة سنوات على اكتشاف هذا الوباء لكن لم يعلم أحد من الناس دواء ضد هذا المرض حتى الآن ، لاشك ولا مراء أن علاج هذا المرض موجود في علم ا لله ، وإن جهله الناس فاذا ما اكتشفه الناس ـ ذات يوم ـ فالفضل من ا لله ، لأن النبي ﷺ يقول : ما أنزل ا لله داء الا أنزل له شفاء (رواه البخاري مشكوة المصابيح ج ٢ ص ٣٨٧)

وهذا المرض تهدد جميع البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء ، ولذا تهتم أغلب الدول بمتابعة تطورات هذا الوباء وتخصص جزءا من ميزانيتها للأعمال والبحوث والبرامج المتصلة بمكافحة الايدز ويؤدى هذا الوباء الى ارتفاع نسبة الاعالة .

ومن أهم أسباب انتشار هذا المرض الاتصال غير المشروع مثل ارتكاب الزنا واللواط (Sadomic) والعادات الجنسية الأخرى المحرمة . وكذلك يقع هذا المرض بسبب الآلات الحادة مثل أمواس الحلاقة الملوثة ونقل الدم الملوث ومشتقاته والحقن ونقل أعضاء شخص مصاب الى شخص آخر سليم .

يقول فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي في كتابه " غضب ا لله تعالى يلاحق المتمردين على الفطرة : " قد يقول البعض : إذا كان ـ الايدز ـ عقوبة إلهية ، فما ذنب بعض المسلمين الذين لم يمارسوا الفاحشة قط ، ويصابون بهذا المرض ، بسبب أخذهم لدم ملوث مثلا . والجواب : أن ا لله لا يظلم مثقال ذرة ومن عدله يعاقب المفسدين ، ويبتلى الصالحين وذلك حين يهمل الصالحون واجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن ا لله لا يريد من عباده أن يكونوا صالحين فقط وانما مصلحون ايضا ، قال تعالى : (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ـ سورة هود :١١٧)

وجريمة الزنا جريمة كبيرة في نظر الاسلام لأنها تفسد الأخلاق والبيوت المطمئنة وتثير الأحقاد بين الناس وتهدد الكرامات وكذلك يختلط بها الانساب ، ولذا شدد الاسلام في عقوبة الزنا ، قال تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين ا لله إن كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر ﴾ (سورة النور : ٢)

يقول السيد قطب في تفسير هذه الآية : " إن الاسلام لا يحارب دوافع الفطرة ولا يستقذرها ، إنما ينظمها ويطهرها ، يرفعها عن المستوى الحيواني ويرقيها حتى تصبح المحور الذي يدور عليه الكثير من الآداب النفسية والاجتماعية . فأما الزنا ، وبخاصة البغاء ـ فيجرد هذا الميل الفطري من كل الزفرفات الروحية والاشواق العلوية ، ومن كل الآداب التي تجمعت حول الجنس في تاريخ البشرية الطويل ويبديها عاريا غليظا قذرا كما هو في الحيوان ، بل أشد غلظا من الحيوان وذلك أن كثيرا من ازواج الحيوان والطير تعيش متلازمة ، في حياة زوجية منظمة ، بعيدة عن الفوضى الجنسية التي يشيعها الزنى وبخاصة البغاء ، في بعض بيئات الانسان

" (في ظلال القرآن ج ٤ ص ٣٤٨٩)

وقد حذر الاسلام الانسان عن الدوافع الى الزنى حتى أنه منع من مجرد مقاربة الزنى فقال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ (الاسراء : ٣٢)

" القرآن يحذر من مجرد مقاربة الزنى ، وهي مبالغة في التحرز ، لأن الزنى تدفع الى شهوة عنيفة فالتحرز من المقاربة أضمن فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان " . (في ظلال القرآن ج ٤ ص ٢٢٢٤)

أما اللواط (Sadomic) فهو أيضا من الأسباب الرئيسية لإنتشار الايدز ، لذا شددت الشريعة الاسلامية في عقوبة النواط ، قال النبي ﷺ : " من وجد تمولا يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " (جامع الترمذي ج ١ ص ٢٧٠)

إن في الأمم الظالمة لعبرة لكل من يعتبر لما شهدت الأرض صورة للانحراف الشنيع أيام لوط عليه السلام حيث : المدنسون بفعلتهم الشنيعة ، عاجلهم ا لله بالعقوبة وقلب عليهم قراهم ، كما انقلبت فطرتهم جزاءا وفاقا .

" إن التكوين العضوى للأنثى ، كالتكوين النفسي ، هو الذي يحقق لذة الفطرة الصادقة للذكر في هذا الالتقاء ، الذي يقصد به مجرد الشهوة ، إنما هذه اللذة المصاحبة له رحمة من ا لله ونعمة ، إذ يجعل القيام بتحقيق سنته ومشيئته في امتداد الحياة ، مصحوبا بلذة تعادل مشقة التكليف فأما التكوين العضوي للذكر ، بالنسبة للذكر ، فلا يمكن أن يحقق لذة للفطرة السليمة ، بل ان شعور الاستقذار يسبق فيمنع مجرد الاتجاه عند الفطرة السليمة " .

(في ظلال القرآن ج ٣ ص ١٣١٥)

فاحذروا أيها الناس من العلاقات الجنسية المنحرفة واعلموا أن سعادة الإنسان بسلوك منهج الرحمن .

●●●

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم الثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى تمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عــــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) ربيع الآخر ١٤١٩هـ

العدد الثامن أغسطس ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١٠٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : تسع روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويات العدد

الافتتاحية :

فضـل العـلم في الكتـاب والسنـة ومسئوليات العـلماء في هـذا العصر (٣)

وجوب العمل بالعلم

سبق أن ذكرنا الآية الكريمة التي تدل على تقديم العلم على العمل ، ونستحسن هنا الاشارة الى أن تقدم العلم هذا لعل السر فيه أن يتهيأ البناء الصالح للعمل ، فان الانسان اذا كان عالما بالحكم ، مطلعا على حكمته وفائدته ، كان أنشط في الاتيان به ، وأحرص على الاستمرار عليه .

والانسان العالم مطالب بالعمل قبل غيره ، وتخلفه عن العمل أقبح من تخلف الآخرين ، فانه يعلم أحكام الاسلام ويدعو الناس الى التمسك بها فكيف اذا أخل بالعمل بها ؟ ولذا قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ـ الصف : ٢ ـ ٣ ﴾

ونظرا الى هذا التوبيخ والتهديد أطال العلماء الكلام عن العمل بأحكام الدين ، ونبهوا على عظم المسئولية التي وقعت عليهم بسبب العلم ، وأشاروا الى المضرة تلحق الدعوة بسبب تقصير الداعي في باب العمل ، يقول العلامة ابن عبد البر : ذكر ابن وهب في كتاب العلم من جامعه قال : سمعت مالكا يقول : ان العلم ليس بكثرة الرواية ، ولكنه نور جعله الله في القلوب .

وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب : وقال مالك : العلم والحكمة نور يهدي به الله من يشاء ، وليس بكثرة المسائل . (جامع بيان العلم ٢ / ٢٥)

ويقول طاش كبرى زاده : ينبغى أن لا يخالف قوله فعله ، بل يأمر بما هو أول عامل به،

اذ لو أكذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به ، فليكن عنايته بتزكية أعماله أكثر منه بتحسين علمه ونشره . (مفتاح السعادة ١ / ٤٥)

وقال عمر لكعب : ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه ؟ فقال : يذهبه الطمع وتطلب الحاجات الى الناس . (جامع بيان العلم ٢ / ٦)

وعن أبي بن كعب قال : تعلموا العلم واعملوا به ، ولا تتعلموه لتتجملوا به، فانه يوشك أن طال بكم زمان أن يتجمل بالعمل كما يتجمل الرجل بثوبه . (أيضا ٢ / ٦)

وقال المأمون : نحن الى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا أن نوعظ بالأقوال . (أيضا ٢ / ٧)

وعن ميسون بن مهران قال قال أبو الدرداء : ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات . (أيضا ٢ / ٤)

وقال رجل لابراهيم بن أدهم : قال الله عز وجل : (ادعوني أستجب لكم ـ غافر ٦٠) فما لنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ فقال ابراهيم : من أجل خمسة أشياء ، قال : وما هي ؟ قال : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه ، وقلتم نحب الرسول وتركتم سننه ، وقلتم نلعن ابليس وأطعمتموه ، والخامسة تركتم عيوبكم واخذتم في عيوب الناس . (أيضا ٢ / ٥)

وفي السطور السابقة وردت كثير من الصفات التي يجب توفرها في العلماء ، ونظرا الى أهميتها وتأثيرها في الناس ، ذكرها المؤلفون اجمالا وتفصيلا ، وأكدوا التمسك بها والدعوة اليها ، حتى يعم الخير وتنتشر الفضيلة في المجتمع . فمن ذلك صفات يجب توفرها في العلماء الذين يتولون مهمة التدريس ، يقول طاش كبرى زاده : " ينبغي أن يكون تعليمه لوجه الله تعالى ، ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رسما ولا عادة ولا زيادة جاه ولا حرمة ، وانما يريد ابتغاء مرضاة الله تعالى ، والامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه ، ويريد نشر العلم ، وارشاد عباد الله الى الحق ، واظهار دين الله ، واقامة سنة رسول الله ﷺ ، وتشييد قواعد الاسلام ، والتفريق بين الحلال والحرام ، ويكون مخلصا في ذلك ، راغبا في الآخرة ، ومتيقنا بما وعد الله للعلماء العاملين ، راجيا ثوابه، وخائفا عقابه " (مفتاح السعادة ١ / ٣٤)

ومن آداب الدرس أن يكظم غيظه عند التعليم ، ولا يخلطه بهزل ، ولا يضحك فيه ولا يلعب ، ويستعمل الحلم والوقار والتؤدة والرفق والمداراة فيما ينوبه من الأمور ، ولا يبالي اذا لم يقبل قوله ، ويقول : " انما علي البلاغ ، والهداية والتوفيق من الله " .

(مفتاح السعادة ١ / ٤٨)

وهناك صفات تخص العلماء الذين يتولون الافتاء ، قال طاش كبرى زاده : ان السلف لم يجوزوا الاجتراء على تقلد الفتيا ، فالسنة ألا يتقلد الفتوى من طوع قلب وطيب نفس، الا أن يكره عليه بالوعيد الشديد . وكان السلف يعدون السكوت والاستماع أفضل من الكلام، والخمول اشرف من النباهة ، فلم يكن أحد منهم الا ود أن أخاه كفاه الحديث والفتيا .

وينبغي أن لا يطلب بالفتيا سيادة ولا رئاسة ولا اقبال الناس عليه ، وأن تكون نيته حسبة للثواب من الله ، وابتغاء لمرضاته ، واعلاء لكلمته ، ونصرة لدينه ، وأداء للأمانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين ، فان ذلك فرض عليه .

وينبغي أن لا يجيب متعنتا في السؤال ، ولا من يلقي اليه من الأغلوطات والعويصات .

(أيضا ١ / ٤٩)

ومن آداب الفتيا أن لا يصر على الخطأ ، ولا يستكبر عن قبول الحق وان كان ممن هو دونه ، وقد وقع من أبي حنيفة الرجوع الى قول تلامذته . وينبغي أن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لأنه يضيع أوقاته .

وعليه بالتجمل لاسيما من السفهاء . قال عيسى عليه السلام : احتملوا من السفيه واحدا ، كي تربحوا عشرا .

وعليه أن يترك ظن السوء فانه منشأ العداوة ، ولا يحل ذلك لقوله عليه السلام : "ظنوا بالمؤمنين خيرا ، وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة . (أيضا ١ / ٥٣)

ومن صفات العلماء العامة ما ذكره الفقيه أبو الليث رحمه الله فقال : يراد من العلماء عشرة أشياء : الخشية ، والنصيحة ، والشفقة ، والاحتمال ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والعفة عن أموال الناس ، والدوام على النظر في الكتب ، وقلة الحجاب ، وهو أن يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف (أيضا ١ / ٥٣)

وكان يقال : لا يكون الرجل عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال : لا يحقر من دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه في العلم ، ولا يأخذ على علمه ثمنا . (جامع بيان العلم ١ / ١٣١)

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال لأصحابه : كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب ، خلقان الثياب ، تعرفون في السماء ، وتخفون على أهل الأرض . (أيضا ١ / ١٢٦)

تعمق في العلم

يقال عن العلم انه بحر ليس له ساحل ، أي ليست للعلم نهاية ، والى هذا تشير الآية الكريمة : (وفوق كل ذي علم عليم ـ يوسف ٧٦) فالمطلوب من الذي يشتغل بالعلم أن يتعمق في العلم ، وينزل الى قاعة هذا البحر حتى يظفر باللآلئ ، ويتمكن من نثرها على الآخرين . والتقدم الذي نراه في العلم ـ أي علم كان ـ مستمر ، فالعلم يزداد ويتوسع ، وهذا التوسع يتطلب تعمقا أكثر حتى يكون العلم منتجا ومفيدا . ثم ان نعمة العلم اذا تمتع بها الانسان ، واكتسب بها العز والشرف ، وجب عليه أن يكافئ هذه النعمة بانتاج جديد، ويضيف الى ما تعلم معلومة جديدة .

وفي تاريخ المسلمين العلمي ، وخاصة تاريخ المحدثين العظام والأئمة الأعلام ، أمثلة لا تحصى عن سعة علمهم ودقة نظرهم وقوة ذاكرتهم وعنايتهم بالاكثار من القراءة والمطالعة وحبهم للتعمق في العلم والبلوغ فيه الى أعظم الدرجات وأقصى الغايات . ونكتفي هنا بمثال عن عصر النبوة ، ومثال عن العصر العباسي الذي بلغ فيه علم الحديث ذروة الكمال .

ذكر الامام ابن عبد البر عن سفيان قال خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فقرأ سورة البقرة فجعل يفسر ويقرأ ، فما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، اني أقول لو سمعته فارس والروم لأسلمت . (أيضا ١ / ١١٥)

وقال ابن حجر :

كان أبو الطيب حاتم بن منصور يقول : " كان محمد بن اسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه في العلم " . (مقدمة الفتح ص ٤٨٥)

" وكانت المواهب الربانية من الحفظ والذكاء ونفاذ البصر قد جعلت الامام البخاري

بحيث أن شيوخه كانوا يجلونه غاية الاجلال ، وكانوا يهابون القاء الدرس أمامه " . (مقدمة الفتح ص ٤٨٣)

وقد ذكرت المصادر من شروح الألفية وشروح البخاري وكتب التاريخ ومقدمة الفتح وتمييز المشكل وتهذيب الأسماء واللغات والطبقات الكبرى للسبكي وطبقات الحنابلة والمرقاة في شرح المشكاة وغيرها من الكتب الكثيرة قصة اختبار جرت مع إمام المحدثين لمعرفة بصره وحفظه ، وقد جرت هذه القصة في دار الخلافة بغـــداد .

وخلاصتها أن علماء بغداد قلبوا أسانيد مائة حديث ، ثم عرضوها على الامام ، ولم يكن من الإمام أن صحح اسناد كل حديث ، بل أعاد قبل ذلك الأحاديث مع الأسانيد المقلوبة كما سمعها ، فأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . (أيضا ص ٤٨٦)

وقد وضع الشيخ محمد عبد السلام ، رحمه الله ، في كتابه عنوانا يقول :

" الإمام البخاري في نظر شيوخه " أورد فيه أقوال (٣٠) من شيوخه كلها تدل على مكانة الامام المرموقة في الحديث وعلى تعمقه في العلم وعلى تفوقه على الأقران .

(سيرة البخاري ص ٦٩ ـ ٧٨)

وقال : " كما عرف امام المحدثين وغيره من مجتهدي المحدثين من فيوض الحديث نكاتا شرعية كثيرة ، لقد عرفوا أيضا التمييز بين الأمور التشريعية وغير التشريعة "

(أيضا ص ٣٣٠)

وقال : " ان قسما كبيرا من الفقه هو قسم المعاملات الذي تتعلق به الأمور الدنيوية ، وهذا هو الموضع الذي تتبين فيه دقة نظر المجتهد وفهمه للنكات ، ولقد سعى امام المحدثين سعيا مشكورا في استنباط المسائل في النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحـة مع مراعاة مقتضيات المدنية ومصالح العباد، وقد نجح في ذلك غاية النجاح " . (أيضا ص ٣٣٨)

وقال : " يستنبط الامام البخاري من النصوص التي تحضر في أذهان الناس عامة مسائل دقيقة بطريقة سهلة ، وتبدو واضحة جدا بعد استنباطها . وهذا دليل قوي على صفاء ذهن الامام البخاري وجودة فقهـه ، وصحيح البخـــاري ملئ مـــن أمثـــال هـــذا القبيل " .

(أيضا ص ٣٤٣) ☆☆☆ (يتبع) (د / مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

التشريع الاسلامي :

التقوى سبب كل خير

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه سيدنا وإمامنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم القيامة، أما بعد :

فلشدة الحاجة إلى التقوى ولعظم شأنها، ولكون كل واحد منا، بل كل واحد من المسلمين في أشد الحاجة إلى التقوى والاستقامة عليها، رأيت أن أكتب فيها كلمة موجزة عسى الله أن ينفع بها المسلمين فأقول : كل من تدبر موارد التقوى في كتاب الله عزوجل وفي سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، علم أنها سبب كل خير في الدنيا والآخرة. فأنت يا عبد الله إذا قرأت كتاب ربك من أوله إلى آخره، تجد التقوى رأس كل خير، ومفتاح كل خير، وسبب كل خير في الدنيا والآخرة، وإنما تأتي المصائب والبلايا والمحن والعقوبات بسبب الإهمال أو الإخلال بالتقوى وإضاعتها، أو إضاعة جزء منها، فالتقوى هي سبب السعادة والنجاة وتفريج الكروب والعز والنصر في الدنيا والآخرة، ولنذكر في هذا آيات من كتاب الله، ترشد إلى مما ذكرنا، من ذلك قوله جل وعلا :

﴿ ومن يتق ا لله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (١) قال بعض السلف : هذه الآية أجمع آية في كتاب ا لله أو قال : من أجمع آية في كتاب ا لله، وما ذاك إلا لأن ا لله رتب عليها خير الدنيا والآخرة، فمن اتقى ا لله جعل له مخرجا من مضائق الدنيا ومضائق الآخرة، والإنسان في أشد الحاجة، بل في أشد الضرورة إلى الأسباب التي تخلصه من المضائق في الدنيا والآخرة، ولكنه في الآخرة أشد حاجة وأعظم ضرورة، وأعظم الكربات وأعظم المضائق كربات يوم القيامة، وشدائدها، فمن اتقى ا لله في هذه الدار فرج ا لله عنه كربات يوم القيامة، وفاز بالسعادة والنجاة في ذلك اليوم العظيم العصيب، فمن وقع في كربة من الكربات فعليه أن يتقي ا لله في جميع الأمور، حتى يفوز بالفرج والتيسير، فالتقوى باب لتفريج كربة العسر وكربة الفقر وكربة الظلم وكربة الجهل وكربة السيئات والمعاصي وكربة الشرك والكفر إلى غير ذلك، فدواء هذه الأمور وغيرها أن يتقي ا لله بترك الأمور التي حرمها ا لله ورسوله وبالتعلم والتفقه في الدين حتى يسلم من داء الجهل وبالحذر من المعاصي والسيئات حتى يسلم من عواقبها في الدنيا والآخرة، فالسيئات لها عواقب في الدنيا من عقوبات قدرية، أو عقوبات شرعية، من الحدود والتعزيرات والقصاص، ولها عقوبات في الآخرة، أولها عذاب القبر، ثم بعد الخروج من المقابر بعد البعث والنشور عقوبات وشدائد يوم القيامة، ومن عقوباتها أيضا أن الإنسان يخف ميزانه بسبب إضاعة التقوى ويرجح ميزانه بسبب استقامته على التقوى، ويعطى كتابه بيمينه إذا استقام على التقوى، وبشماله إذا انحرف عن التقوى، ويدعى إلى الجنة إذا استقام على التقوى، ويساق إلى النار إذا ضيع التقوى، وخالف التقوى ولا حول ولا قوة إلا با لله .

الإنسان محتاج أيضاً إلى الرزق الحلال الطيب في هذه الدار وإلى النعيم المقيم في الآخرة،وهو أحسن نعيم وأعظم النعيم ولا نعيم فوقه، ولا طريق إلى ذلك ولا سبيل إلا بالتقوى، فمن أراد عز الدنيا والرزق الحلال فيها، والنعيم في الآخرة، فعليه بالتقوى .

(١) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.

والإنسان محتاج إلى العلم، والبصيرة والهدى، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتقوى كما قال عزوجل: ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (١) والفرقان كما قال أهل العلم هو النور الذي يفصل به بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال .

ولا يخفى على من تأمل أن الاجتهاد في طلب العلم والتفقه في الدين من جملة التقوى، وبذلك يحصل النور والهدى، وهما الفرقان . فالتقوى كلمة جامعة حقيقتها الإيمان والعمل الصالح كما قال الله جل وعلا ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم جنات النعيم﴾ (٢) وكما قال عزوجل ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (٣) فالتقوى حقيقتها إيمان صادق بالله ورسوله، وبما أخبرت به الرسل عما كان وعما يكون، ثم عمل صالح وهو مقتضى الإيمان وموجبه، ومن ذلك التعلم والتفقه في الدين وهما من التقوى كما تقدم ولذلك رتب الله على التقوى الفرقان، لأن من شعبها التعلم والتفقه في الدين والتبصر في ما جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام .

فالإنسان قد تضيق أمامه الدروب وتسد في وجهه الأبواب في بعض حاجاته، فالتقوى هي المفتاح لهذه المضائق وهي سبب التيسير لها كما قال عزوجل : ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ (٤) وقد جرب سلفنا الصالح وهم الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، كما جرب قبلهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله لهداية البشر، وحصلوا بالتقوى على كل خير، وفتحوا بها باب السعادة وانتصروا بها على الأعداء، وفتحوا بها القلوب، وهدوا بها البشرية إلى الصراط المستقيم .

(١) سورة الأنفال الآية ٢٩ .

(٢) سورة لقمان الآية ٨.

(٣) سورة النحل الآية ٩٧ .

(٤) سورة الطلاق الآية ٤.

وإنما حصلت لهم القيادة للأمم والذكر الجميل والفتوحات المتتابعة بسبب تقواهم لله، وقيامهم بأمره، وانتصارهم لدينه، وجمع كلمتهم على توحيده وطاعته، كما أن الناس في أشد الحاجة إلى تكفير السيئات وحط الخطايا وغفران الذنوب وسبيل هذا هو التقوى كما قال عزوجل : ﴿ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ﴾ (١) وقال عزوجل : ﴿ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ (٢) ومن أعظم الأجر الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهكذا المسلمون في أشد الحاجة إلى النصر على أعدائهم والسلامة من مكائد الأعداء ولا سبيل إلى هذا إلا بالتقوى كما قال عزوجل : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط﴾ (٣) فالمسلمون إذا صبروا في طاعة الله وفي جهاد أعدائه واتقوا ربهم في ذلك بإعداد العدة المستطاعة البدنية والمالية والزراعية والسلاحية وغير ذلك نصروا على عدوهم لأن هذا كله من تقوى الله، ومن أهم ذلك إعداد العدة المستطاعة من جميع الوجوه، كالتدريب البدني والمهنى والتدريب على أنواع الأسلحة، ومن ذلك إعداد المال وتشجيع الزراعة والصناعة وغير ذلك مما يستعان به على الجهاد، والاستغناء عما لدى الأعداء وكل ذلك داخل في قوله سبحانه : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (٤) ولا يتم ذلك إلا بالصبر. والصبر من أعظم شعب التقوى وعطفها عليه في قوله سبحانه : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا ﴾ (٥) من عطف العام على الخاص، فلابد من صبر في جهاد الأعداء، ولابد من صبر في الرباط في الثغور ولابد من صبر في إعداد المستطاع من الزاد والبدن القوي المدرب كما أنه لابد من الصبر في إعداد الأسلحة المستطاعة التي تماثل سلاح العدو أو تفوقه حسب الإمكان، ومع هذا الصبر لابد من تقوى الله في أداء فرائضه وترك محارمه والوقوف

---

(١) سورة الأنفال الآية ٢٩ .

(٢) سورة الطلاق الآية ٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٠ .

(٤) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٥) سورة آل عمران الآية ١٢٠ .

عند حدوده والانكسار بين يديه والإيمان بأنه الناصر وأن النصر من عنده لا بكثرة الجنود ولا بكثرة العدة ولا بغير ذلك من أنواع الأسباب، وإنما النصر من عنده سبحانه وإنما جعل الأسباب لتطمئن القلوب وتبشيرها بأسباب النصر كما قال جل وعلا : ﴿ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله ﴾ (١) الآية وقال سبحانه : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٢) وقال عزوجل : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ (٣) الآية . و هذه الأعمال من شعب التقوى، وبهذا يعلم معنى قوله سبحانه : ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾ (٤) فإذا أراد المسلمون النصر والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة وتفريج الكروب وتيسير الأمور وغفران الذنوب وتكفير السيئات والفوز بالجنات إلى غير هذا من وجوه الخير فعليهم بتقوى الله عزوجل، والله وصف أهل الجنة بالتقوى فقال : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون﴾ (٥) وقال عزو وجل : ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم﴾ (٦) وقال تعالى : ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ (٧) فبين سبحانه أنه أعد الجنة لأهل التقوى، فعلمت يا أخي أنك في أشد الحاجة إلى أن تتقي ربك، ومتى أتقيته سبحانه حق التقوى فزت بكل خير ونجوت من كل شر، وليس المعنى أنك لا تبتلى، بل قد تبتلى وتمتحن، وقد أبتلي الرسل وهم أفضل الخلق وأفضل المتقين حتى يتبين للناس صبرهم وشكرهم وليقتدى بهم في ذلك،فبالابتلاء يتبين

(١) سورة الأنفال الآية ١٠ .

(٢) سورة محمد الآية ٧.

(٣) سورة الحج الآيتان ٤٠، ٤١ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٠ .

(٥) سورة الذاريات الآية ١٥ .

(٦) سورة الطور الآية ١٧ .

(٧) سورة القلم الآية ٣٤

صبر العبد وشكره ونجاته وقوته في دين الله عزوجل، كما قال سبحانه : ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ (١) فلابد من الامتحان والفتنة كما تقدم، وكما قال جل وعلا : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ (٣) وقال سبحانه ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴾ (٤) .

فالاختبار لابد منه، فالرسل وهم خير الناس امتحنوا بأعداء الله . " نوح" ما جرى عليه من قومه وهكذا هود وصالح وغيرهم وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وإمام المتقين وأفضل المجاهدين ورسول رب العالمين. قد علم ما أصابه بمكة، وفي المدينة وفي الحروب، ولكنه صبر صبراً عظيما حتى أظهره الله على أعدائه وخصومه، ثم ختم له سبحانه وتعالى بأن فتح عليه مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلما أتم الله النعمة عليه وعلى أمته وأكمل لهم الدين اختاره إلى الرفيق الأعلى وإلى جواره عليه الصلاة والسلام بعد المحنة العظيمة والصبر العظيم والبلاء الشديد فكيف يطمع أحد بعد ذلك أن يسلم أو يقول متى كنت متقياً أو مؤمنا فلا يصيبني شيء، ليس الأمر كذلك، بل لابد من الامتحان، ومن صبر حمد العاقبة، كما قال الله جل وعلا : ﴿ فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ (٥) ﴿والعاقبة للتقوى﴾ (٦) فالعاقبة الحميدة لأهل التقوى، متى صبروا واحتسبوا وأخلصوا لله وجاهدوا

(١) سورة العنكبوت الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة محمد الآية ٣١ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣٥ .

(٤) سورة الأعراف الآية ١٦٨ .

(٥) سورة هود الآية ٤٩ .

(٦) سورة طه الآية ١٣٢ .

أعداءه وجاهدوا هذه النفوس، فالعاقبة لهم في الدنيا والآخرة، كما قال عزوجل : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ (١) .

فأنت ياعبد الله في أشد الحاجة إلى تقوى ربك ولزومها والاستقامة عليها ولو جرى ما جرى من الامتحان، ولو أصابك ما أصابك من الأذى أو الاستهزاء من أعداء الله، أو من الفسقة والمجرمين فلا تبالي، واذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام، واذكر أتباعهم بإحسان، فقد أوذوا واستهزئ بهم وسخر بهم ولكنهم صبروا فكانت لهم العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة .

فأنت يا أخي كذلك اصبر وصابر فإن قلت ما هي التقوى؟ فقد سبق لك شئ من بيانها وقد تنوعت عبارات العلماء في التقوى، وروي عن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنه ورحمه أنه قال : ليس تقوى الله بقيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى أداء فرائض الله وترك محارمه، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير، أ . هـ . فمن رزق بعد أداء الفرائض وترك المحارم نشاطاً في فعل النوافل وترك المكروهات والمشتبهات فهو خير إلى خير. وقال طلق بن حبيب التابعي المشهور رحمه الله: تقوى الله أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تدع معاصي الله على نور من الله تخاف عقاب الله، وقال بعضهم في تفسيرها التقوى طاعة الله ورسوله، وقال آخرون: التقوى أن تجعل بينك وبين غضب الله وعقابه وقاية تقيك ذلك بفعل الأوامر وترك النواهي، وكل هذه العبارات معانيها صحيحة. فالتقوى حقيقتها هي دين الإسلام وهي الإيمان والعمل الصالح، وهي العلم النافع والعمل به وهي الصراط المستقيم وهي الاستسلام لله والانقياد له جل وعلا بفعل الأوامر، وترك النواهي عن إخلاص كامل له سبحانه وعن إيمانه به ورسله، وعن إيمان بكل ما أخبرا لله به ورسوله، إيمانا صادقا يثمر أداء الخير والحذر من الشر والوقوف عند الحدود، وإنما سمى الله دينه تقوى لأنه يقي من استقام عليه عذاب الله وغضبه، ويحسن لربه العاقبة جل وعلا وسمى هذا الدين إسلاماً، لأن المسلم يسلم نفسه لله وينقاد لأمره، يقال أسلم فلان لفلان أي انقاد له، ولهذا سمى الله دينه إسلاماً في قوله :

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

﴿ إن الدين عند ا لله الإسلام﴾ (١) وغيرها من الآيات، لأن المسلم انقاد لأمر ا لله وذل لعظمته، فالمسلم حقا ينقاد لأمرا لله، ويبتعد عن نهيه ويقف عند حدوده قد أعطى القيادة لربه فهو عبد مأمور رضاه وأنسه ومحبته ونعيمه في امتثال أمر ا لله وترك نهيه، هذا هو المسلم الحق .

وهذا قيل له مسلم، يعنى منقاداً لأمر ا لله تاركاً لمحارمه واقفاً عند حدوده، يعلم أنه عبد مأمور عليه الامتثال، ولهذا سمي الدين عبادة كما سمي إسلاماً، سمي عبادة كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يأيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ (٢) وفي قوله عزوجل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٣) فسمى عبادة لأن العباد يؤدون أوامر ا لله ويتركون نواهيه عن ذل وخضوع وانكسار، وعن اعتراف بالعبودية وأنهم مماليك لله وأنه سيدهم، وأنه القاهر فوقهم، وأنه العالم بأحوالهم وأنه المدبر لشؤنهم، فهم عبيد مأمورن ذليلون منقادون لأمره سبحانه وتعالى ، فلهذا سمى ا لله دينه عبادة لأن العبادة عند العرب هي التذلل والخضوع والانكسار، يقولون طريق معبد، يعنى مذلل قد وطأته الأقدام، ويقولون أيضاً، بعير معبد، يعنى قد شد ورحل حتى ذل للركوب والشد عليه، فسميت طاعاتنا لله عبادة لأننا نؤديها بالذل والخضوع لله جل وعلا، وسمى العبد عبدا لأنه ذليل بين يدي ا لله مقهور مربوب للذي خلقه وأوجده، وهو المتصرف فيه سبحانه وتعالى. وسمى هذا الدين أيضا إيمانا، لأن العباد يؤدونه عن إيمان با لله وتصديق به ورسله، فلهذا سمى دين ا لله إيمانا لهذا المعنى كما في الحديث الصحيح من قول النبي صلى ا لله عليه وسلم : " الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا ا لله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحيـاء شعبة من الإيمان "أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم، فبين عليه الصلاة والسلام أن الدين كله إيمان وأن أعلاه قول لاإله إلا ا لله، فعلمنا بذلك أن الدين كله عند ا لله إيمان ولهذا قال سبحانه : ﴿ وعد ا لله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (٤) فسماهم بذلك لأنك أيها المؤمن با لله واليوم الآخر تؤدي أعمالك وطاعتك وتترك المحارم عن

(١) سورة آل عمران الآية١٩ .

(٢)سورة البقرة الآية ٢١ .

(٣) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٤) سورة التوبة الآية ٧٢ .

إيمان وتصديق بأن ا لله أمرك بذلك ونهاك عن المحارم وأنه يرضى منك هذا العمل ويثيبك عليه وأنه ربك ولم يغفل عنك وأنت تؤمن بهذا، ولهذا فعلت ما فعلت فأديت الفرائض وتركت المحارم ووقفت عند الحدود وجاهدت نفسك لله عز وجل .

وسمي الدين براً لأن خصاله كلها خير، وسمي هذا الدين هدى لأن من استقام عليه فقد اهتدى إلى خير الأخلاق وإلى خير الأعمال، لأن ا لله بعث نبيه صلى ا لله عليه وسلم ليكمل مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وفي حديث أنيس أخي أبي ذر قال : " سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يدعو إلى مكارم الأخلاق " فهذا الدين سمي هدى لأنه يهدى من استقام عليه إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال كما قال عزوجل : ﴿ ولقد جآءهم من ربهم الهدى﴾ . (١) وقال في أهله : ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ (٢) وقال في أهله أيضاً : ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ (٣) وبهذا تعلم يا أخي معنى هذه الألفاظ " الإسلام"، "الإيمان"، "التقوى " ، " الهدى"، " البر" العبادة، إلى غير ذلك .

وتعلم أيضا أن هذا الدين الإسلامي قد جمع الخير كله فمن استقام عليه وحافظ عليه وأدى حقه وجاهد نفسه بذلك فهو متقي لله وهو موعود بالجنة والكرامة وهو موعود بتفريج الكروب وتيسير الأمور وهو الموعود بغفران الذنوب وحط الخطايا وهوالموعود بالنصر على الأعداء والسلامة من مكائدهم إذا استقام على دين ا لله وصبر عليه وجاهد نفسه لله وأدى حق ا لله وحق عباده فهذا هو المتقي وهو المؤمن، وهو البر، وهو المفلح، وهو المهتدي والصالح، وهو المتقي لله عزوجل، وهوالمسلم الحق .

وأسأل ا لله عزوجل أن يوفقنا وجميع المسلمين للتقوى وأن يأخذ بأيدينا جميعا لما يرضيه وأن يجعلنا جميعاً من عباده الصالحين ومن حزبه المفلحين، وأن يمن علينا بالاستقامة على تقواه في كل أقوالنا وأعمالنا والدعوة إلى ذلك والصبر عليه إنه سبحانه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

☆ ☆ ☆

(١) سورة النجم الآية ٢٣ .
(٢) سورة البقرة الآية ٥ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٥٧ .

بحوث ودراسات :

العالم الاسلامي في مواجهة التحديات وانبعاث الآمال

(٤)

بقلم : الشيخ احسن جميل عبد البصير المدني
شيخ الجامعة السلفية، بنارس

خامسا : القاديانية :

هذه فرقة كافرة أنشأها البريطانيون بعد استقرار الحكم الإنكليزي في الهند في أواخر القرن التاسع عشرالميلادي، فاستغلوا رجلا ملحدا مدمن الخمر من بين من ينتسبون إلى الإسلام لخداع المسلمين، ولتخريف مفهوم الإسلام فيمايتعلق بجهاد المحتلين الكافرين، عملا على القاعدة التبشيرية : " يجب أن يقطع الشجرة أحد من أعضائها "

فاختاروا رجلا من بيت مشهور بخدمة سياسة الإنجليز الإستعمارية، وتحقيق مصالحهم البغيضة، وتعاونهم بالأسلحة ضد المسلمين، وهو المرزا غلام أحمد الذي تربى فى حضانة الإنجليز، وقد أعلن بدعاوى كاذبة في مختلف مراحل حياته منذ سنة ١٨٨٢م إلى يوم وفاته سنة ١٩٠٨م .

فما بين سنة ١٨٧٧م - ١٨٨٢م ما كان إلا مناظرا عاديا يدعو إلى الإسلام ويدافع عنه، وفي هذه الفترة كان يوضح أن عقائده موافقة لعقائد سائر المسلمين، حتى إذا اشتهر أمره ادعى عام ١٨٨٢م بأنه مجدد العصر، مأمور من الله، ومماثل للمسيح، وأخذ يدعو المسلمين إلى مبايعته على ذلك . ولما اجتمع حوله جماعة من المسلمين المنخدعين بدعاويه الكاذبة أعلن في سنة ١٨٩١م أن المسيح قد مات، وانه هو المسيح الموعود، وفي عام ١٩٠٠م بدأ أتباعه يلقبونه صراحة بأنه نبي مرسل من الله عزوجل، أما المرزا فانه لم يصرح بدعوى النبوة، لكن في سنة ١٩٠١م أعلن بوجه سافر بأنه نبي مرسل من عند الله تعالى. (١)

(١) انظر للتفصيل : قاديانيت اپنے آئينه ميں (بالاردية) صفي الرحمن المباركفوري : ٣٩ - ٦٥ .

وفي ذلك يقول ابنه بشير الدين محموذ أحمد : " إنه ـ أى المرزا ـ غير عقيدته في سنة ١٩٠١م، وكانت سنة ١٩٠١م فترة انتقال من العقيدة الأولى إلى العقيدة الثانية .. فقد ثبت أن المصادر التي أنكر فيها نبوته عام ١٩٠١م صارت منسوخة، فلا يصح أن يحتج به أحد الآن ." (١)

ومن أخطر أعماله أنه فتح باب النبوة لمدعيها بعده، وجعل نفسه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، كما ادعى بحلول الله فيه، ثم ألغى الجهاد بالسيف وأوجب الولاء والطاعة للحكومة الإنجليزية . (٢)

أما صلة القاديانية بالإستعمار فأمر معروف لدى الباحثين، بل إن الإنجليز هم الذين أنشأوها حينما عانوا مصائب عظيمة من حركة السيد إسماعيل الشهيد الذي ألهب شعلة الجهاد في نفوس المسلمين، وأرسخت الحماسة الدينية في صدورهم في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، فحاولوا من خلال هذه الفرقة إطفاء روح الجهاد في قلوب المسلمين وتشتيت قواهم، وقد اعترف هذا المتنبي الكذاب نفسه بصلته بالحكومة الإنجليزية قائلا : " لقد قضيت معظم عمري في تاييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها، وقد ألفت في منع الجهاد، ووجوب طاعة أولى الأمر ـ الإنجليز ـ من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم." (٣)

ويقول في موضع آخر : " لقد ظلت منذ حداثة سني، وقد ناهزت اليوم الستين، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية، ولما فيه خيرها والعطف عليها، وأنادى بإلغاء فكرة الجهاد . " (٤)

فالقاديانية تعمل منذ ظهورها لإحداث البلبلة الفكرية في المسلمين وزعزعة عقائد المسلمين في قلوبهم، ونشرالإلحاد واللادينية في العالم الإسلامي، ولقطع صلة هذه الأمة

(١) حقيقة النبوة، بشير الدين محمود (بالأردية) : ١٢١

(٢) انظر للتفصيل عن عقائد القاديانية : القاديانية، دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير : ٩٧ـ ١٢٠ .

(٣) ترياق القلوب : ١٥ = نقلا عن قاديانيت اپنے آئينه ميں : ٢٠٦

(٤) المصدر السابق : ٢٠٧ .

بماضيها، كما أنها تفتح باب النبوة للأدعياء المتنبئين على مصراعيه، وتسئ الظن إلى قوة الإسلام وحيويته، وكان من أخطر ما طرحت هو فكرة إلغاء الجهاد، فقد حاولت بذلك أن تغزو أفكارالمسلمين، وتشككهم في عقيدة الجهاد ضد العدو الغاشم، وتمزق شمل المسلمين بعد أن كانوا جبهة واحدة ضد الغزوالأوربي، وقد تأثر بدعوتها إلى الغاء الجهاد كثير من ضعاف العقيدة من أبناء المسلمين بل وبعض علمائهم، وفي خلال ذلك صدرت فتاوى اعتبرت الهند دار السلام في ظل الحكومة الإنجليزية، واوجبت على المسلمين تائيد هذه الحكومة، فوجدت القادنية قوة لموقفها في منع المسلمين من القيام للجهاد ضد اعداء الإسلام، واطفاء روح الجهاد في قلوب المسلمين التي اشعلتها حركة السيد إسماعيل رحمه الله، ولذلك تساعدها أعداء الإسلام لنشر هذه الفكرة في جميع أقطار العالم الإسلامي، حتى لا يجتمع المسلمون تحت راية الإسلام لإحباط مكرهم وكيدهم وإزالة سيطرتهم على البلاد الإسلامية .

وكذلك أنها أدخلت الشك في قلوب بعض المسلمين في نزول المسيح عليه السلام، حيث زعم بعضهم أن عقيدة المسلمين بنزول المسيح عليه السلام - على خطئها - ثغرة نفذ المرزا من خلالها لإعلان نفسه مسيحا، بل هذه هي العقيدة التي هيأت لأعداء الإسلام فرصة العبث بعقيدة المسلمين والتلاعب بأفكارهم، ولذا يجب على المسلمين أن يرفضوا مثل هذه العقائد رفضا باتا . (١)

سادسا : النصيرية :

هي طائفة قديمة من الطوائف الباطنية، واستغلها اعداء الإسلام لتشويه عقائد الإسلام ونشر الإنحلال والفساد بين المسلمين، ولذلك نذكرها في هذا الصدد :

كان مؤسس هذه الفرقة المارقة محمد بن نصير النميري الذي يقال عنه أنه كان معاصرا للحسن العسكري، وقد كان شديد الغلو في الشيعية، فادعى أنه باب للحسن العسكري، وأنه هو باب المهدى المنتظر، لكن شيعة الحسن العسكري لم يصدقوه، فهرب

(١) انظر : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها، عبد الرحمن عميرة : ٣٠٠

منهم، وأسس مذهبه مستمدا أصوله من السبيئة والمجوسية والخطابية والنصرانية والاثنى عشرية.

لكن ديانة هذه الفرقة مازالت سرية إلى حد بعيد كالفرق الباطنية الأخرى، ولم يعرف عنها الناس إلا قليلا ، وهم حتى الآن يحافظون على سريتها، ويشددون في ذلك حتى انهم لا يعطون ذلك للمرأة لكونها ضعيفة العقل، وأما الرجل فلا يعطونه إلا بعد بلوغ التاسعة عشر من عمره، و يسلمونه هذا السر في ثلاث اجتماعات مؤلفة من بعض مشائخ الطريقة مع شاهدين يشهدان بإستعداد الشاب لقبول السر، ويضمنان محافظته عليه، ثم يلقنونه بعد أن يحلف اليمين المقرر عندهم بأنه لا يبوح به ولو أريق دمه . (١)

وهم الآن منتشرون في سوريا والعراق وولايات تركيا الجنوبية وبلاد اليونان وأمريكا الجنوبية . (٢)

أما معتقداتهم فهي خليط ملفق من ديانات ومذاهب مختلفة، فهم يعتقدون بألوهية علي، وأن الله حل في النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة والحسن والحسين، ويجعلون سلمان باب العلم والحكمة، ويعتقدون بتناسخ الأرواح، حيث يزعمون أن البشر كانوا كواكب ألقت بهم الخطيئة إلى الأرض، فينبغي أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى جسد آخر سبع مرات ثم تعاد إلى مكانتها في السماء، ويعتقدون أيضا أن عليا إتخذ محمدا، ومحمد متصل بعلي ليلا و منفصل عنه نهارا ، وعلي خلق محمدا، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات والأرض، كما يعتقدون أن الشياطين خلقوا من معاصي الناس، والناس خلقوا من معاصي الشياطين، ويقولون بقدم العالم، وينكرون البعث والنشور والنار والجنة، ويلعنون الصحابة والأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة بحجة أن هؤلاء يأكلون من خيرات علي ويعبدون غيره، وأدهى وأمر أنهم يحبون إبن ملجم قاتل

(١) انظر : دائرة معارف القرن العشرين، محمد وجدي، مادة نصر : ١٠/ ٢٤٩، الجذور التاريخية للنصيرية العلوية : الحسيني عبد الله : ٧٦ - ٧٨ .

(٢) انظر : الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب : ٢٧٢ .

علىٰ بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث أنه خلص اللاهوت من الناسوت حسب ظنهم، ويوجبون على أتباعهم بعدم النصح لكل من لم يكن على دينه، وخاصة المسلمين، ويبيحون الخمور والزواج من البنات والأخوات والأمهات . (١)

أما الشرائع الأساسية عندهم فهي كما يلي :

١- الصلاة : فأوقاتها الخمسة رموز لمحمد، وفاطمة، والحسين، والحسن، والمحسن . وعدد ركعاتها سبع عشرة ركعة .

٢- الزكاة : هي رمز لشخصية سلمان الفارسي.

٣ - الصيام : هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا، تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة، تمثلهن ليالي رمضان .

٤ - الحج : هو قصد إلى الأرض المقدسة عندهم، وهي منطقة مساحتها ١٢ ميلا حول جبال النصيرية .

٥ - الجهاد : هو صب اللعن على الخصوم وفشاة الأسرار .

٦ - الولاية : هي الإخلاص للأسرة العلية وكراهية خصومها.

٧ - الشهادة : هي إشارة إلى صيغة : ع، م، س، حيث يعنون من لفظة ع: عليا، ومن م : محمدا، ومن س: سلمان .

٨ - القرآن : هو مدخل لتعلم الإخلاص لعلي، ويزعمون أن سلمان تحت إسم جبرئيل قام بتعليم محمد القرآن (٢)

ولهم صلات وثيقة مع أعداء الإسلام كاليهود والتتار والصليبيين في أدوارهم المختلفة فالباحث في تاريخهم الطويل يتيقن عن صلتهم بالتتار، وتعاونهم معهم أثناء عدوانهم على البلاد الإسلامية، ثم مساعدتهم للصليبيين أثناء احتلالهم القدس .

(١) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٣٥/ ١٤٥ وما بعدها. دراسات في الفرق، الدكتور صابر طعيمة: ٤٣ - ٤٥. الجذور التاريخية للنصيرية العلوية : الحسيني عبد الله : ١٢٤ - ١٢٧

(٢) انظر : الجذور التاريخة للنصيرية العلوية، الحسيني عبد الله : ١١٠ - ١١١.

ومما لا ريب فيه أن هذه الصلة لم تزل قائمة على أصولها على مر الأجيال والقرون، فالفرنسيون عند ما قسموا بلاد الشام بعد احتلالها عام ١٩٢٠م إلى عدة دويلات صغيرة، خصصوا منطقة منها للنصيريين، وأسسوا فيها دولة لهم، وسموها دولة العلويين إخفاء لحقيقتهم، وسموا هذه الفرقة بالعلوية، لكونها معروفة لدى المسلمين بالنصيرية، ومن أوضح الأمثلة على استغلال الفرنسيين هذه الفرقة المارقة لتشويه عقيدة المسلمين هو إدعاء رجل من هذه الطائفة بالألوهية في فترة الإنتداب الفرنسي لبلاد الشام، فكان المستشار الفرنسي يدخل عليه ويسجد له مع الساجدين ويخاطبه بقوله: " يا إلهي " ، بل يقال : أن ذلك المستشار هو الذي حرضه على إدعاء هذه الفرية ويدافع عنه ويمنع الناس من الوصول إليه . (١)

أما صلتهم باليهود فلا أدل على ذلك من منحهم الجولان لإسرائيل عام ١٩٦٧م مفروشة، ثم عدم معارضتهم له عند ما ضم إلى بلاده بصورة رسمية، وكذلك تأييد اسرائيل لتدخلهم في لبنان ومقاومتهم الفلسطينيين، وإنذاره لجميع البلاد العربية الأخرى عن التدخل فيها.

كما أنهم منذ أول يوم سيطروا على الحكم في سوريا يعملون لنشر الانحلال والإباحية والفساد مستغلا شعور العامة من الناس، خاصة الجهلة منهم، فحرموا الحجاب على النساء المسلمات ونزعوا عن رؤوسهن النقاب ومزقوه، واعتدوا عليهن في الشوارع والطرق، حتى نفذوا ذلك في الجامعات والمعاهد، ومنّعوا الداعيات من إلقاء الدروس في بيوتهن وفرضوا عليهن رقابة شديدة، وأخذوا دوائرهم وصحفهم ونواديهم وسيلة لنشر الرذيلة والزندقة والإستخفاف بالقيم والخلق، ثم وسدوا الأمور إلى المنحرفين ممن فقدوا الأخلاق الحسنة لكي يفسدوا أخلاق الجيل الجديد وينشئهم على الإلحاد والفساد والفجور .

ومن جهة أخرى قاوموا بشدة كل دعوة إلى الخلق والفضيلة وتعاليم الإسلام، فقبضوا على كل من قام بهذا العمل، وسجنوا عددا كبيرا من المدرسين والدعاة والعلماء، وحاربوا خطباء المساجد، فأبعدوهم عن وظيفتهم وعينوا مكانهم بعثيين، وحشوا السجون

(١) انظر : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية : الحسيني عبد الله : ١٢٦ - ١٢٨

بكل من خالفهم، بل كثيرا ما يعملون على أسلوب تصفية الخصوم عن طريق الإغتيالات الفردية، ولنا مثال واضح في اغتيال الضابط المومن خليل مصطفى الكاتب عن أسباب سقوط الجولان، فهم التقطوه من شوارع بيروت، ولا أحد يعرف مصيره حتى الآن، (١) ثم إغتيال المجاهد نزار احمد صباغ المولود ببلدة حمص، الذي كان له نشاط ملموس في الدعوة الإسلامية في أسبانيا، حيث استشهد على أيدى عملانهم أمام المركز الإسلامي في أسبانيا بعد فراغه من إلقاء الدروس، علما بأنه قد طرد من سوريا عام ١٩٦٧م للقيام بالدعوة إلى الإسلام ومخالفته للحكام النصيريين (٢)

فهذه الحوادث إن دلت على أمر فهى تدل على عداوتهم المخفية ضد الإسلام والمسلمين وتعاونهم مع أعداء الإسلام للمؤامرة ضد المسلمين .

فلو تدبرنا في إجرءات هؤلاء الملاحدة على ضوء الحقائق لوجدنا أمرين هامين يحتاج من جميع المسلمين وخاصة من زعمائهم العناية البالغة والإهتمام فيهم . وهما :

١- الغدر : فهولاء غدروا بشركائهم الناصريين، ثم غدروا بشركائهم البعثيين، حتى أنهم قتلوا جناح عفلق والبيطار، ثم غدروا بالسادات، وغدروا بجنبلاط وأبى عمار، فهل يرجي منهم الوفاء ؟

٢ ـ عملهم الجاد لاقامة دولة باطنية مجوسية تضم البلاد العربية كلها، فلهم ركائز باطنية في كل بلد عربي، ومما لاريب فيه أنهم لا يلجأون إلى الإتحاد مع الدول العربية إلا ليأخذوه وسيلة من وسائل تحقيق هذا الهدف، وإلا فما معنى صلتهم القوية بشاه إيران أولا ثم بالخميني ثانيا . وأعتقد أنهم لا ينشرون الفساد والإنحلال والإستهتار بين الشعب المسلم إلا تكميلا لهذه المؤامرة الخبيثة إتباعا لطريقة الماسون واليهود .

---

(١) انظر للتفصيل : مجلة المجتمع، العدد ٣٠٦، جمادى الآخرة، ١٣٩٦هـ : ١٢ـ ١٣.

(٢) انظر للتفصيل : مجلة البلاغ، العدد : ٦٢٦ : ٢٩/ ٣/ ١٤٠٢هـ : ١٤ ـ ١٥

وهذا التخطيط ان وفق ـ لا قدر الله له ـ فلسوف يلتهم الزعامات العربية، ويوقع أشد الإضطرابات، فهل من متنبه إلى ذلك ؟ !!

لقد رأينا من خلال دراستنا الموجزة أن العدو استطاع بمكر وخبث إضعاف العقيدة في قلوب المسلمين وتشويه شريعتهم و ديانتهم أمامهم إلى حد بالغ، وإن لم نقل أنه نجح في ذلك نجاحا كاملا، فإن هناك عدد كثير من المسلمين مازالوا متمسكين بعقيدتهم وشريعتهم،ـولم يتأثروا بتلك الأفكار قطعا، وإنني أرى أن هناك عاملين أساسيين في إقبال المسلمين على تلك الأفكار الهدامة، وفي انتشارها بينهم بسرعة هائلة .

العامل الأول : أفكار الصوفية وعقائدها المنحدرة إلى المسلمين من رهبانية النصارى وفلسفة الديانات القديمة، فقد كان لها أثر بالغ في تغيير معاني الإسلام ومبادئه الكريمة في أذهان المسلمين، حيث حرفت معاني الجهاد المشرقة، والإهتمام البالغ بأمر الجماعة، والإرتباط بها، وتربية النفوس في ميادين الجهاد، فحرضت المسلمين على اعتزال الجماعة والفرار إلى الزوايا ، وترك الجهاد، والإعراض عن الأمر بالمعروف، والرضا على الباطل على أنه أمر الله وقضاؤه، فهذه الأفكار كلما رسخت في قلوب المسلمين أضعفت قواهم، وتخلفتهم عن واجباتهم، وأعطت لأعدائهم الفرصة الكاملة للإستيلاء على البلاد الإسلامية، ولنا مثال واضح في الحملة الصليبية على البلاد الإسلامية في القرن الخامس الهجري، فقد كان كثير من العلماء الكبار منتشرين في البلاد الإسلامية آنذاك، لكن معظمهم تخلفوا عن فريضة الجهاد، حتى ترى من بينهم أمثال الغزالي ـ رحمه الله ـ

وأيضا المتتبع في أوضاع المسلمين في القرن الثامن عشر الميلادي يجد العجب العجاب فيجد كثيرا من العلماء الكبار مغرقين في شطحات الصوفية وخرافاتهم، بعيدين كل البعد عن روح الدين الإسلامي، قاعدين عن الجهاد، رغم هجوم أعداء الإسلام على أرجاء البلاد الإسلامية. ولقد بين ذلك لوثروب إستودارد بتعبيردقيق حيث قال : " وأما الدين فقد غشيته غاشية السوداء فألبست الواحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات

وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عديد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين (١) يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس إلتماس الشفاعة من دفناء القبور . (٢)

ثم تأمل في تاريخ الدعوة الوهابية في نجد تجد أن الذين قاوموها أشد المقاومة كان معظمهم من أمثال هؤلاء المضللين، ولذلك يبذل اعداء الإسلام كل جهدهم ووسائلهم لنشر مثل هذه الأفكار بين المسلمين، فهم الآن يعملون لنشر جميع المخطوطات التي تحمل هذه الأفكار الهدامة مثل كتب الحلاج وابن عربي وأمثالهما .

ومما لايشك فيه عاقل أن مثل هذه الأفكار أدت إلى إفشاء البدع والخرافات وزيارة القبور لغرض محرم، وتعميم وباء التماس الشفاعة عند الأولياء، وشد الرحال إلى غير مساجد الثلاثة، والقعود عن الجهاد باللسان أو باليد .. الخ . فقوضت عقيدة المسلمين وأبعدتهم عن تعاليم الإسلام الصحيحة.

العامل الثاني : وهو ليس بأقل أهمية من الأول - فهو التقليد الأعمى لمذهب من المذاهب المشهورة والتعصب لذلك بدون دليل أو حجة ، فان ذلك أدى إلى تقليل شأن المصدرين الحقيقيين من مصادر الشريعة الإسلامية في نظر المسلمين، وتأويل كثير من الأحاديث النبوية تأويلات فاسدة، بل ورد ها بمجرد كونها مخالفة لقول إمام من الأئمة أو عالم من العلماء، وبالتالى دعوى غلق باب الإجتهاد، فابعدت الأمة الإسلامية عن تعاليم الإسلام وعن العقائد الثابتة بالكتاب والسنة، وعند ما فسدت العقيدة وضعفت القوة الإيمانية، أصبحت الأمور مهيأة لملإ الفراغ بالأفكار الخبيثة، وخاصة لما رأى الجيل الناشئ جمود العلماء ومخالفتهم للإصلاحات الجديدة اعتقدوا ذلك من تعاليم الإسلام، فظنوا أن الإسلام قاصر عن حل

(١) من الواضح أنه أراد بذلك طوائف الصوفية الذين يجولون في الأرض ويعملون تشويه عقيدة المسلمين باسم الدين .

(٢) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب استودارد، ترجمة : عجاج نويهض : ١/ ٢٥٩

القضايا الجديدة وأنه ليست فيه قوة المسايرة بكل زمان ومكان، فذهبوا يلتمسون الحلول في الأفكار الوضعية، ألا ترى أن الأفكار الغربية دست في الإسلام باسم الإصلاح وفتح باب الإجتهاد ؟ .

كما أن هذا التعصب المذهبي أدى إلى التنافس والتناحر بين طوائف من المسلمين، واختلاف شديد فيما بينهم على أساس الجزئيات الفقهية، وبالتالي انقسام المسلمين في تكتلات عديدة مما استفاد منه أعداء الإسلام، واستغلوه لتشتيت شمل المسلمين .

ومن هنا نرى أن الاستعمار وحده لم يكن سببا في إضعاف العقيدة الراسخة وإبعاد الأمة الإسلامية عن دينها المستقيم، بل الضعف الداخلي ـ خاصة من ناحية العقيدة ـ هو الذي تسبب لتدخل الإستعمار، فلما استولى الإستعمار حرص على قتل كل بقية من بقايا الخير، وكل ومضة من ومضات التحفز للنهوض لدى الأمة الإسلامية جمعاء، وبعد ما ترك البلاد الإسلامية سلط على المسلمين عملاءه لينفث فيهم سمومه من وراء ستار، وبدون أن يثير الشعوب الإسلامية، وبذلك استطاع إضعاف العقيدة في قلوب المسلمين إلى حد بالغ، حتى أننا نستطيع ان نلاحظ ذلك في كل مظهر من مظاهر حياتهم. وا لله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . ☆☆☆

الدعوة الاسلامية :

مزايا الدعوة الإسلامية التي دعا إليها الإمام محمد بن عبد الوهاب

(٦-٦) بقلم : الشيخ عبد المعيد بن عبد الجليل السلفي/ عليكره

خلو من التصوف

إن الدعوة السلفية التي نهض بها العلماء في نجد من ميزاتها أنها تخلو من أى أثر من آثار التصوف مع أنه كان سائدا في أبشع صورة في نجد والحجاز وفي شبه الجزيرة العربية كلها، وكانت الطرق والسلاسل تعتبر هامة يحتاج المسلم إلى الدخول فيها أو في واحدة منها .

كان في المحيط النجدي رواج مذهب ابن عربي، وابن الفارض، والحجب المشتملة على الطلاسم، وشيوع دلائل الخيرات، وروض الرياحين المتضمنة على الشرك .

ومسئلة الأولياء التي لها صلة بالتصوف، هى مشهورة في الشعب المسلم بأن الولاية من اختصاص الصوفيا وبعضهم يولد وليا . مع أن الكتاب والسنة يصرحان بأن الانتهاج عليهما إنما يثمر الولاية لله .

فهذه الأمور التي كانت لها صلة بالتصوف رفضت في الدعوة رفضا تاما .

إن غياب التصوف في الدعوة يشاهد من نواحى عديدة .

إن الدعوة لم تتعرض له بتاتا تسليما أو ترديدا وذلك أن شدة تمسكها بالكتاب والسنة لم تتركها تتخبط في متاهات التصوف، وإنه بكل جوانبه الفكرية والنظرية والسلوكية لم يجد الطريق إليها .

التلبس بما لا فائدة فيه هدر للطاقة والمؤهلات وضياع للوقت، والعبث بالعقول والقلوب والدعوة لسياستها الدعوية الصحيحة أفلحت في معالجة الأمور التربوية حيث عتمت

تعتيما تاما على مزخرفاته وترهاته .

لقد كان من شدة الوعى الدينى للداعية أن رفض أن يطالع الناس دلائل الخيرات أو قصيدة البوصيري مع أنهما يعدان من زاد الشعب المسلم الدينى عامة لأنهما يربيان العقل المسلم والعاطفة المسلمة على إعوجاج في الفكر وعماية في العاطفة لامتلاءهما بالبدعات وأمور لايثبتها الشارع . وتجرانهما إلى غبش وغواية لتضمنهما خرافات وترهات .

لم تأت هذه الردود إلا عرضا سريعا في كلمة أو كليمات في موضع أو مواضع .

هذه من حكمة الدعوة أنها لم تحفل بأمور هامشية وأن العامة عصمت من الانغماس فيها بحثا وحيرة . وإن مساحة الدعوة لم تتسع بلا هدف ولا غاية .

إن التحمس للدعوة ربما يرتكب خطأ فيوسع نطاق البحث والمناقشة بلا هدف وغاية، ويتسبب لرواج الباطل وربما تتأثر بالمناقشات الجائرة، والأفكار الزائغة لتغورها فيها، أو التطرق إلى منعطفات غائرة بثرثرتها فتفقد طريقها .

ولقد أصيبت الدعوات بهذا الداء في الحقيقة فنرى أنها تغيرت وتبدلت، وتنحنحت عن أساسها .

إن ميزة الدعوة السلفية أنها أحصنت نفسها من الوقوع في المهازل سواء كانت هى مهزلة التصوف أو مهزلة العقلانية أو مهزلة الفلسفات العديدة دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية وحضارية .

وهنا أمر آخر يجب التنبه له ألا وهو أن الدعوة إذا شابتها عناصر أجنبية غير إسلامية فإنها تفقد قوتها و بهاءها وتاثيرها وفقدان هذه الخصائص تكون متزايدة او متناقصة حسب ازدياد تلك العناصر ونقصها في الامتزاج بالدعوة .

هذه الحقيقة تبرز في فشل الدعوة أو نجاحها وفي ضمورها أو انتشارها .

إن قوة الدعوة السلفية في نجد إنما تكمن في هذا الأمر أيضا أنها اختفت منها العناصر الأجنبية الغير إسلامية .

في حين دعوات أخرى في عصرها مثل دعوة الشاه ولي ا لله في الهند أصيبت بالمزج بالتصوف حتى اصطبغت بها فما أن قامت إلا أن تلكعت ولم تتجاوز عصره حتى دخلت في عصر أبناءه إلا وغابت هويتها .

والأمر لا يقف هنا بعد . إنما الإبهام الذي يفور في الدعوة لدخول العناصر الأجنبية فيها يذكى لهيب الخلافات والتزكية التي تطالب من خلال الدعوة تذهب هدرا وتحل محلها المعركة الكلامية ومعركة على الساحة ومعركة في القلوب والعقول كفتنة وفساد عريض .

إن الفتن التي عركت الأمة الإسلامية، وحاصرتها في عقيدتها وسلوكها أكبرها التصوف وأشدها ضراوة . إنه لم يترك أى تضليل إلا ضمه بين أحشاءه، إن ضلالات الفرق الباطنية في المسلمين وضلالات الأديان الأخرى كلها تسربت إليه عبر العصور .

وفي العصر الحاضر لم تأمن أية دعوة من التصوف فالحركات الدينية في الشرق الأوسط والحركات في شبه القارة كلها تلبست به ، وإن الأستاذ المودودي كان من ميزة دعوته أن كتاباته خلت من التصوف وإنه انتقد به نقدا لاذعا في رسالة له، أما الأعضاء في جماعته في شبه القارة فلم يحصنوا أنفسهم من هذا الداء العضال . بل زاد الأمر تفاهة الأمير الثاني بعد المودودي الأستاذ طفيل محمد حيث ترجم كتابا لصوفي شهير إلى الأردية مع أنه تكدست فيه الخرافات الصوفية واكتظ بترهاته . ولا ندرى لماذا أقدم على هذا العمل الجائر ؟

وإن الدعوة السلفية هى التي أمنت من فتنة التصوف وخلصت من الامتزاج به وهى نقية صافية فيها البهاء والحسن والبهجة .

إن الانجذاب الذي تجذب به الدعوة الناس والقلوب الصافية والألباب السليمة انجذاب لا يوجد في غيرها .

التصوف له بلايا، ومن بلاياه الغموض والابهام والتشويش . وهذا من البداهة أن الدعوة الاسلامية ليس فيها أى غموض وابهام وتشويش بل هى البيان كل البيان والصدع كل الصدع، والوضوح كل الوضوح، والتصريح كل التصريح .

وما يوجد بين الاتجاهين من بعد يعرفه العامي والعالم . إن اتجاه الغموض يودى إلى العميان، والتعمية والظلام، والظلام بالتالى يعقبه التخبط والضلال واتجاه البيان منير و مستنار به يهدى السبيل ويرشد إلى الحق .

وأى دعوة تصاب بالتصوف تشتكى الإبهام والغموض والتشويش وتثمر التخبط والشكوك والارتياب والتعمية على الحق .

والتصوف فيه المغالاة، والشذوذ والأضغاث والأحلام وهى تجانب عن الحقيقة بل الترهات والأقذار والسلوك المنحرف تتفجر في الدعوة هذه المغالاة والشذوذ والأحلام تجعل الإنسان مكبوتا، خياليا، مضطهدا . وتجعله يعيش في التهوس، والقلق، وتهدم كيانه الشخصى، وتذهل عن المسئوليات الإسلامية في المجتمع والبلد والعائلة وتهدركرامته، وتزدرى مؤهلاته البشرية المتنوعة التي هباه ا لله إياها .

والدعوة إلسلفية التي عصمها ا لله من هذا العنصر الفتاك القاضم جعلها تتدفق حيوية تجتال العباد والبلاد وتفئ عليها ظلالها .

وعلى عكسها الدعوات الأخرى تجول البلاد وتجوب الأميال وتقطع المسافات وتبذل الجهود ولكن النتائج الملموسة لا ترى سوى الغوغاء والعقود والجلوس والتصفيق والتصويت. إنه لا تستطيع أن لا تغيرالقلوب وتحشوها رغبة ورهبة وإداركا وشعورا ووعيا .

إن المغالاة تجعل الأعين لا ترى الحقائق ولا تعيها وتجعل عليها غشاوة، والشذوذ يصر على الانفراد دون الوحدة والتجمع، ويقطع حبال التلاءم . والأضغاث والأحلام تعوم بصاحبها وتجعلهم يشكون من السطحية .

والدعوات التي تدخل فيها هذه البلايا خلال التصوف فلا يمكن أن تكون الصحة فيها متوفرة والخير مرفوعا عليها، والحقائق ملموسة فيها .

والدعوة السلفية التي تجانب عبر القرون عن هذه البلايا فإنها تصنع بجانبها الحق والحقائق والأصالة والاتزان، والبساطة، والسهولة، والاستقامة ولكن أكثر الناس غافلون عنها

بل أهلها أيضا لا يعلمون وهم ساهون عنها . والأراجيف ضدها من قرون حالت بينها وبين الناس .

إن التصوف تصور استبدادى أو نظرية خصيصتها الكبت والاضطهاد . وهذا مشاهد أن النظرية الاستبدادية لا تعترف بكرامة البشر ولا حريته، ولا تلقى له بالا وتبالى له ولا يراعى إلا ولا ذمة، إنه يجعل المريد أمام المرشد كالجسد الميت . حرام عليه أن يتنفس خلاف أمره، ويخطر في صدره شئ .

في ظل الاستبداد تذبل الشخصية المسلمة ويهوى بالهوية، وتتميع المؤهلات وتموت الضمائر ويسود الملق والمجاملة .

إن الاستبداد يصبح ظاهرة يتمرض فيها الأشخاص والمجتمع، ويضعف ويتمادى به الضعف حتى ينهار إلى الهاوية

والدعوة التي يتطرق إليها الاستبداد خلال التصوف يعم الدمار والهلاك، والعبث بالدين والأخلاق فيها

والدعوة السلفية التي يبعد التصوف من حسبانها تكون دائما في منعة من آفاته . وهي في نجد أصبحت في تحصن حتى صار فيها كالعنقاء في جميع شعب الحياة . فصارت محافظة على حيويتها، وشبابها في كل موسم وبلد .

☆　☆　☆

بحوث ودراسات :

الإســـراء والمـعـراج

إعداد : الشيخ نعيم الدين محمد إبراهيم
(٧) الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس

أحاديث عبد الله بن عباس :

عن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث الى عبد الله بن عباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فأرسل اليه عبد الله بن عباس أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ قال فارسل أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر، و ملك في صورة أسد (١)

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية (٢)

وقد اختلف عن ابن عباس في تأويل قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) (٣) فروى عن أبي العالية عن ابن عباس قال : ما كذب الفواد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى) قال : رآه بفؤاده مرتين (٤)

وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رآه بقلبه (٥)

---

(١) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ١٩٨
(٢) " " " : ١٩٩
(٣) سورة النجم : ١٤
(٤) صحيح مسلم ٣/ ٧
(٥) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ٢٠٠

وعن أبي سلمة عن ابن عباس قال : قد رأى محمد ربه (١)

وعن ابن عباس : أنه رآه بعينه (٢)

وعن عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه (٣)

وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد ا لله ابن الحارث قال : اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال إن ا لله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه (٤)

وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله (فأوحى الى عبده ما أوحى) قال عبده محمد وقال قتادة : قال الحسن عبده جبريل قال بندار قال الحسن عبده جبريل لم يقولاهاهنا . (٥)

قال ابو بكر : احتج بعض اصحابنا بهذا الخبر أن إبن عباس واباذر كانا يتأولان هذه الآية أن النبي صلى ا لله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده بقوله بعد ذكر ما بينا (فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفواد ما رأى) وقال إن قوله (ثم دنى فتدلى) الى قوله (فأوحى إلى عبده ما أوحى) ان النبي صلىا لله عليه وسلم دنا من خالقه عزوجل قاب قوسين أو أدنى وان ا لله عزوجل أوحى إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم محمد ما أوحى وأن فواد النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يكذب مارأى يعنون رؤيته خالقه جل وعلا .

وقال ابو بكر : وليس هذا التأويل كهذا الذي تأوله بهذا الدين وفيه نظر لان ا لله إنما أخبر في هذه الآية أنه رأى من آيات ربه الكبرى ولم يُعلِم ا لله في هذه الآية أنه راى ربه جل وعلا وآيات ربنا ليس هو ربنا جل وعلا فتفهموه ولا تغالطوا في تاويل هذه الآية (٦)

(١) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ٢٠

(٢) الشفا للقاضي عياض ١/ ١٩٦

(٣) صحيح مسلم ٣/ ٧

(٤) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ٢٠٠

(٥) " " " : ٢٠٠

(٦) " " " : ٢٠٠

حديث معاذ رضي ا لله عنه :

عن معاذ عن النبي صلىا لله عليه وسلم قال : رأيت ربي وذكر كلمة فقال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى (١)

حديث أنس بن مالك رضي ا لله عنه :

عن أنس بن مالك قال : رأى محمد ربه (٢)

حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه :

وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم (٣)

حديث الحسن :

عن المبارك بن فضالة قال كان الحسن يحلف با لله لقد رأى محمد ربه (٤) وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال : اقول بحديث إبن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد .

وقال ابو عمر: قال احمد بن حنبل رآه بقلبه (٥)

وقال ابو الحسن على بن إسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رأى ا لله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال : كل آية اوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها نبينا صلى ا لله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الروية (٦)

فهذه أخبار إبن عباس ومعاذ وأنس وابي هريرة والحسن رضي ا لله عنهم اجمعين كلها تدل على ان النبي صلى ا لله عليه وسلم رأى ربه عزوجل .

(١) الشفا للقاضي عياض ١/ ١٩٧

(٢) كتاب التوحيد : ١٩٩

(٣) الشفاء ١/ ١٩٧

(٤) كتاب التوحيد لإبن خزيمة : ٢٠٠

(٥) الشفا ١/ ١٩٧

(٦) الشفا ١/ ١٩٨

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمة الله عليه في الفتح : قلت جاءت عن إبن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها فمن ذلك ما أخرجه النسائي : عن ابن عباس قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام بموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم ... وأصرح من ذلك ما اخرجه ابن مردويه من طريق عطاء ايضا عن إبن عباس رضي الله عنه قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه إنما رآه بقلبه .

و على هذا فيمكن الجمع بين إثبات إبن عباس رضي الله عنه ونفي عائشة رضي الله عنها بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب .

ثم المراد بروية الفواد وروية القلب لا مجرد حصول العلم، لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالما با لله بالدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه إن الروية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الروية بالعين بغير الروية لايشترط لها شئ مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين (١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه، وليس قول ابن عباس " إنه رآه " مناقضا لهذا ولا قوله (رآه بفؤاده) وقد صح عنه انه قال : " رأيت ربي تبارك وتعالى " ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه .

وعلى هذا بنى الامام أحمد، وقال : نعم رآه حقا فإن رويا الأنبياء حق ولابد "ولكن لم يقل احمد : إنه رآه بعيني رأسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال : مرة " رآه " ومرة قال : " رآه بفؤاده " فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض اصحابه " انه رآه بعيني رأسه " وهذه نصوص احمد موجودة، ليس فيها ذلك . (٢)

وقال بعض السلف والمتأخرين مامعناه : أن رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب

(١) فتح الباري لابن حجر ٨/ ٦٠٨

(٢) زاد المعاد لإبن قيم ٢/ ١٢٦

اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية و أتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية (١)

وقد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس قال : لم ير في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا أبصار باقية رأوا الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح (٢)

ويؤيده ما جاء في حديث الدجال (فاعلموا أنه أعور و أن الله ليس بأعور، وأن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (٣)

وفي رواية (واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) (٤)

وبذلك يترجح قول عائشة رضي الله عنها ومن معها من الصحابة رضي الله عنهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه عزوجل في ليلة الإسراء والمعراج بل الذي رآه هو جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله تعالى .

ولأن أحاديث عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما أخرجها الشيخان (البخاري ومسلم) وأما روايات ابن عباس ومن معه لاتساويها في الدرجة، ومع ذلك فرواياته مضطربة ففي بعضها " رآه بعينه " وفي بعضها " رآه بقلبه وفواده " وبعضها مطلقة فلا يعتمد على قوله في هذه المسئلة .

هذا ما عندي والله أعلم وعلمه أتم . (البحث موصول)

☆ ☆ ☆

(١) الشفا ١/ ١٩٩

(٢) انظر فتح الباري ٨/ ٦٠٨

(٣) الشفا ١/ ١٩٩

(٤) فتح الباري ٨/ ٦٠٨

تصحيح المفاهيم :

الحق أبلج والباطل لجلج

(٢)

حشر الدين عبد الشهيد السلفي

طعن الأستاذ على يزيد بغصب الخلافة وبما هو برئ منه :

قال الأستاذ :

The Imam was killed with 72 of his relatives, friends and supporters by the army of Yazid, who was a usuper of the caliphate .

Yazid was notorious for his bad conduct, his greed and his undulgence in lusuries, all piaus and tru muslims had opposed him when he installed himself as caliph, as successor to the prophet of Islam .

((إن الإمام قد قتل مع اثنين وسبعين رجلا من أقربائه، وأصدقائه، وشيعته على يد جيش يزيد الذي كان قد غصب الخلافة، وكان يزيد يعرف بسوء سلوكه، وطمعه والانغماس في الملذات، والشهوات. فلما نصب نفسه خليفة لنبي الإسلام، ناهضه جميع الصلحاء والاولياء من المسلمين))

هذا تشويه جرئ لصورة التاريخ الإسلامي الصادقة، وإضفاء عليه لون الزيف والزور، وإلقاء للغطاء على الوجه الذي تلوح ملامحه وتقاطيعه أمام المتوسمين والمتجسسين للحقيقة، ونحن هنا نرى من الجدارة ـ قبل الخوض في تفنيده، ودحضه ـ التصريح بأنه عند ما يبدأ المشتغلون بتاريخ الإسلام من أفاضل المسلمين في تميز الأصل من الدخيل، ستأخذهم الدهشة، لما اخترعه إخوان أبي لؤلؤ، و تلاميذ عبد الله بن سبأ، والمجوس الذين عجزوا عن

مقاومة الإسلام وجها لوجه في قتال شريف، فصوروا الوقائع بغير صورها، وأدخلوا في الإسلام ما ليس منه، وألصقوا بسيرة رجاله ما لم يكن فيها، ولا من سجية أهلها .ومن ثم فإن أشد ما يعانيه المنصفون لمعاوية، إلصاق أخبار وقرت في أذهان الناس، مروية عن وهب بن جرير أن عبد الله بن عمر ـ ومعه جماعة من الصحابة ـ لم يبايعوا يزيد، وأن معاوية أقام على رؤسهم يقطعها، إذاهم راجعوه فيما افتراه عليهم ، من أنهم بايعوا لابنه يزيد، ولكننا ـ وقد أخذنا على أنفسنا العهد أن نتبع مواقع الحق ونتحرى مظانه ـ قد وجدنا البخاري قد تولى دحض هذه المزاعم التي زعمها أصحاب الهوى، وافتراها ذو والأغراض السيئة، كما وجدنا ـ في صحيح مسلم أيضا ـ ما يزيد في صحة رواية البخاري .

روى البخاري عن عكرمة بن خالد أن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ـ ونوساتها تنطف ـ فقلت لها : قد كان من الأمر ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء، فقالت : الحق، فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة (١)، ويروى البخاري رواية أخرى، مفصلة تفسر هذه الرواية المجملة، فيقول : " إن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية، وجمع ابن عمر حشمه وولده، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل علي بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن نبايع رجلا على بيع الله ورسوله، ثم ننصب له القتال، وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه (٢) .

وزوى مسلم في كتاب الإمارة : أن ابن عمر جاء إلى ابن مطيع ـ داعية ابن الزبير ومثير الفتنة ـ ، فقال ابن ميطع : اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال ابن عمر : إني لم آتك لأجلس .... أتيتك لأحدثك حديثا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من خلع يدا من طاعة لقي الله ـ يوم القيامة ـ ولا حجة، ومن مات وليس في عنقه بيعة

(١) صحيح البخاري ٥/ ٤٨

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن ـ ٨/ ٩٩

مات ميتة جاهلية .(١)

وروى الثبت العدل عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن محمد بن المنكدر قال : قال ابن عمر حين بويع يزيد : إن خيرا رضينا، وإن شر صبرنا (٢) .

إن هذه الروايات توقفنا على أن البيعة ليزيد بن معاوية على خلافته، كان يراها ابن عمر رضي الله عنه واجبة، مما ليس لأحد عذر عند الله، إذا خلع ربقتها عن عنقه، بل جعلها طاعة واجبة، توافق بيعة الله ورسوله وما فيها من معان، والكف عنها غدراً لإمام المسلمين، والموت على ذلك ميتة جاهلية، كما حثته أختهه حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم على لحوقه بأمير المؤمنين يزيد بن معاوية، تؤنبه على تخلفه عن هذا الواجب .

وأوضح من ذلك موقف محمد بن الحنفية من يزيد، فإنه يكشف لنا عن صورة الحوار المريض بين من يحقدون على يزيد، ويرمونه بالتهم من غير دليل، كما يكشف هذا النقاش أيضا، عن مدى ثقة محمد بن الحنفية وأمثاله بيزيد، وأنهم لم يعترضوا على معاوية حين رشحه للخلافة .

فلما خلا الجولابن الزبير ـ بموت معاوية ـ صار دعاته يذيعون في الحجاز الأكاذيب على يزيد، وينسبون إليه ما لا يحل لهم ، نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية " أن عبد الله بن مطيع ـ داعية ابن الزبير ـ مشى في المدينة هو وأصحابه إلى محمد بن على بن أبي طالب (المعروف بابن الحنفية) فأرادوه على خلع يزيد، فأبى عليهم فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب، فقال لهم : مارأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده، فرأيته مواظباعلى الصلاة، متحريا للخير، يسأل عن الفقه، ملازما للسنة، قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعا لك، فقال : وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلى الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان اطلعكم على ذلك،

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الإمارة ـ ٦/ ٢٢

(٢) العواصم من القواصم ٢٢٦

إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم، فما يحل لكم أن تشهدوا بما لا تعلمون، فقالوا : إنه عندنا لحق، وإن لم تكن رأيناه، فقال : أبي ا لله ذلك على أهل الشهادة، فقال : " إلا من شهد بالحق وهم يعلمون (الزخرف : ٨٦)

ولست من أمركم في شئ، قالوا : فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك، فنحن نوليك أمرنا، فقال : ما أستحل القتال على ما تريدونني عليه تابعا ولا متبوعا، قالوا : فقد قاتلت مع أبيك، قال : جيئوني بمثل أبي، أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا : فمر ابنك أبا القاسم أو القاسم بالقتال معنا، قال : سبحان ا لله، آمرالناس بما لا أفعله ولا أرضاه؟ ! إذن ما نصحت لله في عباده، قالوا : إذن نكرهك، قال : إذن آمر الناس بتقوى ا لله، وألا يرضوا المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة (١) .

وروى يحي بن بكير عن الليث بن سعد، قال الليث : توفى أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا، فسماه الليث " أمير المؤمنين " بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم، ولولا كونه عنده كذلك، ما قال إلا " توفى يزيد " (٢)

وأيضا فإن مقياس الأهلية لذلك أن يبلغ مبلغ أبي بكر وعمر في مجموع سجاياهما، فهذا مالم يبلغه خليفة في تاريخ الإسلام، ولا عمر بن عبد العزيز، وإن طمعنا بالمستحيل، وقد قدرنا إمكان ظهور أبي بكر آخر وعمر آخر، فلن تتاح له بيئة كالبيئة التي أتاحها ا لله لأبي بكر وعمر، والعدل في الناس، والنظر في مصالحهم، والجهاد في عدوهم، و توسيع الآفاق لدعوتهم، والرفق بأفرادهم وجماعاتاهم، فإن يزيد لو تمحص أخباره، ويقف الناس على حقيقة حاله كما كان في حياته، يتبين من ذلك أنه لم يكن دون كثير ممن تغنى التاريخ بمحامدهم، وأحر الثناء عليهم (٣)

فإن قيل : كان من شروط الخلافة العدالة والعلم، ولم يكن يزيد عدلا وعالما، قلنا :

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٣٣

(٢) العواصم من القواصم ٢٢٨

(٣) هامش العواصم ٢١٤ ـ ٢١٥

بأى شئ نعلم عدم علمه، أو عدم عدالته، ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل، وإنما رموا الأمر بعيب التحكيم وأرادوا أن تكون شورى . (١)

وأما عن العدالة : فقد شهد له محمد بن على بن أبي طالب في مناقشه، لابن مطيع عند قيام الثورة على يزيد في المدينة، فقال عن يزيد : ما رأيت منه ما تذكرون، قد حضرته وأقمت عنده، فرأيته مواظبا على الصلاة، ومتحريا للخير، يسأل عن الفقه ملازما للسنة (كما سبق ذكره)

وأما عن العلم : فالذي يلزم منه لمثله في مثل مركزه كان فيه موضع الرضا وفوق الرضا (٢)، روى المدائني أن ابن عباس وفد إلى معاوية بعد وفاة الحسن بن علي فدخل يزيد على ابن عباس، وجلس منه مجلس المعزى، فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس : إذا ذهب بنوحرب ذهب علماء الناس . (٣)

وبالجملة فإن يزيد لم يكن غصب ا لخلافة، بل كان خليفة شرعا، بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار في دمشق - عاصمة الحكومة حيث سكنها كثير من الصحابة - والمدينة المنورة، ومكة المكرمة وغيرها من الأمصار، على خلافته، فأصبحت خلافته خلافة إسلامية، وبيعته عليها شرعية ، التزم بها المسلمون، ولم يخرج عليه إلا شرذمة قليلة تعد على البنان، لا تخرج البيعة عن كونها قد انعقدت، فأصبح أمير المؤمنين حقا . وقد أقر بذلك أحد أبناء الشيعة - وهو الشهيد السعيد عبد الكريم قاسم الخليل - كما حكى الشيخ محب الدين الخطيب في هامش العواصم قوله الذي قاله عند المناقشة حول موضوع سيرة معاوية وخلافته، وكان ذلك في أيام السلطان عبد الحميد، " أنتم تسمون سلطاننا خليفة وأنا أخوكم الشيعى أعلن أن يزيد بن معاوية كان بسيرته الطيبة أحق بالخلافة وأصدق عملا بالشرع المحمدى من خليفتنا، فكيف بأبيه معاوية (هامش العواصم ٢٠٨)

(١) هامش العواصم ٢١٤ - ٢١٥
(٢) هامش العواصم ٢٢٣
(٣) البداية والنهاية ٨/ ٢٢٨

وأيضا فإن الملك والحكومة ليست تراثا لأى قبيلة، يتوارث رجالها كابرا عن كابر، ولاحقا عن سابق، ولا يجوز أن تتعداها إلى غيرها، إذ خصها ا لله بها، وإنما هي دولة تدول فيما بين القبائل والأمم حسب قوله تعالى : " قل أللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء"، وقوله سبحانه " تلك الأيام نداولها بين الناس " .

وأما قول الأستاذ : " كان يزيد يعرف بسوء سلوكه، وطمعه ، وانغماسه في الملذات والشهوات" فهو زعم منه خاطئ، وافتراء على يزيد بحت، يدل على حقد الأستاذ وحنقه على بني أمية الذين خدموا الإسلام أحسن خدمة، لم يتات مثلها لمن بعدهم من الملوك والخلفاء، فإن التاريخ الحق الصافي من شوائب الزيف والتلفيق يفيدنا بأن يزيد بن معاوية كان يحتل من حسن السلوك والمعامله مكانا مرموقا، وقد نال حظا أوفر من الخصال الفاضلة والأوصاف الحميدة بعيدا عما ينسب إليه الحاقدوون عليه كذبا وزورا، مما جعله من جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين ذكرهم الإمام الرباني أحمد بن حنبل في كتاب ا لزهد " .

قال ابن العربي : وهذا أحمد بن حنبل ـ على تقشفه وعظيم منزلته في الدين وورعه ـ قد أدخل عن يزيد بن معاوية في " كتاب الزهد " أنه كان يقول في خطبته : " إذا مرض أحدكم مرضا فأشقى، ثم تماثل، فلينظر إلى أفضل عمل عنده، فليلزمه، ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه " .

وهذا يدل على عظيم منزلته عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم ويرعوى من وعظهم، نعم، وما أدخله إلا في جملة الصحابة قبل أن يخرج إلى ذكر التابعين، فأين هذا من ذكر المؤرخين له في الخمر وأنواع الفجور، ألا يستحيون ؟ ! وإذا سلبهم ا لله المرؤة و الحياء، ألا ترعوون أنتم وتزدجرون !! وتقتدون بالأحبار والرهبان من فضلاء الأمة، وترفضون الملحدة والمجان من المنتمين إلى الملة ، " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين " الحمد لله رب العالمين (١)

(١) العواصم من القواصم ٢٣٢ ـ ٢٣٣

أنظر إلى هذا الإمام المتحسس للحق، كيف يعترف بفضل يزيد، وينوه بذكره، ويعاتب من أعرض عن الحق إلى التكالب على الزيغ والضلال، والكذب والافتراء، فإن القلب المؤمن يحترق على مثل هذا العمل الشنيع، ويهتز لعواقبه الوخيمة، حتى يجيش بقوله : " أنظروا إلى الأئمة الأحبار وفقهاء الأمصار، هل أقبلوا على هذه الخرافات، وتكلموا في مثل هذه الحماقات ؟ بل علموا أنها عصبيات جاهلية، و حمية باطلة، ولا تفيد إلا قطع الحبل بين الخلق، وتشتيت الشمل، واختلاف الأهواء ـ وقد كان ما كان، وقال الأخباريون ماقالوا ـ فإما سكوت ، وإما اقتداء بأهل العلم، وطرح لسخافات المؤرخين والأدباء . (١)

وأيضا فقد كان فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر، والشجاعة، وحسن الرأى في الملك، وكان ذا جمال، وحسن المعاشرة (٢) مما أهله للتضلع بعب ء الخلافة بأحسن طريق .

وأما ما قاله ابن كثير : " بأنه كان فيه أيضا إقبال على الشهوات، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات (٣) فهو من قبيل ما قاله نفسه عند الكلام على ما أورده ابن عساكر في ذمه، حيث قال : وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذم يزيد بن معاوية، كلها موضوعة لا يصح شئ منها، وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيده، وانقطاع بعضه، ا لله أعلم (٤)

فعلم من تصريح ابن كثير بذلك أن ماذكره هو من الأخبار هنا في ذمه، فهى أيضا ضعيفة واهية، لا يقوم به الحجة، بل هى تهم باطلة بحتة، " ولم تقم عليه أدلة، ولم ترتكز إلا على زعم خاطئ، وميل إلى الغرض الهادف، وهو الحط من شأن بني أمية ، ولم يستطع مروجو

(١) العواصم من القواصم ٢٢٤

(٢) البداية والنهاية ٨/ ٢٣٠

(٣) نفس المصدر

(٤)البداية والنهاية ٨/ ٢٣٠

تلك الإشاعة أن يثبتوا أمام المناقشة النزيهة، التي دارت بين محمد بن الحنفية من أعلام آل البيت، وبين عبد الله بن مطيع، داعية عبد الله بن الزبير " .(١)

ليهلك من هلك من بينة، ويحي من حى عن بينة (سورة الأنفال : ٤٢)

تصوير الأستاذ ليزيد بغير ما صوره التاريخ الصادق

قال الأستاذ :

He openly and publicly scaffed at Islamic teachings , he constructed palaces and l ived in style. He undermined Islamic egalitarianism and began to discriminate between Arabs and non - Arabs .

proud of his umayyad descent, he regarded racial and tribal pride a being more important than being a human, a muslim. Imam husain could not accept this . He was committed to the ideals of islam and here was Yazid unbashedly Trampling underfoot all that was Islamic .

((هو استهزأ بتعاليم الإسلام على رؤس الأشهاد، كما أنه شيد قصورا يعيش فيها على طراز منفرد، وكان يخرم في جذور مبادئ المساواة الإسلامية، وبدأ يميز بين العرب والعجم .

وكان فاخرا بعنصره الأموى، يعتبر التبجح بالقبيلة والطبقة، أهم منه بالإسلام والإنسانية، والإمام حسين لم يستطع قبول ذلك، إذ كان ترعرع على نماذج إسلامية، بينما كان يزيد يدوس بقدمه كل ما كان إسلاميا، من غير استحياء))

إن هذا التطاول من الأستاذ على يزيد بالتهم الفاحشة، والمطاعن اللاذعة، والترهات السخيفة، والهراء والهذيان، ماكان إلا حقدا وحنقا على بني أمية، و ـ بالتالى ـ على أهل

(١) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ٢٣٦

السنة، وإلا فأى دليل صحيح عنده ينتهض لذلك؟ كلا ! بل كل ما يعتمد عليه هو وأمثاله، إما يرجع إلى خرافات وسخافات المؤرخين المغرضين، أو إلى أكاذيب أهل جلدته،فإن سليم الطبع المنصف الذي يطلع على مظان التاريخ، ويمحص وقائع رجاله توخياللحق، لن ينكر فضائله، ودوره الملموس في تعاليم الإسلام، وشغفه بالسنة، وتشوفه إلى تنفيذ أمور الدين وشرائعه، وإقباله على تجديد معالمه، كما لا يخفى عليه احترامه ومراعاته للحدود الشرعية، أخلاقية كانت أو دينية، ويرفض كل ماساقه الأستاذ هنا .

وخير دليل عليه ما قاله الحافظ ابن كثير عند ذكره: روى [يزيد] عن أبيه معاوية أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : من يرد ا لله به خيرا يفقه في الدين، وحديثاً آخر في الوضوء، وعنه ابنه خالد و عبد الملك بن مروان، و قد ذكره أبوذرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة، وهي العليا، وقال : له أحاديث (١)

وهذه هي الفضيلة التي حظى بها يزيد، ولم تحصل لأحد ممن يطعن عليه، ويرميه بالتهم ظلما وعدوانا، فكيف يقال فيه : إنه استهزأ بتعاليم الإسلام، وقد عده أبو ذرعة الدمشقي الثقة الثبت في الطبقة العليا التي تلي الصحابة - اى انه كان من أكابر التابعين - وهي من خير القرون التي قال فيها النبي صلى ا لله عليه وسلم : " خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" (٢)، وكذلك يدل على حبه لتعاليم الإسلام ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل عنه من كلام طريف في كتاب الزهد " إذا مرض أحدكم مرضا فأشفى، ثم تماثل، فلينظر إلى أفضل عمل عنده فليلزمه، ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه .

وروى المدائني أن عبد ا لله بن عباس وفد إلى معاوية، فأمر معاوية ابنه يزيد أن يأتيه، فيعزيه في الحسن بن علي، فلما دخل على ابن عباس، رحب به، وأكرمه، وجلس عنده بين

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٢٧

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٣

يديه، فأراد ابن عباس أن يدفع مجلسه، فأبى وقال : إنما أجلس مجلس المعزى لاالمهنئ، ثم ذكر الحسن، فقال : رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة، وأفسحها، وأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثوابا وخير عقبى، فلما نهض يزيد من عنده، قال ابن عباس : إذ ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس (١)

فإن هذه الرواية إن دلت على شئ، فإنها تدل على حبه لأهل البيت، وتكريمه لهم، واستياءه لأى مصيبة داهمة تعرض لها أحد منهم، وحسن معاشرته لأهل العلم والفضل، وبعده عن كل معنى من معاني التبجج بالعنصرية والنسل، والشعور بالعجب والتعلى، وليس في التاريخ دليل صحيح - رواية ولا دراية - على سياسة التمييز والتفضيل بين الناس على أسس العنصر والعرق، والنسل واللون، واللغة والجغرافيا، وإنما ذلك من سجايا الفرس وأمثالهم، وإن كان هناك دليل على خلاف ما ذكرنا، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

وكفى بيزيد فضلا ونبلا إمارته لأول جيش تحرك نحو مدينة قسطنطنية، وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم أول جيش يغزو مدينة قيصر، بالمغفرة والجنة، قال ابن كثير : وقدكان يزيد أول من غزا مدينة قسطنطنية في سنة تسع وأربعين في قول يعقوب بن سفيان، وقال خليفة ابن خياط : سنة خمسين، ثم حج بالناس في تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من أرض الروم، وقد ثبت في الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم، وهو الجيش الثاني الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه عند أم حرام، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم، فقال : وأنت من الأولين، يعني جيش معاوية حين غزا قبرص، فماتت هنالك بقبرص، ثم كان أمير الجيش الثاني ابنه يزيد بن معاوية (٢)

فهل يتصور من الرجل الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ويقود أول الجيش الذي قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : " مغفور لهم " وبعد مرجعه من تلك المهمة لا ينسى حق الله عليه، فيؤدى فريضة الحج، وقوع مثل هذه الشناعات والمنكرات التي يحترز عنها مسلم عادى،

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٢٨

(٢) البداية والنهاية ٨/ ٢٢٩

ولايأتيها إلا ملحد هالك، فأين سخافات الكاتب وخز عبلاته من هذ الرجل الذي هذه منزلته ودرجته، وأجره ومكانته عند الله .

ثم الحوار الذي جرى بين محمد بن الحنفية وعبد الله بن مطيع وأصحابه ينقشع به الظلام المخيم حول يزيد وموقفه، وتظهر لنا الحقيقة بيضاء ناصعة لاغبار عليها، وبالإضافة إلى أن معاوية - مع شدة حبه ليزيد لألمعيته واكتمال مواهبه - آثر أن ينشأ ابنه بعيدا عنه في أحضان الفطرة، وخشونة البداوة وشهامتها، ليستكمل الصفات اللائقة بالمهمة التي تنتظر لأمثاله، فبعث به إلى أخبية البادية عند أخواله من قضاعة،ليكون على مذهب أمه ميسون بنت بحدل يوم قالت :

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف

وفي ذلك الوسط أمضى يزيد زمن صباه وصدر شبابه، وما لبث أن انتقل أبوه إلى رحمة الله حتى تولى المركز الذي أراد الله له . (١)

فهكذا عوده أبوه معاوية منذ نعومة أظفاره على السذاجة وشظف العيش في بيئة بدوية خشنة، بعيدا عن كل زخارف الدنيا وبهجتها، وقد أشربت نفسه كل ماكانت تتمتع به الحياة البدوية وقتئذ من السذاجة والتقشف، والكرم والحلم والشجاعة والشهامة، ولم يزل يسير على ذلك المنهج بعد توليه الخلافة وحتى آخر حياته . فقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية : "أن يزيد كان متواضعا وحليما إلى أقصى حد، رزينا وبعيدا عن العجب والكبر، محبوبا إلى رعيته ومتجافيا عن البهجة الملوكية، ومفاخر البلاط، كما كان ساذجا في عيشه مثل الجماهير العادية، ومهذبا (٢).. وكذلك صرحت دائرة المعارف البريطانيكا في طبعها الحادي عشر بأن الاتهامات ضد يزيد بشرب الخمر باطلة، والذي صح عنه أنه كان مولعا بممارسة الصيد، ولكنه كان محبا للسلام ومتوخيا للسلم والمسالمة، كما كان كريما وسيع القلب، وأضافت إلى ذلك أن يزيد لم يكن من عدم الرزانة، والمجون والتهور في شئ، كما نسبه إلى ذلك المؤرخون الذين إما تأثروا بحقد الشيعة وعنادهم، أو بظروف النزاعات السياسية في العراق والشام . (٣) (يتبع)

(١) هامش العواصم ٢٢٧

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١١٦٣، نقلا عن مجلة "محدث" نوفمبر ١٩٨٢م

(٣) مجلة "محدث" بنارس، نوفمبر ١٩٨٢م

الفقه الاسلامي :

رأس خصال الفطرة الختان

(٢) إعداد : أبو طاهر بن عزيز الرحمن السلفي

خفاض المرأة

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن المرأة : هل تختتن أم لا ؟ فأجاب : الحمد لله نعم ! تختتن (١) وقال ابن قدامة في المغنى : يشرع الختان في حق النساء أيضاً، قال أبو عبد الله : حديث النبي صلى الله عليه وسلم " إذا التقى الختانان وجب الغسل، فيه بيان أن النساء كن يختتن، وحديث عمر أن ختانة ختنت فقال : أبقى منه شيئا إذا خفضت (٢) وقال الألباني حفظه الله : واعلم أن ختن النساء كان معروفا عند السلف خلافا لما يظنه من لا علم عنده (٣)

فكما أن أول الناس من الرجال اختتانا إبراهيم عليه السلام وصار ذلك سنة في الرجال بعده، فكذلك أول امرأة ختنت أم إسماعيل هاجر عليها السلام، قال السهيلى وابن القيم رحمهما الله : إن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم، أصابها، فحملت منه فغارت سارة، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فخاف إبراهيم أن تجدع أنفها وتقطع أذنها، فأمرها بثقب أذنيها وختانها، وصار ذلك سنة في النساء بعد .(٤)

وقد وردت عدة أحاديث صحيحة تدل على مشروعية خفاض المرأة، فمنهـا : حديث أم عطية المذكور : إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج (٥) .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢١/ ١١٤

(٢) المغنى لابن قدامة ١/ ٨٦

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٥٧

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود ١١٥ وفيض القدير شرح جامع الصغير ٣/ ٥٠٣

(٥) أورده الألباني في صحيحه كما مر .

ومنها : ما رواه الطبراني من طريق أبي حمزة العطار عن الحسن قال : دعى عثمان بن أبي العاص إلى طعام فقيل : هل تدري ما هذا ؟ هذا ختان جارية، فقال : هذا شئ ما كنا نراه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن ياكل (١) قال الهيثمى : أبو حمزة العطار وثقه أبوحاتم وضعفه غيره (٢) وقال الألباني : أبو حمزة اسمه إسحاق بن الربيع حسن الحديث، كما قال أبو حاتم، وسائر رواته موثوقون، فان كان الحسن سمعه من عثمان، فهو سند حسن (٣)

ومنها : مارواه البخاري في " الأدب المفرد " قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال : حدثنا عبد الواحد قال : حدثتنا عجوز من أهل الكوفة ـ جدة على بن غراب قالت : حدثتنى أم المهاجر قالت : سبيت في جوارى من الروم ـ فعرض علينا عثمان الإسلام، فلم يسلم منا غيري وغير أخرى، فقال عثمان : إذهبوا فأخفضوهما وطهروهما، فكنت أخدم عثمان (٤) ذكره الألباني حفظه الله في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " تحت رقم الحديث (٧٢٢) وسكت عنه .

ومنها : ما رواه البخاري أيضا في " الأدب المفرد " قال : حدثنا أصبغ قال : أخبرني ابن وهب قال : أخبرنى عمرو، أن بكيرا حدثه، أن أم علقمة أخبرته، أن بنات أخى عائشة ختن، فقيل لعائشة : ألا ندعولهن من يلهيهن؟ قالت بلى ! فأرسلت إلى عدى، فأتاهن، فمرت عائشة في البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طرباً ـ وكان ذا شعر كثير ـ فقالت : أف، شيطان، أخرجوه، أخرجوه (٥) قال الألباني حفظه الله إسناده محتمل للتحسين، رجاله ثقات؛ غير أم علقمة هذه، وإسمها مرجانة، وثقها العجلي وابن حبان وروى عنها ثقتان (٦)

(١) المعجم الكبير للطبراني ٩/ ٤٨ ـ ٤٩ رقم الحديث ٨٣٨٢

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفرائد للهيثمي، باب في الختان ٤/ ٦٠

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٨/ ٣٥٧

(٤) الأدب المفرد للبخاري، باب خفض المرأة، رقم الحديث ١٢٤٥ وباب ختان الاماء رقم الحديث ١٢٤٩

(٥) الأدب المفرد، باب اللهو في الختان رقم الحديث ١٢٤٧

(٦) أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٥٨ تحت رقم الحديث ٧٢٢

الوقت الذي يشرع فيه الختان

. ذهب الجمهور إلى أن مدة الختان لا تختص بوقت معين وليس بواجب في حالة الصغر (١) وتمسكوا بحديث أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اختتن إبراهيم وهو إبن ثمانين سنة (٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : أما الختان فمتى شاء اختتن، لكن إذا راهق للبلوغ فينبغي أن يختتن كما كانت العرب تفعل، لئلا يبلغ إلا وهو مختون (٣) وقد شدد فيه ابن القيم رحمه الله وقال : عندي إنه يجب على الولى أن يختتن الصبى قبل البلوغ بحيث يبلغ مختونا، فإن ذلك مما لا يتم الواجب إلا به (٤)

ويعضده ما أخرجه البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس : مثل من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك (٥) أى يقارب البلوغ، فهو كقوله تعالى : فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف (٦) أى فإذا قاربن أجلهن لأن بعد بلوغ الأجل لايتاتى الإمساك قاله إبن قيم الجوزية (٧)

وعلى كل حال فهذا تصريح من ابن عباس : بأنه كان يوم وفاته عليه السلام مختونا، وأخبر في حجة الوداع التي عاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة وثمانين يوما انه كان قد ناهزالاحتلام وعده البخاري بذلك الوقت من الصغار غير البالغين حين مر في حجة الوداع بمنى بين يدى بعض الصف حيث بوب قائلاً : باب متى يصح سماع الصغير،

(١) تحفة الأحوذي ٨/ ٢٨
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه وفي الأدب المفرد ومسلم في صحيحه كما مر .
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١/ ١١٣
(٤) تحفة المودود بأحكام المولود ١١١
(٥) الجامع الصحيح للبخاري كتاب الاستيئذان . باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط رقم الحديث ٦٢٩٩
(٦) سورة الطلاق ٢
(٧) تحفة المودود بأحكام المولود ١١١

وساق تحته حديث إبن عباس قال: أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار فمررت بين يدى بعض الصف، فعلى هذا كان ختانه قبل البلوغ، وكان سنه يوم وفاته عليه السلام ثلاث عشرة سنة (١) فهذا حده الأعلى كما ذكر الألباني حيث قال: وأما حد الأعلى للختان، فهو قبل البلوغ (٢)

وأما حده الأسفل، فهو اليوم السابع من الولادة بوجوه.

أولا: لحديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام أخرجه الطبراني (٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار الختان وفيه محمد بن أبي السرى، وثقه ابن حبان وغيره وفيه لين (٤)

والحديث عزاه الحافظ في "التلخيص" إلى البيهقي وفي "الفتح" إلى أبي الشيخ والبيهقي وسكت عليه (٥) و قال الألباني: فلعله عندهما من طريق أخرى (٦). وقدروى هذا الحديث عن عائشة بلفظ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن الحسن والحسين يوم السابع من ولادتهما، نسبه الحافظ في التلخيص إلى الحاكم والبيهقي وسكت عنه (٧)

وثانيا: لحديث ابن عباس قال: سبعة من السنة في الصبى يوم السابع: يسمى ويختتن الحديث رواه الطبراني في الأوسط (٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات (٩) وأما الحافظ فضعفه، وقال الألباني حفظه الله وهو الصواب، لأن في سنده رواد بن الجراح،

(١) فتح الباري ١١/ ٩٠

(٢) تمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني ٦٩

(٣) مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي ٣/ ٣٣٣ - ٣٣٤ رقم الحديث ١٩١٢

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفرائد ٤/ ٥٩

(٥) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ٤/ ٨٣ رقم الحديث ١٨٠٨ وفتح الباري ١٠/ ٣٤٣

(٦) تمام المنة ٦٨

(٧) التلخيص الحبير ٤/ ٨٣ رقم الحديث ١٨٠٨

(٨) مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٣/ ٣٣٤ رقم الحديث ١٩١٣

(٩) مجمع الزوائد ومنبع الفرائد ٤/ ٥٩

وفيه ضعف كما في " الكاشف " للذهبي : لكن أحد الحديثين يقوى الآخر، إذ مخرجهما مختلف وليس فيهما متهم (١)

وثالثا : لحديث أبي جعفر عن فاطمة : انها كانت تختن ولدها يوم السابع ذكره النووي في " المجموع " نقلاً عن ابن المنذر (٢)

المقصود : أن يختن الصبي في اليوم السابع من ولادته وما بعده قبل بلوغه ولا يجاوز البلوغ، لأنه عليه السلام قال : مروا صبيانكم بالصلوة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً (٣) فكيف يجوز للولى أن يترك ختن الصبي حتى يجاوز البلوغ .

حكم من ولد مختونا

قال ابن قيم الجوزية : كانت العرب تزعم أنه إذا ولد في القمر تقلصت قلفة وتجمعت، ولهذا يقولون ختنة القمر، وهذا غير مطرد، ولا هو أمر مستمر، فلم يزل الناس يولدون في القمر، والذي يولد بلا قلفة نادر جدا، ومع هذا فلايكون زوال القلفة تاماً، بل يظهر رأس الحشفة بحيث يبين مخرج البول، ولهذا لابد من ختانه، لتظهر تمام الحشفة، وأما الذي يسقط ختانه، فأن تكون الحشفة كلها ظاهرة (٤) وقال في زاد المعاد: حدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس أنه ولد كذلك وأن أهله لم يختنوه، والناس يقولون لمن ولد كذلك ختنة القمر، وهذا من خرافاتهم (٥)

وقال بعض المتأخرين : فيمن ولد مختوناً يستحب إمرار الموسى على موضع الختان، لأنه ما يقدر عليه من المامور به، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ماستطعتم (٦) وقدكان الواجب أمرين مباشرة الحديد والقطع، فإذا سقط القطع، فلا أقل

(١) فتح الباري ١٠/ ٣٤٣ وتمام المنة ٦٨

(٢) كتاب المجموع شرح مهذب الشيرازي للنووي ١/ ٣٢٩

(٣) رواه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ٢/ ١٨٠

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود ١٢٠

(٥) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ١/ ٨٠

(٦) أخرجه البخاري في الاعتصام: باب الاقتداء بسنن المصطفى ومسلم في الحج، باب فرض الحج مرة في العمر.

من استحباب مباشرة الحديد، قال إبن قيم الجوزية بعد ذكر هذا القول : والصواب أن هذا مكروه، لا يتقرب إلى الله به ولا يتعبد بمثله وتنزه عنه الشريعة، لأنه عبث لا فائدة فيه، وإمـرار الموسى غير مقصود، بل هو وسيلة إلى فعل المقصود، فإذا سقط المقصود لم يبق للوسيلة معنى (١)

وقال النووي نقلاً عن الشيخ أبي محمد الجويني : لو ولد مختونا بلا قلفة فلا ختان لا إيجابا ولا استحبابا فإن كان من القلفة التي تغطي الحشفة شئ موجود وجب قطعه، كما لو ختن ختانا غير كامـل فانه يجب تكميله ثانيا حتى يبين جميع القلفة التي جرت العادة بإزالتها في الختان (٢)

قيل : إن أربعة عشر نبيا ولدوا مختونين، آدم وشيث ونوح وصالح وشعيب ويوسف وموسى وزكريا وسليمان وعيسى وحنظلة بن صفوان وهو نبي أصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وذكر صاحب الشريعة : أنه قد ولد الأنبياء كلهم مختونين مسرورين أى مقطوعى السرة كرامة لهم لئلا ينظر أحد إلى عوراتهم إلا إبراهيم فإنه قد ختن نفسه (٣)

وقد ورد في الأحاديث المتعددة بأن نبينا محمدا ولد مختونا مسروراً، لكن كلها ضعيفة أو موضوعة لا تصلح للاعتضاد (٤)

وقيل : إنه عليه السلام ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليمة (٥)

وقد ورد بذلك حديث من طريق الخطيب عن أبي بكرة : أن جبريل ختن النبي صلى الله عليه وسلم حين طهر قلبه، قال ابن قيم الجوزية : وهو مع كونه موقوفاً على أبي بكرة لا

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ١٢٠

(٢) كتاب المجموع شرح مهذب الشيرازي للنووي ١/ ٣٢٩

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٤/ ٤٥٥

(٤) زاد المعاد ١/ ٨٠ وتحفة المودود بأحكام المولود ١٢٢- ١٢٤

(٥) زاد المعاد ١/ ٨٠

يصلح إسناده، فإن الخطيب قال فيه : أنبانا أبو القاسم عبد الواحد بن عثمان بن محمد البجلي، أنبانا جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن عيينة البصرى، حدثنا على بن محمد المدائني، حدثنا مسلمة بن محارب بن سليم بن زياد عن أبيه عن أبي بكرة، وليس هذا الإسناد مما يحتج به، وحديث شق الملك قلبه عليه السلام، قد روى من وجوه متعددة مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليس في شئ منها أن جبريل ختنه إلا في هذا الحديث، فهو شاذ غريب (١)

وقيل : إن جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه، وصنع له مادبة وسماه محمداً .

وفي هذا الباب ورد حديث مسند غريب ضعيف من طريق يحي بن أيوب العلاف قال : حدثنا محمد بن أبي السرى العسقلاني، حدثنا الوليد بن مسلم، عن شعيب عن عطاء الخراساني، عن عكرمة عن إبن عباس، أن عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه، وجعل له مادبة وسماه محمداً، قال يحي بن أيوب : طلبت هذا الحديث، فلم أجده عند أحد من أهل العلم ممن لقيته إلا عند ابن أبي السرى، وهو محمد بن المتوكل بن أبي السرى (٢) ومحمد بن أبي السرى متكلم فيه، قال الحافظ الذهبي : وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم : لين الحديث، وقال ابن عدى : كثير الغلط (٣) وأيضا شيخه الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن وربما دلس عن الكذابين (٤) فالحديث ضعيف .

ومع هذا قال ابن العديم : وقد جاء في بعض الروايات : أن جده عبد المطلب ختنه في اليوم السابع، قال : وهو على ما فيه، أشبه بالصواب، وأقرب إلى الواقع (٥)

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية : إذا مات الصبي وهو غير مختون : هل يختن بعد موته؟

فأجاب : ولا يختن أحد بعد الموت (٦) ☆☆☆ (البحث موصول)

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ١٢٤

(٢) زاد المعاد ١/ ٨٠ - ٨١

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٢٣ - ٢٤

(٤) ميزان الاعتدال ٤/ ٣٤٧

(٥) تحفة المودود بأحكام المولود ١٢٤

(٦) مجموع الفتاوى لإبن تيمية ٢١/ ١١٥

قرارات وتوصيات :

بيان نـدوة التحديـات التربويـة التي تواجـه الأمة الإسلامية في القرن المقبل وتوصياتها

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الايسسكو) في الفترة ما بين ١٢ إلى ١٥ شوال ١٤١٨ هـ الموافق ١٠ - ١٣ فبراير ١٩٩٨م ندوة بمدينة الأقصر بمصر، وكان موضوعها :

" التحديات التربوية التي تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين" .

وشارك فيها علماء من كل من مصر والمغرب وإيطاليا وبلجيكا وأذربيجان وفلسطين والأردن .

وقد أمضى المؤتمرون ثلاثة أيام كاملة، ناقشوا خلالها أكثر من ثلاثين بحثا وتقريرا، كما شاركوا بفعالية كاملة في حلقة نقاشية موضوعها " التحديات التي تواجه تعليم أبناء المسلمين في الدول غير الإسلامية " وتحدث فيها سته باحثين من إيطاليا وبلجيكا ومصر . وقد قام المشاركون في الندوة بزيارة المعالم السياحية لمدينة الأقصر تحقيقا لهدف الرابطة في اختيار مدينة الأقصر مقرا للندوة .

وقد دارت فعاليات الندوة حول أربعة محاور على النحو التالي :

أولا : الواقع التربوي المعاصر في مختلف مراحل التعليم وأنواعه بالعالم الإسلامي

ثانيا : التحديات التي يمكن أن يواجهها العالم الإسلامي في المجالات التربوية في القرن المقبل .

ثالثا : مهمات الجامعات الإسلامية في مواجهة التحديات التربوية في القرن المقبل .

رابعا : مواجهة المشكلات والتحديات التربوية في القرن المقبل .

وبعد مناقشة هذه المحاور وما دار فيها من بحوث ودراسة الأساليب والإجراءات المتعلقة بكل منها، توصل أعضاء الندوة إلى توجيه التوصيات التالية إلى الدول والشعوب

وقادة العالم الإسلامي ومختلف منظماته بشكل عام وإلى قيادات منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلامية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) ومختلف الجامعات أعضاء رابطة الجامعات الإسلامية .

أولا : بالنسبة للعالم الإسلامي :

١ـ تفعيل دور التربية الدينية ونشر الثقافة الإسلامية في مختلف مستويات التعليم حفاظاً على الهوية الإسلامية ووقاية للشباب من الوقوع في مصيدة التطرف والانحراف وذلك من خلال :

أ ـ العناية باكتساب المهارات الخاصة باللغة العربية، قراءة وكتابة وفهماً وتعبيراً .

ب ـ العناية بحفظ قدر مناسب من القرآن الكريم ودراسة الجوانب المناسبة من السنة بما يساعد المتعلم على السلوك الإسلامي القويم .

ج ـ رفع مستوى تدريس العلوم الشرعية بما يجعلها تناسب مراحل نمو المتعلم وحاجاته وثقافته ويحقق التكامل بين مختلف فروعها .

د ـ إسهام المقررات الدراسية التي يدرسها المتعلم والمناخ المدرسي في مساعدته على اكتساب السلوك الإسلامي القويم .

هـ ـ التوجيه الإسلامي لمختلف المقررات الدراسية تحقيقا للتكامل بينها وبين العلوم الشرعية .

و ـ الحرص على إيجاد القدوة في المجتمع المدرسي والتعريف بنماذج السلوك والعلاقات المستمدة من السيرة النبوية وسلوك الصحابة .

ز ـ العناية بتدريس مقررات الثقافة الإسلامية في المستويين الثانوي والجامعي .

٢ ـ تقوية الانتماء إلى الأمة الإسلامية وذلك من خلال :

أ ـ دراسة إسهامات العلماء المسلمين في إبداع المنهج العلمي للبحث ودراسة اكتشافاتهم في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية والأساسية والإنسانية .

ب ـ دراسة التاريخ الإسلامي وبخاصة السيرة النبوية وسير الصحابة .

ج ـ دراسة إسهامات العلماء المسلمين المعاصرين في التقدم العلمي والثقافي المعاصر.

د ـ التعرف على الإمكانيات الكبيرة لدول العالم الإسلامي (سواء على المستوى المادي أو البشري) والتي يمكن أن يحقق تكاملها طفرة كبيرة في النظام العالمي الجديد .

٣ ـ تكوين الشخصية المبدعة لدى المتعلمين وذلك عن طريق :

أ ـ إتاحة حرية التفكير والتعبير والحوار والنقد لدى المتعلمين ومساعدتهم على اكتساب المهارات اللازمة لذلك .

ب ـ تدريب المتعلمين على الرجوع إلى مختلف مصادر المعلومات وبخاصة شبكات المعلومات .

ج ـ مساعدة المتعلمين على اكتساب مهارات البحث العلمي والتعاون .

هـ ـ التركيز على النشاط التربوي والرحلات العلمية والعمل الميداني.

٤ ـ العمل على عبور الفجوة المعاصرة في مجال التقدم العلمي والتقنى واللحاق بهذين المجالين مستقبلا، وذلك عن طريق :

أ ـ استثمار أساليب الثقافة وأدواتها في مختلف جوانب العملية التعليمية مثل الإدارة التعليمية والمدرسية والقبول والتخرج .

ب ـ استخدام شبكات المعلومات لمتابعة المستحدثات في العلوم المختلفة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارة في التعامل معها .

ج ـ استمرار تطوير المناهج الدراسية بحيث تتمكن من متابعة ما يستجد في مجالات العلوم والتقنية وتستثمر الثقافة في عمليات البحث العلمي والتقويم .

د ـ مراعاة متطلبات التقدم العلمي والثقافي عند اختيار المعلم وإعداده وتدريبه المستمر.

هـ ـ الاستفادة بجهود المنظمات الدولية المعنية بالتنمية البشرية في تطوير مختلف جوانب العملية التعليمية،مع المحافظة على الخصوصية الثقافية .

و ـ استمرار الاتصال بمراكز البحوث العلمية والتقنية العالمية للتعرف عن إنجازاتها واستثمار هذه الإنجازات في إنهاض العلوم والتقنية وتطبيقها في العالم الإسلامي .

ز ـ استمرار التقنية الحديثة في بث برامج تعليمية للتعليم عن بعد .

ح ـ العمل على تطوير برامج خدمة المجتمع بالجامعات بما يحقق مواجهة مشكلات المجتمع المحلي والإسلامي في شتى جوانب العملية التعليمية، وذلك من خلال :

أ ـ استثمار المنظمات الإسلامية الحالية المعنية بقضايا التربية والتعليم مثل المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة واتحاد الجامعات العربية وغيرها في تحقيق التكامل والتنسيق بين الخطط والمناهج الدراسية في الدول الإسلامية .

ب ـ تبادل الخبرات بين دول العالم الإسلامي في مجالات العمل التربوي بما يحقق وحدة السياسات والأهداف التربوية بين هذه الدول مع المحافظة على خصوصية كل مجتمع .

ج ـ عقد الندوات والمؤتمرات التي تسهم في مواجهة المشكلات التعليمية والتحديات التربوية التي تواجه الدول الإسلامية .

د ـ إصدار دوريات مشتركة وتبادل المطبوعات والكتب والرسائل الجامعية .

هـ ـ تبادل الكفاءات بين دول العالم الإسلامي بعد إعدادها الإعداد المناسب وبخاصة فيما يتعلق بالإعداد اللغوي والبيئي .

و ـ إعداد خريطة للبحث العلمي على مستوى العالم الإسلامي تمكنه من استثمار الطاقات البحثية المتوافرة فيه ومواجهة تحديات القرن القادم .

ز ـ التعاون في مجال إيقاف هجرة العقول البشرية الذي يتعرض له العالم الإسلامي، والعمل على استثمار المهاجرين منهم لصلح هذا العالم .

ثانيا : بالنسبة للأقليات الإسلامية :

١ ـ الحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء الأقليات المسلمة من خلال :

أ ـ استمرار تثقيف أبناء الأقليات المسلمة تثقيفا يعزز انتمائهم إلى الأمة الإسلامية (١)

ب ـ إعداد المناهج والكتب الدراسية المناسبة لبيئتهم باللغات التي يتحدثونها في أوطانهم. (٢)

(١) وذلك لأن عددا من المسلمين لا يزالون يعتزون بالانتماء الى الثقافة الغربية، أو بالموالاة لمن يملك النفوذ والسلطة تحقيقا للمصالح الشخصية (المجلة)

(٢) مع التركيز على العناية باللغة العربية وبآدابها، فان جهل هذه اللغة قد أساءت الى الاسلام اساءة مؤلمة ! (المجلة)

ج ـ حسن اختيار المعلمين وإعدادهم بحيث يؤدون الرسالة الموكلة إليهم بكفاءة (١) وبخاصة فيما يتعلق بالتعريب والثقافة الإسلامية وإتقان اللغة المحلية .

د ـ إيفاد صفوة مختارة من مفكري العالم الإسلامي للالتقاء بأبناء هذه الجاليات في بلادهم للتعرف على مشكلاتهم والإسهام في حلها تحقيقا للتواصل معهم .

هـ ـ توظيف التعليم عن بعد في تعليم أبناء الأقليات الإسلامية المفاهيم الأساسية للدين الإسلامي .

و ـ وقاية الأقليات الإسلامية من الصراعات المذهبية التي تصدر إليهم من العالم الإسلامي (٣) تحقيقا لوحدتهم، مما ييسر اعتراف دول الاغتراب بحقوقهم .

٢ ـ دعم العلاقات العلمية والثقافية مع الأقليات الإسلامية وذلك من خلال تكوين لجنة دائمة تعمل على تطوير سبل الاتصال بهم وتنمية علاقاتهم بالجامعات الإسلامية وبحث مشكلاتهم وما يتقدمون به من مشروعات لتعاون مثل المشروع المقدم من الفريق الإيطالي بالندوة بشأن إنشاء كلية الدراسات الإسلامية بإيطاليا والجامعة الأوربية الإسلامية ببلجيكا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(أ . د/ : جعفر عبد السلام علي
الأمين العام للندوة
و الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية)

---

(١) نقطة مهمة جدا، فان كثيرا من الأعداء ينجحون بسبب الفراغ الذي ينشأ في مجال العمل الاسلامي لعدم كفاءة العاملين، أو لعدم التفاهم بينهم وبين الجهة المسئولة (المجلة) .

(٢) مع الكشف عن الفئات التي تود استيراد هذه الصراعات، وعن الفئات التي تغير الولاء حفاظا على المصالح وليس تمسكا بالمبادئ ! (المجلة) .

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم الثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى تمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عدد صفحات الجزء ٦٠

صوت الأمة

مجلة شهرية اسلامية أدبية

تصدر عن دار التاليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠)　　　　جمادى الأولى ١٤١٩هـ

العدد التاسع　　　　سبتمبر ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى . ريورى تالاب . بنارس . الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف و الترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: في الهند ١٠٠ روبية . في الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : تسع روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦　فاكس : ٣٢٣٩٨٠

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويـــات العـــــدد

الافتتاحية :

فضل العلم في الكتاب والسنة ومسئوليات العلماء في هذا العصر (٤-٤)

تواضع في العلم

ان صفة العلم تميز العلماء من بين الناس ، فهم يفضلونهم في المعرفة والادراك ، ولذا يجب أن يفضلوهم في السلوك والعمل . قال الماوردي : " فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي بهم أليق ، ولهم ألزم ، فالتواضع ومجانبة العجب ، لأن التواضع عطوف والعجب منفر ، وهو بكل أحد قبيح ، وبالعلماء أقبح . (أدب الدنيا والدين ص ٩٩)

وما روى عن علماء الاسلام في باب التواضع ولين الجانب كثير نود أن نورد منها هنا البعض :

قال محمد بن عمر : سمعت مالك بن أنس يقول : لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسألني فأجبته فقال : اني قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها ، يعني الموطأ ، فتنسخ نسخا ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس ، أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم ، وان ردهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وماهم عليه وما اختاره كل بلد لأنفسهم . فقال لعمري لو طاوعني على ذلك لأمرت به، وهذا غاية في الانصاف لمن فهم . (جامع بيان العلم ١ / ١٣٢)

وقال أحمد بن سنان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له : يا أبا عبد الله . جئتك من مسيرة ستة أشهر ، حملني أهل بلدي مسألة أسألك عنها . قال : فسل . فسأله الرجل عن المسألة ، فقال : لا أحسنها ، قال : فبهت الرجل كأنه قد جاء الى من يعلم كل شئ ، فقال : أي شئ أقول لأهل بلدي اذا رجعت اليهم ؟ قال : تقول لهم : قال مالك : لا أحسن . (جامع بيان العلم ٢ / ٥٣)

وذكر ابن وهب في كتاب المجالس قال : سمعت مالكا يقول : ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول " لا أدري " فانه عسى أن يهيأ له خير .

قال ابن وهب : وكنت أسمعه كثيراما يقول " لا أدري " . وقال في موضع آخر : لو كتبنا عن مالك " لا أدري " لملأنا الألواح . (أيضا ٢ / ٥٣)

وقال عمر بن الخطاب تعلموا العلم ، وعلموه الناس ، وتعلموا له الوقار والسكينة ، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم (أيضا ١ / ١٣٥)

وليس معنى التواضع أن يخفي الانسان ما عنده من الأهلية والكفاءة التي يحتاج اليها الناس ، بل انه يعني أن لا يفتخر الانسان ولا يتعالى على غيره ، فان الكفاءات والمواهب من منح الله تعالى وهو يكرم بها من يشاء .

قال ابن عبد البر : و من أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه ، وترك الفخر بما يحسنه الا أن يضطر الى ذلك ، كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال : اجعلني على خزائن الأرض ، اني حفيظ عليم . وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه ويعطيه بقسطه ، ورأى أن ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل دقته الا قصر عما يجب لله من القيام به من حقوقه فلم يسعه الا السعي في ظهور الحق بما أمكنه ، فاذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه والتنبيه على موضعه فيكون حينئذ يحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها . (أيضا ١ / ١٤٥)

حال علماء السلف في التذكير

اعلم أن السلف كانوا لا ينتصبون للموعظة والتعليم ، وكانوا يعدون السكوت والاستماع أفضل من الكلام ، والخمول أشرف من الباهة ، وكانوا يودون أن صاحبه كفاه الحديث والجواب ، وان لم يكن له بد من ذلك فلابد أن يدعو الناس من خمس الى خمس : من الشك الى اليقين ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن الكبر الى التواضع، ومن العداوة الى النصيحة

وينبغي أن لا يخالف قوله فعله ، بل يأمر بما هو أول عامل به . وقد سبق بعض من ذلك في آداب الافتاء . (مفتاح السعادة ١ / ٥٧)

القناعة والتعفف

سيطرت النزعة المادية على كل شئ في هذا العصر ، وقد سرى هذا الداء الى العلماء أيضا ، فنرى منهم اقبالا على جمع المال وترفّها في العيش وتوسّعا في وسائل الراحة ، وهذا قد يكون عائقا لأمر الدعوة ، ومنقصة للداعي ، ولذا بسط العلماء الكلام في الاكتفاء بما يكفي من المال والابتعاد عن الحرص البالغ .

قال ابن رجب في شرح حديث " ما ذئبان جائعان الخ " : فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي ﷺ لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا ، وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين يأتيان في الغنم وقد غاب عنها رعاؤها ليلا، فهما واكلان في الغنم ، ويفترسان فيها ، ومعلوم أنه لا ينجو من الغنم من افساد الذئبين المذكورين والحالة هذه الا قليل ، فأخبر النبي ﷺ أن حرص المرء على المال والشرف افساد لدينه ليس بأقل من افساد الذئبين لهذه الغنم . (جامع بيان العلم ١ / ١٦٨)

وقال طاش كبرى زاده : ومن آداب العلماء أن لا يترفه العالم في المطعم والملبس ، ولا يتجمل في الأثاث والمسكن ، بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ، ويتشبه بالسلف الصالح . وكلما ازداد الى جانب القلة ميله ، ازداد قربه من الله سبحانه . والتحقيق أن التزين بالمباح

ليس بحرام ، ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه ، واستدامة الزينة قد تتوقف على أسباب محظورة ، فالحزم اجتناب ذلك ، لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة . (مفتاح السعادة ١ / ٦٠)

وقال أيضا : على العالم الذي يعلم الناس أن يقتدى بصاحب الشرع ﷺ ، ولا يطلب على افاضته العلم أجرا وجزاء .

واعلم أن طلب المال وأعراض الدنيا بالعلم كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه ، فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما . فعليك أن لا تركن الى حطام الدنيا واقبالها ، وولاية المناصب واجلالها . (نفس المصدر ١ / ١٣٦)

وفي ختام المقال أذكر بعض الأمثلة من واقع رجال حركة الجهاد والتجديد التي قادها السيد أحمد بن عرفان ، وساعده على ذلك الشاه محمد اسماعيل بن عبد الغني . ان رجال هذه الحركة وأفرادها المخلصين قد ضربوا مثالا رائعا للايمان والاستقامة والايثار والتضحية والاخلاص والتفاني . والمؤرخون لهذه الحركة أوردوا كثيرا من النماذج الحية لهذه الصفات الجليلة ، ونحن نذكر هنا بعضا منها . يقول الأستاذ غلام رسول مهر :

عزيمة صادقة

حياة المجاهدين نموذج رائع ووثيقة مقدسة للعزيمة والتضحية . انهم تركوا الوطن والأهل والأقارب ، وزهدوا في وسائل الراحة والدعة ، وتحملوا أنواعا من المصائب والأذى ، وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله ، ثم لم يتوقعوا بعد هذه المواقف الرائعة أن تحصل لهم شهرة في الدنيا، وأن يتمتعوا بالمناصب الكبيرة بعد الفتح . انهم لم يهدفوا إلا إلى خدمة الدين، وإلى رفع راية الاسلام، والله تعالى حقق بهم هذا الهدف حث تبقى أعمالهم ومواقفهم حية خالدة في تاريخ الهند إلى يوم المعاد . (جماعة المجاهدين ص ٨٣)

قول الحق

الاخلاص في الايمان والرسوخ في العقيدة يورثان قوة في القلب ونزاهة في اللسان ،

فالمؤمن لا يحابي أحدا في قول الحق ، ولا يخاف شخصا في انكار ما ينكره الشرع الشريف اتصف المجاهدون بقول الحق وانكار المنكر على وجه تام ، يقول الأستاذ مهر :

" كان السيد أحمد أوعز إلى المجاهدين أن ينبهوه على خطئه إذا أخطأ في أمر ، وإلا احتج عليهم يوم القيامة . والمجاهدون نفذوا أمره هذا . فقد روى أنه قال مرة لعبد الله "مردود" فنبهه على ذلك المجاهد نظام الدين وقال : ان هذه الكلمة لا تقال لمسلم . قال السيد أحمد : أخطأت وقصرت ، ثم طالب من عبد الله العفو ، ولما جاء إليه الشاه اسماعيل حكى له هذه القصة " (جماعة المجاهدين ص ٨٦)

لذة الطاعة

العقيدة الراسخة تورث اللذة في الالتزام بأحكام الشريعة ، وتحدث سكينة في النفس إذا تمسك صاحبها بأوامر الله تعالى واجتنب نواهيه . والمؤمن الصادق في الايمان ينتظر الصلاة بعد الصلاة ، ويكون قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، والمنافق إذا قام إلى الصلاة قام كسلان ، يحكى عن هذه اللذة السيد أحمد فيقول :

" الراحة واللذة اللتان توجدان في طاعة رب العالمين لاتوجدان في شئ آخر . وهذا الطريق السوى يضمن خير الدنيا والآخرة وسعادتهما ، وتمام هذه السعادة لا يحصل بشئ سوى الطاعة " . (أيضا ص ٧٤)

والنموذج الذي قدمه السيد أحمد في قوة الايمان والتضحية في سبيل الحق قد جعل أصحابه المجاهدين في قمة الاستقامة والايثار ، كانت قلوبهم حية ، ونفوسهم مستعدة للبذل والتضحية حتى قل نظيرهم في تاريخ الهند .

ايثار الدين على الدنيا

ينطق الانسان باسم الايمان والاسلام ، وينادى بالقيم والمثل ، ولكنه لا يستطيع الترفع عن الجانب المادي والتعمق في حقيقة الايمان والاخلاص ، فيهدف إلى تحقيق المصالح المادية بالمناصب الدينية ، ويوثر المكاسب العاجلة من اللذة والمتعة والسلطة والنفوذ على ثواب

الآخرة ونعيمها .

أما المخلصون من أصحاب العقيدة الراسخة فانهم يسعون مرضاة الله تعالى ، ويصرفون النظر عن متع الحياة ولذائذها . ويجاهدون لاعلاء كلمة الله . وليس للوصول الى المناصب وللحصول على السلطة اشار إلى هذه النقطة السيد أحمد في رسالة وجهها إلى المدعو " هندو راؤ " النائب في امارة " كَواليار " فقال ما معناه :

" لما سيطر الأجانب على الحكم ، واهانوا الامراء والحكام . وضعف أهل السلطة عن المقاومة ، قام جمع من الفقراء والمساكين لنصرة دين الله . وهذا الجمع لا يطلب الدنيا ، ولا يبتغي الجاه والنفوذ . فإذا نجح في طرد الاجانب من البلاد ، وتطهير الأرض من الاعداء ، قال لمن يريد الحكم والسياسة : هنيئا لكم هذه المناصب " . (رسائل الشاه اسماعيل الشهيد ص ١٧٠ مخطوط) .

ويكرر نفس الهدف في رسالته إلى الأمير كامران بن الشاه محمود الدراني فيقول ما معناه :

" اني لا أهدف إلى الحكومة ، بل إلى اعلاء كلمة الحق واحياء السنة النبوية ، وإلى تحرير المناطق الاسلامية من أيدي الكفرة المردة . فحينما تتحرر هذه المناطق من سلطة المشركين والمنافقين أسلمها إلى مستحقيها شريطة أن يقيموا الجهاد ويشكروا الله على نعمه . ويطبقوا أحكام الشريعة الالهية ، ويجتنبوا البغي والفساد " . (جماعة المجاهدين ص ٣٩)

حصلت للمجاهدين غنيمة في حرب " زيدة " قدرت بنحو خمس وعشرين الف (٢٥٠٠٠) روبية هندية، أرسل الأمير خمسها إلى بيت المال، وأمر بتقسيم الباقي بين المجاهدين، ولكن المجاهدين رجعوا هذا المبلغ إلى الأمير ، وقالوا : نحن نأكل ونلبس من بيت المال ونقضي به بقية الحاجات ، فلا حاجة لنا إلى سهامنا من الغنيمة ، وسمع الأمير هذا المقال فقال : من أعطى سهمه لبيت المال فله أجره عند الله فوق أجر الجهاد . (أيضا ص ٢٨)

الخدمة والمواساة

أمر الاسلام بالتعاون على الخير . وبالاحسان إلى الخلق ، وبمواساة الفقراء والبائسين ، وخدمة الأقارب والأباعد . فالمسلم إذا كان مخلصا في إسلامه التزم بهذا التوجيه ، وجعل الخدمة والمواساة نصب عينيه . كانت حياة الصحابة نموذجا حيا للايثار والمواساة ، فكانوا دائما يؤثرون اخوتهم على أنفسهم ، ويسهرون لخدمتهم . وفي حياة السيد أحمد وأصحابه نرى هذه الخدمة وهذا الايثار، كانت الأخوة الاسلامية والمحبة الايمانية ربطت بعضهم مع بعض، حتى صاروا أفراد أسرة واحدة .

يحكى عنهم الأستاذ " مهر " فيقول :

" ان أراد مجاهد غسل الملابس أخذ ملابس أصحابه ورفقائه مع ملابسه وغسلها جميعا حبا لخدمة اخوانه وطلبا للأجر والثواب . وكان أميرهم يحثهم على مثل هذا التعاون ، فيحكى لهم عن نفسه حينما كان يشتغل في جيش النواب أمير خان ، بأنه كان يأخذ ملابس رفقائه ويغسلها مع أن الرفقاء يمنعونه من ذلك ، ويستعظمون هذه الخدمة " (جماعة المجاهدين ص ٢٨)

كان السيد جعفر على النقوى كاتبا في جيش السيد أحمد ، وكان غاية في الاخلاص والبساطة ، لم يكن عنده شئ من أدوات الكتابة سوى المقلمة والمقراض القديمين . عرض عليه محمد غوث كاتب الأمير پائنده خان التنولى مقلمة ومقراضا جديدين فقال له السيد جعفر علي : لا تحسبني مثل أركان الحكومة الدنيوية ، اننا لا نفرق بين الكناس والكاتب ، بل المطلوب هو الاخلاص . (أيضا ص ٥٠)

الأمانة

جمع التبرعات للحركة كان يتطلب جهدا ومشقة وتنسيقا ، وايصال هذه التبرعات إلى مركز الجهاد كان يتطلب جهدا أكبر . وكان المجاهدون الذين يقومون بهذا العمل في غاية الأمانة والتعفف كما حكى عنهم الشيخ محمد على القصوري . والذين كانوا يحملون المبلغ

من المركز الصغير إلى المركز الكبير لم يكونوا ينفقون منه فلسا واحدا على نفوسهم . استمر هذا النظام أكثر من قرن ولكن لم تنقص حبة من مال التبرعات في السفر من المراكز البعيدة في بنغال وبومباني إلى المركز الأكبر في باغستان .

وأذكر هنا مثالا واحدا لأمانة المجاهدين العاملين في هذا القسم . كلف الحافظ عناية ا لله الأثري ، الخطيب حاليا في جامع أهل الحديث في غجرانواله ، بإيصال مبلغ قدره نحو أربعة آلاف روبية حينذاك الى مركز المجاهدين في " اسمست " ، وذلك في شهر أكتوبر من عام ١٥١٥ م . انه سافر إلى اسمست على حسابه الخاص ، ولما رجع في ديسمبر من نفس العام لم يكن عنده من النقود إلا ما يشترى به تذكرة القطار من هرى بور الى جهلم ، فلما وصل الى جهلم اشتغل نحو أربعة أيام بالخياطة ، وبمبلغ الأجرة اشترى تذكرة الى موطنه وزير آباد ، وتمكن من الرجوع . فهل نظفر بمثال مماثل للأمانة في أموال الجماعة لدى كبرى المؤسسات والجمعيات في هذا العصر ؟

وهذه الأمانة التي رأينا نموذجا منها عند الحافظ عناية ا لله هي التي تحلى بها جميع المجاهدين ، وعلى هذه الأمانة تمت تربيتهم ، فنمت فيهم روح سامية فريدة لم يوجد نظيرها لدى الحركات الأخرى . (تراجم المجاهدين ص ٥٩٧)

زخارف الحياة في نظر المجاهدين

ان ا لله تعالى أحل لعباده الطيبات ، وبين لهم الرسول ﷺ أن ا لله تعالى إذا أنعم علىّ عبد أحب أن يرى أثر النعمة عليه ، ولكن العناية البالغة بمتع الحياة وزخارفها تشغل الانسان عن هدفه الأساسي ، ولذا فضل العلماء القناعة بما يكفى والتقلل من زهرة الدنيا فإنها تلهى .

كان على هذا النمط المجاهدون في جيش السيد أحمد ، يصور نظرتهم الى الحياة الدنيا الأستاذ غلام رسول مهر بصدد الحديث عن رفض السيد جعفر علي للمقلمة والمقراض الجديدين فيقول :

" كان المجاهدون وقفوا حياتهم في سبيل ا لله ، فلو أنهم رغبوا فى المقلمة والمقراض

الجديدين أو غيرهما من الأدوات الجديدة لم يصعب على أميرهم تلبية حاجاتهم ، ولكن قلوبهم كانت مفعمة بروح العمل والجهاد ، فتركزت عنايتهم حول تحقيق مقاصد الدين . والمجاهدون إذا اختاروا طريقة البساطة والتعفف فانما اختاروها زهدا في متاع الدنيا وحبا في نعيم الآخرة ، ولم يكرههم أحد على سلوك هذا الطريق ، بل التربية التي تلقوها من أميرهم هي التي سهلت لهم ذلك بعد توفيق من الله تعالى وفضله ، فكانوا يرجون من الله ثواب الزهد والتعفف . ومثل هذا الاخلاص لم تحظ به جماعة في الهند ، ان المجاهدين ضربوا مثالا رائعا لأن الجهاد في سبيل الله لا يتوقف على توفر الأموال والأمتعة وكمال الأبهة والشوكة ، بل الرسوخ في الايمان والاستقامة فيه هما خير ضمان لنجاح الجهاد . والصحابة رضي الله عنهم لم يملكوا كثيرا من الأدوات والمعدات ، حينما كان أعداؤهم حائزين على الأموال والمعدات الكثيرة ، ولكن التاريخ سجل عليهم أنهم لم يستطيعوا الصمود أمام قوة الايمان والاستقامة ، بل صاروا هباءا منثورا " . (جماعة المجاهدين ص ٥٠)

لا يخافون الموت

خلق الله عز وجل الموت والحياة . والانسان لا يوهب الحياة ولا يصاب بالموت إلا بأمر الله ، وإذا جاء هذا الأمر فإنه لا يؤخر ولا يقدم : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ـ آل عمران ١٨٥ ﴾ ﴿ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ـ المنافقون ١١﴾ .

والله تعالى أمر عباده بالجهاد بالنفس والمال في سبيل تأمين الدعوة ودفع الظلم وقمع المفسدين . وامتثال هذا الأمر وأداء هذا الفرض لا يتأتى إلا إذا استعد المؤمن لبذل النفس والمال في ساحة القتال دون خوف الموت والفقر . تجلت هذه الصفة في حياة المجاهدين على وجه أتم ، فقد حكى الأستاذ مهر عن المولوي خدا بخش قوله :

" جئنا من الأماكن البعيدة يحدونا الشوق إلى الشهادة فالذين استشهدوا في سبيل الله فازوا بالمرام ، والذين بقوا ينتظرون الشهادة . ونحن نسأل الله تعالى أن يسلم إمامنا ، فإن سلم توفرت عدة الجهاد مرة أخرى " .

ويقول أحد المجاهدين :

" ونحن بذلنا نفوسنا في سبيل الله فلا نخاف الموت " .

ويعلق الأستاذ مهر علي هذا الموقف المثالي فيقول :

" ربى السيد أحمد المجاهدين على عدم الخوف فزال خوف الموت من القلوب . وهذه نقطة مهمة في أمر التربية . والأمة أيا كانت لن تنهض إلا إذا تخلصت من خوف الموت .

والاسلام إذا أمر بالتوحيد والايمان بالله تعالى وباليوم الآخر فإنه بذلك عالج خوف الموت . واتباعا لسنة الرسول ﷺ سار السيد أحمد على هذه الطريقة ، والحقيقة أن الجماعة التي تخلصت من خوف الموت لن تقهرها ولن تهددها قوة في الدنيا.(جماعة المجاهدين ص ٨٠)

<u>تحمل الشدائد</u>

طريق الدعوة والجهاد ليس مفروشا بالورود والأزهار ، بل الذي يسلك هذا الطريق يواجه الصعاب ويبتلى بالشدائد والمحن . هكذا سنة الله تعالى منذ أن خلق الخلق وقدر المقادير، صراع بين الحق والباطل ، وتجاذب بين قوى الخير والشر ، ثم ان الحق ينتصر ، والباطل يندحر ، لأن الله تعالى غالب على أمره وارادته قاهرة جميع الارادات . ومقتضى هذه السنة الالهية أن نعرف سر النجاح والانتصار حتى نتجنب الخسارة والفشل ، هذا السر هو الايمان بالله تعالى والاستقامة على الحق والتضحية في تحقيق أهداف الاسلام وتحمل المشاق في سبيل أداء واجب الدعوة والجهاد . والعقيدة الراسخة تسهل الاتصاف بهذه الأوصاف، وتصوغ الانسان صياغة جديدة يستهين بعدها بكل مكروه .

واجه السيد أحمد وأصحابه في المسيرة الجهادية كثيرا من الصعاب ، وأحيانا اضطروا لأكل أوراق الأشجار والأعشاب والعقاقير ، ومع ذلك لم يسألوا أحدا شيئا ، ولم يفكروا في الحصول على اللذائذ والرغائب ، ولم يتوانوا في أداء الواجب الذي آمنوا به لأجل تحرير العباد من نير الكفار والمشركين وتطهير الأرض من الفساد والطغيان . (أيضا ص ٢٦)

ولعل السطور المتقدمة تكفي للدلالة على فضل العلم ومكانة العلماء ونوعية الصفات التي يجب توفرها فيهم ، وخاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه التحديات ، وازدادت مسئولية العلماء والدعاة ، وتنوعت وسائل الالهاء والاغراء . ان المسلمين مطالبون الآن ـ وكذا في كل وقت ـ بالتحلي بالصفات المذكورة وبجميع الفضائل التي أمر بها القرآن والسنة، وهكذا يمكنهم القيام بالدعوة ومواجهة التحديات المعاصرة وتوجيه الجيل الجديد ، وا لله الموفق للصواب ، وهو الهادي الى سواء السبيل ، ونعم المولى ونعم النصير . ●●●

(بقلم : د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

أعظم آية في القرآن وأفضلها

عن أبى بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسنم سأله : أى آية من كتاب الله أعظم؟ قال : " آية الكرسى" . قال : ليهنك العلم أبا المنذر، أخرجه أحمد، ومسلم، وقد ورد في فضلها غير هذا، لاشتمالها على أصول التوحيد .

وقال تعالى : ﴿ الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ أى : هو المستحق للعبودية لا يستحقها أحد سواه .

وقال تعالى : ﴿ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ فيه بيان توحيد الألوهية والربوبية، وحصرهما فيه سبحانه وتعالى .

وقال تعالى : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الاسلام﴾.

(الدين الخالص للعلامة السيد محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري رحمه الله ١/ ٢٠)

المجتمع الاسلامي :

حطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن الدعوة إلى نزول للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطيز جداله تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة . رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه .

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارا أو اضطرارا بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ونجد واضحا على لسان الكثير من الكتاب بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه .

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيماحرم الله أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط لأنه

يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه .

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقهاالحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها .

فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه .

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجال هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها .

ومعنى هذا : أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها . وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء علىمعنوياتها وتحطيم لشخصيتها ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف . فالذي يقوم بهذا الدور هو الأم قد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول .

والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة علىكل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم الصغار وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء . فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيا ومعنويا وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى .

قال الله جل وعلا ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض

وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ (١) فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجل بفضله عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك . وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيها عن التبرج معناه : النهي عن الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك، لأن اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهى عنه، وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوقه المطلوب شرعا من المسلمة أن تقوم بها .

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه قال الله جل وعلا : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا ﴾ (٢) فأمر الله أمهات المؤمنين ، وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك - بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهن وإبعادهن عن وسائل الفساد لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج كما يفضى إلى شرور أخرى ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر وذلك بإقامتهن الصلاة وإيتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - . ثم وجههن إلى ما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الأرجاس والأنجاس ويرشد إلى الحق والصواب . وقال الله تعالى : ﴿ يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن لا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ﴾ (٣) فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه - أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب وذلك إذا

(١) سورة النساء الآية ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب الآيتان ٣٣ - ٣٤ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٩ .

أردن الخروج لحاجة مثلا لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب . فإذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجال واختلاطها معهم وإبداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة .

قال الله جل وعلا ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ (١) .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر وحفظ الفرج عن الزنا ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم، ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة . وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الاجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له. فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمورالتي يستحيل معها غض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها.

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها، وأمرهن الله بإسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها لأن الجيب محل الرأس والوجه، فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الأعمال . والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير . كيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنبا إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال أو تساويه في جميع ماتقوم به .

والإسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلىالأمور المحرمة ، وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلى الطمع فيهن كما

(١) سورة النور الآيتان ٣٠ ـ ٣١ .

في قوله عز وجل : ﴿ يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ (١) يعنى مرض الشهوة .فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط .

ومن البدهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لابد أن تكلمهم وأن يكلموها ولابد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له . وا لله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب وما ذاك إلا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر فالحجاب يمنع ـ بإذن ا لله ـ من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة قال ا لله عزوجل : ﴿ وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من ورآء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ (٢) الآية . وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها باللباس هو بيتها . وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر. وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي وقد سمى ا لله مكث المرأة في بيتها قراراً وهذا المعنى من أسمى المعانى الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها . فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه . ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا ما ذي محرم وعن السفر إلا مع ذي محرم سدا لذريعة الفساد وإغلاقا لباب الإثم وحسما لأسباب الشر وحماية للنوعين من مكايد الشيطان ولهذا صح عن رسول ا لله ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ : " ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء " وصح عنه ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ أنه قال : " اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائل كانت في النساء " .

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهرالنصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها إلا من نوّر ا لله قلبه وتفقه في الدين وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض وكانت في

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٢ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض، ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بعض الغزوات . والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لايترتب عليه ما يخشى عليهن من الفساد لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تماما عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغزو فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق . وأيضا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا - وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم وأقرب إلى التطبيق العملي لكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن؟ هل وسعوا الدائرة كماينادي دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها؟ أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها .

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة، أما ما يدعى في هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل، كالرجل فهو لايتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود لأن طبيعة الرجال إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والانس والاستراحة إلى الحديث والكلام، وبعض الشيء يجر إلى بعض . وإغلاق الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل .

فالإسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليها . ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق، لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال، وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي

والمعنوي، وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة وانسجام الأسرة وانهيار صرحها وفساد أخلاق الأولاد ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المراة . وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها فمنعها من تولى الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسئوليات عامة لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " رواه البخاري في صحيحه . ففتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفا لما يريده الإسلام من سعادتها ـ واستقرارها. فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل .وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط ـ أن الرجل والمرأة لايتساويان فطريا ولا طبيعيا فضلا عما ورد في الكتاب والسنة واضحا جليا في اختلاف الطبيعتين والواجبين . والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المنشأ في الحيلة وهو في الخصام غير مبين بالرجال، يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما .

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال ما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق .ولكن نظرا إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال العرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكلام علماء المسلمين. رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك، ويعلمون أن ماجاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن .

قالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك : (إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على المرأة . إلى أن قالت : علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد .

وقال شوبنهور الألماني : (قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة

لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفعته وسهل عليها التعالى في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنئ آرائها) .

وقال اللورد بيرون : (لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير) أهـ .

وقال ساموبل سمايلس الإنجليزي : (إن النظام الذي يقضى بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية . فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة إذ وظيفة المرأة الحقيقية هى القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل خالية وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الإهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا العواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة) .

وقالت الدكتورة ايدايلين : (إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ثم قالت إن التجارب، أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل من التدهور الذي يسير فيه) .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي : (إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة) .

وقال عضو آخر : (إن الله عند ما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن

تتركهم لتعمل في الخارج بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال) .

وقال شوبنهور الألماني أيضا : أتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لترى النتيجة ولا تنسوا أنكم سترثون معي للفضيلة والعفة والأدب وإذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة . ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه المرأة بين الفقه والقانون .

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط التي هي نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال لطال المقال ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة .

والخلاصة : إن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة فإن كان عندها فضل ففي الإمكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ذلك مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه، كل في جهة اختصاصه . ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وإرشاد وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجزاهن الله عن ذلك خيرا وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم .

والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه وأن يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان إنه جواد كريم وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

☆ ☆ ☆

العالم الإسلامي سياسيا :

إنهيار الدولة العثمانية وآثارها

(١) بقلم : الشيخ احسن جميل عبد البصير المدني
شيخ الجامعة السلفية، بنارس

كانت الدولة العثمانية آخر حاجز إسلامي في وجه أوربا الصليبية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فهي التي منعت الغزو الصليبي للعالم الإسلامي على الأقل من بوابته الأمامية طوال ثلاثة قرون، وحالت دون إحتلال الوطن العربي أربعة قرون كاملة، بل أنها طرقت أبواب فينا، وقهرت شرق أوربا، حتى أصبح إسم " تركي " مصدر رعب لدى الأوربيين لكن طبقت عليها سنة الله في الكون، "وتلك الأيام نداولها بين الناس" ، (١) فبدأت تضعف في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وبلغت أوج الإنحطاط في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وكان سبب هذا الضعف هو ترك السلاطين الأتراك المنهج الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله، وسلك عليه خلفاؤه الراشدون ومن تبعهم بإحسان، فغفلوا عن واجبهم تجاه شعوبهم، وأهملوا أعداءهم، فساد الجهل والفسق والبعد عن تعاليم الإسلام الصحيحة في المجتمع المسلم، ووجدت بذلك عدة عوامل أخرى التي ساعدت أعداء الإسلام للقضاء على هذا الحصن المنيع، فانتهزوا هذه الفرصة، واتحدوا لإنهاء القضية الشرقية التي كانوا يخططون لها منذ قرون، فكانت لسقوط الدولة العثمانية أسباب نشأت من داخلها، إلى جانب تلك المخططات التي باشرت لهدم هذا الحصن المنيع، ولنعط كلا منهما كلمة :

(١) آل عمران : الآية ١٤٠

الأسباب الداخلية :

١ ـ جمود العلماء وسد باب الإجتهاد : كان العلماء يدعون بانسداد باب الإجتهاد، ويصرون على الإكتفاء بالفروع الفقهية التي استنبطها الفقهاء قبل القرن الرابع الهجري، ويناظرون فيما بينهم في المسائل التي لا تتعلق بالحياة المعاصرة لا من قريب ولا من بعيد، بل كانوا يخالفون العلوم الجديدة والإكتشافات الحديثة، ويعبرون تعليمها بالكفر والزندقة، فما كانوا يستطيعون أن يقدموا حلولا للمشاكل المتجددة في ضوء الكتاب والسنة، مماجعل الجيل الجديد ينفر عن الدين الإسلامي ويفهمه عقبة في سبيل النهضة والرقي. وحصول العلوم الحديثة لمسايرة العصر الحديث فضعفت صلته بالدين، وبدأ ينظرالى كل ما ياتى من الغرب رمزا للتقدم .

٢ـ التخلى عن منهج الله : إن المتتبع لتاريخ الخلافة الإسلامية يجد أن حكام الدولة الإسلامية وولاتها كلما تنكبوا عن جادة الصواب والهدى حل الظلم والتفرق محل العدل والوحدة، وحينئذ تعطل بعض الأحكام الشرعية لأسباب وظروف، لكن هذا التعطيل لن يستمر، بل عاد الأمر إلى وضعه السليم إلا أنه لن يجد فيه تعطيل شرع الله عزوجل كلية بحيث يصل الأمر إلى فصل الدين عن الدولة، فإن ذلك لم يحدث في تاريخ الخلافة الإسلامية إلا في أواخر الخلافة العثمانية، وقد حصل هذا الإنحراف أولا في عهد السلطان عبد المجيد الأول الذي تبنى المنهج الغربي الأوربي تحت ستار التقدم والتطور، وأصدر فرمانى التنظيمات عامى ١٨٥٤ ـ ١٨٥٦م، ومن ذلك التاريخ أقصيت الشرعية الإسلامية واستبدلت مكانها القوانين الفرنسية والإيطالية وغيرهما، وعطلت الأحكام الشرعية بدون إعلان رسمى، فكان إقصاء شرع الله ومنهجه من أهم أسباب سقوط الدولة العثمانية، لأن ذلك اعطى العدو فرصة التلاعب بشريعة الله وإدخال الشك فيها، والتدخل في شئون الدولة .

٣ ـ ضعف القوة العسكرية في القرون الأخيرة، وجاء ذلك لعدم الإهتمام بالتطور الصناعى والعلمي الذي يضيف كل يوم سلاحا جديدا، لأن القوة العسكرية ما لم تصاحبها نهضة على مستوى جميع الأمة سرعان ما تنقلب وبالا على الأمة ذاتها، مع أننا نجد أن القوة العسكرية في

الدولة العثمانية لم تجد أى حضارة تسندها وتطورها، بل أنه لما قام السلطان السليم الثالث وخليفته السلطان محمود بالتنظيمات العسكرية حسب مقتضيات العصر لمجاراة الشعوب الأوربية علميا وعسكريا، عارضها العلماء الذين كانوا بعيدين عن فهم المقتضيات الجديدة والتطورات الحديثة، وأعقب ذلك بالثورة الإنكشارية، حيث أنهم رفضوا كل محاولة للتجديد أو التدرب على أسلحة جديدة، وأيدها كثير من العلماء، حتى اضطر بذلك السلطان محمود إلى إبادة الإنكشارية، مع أن هذه هى القوة التي أعطت العمانيين مبرر وجودهم وحكمهم. (١)

٤ ـ إختلال نظام الجيش الإنكشاري لوقوعه تحت قيادات فاسدة : فصار مطية لتنافس رجال الدولة وامراء الأسرة الحاكمة، وتسبب إلى وقوع عدة إنقلابات، وكان كثير من رجال الدولة يستخدمونه لتنفيذ مكايدهم الشخصية، فكثرت الثورات، وغد السلاطين ألعوبة في أيديهم ينصبون من يشاؤن ويخلعون من يشاؤن، وقد إرتبكت أحوال الدولة الداخلية إرتباكا شديدا، وصار يتولى أمور الدولة وزراء وولاة جهلة طغاة

٥ ـ سوء الأحوال الداخلية : لقد اشغلت الأستانة بأحوالها الداخلية وتدبير شئونها امام المؤامرات والدسائس، فغفلت الدولة عن بقية أقطارها، وساءت الإدارة في الولايات التابعة لها، وتفرد كثير من حكام الولايات بحكم مطلق، فوقعت كثير من الثورات والفتن في أرجاء الدولة بسبب تصرف الولاة ومطامع الزعماء . وتسبب ذلك تكرار الحملات والوقائع العسكرية للتنكيل والتاديب، فغرقت البلاد في الدماء والإضطراب، كما كان سوء الأحوال الداخلية مدعاة إلى استدانة الدولة، فكانت ديون الدولة في آخر أيام السلطان عبد الحميد الأول ٢٥ مليون ليرة، وبلغت في عهد عبد العزيز ـ بعد ١٢ سنة ـ إلى ٢٥٠ مليون ليرة، (٢) وأدى ذلك كله إلى ضعف الدولة وتدهورها .

٦ ـ الفتن والدماء التي وقعت لأجل كثرة المنافسات بين الإخوة : وقد بدأت هذه المنافسات

(١) انظر للتفصيل عن الجيش الإنكشاري : دائرة المعارف الإسلامية، مادة ترك .

(٢) انظر : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ٤٣

من عهد بايزيد الثاني، فكان السلاطين يضطهدون إخوانهم أو يحبسونهم أو يقتلونهم خوفا من منافستهم وتمردهم عليهم، حتى أن محمدا الثالث بن مراد الثالث قتل تسعة عشر من إخوته فور جلوسه على عرش السلطنة . (١)

٧ ـ جهل معظم الوزراء وفساد أخلاقهم وخيانة كثير منهم في الشئون الداخلية والخارجية وفشو الرشوة، والفساد بين رجال الدولة وموظفيها، واستغلالهم نفوذهم في الدولة لصالحهم، مما أدى إلى تنفير الشعوب والعسكريين من الدولة .

الأسباب الخارجية :

١ ـ حصول الأوربيين على الإمتيازات الأجنبية : وكان سليم القانونى أول من منحها لملك فرنسا عام ١٥٣٦م في وقت كانت الدولة قوية وعلى أوج رقاها، فلم يخطر ببال أحدهم بأن هذه الإمتيازات سوف تعود خطرا على الدولة نفسها، وبأن وراء حصولها أيادى صليبية حاقدة لكن لما ضعفت الدولة العثمانية، بدأت الدول الإستعمارية تستغلها وتستعملها للتجسس والمؤامرة ضد الدولة ، بل كانت تمنحها لعدد من رعايا عثمانيين أنفسهم مقابل مبلغ كبير يستغلوها في وجوه مختلفة، كما استفاد بذلك المبشرون في العصور الأخيرة داخل الدولة(٢)

٢ـ مهاجمة أعداء الإسلام من فرنسا وإنجلترا وروسيا على أرجاء الدولة حينا بعد حين، وخوض الأتراك في تلك المعارك، حتى أنهكت قوى الدولة وعملت عوامل الإنحلال الأخرى على انهيارها .

٣ ـ التفوق الصناعى والتكنولوجي الذي حصل لأوربا في القرن التاسع عشر الميلادي على العالم الإسلامي، ولم يحدث قط ان امتلك عدو مثل هذا التفوق عبر التازيخ، حتى قال توكفيل عام ١٨٥٥م: إن الأجناس الأوربية كثيرا ما تكون اكثر الأجناس شرا، لكنهم على الأقل أشرار، منحهم الله قوة وإرادة، ويبدو أنه قد قدر لهم أن يكونوا لوقت ما على رأس الجنس البشرى ولا شئ على وجه الأرض كلها سيقاوم تأثيرها . (٣)

(١) انظر : نشأة الحركة الحديثة محمد عزت دروزة ١٦٣ .

(٢) انظر : التبشير والإستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدى وعمر فروخ :١٣٣، ١٣٤.

(٣) القومية والغزو الفكرى، جلال كشك ١٩٦ .

٤ ـ لكن السبب المباشر هو مؤامرة الصهيونية العالمية ضد الدولة العثمانية، ووفاقها مع الصليبية الحاقدة لهذا الغرض، ونذكر تفصيل ذلك في السطور الآتية :

من المعروف ان الغرب كان يحمل حقد الحروب الصليبية، ولم يتخل عنه في أى زمن من الأزمان، بل أن هذا الحقد جرى في دمائهم جيلا بعد جيل، وورثوه نسلا بعد نسل، فكانوا يناوشون الدولة العثمانية التي مدت نفوذها إلى معظم أجزاء آسيا وأفريقيا وإلى قلب قارة أوربا وسيطرت عليها خمس قرون، فكانوا يحاربونها وقتا بعد وقت، لكنهم ما استطاعوا أن يتغلبوا عليها لقوتها ولوحدتها وتمسكها بتعاليم الإسلام، لكن لما بدأت الدولة تضعف ودب إليها الإنحلال، إنتهز أعداء الإسلام هذه الفرصة، فسلكوا مسلك المكر والخداع وبدأوا يبسطون نفوذهم في مقاليد الدولة، ويستغلون وزراءها وموظفيها لأهدافهم الصليبية، فما أن انتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إلا وقد تغلغلت الدول الإستعمارية في أفريقيا كلها، ومعظم أجزاء آسيا وأوربا، ولم يبق في سيطرة الدولة العثمانية إلا بلاد الأناضول وجزء من البلقان والشام والعراق والأردن .

وكذلك استقل يهود الدونمة ـ الجالية التي كانت تستقر في سالونيك ـ هذه الفرصة فبسطوا نفوذهم في الدولة، بل صار السلاطين في تلك الفترة تحت ضغطهم، فهم الذين تسببوا لعزل الخليفتين عبد العزيز ومراد الخامس وتنصيب السلطان عبد الحميد الثاني على الخلافة، والذي عمل لذلك هو مدحت باشا ـ ذلك اليهودى الماسونى ـ بعد أن تعهد عبد الحميد بالتصديق على الدستور .

لكن لما استقر الأمر للسلطان عبد الحميد أدرك بذكائه وبعد نظره أن مدحت باشا ورفاقه من اليهود يدبرون خضوع الدولة العثمانية إلى الحكومات الأوربية، بحجة الإصلاح وحماية الرعايا من غير المسلمين خاصة يهود الدونمة، وأن دعوتهم إلى الحرية خادعة مضللة، ولذلك عزله السلطان عن منصبه عام ١٨٧٧م ، ثم نفاه إلى أوربا، وأخيرا قدمه للمحاكمة على جريمة قتل السلطان عبد العزيز، فحكم عليه ورفاقه بالإعدام، لكن السلطان خفف

نهم، واكتفى بنفي مدحت باشا الىالطائف حيث مات في سجنه مخنوقا، وبعد ذلك ألغى السلطان الدستور (١) لكن ضغط اليهود لم يزل قائما على الدولة .

وكانت الدول الإستعمارية في هذه الفترة طامعة في تقسيم تركة الرجل المريض والقضاء على المسألة الشرقية، فقد كانت روسيا تهاجم على أرجاء الدولة من جانب، حيث رأت أن الوقت قد حان لتصفية الإمبراطورية الإسلامية لتحل محلها مجموعة من الدول الضعيفة التي لا تستطيع أن تقاوم الزحف الروسي نحو المياه الدافئة ليحصل على حصته في اقتسام أفريقيا وآسيا، ومن جانب آخر كانت القوتان العظيمتان في ذلك الوقت ـ انجلترا وفرنسا ـ تحاولان للتدخل في شئون الدولة بحجة الإصلاح، وتستغلان كل فرصة لاحتلال البلاد الإسلامية وتمزيق وحدة المسلمين، حيث أن فرنسا بدأت تتدخل في الشئون الداخلية باعلان حمايتها للرعايا المسيحيين داخل الدولة وأما انجلترا فقد تدخلت باعلان حمايتها لليهود عام ١٨٤٠م ، وبالتشجيع لليونان علىالثورة لنيل استقلالها باسم إحياء الحضارة اليونانية .

وعند ما أحس السلطان عبد الحميد هذا الموقف الحرج من أعداء الإسلام رفع لواء الجامعة الإسلامية، وكان مفهومها أساسا هو تجمع المسلمين في جبهة واحدة لمقاومة النفوذ الإستعماري الزاحف إلى العالم الإسلامي، وكان شعارها الوحدة الإسلامية وتجمع المسلمين تحت راية الدولة العثمانية وإن كانواخارجين عن سلطتها، يقول كرومرمبينا المقصود من الجامعة الإسلامية :

" المقصود من الجامعة الإسلامية بوجه الإجمال إجتماع المسلمين في العالم كله على تحدى قوات الدول الأوربية ومقاومتها، فاذا نظر إليها من هذا الوجه وجب على كل الأمم الأوربية التي لها مصالح سياسية في الشرق أن تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة، لأنها لا يمكن أن تؤدى إلى حوادث متفرقة، فتضرم فيها ميزان التعصب الدينى في جهات مختلفة في العالم " . (١)

وبالفعل حصل كما توقع كرومر، فجاشت الحمية الدينية في قلوب المسلمين، فرحبت

(١) انظر : الأفعى اليهودية، عبد الله التل ٨٣ ـ ٨٤ .

(٢) العالم الإسلامي والإستعمار السياسى والثقافي والإجتماعى. أنور الجندي ١٨٣ .

هذه الدعوة من جميع أرجاء العالم الإسلامي، حيث أنهم لم يجدوا نقطة إلتقاء سوى الدولة العثمانية التي كانت تضم العرب والعجم، وترهب أعداء الإسلام باسم الخلافة، كما اعترف بذلك لوتروب استودارد : " فقد استطاع عبد الحميد أن ينشر الدعوة في سبيل الجامعة الإسلامية الكبرى في أوسع آفاقها، ويحيى الشعور بالوحدة العامة والتضامن المتمسك بعضه ببعض في جميع الأمم الإسلامية أحياء نشيطا ". (١)

وكذلك حاول السلطان عبد الحميد أن يتخذ المانيا التي انتصرت في حرب السبعين على فرنسا ذريعة للتخويف والتهديد، ووسيلة لتقليل الضغط البريطاني والفرنسي على الدولة، فاتفق معهاعلى إصلاح المواصلات الداخلية، ومنحها عام ١٨٨٨م، امتيازا بمد الخط الحديدي إلى أرجاء الدولة حتى يتيسر ربط أهم بلدان الدولة بالعاصمة. ومن بين هذا المشروع ربط القسطنطينيه بالحجاز، كما استعان منها لتسليح الجيش التركي على الطريقة الحديثة. (٢)

وبذلك استطاع السلطان عبد الحميد أن يشغل أوربا بمشاكلها الخاصة، وأن يحبط مؤامرتها في داخلها، فبدأ الأعداء يشعرون حراجة هذا الموقف العظيم، وجعلوا يدبرون لمقاومته، يقول بيهم : " إن أوربا خاصة انجلترا وفرنسا الدولتين اللتين تحكمان أكبر عدد من المسلمين شعرتا بحراجة الموقف إزاء التفاف العالم الإسلامي حول الخليفة وحسبت لها ألف حساب . " (٣)

ومن ناحية أخرى ! تفق الصهيونيون على إقامة وطن يهودى في فلسطين، وذلك في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م بفلسفة مخططة قوامها بناء هيكل سليمان وكان الغرض هو بدء العمل للسيطرة على العالم - كما تحلمه الصهيونية - يقول الدكتور ناحوم غولدمان اليهودى معترفا بذلك : " لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي بالنسبة إليهم، ولا لأن مخزون أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة من

(١) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب استودارد، ترجمة عجاج نويهض ١/ ٣١٠ .

(٢) انظر : الإسلام في القرن العشرين، عباس محمود العقاد : ٥٤ - ٥٥ .

(٣) القومية والغزو الفكرى، جلال كشك ٢٠٦ .

مخزون الأمريكتين مجتمعتين، بل لأن فلسطين هى ملتقى أوربا وآسيا وأفريقيا، ولأن فلسطين تشكل في الواقع نقطة الإرتكاز الحقيقية لكل قوى العالم، ولأنها المركز الإستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم " .(١)

وبعد هذا المؤتمر اتجه الصهيونيون برئاسة هرتسل تيودور إلى السلطان عبد الحميد بمشروع قوامه السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين لاستيطانها مقابل عروض مغرية تالية :

١ ـ مساعدة السلطان على إنشاء أسطول بحرى .

٢ ـ معاضدته في سياسته الأوربية .

٣ ـ إنشاء جامعة عثمانية في القدس تغني الطلاب عن الذهاب إلى جامعات أوربية .

٤ ـ تحسين أوضاع السلطنة العمرانية .

٥ ـ عقد قروض مالية لتغطية تكاليف المشروعات المقررة . (٢)

لكن السلطان فطن هذه المؤامرة، ورفض الطلب، وكان مما قال ردا على هرتسل :

" إنكم لو دفعتم ملأ الدنيا ذهبا فضلا عن مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الأمة الإسلامية مايزيد عن ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين. " (٣)

لكن اليهود لم ينسوا عن ذلك، فكرروا الطلب، ولكن السلطان كان مصمما على عدم تحقيق أغراضهم، فقال لهم صراحة : " إنصحوا الدكتور هرتسل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي، لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت إمبراطوريتي فلعلهم يستطيعون آنذاك أن ياخذوا فلسطين بلا ثمن. " (٤)

(١) مقدمة احمد راتب عرموش على كتاب : حكومة العالم الخفية، شيريب سبيريد وفيتش : ٣٤

(٢) جذور البلاء، عبد الله التل : ١٥٠

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد السياسية : ٣٧ .

(٤) العالم الإسلامي والإستعمار السياسى والثقافي والإجتماعى، انور الجندى : ٤٦٣ .

فمنع السلطان عبد الحميد اليهود من الدخول في فلسطين، واعتبرهم رعايا عثمانيين في غيرها من البلاد، وكان هذا العرض عام ١٩٠٢م مقدمة لإسقاط الخليفة عام ١٩٠٩م بعد انقلاب الإتحاديين عام ١٩٠٨م .

وحينما أدرك اليهود أن السلطان عبد الحميد عقبة في وجه أطماعهم زادوا من تآمرهم لاسقاطه، ولذلك اتحدت الصهيونية العالمية مع الدول الإستعمارية للمؤامرة والثورة ضد الدولة العثمانية، حيث أن الإستعمار قد وجد في المخطط الصهيوني عاملا هاما في تحقيق وجوده وضغطه على العالم الإسلامي، وذلك باقامة احتلال استيطاني، أخطر أثرا من الإحتلال العسكري والسياسي، في بقعة من أدق بقاع العالم الإسلامي، فبدأ تحرك النفوذ الأجنبي مع الحركة الصهيونية في سبيل تمزيق الوحدة الإسلامية بتفريقها بين قارة آسيا وقارة أفريقيا .

واتجهت الحركة الصهيوبية للعمل الفوري من أجل تحقيق هدفها، وخططت لذلك خطة مدبرة مشتملة على أربع نكات :

١ ـ إزاحة السلطان عبد الحميد من الخلافة .

٢ ـ محاربة فكرة الجامعة الإسلامية .

٣ ـ إلغاء الخلافة الإسلامية .

٤ ـ تحويل تركيا إلى دولة قومية علمانية معادية للإسلام .

واستغلت الصهيونية لتنفيذ خطتها القوى التالية :

١ـ يهود الدونمة : وهى الجالية التي طردت من أسبانيا عام ١٤٩٢م، واستقرت في سالونيك، فتظاهر بعضهم باعتناق الإسلام بعد معركة المسيح الدجال سبتاى سيفى الذي ادعى أنه المسيح المنتظر لتخليص اليهود، وتسليمهم زمام حكم العالم بعد إعادتهم إلى أرض الميعاد، فلما قبض عليه تظاهر بالإسلام، وتبعه كثير من أتباعه من اليهود، فنجوا من القتل، ثم استطاعوا بمكرهم أن يتولوا أعلى مناصب الدولة لتمهيد طريق القضاء على الخلافة، وكان من أشهر يهود الدونمة مدحت باشا الذي تظاهر بالإسلام مبطنا يهوديته الحاقدة، فوصل بمكره وخداعه إلى أعلى مناصب الدولة مما سهل له من بذر الفتن في الدولة (كما ذهب أكثر الباحثين إلى أن

. أصل مصطفى كمال يرجع إلى يهود الدونمة . (١)

وقد لعب يهود الدونمة دورا هاما في إشعال نار الفتن ضد السلطان عبد الحميد. واستطاعوا أن يخدعوا عددا كبيرا من الضباط الأتراك المسلمين. فضموهم اليهم كما ضموا إليهم عددا من المجرمين والارهابيين من الأرناؤط و البلغار والصرب . (٢)

٢ ـ الجمعيات السرية : لقد استعملت الصهيونية لهذا الغرض عدة جمعيات سرية، وخاصة الماسونية التي حملت على كاهلها هدم الخلافة الإسلامية. فأسست جمعية تركيا الفتاة على يد مدحت باشا بمساعدة محافل الماسون في سالونيك، ثم تفرعت عنها جمعية باسم حزب الإتحاد والترقي التي أعلنت شعار الحرية والإخاء والمساواة، وهو شعار الثورة الفرنسية التي دبرها الماسون كذلك، ومن الأدلة الواضحة على علاقة أعضاء الحزب وادرقى بالماسونية وبالتالى بالصهيونية العالمية ما نقله زين نور الدين زين عن كتاب : " **Hand Books** " إن قادة جمعية الإتحاد والترقى وزعماؤها كانوا جميعا وبدون إستثناء من البنائين الأحرار (اى الماسونيين)، وإن يهود سالونيكا كانوا جزءا لا يتجزى من جمعية الإتحاد والترقى " (٣)

وكان من أبرز اعضاء حزب الإتحاد والترقى ضابط شاب مصطفى كمال باشا الذي إعتنق فيمابعد الماسونية رسميا. وصار عضوا في محفل " فيدانا" ، وقد يوكد الدكتور رامزور علاقة مصطفى كمال بالماسونية، ودوره الرئيسي في تأسيس جمعيات الثورة التي كانت تسعى لهدم الخلافة العثمانية، فيقول : " إن مصطفى كمال وصل إلى سالونيك مسقط رأسه متسللا عن طريق مصر، وفي سالونيك دبر له أعوانه إجازة أربعة أشهر، قضاها في العمل الجاد لتنظيم الرفاق من الماسون ويهود الدونمة وبعض الضباط المسلمين السذج، وبعد انتهاء اجازته حاول أن ينقل إلى سالونيك نهائيا، ونجح في ذلك عام ١٩٠٧م ليكون قريبا من الفتن والأحداث التي مهدت لإنقلاب عام ١٩٠٨م و تجريد السلطان من سلطته . " (٤)

فقامت هذه التنظيمات والجمعيات لنشر الدعاية الكاذبة ضد السلطان عبد الحميد، فلم تترك عيبا من عيوب الحكم إلا وألصقته بحكمه، حتى أصبح رمزا للظلم والإستبداد والقسوة . (يتبع)

(١) مجلة الوعى الإسلامي، الكويت، نوفمبر ١٩٦٥م : ٦٦ نقلا عن الافعى اليهودية ٨٥ .
(٢) انظر الأفعى اليهودية، عبد الله التل ٨٧ .
(٣) نشوء القومية العربية، زين نور الدين زين ٨٦ .
(٤) الأفعى اليهودية، عبد الله التل : ٨٥ ـ ٨٦ .

بحوث ودراسات .

الإســـراء والمـعـراج

اعداد : الشيخ نعيم الدين محمد ابراهيم
الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس (٨ - ٨)

الفوائد التي اشتملت عليها آية الاسراء والمعراج

ولقد اشتملت آية الإسراء والمعراج على فوائد كثيرة منها :

دلالة المعراج على إثبات صفة العلو لله تعالى إذ لو لم يكن ربنا متصفا بالعلو لما كان للمعراج أى فائدة .

والمعراج يبطل قول من يقول : " إنه سبحانه في كل مكان " فان قصدوا أنه في كل مكان بذاته تعالى فهذا باطل إذ الاماكن مخلوقة وحادثة والله سبحانه وتعالى خالقها . ولو قصدوا بعلمه او بر حمته أو بمظاهر قدرته فهذا حق لا جدال فيه .

يمجد الله نفسه بقوله (سبحان) وينزه ذاته العلية عما لا يليق بجلاله، ويعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره (١) قال النحويون : (سبحان) اسم علم على التسبيح يقال : سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر . وسبحان الله علم على التسبيح كعثمان للرجل وحيث كان المسمى معنى لا عينا وجنسا لا شخصا لم تكن اضافته من قبيل ما في (زيد المعارك او حاتم طى) وانتصابه بفعل محذو ف تقديره : اسبح الله سبحانا الخ.

وفيه ما لا يخفى من الدلالة على التنزيه البليغ من حيث الإشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والإبعاد في الأرض، ومن جهة النقل الى التفعيل، ومن جهة العدول من المصدر

(١) تفسير القاسمي لمحمد جمال الدين القاسمي ١/ ٣٨٨٣

الى الإسم الموضوع له خاصة لا سيما وهو علم يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن، ومن جهة قيامه مقام المصدر مع الفعل .

وقيل : هو مصدر كغفران بمعنى التنزه، ففيه مبالغة من حيث إضافة التنزه الى ذاته المقدسة ومناسبة تامة بين المحذوف وبين ماعطف عليه في قوله سبحانه وتعالى كأنه قيل : تنزه ا لله بذاته وتعالى . (١)

وقوله (أسرى بعبده) وقد تقدم الكلام المتعلق بأسرى في أول بحثي .

أجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون على أن المراد بالعبد محمد صلىا لله عليه وسلم لم يختلف احد من الأمة في ذلك وقوله (بعبده) اضافة تشريف وتعظيم وتبجيل وتفخيم وتكريم ومنه قول بعضهم :

لا تدعني إلا بيا عبدها   فإنه أشرف أسمائي . (٢)

قال أبو القاسم سليمان الانصاري : لما وصل محمد صلىا لله عليه وسلم الى الدرجات العلية والرتب الرفيعة ليلة المعراج أوحى ا لله عزوجل اليه : يا محمد بم أشرفك قال : يارب بنسبتي إليك بالعبودية فانزل ا لله سبحانه (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا)

قال العلماء : لو كان لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إسم اشرف منه لسماه به تلك الحالة (٣) لأن ا لله تعالى ذكر بسمة العبودية في أشرف مقامه : مقام الإسراء فقال : (سبحان الذي أسرى بعبده) ومقام الدعوة فقال : (وانه لما قام عبد ا لله يدعوه) (٤) ومقام التحدى فقال : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) (٥)

وفي مقام الشفاعة : أن المسيح يقول لهم : اذهبوا الى محمد، عبد غفر ا لله له ما تقدم

(١) انظر تفسير ابن السعود لابي السعود بن محمد العمادى ٣/ ٤٢١ وتفسير الخازن ٣/ ١٤٤ . وفتح القدير ٣/ ٢٦

(٢) تفسير الخازن ٣/.١٤٤

(٣) تفسير بحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهيربأبي حيان الاندلسي ٦ ٥

(٤) سورة الجن : ١٩ .

(٥)سورة البقرة · ٢٣

من ذنبه وما تأخر . (١)

واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلابد للتصريح بذكر الليل بعده من فائدة فقال الزمخشري : " اراد بقوله (ليلا) بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية، ويشهد لذلك قرأة عبد الله وحذيفة رضي الله تعالى عنهما (من الليل) اى بعض الليل . كقوله (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) (٢) على الأمر بالقيام في بعض الليل " (٣)

وفي تخصيص الليل إعلام بفضله لأنه وقت السر والنجوى والتجلى الأسمى، ولذلك كان أكثر عبادته بالليل (٤)

وقوله (من المسجد الحرام) هو المسجد المحيط بالكعبة بعينه وهو قول أنس رضي الله عنه وقيل : من الحجر. وقيل : من بين زمزم والمقام . وقيل : بين شعب أبي طالب. وقيل: من بيت أم هاني . وقيل : من سقف بيته عليه السلام وعلى هذه الاقوال الثلاثة يكون قد اطلق المسجد الحرام على مكة " (٥)

وسمى حراما كبلده لكونه لا يحل انتهاكه بقتال فيه ولا بصيد صيده، ولايقطع شجره ولا كلئته .

وقوله (الى المسجد الأقصى) هو مسجد بيت المقدس، وكان يعرف بهيكل سليمان لأنه الذي بناه وشيده، و (الاقصى) بمعنى الأبعد . وسمى بذلك لبعده عن مكة (٦) او سمى به اذ لم يكن حينئذ وراءه مسجد وفي ذلك من تربية معنى التنزيه والتعجب ما لا يخفى (٧)

(١) انظر صحيح البخاري ٤/ ٢٧٩ . ومسند الامام احمد ٢/ ٤٣٥

(٢) سورة الإسراء : ٧٩

(٣) الكشاف لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ٢/ ٤٣٦

(٤) تفسير القاسمي ١٠/ ٣٨٨٤

(٥) تفسير البحر المحيط ٦/ ٥

(٦) تفسير القاسمي ١٠/ ٣٨٨٥

(٧) تفسير ابى السعود ٣/ ٤٢٣

وقال ابن عطية · ويحتمل ان يريد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه، ويكون القصد إظهار العجب في الإسراء الى هذا البعد في ليلة (١)

وقوله (الذي باركنا حوله) يعنى بالأنهار والاشجار والثمار وقيل : سماه مباركا، لانه مقر الانبياء و مهبط الوحي والملائكة وقبلة الانبياء، قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم القيامة (٢)

ومن خصائص (الاقصى) أنه متعبد الأنبياء السابقين ومسرى خاتم النبيين، و معراجه الى السماوات العلى والمشهد الاسمى . بيت نوه الله به في الآيات المفصلة، وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة ... وهو قبلة الصلوة في الملتين وفي صدر الاسلام بعد الهجرتين، وهو أول القبلتين، وثاني المسجدين وثالث الحرمين . لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه . (٣)

وقال الشيرازي في (عرائش البيان، كان بداية المعراج الذهاب إلى الأقصى، لأن هناك الآيات الكبرى من انوار تجليه تعالى لأرواح الأنبياء واشباحهم وهناك بقربه طور سينا وطور زينا ومقام ابراهيم وموسى وعيسى في تلك الجبال مواضع كشوف الحق لـذلك قال : (باركنا حوله)(٤)

وقوله (لنريه) غاية الإسراء (من آياتنا) العظيمة التي من جملتها ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ولا يقدح في ذلك كونه قبل الوحي الى المقصد ومشاهدة بيت المقدس، وتمثل الأنبياء له وقوفه على مقاماتهم العلية عليهم الصلوة والسلام (٥)

وقيل : أراد تعالى أن يريه صلى الله عليه وسلم من الآيات الحسية بعد ما أراه الآيات العقلية، لأن الآيات الحسية أكبر في قطع الشبهة ودفع الوساوس من العقلية إذ لا يشك احد فيما كان سبيل معرفته الحس والعيان . وقد تعترض الشبهة والوساوس في العقليات، لانه لا يشك أحد في نفسه انه هو . فشاء الله عزوجل أن يرى رسوله آيات حسية

(١) تفسير البحر المحيط ٦/ ٦

(٢) تفسير الخازن ٣/ ١٤٥

(٣) تفسير القاسمي ١٠/ ٣٨٨٥

(٤) تفسير القاسمي ١٠/ ٣٨٨٦

(٥) تفسير ابي السعود ٣/ ٤٢٣

فتدفع المنصفين الى قبولها والإيمان بها والاقرار له بالرسالة، اذ ليس ذلك عمل سحر ولا إفتراء ولا أساطير الأولين (١)

وما احسن ما قاله ابن اسحاق : كان في مسراه صلى الله عليه وسلم ومن ذكر منه بلاء وتمحيص، وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه . فيه عبرة لاولى الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين فاسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ماعاين من أمره وسلطانه العظيم، وبقدرته التي يصنع بها ما يريد. (٢)

وقوله (انه هو السميع البصير) قال الزمخشري : انه هو السميع لأقوال محمد صلى الله عليه وسلم والبصير بافعاله العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك . (٣)

وقيل: إنه هو السميع لاقواله ودعائه والبصير لافعاله الحافظ له في ظلمة الليل وقت مسراه

وقيل : (إنه هو السميع) لما قالت له قريش حين اخبرهم بمسراه الى بيت المقدس البصير بما ردوا عليه من التكذيب (٤)

وقال ابن عطية : فيه وعيد شديد من الله للكفار على تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم في أمر الإسراء فهى اشارة لطيفة بليغة الى ذلك اى هو السميع لما تقولون البصير بأفعالكم (٥) .

وقيل: (انه هو السميع) لأقوال جميع خلقه و (البصير) بافعالهم فيجازى كل عامل بعمله وحمله علي العموم أولى (٦)

(١) تفسير القاسمي ٣/ ٣٨٨٧
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٦ - ٣٩٧
(٣) الكشاف ٢/ ٤٣٧
(٤) تفسير الخازن ٣/ ١٤٥
(٥) تفسير البحر المحيط ٦/ ٦
(٦) تفسير الخازن ٣/ ١٤٥

الخـــاتمـــة

من المعجزات التي اختص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة بل في جزء يسير من الليل ليريه من آياته الكبرى، فأرسل جبريل فشق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وأفرغ في قلبه الحكمة والإيمان إعدادا له بهذه الرحلة الخارقة للعادة .

وإنها مرة واحدة، و إن اختلفت الروايات في أدائه ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت اسراءات متعددة فقد أبعد و أغرب، وقال بعض المتأخرين : فإنه عليه الصلوة والسلام اسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، و مرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء وفرح بهذا المسلك، وانه ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات وهذا بعيد جدا لانه لم ينقل هذا عن أحد من السلف.

والحق انه صلى الله عليه وسلم أسرى به بروحه وجسده يقظة لا مناما ولا بروحه فقط من مكة إلى بيت المقدس راكبا على البراق فلما أتى بيت المقدس ربطه في الحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخل في المسجد الأقصى وصلى فيه ركعتين، ثم خرج فاتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه الى السموات السبع وكان كلما مر على واحدة منها استفتح جبريل فيفتح له وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم آدم عليه السلام في السماء الأولى ويحى وعيسى عليهما السلام في السماء الثانية ، ويوسف عليه السلام في الثالثة، وإدريس عليه السلام في الرابعة، وهارون عليه السلام في الخامسة، وموسى عليه السلام في السادسة، وإبراهيم عليه السلام في السابعة، ورأى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

ثم رأى سدرة المنتهى ورفع إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام أى أقلام القدر، ورأى هناك جبريل على صورته التي خلقه الله عليها وله ستمائة جناح، ورأى رفرف أخضر قد سد الأفق .

ثم أدخل الجنة فرأى فيها من النعيم والقصور المعدة للمؤمنين، ونظر في النار فرأى المعذبين والدجال والواقعين في أعراض الناس وخطباء الفتنة، وآكلى الربا، وآكلة أموال اليتامى، والزناة، والهمازين واللمازين، والذين يقعدون على الطريق فيقطعونه وغير ذلك من المشاهد المؤثرة العجيبة .

ثم فرضت على أمته خمسون صلاة فلما رجع إلى موسى نصحه بالرجوع إلى ربه ليسأله التخفيف ففعل مرارا، حتى أمر بخمس صلوات كل يوم رحمة منه ولطفا لعباده، بكل صلوة عشر فذلك خمسون صلاة .

ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه ثم خرج فركب البراق وعاد الى مكة المكرمة بغلس وشاهد قافلة قريش في طريقه، فلما أصبح حدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبالقافلة فآمن من آمن، وجحد بهذه المعجزة من جحد بعد إتمام الحجة عليهم ومن أجل ذلك أسرى به الى بيت المقدس اولا ثم عرج به الى السماء .

أسئل الله تعالى أن يسدد خطانا و يلهمنا الرشد والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

☆ ☆ ☆

<u>قال الله تعالى</u>

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرم إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير. وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ﴾

(سورة الإسراء ١-٢)

تصحيح المفاهيم :

الحق أبلج والباطل لجلج

(٣)

حشر الدين عبد الشهيد السلفي

امتناع الحسين (رضي الله عنه) عن البيعة وخروجه الى الكوفة

قال الأستاذ :

When Yazid succeded to the caliphal office, the local governor of Madina received orders from Yazid to summon Husain and oblain his pledge of loyalty of Yazid . The governor summoned Husain and demanded the pledge which Husain unhesitatingly refused, after this, the Imam went home, delermined to leave Madina .

In the meanwhile, the Imam received many petitions from the people of kufa, the capital of Iraq, to come and lead in an armed rebeltion against Yazid . The Imam therefare decided to go to kufa and fight against Yazidian counter revolution .

((لما ظفر يزيد بمركز الخلافة، أمر والي المدينة بالإرسال إلى الحسين، والحصول على بيعته له على الخلافة، فأرسل الوالي الى الحسين، وطلب منه البيعة ـ التي رفضها الحسين غير متلعثم ـ ، ثم ذهب الإمام إلى بيته . يتخذ قرارا بمغادرة المدينة .

وفي الوقت نفسه تسلم الإمام كتبا كثيرة من قبل أهل الكوفة، عاصمة العراق، بأن

يأتيهم ويقودهم في الثورة المجندة ضد يزيد، ولذلك عزم الإمام على الخروج إلى الكوفة، والقتال ضد الثورة اليزيدية المناوئة .))

وأقول : إن مبعث امتناع الإمام الحسين رضي الله عنه عن البيعة ليزيد بن معاوية على الخلافة، كان شعوره بأنه هو الأولى بالخلافة دون غيره، لا لأن الذي تولى الخلافة، وبايعه الناس عليها، كان ظالما، غاشما، منتهكا للحدود الشرعية، كما يزعم الأستاد وأمثاله . (وسيأتي بيانه في موضعه) وهذا الشعور ليس مما يعاب عليه، وإنما هو أمر طبيعي، يمكن أن ينشأ في نفس كل من ينتمي إلى مثل أسرة الحسين التي خصها الله بكثير الخصائص، وبوصفه منحدرا من سلالة نبوية، ومغترفا من معين الهدى والوحي، لم يبد ذلك في غير محله، وإن بدا يوما، لم يصر عليه، حيث أراد أن يحول بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما في سلمهما، ولكن لم يؤكد على ذلك،نظرا إلى إرادة أخيه، حتى ساهم بنفسه في عملية السلم والمصالحة.

هذا، وقد كان هناك تلاميذ ابن السوداء الذين كرسوا حياتهم في إيجاد الخلاف لتفكك في المجتمع الإسلامي، وقعدوا في كل مرصاد لجلب البلاء والويلات، وإحداث الفتن والكوارث بين أوساط المسلمين، بل جعلوا الإضرار بالأمة بجميع ألوانه نصب أعينهم، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينهضوا بتحقيق ما تكن صدورهم في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. إذ أنه قام بأشد التنكيل عن يعرف بالإفساد، والتشطح في دم عثمان بن عفان رضي الله عنه، مباشرة أو غير مباشرة، والمشاركة في جر الحوادث الفاجعة، قضاء على أيدى الفساد، واحتثن للنفوس الخبيثة من جدورها، إيجادا للأمن والطمأنينة في المسلمين فصاروا في ديارهم جاثمين. وفي المجتمع " خاملين، فلم يرفعوا رؤسهم أمام قوة معاوية الهائلة، و فراسته الباهرة، حتى وافاه الأجل المحتوم . وكان من شدة فراسته، وثقابة نظره في أحوال الجماهير، وألمعيته وحساسيته بما سوف يواجه الأمة، أن عين ابنه يزيد، الذي كان يستوفي جميع مقومات الحكومة، خليفة للمسلمين قبل موته ، من بعد استشارة كثير من الصحابة الأجلاء، حتى لا تقع الأمة مرة ثانية في حماة أخرجها الله منها منذ قليل، إلا أن أخلاف أولئك المنافقين الذين

ـ ق نفوسهم على ما يتمتع به المجتمع الإسلامي، من الراحة والدعة، والأمن والطمأنينة، ووحدة كلمته بعد افتراقها، والعيش الرغد في ظل الحكومة الإسلامية، التي كان يتولاها أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، بكل معاني المنهج الإسلامي، وتطيش عقولهم حنقا عليه، وثأرا منه، إذ أن جميع دسائسهم ومكائدهم قد داسها بقدمه القوية، وأطفأ نيران الفتن التي أضرموها ضد الأمة الإسلامية،بالقضاء علىعواملها، قد تذرعوا بذلك لتحقيق نواياهم الخبيثة، التي يتحينون لها وقتا مناسبا، فانتهزوه . ـ وقد ترك لهم الميدان فسيحا بموت معاوية رضي الله عنه، الذي كان سدا منيعا ـ فصاروا يبحثون عن شخص ذى أثر في الأمة، يرمون السهم من وراء عاتقه، ويؤججون النيران بشحومه، حتى ظفروا بالإمام الحسين رضي الله عنه، وقد اطلعوا على احجامه عن مبايعة يزيد، ورغبته في الخلافة .

فتواردت عليه الكتب من قبلهم بوعود جوفاء، مما زاد رغبته، كما أقنعه بذلك ، ما يوحيه به الوضع الراهن حينذاك، من أن خلافة يزيد لم تستحكم بعد، وأن عددا من الناس نصبوا أنفسهم أدعياء لها، ولكن لما اطلع علىتوطد خلافة يزيد، وتحققها، وخضوع الكوفة ـ بادى الرأى ـ لها، تنازل عما كان عليه، (كما سيأتى بيانه) وذلك إن دل على شئ، فإنه يدل على إخلاصه،وعزوفه عن حظوظ النفس، ولكن أهل الكوفة وجهوا هناك إليه الضغوط، على القتال، بحكم أنهم كانوا يرون منه جانبا لينا لنواياهم، وقد اتخذوا قرارا بإعادة ما قد جربوه من قبل، من إيقاع الأمة الإسلامية في حضرة من نيران الحروب الأهلية في معركتي الجمل وصفين، عبرتأييد على رضي الله عنه ومعاونته، فإن هذه الفرصة، فرصة ذهبية ـ في نظرهم ـ لتشتيت شمل المسلمين، وإحداث فتن الخلاف والتناجز، والتفكك والتوتر في الأمة، مدى حياتها، من وراء حب ومعاونة شخص ذي مرقبة رفيعة . هذه هى الحقيقة التي تكمن في خضم هذه الحادثة المفجعة، لا يتطرق إليها الشك، فإن الصحابة الجلة الفضلاء في مكة المكرمة قد نظروا إلى رسائل الكوفة ورسلها بذاك المنظار، وبذاك منعوه من الخروج إلى الكوفة

وكتبت هذه السطور الناطقة بالواقع، ليسهل على القارئ اتخاذ الموقف الصائب تجاه هذه المأساة، وتفيش عواملها وعناصرها في أكوام المجلدات التأريخية،ففي ضوء تلك السطور ليقرأ القاري ما يلي، والمقام يحتم عليّ أن أتناول الواقعة بجميع ملابساتها، بقدر من تفصيلها، لتفتضح الوجوه الآثمة، ويخرج الوجه البرئ ناصعا، ويكون القارئ على بينة من الحق . فأقول:

لما بلغ أهل الكوفة موت معاوية، وامتناع الحسين، وابن عمر، وابن الزبير عن البيعة، أرجفوا بيزيد، واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا سير الحسين إلى الكوفة،وكتبوا إليه عن نفر منهم : سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر وغيرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الـذي لا إله إلا هو، أما بعد!

فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليهم بغير رضا منهم، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وإنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك، إلينا أخرجناه، حتى تلحقه بالشام - إن شاء الله تعالى - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (١)

وهكذا توالت إليه كتب أهل الكوفة، يمنونه فيها بأمنيات جوفاء، ويعدونه بأكبر النصر والنجدة، كما أقنعوه بحبهم ونصحهم له، حتى أغروه بالخروج، فبعث قبله ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة،يستعرض أحوال الناس، ويأخذ البيعة له، ثم أخذ في إعداد أهبة للسفر، ولما بلغ ذلك أقرباءه وأصدقاءه، قلقوا واضطربوا جدا، لأنهم كانوا يعلمون جيدا ما كان عليه أهل العراق، من الخداع والنفاق، والغدر والخيانة، والجفاء والخذلان،والقسوة والتعنت، وممن خالفه على هذا السفر عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأبو واقد الليثي، وغيرهم من أقربائه، أمثال محمد بن الحنفية، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان لهذا القلق والاضطراب في نظرتهم جانبان مهمان .

(١) الكامل ٣/ ٣٨٥

أولا : أن خلافة يزيد قد أجمع الناس عليها، إلا عددا قليلا منهم، ومن ثم فإن مثل هذا الإقدام ليؤدى إلى تفريق الأمة، وتشتيت شملها بعد أن جمعها ا لله على كلمة واحدة، ولذلك قال له جابر بن عبد ا لله: اتق ا لله، فلاتضرب الناس بعضهم ببعض .

وثانيا : ما كان عليه أهل الكوفة، من الغدر و الجفاء، والنفاق والخداع، وإثارة الثائرات، وإشعال النيران، فقال له ابن عباس : لا تترك مكة، ولا تبعد عن البيت الحرام، فإن إباك اختار الكوفة على مكة المكرمة ولكن رأيتم ما فعل به أهل الكوفة، حتى اغتالوه، كمله نهبوا أخاك الحسن، وتصدوا لقتله، حتى قتلوه بالسم، فلا تعتمد عليهم، لا على بيعتهم، ولا على حلفهم، ولا على كتبهم ورسائلهم، فقال الحسين : فكل ما تقول حق. وعلى الرغم من أنه رأى كل ما كان يبدى ناصحوه من تخوفات وقلاقل، حقا، إلا أنه لم يترك إرادة السفر، واستدل أيضا على ذلك بقوله : جاء كتاب مسلم بن عقيل، كتب فيه بأن اثنتى عشرة نسمة قد بايعوا على يديه، فلم يبق هناك خطر .

فغادر مكة المكرمة، ورحل إلى الكوفة، ولم يزل يسير، حتى وصل " حاجز " حيث أدرك كتاب عبد ا لله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد، وفيه : أما بعد، فإني أسألك با لله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا، فإني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإني في إثر كتابي . (١)

وقيل : وقام عبد ا لله بن جعفر إلى عمروبن سعيد بن العاص، فقال له : اكتب للحسين كتابا تجعل له الأمان فيه، وتمنيه فيه البر والصلة، واسألة الرجوع، وكان عمرو عامل يزيد على مكة، ففعل عمرو ذلك ، وأرسل الكتاب مع أخيه يحي بن سعيد، ومع عبد ا لله بن جعفر، فلحقاه وقرأ عليه الكتاب، وجهدا أن يرجع، فلم يفعل . ومن هنا بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم : بسم ا لله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم ا لله الذي لا إله إلا هو، أما بعد :

(١) الكامل ٣/ ٤٠٣

فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فنسأل الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى، فاكتموا أمركم وجدوا، فإنى قادم عليكم في أيامى هذه، إن شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١).

ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة ولا يعلم بشئ مماوقع من الأخبار حتى بلغه في الطريق قتل مسلم بن عقيل، وإذا كان بزرود بلغه أيضا مقتل الذي بعثه بكتابه إلى أهل الكوفة، فقال : خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه، وليس عليه منا ذمام (٢) و عند بلوغ مقتل مسلم بن عقيل قال بعض أصحابه : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك، الا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصرو لا شيعة، بل نتخوف أن تكونِ عليك (٣) فصار الحسين يفكر في ذلك، حتى أغرى بني عقيل واستفزهم الكوفيون السبئيون البالغ عددهم ستين رجلا الذين ذهبوا من مكة لإستقبال الحسين، ومازالوا يلتفون حوله كل حين، ومن هنا يمكن القول بأن أسرة الحسين لو أرادوا الرجوع إلى ما قدموا منه ، لم يسمح لهم بذلك أولئك الستون رجلا أعداء الإسلام، لأن تحقيق نواياهم الخبيثة كان في جر الإمام الحسين إلى ساحة القتال، حتى أنطقوهم بقولهم : لا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا، أو نذوق ما ذاق أخونا (٤) وقالوا إقناعا له بما يريدونه : والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع (٥)

فنجح هؤلاء الأشرار بمكرهم ودهاءهم في إقناع الإمام الحسين بالثقة بأهل الكوفة،

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٦٨

(٢) نفس المصدر ٨/ ١٦٨، ١٦٩

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٢٢٥

(٤) البداية والنهاية ٨/ ١٦٨، ١٦٩، وتاريخ الطبرى ٦/ ٢٢٥

(٥) البداية والنهاية ٨/ ١٦٨

وجاءوا به إلى مقتله، على الرغم من أنه هو أصحابه كانوا مستعدين للرجوع إلى أعقابهم، والإمام الحسين، وإن لم يستطع أن يرجع، إلا تفكيره في الرجوع، و تردده وقلقه طول الطريق يشف كل ذلك عن أنه لم يخرج جهادا ضد الكفر والالحاد، ولا أنه استولى على عرش الخلافة كافر وفاسق، وإلا فإنه لم يكن ليتصور البعد عن المناهضة والقتال، بل الحق أن ما صور به الكوفة-أمامه المنافقون - أعداء الإسلام المثيرون الفتن - كان هو يرى أكثر موافقة للخلافة، وتأهب للسفر أيضا، ولكن ما إن قطع نصف الطريق حتى اتضحت الحقيقة، وانكشف ما كان يضمره أهل الفتن والتدمير، فأراد الرجوع، مما يدل على إخلاصه وحسن نيته، يبدأن المنافقين جروه بدهاءهم إلى مقتل رأسه .

هذه هي رؤية أصيلة لتلك الحادثة التي استغلها الشيطان وأعوانه من الإنسان في تفريق الأمة بين طرائق قددا، لا كما يحاول الأستاذ وأمثاله أن يضفوا عليها ما لا يتفق وطبيعة ذلك العصر، وأن يصوروها بما يشوه سمعة الإسلام، ومن هنا يتحقق دحض دعاية الأستاذ بأن الحسين خرج إلى الكوفة للقتال ضد يزيد الذي انتهك كل الحدود الشرعية، كما يفتضح ما يسترونه من وراءها من حقود وضغائن ضد أهل السنة الذين نشأ أئمتهم وترعرعوا في ذلك العصر، وخدموا الإسلام وعلومه في حضانة خلافة بني أمية .

المأساة الكبرى، وعلى من تقع تبعة قتل الحسين :

قال الأستاذ :

Here, the Imam and his supporters were susaunded by Yazid,s army, who blocked of water and food supplies from the seventh day of Muharram

However, the Imam refused to compromise, he could have saved himself his family and supporters by pledging support to Yazid,s regime, but he preferred to go down fighting than to submit to a tyrant.

The Imam and his people were mastyred an the 10th day of Muharram after suffering acute hanger and thirst far three days .

((هنا حاصر الإمام وأصحابه جيش يزيد الذي صادر الماء والطعام منذ اليوم السابع من محرم، ومع ذلك فإنه رفض التسوية، وعلى الرغم من أنه كان يستطيع أن يحمى نفسه، وأسرته وأصحابه، باستسلامه لحكومة يزيد، إلا أنه آثر الموت مقاتلا على طاعة ظالم، فقتل الإمام وأصحابه شهداء، اليوم العاشر من محرم، بعد أن قاسوا الجوع الشديد والعطش ثلاثة أيام))

إن ما لفظ به الأستاذ في هذه الفقرة من ألفاظ مسمومة، لا يستند إلى دليل صحيح، ولا يحمل في طياته أدنى صدق، بل كل ذلك ينبع من ترهات وأكاذيب وأباطيل اختلقها المغرضون بمهارة تامة، لإلقاء الغطاء على حقيقة الأمر، ولتصويره بما يمكن تسترهم من وراءه عن الباحثين عن العوامل والعناصر المباشرة لتلك الجريمة المخزية، والحق الناصع الذي يلمع على صفحات كتب التاريخ التي تجمع تلك الأباطيل والأكاذيب أيضا أنه لم يحاصر جيش يزيد الإمام الحسين وأصحابه، ولا صادر الماء والطعام، ولا الحسين رضي الله عنه رفض التسوية، وابستسلامه ليزيد، ولا آثر الموت على طاعة ظالم، كما سبقت الإشارة إليه ، وسيأتي تفصيله في الصفحات الآتية، إن شاء الله تعالى .

وبما أنا عزمنا على التوصل إلى حقيقة الأمر، حتى بالخوض في بحرلجي، فنستعرض ونحلل ظروف تلك الحادثة وملابساتها، لتمييز الظالم الأصلي من موصوم بالظلم، ولبلورة ما يكمن في خضم تلك الحادثة، ولرفع المجرمين إلى محكمة العدول والمنصفين من أهل العلم .

و قد سبق أن قدمنا رؤية أصلية لتلك الحادثة، فلتربطوها بما سنسوقه، حتى لا تنقطع سلسلة الكلام، ويسهل فهم الأمر .

فنقول :

ولما سار الحسين رضي الله عنه من " شراف" ووصل قريبا من " القادسية " جاءه القوم ـ وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي، فقال لهم : أيها الناس ! إنها معذرة إلى الله

واليكم، إني لم آتكم حتى اتتنى كتبكم ورسلكم أن اقدم إلينا، فليس لنا إمام، لعل الله أن يجعلنابك على الهدى، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا، أو كنتم بمقدمي كارهين انصرف منكم إلى المكان الذي أقبلت منه، فسكتوا، (١) وأعاد مثل هذه الخطبة في عدة مواضع، حتى قال الحر : إنا ـ والله ـ ما ندرى هذه الكتب والرسل التي تذكره، فأخرج خرجين مملوئين صحفا، فنثرها بين أيديهم، فقال الحر: فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارق، حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد (٢)

وهذه الخطب قد زلت كثير من المؤرخين في نقلها، فاعتبراها كثير من التغير، وتضاربت ألفاظها . ومع ذلك فإن الذي ثبت ويشهد به التاريخ الصادق هو أن الإمام الحسين صرح أمام الناس بما دفع به إلى هذا السفر، وإرادة انصرافه إلى المكان الذي أقبل منه، حين رأى الظروف لا تساعده . وفي هذه الظروف لم يسر الإمام الحسين نحو الكوفة رجاء أن تتحول تلك الظروف السيئة حسنة، ويتبدل الخوف أمنا، فكان على تلك الحال، إذ لقيه أربعة رجال من أهل الكوفة، فصوروا له الكوفة بأسوأ وأخطر ما تكون ، وذكروا له المخاوف المكذوبة المصطنعة، وذلك بأنه واهم اولئك الكوفيين المنافقين في هذاالمطاف أعظم خطر بحيث إنهم كانوا يرون تلك الخطب التي صرح فيها الإمام الحسين بغرض قدومه، والكتب التي جاء بها، وبما ابداه بعد ما رأى هنالك من الرجوع والانصراف إلى مكة، سمازعافا لأنفسهم، كما يرون في ذلك فشل ما دمروه من مؤامرات خبيثة، على حين كادت تلك المؤمرات تتحقق . فأمر الإمام الحسين أصحابه فجأة بالانصراف، ولما انصرفوا من القادسية إلى قصر بنى مقاتل الذي كان بالجانب الأيمن عن القادسية، منعهم الحر، فقال الحسين : ما تريد؟ قال الحر : أريد أن انطلق بك إلى ابن زياد، قال الحسين : إذا لا اتبعك، قال الحر : إذن ـ والله ـ لا أدعك (٣)

(١) الكامل ٣/ ٤٠٧

(٢) نفس المصدر

(٣) الكامل ٣/ ٤٠٨

وهذا الموقف يحتاج إلى تحليل متزن ومناقشة حرة. حيث مارس كل من أهل الفتن اختلاق الروايات وتلفيق الأكاذيب والصاقها بالتاريخ ما استطاعوا، فتضاربت الروايات عن انصراف الإمام وتحويله للطريق، ولكن سبرغورها والخوض في لجة بحرها يجعلنا نقف على الحق بأن الإمام الحسين لما صرح وأعلن بترك ما كان عليه من ادعاء للخلافة، والانصراف إلى مكة، امتلأ جيش الحربن يزيد فرحا، علما بأنه حان وقت حسم الصراع بين الإمام والحكومة، كما يبدو أن الإمام الحسين أيضا سار مع جيش الحر بن يزيد رجاء أن والى الكوفة عبيد الله بن زياد ولا يتخذ أى إجراء ضده، لما كان بينهما من علاقة ودية، إذ كان أبوه زياد خادم على ابن أبي طالب رضي الله عنه وأنيسه، كما كان هو - تبعا - ممن تربى وشب تحت رعايته ولكن مفاجأة أولئك الرجال الأربعة من أهل الكوفة به، وإبداءهم له لمخاوف مكذوبة حول أوضاع الكوفة، دفعه إلى اتخاذ القرار بالسير إلى يزيد بدمشق دون الكوفة، حيث منعه الحر حسب أمر الوالى له بذلك، وألح على أن يسير الإمام إلى والى الكوفة عبيد الله بن زياد، ولكن الإمام رفض ذلك، لما لمس من احتدام وجد الظروف، وإمكان تفاقمها فيما بعد، فجرت المناقشة فيما بينهم، ثم قرر من خلال المفاوضة بأن يكتب إلى والى الكوفة حول الظروف المستجدة، ونقف هنا حتى يأتى الرد على ذلك، فتم الاتفاق على إرسال كتاب إلى والى الكوفة، كتب فيه الشروط الثلاثة التالية التي ذكرها كثير من المؤرخين في تاريخهم .

ا - ذرونى أرجع إلى مأمنى من الأرض أى الحجاز .

ب - أو أذهب إلى الثغور .

جـ - أو فسيرنى إلى يزيد، فأضع يدى في يده. (١) وعند مؤرخ شيعى.

أو يأتى أمير المؤمنين يزيد، فيضع يده في يده (٢)

(يتبع)

(١) الكامل ٣/ ٤١٣

(٢) تاريخ التواريخ ١/ ٢٣٧

الفقه الاسلامي :

رأس خصال الفطرة الختان

(٣) إعداد : أبو طاهر بن عزيز الرحمن السلفي

حكم الختان

قال الألباني حفظه الله في تمام المنة : أما حكم الختان فالراجح عندنا وجوبه، وهو مذهب الجمهور، كمالك والشافعي وأحمد واختاره ابن القيم (١) وهو الحق بوجوه : الأول : قوله تعالى " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا" (٢) والختان من ملته، كما روى عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة (٣) وأيضا صح عن ابن عباس : أن الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم فأتمهن، هى خصال الفطرة ومنهن الختان، وهذا الوجه أحسن الحجج كما قال البيهقي ونقله الحافظ في " الفتح" والشوكاني في " النيل" (٤)

فإن قيل : لا دلالة في الآية على وجوب الختان، لأنا أمرنا بالتدين بدينه فما فعله معتقدا وجوبه فعلناه معتقدين وجوبه، وما فعله ندبا فعلناه ندبا ولم يعلم، أنه كان يعتقده واجبا .

فالجواب : أن الآية صريحة في إتباعه فيما فعله، و هذا يقتضي إيجاب كل فعل فعله إلا ما قام الدليل على أنه سنة في حقنا كالسواك ونحوه، وقد نقل الخطابي : أن خصال الفطرة كانت واجبة على إبراهيم (٥)

(١) تمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني ٦٩

(٢) سورة النحل ١٢٣

(٣) رواه البخاري في صحيحه وفي الأدب المفرد ومسلم في صحيحه كمامر

(٤) فتح الباري ١٠/ ٣٤٢ ونيل الأوطار ١/ ١٧٣

(٥) كتاب المجموع شرح مهذب الشيرازي للنووي ١/ ٣٢٦

الثاني : ما أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " ومن طريقه احمد في " المسند " وأبوداود في "السنن " والطبراني في " المعجم الكبير " والبيهقي في " السنن " كلهم من طريق عبدالرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرت عن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده. أنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قد أسلمت. فقال : ألق عنك شعر الكفر، يقول: إحلق، قال : وأخبرني آخر عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لآخر. ألق عنك شعر الكفر واختتن (١) .

وهذا الحديث ضعفه الحافظ ابن حجر العسقلاني والشوكاني وابن أبي حاتم وغيرهم (٢) إلا ان محمد ناصر الدين الألباني حسنه وأورده في صحيحه (٣)

وأخرج الطبراني عن قتادة أبي هشام قال. اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا قتادة اغتسل بماء وسدر، واحلق عنك شعر الكفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر من أسلم أن يختتن وإن كان إبن ثمانين سنة. قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (٤) وله شاهد مختصر في الختان من رواية الزهري عند البخاري في " الأدب المفرد" قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوسي قال . حدثني سليمان بن بلال عن يونس عن ابن شهاب قال : كان الرجل إذا أسلم أمر بالاختتان وإن كان كبيرا (٥)

(١) المصنف لعبد الرزاق ٦/ ١٠ ما يجب على الذي يسلم رقم الحديث ٩٨٣٥ والمسند لأحمد ٣/ ٤١٥ وسنن أبي داود كتاب الطهارة : باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل رقم الحديث ٣٥٦ والمعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦ رقم الحديث ٩٨٢ والسنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٧٢ باب الكافر يسلم فيغتسل .

(٢) فتح الباري ١٠/ ٣٤١ والتلخيص الحبير ٤/ ٨٢ رقم الحديث ١٨٠٦ وعون المعبود ٢/ ١٦ ونيل الأوطار ١/ ١٧٢

(٣) سلسلة الاحاديث الصحيحة المجلد السادس القسم الثاني رقم الحديث ٢٩٧٧ وصحيح سنن ابي داود ١/ ٧٢ رقم الحديث ٣٤٢ وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١/ ١٢٠ رقم الحديث ٧٩

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/ ٢٨٣ باب غسل الكافر اذا أسلم .

(٥) الادب المفرد. باب الختان رقم الحديث ١٢٥٢

قال الألباني حفظه الله : هذا إسناد صحيح مقطوع أو موقوف، فإن الظاهر أن الإمام الزهري. لا يعنى أن ذلك كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولصحة إسناده عنه اوردته في كتابي الجديد " صحيح الأدب المفرد " (٤٨٤/ ٩٤٨/ ١٢٥٢) (١)

الثالث : ما رواه أبوداود في " سننه " والحاكم في " مستدركه " والطبراني في "معجمه" وأورده الألباني حفظه الله في " صحيحه" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخافضة في المدينة ـ وهي أم عطية ـ اذا خفضت فاشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج. قال الألباني حفظه الله بعد ذكر طرق هذا الحديث وشواهده : وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد صحيح (٢)

الرابع : ما رواه البخاري في " الادب المفرد " قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا عبد الواحد قال : حدثتنا عجوز من اهل الكوفة ـ جدة علي بن غراب ـ قالت : حدثتني أم المهاجر قالت : سبيت في جواري من الروم. فعرض علينا عثمان الإسلام فلم يسلم منا غيري وغير أخرى، فقال عثمان : اذهبوا فاخفضوهما وطهروهما، فكنت أخدم عثمان (٣) ذكره الألباني حفظه الله في صحيحه تحت رقم الحديث (٧٢٢) .

الخامس : ان الختان من اظهر الشعائر التي يفرق بها بين المسلم والنصراني، حتى ان المسلمين لا يكادون يعدون الأقلف منهم (٤) .

السادس : الختان قطع عضو سليم، فلو لم يجب لم يجز كقطع الإصبع. فإن قطعها إذا كانت سليمة لا يجوز إلا إذا وجب بالقصاص (٥)

السابع : ان الأقلف معرض لفساد طهارته وصلاته، فإن القلفة تستر الذكر كله،

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد السادس القسم الثاني ١١٨١ ـ ١١٨٢ تحت رقم الحديث ٢٩٧٧

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٧ رقم الحديث ٧٢٢

(٣) الأدب المفرد، باب خفض المرأة رقم الحديث ١٢٤٥ وباب ختان الاماء رقم الحديث ١٢٤٩

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود (١٠٢)

(٥) كتاب الخشوع شرح مهذب الشيرازي ١/ ٣٢٧

فيصيبها البول، ولا يمكن الإستجمار لها، فصحة الطهارة والصلوة موقوفة على الختان، ولهذا منع كثير من السلف والخلف إمامته، وإن كان معذوراً في نفسه، فإنه بمنزلة من به سلس البول، ونحوه، فالمقصود بالختان : التحرز من احتباس البول في القلفة، فتفسد الطهارة والصلاة، ولهذا قال ابن عباس فيما رواه الإمام أحمد وغيره : لا تقبل له صلاة، ولهذا يسقط بالموت لزوال التكليف بالطهارة والصلوة (١)

الثامن : قال الماوردي : في الختان إدخال ألم عظيم على النفس وهو لا يشرع إلا في إحدى ثلث خصال : لمصلحة، أو عقوبة أو وجوب، وقد انتفى الأولان فثبت الثالث (٢) .

وقالت طائفة : هو سنة وتمسكوا بأدلة : الأول : ما أخرجه أحمد في المسند من حديث اسامة الهذلي وهو والد أبي المليح والطبراني عن شداد بن أوس وابن عباس مرفوعا : الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء (٣) قالوا : قد صرح في هذا الحديث بأنه سنة .

وهذا لا حجة فيه : لأنه ضعيف، ضعفه كثير من العلماء، منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني والشوكاني والحافظ ابن القيم والحافظ العراقي والحافظ شمس الدين الذهبي وغيرهم وأورده الألباني حفظه الله في ضعيف الجامع الصغير وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤)

ولأن لفظ السنة إذا ورد في الحديث يراد به الطريقة لا ضد الواجب (٥) .

والثاني : قالوا : قد قرنه عليه السلام بالمسنونات دون الواجبات، وهي : الاستحداد

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ١٠٣

(٢) فتح الباري ١٠/ ٣٤٢

(٣) المسند لأحمد ٥/ ٧٥

(٤) التلخيص الحبير لابن حجر ٤/ ٨٢ ونيل الاوطار ١/ ١٧٣ وتحفة المودود بأحكام المولود ١٠٨ وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ٥٠٣ رقم الحديث ٤١٢٩ وعون المعبود ١٤/ ١٢٤ وضعيف الجامع الصغير للألباني ٤٣١ رقم الحديث ٢٩٣٨ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم الحديث ٢٠٣٥

(٥) فتح الباري ١٠/ ٣٤١ ونيل الأوطار ١/ ١٧٣ وفيض القدير ٣/ ٥٠٣ .

وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط (١)

وأجيب بأن الخصال المذكورة في الحديث ليست منحصرة في الخمس بل تزيد على العشر كما مر، فمنها ما هو واجب، كالمضمضة والاستنشاق، فذهب أحمد إلى وجوبهما في الوضوء وغسل الجنابة، وهو الراجح، لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بالفعل في جميع وضوءه، ولحديث عائشة عند البيهقي بلفظ : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المضمضة والاستنشاق من الوضوء الذي لابد منه، ولحديث أبي هريرة المتفق عليه : إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثر، ولقوله عليه السلام : وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائما رواه الأربعة وصححه ابن خزيمة، ولقوله عليه السلام : إذ توضأت فمضمض أخرجه أبوداود، ولحديث أبي هريرة عند الدارقطني بلفظ : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالمضمضة والإستنشاق (٢) ومنها ما هو سنة كالسواك لقوله عليه السلام : لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلوة (٣)

وأما إعفاء اللحى فهو واجب : لقوله عليه السلام : خالفوا المشركين ووفروا اللحى واحفوا الشوارب أخرجه الشيخان والنسائي والترمذي عن ابن عمر وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مرفوعا بلفظ : انهكوا الشوارب واعفوا اللحى (٤) وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزوا الشوارب وارخوا اللحى خالفوا المجوس (٥)

وأما قص الشارب : فالدليل يقتضي وجوبه إذا طال، وهذا الذي يتعين القول به لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به كما تقدم، ولقوله عليه السلام : من لم يأخذ شاربه فليس

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ١٠٣ ـ ١٠٤

(٢) مرعاة المفاتيح ٢/ ٩١

(٣) أخرجه البخاري في الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ومسلم في الطهارة : باب السواك

(٤) أخرجه البخاري في اللباس : باب تقليم الأظفار وباب إعفاء اللحى، ومسلم في الطهارة : باب خصال الفطرة والنسائي في الطهارة : باب إحفاء الشوارب وإعفاء اللحى .

(٥) أخرجه مسلم في الطهارة : باب خصال الفطرة

منا أخرجه أحمد والنسائي والترمذي وصححه محمد ناصر الدين الألباني حفظه ا لله (١)

وأما تقليم الأظفار فإن الظفر إذا طال جدا بحيث يجتمع تحته الوسخ، وجب تقليمه لصحة الطهارة قال الحافظ في الفتح : قد يعلق بالظفر اذا طال النجو لمن استنجى بالماء ولم يمعن غسله فيكون إذا صلى حاملا للنجاسة، وقد أخرج البيهقي في " الشعب " من طريق قيس بن أبي حازم قال : صلى النبي صلىا لله عليه وسلم صلاة، فأوهم فيها، فسئل فقال : ما لى لا أوهم ورفغ أحدكم بين ظفره وأنملته، رجاله ثقات مع إرساله، وقد وصله الطبراني من وجه آخر (٢) وأخرج مسلم وغيره عن أنس بن مالك قال : وقت لنا رسول ا لله صلىا لله عليه وسلم في قص الشارب، وتقليم الأظفار، وحلق العانة، ونتف الإبط أن لا نترك أكثر من أربعين يوما (٣)

وأيضا فلا مانع من جمع المختلفى الحكم بلفظ واحد قال النووي : قد يقترن المختلفان كقوله تعالى : كلوا من ثمره إذاأثمر وآتوا حقه يوم حصاده (٤) فالأكل مباح والإيتاء واجب، وقوله تعالى : فكاتبوهم : إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال ا لله الذي أتاكم (٥) فالإيتاء واجب والكتابة سنة (٦) ونظائره في الكتاب والسنة كثيرة مشهورة .

والثالث : استدلوا بما رواه البخاري في " الأدب المفرد " قال الحسن البصري : قد أسلم مع رسول ا لله صلىا لله عليه وسلم الرومي، والحبشي، فما فتشوا عن شئ (٧)

(١) المسند لأحمد ٤/ ٣٦٦ - ٣٦٨ وسنن الترمذي، الأدب : باب ما جاء في قص الشارب وسنن النسائى : الطهارة : باب قص الشارب من حديث زيد بن أرقم وصحيح سنن النسائى رقم الحديث ١٣ وصحيح الجامع الصغير رقم الحديث ٦٥٣٣

(٢) فتح الباري ١٠/ ٣٤٥

(٣) أخرجه مسلم في الطهارة : باب خصال الفطرة والنسائى في الطهارة : باب التوقيت في ذلك وابن ماجه في الطهارة باب الفطرة، وأورده الألباني في صحيح سنن النسائى رقم الحديث ١٤ وفي صحيح سنن ابن ماجه رقم الحديث ٢٤٠

(٤) سورة الأنعام ١٤١

(٥) سورة النور ٣٣

(٦) كتاب المجموع شرح مهذب الشيرازي للنووي ١/ ٣١٧

(٧) الأدب المفرد باب الختان لكبير ٣٢٢ رقم الحديث ١٢٥١

وأجيب : بأنهم استغنوا عن التفتيش بما كانوا عليه من الختان، فإن العرب قاطبة كانوا يختنون واليهود قاطبة تختتن، ولم يبق إلا النصارى، وهم فرقتان: فرقة تختتن وفرقة لا تختتن، وقد علم كل من دخل في الإسلام منهم ومن غيرهم أن شعار الإسلام : الختان، فكانوا يبادرون إليه بعد الإسلام كما يبادرون إلى الغسل، ومن كان منهم كبيرا فشق عليه، ويخاف التلف سقط عنه،وقد سئل الإمام أحمد عن ذبيحة الأقلف، وذكر له حديث إبن عباس: لا توكل ذبيحته، فقال ذاك عندي، إذا ولد بين أبوين مسلمين فكبر ولم يختتن، وأما الكبير إذا أسلم وخاف على نفسه الختان فله عندي رخصة (١)

وقال الحافظ ابن حجر : استدل ابن بطال على عدم وجوبه بأن سلمان لما أسلم لم يؤمر بالاختتان .

وتعقب : باحتمال أن يكون ترك لعذر أو لأن قصته كانت قبل إيجاب الختان، أو لأنه كان مختونا ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع، وقد ثبت لغيره بذلك (٢)

ختان الكبير

قد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة (٣) فاحتج به أحمد لختان الكبير (٤) وبوب عليه البخاري في صحيحه فقال : باب ختان الكبير ونتف الإبط، وساق تحته الحديث المذكور وأيضا في " الأدب المفرد" حيث قال : باب الختان لكبير، وأورد فيه حديث أبي هريرة المذكور موقوفا عليه لا مرفوعا، لكنه قال فيه : وهو ابن عشرين ومائة (٥) .

وصح عن الزهري أنه قال : كان الرجل إذا أسلم أمر بالإختتان وإن كان كبيراً (٦) .

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ١٠٩

(٢) فتح الباري ١١/ ٨٨

(٣) تقدم تخريجه

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد السادس القسم الثاني ١١٨٣

(٥) الأدب المفرد رقم الحديث ١٢٥٠

(٦) تقدم تخريجه .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن مسلم بالغ عاقل يصوم ويصلي، وهو غير مختون وليس مطهراً هل يجوز ذلك؟ ومن ترك الختان كيف حكمه؟

فأجاب : إذا لم يخف عليه ضرر الختان فعليه أن يختتن، فإن ذلك مشروع مؤكد للمسلمين بإتفاق الأئمة، وهو واجب عند الشافعي وأحمد في المشهورعنه، وقد إختتن إبراهيم بعد ثمانين من عمره، ويرجع في الضرر إلى الأطباء الثقات، وإذا كان يضره في الصيف أخره إلى زمان الخريف (١)

وروى الخلال عن الإمام أحمد أنه سئل عن حج الأقلف؟ فقال : ابن عباس كان يشدد في امره، روى عنه أنه لا حج ولا صلوة له قيل له : فما تقول؟ قال : يختتن ثم يحج (٢)

وأيضا سئل أحمد عن ذبيحة الأقلف؟ وذكر له حديث ابن عباس : لا تؤكل ذبيحته، فقال : ذلك عندى، إذا ولد بين أبوين مسلمين فكبر ولم يختتن، وأما الكبير إذا أسلم وخاف على نفسه الختان فله عندى رخصة (٣)

الدعوة في الختان

الأطعمة المعتادة التي تجرى مجرى الشكر لها أسماء متعددة، وطعام الختان تسمى الغديرة قال ابن القيم رحمه الله : القرى : طعام الضيفان، والمأدبة :طعام الدعوة، والتحفة : طعام الزائد، والوليمة : طعام العروس، والخرس :طعام الولادة، والعقيقة : الذبح عنه يوم حلق رأسه في السابع، والغديرة : طعام الختان، والوضيمة : طعام الماتم، والنقيعة : طعام القادم من سفره، والوكيرة : طعام الفراغ من البناء (٤)

وأخرج عبد الرزاق ومن طريقه مسلم قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا دعاكم أخاه فليجب،

(١) مجموع فتاوى لإبن تيمية ٢١/ ١١٣ - ١١٤
(٢) سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦/ ١١٨٢ - ١١٨٣
(٣) تحفة المودود بأحكام المولود ١٠٩
(٤) تحفة المودود بأحكام المولود ٥٠

عرسا كان أو نحوه، (١) وفي رواية إئتوا الدعوة إذا دعيتم (٢)

فهذان الحديثان وأمثالهما من الأحاديث تدل على وجوب إجابة الدعوة مطلقا، عرسا كان أو غيره إذا كان الداعي مسلما كما هو مستفاد من قوله " أخاه "

وأخرج الطبراني من طريق أبي حمزة العطاء عن الحسن قال : دعى عثمان بن أبي العاص إلى طعام، فقيل : هل تدري ما هذا؟ هذا ختان جارية فقال : هذا شئ ما كنا نراه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبى أن يأكل (٣) قال الألباني حفظه الله : أبو حمزة، إسمه إسحاق بن الربيع، حسن الحديث كما قال أبو حاتم، وسائر رواته موثوقون، فإن كان الحسن سمعه من عثمان فهو سند حسن (٤)

وأخرج أيضا الطبراني وأحمد من طريق محمد بن إسحاق عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن الحسن قال : دعى عثمان بن أبي العاص إلى ختان فأبى أن يجيب، فقيل له، فقال : إنا كنا لا نأتي الختان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدعى له وفي رواية ولا ندعى له (٥) قال الألباني حفظه الله : إسناده جيد لولا عنعنة ابن إسحاق، فإنه مدلس، وبه أعله الهيثمى (٦) وذكره الحافظ في " الفتح " وسكت عنه (٧)

فقول عثمان بن أبي العاص " إنا كنا لا ناتى الختان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندعى له " يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم لا يعرفون دعوة الختان ولايدعون لها وإن كان أحد دعاهم إليها فهم لا يجيبون ولاياتون إليها .

(١) المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام ١٠/ ٤٤٨ رقم الحديث ١٩٦٦٦ والصحيح لمسلم كتاب النكاح : باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة .

(٢) أخرجه مسلم في النكاح : باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٩/ ٤٨ - ٤٩ رقم الحديث ٨٣٨٢

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٥٧

(٥) المعجم الكبير ٩/ ٤٨ رقم الحديث ٨٣٨١ والمسند لأحمد ٤/ ٢١٧

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٥٧ ومجمع الزوائد ومنبع الفرائد ٤/ ٦٠ باب في الختان .

(٧) فتح الباري ١٠/ ٣٤٣

فحديث ابن عمر " فليجب عرسا كان أو نحوه " محمول على الدعوة العامة وحديث الحسن" دعي عثمان بن أبي العاص إلى ختان فأبى "محمول على الدعوة الخاصة، فلايجاب دعوة الختان.

وقال ابن قدامة في المغنى : دعوة الختان لايعرفها المتقدمون ولا على من دعى إليها أن يجيب وإنما وردت السنة في إجابة من دعي إلى وليمة التزويج،وقال : إن الصحيح من السنة إنما ورد في إجابة الداعي إلى الوليمة و هي الطعام في العرس خاصة، كذلك قال الخليل وثعلب وغيرهما من أهل اللغة وقد صرح بذلك في بعض روايات ابن عمر عن رسول الله صلىالله عليه وسلم إنه قال : إذا دعى أحدكم إلى وليمة عرس فليجب رواه ابن ماجه، وقال عثمان ابن أبي العاص : كنا لا نأتي الختان على عهد رسول الله صلىالله عليه. وسلم ولاندعى إليه، ولأن التزويج يستحب إعلانه وكثير الجمع فيه والتصويب والضرب بالدف بخلاف غيره (١)

وأما الذي رواه البخاري في " الأدب المفرد " قال : حدثنا زكريا بن يحى، قال : حدثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة قال : أخبرني سالم قال : ختننى ابن عمر أنا ونعيما، فذبح علينا كبشا، فلقد رأيتنا وإنا لنجذل به على الصبيان أن ذبح عنا كبشا (٢)

فإن كان هذا الأثر صحيحا، فيقال : هذا فعل الصحابي الذي لا يلزم منه شيئا مع وجود تقريره عليه السلام، وهو قول عثمان بن أبي العاص الصحابي فإنه قال : إنا كُنا لا نأتى الختان على عهد رسول الله صلىالله عليه وسلم ولا ندعى إليه .

وإذا قال الصحابي " كنا لا نرى بأسا بكذا ورسول الله فينا" أو " كان يقال كذا وكذا على عهده " أو "كانوا يفعلون كذا وكذا في حياته" فكل ذلك وشبهه مرفوع مسند مخرج في كتب السنة، لأن ذلك مشعر بأن النبي صلىالله عليه وسلم اطلع على ذلك وقررهم عليه وتقريره أحد وجوه السنن المرفوعة ، فإنها أنواع، منها أقواله ، ومنها أفعاله ومنها تقريره وسكوته عن الإنكار بعد إطلاعه، قاله ابن الصلاح (٣) .

(البحث موصول)

(١) المغنى لابن قدامة ٧/ ١١ - ١٢

(٢) الأدب المفرد باب الدعوة في الختان رقم الحديث ١٢٤٦

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ٤٣ - ٤٤

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الإسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم الثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى تمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية ادبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) جمادى الأخرة ١٤١٩ هـ

العدد العاشر أكتوبر ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١٠٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : تسع روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــــات العـــــــدد

الافتتاحية :

مستجدات في قضية أيودهيا

(هذا الموضوع ليس من الموضوعات المحببة الممتعة حتىنفضل العودة اليه مرة بعد أخرى ، ولكن نية تسجيل مهماته ــ أو بعضها ــ هي التي تجرنا الى امساك القلم ، والى اثارة الذكريات المريرة ، والله تعالى نسأل أن يلهم شعب الهند رشده ، وأن يعيد الحقوق الى أهلها)

ادانة الهادمين للمسجد البابري

قبل نحو ست سنوات كان قد هدم المسجد البابري في أيودهيا علنا وبكل وقاحة ، حينما كان هناك قاض قد عينته المحكمة العليا كمراقب ، وألوف من ضباط الحكومة والشرطة وكان الهادمون منضمين الى الأحزاب المتطرفة من حزب بهارتيه جنتا ، وهندو بريشد ، وشيوسينا وبجرنك دل وهذه الجريمة كانت تقتضى ادانة المجرمين فورا ، ولكن النظام الديمقراطي (المتبع في الهند) لا يحقق مطالب العدالة الا بعد تسويف وتأخير فبعد مضي نحو خمس سنوات ، وفي التاسع من سبتمبر سنة ١٩٩٧ م ، أصدر " المستر ج. ب. شريواستوا " قاضي المحكمة الخاصة التي شكلتها اللجنة المركزية للتفتيش ، بيانا في نحو ٤٨ صفحة ، وهو عبارة عن كشف يتضمن التهم الموجهة الى ٤٩ شخصا من الذين نشطوا في هدم المسجد ، والقاضي قد أدان كلا من المستر لال كرشن ادواني رئيس جزب بهارتيه جنتا ، والمستر بال ٹهاکرے رئيس شيو سينا (الحزب المتطرف جدا) والمستر كليان سنغ كبير وزراء أترابراديش حينذاك وحالا أيضا، والمستر أشوك سنغل أمين عام وشو هندو بريشد ، والمستر ونے .

كتيار زعيم بجرنك دل والمستر مرلي منوهر جوشي ، والسيدة وجے راجے سندهيا (كلاهما من زعماء حزب بهارتيه جنتا) وغيرهم من الأشخاص الذين تضمهم مجموعة ٤٩ شخصا . وقد تمت ادانة هؤلاء وفق قانون الجنايات الهندي البنود ١٤٧ ، ١٥٣ (A) ، ١٥٣ (B) ، ٢٩٥ (B) ، ٥٠٥ ، ١٢٠ (B) وهذه البنود تعكس شناعة الجريمة ، ولكن المجرمين يستحقون أكثر من ذلك . فان هدم المسجد بأيدي المتطرفين وبمرأى من الضباط الحكوميين والشرطة ورجال المحكمة وأركان الدولة ، قد فضح الهند كلها ، ولكن الوقاحة بلغت بالمجرمين بحيث يعتزون بهذه الجريمة ، ويبدون الفرح والسرور .

وبعد اعداد كشف المجرمين تأتي مرحلة تقديم الشهادات الوثيقة لادانة المجرمين ، ثم مرحلة اصدار المحكمة حكمها على المجرمين ، وانزال العقوبات العادلة بهم . ان دور لجنة المخابرات المركزية في بعض القضايا لم يكن مقنعا ، ولذا يجب عليها أخذ الحذر والحيطة في هذه القضية ، فانها ترتبط بمصير العلمانية والديمقراطية في البلاد . والمحكمة الخاصة قد طالبتهم بالحضور أمامها يوم ١٧ / أكتوبر من عام ١٩٩٧ م . (افتتاحية جريدة آواز ملك ، بنارس ، عدد ١٠ / سبتمبر ١٩٩٧ م)

◆◆◆

اثارة المشكلات الطائفية

قضية المسجد البابري لا تزال حية في ذاكرة الشعب الهندي أو الشعب المسلم ، وانها تعقدت بعد هدم المسجد على أيدي المتطرفين من الهندوس . وقبل نحو سنة حينما كانت حكومة الهند المركزية للجبهة الائتلافية ، فقد نددت لجنتها الارشادية ببيان المدعو / كليان سنغ / كبير وزراء ولاية يوبي الآن صرح فيه بأن " حزب بهارتيه جنتا " ملتزم ببناء معبد رام في أيودهيا .

وقد صرح متحدث الجبهة الائتلافية المستر / جي پال ريدى / بأن اللجنة الارشادية للجبهة قد طالبت الحكومة المركزية بأن تكون على حذر واستعداد لمواجهة الأوضاع الطارئة وأضاف: أن اللجنة أبدت قلقها البالغ نحو تصريح / كليان سنغ / ، وطالبت الحكومة المركزية بأن تراقب نشاط القوى المعروفة بالتفريق بين الناس .

هذه ناحية لتعقد القضية المذكورة . وهناك ناحية أخرى برزت في مواقف بعض زعماء حزب بهارتيه جنتا قد أشار اليها المستر ريدي حينما قال . ان رئيس ر . س . س . المدعو / راجيندر سنغ / قد أبدى اعتزامه على اثارة موضوع معابد كاشي ، ومنهرا من جديد .

وأضاف المستر ريدي أنه من المؤسف أن زعيما محنكا مثل / أتل بيهاري باجبئي / يؤيد منظمات ر . س . س وشو هندو بريشد ، التي تحاول من جديد اثارة الخلافات الطائفية . وقد أكد ريدي على أن حكومته لن تسكت عن محاولة اثارة الخلافات الطائفية بين السكان . (جريدة " دعوت " بدهلي ، عدد ٧ / اكتوبر ١٩٩٧ م ، ص ٣) .

تصريح لزعيم متطرف

قال زعيم " شيف سينا " المدعو / بال تهاكرے " ان المسجد البابري لو تم هدمه بأيدي أعضاء شيف سينا فذلك مما يفتخر به !

وبمناسبة افتتاحه لبرنامج خاص بالسلام العالمي قد وجه المستر تهاكرے نقدا شديدا الى حزب المؤتمر على تأسفه على هدم المسجد . وقال ان مثل هذا التأسف محاولة لارضاء الأقليات . (جريدة " دعوت " بدهلي عدد ٧ اكتوبر ١٩٩٧ م ، ص ٣)

حل القضية بالتصويت

كان هناك اقتراح من وزير في الحكومة المركزية السابقة لحزب المؤتمر المستر / سلمان خورشيد / عن حل قضية المسجد بالتصويت .

وقد عارض المستر / سيد شهاب الدين داعي لجنة المسجد البابري فقال : قضية المسجد تتعلق بالحقيقة ، والكشف عن الحقيقة لا يتم بالتصويت ، بل المحكمة هي التي تستطيع أن تحلها (دعوت ، دهلي ، عدد ٧ أكتوبر ١٩٩٧ م ، ص ٤)

تعليق على اقتراح التصويت

ان الاقتراح الذي قدمه المستر سلمان خورشيد حول حل مشكلة أيودهيا بالتصويت ، قد رحب به حزب بهارتيه جنتا ، وليس هذا غريبا ، بل متوقعا . وكذلك يعتقد أن سلمان خورشيد أيضا قد وضح وضعه لنفسه ، لأنه يعلم أن اقتراحه يتيح لحزب بهارتيه جنتا فرصة بعث الروح الجديدة في هيكل الهندوسية

وما هي الحاجة الى التصويت في مسألة أيودهيا ؟ وما الذي يستفيده حزب المؤتمر منه ؟

ان حزب المؤتمر لن يحب أبدا أن يظفر حزب بهارتيه جنتا بمسألة عاطفية فيستمر في السير على السياسة التي يعرف بها ان ذلك لا يناسب المنهج العلماني لحزب المؤتمر . والتصويت في مشكلة أيودهيا يزيد في التنافر الطائفي ، فيزداد التباعد بين الفرقتين ، وذلك لا يريده شخص علماني قط (جريدة " دعوت " بدهلي ، عدد ٤ أكتوبر ١٩٩٧ ، ص ١ ، نقلا عن ايشين ايج ، عدد ٢٩ / ٩ / ٩٧ م)

تعليق آخر

وهناك تعليق آخر يحمل عنوانا معناه " اقتراح التصويت حول قضية أيودهيا يبعث الشر " وقد جاء تحت العنوان المذكور : ان قضية أيودهيا صارت من جديد موضوعا للبحث وقد بدأ ذلك حينما أصدرت المحكمة الخاصة بيانا لادانة ٤٩ شخصا

وكأن حزب بهارتيه جنتا يريد أن يوحي الى الناس أنه قد مهد لهدم المسجد البابري حينما كان حاكما في ولاية يوبي ، وأنه حينما يتمكن من الوصول الى السلطة في المركز ،

يزيل العقبات التي تواجه بناء معبد رام ! ولا يستبعد من الحزب مثل هذا الموقف ، ولكن العجب من المستر سلمان خورشيد الذي اقترح حلا غريبا للقضية ، وهو يتلخص في أن القضية تحل بالتصويت ، وليس بالمفاوضة ولا بالمحكمة ، ومعناه أن يتم بناء المسجد أو المعبد في المكان المحدد بناء على رأى الأغلبية !

وهذا الاقتراح سند ودعم لموقف حزب بهارتيه جنتا وقوى الشر ان نجحت في حل هذه القضية بالتصويت ، فانها تستخدم الحيلة نفسها في المساجد الأخرى ، وتسيئ كثيرا الى الأقليات وكذلك يؤدى التصويت الى اثارة العواطف والخلافات الطائفية من جديد ان هذه القضية ليست سياسية حتى تحل بالتصويت ، بل انها قضية الحفاظ على حقوق الأقلية ، ومراعاة القانون واحترام الديمقراطية والمحكمة والحل الوحيد لهذه القضية هو تنشيط دور المحكمة العالية حتى تصدر حكمها مدعوما بالأدلة ، واي تعويق في ذلك يعني اتاحة فرصة أمام من يريد استغلال القضية لتحقيق المصالح السياسية والشخصية

(جريدة " دعوت " بدهلي ، عدد ٤ / ١٠ / ٩٧ ، ص ١) ◆◆◆

تشويه التاريخ الاسلامي في شبه القارة

قد حاول الاستعمار الانجليزي ومن وقفوا معه من أعداء الاسلام والمسلمين تشويه التاريخ الاسلامي في شبه القارة ، وصوروا حكام المسلمين وملوكهم تصويرهم قبيحا ، ونسبوا إليهم أعمالا مشينة ، ورموهم بالجور والعصبية ضد غير المسلمين من الرعية ، كي يحدثوا الفرقة والشقاق بين شعوب الهند التي تمسكت بمبدأ " التعايش السلمي " وعاشت آمنة سالمة في ظل الحكم الاسلامي ، وكي يبرروا موقفهم الجائر وظلمهم السافر حيث نهبوا ثروات البلاد ، وأهانوا السكان ، وأشعلوا بينهم نيران العداوة والفتنة (كتاب مشكلة المسجد البابري ص ٤٤)

التشريع الاسلامي .

نصيحة عامة للمسلمين

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله
مفتي عام المملكة العربية السعودية -
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث الاسلامية والافتاء

إلى من يراه من إخواننا المسلمين سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين ووفقني وإياهم للتمسك بالحق والفقه في الدين وأعاذني وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملا بقوله سبحانه ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ (١) قوله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (٢) وقول النبي ﷺ (الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وقوله عليه السلام : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه) وقوله ﷺ (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) إذا عرف ذلك فلا يخفى عليكم ما قد أصاب المسلمين من الغفلة والإعراض عما خلقوا له وإقبال أكثرهم على عمارة الدنيا والتمتع بشهواتها وإشغال الأوقات بوسائل الحياة فيها ونسيان الآخرة والاستعداد لها حتى

(١) سورة الذاريات الآية ٥٥ .

(٢) سورة المائدة الآية ٢ .

أفضى بهم ذلك إلى ما قد وقع من التفرق والاختلاف والشحناء والتباغض والموالاة والمعاداة لأجل الدنيا وحظوظها العاجلة وعدم رفع الرأس بأمر الآخرة والتزود لها ، فنتج عن ذلك ، أنواع من الشرور منها مرض القلوب وموت الكثير منها لأن حياة القلوب وصحتها بذكر الله والاستعداد للقائه والاستقامة على أمره وخشيته ومحبته والخوف منه والرغبة فيما عنده كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (٣) فحياة القلوب وصحتها ونورها وإشراقها وقوتها وثباتها على حسب إيمانهم بالله ومحبتها له وشوقها إلى لقائه وطاعتها له ولرسوله وموتها ومرضها وظلمتها وحيرتها على حسب جهلها بالله وبحقه وبعدها عن طاعته وطاعة رسوله وإعراضها عن ذكره وتلاوة كتابه . وبسبب ذلك يستولي الشيطان على القلوب فيعدها ويمنيها ويبذر فيها البذور الضارة التي تقضي على حياتها ونورها وتبعدها من كل خير وتسوقها إلى كل شر كما قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ، إنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ (٦) وقال تعالى ﴿ وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ (٧)

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤

(٢) سورة الشورى الآية ٥٢ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٢٢ .

(٤) سورة الزخرف الآية ٣٦ .

(٥) سورة الحج الآية ٥٣ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٦٨

(٧) سورة الإسراء الآية ٦٤ .

فالواجب علينا جميعا هو التوبة إلى الله سبحانه والإنابة إليه وعمارة القلوب بمحبته وخشيته وخوفه ورجائه والشوق إليه والإقبال على طاعته وطاعة رسوله والحب في ذلك والبغض فيه وموالاة المؤمنين ومحبتهم ومساعدتهم على الحق وبغض الكافرين والمنافقين ومعاداتهم والحذر من خداعهم ومكرهم والركون إليهم ومد النظر إلى ما متعوا به من زهرة الدنيا الزائلة عن قريب ، قال الله تعالى ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنت لا تشعرون ، أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ، أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ (٤) وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله ، وجاء عنه ﷺ أنه قال : من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ، ومتى أناب العباد إلى ربهم وتابوا إليه من سالف ذنوبهم واستقاموا على طاعته وطاعة رسوله جمع الله قلوبهم وشملهم على الهدى ونصرهم على الأعداء وأعطاهم ما يحبون وصرف عنهم ما يكرهون وجعل لهم العزة والكرامة في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ، ومن

(١) سورة الزمر الآيات ٥٤ ـ ٥٨ .

(٢) سورة النور الآية ٥٢ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٩٠ .

(٤) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(٥) سورة محمد الآية ٧ .

يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (٣) والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وإني أنصحكم وأوصيكم ونفسي بأمور :

الأمر الأول : النظر والتفكر في الأمر الذي خلقنا لأجله قال الله تعالى : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ـــــ فقنا عذاب النار ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ (٦) أي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ، ولا شك أن كل مسلم يعلم أنه لم يخلق عبثا بل خلق لعبادة الله وحده وطاعته وطاعة رسوله ﷺ قال الله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٧) وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٨) وقد أمر الله سبحانه جميع الثقلين بما خلقهم لأجله وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان ذلك والدعوة إليه ، ثم قال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا

---

(١) سورة الطلاق الآية ٣ .

(٢) سورة المنافقون الآية ٨ .

(٣) سورة الحج الآية ٤١ .

(٤) سورة سبأ الآية ٤٦ .

(٥) سورة آل عمران الآيتان ١٩٠ ـ ١٩١

(٦) سورة القيامة الآية ٣٦ .

(٧) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٨) سورة البقرة الآية ٢١ .

الصلوة ويؤتوا الزكوة ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٢) وقال سبحانه ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب ﴾ (٤) فالواجب على من نصح نفسه أن يهتم بالأمر الذي خلق لأجله أعظم اهتمام وأن يقدمه على كل شئ وأن يحذر من إيثار الدنيا على الآخرة وتقديم الهوى على الهدى وطاعة النفس والشيطان على طاعة الملك الرحمن وقد حذر الله عباده من ذلك أشد تحذير قال الله تعالى ﴿ فأما من طغى ، وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى ﴾ (٥) .

الأمر الثاني : في الأمور التي أوصيكم ونفسي بها هو الإقبال على تلاوة القرآن العظيم والإكثار منها ليلا ونهارا مع التدبر والتفكر والتعقل لمعانيه العظيمة المطهرة للقلوب المحذرة من متابعة الهوى والشيطان فإن الله سبحانه أنزل القرآن هداية وموعظة وبشيرا ونذيرا ومعلما ومرشدا ورحمة لجميع العباد فمن تمسك به واهتدى بهداه فهو السعيد الناجي ومن أعرض عنه فهو الشقي الهالك . قال الله تعالى ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ (٦) وقال تعالى ﴿ وأوحي الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ (٧) وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ (٨) وقال تعالى ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ (٩) وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال (إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به)

---

(١) سور البينة الآية ٥ .
(٢) سورة النحل الآية ٣٦ .
(٣) سورة النساء الآية ٣٦ .
(٤) سورة ابراهيم الآية ٥٢ .
(٥) سورة النازعات الآية ٣٧ .
(٦) سورة الإسراء الآية ٩ .
(٧) سورة الأنعام الآية ١٩ .
(٨) سورة يونس الآية ٥٧ .
(٩) سورة فصلت الآية ٤٤ .

فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله ، وقال ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وقال ﷺ لأصحابه " ايكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم أو قطع رحم ، فقالوا كلنا يا رسول الله نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل " وكل هذه الأحاديث أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ . والآيات والأحاديث في فضل القرآن والترغيب في تلاوته وتعلمه وتعليمه كثيرة معلومة . والمقصود من التلاوة هو التدبر والتعقل للمعاني ثم العمل بمقتضى ذلك كما قال تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ (٢) فبادروا رحمكم الله إلى تلاوة كتاب ربكم وتدبر معانيه وعمارة الأوقات والمجالس بذلك . والقرآن الكريم هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم الذي من تمسك به وصل إلى الله وإلى دار كرامته ومن أعرض عنه شقي في الدنيا والآخرة .

واحذروا رحمكم الله ما يصدكم عن كتاب الله ويشغلكم عن ذكره من الصحف والمجلات وما أشبهها من الكتب التي ضررها أكثر من نفعها . وما دعته الحاجة إلى مطالعة شيء من ذلك فليجعل لذلك وقتا مخصوصا وليقتصر على قدر الحاجة وليجعل لتلاوة كتاب الله سماعه ممن يتلوه وقتا مخصوصا يستمع فيه كلام ربه ويداوي بذلك أمراض قلبه ويستعين به على طاعة خالقه ومربيه المالك للضر والنفع والعطاء والمنع لا إله غيره ولا رب سواه . ومما ينبغي الحذر منه حضور مجالس اللهو والغنا وسماع الإذاعات الضارة ومجالس القيل والقال والخوض في أعراض الناس . وأشد من ذلك واضر حضور مجالس السينما وأشباهها ومشاهدة الأفلام الخليعة الممرضة للقلوب الصادة عن ذكر الله وتلاوة كتابه الباعثة على اعتناق الأخلاق الرذيلة وهجر الأخلاق الحميدة إنها والله من أشد آلات اللهو ضررا وأعظمها قبحا وأخبثها عاقبة فاحذروها رحمكم الله واحذروا مجالسة أهلها والرخي بعملهم القبيح . ومن دعا الناس إليها فعليه إثمها ومثل أثام من ضل بها ، وهكذا كل من دعا إلى باطل أو زهد في حق يكون

(١) سورة محمد الآية ٢٤ .

(٢) سورة ص الآية ٢٩ .

عليه إثم ذلك ومثل آثام من تبعه على ذلك . وقد صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ ، ونسأل الله أن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم إنه سميع قريب

الأمر الثالث : من الأمور هو تعظيم سنة الرسول ﷺ والرغبة في سماعها والحرص على حضور مجالس الذكر التي يتلى فيها كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ فإن السنة هي شقيقة القرآن وهي المفسرة لمعانيه والموضحة لأحكامه الدالة على تفاصيل ما شرعه الله لعباده . فيجب على كل مسلم أن يعظم أحاديث الرسول ﷺ وأن يحرص على حفظ وفهم ما تيسر منها وينبغي له أن يكثر من مجالسة أهلها فإنهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد قال الله تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٢) وقال النبي ﷺ إذا مررتم برياض الجنة فارتقوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر . قال أهل العلم حلق الذكر هي المجالس التي يتلى فيها كتاب الله وأحاديث رسوله عليه السلام ويبين فيها ما أحل الله لعباده وما حرمه عليهم وما يتصل بذلك من تفاصيل أحكام الشريعة وبيان أنواعها ومتعلقاتها فاغتنموا رحمكم الله حضور مجالس الذكر وعظموا القرآن والأحاديث واعملوا بما تستفيدون منها واسئلوا عما أشكل عليكم لتعرفوا الحق بدليله فتعملوا به وتعرفوا الباطل بدليله فتحذروه وتكونوا بذلك من الفقهاء في الدين وقد قال النبي ﷺ : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ﷺ : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وقال ﷺ : من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . والله المسؤل أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه وإن يمن على الجميع بالفقه في الدين والقيام بحق رب العالمين وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن ومكائد الشيطان إنه سميع الدعاء قريب الإجابة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ◆◆◆

(١) سورة النساء الآية ٨٠

(٢) سورة الحشر الآية ٧

العالم الاسلامي :

وقفة مع الملك القائد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية في ذكرى يومها الوطني

(في شهر سبتمبر من كل عام تحتفل المملكة العربية السعودية بيومها الوطني ، ويستذكر أبنائها الجهود المخلصة التي بذلها مؤسس المملكة ومن جاء بعده من الأبناء الأوفياء وهذه المناسبة مهمة دون شك ، لأنها تعيد الى الأذهان تلك المحاولات التي هدفت الى تطبيق الشريعة الاسلامية ، ونشر العدل والمساواة ، واقرار الأمن والسلام ، وتنشيط الدعوة الإسلامية ، وتكريم العلماء والدعاة ، وحماية العقيدة من الشوائب ونحن تأدية للواجب واشادة بدور المملكة ، ننشر في هذا العدد من المجلة بعض المقالات التي تلقي الضوء على أهمية اليوم الوطني ، وتشير الى المزايا التي يمتاز بها الحكم السعودي المؤسس على تحكيم الكتاب والسنة في حياة الفرد والجماعة)

في قلب شبه الجزيرة العربية قامت المملكة العربية السعودية على قواعد قوية ثابتة أساسها التوحيد وتحكيم كتاب الله الكريم وسنة نبيه ورسوله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام انطلقت مسيرتها الحضارية مختصرة مراحل الزمن لتتبوأ خلال عقود قليلة مكانتها البارزة التي تحتلها في العالم اليوم

لقد أقام الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ دولة منيعة شامخة مترامية الأطراف تشغل أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية ، أطلق عليها في عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) اسم " المملكة العربية السعودية " نزولا عند رغبة شعبه الوفي بعد أن وحد أجزاء البلاد ، وجمع شتات أهلها ، ونشر الأمن والعدل والاطمئنان في ربوعها الشاسعة وحدد اليوم الأول من

برج الميزان الموافق للثالث والعشرين من سبتمبر من كل عام يوما وطنيا لهذه الدولة الفتية .

ومنذ ذلك التاريخ والمملكة العربية السعودية تحتفل في مثل هذا اليوم بذكرى يومها الوطني مستذكرة باعتزاز سيرة مؤسسها الراحل العظيم .

ولم يكن النهج الذي اتبعه الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ الا امتدادا للنهج الذي سارت عليه الدولة السعودية الأولى ثم الدولة السعودية الثانية والذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بتعاهد الامام محمد بن سعود أمير الدرعية آنذاك مع الداعية الاسلامي الشيخ محمد بن عبد الـ ـ على العمل معا في سبيل نشر الدعوة الاسلامية وتطهير الدين الاسلامي ومبادئه السمحة مما لصق به من بدع وخرافات تراكمت على مدى قرون من الجهل والتخلف . وكانت أولى ثمار ذلك العهد تحكيم شريعة الله وتأليف قلوب أبناء القبائل وتوحيد المناطق المتناحرة ، فسادت دولة الحق والعدل ، وامتدت الدولة السعودية الى أرجاء شاسعة من شبه الجزيرة العربية وما جاورها ، غير أنها بعد فترة من الهدوء تعرضت للتدخلات الخارجية والحروب التي عصفت بها حتى عادت الجزيرة العربية الى سابق عهدها ، الأمر الذي آلم عبد العزيز ـ الذي كان قد استقر المقام به مع والده في الكويت ـ ما آلت اليه الأمور في بلاده من تفرق وفوضى ، فعقد العزم على استعادة ملك آبائه وأجداده مهما كانت التضحيات . وفي الخامس من شهر شوال ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢ م تمكن من فتح الرياض التي انطلق منها يوحد أجزاء البلاد ، الواحد بعد الآخر حتى تم له بعون الله وتوفيقه تأسيس المملكة العربية السعودية بعد جهاد استمر ٣١ عاما خاض خلالها المعارك تلو المعارك محققا الانتصارات المتوالية . وكان الشعب الذي أدرك سلامة منهجه ونبل مقصده قد التف تحت قيادته الحكيمة فقاده من نصر الى نصر حتى تحقق ما كان يتطلع اليه من وحدة وأمن واستقرار وتآلف ومحبة ، وكان يحدوه ايمان قوى بالله سبحانه وتعالى وعزيمة صلبة ومعرفة باحتياجات وطموحات شعبه ، واستطاع التغلب على الصعاب ، وأرسى دعائم المملكة الفتية تحت راية " لا اله إلا الله محمد رسول الله " ، وشرع في بناء مؤسسات الدولة

على أسس عصرية حديثة ، وفتح أمام أبناء البلاد أبواب المستقبل المشرق ، وعمل على تنفيذ مشروع حضاري كبير لتوطين البادية في تجمعات سكانية مستقرة أطلق عليها اسم " الهجر " جلب اليها العلماء والخبراء والمدرسين ، ووجه طاقات أبناء البلاد للعمل المنتج المثمر مع الأخذ في الحسبان طموحات واحتياجات جميع سكان المملكة في آن واحد .

وكان في مقدمة الأهداف التي عمل من أجلها الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ تأمين طرق الحج حيث كان حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله الكريم يتعرضون للنهب والخوف على أرواحهم فتم القضاء على قطاع الطرق ، وأصبح الحجاج يؤدون مناسكهم في أمن واطمئنان . وأولى الملك عبد العزيز جل العناية بالأماكن المقدسة حيث تم في عهده اجراء تحسينات وترميمات واسعة في المسجد الحرام كما تم توسعة المسجد النبوي الشريف لمقابلة الزيادة التي بدأت تظهر في عدد زوار المسجد .

وكان الملك عبد العزيز أول من دعا الى التضامن الاسلامي من أجل توحيد كلمة المسلمين وتحقيق التعاون بينهم لما فيه خير الشعوب الاسلامية والبشرية جمعاء حيث عقد لهذا الهدف أول مؤتمر اسلامي بمكة المكرمة عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٦ م) .

وكان اكتشاف البترول في الجزء الشرقي من المملكة عام ١٩٣٨ م بشير خير على هذه الدولة الناشئة ، فقد سخر الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ موارد البترول القليلة آنذاك في تنمية البلاد والتسريع من وتيرة البناء لتحقيق بعض ما كان يطمح الى إنجازه لتدعيم نهضة البلاد حيث برزت عدة مشاريع مثل انشاء الخط الحديدي الذي يربط العاصمة الرياض بالمنطقة الشرقية الذي افتتحه رسميا عام ١٣٧١ هـ (١٩٥١ م) وانشاء شركة وطنية للطيران عام ١٩٤٥ م وتأسيس الاذاعة وقيام العديد من المؤسسات والمشاريع في طول البلاد وعرضها . وأولى الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ عناية كبيرة بنشر التعليم في مختلف مناطق المملكة وتخصيص مكافآت مجزية لطلاب العلم وطبع الكتب المفيدة وتوزيعها مجانا وأوكل لمديرية المعارف العمومية التي أمر بانشائها في عام ١٩٢٦ م مهمة افتتاح المدارس.

وتزويدها بالمعلمين والمستلزمات المدرسية وفي نفس العام أنشئ المعهد العلمي السعودي الذي خرج كثيرا من الشباب السعودي الذين تحملوا فيما بعد مسئولية العمل في المؤسسات الحكومية والأهلية ، وأنشئت مدرسة تحضير البعثات لتأهيل الشباب السعودي للالتحاق بالجامعات خارج المملكة . وفي مطلع الخمسينات أنشئت أول كليتين هما كلية الشريعة وكلية التربية بمكة المكرمة لتخريج القضاة والمعلمين ومنذ عام ١٩٢٨ م . تم ابتعاث دفعات من الشباب السعودي لاستكمال تعليمهم وتدريبهم في عدد من الجامعات والمعاهد العليا في بعض الدول العربية والغربية للحصول على أعلى الدرجات العلمية لسد حاجة البلاد من الكوادر الوطنية المؤهلة .

والى جانب اهتمامه بنشر التعليم عمل الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ على شق الطرق وانشاء المستشفيات واستخدام أحدث الوسائل التقنية واصدار التنظيمات التي تنظم مختلف الشئون الحيوية بالمملكة واقامة المشاريع التنموية وفق ما تسمح به موارد الدولة آنذاك .

وفي الوقت الذي كان فيه الملك عبد العزيز يبني نهضة البلاد لبنة لبنة اتجه لتعزيز مكانة المملكة وابراز دورها على الصعيد الخارجي عربيا واسلاميا ودوليا ، فعقد المعاهدات ، وأقام العلاقات مع سائر الدول ، وكانت المملكة من أوائل الدول التي وقعت ميثاق هيئة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ م رغبة في تعزيز التفاهم والتعاون الدولي واستتباب الأمن والسلام العالمي ، وحمل الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ هموم أمته العربية والاسلامية ودافع بكل قوة عن قضاياها العادلة . وكانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي شاركت في تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٤م ووقف الملك عبد العزيز الى جانب الدول العربية في كفاحها للتحرر من الاستعمار والنفوذ الأجنبي ، ووضع كل ثقله الى جانب القضية الفلسطينية ، ودافع بكل حزم عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وما اجتماعه الشهير مع الرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٥ م ، والرسائل التي تبادلها معه

في هذا الشأن ، إلا دليل واضح على مدى ما بذله الملك عبد العزيز من جهود للدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، واستعادة أرضه المغتصبة ، وكان على الدوام يدعو لاحقاق الحق والعدل ليسود السلام كافة أرجاء المعمورة .

لقد وضع المؤرخون والكتاب العرب والأجانب الملك عبد العزيز في مصاف القادة العظام ، وألفوا الكثير من الكتب التي تتحدث عن جوانب شخصيته وبطولاته ومواهبه .

فقد كان يرحمه الله قائدا عظيما وفارسا مقداما ، وكان سياسيا بارعا حليما ورعا ذو شخصية متعددة .

لقد انتقل الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ الى جوار ربه في الثاني من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٣ م وتركت وفاته رنة أسي وحزن ليس بين أبناء شعبه فحسب بل في جميع أنحاء العالم العربي والاسلامي والعالم كله .

ان أبناء المملكة العربية السعودية ، وهم ينعمون اليوم بثمار غرسه ، ويتفيئون ظلال بنيانه الشامخ ، يذكرون باجلال واكبار جهاد الراحل العظيم وسيرته العطرة الحافلة بالانتصارات والانجازات . يذكرون ذلك بالفخر والاعتزاز ، وقد تحقق من بعده على أيدي أبنائه البررة الذين ساروا على نهجه ما كان يطمح الى تحقيقه لهذه البلاد من رقي وتقدم ورخاء وازدهار .

●●●

المجتمع الاسلامي :

المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان

هناك خصوصية تميز العالم الإسلامي في الجملة ، عن مختلف دول العالم في مجال حقوق الإنسان ، وتنبع هذه الخصوصية من اختلاف المجتمعات الإسلامية عن غيرها من المجتمعات ، في المنطلقات والمفاهيم ، وفي التكوين الفكري والثقافي المميز للشعوب الإسلامية عامة .

إن الإسلام ـ منذ عصر النبوة ـ هو الذي صاغ العقل المسلم والفكر الإسلامي على امتداد القرون ، ويمثل الوحي الإلهي ، جانبا كبيرا من عقل المسلم وفكره ، ومصدرا من أهم مصادره للعلم والمعرفة ، إلى جانب ما هيأه الله له من مصادر المعرفة الأخرى .

بينما لا يمثل الوحي الإلهي ، جانبا هاما في الفكر الغربي في العصر الحديث بالذات ، ولذلك جرى تهميش دور الدين في الحياة الغربية بوجه عام ، ولم يعد الوحي الإلهي مصدرا يقينيا وثابتا للمعرفة الإنسانية ، بل إن الدين عرف في الموسوعة الفرنسية بأنه : " كل سلطة أو معرفة تتعارض مع العلم " .

واستقرت الحضارة الغربية في العصر الحديث (منذ القرن السادس عشر الميلادي) على منطلقات فكرية بشأن الدين ، كان من نتيجتها مبدأ فصل الدين عن الدولة .

وهذا المفهوم للدين ، بل والعداء له ، بعيد تماما عن تفكير المسلم فردا أو جماعة .

إذ يعتبر المسلم المحافظة على الدين ، أهم مقاصد الحياة ، وأول ضروراتها التي ينبغي الحفاظ عليها ، إضافة إلى أن المنظومة الخلقية الإسلامية ، تظل بالنسبة للمسلمين ، هي المثل

الأعلى والضابط للقيم والسلوك الاجتماعي ، وتظل أصول الشريعة ونصوصها ، هي النظام التشريعي للمجتمع في علاقاته كلها ، الأسرية والاجتماعية .

ومهما كانت درجة الالتزام والاتباع الفردي أو الاجتماعي ، فإن ذلك لا يغير من الإيمان بقدسية الدين وضرورته ، وصلاحية الشريعة وقدرتها ، على إصلاح الفرد والمجتمع في كل زمان ومكان .

وتعتبر المملكة العربية السعودية ، نموذجا للخصوصية الإسلامية في التزام العقيدة ، وفي تطبيق الشريعة ، وفي التمايز الفكري والاجتماعي على هدي الإسلام .

ذلك ، أن المملكة تتشرف بأنها تضم أعظم مقدسات المسلمين ، المسجد الحرام ، أول بيت وضع للناس ، في مكة المكرمة ، ومسجد الرسول صلوات الله عليه وسلامه في المدينة المنورة .

وفي أرض المملكة ، كانت أول أمة الاسلام ، وقامت أول دولة له في عصر النبوة ، وكانت هذه الأمة ، خير أمة أخرجت للناس ، كما قال الله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

وكانت دولة الإسلام في نشأتها الفريدة على هدي القرآن وحكمة الرسول ﷺ ، هي المثل الأعلى والنموذج الكامل لكل دولة إسلامية ، تظهر في كل زمان ومكان بعد عصر النبوة ، وإلى آخر الدهر .

والخصوصية التي أشرنا إليها ، والتي تميز العالم الإسلامي في موضوع حقوق الإنسان ، أشد ما تكون ظهورا ووضوحا في المملكة العربية السعودية .

فمنذ نشأة المملكة في العصر الحديث ، بداية من عهد الإمام محمد بن سعود رحمه الله ، وحتى توحدها في عهد الملك المؤسس ، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، رحمه الله ، وإلى وقتنا الحاضر ، وهي قائمة على اتباع حكم الشريعة ، وإنفاذه في جميع أمورها .

فالشرع الإسلامي ، هو الحكم على سياسات المملكة وتنظيماتها .

وقد حافظت المملكة منذ نشأتها ، على اتخاذ الشرع حاكما وموجها وضابطا لكل أنظمتها ، التي اقتضتها حركة النمو والتطور ، التي صاحبت توحيد المملكة العربية السعودية ، ثم نهضتها وعلو مكانتها في المجتمع الدولي .

والتزام المملكة بشرع الله على هذا النحو ، يظهر الخصوصية الإسلامية بكل وضوع أمام المجتمع الدولي ، ويجعلها النموذج الذي يُنظر إليه في العلاقات الدولية بين العالم الإسلامي والعوالم الأخرى .

وفضلا عن الالتزام بتطبيق أحكام الشرع المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وفق منهج متكامل في المملكة ، فإن مكانتها في العالم الإسلامي ، وفي نظر المجتمع الدولي ، مستمدة من الإسلام ذاته .

ففيها ، أول بيت وضع للناس ، وبعث في أرضها رسول الإسلام وخاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام ، وانتشر هديه ونوره من أرضها ، وأقيمت فيها دولته الأولى .

فالإسلام ، أعطى المملكة كل مقوماتها .

والتزام المملكة اليوم بتطبيق شرْيعته ، أعطاها في المجتمع الدولي قيمتها ومكانتها .

ونتناول في الصفحات التالية حقوق الإنسان في النظام الأساسي للحكم في المملكة ، وفي بعض أنظمتها الخاصة ، بما يظهر الخصوصية الإسلامية عامة ، ويكشف عن التزام المملكة خاصة بأحكام الشرع الإسلامي وفق كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه المطهرة .

حقوق الانسان في النظام الأساسي للحكم والأنظمة الأخرى في المملكة

صدر النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ، بمقتضى الأمر الملكي رقم أ / ٩٠ بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢ هـ .

وهو النظام الذي يوضح شكل الدولة ، ونظام حكمها ، ويحدد سلطاتها ، ويبين

الحقوق والواجبات لمواطنيها ، والمقومات الاجتماعية ، والمبادئ الاقتصادية ، التي يسير عليها المجتمع والدولة .

فهو بإيجاز ، نظام المملكة الذي تلتزمه سلطاتها ومؤسساتها ، في سعيها الدائم إلى حفظ الدين عقيدة وشريعة ، وتحقيق مصالح الناس ، والوفاء بحقوقهم التي أوجبها الشرع ، وضمان أمنهم ورخائهم على أرض المملكة .

وفي كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم لإخوانه وأبنائه المواطنين ، تبرز الأسس والمبادئ التي أقيم عليها نظام الحكم في المملكة .

فقد أقيم على الإسلام عقيدة وشريعة ، وعلى المنهج الصحيح في فهم أحكامهما .

وبذلك ـ كما قال خادم الحرمين الشريفين ـ كانت المملكة ، نموذجا متميزا في السياسة والحكم في التاريخ السياسي الحديث .

ولم تأت صياغة نظام الحكم في المملكة من فراغ ، بل كانت توثيقا لشئ قائم وأمر واقع معمول به ، عماده الشريعة التي استمر تطبيق أحكامها قرونا عديدة ، وظهر الالتزام الكامل بها ، منذ قامت الدولة السعودية الأولى .

إن الدستور في المملكة ، هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، يحتكم ويرد إليهما في كل شئ يختلف فيه .

إن السيادة والسلطة العليا في المملكة العربية السعودية ، هي لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهما مصدر السلطة فيها ، كما تصرح بذلك المادة السابعة من نظام الحكم

فالسلطة أو السيادة ـ في النظر غير الإسلامي ـ للحاكم أو الدولة ، أو لسلطة من السلطات البشرية .

لكن هذه السلطات في المملكة ، تخضع لحكم الله عز وجل في الكتاب والسنة .

وفي المادة الثامنة من النظام الأساسي ، يقوم الحكم على أساس العدل والشورى

والمساواة ، وفق قواعد الشريعة الإسلامية .

وتحقيق هذه المبادئ ، يتم وفق المرجع الأعلى ، وهو الشريعة .

فهي ليست شعارات تطلق ، ثم يبحث لها الناس عن معنى ومرجع ومفهوم ، تختلف فيه الآراء والأهواء والعقول

وفي مجال حقوق الإنسان التي أوردتها المواثيق الدولية ، وأهمها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨ م ، واتفاقيتا الحقوق المدنية والسياسية ، والاجتماعية والاقتصادية ، الصادرتان سنة ١٩٦٦ م (واللتان بدأ نفاذهما سنة ١٩٧٦ م) .

نرى أن النظام الأساسي للحكم في المملكة ، نص على أكثر مما نصت عليه تلك المواثيق من مبادئ .

لقد أوردت المواثيق الدولية ، مفردات عديدة من الحقوق ، تحت هذه المبادئ ، مستمدة كلها من واقع المجتمعات الغربية وظروفها وتراثها التاريخي والديني والاجتماعي .

غير أنه تبقى ميزة الشرع الإسلامي ، الذي استمد منه النظام الأساسي للحكم في المملكة ، في أنه يفتح الباب لكل الحقوق التي تبيحها الشريعة ، والتي تندرج تحت مبادئ الكرامة الإنسانية والحرية والمساواة والتكافل الاجتماعي والشورى .

ولكل هذه المبادئ ، مرجع يوضح ويحدد مفاهيمها الصحيحة على المستوى الإنساني كله .

إن المرجع هنا ، وهو شريعة الله ، يحدد الحقوق ، ويوضح المفاهيم ، ويستبعد الزائف ، ويستبقي الصالح .

ففي الباب الثالث من نظام الحكم ، والذي يتعلق بمقومات المجتمع السعودي ، تظهر قيمة الأسرة في النظر الإسلامي نواة للمجتمع ، حيث يربي أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية ، والولاء والطاعة لله وللرسول ولأولى الأمر ، واحترام النظام ، وتنفيذه ، وحب الوطن والاعتزاز به (م ٩) .

وتحرص الدولة على توثيق روابط الأسرة ، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية (م ١٠) .

ويهدف التعليم إلى غرس العقيدة في نفوس النشء ، وإكسابهم المعارف والمهارات (م ١٣) .

وفي المبادئ الاقتصادية ، نص النظام الأساسي للحكم ، على حرمة الملكية الخاصة ، ومنع الاستيلاء عليها إلا للمصلحة العامة ، لقاء تعويض عادل (م ١٨) .

وحظرت المادة ١٩ مصادرة الأموال مصادرة عامة ، ولا تكون المصادرة الجزئية كعقوبة على جريمة إلا بحكم قضائي .

وأمر هام في شأن الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة ، فإن النظام في المملكة يتفوق على غيره في دول العالم كافة ، فالضرائب والرسوم في معظم الدول من إطلاقات الدولة ، تفرضها بحسب ما تراه .

أما في المملكة ، فلا تفرض إلا عند الحاجة ، وعلى أساس العدل ، وهو أعدل وأكثر يسرا على المواطنين .

وأما الزكاة ، فقد نصت المادة الحادية والعشرون ، على أنها تجبى وتنفق في مصارفها الشرعية .

فالمواطن السعودي ، آمن بحكم الشرع من المظالم المالية التي تعانيها شعوب كثيرة في العالم

وفي الباب الخامس من النظام الأساسي للحكم المتعلق بالحقوق والواجبات ، نصت المادة السادسة والعشرون ، على أن تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية .

وهو نص رئيس ، يؤكد أهمية هذه الحقوق ، والتزام الدولة بالوفاء بها

وجاءت النصوص التالية لهذا النص الرئيس ، والذي أشار إلى حقوق الإنسان ضمن باب الحقوق والواجبات ، بمفردات حقوق الإنسان التي وردت في الشريعة الإسلامية ، قبل

المواثيق الدولية بألف عام على الأقل .

في حين أن كثيرا من الدساتير المعمول بها في دول عديدة ، لا تتضمن مثل نص المادة السادسة والعشرين ، والتي جعلت حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية ، من حقوق المواطن .

إن مفردات حقوق الإنسان التي وردت في النظام الأساسي للحكم ، تشمل الحقوق التي نصت عليها المواثيق الدولية ، وتزيد عليها في بعض الحقوق ، التي تلتزم بها الدولة تجاه المواطنين .

إن الدولة ، تكفل حق المواطن وأسرته في حالات الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة ، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي (م ٢٧) .

وهو نظر إسلامي أصيل ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، من حيث المبدأ والتطبيق .

والدولة تيسر مجالات العمل لكل قادر عليه ، وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل (م ٢٨) .

وهو تطبيق أمين لمبادئ الشرع الإسلامي .

وفي نظام العمل والعمال في المملكة ، تفصيل لأوجه عديدة من وجوه حماية العامل في أجره وصحته ، وأمنه من الفصل التعسفي .

وخصص فصل في النظام ، لمكافحة البطالة التي نهى الشرع عنها .

والدولة ترعى العلوم والثقافة والآداب ، وتعنى بتشجيع البحث العلمي ، وتصون التراث الإسلامي والعربي ، وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية (م ٢٩) .

وتوفر الدولة التعليم العام ، وتلتزم بمكافحة الأمية (م ٣٠) .

وهو تطبيق إسلامي لما ورد في القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ، من الحض على العلم ورعاية أهله ، وتيسير طرقه أمام الناس .

وهذه النصوص ، تشمل وتزيد عما ورد من حقوق ثقافية وردت في المواثيق الدولية .

وفي المادة الحادية والثلاثين : تعنى الدولة بالصحة العامة ، وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن .

وهذه من الحقوق الاجتماعية الرئيسة للإنسان .

وزاد النظام الأساسي للحكم ، حقا للمواطن ، والتزاما على الدولة ، بالمحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلوث عنها (م ٣٢) .

وهو نص مستحدث على مستوى دساتير العالم كله ، اقتضاه التطور العلمي لعلوم البيئة وارتباطها بالصحة العامة ، وسارعت المملكة إلى إدراجه في النظام الأساسي للحكم ، حقا من حقوق المواطن في أرض صالحة وهواء نقي وماء طهور .

وفي القرآن الكريم ، نهي عن الفساد في البر والبحر .

وفي السنة النبوية ، توجيهات شريفة تحمي المكان وطعام الإنسان وشرابه وصحته من الفساد .

وفي المادة السادسة والثلاثين ، تلتزم الدولة بتوفير الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها ، ولا يجوز تقييد تصرفات أحد أو توقيفه أو حبسه إلا بموجب أحكام النظام .

وهو نص يرد عادة في كل دساتير الدول المتمدنة .

وفي المادة السابعة والثلاثين ، نص النظام الأساسي للحكم ، على أن للمساكن حرمتها ، ولا يجوز دخولها بغير إذن صاحبها ، ولا تفتيشها إلا في الحالات التي يبينها النظام .

وفي المادة الثامنة والثلاثين ، نص على قاعدة شرعية تأخذ بها دساتير الدول المتمدنة : العقوبة شخصية ، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نظامي ، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالناص النظامي .

وهذه النصوص ، تعد أصولا كبرى في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

والمبادئ الواردة في النصوص الثلاثة سالفة الذكر ، تطبيق أمين لكتاب الله الكريم

وسنة رسوله ﷺ

يقول الله تعالى :

﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ سورة النجم ، آية ٣٩ .

ويقول سبحانه :

﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ سورة الإسراء ، آية ١٥ .

ويقول جل شأنه :

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ سورة الإسراء ، آية ١٥ .

وفي القرآن الكريم في حرمة المساكن ، نهي عن دخولها إلا بعد الاستئذان والسلام على أهلها ، وفي قول للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ قبل ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام ـ يجمع الضمانات التي نصت عليها المواد الثلاث سالفة الذكر :

(والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدل) .

وهذه الضمانات نظرا لأهميتها ، أوردها النظام الأساسي للحكم في المملكة .

وكل الأنظمة التي تصدر تفصيلا لأحكامها ، ينبغي أن تتقيد بهذه المبادئ الإسلامية .

وفي مجال التعبير والرأي والاتصال ، نص النظام الأساسي للحكم ، على التزام وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة وبأنظمة الدولة .

وحظرت المادة التاسعة والثلاثون ، ما يؤدي إلى الفتنة والانقسام ، أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة ، أو يسيئ إلى كرامة الإنسان وحقوقه ، وتبين الأنظمة كيفية ذلك .

كما تصون المادة الأربعون ، حرمة المراسلات البرقية والبريدية والمخابرات الهاتفية ، فلا تجيز مصادرتها أو الاطلاع عليها أو تأخيرها أو الاستماع إليها ، إلا في الحالات التي يبينها النظام .

والضوابط التي وضعتها المادتان السابقتان لحرية التعبر ، ضمانات معترف بها في النظم القانونية العالمية .

ولكنها في النظام الأساسي للحكم في المملكة تستهدي بأصلها في القرآن الكريم ، وبأحكام الشريعة التي تنهى عن الفتنة .

﴿ والفتنة أكبر من القتل ﴾ سورة البقرة ، آية ٢١٧ .

وتحض على الوحدة والاعتصام بحبل ا لله :

﴿ واعتصموا بحبل ا لله جميعا ولا تفرقوا ﴾ سورة آل عمران ، آية ١٠٣ .

كما أن الشرع يحمي خصوصية الإنسان وأسراره ، ويصونها عن الابتذال ، لا سيما ما يتعلق بشؤون أسرته التي تتناولها وسائل التراسل والاتصال .

وينهى الشرع عن التجسس عامة :

﴿ ولا تجسسوا ﴾ سورة الحجرات ، آية ١٢ .

ولا يباح ذلك إلا لحماية حقوق المجتمع أو الغير ، كما ورد في النظام الأساسي للحكم .

والمرجع في إقرار الحق للناس ، وفي تحديد مفهومه وضوابطه ، هو شرع ا لله عز وجل في الكتاب السنة .

وينص النظام الأساسي للحكم ، على استقلال السلطة القضائية في المملكة ، ولا سلطان على القضاة في قضائهم إلا للشريعة الإسلامية (م ٤٦) .

وحق التقاضي ، مكفول للمواطنين والمقيمين (م ٤٧) .

والملك ومن ينيبه ، معنيون بتنفيذ الأحكام القضائية (م ٥٠) .

واستقلال السلطة القضائية ، وعناية الملك ومن ينبه بتنفيذ أحكامها ، يعد ضمانة هامة لإنفاذ حقوق الإنسان ، التي نص عليها النظام الأساسي للحكم ، إذا تعرضت للانتهاك أو الانتقاص .

إن ميزة حقوق الإنسان التي نص عليها النظام الأساسي للحكم في المملكة ، أنها قواعد شرعية وأحكام نظامية واضحة ومحددة المعالم والمفاهيم ، وليست شعارات ومبادئ براقة

يدخل تحتها بفعل الأهواء والمفاهيم الزائفة ، ما يضيعها ، وما يجعلها تضر بالمجتمع والإنسان المسلم .

فحقوق الإنسان في الشرع الإسلامي ، تؤدي بمفاهيمها الصحيحة إلى رقيه ، وتقدمه ، وجدارته بعمارة الأرض .

الخاتمة

وأخيرا : فإن هذه الخصوصية الإسلامية في حقوق الإنسان ، والتي تظهر تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، لم تحظ للأسف بالتزام غالب الدول في العالم الإسلامي .

لقد اعتنقت كثير من دول العالم الإسلامي ، نتيجة انبهارها بالفكر الغربي بالذات أو انهيارها أمامه ، المبادئ والشعارات التي يطلقها الفكر الغربي ، والتي تمثل تاريخه وتراثه وحياته بعيدا عن الهدي الإلهي .

ولذلك ، تبدو هذه الدول ضعيفة أمام انتقادات الغرب لها في مجال حقوق الإنسان .

لقد بدأت هزيمتها الفكرية باعتناق مفاهيمه ، والجري وراء شعاراته وقوانينه .

فإذا تبين لها بالنظر إلى ما توجبه عقيدة شعوبها المسلمة ، وشريعتها وتراثها الحضاري وقيمها الاجتماعية ، أن تلك المبادئ تضر بمجتمعاتها ، وتقف عثرة في سبيل تقدمها ، وحاولت الخروج من تلك التبعية للفكر الغربي في موضوع حقوق الإنسان ، انبرت لها وسائل الإعلام الغربية ، تنكر عليها حقها في الخصوصية الدينية والاجتماعية والثقافية ، وهو ما تشكو منه دول كثيرة ، وتتحمل نتائجه الظالمة .

وقد ظهر ذلك واضحا في مؤتمر فينا لحقوق الإنسان ، الذي عقد في الفترة من ٢٤ ذي الحجة ١٤١٣ هـ إلى ٥ محرم ١٤١٤ هـ الموافق ١٣ ـ ٢٥ يونية ١٩٩٣ م ، وحاولت كثير من الدول المشاركة فيه ، أن تتمسك بخصوصيتها الثقافية والاجتماعية ، أمام طغيان الثقافة الغربية ومفاهيمها في قضية حقوق الإنسان .

إن الحل في يد البلاد الإسلامية ، وهو اختيارها للهدي الإلهي ، القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأصول الشريعة ومبادئها ، وإظهار الاعتزاز بتلك الخصوصية الدينية والثقافية ، وتطبيقها والالتزام بها .

وهذه الخصوصية ، هي التي تكفل لها موقعا مشرفا في مجال حقوق الإنسان في المجتمع الدولي .

إن المسلمين ، يلتزمون أحكام الشريعة التي تمليها عليهم عقيدة الإسلام ، ومن أصول هذه الشريعة ، تنبع مبادئ حقوق الإنسان ومفاهيمها الصحيحة ، لاسيما فيما يتعلق بحرية الإنسان التي ترفعه وتنهض بحياته الإنسانية ، وما يتعلق بحقوق المرأة المسلمة في نطاق كرامتها الإنسانية ، ومصلحة الأسرة والمجتمع .

ومن أصول هذه الشريعة ، يستمد المسلمون نظامهم في مواجهة الجريمة وأثرها المدمر على المجتمع ، الذي من حقه الأمن والأمان ، بما توفره الشريعة من وقاية من الجريمة ، وردع لها في أحكام الحدود والقصاص والتعزيرات .

ولدينا في الشريعة الإسلامية ، القيم العالية في حرية التفكير والتعبير بضوابطها الشرعية ، فلا نحتاج إلى التقليد والاستعارة من الغير .

وقد رأينا ما أدت إليه المفاهيم الزائفة لمبادئ حرية الإنسان ، والتسوية الحسابية بين الناس ، دون اعتبار للنظرة الإنسانية ، ولا للعدالة في الحقوق والواجبات داخل المجتمع ، من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع في كثير من مجتمعات العالم .

إن تطبيق الشريعة الإسلامية ، هو العاصم للأمة الإسلامية من التردي فيما وقعت فيه المجتمعات الغربية من تدهور أخلاقي ، وشيوع للظلم وللفساد ، وانتشار للجريمة وتفكك للأسرة .

وهو أيضا سلاحنا وجوهر دفاعنا حين نتصدى لما يوجه إلى البلاد الإسلامية من حملات مشبوهة ومغرضة ، تطلب من المسلمين أن يكونوا تابعين للفكر الغربي ومفاهيمه ، مع

أنهم حملة الهدي الإلهي في العقيدة والشريعة في عالمنا المعاصر ، وهو الذي يضمن لهم أن يعودوا كما كانوا :

﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

وسوف تظهر الأمة الإسلامية في موضوع حقوق الإنسان ، حاملة للهدي الإلهي الذي كرم الإنسان قبل المواثيق الدولية بأكثر من ألف عام :

﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ سورة الإسراء ، آية ٧٠ .

وحين تجمع الأمة الإسلامية ـ الدول والشعوب ـ على اختيار الأقوم والأنفع في حقوق الإنسان في ضوء الهدي الإلهي ، سوف يكون موقعها في العالم المعاصر ، وفي هذا الموضوع بالذات ، هو موقع المعلم وليس مقعد الطالب :

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ سورة الأنفال ، آية ٢٤ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(من كتاب " الاسلام وحقوق الانسان : نموذج المملكة العربية السعودية " لمعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد) .

العالم الإسلامي سياسيا :

انهيار الدولة العثمانية وآثارها

(٢) بقلم : الشيخ أحسن جميل عبد البصير المدني
شيخ الجامعة السلفية

٣ ـ الدعوة المغرضة المقومية الطورانية داخل تركيا والقومية العربية داخل الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية : فهذه الدعوة أسهمت في تحقيق مآرب اليهود في القضاء على الدولة ، وكان رواد الدعوة إلى القومية الطورانية في تركيا عملاء اليهود من حزب الإتحاد والترقي ، كما كان الرواد الأوائل لحركة القومية العربية النصارى العرب متعاونين مع الماسونية الأوربية وفروعها ومحافلها في الشرق العربي ، وكذلك استغل اليهود بعض كتاب العرب الذين ليس لهم علم إلا عن فساد الخلافة وظلمها ، فأبرزوا مساوئي الحكم العثماني التي كانت تلمسها البلاد العربية على نطاق واسع .

فدغدغت هذه الحركة عواطف كثير من العرب ، فأيدوا الحركة القومية بعضهم بحسن نية وبعضهم عن مكر ودهاء لضرب الإسلام في أخطر معاقله ، وهكذا إنقسم المسلمون في شعبين : شعب عربي وشعب تركي ، بعد أن استطاع السلطان عبد الحميد أن يجمعهم تحت رأية واحدة بحسن تدبيره وبعد نظره .

فصار الضغط على السلطان شديدا في وقت كان الإتحاديون يطالبون فيه تنفيذ الدستور الذي وضعه مدحت باشا عام ١٨٧٦ م لتطبيق العلمانية اللادينية في الدولة الإسلامية . لكن السلطان ما زال يرفض هذا الطلب لما رأى فيه مخالفة صريحة للشريعة الاسلامية ، وعندما رأى أعداء الإسلام تصميم السلطان على رفض هذا الطلب ، زحفوا

زحفا مفاجئا الى استنبول فاحتلوها ، وأكرهوه على إقرار الدستور وعلى تعيين الوزراء الذين يرضون هم عنهم ، ففي عام ١٩٠٨ م افتتح البرلمان العثماني ، لكن السلطان عبد الحميد لم يكن مطمئنا الى هذا الدستور الذي كان من مخططات اليهود ، وكان يمنح لليهود حق المساواة ، ويفتح أمامهم الباب للإستيلاء على أعلى وظائف الدولة ، ولذلك في أول عام ١٩٠٩ م ألغاه مرة ثانية ، وعين توفيق باشا صدرا أعظم وعهد إليه تطبيق الشريعة الإسلامية .

لكن الإتحاديين مع يهود الدونمة زحفوا مرة ثانية الى العاصمة ، وكان يصحبهم حسني باشا وأنور باشا الذي كان رئيس أركان الحرب ، وبعد قتال قصير إحتل أعداء الإسلام عاصمة الخلافة ، وقدموا قرارا بخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ورفعوا الى العرش أخاه محمدا الخامس الذي كان ألعوبة في أيديهم ، وقد كان بدون سلطة في استنبول ، أما الإتحاديون فكانوا يحكمون الدولة من أنقرة ، وصارت الدولة علمانية وراء ستار الإسلام (١) .

ويعترف الكاتب اليهودي برناد لويس بهذه الجريمة في كتابه " نشؤ تركيا الحديثة " قائلا : " لقد تعاون الإخوة الماسون واليهود بصورة رسمية سرية على إزالة السلطان عبد الحميد ، لأنه كان معارضا قويا لليهود ، وذلك لأنه رفض بشدة إعطاء أي شبر من أرض فلسطين لليهود " . (٢)

فبدأ الاتحاديون ومن ورائهم الصهيونية العالمية ، يحاربون الفكرة التي أثارها السلطان عبد الحميد لتجميع المسلمين بخلق الدعوات الاقليمية والوطنية الضيقة ، وتغذيها بشعارات وفلسفات غربية فاستطاعوا أن يثيروا الدعوة الطورانية ويضعوها موضع التنفيذ لتمزيق وحدة الترك والعرب داخل الدولة العثمانية ، وكان مؤسس هذه الفكرة ـ كما يقول جلال كشك ـ بعض من عرفوا بشدة تعصبهم للقومية الطورانية ، أمثال يوسف آقجورة ، وجلال نوري ، وأحمد فريدبك ، وحسين جاهد وأحمد عاييف وغيرهم ممن جاؤا من تركستان إلى تركيا بعد

---

(١) انظر : تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بوكلمان ، ترجمة منير البعلبكي : ٥٩٨ ـ ٦٠٠ .

(٢) من بحث أحمد صالح محايري الذي قدمه للمؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة : ١٤ .

إعلان الدستور (١) .

فبدأ هؤلاء يتغنون بأمجاد الأتراك القدامى أمثال هلاكو وجنكيز خان ، ويحاولون إحياء التراث القديم للأتراك ،ويلقنون بأنهم ترك أولا ومسلمون ثانيا ، وخلعوا عن أنفسهم تعاليم الإسلام ، حتى قال شاعر تركي :

جدنـا نحن جنكيـز العاقل وجدنا نحن معادل الجد الحسيني (٢)

ولم يكن الأمر قاصرا على ذلك بل أن الاتحاديين بدأوا يستبدون ويضطهدون العرب ويعزلونهم من وظيفتهم في الدولة ، ويفرقون بينهم وبين الترك في الوظائف الحكومية ، كما امتد ذلك الى الإستبداد السياسي والقتل والإرهاب . ثم فرض اللغة التركية كلغة رسمية لجميع المعاملات بما فيها القضاء ، يقول وليم بولك : " عند ما وصل أنصار تركيا الفتاة إلى السلطة مارسوا سياسيا التتريك على نحو لم يحاوله أي حاكم عثماني من قبل ، وبدأت المدارس تعلم اللغة التركية وتؤكد عظمة الأتراك وفضائلهم ... وهذا الموقف الجديد من جانب الأتراك يدفع العرب إلى البحث لأنفسهم عن كيان متميز عن العثمانية " . (٣)

ومن الواضح أن هدف هؤلاء الداعيين للقومية التركية هو تدمير الوحدة الإسلامية وتشتيت المسلمين لتصفية الدولة العثمانية والقضاء على الرابطة الجامعة بين العرب والترك خدمة للنفوذ الأجنبي الراغب إلى تمزيق هذه الأواصر وابتلاع هذه الأجزاء .

ومن ناحية أخرى بدأت إنجلترا تثير القومية العربية في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية بمساعدة خبرائها مثل لورانس وعبد الله جون فلبي ، كما أن الإرساليات التبشيرية كانت تبذل كل جهدها لإثارة هذه الفتنة في سوريا وبيروت ، وكذلك كان كرومر يعمل في مصر لإثارة الإقليمية الضيقة والدعوة إلى إحياء التراث الفرعوني ، وتابعه في ذلك بعض

(١) انظر : القومية والغزو الفكري ، جلال كشك : ٢٦٣ ـ ٢٦٤

(٢) المصدر السابق : ٢٧١

(٣) المصدر السابق : ٢٧٠

كتاب مصر مثل سلامة وأحمد لطفي السيد ، ثم استغل الأعداء هذه الحركات لتأريث الإقليمية وخلق كيان محدود ، وأتاحوا لها فرصة النماء والقوة في حدود محدودة ، وإثر ذلك وقعت معارك دموية بين العرب والترك ، فوقع الخلاف وقامت الخصومات بين الأتراك والعرب ، وبدأ الصدام بين الجامعة الطورانية والجامعة العربية ، وسقط الحاجز الضخم الذي كان يجمع العرب والترك .

وعندئذ بدأ الأعداء يفكرون عن طريق إلغاء الخلافة الإسلامية ، لكن الأمر لم يكن سهلا لينا ، بل كان يحتاج إلى حرب تنهزم فيها الدولة العثمانية وتزول هيبتها عن قلوب المسلمين خاصة ، وبالتالي تزول هيبة الخلافة الإسلامية ، وعند ما وقعت الحرب العالمية الأولى هينات لهم جميع الأسباب لتنفيذ خطتهم ، فانتهزوا الفرصة ، وأجبروا الخليفة محمدا الخامس من خلال حزب الإتحاد والترقي على الدخول في الحرب الى جانب ألمانيا ، حيث اتضح لهم من الوقائع أن مؤشرات النصر في حق الحلفاء ، فدخلت الدولة العثمانية في الحرب الى جانب ألمانيا ، رغم مخالفة السلطان محمد .

ولتكميل الخطة استغلت إنجلترا مشاعر العرب ضد الدولة العثمانية ، فحرضت الشريف حسين على الدخول في الحرب إلى جانب الحلفاء بوعود شفوية بإقامة دولة عربية مستقلة بعد انتهاء الحرب ، فأجاب لذلك الشريف حسين ، وقد منعه عن ذلك المجاهد الكبير شكيب أرسلان حينما علم عزمه على التحالف مع إنجلترا قائلا : " أتقاتل العرب بالعرب أيها الأمير ، حتى تكون ثمرة قاتلهم ومقتولهم إستيلاء انجلترا على جزيرة العرب وفرنسا على سوريا واليهود على فلسطين " . (١)

لكن حصل ما قدره الله ، فلم يتنبه الشريف إلى ذلك ، وأصدر منشوره إلى جميع العرب من الضباط والرجال الموجودين في الجيش العثماني للإنضمام إلى قوات الحلفاء بدعاية أن الحرب تهدف إلى حفظ الدين وحرية للعرب عموما ، فاستجاب لذلك العرب من أجل

(١) الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، محمد محمد حسين : ٢ / ١٢٥

قضية وطنية وانضموا إلى جيوش فيصل بن الحسين ، وبينما كان العرب ليشاركون القوات البريطاني بإخلاص كان الحلفاء يتفقون في إتصالات سرية على اقتسام الشرق العربي ، فنتجت عنها إتفاقات سرية وعلنية تمثلت في معاهدة سان بطرس برج ، وإتفاقية سايكس بيكو ، وتصريح وعد بلفور (١) ، فاتفقت بريطانيا وفرنسا على أن تحتل بريطانيا فلسطين والعراق وشرق الأردن وتسيطر فرنسا على بلاد الشام كلها .

وهنا نقطة هامة أريد أن أشير اليها : وهي : أنه لما قامت الحرب العالمية الأولى طلب الشريف حسين من إنجلترا أن يكون مع الحلفاء ـ تنفيذا لما كان يريده من حصوّل الملك على العرب ـ فرفضت إنجلتر هذا الطلب ، كما رفض الحلفاء قبول أي مساعدات من المسلمين من بينهم الأتراك وأهل إيران (٢) .

فهذا دليل واضح على إتفاقهم على تقطيع أوصال العالم الإسلامي بعد انتهاء الحرب ، لأنهم لو قبلوا المساعدات من المسلمين في أول الأمر لما استطاعوا تنفيذ هذا المخطط ، ولذلك كانت فرنسا تخالف بريطانيا في إمداد العرب بالأسلحة ، واشتراك العرب في الحرب اشتراكا فعليا ، لكن لما رأوا أن الأمور تسير في مصالحهم قبلوا مساعدات الشريف حسين ، بل يقال : إنهم استغلوا مشاعره ضد الأتراك وأمنيته في كون ملك العرب ، وحرضوه على مساعدتهم ، لكي يقاوموا قوة الأتراك المسلمين بقوة العرب المسلمين ، ثم يصرفوا ذلك لمصالحهم .

وفي هذه الفترة قامت الثورة البلشفية في روسيا فانسحبت قوات الروس عن الحرب ، واستنكرت جميع المعاهدات التي عقدتها حكومة القيصر مع الحلفاء وأذاعتها على الناس ، وكان من بينها اتفاقية سايكس بيكو ، فانتهز جمال باشا الفرصة ، وبعث إلى فيصل داعيا له إلى الإتفاق ، كما أرسل خطابا مشابها له إلى جعفر العسكري ، لكن الشريف حسين رفض

(١) أنظر : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ، محمد عبد الرؤوف سليم : ١٣٧ وما بعدها .

(٢) انظر : تعليق شكيب أرسلان على حاضر العالم الإسلامي ، لوثروب استودارد : ١ / ٣٢٩

الإتفاق مع العثمانيين ، وفضل عليهم أعداء الإسلام ، فطلب الإيضاح من سيريجنالد وينجت المندوب البريطاني في مصر وقتذاك (١) فاسرعت إنجلترا واقنعته بواسطة مكماهون بعدم وقوع أي اتفاقية على هذا الطراز ، وبالإستمرار في الحرب .

فدخلت قوات فيصل ومعه لورانس اليهودي في عقبة ، وهناك لحقته جيوش إنجلترا بقيادة اللورد اللنبي ، ودخلت الجيوش في فلسطين ، وفي موقعة حاسمة إنهزمت قوات الدولة العثمانية أمام قوات الحلفاء ، وعند ذلك قال اللورد اللنبي كلمته المشهورة الحاقدة :ـ" اليوم إنتهت الحروب الصليبية " ، وهكذا احتلت فلسطين بأيدي عربية ، وأهديت إلى أيدي صهيونية .

وقد إعترف لورانس بسوء نية الإنجليز من أول أمرهم في كتابه " أعمدة الحكمة السبعة " إذ يقول : إن كل ما بذله الحلفاء من وعود قد تبخر بتأثير مطامع انجلترا في بترول العراق ، وتحت تأثير سياسة فرنسا الإستعمارية ، إن كل ما نحتاجه هو أن نهزم أعداءنا ، والترك من بينهم ، وقد إستطاع اللنبي بحكمته أن يحقق ذلك في آخر الأمر بخسارة تقل عن أربع مائة قتيل ، وذلك باستغلال المعارضين لتركيا ، وكم أنا فخور بمعارك الثلاثين التي خضتها ، والتي لم ترق فيها نقطة دم إنجليزي . (٢)

ويقول لوثروب استودارد : " من المعلوم أن الخدعة الكبرى التي قامت بها بريطانيا وفرنسا على مسرح المكر من وراء الستار ، لم يكن للعرب علم بها ، ولا وقفوا عليها ، بل أبرمت خفية عنهم ، من حيث أن بريطانيا جهدت كبير الجهد ، وبذلت غاية المستطاع لهياج الآمال الإستقلالية في صدور العرب ، وإثارة العصبية والمطامح القومية في نفوسهم ، فكان ذلك خير وسيلة ، وأنجع ذريعة لاستثارة نخوتهم في الثورة ، فجعلوا يتسارعون إلى مجال الحرب ،

---

(١) أنظر : يقظة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية . جورد انطونيوس ، تعريب : الدكتور ناصر الاسد وزميلز ٣٥٨ ـ ٣٦٣

(٢) الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، محمد محمد حسين : ٢ / ١٠٨ .

وينبعثون إلى مقاتلة الترك ضد شوكتهم " . (١)

وكانت نهاية هذه الحرب بانهزام ألمانيا ، وبالتالي إنهزام تركيا وتشتيت قواتها ، وحينئذ دخلت جيوش اليونان وانجلترا في استنبول ـ عاصمة الخلافة ـ واحتلت المدن الكبرى ، مثل استنبول وأزمير وأنقرة ، لكن هذا الإحتلال أشعل مشاعر المسلمين المخلصين من الأتراك ، وأثار الحمية الدينية في قلوبهم ، فقام الشباب ـ مع أن الحروب المتوالية قد أنهتكهم ومزقت قواهم ـ الدفاع عن دينهم ووطنهم ، وإخراج الأعداء عن ديارهم ، وعندئذ أسست عدة جمعيات للقيام بهذا العمل العظيم ، كما اعترف بذلك مصطفى كمال في كتابه " الخطابة " : " أمام هذا الوضع الوخيم فقد بدأ كثير من الشخصيات والأفراد في كل مكان وفي كل منطقة بالتفكير في سبيل الخلاص ، وهذا أدى إلى ظهور عدة منظمات ، فمثلا شكلت " جمعية تراقى باشا أبي " في أدرنة وحواليها ، وفي الشرق " جمعية الدفاع عن الحقوق المالية في الولايات الشرقية " ، وقد كان مركزها العام في استنبول ، وفي ترابزون شكلت " جمعية الدفاع عن الحقوق " ، وفي دار السعادة ـ أي استنبول ـ كانت توجد جمعية عن لا مركزية ترابزون وحواليها (١) .

أما الذين بدأوا بالحركة والوقوف أمام اليونانيين فهم أمثال كاظم بكر وجعفر الطيار وشوقي باشا وفوزي باشا ونور الدين باشا ورؤوف أوباري وغيرهم من القواد البارزين المتدينين ، فهؤلاء لعبوا دورا هاما في انتزاع الإستقلال لتركيا بإطار من الغيرة الدينية ، لكن اقتطفت ثمرة النصر واستغلت من قبل مصطفى كمال الذي ساعده الإنجليز ليظهروه أمام العالم كمنقذ لشرف الدولة ، ذلك أنهم جعلوه رئيسا للمجلس النيابي بعد احتلال استنبول ، مع أنه منع عن الدخول في إستنبول قبل ذلك ، ثم إن المجلس إنتخبه رئيس أركان الحرب ، حيث كان المجلس مشتملا على أعوانه . (٣)

(١) حاضر العالم الإسلامي ، لوثروب استودارد ، ترجمة : عجاج نويهض : ٤ / ١٣٩

(٢) الرجل الصنم ، ضابط تركي سابق ، ترجمة : عبد الله عبد الرحمن : ١٤٠ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ٢٢١ ـ ٢٥٠ .

ومن هذا الوقت بدأ يظهر نفسه أمام الناس كمصلح ومنقذ ، ولذلك تقمص ثوب الشيوخ والزهاد ، ثم أخذ يفاوض إنجلترا للحصول على الإستقلال السياسي ، واستمرت هذه المفاوضات مدة من الزمن ، حتى تدخل فيها حاخام حاييم ناحوم اليهودي ـ وهو من أساطين رجال الصهيونية العالمية ـ واستطاع أن يطمئن الإنجليز من قبل مصطفى كمال إطمئنانا كاملا ، وكان مما قال لهم : " إن الثورة التركية بالأناضول كانت تحت لواء أتاتورك ، وتسألوني عما إذا كانت هذه الحركة ستصبح خطرا على الحلفاء ؟ فأقول لكم : إنها ليست خطرا على الحلفاء " . (١)

وعلى ذلك نستطيع أن نقول : إن كل ما ينسب إلى مصطفى كمال من فكرة إنقاذ الوطن بعد أن كان الشعب في راحة ويأس كذب وزور وافتراء من قبل المستشرقين وعملائهم ، بل الصحيح أن مصطفى لما وجد إحساس الغيرة في قلوب الشعب التركي ضد المستعمرين ، ورأى أنهم قاموا للخلاص عن هذه الإهانة بدأ يعمل لإستغلاله . وساعده على ذلك الإنجليز رعاية للصداقة القديمة ، حتى أظهروه أمام الناس في صورة الغازي ، وإنني أرى أن المفاوضات التي جرت بين الإنجليز ومصطفى كمال لم تحصل إلا تكملة للخطة المرسومة ، ولإخفاء حقيقة مصطفى كمال .

وانتهت المفاوضات باستقرار الأمر في معاهدة لوزان على الموافقة على الشروط الأربعة التي عرفت فيما بعد بشروط كرزن ، وهي :

١ ـ إلغاء الخلافة الإسلامية نهائيا من تركيا .

٢ ـ أن تقطع تركيا كل صلة مع الإسلام والعالم الإسلامي .

٣ ـ أن تضمن تركيا شل جميع العناصر الإسلامية الباقية في تركيا .

٤ ـ أن يستبدل الدستور العثماني القائم على الإسلام بدستور مدني بحت . (٢)

---

(١) الأفعى اليهودية ، عبد الله التل : ٩٢ .

(٢) المخططات الإستعمارية ، محمد محمد الصواف : ١٧٤ .

إن نظرة واحدة إلى هذه الشروط الأربعة تكفي لبيان مخالفتها الصريحة لتعاليم الإسلام ، لكن مصطفى كمال ورجاله قبلوها بدون اي تردد ومناقشة ، ثم نفذوها حرفيا ، واخلصوا في العمل بها أكثر مما فرضوها ، وهذا ايضا دليل واضح في كون الأمر قد دبر بليل .

فكان أول ما عمل هذا الرجل الخبيث بعد استقرار الأمر له هو إلغاء الخلافة ، لكنه ألغاها بالتدريج بحسب الظروف المواتية : في أول نوفمبر عام ١٩٢٢ م ألغى السلطنة وأبقى الخلافة ، وفي ٢٨ نوفمبر عام ١٩٢٢ م خلع محمدا السادس من الخلافة ، وبويع عبد المجيد الثاني بدلاعنه ، وفي أغسطس عام ١٩٢٣ م أنشأ حزب الشعب الجمهوري . وكان أغلب أقطابه من يهود الدونمة والماسون ، وفي ٢٠ أكتوبر ١٩٢٣ م أعلنت الجمهورية التركية ، وانتخبت الجمعية الوطنية مصطفى كمال رئيسا لها ، وفي مارس عام ١٩٢٤ م ألغى مصطفى كمال الخلافة إرضاءا لليهود واعداء الاسلام . (١)

ثم بدأ يجرى عديدا من التغييرات التي كانت تعارض معارضة كاملة لتعاليم الإسلام ومبادئه وقيمه ، وقد رسم اليهود الخطة لتنفيذ هذه التغييرات ؟ وكانت كما يلي :

١ ـ ألغى الخلافة الإسلامية وفصل تركيا عن باقي أجزاء الدولة العثمانية .

٢ ـ أعلن فصل الدين عن الدولة مقلدا بذلك بعض الدول الغربية .

٣ ـ أغلق كثيرا من المساجد ، وحرم الأذان والصلاة باللغة العربية .

٤ ـ أغلق المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن وقضى على التعليم الديني في المدارس والجامعات .

٥ ـ ألغى وزارة الأوقاف ، ومنع الصلاة في أيا صوفيا وحوله إلى متحف .

٦ ـ ألغى إستعمال التقويم الهجري ، واستبدله بالتقويم الغربي الميلادي .

٧ ـ فرض العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلا من يوم الجمعة .

(١) انظر : الأفعى اليهودية ، عبد الله التل : ٩٠ .

٨ ـ ألغى المحاكم الشرعية ، وفرض القوانين المدنية السويسرية .

٩ ـ حرم تعدد الزوجات والطلاق ، وساوى بين الذكر والأنثى في الميراث .

١٠ ـ دعا المرأة التركية إلى السفور ، وترك الأسس والقيم الإسلامية ، كما شجع الشباب والفتاة على الدعارة والفجور والإدمان على الخمور والإنحلال ، وأباح لهم المنكرات .

١١ ـ ألغى الطربوش ، وأجبر الشعب على تغيير الزى الإسلامي التركي بالزي الأوربي .

١٢ ـ ألغى الحروف العربية ، وفرض الكتابة بالحروف اللاتينية لقطع ماضى الأتراك عن حاضرهم ومستقبلهم .

١٣ ـ إتجه بتركيا نحو أوربا ، وفصلها كلية عن العالم الإسلامي والعربي . (١)

وقد بالغ هؤلاء في محاربة الإسلام مبالغة شديدة ، ووصل الأمر إلى حد أن دائرة معارف الحياة التركية الرسمية أنكرت وجود الله سبحانه وتعالى بكل صراحة ، ويكفى للدلالة على ذلك ما جاء فيها : " إن الفكرة التي تريد الأديان الموجودة حاليا أن تبثها هي أن الله واحد ، وأنه هو الذي خلق الكون ، لكن التقدم العلمي بدأ يوضح شيئا فشيئا بأن هذه الفكرة باطلة ، وأنه لا وجود بشئ إسمه (الله) " . (٢)

وهكذا إستطاع أعداء الإسلام هدم آخر معقل من معاقل الإسلام ، وقد كان لذلك نتائج وخيمة على الأمة الإسلامية جمعاء :

١ ـ هيأ لعملاء الكفار ممن ينتسبون إلى الإسلام فرصة السيطرة على الحكم في البلاد الإسلامية وبالتالي بدأ أعداء الاسلام يتدخلون في شئون المسلمين وراء ستار العملاء ، وبدون أن يثيروا مشاعر المسلمين .

---

(١) انظر : الأفعى اليهودية ، عبد الله التل : ٩٤ ـ ٩٦ ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والثقافي والإجتماعي ، أنور الجندي : ٤٣ ـ ٤٤ ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ، الندوي : ٥٩ ـ ٦٣ .

(٢) مجلة الأمة ، العدد ١٨ ، جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ : ٣٣ .

٢ ـ أبعدت الأمة الإسلامية عن الشريعة الإسلامية ، وأقصى الإسلام عن واقع حياة المسلمين ، وفرضت عليهم قوانين وضعية غربية أو شرقية ، فتأثروا بأفكار لادينية ، فزعزعت العقيدة الاسلامية في قلوبهم ، وضعفت سيطرة الدين على مجتمعهم ، وذاب تقوى الله عن قلوبهم ، وفشا الإلحاد والزندقة والفسق والفجور ، فقعد المسلمون عن واجبهم في حياتهم وتركوا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل وإن اسم الدين صار محلا للسخرية والإستهزاء في بعض الأحيان .

٣ ـ إن المسلمين بدأوا يشعرون بتخلفهم عن الغرب ، ففقدوا ثقتهم بأنفسهم ، ويتقنوا بأن سبب هذا التخلف هو تمسكهم بالإسلام وشريعة الله ، حيث رأوا أن الغرب تفوق بعد نبذ كل ما يتصل بالدين ، فجعلوا يلتمسون حل مشاكلهم الجديدة في القوانين الغربية ، بل صار الإتجاه إلى الحضارة الغربية المادية وقيمها وأسسها رمزا للتقدم والرقي ، فابتعدت الأسس الإسلامية وقيمها عن المجتمع المسلم ، وقبل المسلمون ما وصل اليهم من الغرب ، سواء كان مخالفا لمبادئ دينهم .

٤ ـ وكان من أخطر نتائجه تشتيت المسلمين وتفريق جمعهم ، وتقسيمهم في عدة دويلات صغيرة ضعيفة الحكم ، حيث يستطيع أعداء الإسلام أن يتدخلوا في شئونها كيفما يشاؤا ، وظهرت في البلاد الإسلامية دعوات جاهلية ونعرات قومية دعت الى قيام الحكومات على أسس قومية علمانية ، فكان لذلك أثر بعيد المدى في تمزيق الوحدة الإسلامية وإبعاد الأخ عن أخيه المسلم . وسيكون الكلام عن ذلك بشئ من التفصيل في الحلقة القادمة ، إن شاء الله .

(يتبـع)

التربية الاسلامية :

عودة على بدء

بقلم : الشيخ أبو عبيده بن حامد الجبراوي

لقد كنت أتابع بشغف شديد الحلقات التي كتبها أخونا المكرم اسعد أعظمي بن محمد أنصاري ، أثابه الله وأكثر من أمثاله . والحقيقة أن الحلقة تميزت بالغوص في عمق الموضوع إلى درجة أنه ما ترك أمرا ماديا أو علميا أو فلسفيا أو تاريخيا إلا وسدد إليه سهامه وأشبعه نقاشا .

هذا ومن ناحية أخرى استهواني طرح الموضوع نسبة لأنني أحد المعنيين والذين ينبغي عليهم أن يعكسوا تجربتهم وما فيها من يات وسلبيات ، وأقول والحق ما شهد به الواقع أنني أحسست منذ أول تجربة أنني أقفز بالزانة على إرتفاع مائة متر ! فكيف يتسنى لأحد من بلاد العرب أن يدرس في بلد لا تتكلم بالعربية ؟ بل كيف أوصل المعلومات إلى طلاب هم في سن الرابعة عشرة . والأدهى من ذلك أنني جاهل " تماما باللغة الأردية والهندية ! ومع ذلك كما يقول أخونا أسعد الأنصاري ـ رعاه الله ـ : يجب أن ندرك أن الوقت لا ينتظرنا وأنه يمر ، وقد يكون من الصعوبة اللحوق به .... أغسطس ١٩٩٦ م صفحة ٥٠ .

ولإدراكي التام أننا في معركة وأن عدونا يبذل قصارى جهده لاجتثات وإقتلاع هذه الأمة من دينها . ولتعلم أخي القارئ أن اللغة العربية أصبحت غريبة الوجه واليد واللسان بين أبناءها فكيف بمن عداهم ؟! لقد نشأ ضمن صراعات ما بعد الاستقلال السياسي للدول العربية الصراع بين الفصحى والعامية ، ولكل منها دعاة ومريدون ، ولا زال الصراع قائم إلى يومنا هذا .

أعود فأقول أحسست أنني مع طلابي في " معركة غير متكافئة " لكن عزمت وتوكلت على الله ، وبعد شهر من التدريس وضعت للطلاب اختبارا تجريبيا فكانت النتيجة مذهلة !!! فما كنت أتصور أبدا أن ينجح ٩٨ ٪ في الامتحان وقد كان ، وحتى لا يقول قائل أن الطلاب قد حفظوا فإن بعضهم كتب من خالص تلخيصه وكلماته ولم يكن لهم من الكتب إلا الفهم والاستيعاب .

وإذا السؤال الذي يفرض نفسه أين يكمن الداء والعلة ؟؟ انه كما ذكر كاتبنا الفاضل أسعد الأنصاري أن جذور المشكلة تكمن في الثلث الخطير ١ ـ الكتاب ٢ ـ المدرس ٣ ـ العوامل الفنية المتعددة .

أما ما ذكره كاتبنا ـ حفظه الله حول الأساتذة العائدين من الجامعات العربية وما هم من دور ينبغي أن يؤدوه ، فأقول مع الأسف : لا زال كثير منهم كما هم ، وقد شاء الله أن أقابل أكثر من ١٥ من المتخرجين من الجامعات الإسلامية والعربية ولكن مع الأسف أن بعضهم في أشد الحاجة لمن يعيد معهم عملية التعليم .

وعلى صعيد آخر فإن فاقد الشئ لا يعطيه ، فإنك تشاهد بعض العلماء وقد نشأ أبناؤهم في جهل تام بأدنى كلمات العربية ، حيث أنهم فوتوا على أبناءهم فرصة تعليمهم العربية في صغرهم فكيف نرجو نحن بعد ذلك أن يساهموا معنا في عملية التعليم هذه ؟

وثمة أمر آخر أخطر من سابقه ، وهو أن بعض الطلاب يتذمرون من تدريس بعض هؤلاء العائدين من الجامعات الإسلامية والعربية ، ولا شك أن رأى الطالب أصبح العمدة في كثير من التجارب العملية التعليمية في دراسات جرت في بعض الدول . فإن الأستاذ إذا لم يستصحب معه كافة الوسائل المادية والنفسية والفنية في نقل الطالب إلى رحاب اللغة المراد تدريسها فإنه لا شك يقوم بدور سلبي .

إذا من البديهي أن يكون هناك حل عملي لمثل هذه المعضلات حتى ننقل حلولنا من طور النظريات إلى حيز التطبيق والعمل . ولا يكون ذلك إلا بعقد اللقاءات والمؤتمرات

العلمية والإلتقاء بأكبر قدر من الأساتذة وشرح ومناقشة مثل هذه القضايا .

وملاحظة أخرى في أحد أهم الكتب التي تبنى مقدرة الطلاب الكتابية لاحظت ضعفا واضحا وركاكة لا تخفى على ذي عينين ! فمن المسؤول عن كل هذا ؟؟ إنهم أولئك الذين يختارون هذه الكتب ويجعلون طريق الفهم للغة أمرا كالسباحة ضد التيار كما يقال .

وقد كنت مرة أطالع كتاب فقه السنة للسيد سابق وتعجبت لأن صفحات الكتاب قد سودت بقلم الحبر السائل تسويدا يدعو للاستياء ، هل يجوز أن يخرب الطلاب مثل هذه الكتب الغالية ؟ نعم والسبب هو الترجمة إلى الأردية ، ثم لي أن أسأل أليست كلمة : جائز وحرام والميتة والنجاسة والخبائث والطاهر والمندوب إلخ ، أليست هذه الكلمات في مفردات الأردية إذا ما الداعي إلى تدريس الكتاب بالأردية ؟؟!! إنه العامل النفسي الذي ينبغي أن يزال من ذهن الأستاذ ثم الطالب في المقام الثاني ، وقس على ذلك كتب الفقه المقررة على سنوات الفضيلة .

أذكر حادثتين حدثتا قبيل كتابة هذا الموضوع بسويعات ، الحادثة الأولى : كنت أمر على الطلاب في قاعة الطعام ، وكلما مررت بمجموعة كانوا يبادرون إلى دعوتي إلى الطعام بلغة عربية سليمة . لكن الذي أذهلني أن هناك طالبا صغيرا أظنه في السنة الأولى من العربية دعاني قائلا : تفضلوا إلى الطعام يا شيخ !! إنه كسر الحاجز من قبل الاستاذ والإحساس من جهة الطالب بضرورة التكلم من غير حياء أو وجل وهكذا .

والحادثة الثانية : وهي أنني قررت على الطلاب كتب إضافية للمعلومات والثقافة واخترت لأحدهم كتاب (العلمانية) وهو كتاب كبير عبارة عن رسالة ماجستير . وبعد صلاة المغرب دعوت هذا الطالب وسألته : ماذا قرأت اليوم ؟ فأجاب : قرأت كل المقدمة . ثم شرح لي أسباب ظهور العلمانية . ووالله إن قلمي يعجز عن تلخيص الطالب للمقدمة ، وتلخيصه كان من بنات فكره وإرتجالا ، تخيلوا طالبا ليس في بلاد العرب ، ولم يبدأ الدراسة العربية إلا في سن متأخرة ، ولم يتمرن عليها كثيرا ، أليس هذا مما ينبغي أن يستلفت انتباهنا ؟؟

وفي حفل الخطابة بالعربية قبل ستة أيام وقف طالب وارتجل موضوعا حول طاعة الرسول – ﷺ – وضرورة اتباعه ، تخيل !! أليس أمثال هؤلاء الطلاب جديرين أن نغير لهم هذه الكتب التي تمسخ لغتهم وتجعلهم يتلعثمون في الحديث ؟ بل أو ليسوا بجديرين أن يجتهد المبتعثون إلى المدينة ومكة وغيرهما في التحدث والتمرن على العربية .

إنني من هنا ومن خلال تجربتي الخاصة ، وتجارب بعض الأصدقاء أدعو كافة زملاءنا وأحباءنا إلى ضرورة أو محاولة التدريس باللغة العربية ، وأن يجتهد في ذلك ، وأن تكون كلمات أخينا المكرم أسعد الأنصاري – تقبله الله – واقعا نحياه . فإن أمتنا ضجت من كلمات الثناء والاعجاب وهو بحاجة بجيل يعمل ويبدأ في التنفيذ .

وأخيرا أكرر ما ذكره كاتبنا الفاضل – أكرمه الله – إلى ضرورة عقد المؤتمرات والندوات والسيمينارات المتخصصة في هذا الشأن .

ويشهد الله لكم سعدت بطرح هذا الموضوع وبهذه الصورة العلمية الرائعة ! كيف لا وقد عوّدتنا " صوت الأمة " كل جديد وكل نافع . وكلمة أخيرة : حبذا لو طبع هذا البحث ، وكان مرجعا ، وأرسلت منه نسخة لكل مؤسسة علمية وتعليمية حتى تعم الفائدة ، نرجو ذلك ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

♦♦♦

التوجيه الاسلامي :

العسل ومنافعه في ضوء القرآن الكريم وتجـارب الأطبـاء الإخصـائييـن

(١٨) إعداد : الشيخ لطف الحق المرشد آبادي

(ينظر للحلقة السابقة عدد ١٠ ، أكتوبر ١٩٩٧ م من المجلة)

ولذلك يعطى الأطباء العسل أهمية كبيرة في صحة المعدة وتقويتها ، فانه يقوى المعدة ، ويعين على الهضم ، ويذهب بالأخلاط الفاسدة والمواد الرديئة ، ويدرأ القئ واختناق النفس والاسهال ، وباستعمال العسل يستطلق البطن ويجئ القئ كثيرا ، ما دامت الأخلاط الفاسدة مجتمعة في المعدة ، وبعد ذلك تصير المعدة نظيفة ، والعليل سليما .

شائ العسل في سوء الهضم .

شرب شائ العسل في جميع آلام التخمة تحفة نادرة جدا ، وطريق استعماله فيما يلي : ألق الماء الصافي المغلى في كوب من الشائ وامزج به ملعقة كبيرة من العسل النقي جيدا ، واشربه حارا كما تشرب الشائ ، واشرب هذا الشائ في اليوم ثلاث مرات قبل أكل الطعام بنصف ساعة .

وصفة لتقوية الهضم

العق ١٢ جرام عسلا الى ٢٥ جرام بعد تناول الغداء والعشاء ، فهذا يهضم الغذاء ، ويقوى الهاضمة (١) .

---

(١) القانون في مناقب العسل ص ٣٣ .

وقد بين الأستاذ سليم أحمد منافع العسل في أمراض المعدة في كتابه قائلا : الغذاء الذي نأكله يصل الى المعدة ، حيث تهضمه الرطوبات المتنوعة معينة بعضها على بعض ، وترسل منه الأجزاء المختلفة الى أجزاء البدن حسب احتياجه اليها . والعسل يعين على أفعال رطوبات المعدة المهضمة ، ولذا فانه ينفع كثيرا في أدواء المعدة المختلفة .

١ ــ عند ضعف قوة الهاضمة وفسادها امزج ملعقة كبيرة من العسل بكوب من اللبن ، واشربه صباحا ومساءا .

٢ ــ في دآء التخمة امزج ملعقة كبيرة من العسل بكوب من الماء الفاتر ، واشربه قبل أكل الطعام كل يوم .

٣ ــ إن شعرت بالتهاب ووجع في المعدة فامزج قليلا من الكمون الأبيض بعد دقه ناعما بالعسل ، والعقه ثلاث أو أربع مرات في اليوم .

٤ ــ وللاتقاء من التخمة والتجنب من الجشاء الحامض العق ملعقة من العسل بعد الفراغ من الطعام فورا .

٥ ــ طالما يزداد الظماء ويشتد العطش لفساد فعل المعدة ، ويثقل الطبع بعد الاكثار من شرب الماء ، فامزج حينئذ ملعقة من العسل بكوبين من الماء ، واشرب هذا الماء ثلاث مرات في اليوم .

٦ ــ تختنق النفس لفساد فعل المعدة في بعض الأحيان ، ويقلق لأجله الانسان ، وفي مثل هذه الحال امزج عديدا من ريش الطاؤس بعد احراقه بالعسل والعق ذلك ، فان لم تجد ريش الطاؤس ، فالعق العسل البحت فقط تشف من الألم ، أو امزج قليلا من الحبة السوداء بعد دقها بالعسل والعقه فهذا يشفيك باذن ا لله . (١)

دواء للقيئ

إذا أصيب الانسان بالقيئ المتكرر ، ولا يدفعه دواء نفعته هذه الوصفة .

---

(١) العسل أفضل غذاء ص ١٠٧ .

وقد ذكر الطبيب سورش برساد شرما منافع العسل في مرض القئ فقال :

١ ـ سقى العسل ومصرى مخلوطا في طاجن جندن يذهب القئ الناشئ من المرة .

٢ ـ ينفع في القئ سقى العسل ممزوجا بعصير " منقى " ويذهب به الظماء ويسكن الالتهاب .

٣ ـ يتوقف القئ ، من أي نوع كان ، بشرب العسل ممزوجا بمدقوق " هليلة " الصغيرة . (١)

دواء اختناق النفس

ينجذب سائر البدن في هذا الداء المؤلم ، ولأجله يصيب المريض قلق واضطراب ، والدواء الآتي نافع جدا في هذا الداء : وصفة دواء : امزج رماد جندے جناح الطاؤس بعد إحراقه بالعسل وألعقه من يغص بالنفس . يمتنع إختناق النفس من إلعاقه على الفور . (٢)

وذكر الطبيب سورش برساد علاج اختناق النفس قائلا : يذهب اختناق النفس بشرب العسل ممزوجا بالملح الأسود وعصير الليمون . (٣)

أمراض الأمعاء

بنية الأمعاء ضعيفة جدا ، فاذا نشأ فيها مرض صعب العلاج ، واشتد الوجع حتى يفقد المريض رشده ووعيه .

والعسل دواء ناجح في هذه الأمراض ، ويكفى سقى العسل لازالة امساك الصبيان ، ولكن يحدث منه في البطن مغص في بعض الأحيان ، فينتفخ البطن ويتخم ، واستعمال زيت ارند في مثل هذا الوضع طريق جيد ، يمزج العسل بهذا الزيت ويلعق ، ولو مزج به شئ من عصير " انيسون " أو " سونف " لكان أنفع ، ولا يمكن أن ينشأ من ذلك التواء في البطن .

---

(١) طريق العلاج بالعسل (بالهندية) ص ٣١ ـ ٣٢ .

(٢) أصول مزايا العسل (بالهندية) ص ٣٤ .

(٣) طريق العلاج بالعسل (بالهندية) ص ٣٣ .

قرح الأمعاء

إذا تقرحت الأمعاء فان ذلك يؤلم البطن بالدوام ، ويؤدى الى مرض الدوسنتاريا ، فيضطرب العليل ويضجر لشدة الألم ، وإن تولد معه الورم بلغ الألم غايته ، والدواء الآتي نافع جدا في المرض المذكور :

وصفة دواء : اغل ٢٥ جرام بذور " بارتنك " في ١ كيلو من الماء ، فاذا بقي من الماء ٧٥٠ جراما فصفه بعد دلكه جيدا وامزج به ٦٠ جرام عسلا فاحقن به الأمعاء حقنة شرجية .

فائدة : تندمل بهذا العمل قروح الأمعاء ، وتذهب أورامها ، وباستعمال هذا الدواء بالاستمرار تندمل جميع الجروح والمريض يتناول الوجبات الخفيفة أثناء استعمال الدواء .

دود الأمعاء :

وصفة دواء : اسحق " پلاس پاپڑا " ٧ جرام ناعما ، وانخله ثم امزج به ٢٥ جراما من العسل واسقه المصاب بدود الأمعاء .

فائدة : تموت ديدان البطن بهذا الدواء ، والآن اسق المريض دواء مسهلا لاخراج الديدان الميتة . والمجرب أن شرب العسل باستمرار يميت جميع أقسام دود الأمعاء والبطون .

وكذلك يقضى العسل على الجراثيم المولدة لها ايضا ، فسبحان الذي قد أودع في العسل قوة فتاكة بالجراثيم ومادة مبيدة لدود الأمعاء . وأودع في كتابه العزيز قوله المعجز : " فيه شفاء للناس " .

فطور مزيل لامساك البطن

العسل دواء عجيب للحفاظ على الصحة الانسانية ، إنه حلاوة محلولة ، ومجموعة كيمياوية للحلاوة المتكونة من الأثمار والأزهار والأنوار ، وبشرب العسل مع الفطور صباحا يذهب جميع أمراض امساك البطن مع انهضام الغذاء جيدا . (١)

ولقد بين العلامة سليم أحمد الصديقي منافع العسل في أمراض الأمعاء في كتابه بقوله : إن الذي يلعب دورا حاسما في جهاز هضم الغذاء سوى المعدة هو الأمعاء ، ومن أجل الفساد

---

(١) أصول في مزايا العسل ص ٣٥ .

والتدهور في أفعال الأمعاء ، تتولد الأمراض الخطيرة من امساك البطن والاسهال والدوسنطاريا . وللعسل ميزة صحية كبيرة في ازالة الأمراض المذكورة .

١ ـ إن أمسك بطنك فامزج ملعقتين كبيرة من العسل باللبن الساخن ، واشربه عند ما تنام ليلا . تشف من دائك .

٢ ـ استعمال العسل مع الفطور ممزوجا باللبن أو مع الخبز المحمس والخبز العادي ، يبعد امساك البطن عن الانسان .

٣ ـ ان كنت متعودا على أكل الروب صباحا فحل الروب بالعسل بدلا من السكر في علاج امساك البطن .

٤ ـ في علاج الإسهال : امزج البورق المحمص بحصة ، وقشر خشخاش بحصة ، وسنگرف حصة مع نصف حصة من العسل ، واتخذ منه حبوبا ، واستعملها عدة مرات في اليوم .

٥ ـ لتطهير دود الأمعاء وتنقيتها ، اطبخ قشور الرمان الحامض في الماء طبخا جيدا ، حتى يبقى الماء بنصف كميته ، وظهر فيه لون القشور ، فامزج به قليلا من العسل ، أي ثمن كمية الماء ، ثم اسق المصاب بدود البطن ، خرجت الدود صغيرة كانت أو كبيرة في يومين أو ثلاثة أيام (١) .

أمراض الكبد والطحال :

الكبد يولد الدم من عصير الغذاء ، والطحال يحدث فيه التغيرات الكيمياوية ، فاذا وهن الكبد ، واضمحل لم يتولد الدم الصالح في الجسم الا بمقدار قليل ، ولا يزال الضعف يزداد يوما فيوما ، وتحدث أمراض خطرة مفزعة من اليرقان ، والاستسقاء ونحو ذلك ، وقد يكبر الطحال ويزداد بذلك الضعف لقلة تولد الدم ، وتبدأ الأمراض المذكورة تتكاثر .

وان شرب العسل كل يوم بانتظام وبكمية مناسبة ، قل امكان تولد هذه الأدواء الخطرة ، فان تولدت الأمراض في غفلة عنها ، لسهل علاجها بالعسل بأحسن طريقة ، فالعسل يدفع اليرقان ، وعظم الطحال ويقوى الكبد ، الذي يزداد لأجله تولد الدم ، ويعيد القوة إلى الجسم وهكذا تزول سائر الأدواء والآلام .

(البحث موصول)

(١) العسل أفضل غذاء ودواء ص ١٠٨ .

الفقه الاسلامي :

رأس خصال الفطرة الختان

(٤) إعداد : أبو طاهر بن عزيز الرحمن السلفي

حكمة الختان وفوائده

الغرلة عضو زائد ، يجتمع فيها الوسخ ، ويمنع الإستبراء من البول ، وينقص لذة الجماع ، فشرع الختان ، لئلا يجتمع فيها الوسخ ، وليتمكن من الإستبراء من البول ، ولئلا تنقص لذة الجماع . (١)

وقد أورد الحافظ إبن القيم رحمه الله في " تحفة المودود " بحثا نفيسا عن حكمة الختان وفوائده فقال : الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه تعالى لعباده ، ويجمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة ، فهو مكمل للفطرة التي فطرهم عليها ، ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم ،وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية ، فإن الله عز وجل كما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماما ، ووعده أن يكون أبا لشعوب كثيرة ، وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه ، وأن يكثر نسله وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ، ويكون عهدي هذا ميسما في أجسادهم ، فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم ، وهذا موافق لتأويل من تأول قوله تعالى : " صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة " (٢) على الختان .

فالختان للحنفاء بمنزلة الصبغ والتعميد لعباد الصليب ، فهم يطهرون أولادهم

---

(١) فقه السنة للسيد سابق (١ / ٣٧) وحجة الله البالغة لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه ولي الله المحدث الدهلوي (١ / ٣٨٦)

(٢) سورة البقرة (١٣٨)

بزعمهم حين يصبغونهم في ماء المعمودية ، ويقولون : الآن صار نصرانيا ، فشرع ا لله سبحانه للحنفاء صبغة الحنيفية ، وجعل ميسما للختان ، فقال " صبغة ا لله ومن أحسن من ا لله صبغة " .

وقال : والمقصود أن صبغة ا لله هي الحنيفية التي صبغت القلوب بمعرفته ومحبته والإخلاص له وعبادته وحده لا شريك له ، وصبغة الأبدان بخصال الفطرة من الختان والإستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الآباط والمضمضة ، والإستنشاق ، والسواك والإستجمار ، فظهرت فطرة ا لله على قلوب الحنفاء وأبدانهم .

وقال رحمه ا لله : هذا مع ما في الختان من الطهارة والنظافة والتزيين وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات ، وإن عدمت بالكلية ألحقت بالجمادات فالختان يعدلها ، ولهذا تجد الأقلف من الرجال والقلفاء من النساء لا يشبع من الجماع ، ولهذا يذم الرجل ويشتم ويعيربأنه إبن القلفاء إشارة إلى غلمتها ، وأي زينة أحسن من أخذ ما طال وجاوز الحد من جلدة القلفة وشعر العانة وشعر الإبط وشعر الشارب وما طال من الظفر ، فإن الشيطان يختبى تحت ذلك كله ويألفه ويقطن فيه ، حتى إنه ينفخ في إحليل الأقلف وفرج القلفاء ما لا ينفخ في المختون ويختبى في شعر العانة وتحت الأظفار ، فالغرلة أقبح في موضعها من الظفر الطويل والشارب الطويل والعانة الفاحشة الطويل ، ولا يخفى على ذي الحس السليم قبح الغرلة ، وما في إزالتها من التحسين والتنظيف والتزيين ، ولهذا لما إبتلى ا لله إبراهيم أمر بإزالة هذه الأمور فأتمهن : جعله إماما للناس ، هذا مع ما فيه من بهاء الوجه وضياءه ، وفي تركه من الكسفة التي ترى عليه ، إنتهى كلامه مختصرا . (١)

وقال عليه السلام لخافضة : إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج (٢) فمعنى هذا : أن الخافضة إذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فقلت

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (١١٣ ـ ١١٥)

(٢) تقدم تخريجه

حظوتها عند زوجها ، كما أنها إذا تركتها كما هي ولم تأخذ منها شيئا إزدادت غلمتها ، فإذا أخذت منها وأبقت ، كان في ذلك تعديلا للخلقة والشهوة . (١)

وقال في عون المعبود : وذلك لأن الجلد الذي بين جانبى الفرج والغدة التي هناك وهي النواة إذا دلكا دلكا ملائما بالإصبع أو بالحك من الذكر تلتذ كمال اللذة حتى لا تملك نفسها وتنزل بلا جماع ، فإن هذا الموضع كثيرة الأعصاب فيكون حسه أقوى ولذة الحكة وهناك أشد ، ولهذا أمرت المرأة في ختانها لإبقاء بعض النواة والغدة لتلتذ بها بالحك ويحبها زوجها بالملاعبة معها ولتحرك مني المرأة ويذوب ، لأن منيها باردة بطيء الحركة فإذا ذاب وتحرك قبل الجماع بسبب الملاعبة يسرع إنزالها ، فيوافق إنزالها إنزال الرجل ، فإن مني الرجل لحرارته أسرع إنزالا ، وهذا كله سبب لإزدياد المحبة والألفة بين الزوج والزوجة ، وهذا الذي ذكرته هو مصرح في كتب الطب . (٢)

(للبحث صلة)

قال الله تعالى

﴿ صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴾ (سورة البقرة الآية : ١٣٨ ـ ١٣٩)

---

(١) مجموع فتاوى لإبن تيمية (٢١ / ١١٤)

(٢) عون المعبود (٤ / ١٢٥)

تعريف ونقد :

استعراض موجز
لمساهمة الهند في علوم الحديث النبوي

هذا هو عنوان رسالة تقع في ١٠ صفحة بالقطع المتوسط ، وتتزين بالطباعة الأنيقة ، والغلاف الجميل الملون الجذاب للأنظار .

من تأليف الدكتور خالد الحامدي الأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الاسلامية بنيو دلهي ، ونشر مكتبة دعوة الاسلام بدلهي الجديدة .

وحيث ان التقدم والتوسع من طبيعة الحياة ، فإننا نرى أن الدراسات الخاصة بالتراث العربي : الاسلامي والأدبي ، في البلاد الهندية أيضا سائرة في طريق الرقي والتقدم ، ومنتفعة بمناهج البحث العلمي التي تميزت في هذا العصر ، ولكنها عرفت لدى علماء المسلمين منذ نشطت فيهم الحركة العلمية . ومما يجدر بالذكر أن الجامعات الحكومية ، أو ما فيها من أقسام أصول الدين والدراسات الاسلامية واللغة العربية ، قد ساهمت مساهمة ملموسة في تنشيط هذه الدراسات ، وفي اثراء المكتبة الاسلامية بالبحوث العلمية النافعة .

والرسالة التي نود التعريف بها في هذا المقام تعتبر ـ مع اختصارها ـ جزءا مهما ومحاولة ناجحة ضمن المحاولات التي قام بها الباحثون بصدد التعريف بالمؤلفات التي وضعت في علوم الكتاب والسنة . وهذه الرسالة قد تضمنت الموضوعات التالية :

بداية ولا نهاية ، والحديث في ذكر الحديث ، وتعريف الحديث النبوي ومكانته ، وتاريخ علوم الحديث في الهند ، ومحتويات الدراسة التي نال بها صاحب الرسالة شهادة

الدكتوراه من الجامعة الملية الاسلامية بدلهي الجديدة .

والمتتبعون لحركة التأليف والتحقيق في الهند يعرفون جيدا أن عديدا من الدراسات الخاصة بالحديث وعلومه ظهرت في شبه القارة الهندية خلال القرن العشرين أو في النصف الأخير منه ، ولكن الأولين تركوا كثيرا للآخرين ، ولذا يجد اللاحقون مجالا أوسع وأخصب لاجراء البحث وإعمال الفكر .

وهذا كما يلمس صاحب الرسالة المذكورة من أن خدمة المسلمين للحديث النبوي الشريف لم يتم التعريف بها على الوجه المطلوب ، والزعم بأن الأولية في غرس شجرة علوم الحديث في الهند أو القيام بنشرها ترجع الى الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي المتوفى ١٠٥٢ هـ ، أو الى الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي المتوفى ١١٧٦ هـ ، ليس صوابا ، بل الواقع " أن الهند تشرفت بوجود ٤٥ محدثا قاموا بتأليف كتب علوم الحديث باللغة العربية قبل الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي " .

ولكن " الحقيقة المرة أن يبقى هؤلاء العلماء وخدماتهم البديعة وأعمالهم البارزة في هذا المجال مجهولة منذ زمن طويل في الخارج ومطمورة في أوراق التاريخ " .

وهذه الرسالة تكتسب أهميتها من أنها تعرفنا بعمل مبتكر ودراسة مستوعبة وخدمة جليلة وموسوعة حديثية نافعة . انها دراسة خاصة بالحديث وما ألف فيه باللغة العربية في الهند ، قام بها الدكتور خالد الحامدي حفظه الله تعالى ، في ١٨ بابا ، للحصول على درجة الدكتوراه كما أشرنا من قبل . وقد تضمنت هذه الرسالة موضوعات وعناوين هذه الأبواب فلا نطيل بذكرها .

والشعور الذي دفع الى اختيار هذا الموضوع قد أفصح عنه الدكتور الحامدي فقال :

" وفي القرن الرابع عشر للهجرة نهض بعض من لمسوا حاجة شديدة فقاموا بتأليف كتب شتى في تاريخ علوم الحديث بالهند ، نفعت كثيرا من الفائدة منذ ظهورها ، غير أن من الحق أنه ليس بين هذه الكتب ما يبسط الكلام في تعريف التأليفات التي ظهرت بالهند في علوم

الحديث وأدبه وتحقيقاتها الا بالنظر الخاطف العجلان " .

الى أن قال : " وقد كانت الحاجة ماسة الى أن ينهض رجل لسد هذه الثغرة ، وبذلك تمثل الهند في صورة حية واقعية ، وبما أنني لم أر من تكلم عن سائر هذه الجهود بالتفصيل على الترتيب الموضوعي التاريخي ، فكان علي أن أقوم بجمع شتات ما ألف مسلمو الهند في علوم الحديث النبوي باللغة العربية من القرن الأول لتأريخهم الى القرن الحاضر ، الخ " .

والعنوان الذي اختاره الدكتور الحامدي لهذه الدراسة هو : " مساهمة الهند باللغة العربية في أدب الحديث النبوي " .

والدكتور الحامدي كما أنه يثنى عليه من ناحية الاحاطة والاستيعاب لمؤلفات المحدثين الهنود باللغة العربية ، ومن ناحية التوسع في الاستفادة من المصادر والمراجع التي تتعلق بالموضوع ، فكذلك نثني عليه لأجل الفهارس الفنية التي سهلت الاستفادة كثيرا من هذه الدراسة القيمة التي اكتملت في أجزاء ستة ، فهذه الفهارس اشتملت على سبعة أنواع ، وأحاطت بالمؤلفات ومؤلفيها وأماكنهم والمكتبات والمصادر والمراجع باللغات العديدة .

وختاما لهذه السطور المتواضعة يطيب لي أن أتقدم بالتهنئة المخلصة الى الباحث الكريم الدكتور خالد الحامدي على هذا العمل النافع المثمر الذي ينير طريق البحث والتحقيق للباحثين في علم الحديث بالهند ، ويضع أمامهم الجهود المتواصلة الكثيرة التي بذلها المشتغلون بعلم السنة النبوية في الهند عبر القرون الطويلة .

وكذلك أبدي رجائي بأن يسر الله العلي القدير طبع هذه الدراسة ونشرها في فرصة قريبة حتى يتجلى للقراء وجه الهند المشرق وحرص المسلمين على خدمة الحديث الشريف ، ويتشجع الباحثون الجدد على خدمة الحديث الشريف واللغة العربية في هذه البلاد ، والله الموفق . ●●●

(الأزهري)

من أخبار الدعوة :

سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين
يشرف الملتقى الأول للدعاة الذي يقام في الهند لأول مرة

لقد تمت بمشيئة الله تعالى وتوفيقه إقامة الملتقى الأول للدعاة في الهند بدار الأيتام الواقعة في دهلي القديمة لأول مرة ، وحضره العلماء والدعاة العاملون في حقل التدريس والدعوة وقد تراوح عددهم مائتى شخص ينتمون إلى جميع ولايات الهند ، واستمرت أعمال هذا الملتقى على مدى أسبوعين من تاريخ ٢٧ / ٤ / ١٤١٩ هـ الموافق ٢١ / ٨ / ١٩٩٨ م تضمنت خلالها محاضرات منهجية في العقيدة وعلوم القرآن والدعوة والسيرة النبوية ، ألقاها ثلاثة من أصحاب الفضيلة العلماء أوفدتهم وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة وهم الشيخ / عبد الله بن صالح القصير والدكتور / محمد بن عبد الله السحيم والشيخ / عبد الله بن ابراهيم الفالح حفظهم الله تعالى ، هذا في الفترة الصباحية ، وأما الفترة المسائية فتضمنت ندوات ولقاءات ثقافية مشتركة بين المشايخ والدعاة .

وتأتي إقامة هذا الملتقى في إطار عشرات من الملتقيات والدورات التي تقيمها المملكة العربية السعودية في مختلف أنحاء العالم من منطلق ما توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين أيده الله بنصره وتأييده من عناية كريمة واهتمام بالغ بشئون الدعوة الإسلامية وضمن ما تقوم به وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من جهود متواصلة في رفع مستوى الدعاة والتعرف على المشاكل والصعوبات التي تواجههم .

والجدير بالذكر أنه قد أقيم حفل خطابي بمناسبة الافتتاح والاختتام شرفه سفير خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي سعادة الأستاذ عبد الرحمن ناصر العوهلي حفظه الله تعالى ، وكان له عناية خاصة بالملتقى حيث كان يتفقد أحواله ويتعاهد مجرياته عن كثب ، فجزاه الله تعالى كل خير ، وتستحق حكومة خادم الحرمين الشريفين بما فيها وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على هذا الاهتمام البالغ والعناية الكريمة والمجهودات القيمة من جميع المسلمين كل التقدير والثناء ، ومن الله تعالى جزيل الأجر والمثوبة .

ولتعميم النفع والفائدة ترى رئاسة تحرير مجلة صوت الأمة إصدار عدد خاص بالملتقى ، سيجد القراء الكرام تفاصيل الملتقى في هذا العدد الخاص ان شاء الله .

◆◆◆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــــدد صفحـــــات الجــــزء ٦٠

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٠) رجب ، شعبان ١٤١٩ هـ

العـدد (١١ ، ١٢) نوفمبر ،دسمبر ١٩٩٨م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهنـد

THE EDITOR

B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١٠٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٨ روبيات

☆تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

العنــــوان	الصفحة
☆ الافتتاحية :	
١ ـ تقرير موجز عن الملتقى الأول للدعاة في الهند	٣
☆ الدعوة الاسلامية :	
٢ ـ نشاطات الملتقى المسائية	
بقلم : د / رضاء الله محمد ادريس المباركفوري	٢١
☆ مقابلة صحفية :	
٣ ـ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد خططها ومنجزاتها	٢٩
☆ ٤ ـ نصوص بعض محاضرات الملتقى	٤٣
☆ العقيدة السلفية :	
٥ ـ نظرة عابرة إلى معالم العقيدة السلفية ..	
بقلم : د / محمد إبراهيم محمد هارون المدني	٤٤
☆ العقيدة الاسلامية :	
٦ ـ بعض آثار العقيدة الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع	
بقلم : د / رضاء الله محمد إدريس المباركفوري	٥٥
☆ ٧ ـ وسطية أهل السنة والجماعة	
بقلم : الشيخ أصغر علي امام مهدي السلفي	٦٣
☆ التراث الاسلامي :	
٨ ـ هدايا علمية بمناسبة الملتقى الأول للدعاة	
بقلم : الشيخ أحمد مجتبى السلفي	٧٣
☆ نشاط اسلامي :	
٩ ـ كلمة أمين عام جمعية أهل الحديث المركزية بالهند	٧٦
☆ الدعوة الاسلامية :	
١٠ ـ الحكمة في اختيار موضوعات الدعوة	
بقلم : د / مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري	٨٠
☆ المجتمع الاسلامي :	
١١ ـ التكافل الاجتماعي	١٠٨
☆ الثقافة والتراث :	
١٢ ـ الحركة الثقافية في المدينة المنورة	١١٣
☆ ١٣ ـ المجلة تهدف إلى	١٢٠

الافتتاحية :

تقريـــر مــوجـــز
عن الملتقى الأول للدعاة في الهند

تمتاز المملكة العربية السعودية بعنايتها البالغة واهتمامها المتزايد بنشر الدعوة الى الله في العالم ، وبتأهيل الدعاة لأداء المسئولية العظيمة التي تحملوها نحو أمة الدعوة وأمة الاجابة ، وبتعزيز مكانتهم في المجتمع .

ومن مظاهر هذه العناية تخصيص المنح الدراسية للطلاب المسلمين في العالم ، وقبولهم في الجامعات السعودية ، وتمكينهم من تلقي علوم الكتاب والسنة على أيدي الأساتذة والمشايخ الذين يمتازون بغزارة العلم وسعة الاطلاع وعمق النظر وقوة الاستدلال وغيرها من المزايا التي عرف توفرها في علماء المملكة .

وهؤلاء الطلاب ينهلون من المناهل العلمية الصافية ، ويدرسون العقيدة الاسلامية الصحيحة على منهج السلف الصالح رضي الله عنهم ، ويعرفون أصول الاستنباط من الكتاب والسنة ، ويستفيدون من النهضة العلمية التي تحققت منذ تأسيس الدولة السعودية ، وفجرت ينابيع العلم والايمان في البوادي والحواضر ، ثم بعد العودة الى بلادهم يبلغون العلم الذي تعلموه ، ويعلمون المسلمين العقيدة الصحيحة ، وينشرون بين الناس الدعوة الى الله ، التي تضمن الخير والسعادة للبشرية جمعاء ، وتنجي من المهالك التي أحاطت بالانسان من كل جانب .

ومن مظاهرها توفير الكتب الاسلامية والمراجع العلمية للمشتغلين بالعلم والدعوة

الى الله . والحق أن هذه المعونة الكريمة تحمل معنوية كبيرة بالنسبة للعلماء والدعاة ، وتتضاعف هذه المعنوية حينما نلاحظ وضع البلاد التي لا تطبع فيها الكتب الاسلامية باللغة العربية وخاصة كتب المراجع التي تتعلق بالتفسير والحديث والعقيدة واللغة العربية وما الى ذلك من المواد الدينية . وهذه البلاد كانت تشكو الى الوقت القريب قلة المراجع العلمية باللغة العربية ، بل منها بلاد كان المسلمون فيها يتمنون أن يظفروا بنسخة من المصحف الشريف . أما حال الهند التي تضم أكبر عدد المسلمين بعد اندونيسيا فكانت أحسن بالنسبة الى بلاد العجم الأخرى ، فكانت نسخ المصحف متوفرة فيها ، وكذلك الكتب الدراسية وكتب التراث الاسلامي كانت تطبع في بعض المدن الكبيرة ، ولكن آثار النهضة العلمية الحديثة لم تكن ملموسة ، ولم تكن الكتب المطبوعة في الدول العربية في متناول العلماء والطلاب ، ومن هنا تأتي أهمية الكتب الاسلامية التي يتم توزيعها من المملكة العربية السعودية ، وخاصة اذا لاحظنا أن المسئولين قد اختاروا الكتب التي يحتاج اليها كل عالم وكل داعية ، وهي كتب تتعلق بالقرآن والسنة وباللغة العربية وعلم التوحيد . وهذا المعروف يفوق في الحقيقة كل منحة وكل عطاء ، لأنه يمنح العلم ، ويؤدى الى الفوز في الدنيا والآخرة ، ويدعم في الانسان الناحية التي يمتاز بها عن جميع الخلق ، فالكتب الاسلامية هي الغذاء الروحي ، ووسيلة البناء والتقدم ، ومرقاة الصعود الى المنازل العليا ومنبع الخير الدائم والسعادة الأبدية .

ومن مظاهرها البعثات العلمية التي تنزل في البلاد التي يوجد فيها النشاط الديني والثقافي ، فالمملكة توفد العلماء والمشايخ في الاجازات الكبيرة الى المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون ، فيقوم هؤلاء المشايخ بالقاء المحاضرات والدروس على طلبة العلم وعامة الناس ، وبالاجابة على الأسئلة التي تتعلق بالحياة ، وبالتوجيه والارشاد في القضايا التي تهم كل فرد . ومثل هذه اللقاءات مع قصر مدتها تنفع كثيرا ، لأن كلا الجانبين يريدان استغلال الوقت وانتهاز الفرصة ، ومن هنا يقومان بنشاط أوسع ، ويمنحان عطاءا أكبر .

واستمرارا لهذا العطاء ودفعا للمسيرة العلمية والدعوية الى الأمام تكرمت وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية بعقد الملتقى الأول للدعاة في الهند . انعقد هذا الملتقى في عاصمة الهند " نيو دلهي " في الفترة ٢٨ / ٤ / ١٤١٩ هـ إلى ١٠ / ٥ / ١٤١٩ هـ = ٢٢ / ٨ / ١٩٩٨ م الى ٢ / ٩ / ١٩٩٨ م ، وشارك فيه نحو مائتي داعية ومدرس من المدارس الاسلامية في مختلف أنحاء الهند ، وهذه النوعية منحت الملتقى شمولا له أهمية وتأثير في عمل التعليم والدعوة ، وخاصة في بلد مثل الهند حيث ينتشر فيه المسلمون في ولايات كثيرة تتباعد بينها المسافات ، وتتباين التقاليد والعادات . أنواع من المدرسين والدعاة اجتمعت في الملتقى ، واستمعت الى المحاضرات باللغة العربية ، وساهمت بالنقاش والمداولة باللغة نفسها ، وعاشت أسبوعين في جو عربي وعلمي قلما يتهيأ في الهند ، لأن اللغة السائدة فيها الهندية أو الانجليزية أو اللغات الاقليمية .

والمشايخ الكرام الذين تولوا القاء المحاضرات في الملتقى ، والعناوين التي اختاروها للتدريس والافادة ، تفصيلها كما يلي :

الاسم	العنوان
١ ـ فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير حفظه الله تعالى	العقيدة الاسلامية : أهميتها وتأثيرها في الحياة
٢ ـ فضيلة الدكتور محمد بن عبد الله السحيم	الدعوة الى الله تعالى : وسائلها وأساليبها
٣ ـ فضيلة الشيخ عبد الله بن ابراهيم الفالح	السيرة النبوية · عظاتها وايحاءاتها

افتتاح الملتقى

كان يوم الجمعة ٢٧ / ٤ / ١٤١٩ هـ يوم وصول الدعاة الى مقر الملتقى وتسجيل الأسماء وتوزيع الأماكن وترتيب قاعة المحاضرات ، وقد تم كل ذلك قبل نهاية اليوم . واليوم التالي ، وهو يوم السبت ، ٢٨ / ٤ / ١٤١٩ هـ كان مخصصا لافتتاح الملتقى ، وقد تكرم بافتتاحه سعادة الأستاذ عبد الرحمن بن ناصر العوهلي سفير خادم الحرمين الشريفين حفظه الله

في نيو دلهي ، بحضور عدد من العلماء والمشاركين في الملتقى .

وقد أقيم حفل خطابي بهذه المناسبة بدأه المشرف على الملتقى فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الصبيحي بكلمة أوضح فيها أن برنامج الملتقى يتضمن محاضرات منهجية في الفترة الصباحية وندوات ولقاءات ثقافية في المساء تبحث مسائل في العقيدة والدعوة والحديث وعلوم القرآن والسيرة النبوية .

ونوه بمتابعة معالي وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ومعالي نائبه الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ لبرامج الدعوة التي تنفذها الوزارة وتوفير متطلبات تنفيذها .

وفي هذا الحفل الخطابي ألقى فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السحيم كلمة الحاضرين نوه فيها بالجهود الكبيرة التي تقوم بها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في سبيل الدعوة الى الله ممثلة في وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد .

وأشار الى ما لقيه المحاضرون في الملتقى والمشاركون فيه من حفاوة ومساندة من سفير خادم الحرمين الشريفين في نيو دلهي الأستاذ عبد الرحمن العوهلي مما كان له الأثر الطيب في النفوس ، وأبرز أهمية عناية الأمة المسلمة وخاصة الدعاة من أبنائها بالتواصي بالحق والصبر وعمل الصالحات ، وان ذلك هو سبيل الدعوة الى الله .

وبعد ذلك ألقى أحد الدعاة المشاركين في الملتقى وهو الدكتور رضاء الله محمد ادريس الأستاذ في الجامعة السلفية ببنارس كلمة نيابة عن الدعاة رحب فيها بعقد هذا الملتقى وحاجة الدعاة في الهند الى عقده لبحث ما يعود بالنفع على الدعوة والدعاة في الهند ، وقدم الشكر الى حكومة المملكة العربية السعودية والى وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد .

واختتم حفل الافتتاح بكلمة ألقاها سفير خادم الحرمين الشريفين في نيو دلهي عبر فيها عن سروره بحضور هذه المناسبة معربا عن أمله في أن يحقق هذا الملتقى النتائج المرجوة ،

ونوه بالمكانة الكبيرة التي تتمتع بها المملكة العربية السعودية في قلوب المسلمين في كل مكان مشيرا الى أن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وفرت جميع امكاناتها في هذا السبيل لتؤدي الرسالة التي شرفها الله بحملها قيادة وحكومة وشعبا ، وحظيت بتقدير المجتمع الدولي ومؤسساته الانسانية والاجتماعية والثقافية ، وانجزت بفضل الله ثم بفضل تمسكها بالشريعة الاسلامية تنمية شاملة في ضوء منهج اسلامي ورؤية حضارية انسانية عززت مكانتها في تحقيق السلام العالمي ونصرة المسلمين ورفع المعاناة عنهم .

وهكذا تم افتتاح الملتقى في العاصمة الهندية التي تشهد نشاطا واسعا قويا في مجال العلم والثقافة ، وتعد من المدن الشهيرة التي يمارس فيها المسلمون نشاطهم في مجال التعليم الاسلامي وآداب اللغة العربية ، بجانب عنايتهم بالعلوم العصرية ، وتحفظ في ذاكرتها كثيرا من صور الماضي المجيد ومآثر المسلمين التي تحققت فيها زمن الحكم الاسلامي .

وفي ختام الحفل الافتتاحي أعلن أن أعمال الملتقى تبدأ من الغد ، فانصرف الحضور متطلعين الى ذلك الموعد الذي يتم فيه الانتهال من المنابع العلمية الصافية .

موجز عن مجموع المحاضرات

ألقى فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير حفظه الله تعالى عشر محاضرات حول العقيدة الاسلامية . ومن المعلوم أن علماء المملكة المحروسة متخصصون مبرزون في هذه المادة مثل المواد العلمية الأخرى ، فهم الذين عرفوها حق المعرفة في هذا العصر ، وآتوها حقها من البحث والمناقشة ، وساقوا لها الأدلة من الكتاب والسنة ، وفندوا المزاعم التي استند اليها معارضو هذه العقيدة الحقة ، ودافعوا عن منهج السلف الصالح ، رضي الله عنهم ، وأبرزوا للناس صحة موقفهم ورجاحة أدلتهم ، وبرهنوا على أنهم لم يختاروا منهج السلف الا لكونه مؤيدا من الكتاب والسنة . والتفاصيل التي تطرق اليها فضيلة الشيخ القصير في محاضراته كانت خير شاهد على أحقية منهج السلف ، وعلى أنه هو المنهج السليم الذي يلائم الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

وتمسكا بهذا المنهج الأصيل تناول فضيلة الشيخ عقيدة الايمان بالله فبين مستلزماته وفوائده وبعض جزئياته . ثم تكلم عن الايمان بالوحي ، والثناء على الله بما هو أهله ، وذكر الله تعالى وفضله وأنه جنة في الدنيا ، وأهل الجنة ينعمون بالذكر ، ودعوات الأنبياء في القرآن ، والأنبياء والأولياء كانوا يسارعون في الخيرات ، ويدعون ربهم رغبا ورهبا ، وأول سورة في القرآن الكريم ، وهي الفاتحة ، تشتمل على أمور عظيمة منها المسارعة الى طاعة الله ، وتدبير الله لعباده وقضاؤه ، ومجازاة العباد على أعمالهم ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .

وبعد الايمان بالوحي ألقى فضيلة الشيخ المكرم الضوء على الايمان بالملائكة ، وهو من الايمان بالغيب ، وأورد قول الله عز وجل : (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ، انه علي حكيم ـ الشورى : ٥١) وبين فضيلته أن من الملائكة رسلا سفراء بين الله تعالى وبين الأنبياء ، وأوضح علاقات الملائكة مع الناس ، ووصفهم بأنهم رسل الله وجنده ، وذكر عن طاعتهم لله تعالى وتسبيحهم له دخولهم البيت المعمور وما يعملون فيه من تسبيح الرب تعالى ليلا ونهارا . ثم ذكر فضيلته أن الملائكة خلقوا من نور ، وأن لهم أعمالا يعملونها بأمر من الله تعالى ، وأنهم لا يعصون ، ومن هذه الأعمال نفخ الروح ، وما ذكر في قوله تعالى : (والصافات صفا) وقوله تعالى : (والنازعات غرقا) وفي بعض الأحاديث النبوية . وختاما لهذا المبحث أشار فضيلته الى الفوائد التي تتحقق بالايمان بالملائكة ، والى الفضائل التي تتم للعباد بواسطة الملائكة مثل شهود الصلوات وحلق الذكر وما الى ذلك .

وفي المحاضرة التالية ورد سؤال عن هاروت وماروت ، فأجاب الشيخ بما ثبت في الكتاب والسنة فيهما ، وتعليمهما الناس السحر كان من باب الابتلاء ، فالعبد مخير بين الخير والشر ، والا لم يكن هناك معنى للعقاب والثواب . وكذلك ورد سؤال عن شيطان وأصله ، وسؤال عن الكفر والشرك ، فجاءت الاجابة من الشيخ حفظه الله تعالى مصحوبة بأدلة من الكتاب والسنة .

ثم تطرق الشيخ الى الايمان بالكتب المنزلة ، وقد وردت آيات في القرآن الكريم تخبر عن الصحف التي أنزلت على من سبق من الأنبياء والرسل . وقد وقف الشيخ وقفة طويلة عند التوراة والانجيل ، وصرح بكون القرآن الكريم آخر الكتب المنزلة ، وهو مهيمن عليهما ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

والمحاضرة التالية كانت حول موضوع " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " . وقد ذكر الشيخ تعريف المعروف والمنكر أولا ، فقال : المعروف هو كل ما يرضاه الله تعالى ، والمنكر هو كل ما يكرهه الله تعالى . أو المعروف ما عرف حسنه بالشرع ، والمنكر ما عرف قبحه بالشرع . وأبان فضيلته أهمية هذا المبدأ فقال : الأمر بالمعروف قطب رحى الدين ، وأمان من الفشل والخسران ، وسبب لدوام الوئام والوفاق وقوة المسلمين وهيبتهم ، وبه يتم الحفاظ على النعم ، وهو حرز لصرح الدين .

أما وجوبه فبحسب القدرة والحالة ، وبالاجمال هو فرض كفاية . ولمن قام به مزيتان . الأولى أنه من السابقين الى الخير . والثانية أنه محسن الى الأمة باسقاط الاثم عنها . وقد صرح القرآن الكريم بأن من قام به فله السعادة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ــ آل عمران : ١٠٤) فقد حصر فيهم الفلاح ، والدعوة الى الخير هي الدعوة الى الاسلام ، والأمر بالمعروف فيه الالزام بفعل الشئ . وقوله ﷺ : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، وان لم يستطع فبقلبه " فيه ثلاث مراتب . وقد يكون التغيير باللسان مع القدرة على التغيير باليد لمصلحة ظاهرة ، والتغيير باللسان يلتقي مع الدعوة . ومن أعظم المنكرات هجر القرآن واماتة السنن . والداعية يجب أن يكون مؤلفا لا مفرقا ، والبدع تفشو في الجهال فتجتمع عليها العامة ، والتفرق ينشأ بالجدل وسوء الفهم ، ولا بد من مقابلتهما بالحلم والحزم ، كما حدث في العصر النبوي حينما بال أعرابي في المسجد فعامله النبي ﷺ بحلم وحكمة ، والتيسير من الدعاة أمر ضروري ، وبه تنجح الدعوة ، والتنفير يضر الدعوة ،

ويجرها الى الفشل .

وتناولت المحاضرة اللاحقة موضوع الايمان بالكتب ، فأورد فضيلة الشيخ تفاصيل نافعة عن الكتب المنزلة ، وأنها كانت لأمم معينة وأزمان محدودة ، وهي جميعا نسخت بالقرآن الكريم لأنه بكماله وسمو تشريعه أغنى عنها ، ومن هنا لا داعي لمراجعة تلك الكتب المنزلة الا اذا كان القصد الرد على أتباعه والزامهم الحجة .

وضمن هذه النقطة أشار فضيلة الشيخ الى ثمرات الايمان بكتب الله ، وهي عديدة ، منها أن العاقل يدرك بأنه لم يخلق سدى ، بل الله تكفل بسد حاجته وحاجة البشرية كلها ، وبهذه الكتب تم تنظيم شئون العباد ، وصح تكليفهم بالشرائع ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . ومنها أن الكتب الالهية هي التي تستطيع تنظيم أمور الحياة ، والقوانين الوضعية لا تسد هذه الحاجة . ونحن نعلم أن مفاسد كثيرة نشأت في العالم بسبب الاعراض عن شرع الله ، والزعم بأن أحكام الشرع فيها شدة زعم خاطئ لا يصدقه العقل والنقل والتجربة ، وذلك لأن مبنى الشرع المنزل من الله على الرحمة واللطف ، ولكن العقول القاصرة لا تدرك هذه الميزة . ومنها أن الكتب الالهية تهدي الناس الى ما يصلحهم في الدنيا والآخرة ، وهي كتب اشتملت على مفاتيح الخير

وعند الكلام عن الايمان بالرسل بين الشيخ معنى النبي والرسول ، ودل على ما بينهما من فروق ، وأشار الى وظائف كل منهما . ثم تكلم عن آدم ورسالته فرجح أنه رسول ، وذكر قصة ابنيه ، وكيف أن واحدا منهما ارتكب القتل . وذكر قصة نوح عليه السلام ، واستمراره في الدعوة لمدة طويلة . وفي هذه المحاضرة فصل الشيخ الكلام عن الشرك وبدايته في الأمم القديمة ، وكيف أن هذه الأمم أغواها الشيطان ، وأوقعها في مهالك الشرك .

وفي المحاضرة اللاحقة تكلم الشيخ عن القرآن ، فقال : انه كلام الله المنزل على قلب محمد ﷺ يقرأه قراءة ، وقد وصف القرآن بأسماء وأوصاف ، فهو ذكر لأنه يحصل به التذكر ، ويورد من الأحداث ما مضى مع الأنبياء وأممهم . وهو نور لأنه تستنير به البصائر

والقلوب والعقول . وهو موعظة تنشرح به الصدور ، ويتحقق به الترغيب والترهيب ، وللآيات الخاصة بالموضوعين تأثير في النفس وتوجيه للفكر . وهو بيان لأنه يبين الحق ، ويبين الباطل ، ويسوق الدليل على بطلانه . ومن يعرف لغة القرآن يفهم مراده دون رجوع الى شئ آخر ، حتى ان المشركين فهموه ، وتأثروا به جدا . والعناية بالقرآن قراءة وفهما وحفظا واجبة ، والصحابة رضي الله عنهم ضربوا مثالا رائعا في هذا المجال ، فقد أتقنوا حفظ القرآن وفهمه ونشره وتبليغه الناس . والكتب التي ألفت في علوم القرآن ينبغي أن يدرسها الدعاة ، ويستفيدوا منهـا ، وكـذلك يجب أن يعتنوا بالأحكام والقصص التي في القرآن ، فان فيها منـافع جمة .

وفي محاضرة لاحقة عاد الشيخ فألقى الضوء على الأنبياء والرسل ، وعن أهل الفترة قال انهم يمتحنون يوم القيامة . والمذكورون من الأنبياء والرسل في القرآن يبلغ عددهم ٢٥ . ومن أرسلهم الله تعالى الى الناس يبلغ عددهم (٣٠٠) رسولا ، أما الأنبياء فلا يحصيهم العدد . وبعد هذا التوضيح أشار الى وظائف الرسل والأنبياء فعد منها ما يلي : الشهادة ، والبشارة ، والانذار ، والدعوة ، والانارة ، والحكم بين الناس ، والنصيحة للأمة بخير ما عرف لهم ، وسياسة الأمم بما يصلح أمر معاشهم ومعادهم

وفي محاضرة أخرى تكلم الشيخ حفظه الله عن الايمان باليوم الآخر ، فوضح النقاط التالية مع أدلة من القرآن والسنة : القيامة الصغرى ، والقيامة الكبرى ، متى تنفع التوبة ؟ علامات القيامة الكبرى ، الملحمة الكبرى مع اليهود والنصارى ، خروج الدجال وهو أعظم فتنة ، نزول عيسى وقتله الدجال ، والدخان ، والدابة ، وطلوع الشمس من المغرب ، ونفخ الصور ، وقيام الساعة على شرار الخلق ، والذين يتخذون القبور مساجد ، ونفخ الصور الثاني ، وطلب المحشورين الشفاعة من الأنبياء ، ومحمد ﷺ يطلب الشفاعة لأمته ، ويحاسب الانسان ويقر بعمله ، والوزن وهو لا يكون للكافر لأنه ليس له عمل مقبول ، وورود الناس على الحوض .

وفي محاضرة أخرى تكلم الشيخ عن أهمية العقيدة في الاسلام ، فشرح أولا معنى العقيدة ، ثم قسمها إلى حق وباطل ، وأكد في هذه المحاضرة على وجوب اخلاص العبادة لله ، وندد بالذين يعبدون غير الله ، وبالذين يعبدون القبور والأحجار والأشجار ، وصرح بأن المعبود الباطل يتبرأ من العابد يوم القيامة ، وقدم خلاصة للعقيدة الاسلامية ، وهي الانقياد لله تعالى ، والاعتصام بالشريعة ، ثم ذكر من وجوه تقديم العقيدة ما يلي : العقيدة أساس العبادة وأصلها ، وهي أول ما دعا اليه الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولها دور في توجيه الإنسان وترغيبه في أعمال الخير .

محاضرة الشيخ القصير عن الايمان بالقدر

وفي محاضرة لاحقة تكلم الشيخ عن الايمان بالقدر ، فبين معنى القدر ، ومعنى التقدير والعلم ، وكيف أن الله تعالى قادر على كل شئ يتصرف كما يشاء ، وأوضح وجوب هذا الايمان ، فأفاد بأنه أحد أصول الايمان الستة ، وكان ابن عمر رضي الله عنه يتبرأ ممن ينكر القدر ، والقدر من خصائص الربوبية .

ومن النقاط التي وردت في هذه المحاضرة ، وألقى الشيخ الضوء عليها : الاستزادة من العلم يستحسن ويحمد ، والعلم سؤال وجواب ، والعلم مذاكرة ، والايمان قول وعمل واعتقاد ، معنى الايمان والاسلام والاحسان ، سؤال الناس الامام مالكا ، واجابته في كثير من الأسئلة بأنه لا يعلم ، معنى حديث أن تلد الأمة ربتها ، بشارة بكثرة السبايا ، حديث جبريل تتضمن بيان أركان الاسلام وآداب المتعلم والمعلم ، درجات القدر ، ودرجات الخلق .

محاضرة الشيخ القصير عن خطبة الحاجة

وفي محاضرة مستقلة ألقى الشيخ الضوء على خطبة الحاجة ، فتكلم عن اسمي أحمد ومحمد من أسماء الرسول ﷺ ، وذكر محتويات الخطبة ، وبين أن هداية العباد بارادة الله ، وأن الافراد مطلوب في " أشهد " ولا يعبد الله الا بما شرع . ومن النقاط التي وردت في هذه المحاضرة : أخص الخليلين هومحمد ﷺ ، التعبير بالعبد في آيات القرآن ، الرسول لا يكذب ،

صدق الرسول لازم ، وهذا يستلزم صدق الدعوة ، المتغربون لا يصدقون النبوة ، والمتصوفة أيضا منحرفون ضالون ، سبب غضب الله على اليهود ، الوصول الى الله دون واسطة أحد من الخلق ، الاعراض عن السنة والاستناد الى بعض الآراء ، معيشة أهل مكة ، وقائع من حياة الصحابة تدل على شدة تمسك المسلمين بالحديث النبوي الشريف .

عن السيرة النبوية

وقد ألقى فضيلة الشيخ عبد الله بن ابراهيم الفالح حفظه الله تعالى محاضرات في السيرة النبوية ، والمنهج الذي سار عليه فضيلته في هذه المحاضرات يتلخص في استخراج الدروس والعظات والنتائج والثمرات من السيرة العطرة الكريمة . ان سرد وقائع السيرة وابراز جزئياتها بالاسناد الصحيح مهم ، فانه يشكل الأساس الذي يبني عليه الاستخراج والاستنباط ، واستخلاص الدروس والعبر من هذه الوقائع مرحلة تالية لابد منها لدارسي السيرة ، فانهم بذلك يتأولون قول الله عز وجل : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ـ الأحزاب : ٢١)

وهذه الأسوة الكريمة تمتاز بشمولها وصلاحيتها ، فالانسان المعاصر يستطيع أن يستنير بهذه الحياة الكريمة ويتخذها منهجا ودستورا يحل به مشكلات الحياة المعاصرة المعقدة ، كما أن انسان ذلك العصر الذي لم يتحقق فيه التقدم والرقي مثل الآن ، قد استفاد من هذه السيرة الطيبة ، وحقق أهداف الاسلام ، وأثبت صدقه وسموه وفضله على غيره من الأديان . ان النظر كلما تعمق ، والعصر كلما تقدم كثرت مزايا هذه الحياة ، وتجلت محاسنها . ان هذه السيرة الكريمة في الحقيقة معجزة في مجال العمل ، كما أن القرآن الكريم معجز بتعاليمه وأصوله وكلماته وألفاظه ومعانيه وما إلى ذلك .

ان الله تعالى تحدى العرب وتحدى العالم بالقرآن ، فلم يستطيعوا أن يعارضوه ويأتوا بمثله ولو في شئ يسير ، وهكذا حياة النبي الكريم ﷺ ، انها أعجزت الناس عن أن يجدوا فيها مطعنا ، أو يطلعوا فيها على نقيصة ، أو عرفوا فيها معنى مضادا للتعليم الذي جاء به

الرسول ﷺ ، أو للتوجيه الذي اشتمل عليه الكتاب والسنة . ان الحياة النبوية الكريمة ، على صاحبها التسليم والتحية ، مرآة صادقة وتجسيد كريم وترجمة نقية لكل ما جاء به الاسلام من المعاني والتوجيهات السامية في مجال العقيدة والسلوك والأخلاق والمعاملات والآداب والعظات .

وكانت هذه السيرة العطرة موضوع محاضرات الشيخ عبد الله الفالح حفظه الله ، فقد أشار فضيلته أولا الى معالم بارزة في هذه الحياة الطيبة ، والى الأقسام التي قسمها اليها المؤلفون في السيرة تيسيرا على الأفهام ، وابرازا للوقائع البارزة ، واستيعابا للأحداث الصغيرة والكبيرة .

محاضرات حول السيرة العطرة

المحاضرة الاولى : تضمنت هذه المحاضرة نقاطا عديدة مهمة نذكر منها ما يلي : تعريف بالسيرة النبوية ، مصادر هذه السيرة وترتيبها ، أهداف دراسة السيرة ، خصائص السيرة النبوية ، تميزها عن القصص الخيالية وابتناؤها على الواقعية ، شمولها لجميع نواحي الحياة .

المحاضرة الثانية : دارت هذه المحاضرة حول " الوقائع قبل مبعث النبي ﷺ " ، وتضمنت النقاط التالية : ولادة النبي ﷺ ،نشأته يتيما ، وتربيته في بني سعد ، آثار هذه النشأة في الحياة ، ابتعاده عن المحرمات ، رجاحة عقله ، توفر الفضائل في شخصيته ، سفره خارج مكة ، شرف نسبه وأثره في الدعوة ، الاصلاح الاجتماعي وتأثيره في تكوين الشخصية ، أهمية نشأة الداعية في المعيشة الوسطى ، ضعف المعيشة يعد عائقا في سبيل الدعوة ، لم ينشأ النبي ﷺ في بيئة مترفة ، ولا التجأ الى فلسفة معقدة وطقوس وهمية حتى يصعب على الناس فهمه ، بل كان على الفطرة واتجه حسبما يوحى اليه ، في تحمله لرعي الغنم اشارة الى أنه لا يحتاج الى مساعدة الآخرين ، بل يعمل بنفسه حتى تكون كلمته مسموعة ، استقامته في فترة

الشباب ، اختلاطه مع الناس بالسفر والتجارة ، العزلة لا تنفع في سبيل الدعوة ، أهمية اتساع دائرة الاتصال ، الاستفادة من التجارب لا يستغنى عنها .

المحاضرة الثالثة : تضمنت هذه المحاضرة عدة نقاط يجمعها العنوان : " وقائع السيرة منذ البعثة الى ما قبل الهجرة " ، وقد تناولت العناوين التالية :

نزول الوحي ، التحنث قبل الوحي ، اسلام خديجة وعلي وغيرهما ، توقف الوحي ، بدء الدعوة ، اجتماع المسلمين بدار الأرقم ، انذار الأقربين ، اشتداد الايذاء من قريش ، الهجرة الى الحبشة ، مهمتنا كدعاة ، مسألة الوحي ، موقف المستشرقين ، تحسن في موازين القوة ، بالتدبر لا بالعاطفة ، مراعاة موازين القوى ، مساومة على المال ، طرح المذاهب الخلافية لا ينفع ، بالهجرة الى الحبشة تحقق نوع من الوحدة بين أتباع الديانات السماوية .

والمحاضرة الرابعة تناولت بعض المسائل والدروس في السيرة ، ووردت فيها النقاط التالية :

وضع المسلمين في هذا العصر ، معوقات التنمية ، عدم التزام المؤسسات بالشرع ، سبل تطوير المؤسسات الاسلامية ، أسس التنمية في ضوء الكتاب والسنة ، جاءت هذه النقاط ضمن الاجابة على الأسئلة ، ثم تطرق فضيلة الشيخ الى وقائع السيرة فذكر منها بيعة العقبة ، وتركز الدعوة على الأمور الكلية ، وخصائص هذا الدين ، لابد من التمييز بين الأصول والفروع ، وبين القضايا الشاملة والقضايا الجزئية ، الوحدة الانسانية ، والمساواة ، وكرامة الانسان ، ربط القضايا التعبدية بالقضايا الشاملة ، تجنب الصدام بين المؤسسات السياسية والدينية ، الاسلام وفق بين مسائل التنمية ومسائل الحياة الروحية ، الكليات الخمس وموقف الاسلام منها ، تنبيه على المناسبات التي يهتم بها المسلمون في العالم مثل رجب وربيع الأول ، هذا الاحتفال وأمثاله ليست مطلوبة في الشرع ، ولا ينبغي أن يتلهى

بها المسلون .

والمحاضرة الخامسة تناولت نقاطا خاصة بالمسلمين من الناحية الثقافية والحضارية ، مثل تمثيل الاسلام تمثيلا صحيحا ، كتب تبرز الصورة الحضارية للاسلام ، مقومات بناء المجتمع المسلم ، القدرة على التفكير ، القدرة على الحوار ، التفاعل مع الدين ، المناداة بحقوق الانسان ذريعة للتدخل في شئون الدول النامية ، تكريم الاسلام للانسان أحسن من ميثاق الأمم المتحدة ، حق الحياة ، التكافل الاجتماعي ، التفاضل على أساس التقوى ، الضعف الاقتصادي والسياسي يشكل معوقا في بسط الحضارة الاسلامية ، ولاية المؤمنين بعضهم على بعض ، أمور في الحضارة الغربية ، لا نرى إلى محاسنها نظرة الانبهار ، عيوب في الشرق ، كيف يتأهل المسلمون لقيادة الشعوب المتقدمة حضاريا ، الناس لا يصدقون الا بواقع ملموس ، في الاسلام أصول ثابتة لتنشيط الحضارة ، ولكنها تحتاج الى التطبيق . أسئلة عن الأحوال السائدة في العالم ، وضع المسلمين في الهند ، مسائل خلافية عند الأقليات ، أسباب الضعف في الأمة وكيف تزول ؟ دعوة غير المسلمين وأسلوبها ، بيان ما في الدين من يسر وتوضيح ما فيه من الفوائد ، الدين ليس معطلا لحركة الحياة ، لم تبق مسألة عقدية لم يقطع فيها ، نواجه تحديات حضارية وتحديات ثقافية وتحديات اقتصادية ، طريقة التغلب على هذه التحديات .

والمحاضرة السادسة تناولت أحداث الهجرة وما بعدها ، وجاءت فيها نقاط تالية :

السفر الى المدينة ، بناء المسجد ، جميع شئون الأمة مرتبطة بالمسجد ، المواخاة بين المهاجرين والأنصار ، وثيقة المعاهدة بين المسلمين واليهود ، محتويات هذه الوثيقة ، أسباب التقدم في المجتمع ، بتقدم الغير يتسرب اليأس الى المسلم ، نموذجان للتقدم : غربي وشرقي ، الهوة تتسع بين النموذجين ، مشكلة الأمة عدم الاستطاعة لمسايرة العصر ، معاناة المسلم في بلد غير مسلم ، المجتمع المسلم يكون على التأهب ، اختراق اليهود لوثيقة المدينة .

والمحاضرة السابعة تناولت خطبة حجة الوداع ، مراجع وردت فيها الخطبة ، النص يتضمن قضايا أصولية ، حق الدم ، حق المال ، استقرار الأمن ، الفرق بين المجتمع الجاهلي والمجتمع الاسلامي في الاعتماد على القوة والقناعة ، الشركات ومعاملاتها المالية ، انهيار اقتصادي ، استصغار الذنوب ، حق الزوج على الزوجة ، علاقة المودة والرحمة ، المجتمع الاسلامي لا يوجد فيه نوع من الاثارة مثل الافلام والحفلات المختلطة ، مبدأ الأخوة بين المسلمين ، البلاغ العام ، استثمار الوسائل الحديثة ، اتخاذ القبور مساجد ، الحفاظ على الصلاة ، الاحسان الى المملوك ، عبادة الاسلام تخلو من الصور الحسية ، العبد مع ربه بالقلب والفكرة .

الدعوة الى الله تعالى

ان الدعوة الى الله عز وجل فريضة دينية مهمة ، بدأت ببداية وجود الانسان على وجه الأرض . وحيث ان سعادة الانسان في الدارين تتوقف عليها ، فان أهميتها قد تفوق أهمية لوازم الحياة . والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، قد بعثوا لأداء هذا الواجب ، ويتحقق فضلهم على غيرهم للقيام بهذه المسئولية ، كما أن الأمة المسلمة تفضل غيرها من الأمم للقيام بهذا الواجب ، قال الله عز وجل : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ـ سورة آل عمران : ١١٠) .

ونظرة عابرة الى الكائن البشرى وما يقتحم عليه من النظريات والاتجاهات والأهواء والآراء ، تكشف عن حاجة المجتمع البشرى الى الدعوة والارشاد ، بل تحتمها على كل فرد يؤمن بالله واليوم الآخر ، كما جاء ذلك في سورة التوبة حيث صرح القرآن الكريم بأن الدعوة الى الله والدلالة على الخير والتحذير من الشر ليست مقتصرة على فئة دون أخرى ، بل انها من خصائص أهل الاسلام ، ومن حاجات المجتمع اللازمة ، يقول تعالى : (والمؤمنون

والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم ـ التوبة : ٧١).

ويمتاز هذا العصر بتطور هائل في مجال الاعلام والاتصال ، فتقدمت وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ، وسهل اختراع الكمبيوتر والانترنت الاستفادة من الكتب المطولة والمعلومات المخزونة تسهيلا لم يتخيله ولم يحلم به انسان القرن الماضي . وهذا التطور في الوسائل الاعلامية يقتضي أن يكون للدعوة فيه نصيب ، لأن التطور تحقق بجهود الانسان ، والدعوة يعود نفعه على الانسان أيضا . ثم ان الانسان المعاصر قد تعود العيش وسط المخترعات الحديثة ، وحياته امتازت بكثير من التسهيلات التي لم تعرف في العصر السابق ، ولذا فانّ الدعوة حينما تبلغ هذا الانسان ، فينبغي أن يكون هذا التبليغ ملائما لمستوى معيشته حتى يهتم بها الانسان ، ويفكر في محتواها ، وينتفع بمضمونها . ومما يثلج الصدور أن بعض الأفراد والدول ، وخاصة حكومة خادم الحرمين الشريفين أيده الله تعالى ضربت مثالا رائعا للعناية بالدعوة ورفع مستواها ولتأمين مسيرتها وتكريم رجالها . وهذا الموقف المشرف قد رفع معنوية الدعاة ، وشجعهم على الاستمرار في الدعوة ، وعلى استخدام الوسائل الجديدة المؤثرة لتبليغ رسالة الاسلام ، الأمر الذي غير واقع الدعوة ، وزادها تأثيرا ، ووسع نطاقها فشملت القارات كلها . نحمد الله تعالى على هذا التحسن ، ونأمل أن الدعاة يستغلون الفرصة فيبلغون الدعوة كل فرد وجماعة ، وكل قطر وناحية .

ومما يعكس عناية المملكة المحروسة بالدعوة ما سمعناه في محاضرات فضيلة الدكتور محمد بن عبد الله السحيم ، فقد ألقى فضيلته عشر محاضرات في الملتقى الاول للدعاة في الهند ، نعرض هنا بعض النقاط الواردة فيها :

فالمحاضرة الأولى كانت عن فضل الدعوة وأهميتها وثمراتها وضرورتها وأولويات الدعوة والداعية .

والمحاضرة الثانية كانت عن تعريف الدعوة لغة وشرعا ، تعليم الناس الاسلام وتبليغهم اياه وتطبيقه في واقع الحياة ، الأمر الذي يدعو اليه الداعية ، التوحيد بأقسامه الثلاثة ، اشارة الى ما دخل في علم التوحيد من النظريات الفلسفية الباطلة ، صفات ا لله تعالى ، تكريم العلماء مع الاختلاف معهم ، الاصرار على الموقف مع وضوح الحق ، محاولة تأويل الآية والحديث اذا خالف المذهب ، الالتقاء والمجالسة مع غير المبتدع ، الايمان وأقسامه ، التحاكم الى شرع ا لله يعم كل شخص وكل أمر ، وليس خاصا بالحاكم .

والمحاضرة الثالثة كانت عن : حدود الدعوة الزمانية والمكانية ، الأرض كلها من الشرق الى الغرب مكان الدعوة ، والبشر جميعا من لدن آدم عليه السلام الى قيام القيامة مخاطبون بالدعوة ، المناهج الدعوية وخصائصها ، اللين والرأفة وما لهما من كبير الأثر في قبول الدعوة ، المنهج العقلي ينفع مع الذين ينكرون الأمور المسلمة ، في القرآن المكي أمثلة كثيرة لهذا المنهج ، النظام الدعوي الذي يعتمد على الحواس والمشاهدات والتجارب ينفع مع الذين يخضعون للمحسوس ، والقدوة العملية لها تأثير كبير في قبول الدعوة ، معجزات الأنبياء تساعد في قبول الدعوة ، سؤال عن مخالفة الحديث للعقل والرد عليه .

والمحاضرة الرابعة كانت عن : الملامح العامة للمناهج الدعوية ، تقرير العقيدة الصحيحة ، المسلم في راحة تامة من الأمور الغامضة التي وقعت فيها الأمم الأخرى ، العقلية الغربية عاجزة عن فهم حقيقة الانسان وبدايته ونهايته ، تولى ا لله تعالى ارشاد البشر الى أمور في هذا الكون ، في البحار ، في الفضاء ، في السماوات والأرض ، عبودية هذا الكون لله رب العالمين ، يرى المؤمن أنه ليس وحيدا في العبادة ، رد على الشبهات المثارة ضد الاسلام ، ابطال العقائد الفاسدة في حياة الناس ، التوقيف في العبادة ، الزيادة والنقص كلاهما مرفوضان ، بيان الأخلاق الكريمة والنص على أمهاتها ، من أسباب الخلاف بين المسلمين عدم الأمانة في النص ، بيان الأخلاق السيئة ، وضع معايير ثابتة يعرف بها الخير والشر .

والمحاضرة الخامسة تناولت عديدا من النقاط ، مثل : زيارة الأماكن التي فيها المنكر ، أخطاء يقع فيها الدعاة ، اهمال العقبات حتى تكبر ، معالجة الأخطاء بأنفسهم قبل الاستعانة بالغير ، الذنوب وآثارها ، من أعظم عقبات الدعوة فساد العلم وفساد الغاية ، عدم العناية بالقرآن الكريم ، حال الامام الذهبي في الاعتناء بالقرآن ، حب الذات ، انتقاص الآخرين ، المجد على حساب الآخرين ، بيان الحق لمن أراد ، غفلة الدعاة عن سنن الكون ، غفلة الدعاة عما يراد بالدعوة ويدبر لها ، انتشار الدعوة بالتجار ، بعث العلاقات الأخوية بين الدعاة .

والمحاضرة السادة تضمنت نقاطا تالية : انطلاق الدعوة من الكتاب والسنة ، النص على مشروعية الوسيلة ، القول الصدق ، الكتابة ، النص على تحريم الوسيلة في الكتاب والسنة ، أو النهي عنها ، الكذب والغش والخيانة ، دخول الوسيلة في دائرة المباح ، الوسيلة التي اختلط فيها الحلال والحرام ، السعي لايجاد بديل صالح ، عدم كون الوسيلة شعارا للكافرين ، النهي عن التشبه ، الترخيص في اتخاذ الوسيلة الممنوعة ، وسائل دعوية ناجحة .

والمحاضرة السابعة كانت عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، وقد تضمنت نقاطا تالية : علماء الأمة وجهودهم ، ولادة الشيخ ، سفره ، أحوال نجد والجزيرة ، تكون شخصية الشيخ وتلمذه على العلماء ، ثناء العلماء عليه ، المناصرة بين الدعوة والدولة ، الحكم على عالم من العلماء أو شخص من الأشخاص لا يستقيم الا بعد مراجعة ما كتبه هو وما كتب عنه الآخرون ، كتب الشيخ ومحتواها ، كتاب التوحيد وأثره في الأمة ، عناية الشيخ بالتلاميذ ، اثر دعوته في العالم الاسلامي ، تهم وجهت الى الدعوة وتفنيدها ، دوافع الشبه ، بلاد المملكة منار العلم والهدى ، دعوة الناس الى الدين الخالص ، عدم التعصب لمذهب معين .

❀❀❀

الدعوة الاسلامية :

نشاطات الملتقى المسائية

اغتناما للفرصة المتاحة واستفادة من الأيام المحدودة للملتقى لقد تم تنظيم الأوقات تنظيما دقيقا وتوزيعها بين الفترات الصباحية والمسائية ، وخصصت الفترة الصباحية للدروس المنهجية المنتظمة فى علوم القرآن والحديث والعقيدة والدعوة والسيرة بمعدل أربع حصص يومية ، وأما الفترة المسائية فقد تم تخصيصها للمحاضرات والندوات العامة للمشايخ الوافدين والدعاة المشاركين ، فكانت الفترة فيما بين العصر والمغرب مخصصة للدعاة المشاركين وذلك حرصا من المسئولين على إشراكهم في فعالية الدورة ، ومنح الفرص لهم للتعبير عما تدور فى خلدهم من هواجس وهموم ، كما خصص الوقت فيما بين العشائين للمحاضرات العامة لمشايخ الملتقى ، ويسرنا أن نذكر فيما يلي تقريرا موجزا عن هذه المحاضرات التى تم إلقاؤها من قبل المشايخ الوافدين والدعاة المشاركين خلال أيام الملتقى .

فأولا : محاضرات المشايخ :

● يوم الأحد ١/ ٥/ ١٤١٩هـ ألقى فضيلة الدكتور/ " محمد عبد الله السحيم " محاضرة قيمة بعنوان " أولويات الدعوة والداعية " .

قد تناول فضيلته في هذه المحاضرة النقاط التى تكون لها أولوية في الدعوة إلى الله ، فذكر هذه النقاط مع الإشارة إلى ما يبرز أهميتها من آيات القرآن الكريم ونصوص الحديث الشريف ، وهذه النقاط كالتالي :

الأول : الدعوة إلى التوحيد والتصريح بما يتضمنه من أقسام وآثارعلى الفرد والمجتمع.

الثاني : تذكير الأمة بأهمية الدعوة .

الثالث : التذكير بالترغيب في الحلال والتحذير من الحرام .

الرابع : إنذار الأمة بما يحيط بها من الفتن وكيد الأعداء سواء كان الأعداء من الداخل أو الخارج .

الخامس : تشخيص أمراض الأمة الكبيرة والتوجيه ، إلى طرق علاجها.

السادس : تنويع موضوعات الدعوة نظرا إلى احتياج الأمة .

● يوم الثلاثاء ٣ /٥/ ١٤١٩هـ ألقى فضيلة الشيخ " عبد الله القصير " حفظه الله تعالى محاضرة قيمة بعنوان : " فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" .

لقد تطرق فضيلته في محاضرته معرفا لكلمات الأمر والنهي والمعروف والمنكر لبيان مكانته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام ، فذكر أنه ركن من أركان الدين ، وسبب لدوام الوئام والوفاق والمحبة ، وسبب لقوة المسلمين وهيبتهم ، وسبب لحفظ سند الدين حتى تدركه الأجيال المتأخرة .

وقال مشيرا إلى حكمه :

" وهو واجب كفائي ، ووجوبه حسب القدرة والاستطاعة ، وهو يضمن الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة ، كما أنه أشار إلى بعض ضوابط الأمر بالمعروف فذكر مشيرا إلى هذه الضوابط التي ينبغي الالتزام بها :

١- أن يكون الآمر والناهي على بصيرة فيما يأمر به وينهى عنه ويدعو إليه وفي حال المدعوين .

٢- التحرى في الأسلوب المؤثر في نفوس المدعوين .

٣- مراعاة المصالح والمفاسد والعلم بأن درء المفاسد أهم من جلب المصالح .

٤- الرفق بالمأمورين والمدعوين في حال الأمر والنهي .

٥- الصبر ، فيصبر الآمر أو الناهي على الأذى القولي والفعلي .

٦- النظر إلى ما يترتب على تغيير المنكر من عواقب ، فإذا ترتب على الأمر بالمعروف ضرر لغيره من الأهل والأولاد وغيرهم فلا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- يوم الأربعاء ٤/ ٥/ ١٤١٩ هـ : ألقى فضيلة الشيخ / " عبد الله محمد الفالح " حفظه الله تعالى محاضرة قيمة بعنوان : رؤية شاملة للدين .

لقد تعرض فضيلته خلال محاضرته القيمة لذكر بعض المقومات التى يجب توفرها لدى الداعية ، فذكر أنه يجب استجماع الصورة الشاملة للدين لدى الداعية ، كما يجب توفر القدرة عنده على التعريف مما يؤهله لإبراز خصائص الحضارة الإسلامية و موازنتها بما تتصف به المؤسسات الأخرى من نقائص وتقصيرات ، وأتى ببعض الأمثلة من مقومات المجتمع المسلم التى يمكن للداعية استغلالها و الاستفادة منها خلال عرضه للدعوة .

يوم الخميس ٥ / ٥/ ١٤١٩ هـ : ألقى فضيلة الشيخ / عبد الله القصير حفظه الله محاضرة بعنوان : " لماذا العقيدة أولا ؟ " فبعد أن قدم تعريفا لغويا واصطلاحيا لكلمة " العقيدة " تعرض للإجابة عن السؤال الوارد في العنوان . فقال : الجواب عن السؤال بأمور . أولا : هي أصل العبادة وأساسها ، فإذا كانت العبادة عن غير اعتقاد صحيح فهى باطلة . قال تعالى : " قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (الكهف : ١٠٣-١٠٤)

فإن بنيت العبادة على عقيدة صحيحة فهى مقبولة يرجى ثوابها من الله تعالى .

ثانيا : هي أول ما دعا إليه الرسل والأنبياء ، كما ورد فى حديث معاذ رضى الله عنه : "وليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله .... " .

ثالثا : هي آخر ما يكون عند مفارقة العبد الدنيا . فثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " فمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " .

واختتم فضيلته محاضرته القيمة على قوله بأن العقيدة هي أولا و وسطا وأخيرا ، وأن الأعمال لا تتلقى القبول عند الله تعالى بدون العقيدة وصلاحها.

● يوم السبت ٧ / ٥ / ١٤١٩ هـ : ألقى فضيلة الدكتور/ محمد عبد الله السحيم حفظه الله تعالى محاضرة بعنوان : " سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته " و قد تطرق الدكتور فى محاضرته القيمة لسيرة الشيخ من حين ولادته إلى حين وفاته مشيرا إلى أهم الأحداث التى حدثت له في حياته . ثم فصل الحديث عن دعوته فذكر أن دعوته كإحدى دعوات أئمة السلف المصلحين ، وقوام دعوته الكتاب والسنة فى العقيدة وأنه كان في الفقه على المذهب الحنبلى إلا أنه كان لا ينتسب إليه و كان يميل إلى الدليل ، كما بين الأصول التى تعتمد عليها دعوته ، فذكر أنها تعتمد على أربعة اصول هي (١) تحذير القول على الله بغير علم . (٢) عدم الخوض فيما لم يقله الشرع (٣) عدم التأويل (٤) إن الحلال بين و الحرام بين . وقال مشيرا إلى غاية هذه الدعوة : إنها دعوة سلفية تعتمد على الكتاب والسنة ، غايتها تحقيق العبودية لله تعالى وحده

ثم تناول الحديث عن آثار الدعوة وأسباب إنتشارها فذكر أن هذه الدعوة قد بلغت آثارها إلى أكثر بقاع الأرض و لله الحمد . وذكر عدة أسباب لانتشارها ، منها : توفيق من الله تعالى ، وصلاح النية وإخلاصها ، وكون العقيدة حقا ثابتا في الواقع ، علم صاحب الدعوة و سيرته ، سلامة المنهج الذى سار عليه ، الإمارة الراشدة و السلطان القوى ، استمرار وجودها بموجود حملتها ، كما ذكر أن نجاح الدعوة تجسد فى إزالة الشرك وكثير من البدع والخرافات وتحقيق العبودية لله وحده ، وتطبيق الشريعة الإسلامية وفتح باب الإجتهاد إذا توفرت شروطه ، وإحياء سنة الأمر بالمعروف ، وهى لا تزال و لله الحمد موجودة حتى الآن .

● يوم الاثنين ٩ / ٥ / ١٤١٩ هـ : ألقى فضيلة الشيخ / عبد الله القصير محاضرة قيمة بعنوان : " صفات الطائفة المنصورة "

لقد تعرض الشيخ الفاضل مشيرا إلى افتراق الأمة على ٧٣ فرقة لبيان أهم صفات الطائفة المنصورة الناجية على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون المؤمن على

بصيرة من أمر دينه ، ويثبت على العمل بتوجيهاته ويأمن غوائل الفتن والدسائس .

ثانيا : كلمات الدعاة المشاركين فى الملتقى

لقد قامت الجهة المسئولة عن الملتقى حرصا منها على تمكين الدعاة المشاركين من المساهمة في فعالية الملتقى بترتيب مسبق لإلقاء كلماتهم حيث أعلنت برنامجا متكاملا لمدى أيام الملتقى يتضمن أسماء الدعاة الحاضرين وعناوين محاضراتهم وكان الوقت المخصص لكلماتهم من بعد صلاة العصر إلى أذان المغرب من كل يوم ، وقد تم إلقاء هذه الكلمات من الدعاة المشاركين طبقا للبرنامج المعلن بعد إجراء تعديل بسيط تطلبته الظروف في بعض الأيام ، علما بأن الحضور تعطى لهم الفرص لتوجيه الأسئلة أو إبداء الملاحظات بعد كل محاضرة أو كلمة يتم إلقاؤها ، فتبحث فيها الآراء وتناقش القضايا المطروحة على بساط البحث والتحقيق فى جو هادئ تسوده المحبة والوئام

وألقيت كلمات الدعاة طبق البرنامج التالى :

اليوم / التاريخ		المحاضر	عنوان المحاضرة
يوم الأحد	١ / ٥ / ١٤١٩هـ	د/ فرقان الدين مهرباه	صفات الداعية الناجح
يوم الإثنين	٢ /٥/ ١٤١٩هـ	الشيخ أنيس الرحمان الأعظمى	الإخلاص في الدعوة
يوم الثلثاء	٣ / ٥ / ١٤١٩هـ	الشيخ محمد رضوان الندوى	الإيمان وأثره
يوم الأربعاء	٤ / ٥ / ١٤١٩هـ	١- الشيخ أبو المكارم دلدار أحمد	التقوى وأثرها
		٢- الشيخ أبو سحبان روح القدس	الحديث الضعيف وحكم روايته
يوم الخميس	٥ / ٥ / ١٤١٩هـ	١- الشيخ محمد طاهر المدنى	امكانيات الدعوة الإسلامية في الهند والمعوقات
		٢- الشيخ محمد أشفاق السلفى	الشريعة الإسلامية وما بنيت عليه
يوم الجمعة	٦ / ٥ / ١٤١٩هـ	١- الشيخ محمد إرشاد الأعظمى	الحب فى الله

اليوم / التاريخ		المحاضر	عنوان المحاضرة
		٢- الشيخ عبد الأحد عبداللطيف	الصبر على الدعوة والاحتساب فيها
		٣- الشيخ محمد أنس رشيد الندوى	الحرية فى الإسلام
يوم السبت	٧ / ٥ / ١٤١٩هـ	١- الشيخ نور عالم خليل امينى	أسباب سعادة الإنسان
		٢- الشيخ عبد المتين عبدالرحمن السلفى	أساليب الدعوة إلى الله
يوم الأحد	٨ / ٥ / ١٤١٩هـ	١- د/ سعيد مركار	أهمية الدعوة
		٢- د/ محمد مفضل مصلح الدين	أهم ميزات الشريعة الإسلامية
		٣- الشيخ عبد الواحد عبدالقدوس	أسباب عدم قبول الدعوة
		٤ - الشيخ أصغر على إمام مهدى	وسطية أهل السنة والجماعة فى بعض جوانب العقيدة
		٥ - الشيخ محمد رضوان الندوى	الإعجاز العلمى في القرآن
يوم الأثنين	٩ / ٥ / ١٤١٩هـ	١- د/ فضل الرحمن دين محمد	التوبة وشروطها
		٢- د/ مقتدى حسن الأزهرى	الحكمة فى اختيار موضوعات الدعوة
يوم الثلاثاء	١٠/ ٥ /١٤١٩هـ	١- الشيخ عبدالله عبد التواب	منزلة الدعوة فى الكتاب والسنة واستخدام الوسائل لنشر الدعوة
		٢- د/ رضاء الله محمد ادريس	بعض آثار العقيدة الإسلامية فى حياة الفرد والمجتمع
		٣- الشيخ / أبوسحبان روح القدس	أساليب تخريج الحديث
		٤ - د/ فرقان الدين مهربان	تأثير القرآن الكريم فى نفوس العرب وسبب انتشار الإسلام

سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين يولي اهتماما بالغا بالملتقى الأول للدعاة فى الهند

لقد أولى سفير المملكة العربية السعودية بنيو دلهي سعادة الاستاذ المكرم / عبد الرحمن ناصر العوهلى حفظه الله تعالى اهتماما خاصا بالملتقى الأول للدعاة حيث شرف سعادته برعاية الحفل الخطابى الذى تم انعقاده بمناسبة الافتتاح ، وألقى فيه كلمة مستفيضة تعتبر نبراسا لتحديد مسار الملتنى وأهدافه ، وقد نوه فى كلماته بالجهود التى تبذلها المملكة العربية السعودية في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ، كما أشاد بالخدمات التى تقوم بها وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فى مجال الدعوة الإسلامية ، ورحب بالضيوف الكرام معربا عن فرحه وابتهاجه على إقامة هذا الملتقى بنيو دلهى . وذكر سعادته أن ما تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله تعالى و رعاه) بجميع أجهزتها من خدمات جليلة وجهود جبارة فى سبيل الإسلام والإنسانية ليس تفضلا منها وإنما هو أداء للواجب الذى تفرضه المكانة التى تتبؤ وأداء للمسئولية التى تحملتها منذ أول يوم قامت فيه هذه الدولة ، والجدير بالذكر أن سعادته كان دائم التفقد لأحوال الملتقى و دائم التعاهد لمجرياته ، وقد تكرم بزيارته للملتقى فى أحد أيامه وحضر فى حصة العقيدة واستمع إلى محاضرة / الشيخ عبد الله القصير حفظه الله وأعرب عن ارتياحه على مجريات الملتقى ، مما يدل على كرمه وتواضعه ودماثة خلقه وحبه لشئون الدعوة الإسلامية والدعاة جزاه الله تعالى أحسن الجزاء .

وقد تكرم سعادته برعاية الحفل الختامى ، وألقى فيه أيضا كلمة مستفيضة ، وأعرب عن غبطته وسروره على التقائه بالدعاة فى الختام ، وأشار فى كلمته منوها بالعلاقات القائمة

بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الهند إلى اختلاف أوجه العلاقة والتعاون بينهما . منها العلاقة الروحية التى يقوم عليها هذا الملتقى ، وحمد الله تعالى وأثنى عليه على تيسيره لهذا الملتقى ، وسأله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، كما دعاه سبحانه أن يحفظ والدنا سماحة الشيخ ابن بازحفظه الله للدعاة .

وصرح سعادته بنقل تحيات الدعاة وتمنياتهم ودعواتهم المخلصة لخادم الحرمين الشريفين ، كما نقل إلى الدعاة تحيات خادم الحرمين الشريفين ودعاءه لهم ، واستطرد قائلا : إن إخوانكم بالمملكة يدركون جيدا الجهود التى يقوم بها الدعاة ويشيدون بها ويدعون لهم ، وطلب من الضيوف الكرام نقل تحياته وتمنياته إلى معالى الدكتور/ عبد الله عبد المحسن التركى وزير الشئون الإسلامية و الأوقاف والدعوة والإرشاد الذى لا يعرف الكلل أو الملل فى سبيل خدمة الدعوة الإسلامية ويسهر على رفع معنويات المسلمين فى البلدان التى يشكلون فيها أقلية ، وأشاد باختيار الهند وبالذات نيو دلهى مقرا للملتقى مما يسر له اللقاء بالدعاة ، وأبدى شكره وامتنانه للقائمين على الملتقى على حسن تنظيمه وترتيبه ، وهنأ الجميع على نجاح الملتقى .

ثم ودع الدعاة المشاركين بكلمات الشكر والدعاء ، ووعدهم بصموده إلى جانبهم فى حل ما يواجهون من مشاكل ومناقشة القضايا وتذليل الصعوبات التى تحول فى وجوههم فى طريق الدعوة ، وقال : إن بابه مفتوح لجميع الدعاة فى أى وقت يريدون لهذا الغرض .

فلم يسع الدعاة إلا أن يتقدموا إليه بأخلص الشكر والامتنان على هذا الشعور النبيل سائلين الله سبحانه أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية ، ويحفظه برعايته الخاصة ، ويجزيه جزاء أوفى ، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ، آمين .

(بقلم : د/ رضاء الله محمد ادريس المباركفورى)

❀❀❀

مقابلة صحفية :

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

خططها ومنجزاتها

مقابلة مع معالي الوزير الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين . نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فإن من نعم الله تعالى أن قامت المملكة العربية السعودية على العقيدة الإسلامية الصحيحة ، اتباعا لكتاب الله الكريم ، واقتداء بسنة نبيه محمد ﷺ . فكان لها شرف العناية بهذه العقيدة والاهتمام بكتاب الله عز وجل تعليما وحفظا ، وتشجيع المتفوقين في ذلك ، والعنايـة بالسنة النبوية المطهرة ، ونشر الكتاب السليم على أوسع نطاق ، وترجمته إلى اللغات العالمية .

وكذلك العناية والاهتمام بالدعوة إلى الله عز وجل في الداخل والخارج ، واستخدام الأنظمة الجيدة ، والأساليب الحسنة . وعمل كل ما من شأنه خدمة القضايا الإسلامية ، والاهتمام بشكل أوسع وأشمل بجميع ما يتعلق بالشؤون الإسلامية في الداخل والخارج

ومساعدة الأقليات الإسلامية .

وكل منصف يدرك ما قامت وتقوم به المملكة العربية السعودية من جهود كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين ، ويدرك ما لهذه البلاد من أهمية بالغة وثقل على كافة الأصعدة ، وذلك لما تمتاز به من إقامة للشريعة الاسلامية ، واتخاذها منهجا ودستورا ، والقيام على خدمة المقدسات الإسلامية .

وامتدادا لتلك الجهود والاهتمامات جاء إنشاء وزارة تعنى بالشؤون الإسلامية في شتى المجالات ، والدعوة إلى الله لإظهار الإسلام بصورته الصحيحة ودحض الشبه والبدع التي يلقيها أعداء الإسلام .

وبما أن هذه الوزارة حديثة في نشأتها ، فقد أجرت إذاعة الرياض عبر برنامج (حوار مفتوح) هذا اللقاء المبارك مع معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، لإلقاء المزيد من الضوء على مناشط الوزارة ، والأسس التي قامت عليها والمنجزات التي قامت بها ، وخططها في المستقبل التي تسعى لتحقيقها . وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

❁ المقدم : نرحب بمعاليه في هذا اللقاء ، ونشكره على تفضله بإتاحة الفرصة لنا ولكم للتحدث عن هذا الموضوع ، وعبر هذا البرنامج .

❁ الدكتور عبد الله : حياكم الله ، وبارك فيكم ، وشكر سعيكم .

❁ المقدّم : معالي الدكتور :

الحقيقة أن إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد يعد خطوة كبيرة ، وعملا جليلا قامت به حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين ، وفقه الله ، وذلك للعمل على نشر الدعوة ، وتحكيم شريعة الله في كافة أرجاء المعمورة ، وتطبيق منهجه قولا وعملا واعتقادا .

المقدم :

❁ السؤال الأول :

ما أبرز الإنجازات التي حققتها الوزارة منذ إنشائها حتى الآن ، وما أهم الأهداف والبرامج التي تسعون إلى إنجازها وتحقيقها خلال السنوات القليلة القادمة ، بمشيئة الله تعالى ؟

❁ الإجابة :

أبدأ بسم الله ، وأصلي وأسلم على رسول الله وعلى آله وصحابته ، وأحمده سبحانه وتعالى على نعمه وآلائه ، ثم إني أشكر لكم كريم جهدكم في هذا المجال .

أما ما يتعلق بالإنجازات التي حققتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية . فمعلوم أن الوزارة قامت وانبعثت لتضم عددا من الأجهزة ، التي لها تاريخ طويل في مجال الدعوة إلى الله ، وفي مجال الأوقاف ، ورعاية المساجد ، والاهتمام بالشؤون الإسلامية ، ذلك أن المملكة العربية السعودية تأسست أول ما تأسست على الإسلام ، وتحكيم كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبيه ﷺ ،واقتفاء أثر السلف الصالح ، منذ أن قامت في عهدها الأول ، عهد الإمام محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ الذي ناصر الدعوة المباركة التي دعا إليها الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ واستمر ذلك في فترات تاريخها حتى العصر الحديث ، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أيده الله ، الذي يولي الدعوة والشؤون الإسلامية جل عنايته واهتمامه ، سواء أكان ذلك في داخل المملكة العربية السعودية أم في خارجها .

وهذه الأجهزة إذا نظر الإنسان إليها ، وجد أن للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنوات طويلة ، وهي تمارس مهمة الدعوة إلى الله ، كما أن وزارة الحج والأوقاف (سابقا) كانت تهتم بشؤون الأوقاف والمساجد منذ أمد بعيد ، أقول : إن عمل الوزارة كان مفرقا في أجهزة حكومية متعددة ، وجمعت هذه الأعمال في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ونص الأمر الكريم أن يضم إليها كل ماله علاقة

بالشؤون الإسلامية ، ومن أهم الإنجازات التي تمت جمع هذه الأجهزة وتوحيدها في الوزارة ، ووضع الخطط الكفيلة بتأديتها مهمتها ورسالتها .

ولا شك أن الجانب التنظيمي استغرق وقتا ليس بالقليل من وقت الوزارة والعاملين ، لأن الأعمال تحتاج الى تنظيم وتنسيق وترتيب ، وإلى تكوين إدارات ، وجلب كفايات قادرة على العمل ، وأي عمل ناجح لابد أن يقوم على ركيزتين مهمتين : الركيزة الأولى ، التنظيم والتخطيط . والركيزة الثانية ، البشر والكفايات التي تنفذ هذه الخطط والبرامج .

ومن الإنجازات التي تحققت بعد إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ما يتصل بتأهيل الدعاة والخطباء ، فالوزارة وضعت برنامجا لذلك ونفذت كثيرا منه ، غايته رفع مستوى الإمام والخطيب الحالي ، وإعداد الإمام والخطيب في المستقبل ، كما وضعت مناهج علمية ذات مستويات متعددة لتدريب الأئمة والخطباء ، بدأت بتنفيذها على شكل دورات تطول أو تقصر ، في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية ، بحيث يعقد بالمنطقة عدد من الدورات لهذا الغرض ، وتتعاون جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ووزارة المعارف ، وبعض المؤسسات التي لديها الإمكانات ، مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في تنفيذ هذه الدورات ، وقد روعي فيها أن تكون ذات مستويات متفاوتة ، مستوى متقدم ، ومستوى متوسط ، ومستوى مبتدئ ، وقد يأخذ الأئمة والخطباء برنامجا علميا مكثفا في مجال عملهم ، ولاشك أن لهذه الدورات الأثر الكبير على مستوى الإمام والخطيب إن شاء الله .

كما قامت الوزارة بالعمل نفسه فيما يتعلق بدعاتها في الخارج ، لأن للمملكة العربية السعودية عددا كبيرا من الدعاة خارج المملكة ، وهؤلاء الدعاة وإن كانوا مؤهلين ، قد درسوا في جامعات إسلامية ، لكنهم في حاجة إلى معرفة المزيد ، مما يتعلق بعملهم ، سواء ما يتصل بأساليب الدعوة ، أو بما يجد في الساحة من مشكلات ، يجب أن يكون الداعية على علم بها ، ولذا أقيمت لهم دورات ولقاءات في مناطق متعددة ، حيث يجتمع عدد من الدعاة ،

ويذهب إليهم عدد من العلماء من الوزارة ، أو من جامعات المملكة ، أو من جامعات إسلامية في خارج المملكة ، وفق خطة معتمدة ، وبرنامج معتمد ، ويتم في هذه الدورات رفع كفاية الداعية ، وتزويده بالمعلومات والمعارف التي تثري عمله في مجال العمل الإسلامي والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى

ومن الإنجازات ما يتعلق بوسائل الدعوة ، ووسائل الخطابة ، فمعلوم أن الوسيلة الأساسية والمهمة في الدعوة إلى الله ، وفي الخطابة والإمامة هي الكتاب ، إذ أن للكتاب أثرا كبيرا في تكوين الداعية ، وفي تكوين الإمام والخطيب ، يرجع إليه بشكل مستمر ، من أجل هذا اتجهت الوزارة إلى تزويد كل داعية بمكتبة تتناسب مع حاجته ، ومع اختصاصه ، منها الكتاب القديم الذي يعتبر المرجع ، ومنها الكتب الحديثة التي تدرس القضايا والمشكلات الجديدة ، لأن الداعية ينبغي أن يتلقى المعلومات والثقافات من مصادر مأمونة ، لذا لجأت الوزارة إلى التأليف والكتابة والبحث ، من خلال وكالة مستقلة لشؤون المطبوعات والنشر التي تعنى بالمطبوعات السليمة والوسائل المفيدة التي تخدم الدعوة إلى الله ، وتسهم في رفع مستوى الوعي لدى الأمة ، وتبرز جهود الوزارة في هذه المجالات .

ولدى الوكالة في الوقت الحاضر خطة في مجال التأليف والترجمة ، اشتملت على إخراج ١٥٠ بحثا في شتى المجالات ، وترجمة ما لا يقل عن ١٣٠ كتابا . وفي مجال الطباعة تم طباعة ٣,٧٠٥,٠٠٠ ، وتحت الطبع ٧٤٠,٠٠٠ ، وفي مجال الأشرطة يوجد ما يزيد على خمس مائة مادة ، ووزع ما لا يقل عن مليون شريط في موسم الحج ومناسبات أخرى بلغات مختلفة ،.وفي مجال التوزيع والنشر وزع ما يزيد على ٨,٠٠٠,٠٠٠ كتاب في داخل المملكة وخارجها .

ويوجد في الوكالة قواعد معلومات عن المؤلفين والمترجمين والمراجعين ، وعن الكتب ، وعن اللغات الأجنبية ، والدول .

وقد أسست الوزارة مركزا متخصصا للبحوث والدراسات يتولى الاهتمام بكل ما

يتعلق بشؤون الدعوة . الإمام ورسالته . والمسجد ، والخطيب ومهمته ، يدرس المشكلات والقضايا ، يجري أبحاثا توزع على الدعاة والأئمة والخطباء ، هذه الأمور لها أثرها الكبير في مجال عمل الوزارة ، وفي تكوين الخطيب والداعية وإعدادهما للقيام بمهماتهما .

واتجهت الوزارة فيما يتصل بالأوقاف إلى المزيد من الدراسات التي تنمي الوقف ، لأن الوقف كما هو معلوم في تاريخ الأمة الإسلامية مجال واسع ورحب ، قامت الحضارة الإسلامية في جانب كبير منها على الوقف وعلى ما يقفه المسلمون الأثرياء ، الذين يريدون نفع أمتهم ، ونفع مجتمعاتهم ، فقامت الوزارة بكثير من العمل نحو تنمية الأوقاف الموجودة ، وصرف غلالها في مصارفها الحقيقية ، ودعوة الأثرياء لمزيد من الوقف الخيري العام ، ومن المصلحة أن يوجه الوقف إلى الخير العام الذي ينفع المسلمين ، كبناء المساجد ، والمراكز والمدارس الإسلامية ، وطبع الكتب ، وإنشاء المستشفيات ، أو دور الرعاية الاجتماعية ، وعون المصابين والمعاقين ، هذا مجمل ما تم إنجازه منذ إنشاء الوزارة ، والمدة ، كما نعلم ليست بالطويلة .

أما في المستقبل ، فأمام الوزارة برنامج طموح يتمثل في استكمال الخطوات التي بدأت بها في هذه المجالات ، ولدينا الآن في المملكة العربية السعودية ، معهد للأئمة والخطباء على وشك أن يبدأ أعماله ، وسيكون هناك ـ ان شاء الله ـ أكثر من معهد في المستقبل ، كما أن لدينا الكثير من الأبحاث والدراسات ، التي نتوقع ـ إن شاء الله ـ أن تصدر قريبا ، وهذه لا يقتصر نفعها علينا في الوزارة ، أو على الدعاة المرتبطين بالوزارة فحسب ، ولكنها تتصل بالدعوة الإسلامية بشكل عام ، لترشيدها ، وترشيد شباب المسلمين ، ومواجهة المشكلات التي تواجه المسلمين في الوقت الحاضر ، حيث نرى هناك لبسا وغموضا وإشكالات لدى كثير منهم في كثير من القضايا ، ونرى دعاية مغرضة من غير المسلمين ضد الإسلام والمسلمين ، نرى صورا وأعمالا تتم أحيانا في بعض المناطق الإسلامية لا تتفق مع الإسلام ، وتستغل من قبل الأعداء ، ومن قبل الفئات الأخرى ، التي تبحث عن أخطاء أمة يرونها متخلفة ، وأنها لا تسير على نظام ، وأنها في حياتها تسعى وراء شهوات وأغراض

شخصية ، هذه الأهداف المهمه حرص الوزارة في المستقبل على أن تتحقق ، لأنه إذا توفر الإمام الصالح ، والخطيب الصالح ، والداعية الصالح ، وتوفرت البحوث العلمية التي تعالج مشكلات الدعوة والدعاة ، وسير صوره الإسلام السمح ، الذي أنزل للناس كافة ، ولاشك أنه إذا تحققت هذه الأمور نكون قد قطعنا مراحل كبيرة في مجال الدعوة الى الله ـ إن شاء الله تعالى ـ .

المقدم :

❁ السؤال الثاني :

الدولة ـ حفظها الله ـ قامت بانشاء العديد من المراكز الإسلامية في الخارج ، ولاشك أن هذا عمل جليل تثاب عليه ـ إن شاء الله ـ نود أن نتعرف على الرسالة المنوطة بهذا المراكز ، وأهم العواصم العالمية التى أقيمت فيها تلك المراكز ، ثم هل للوزارة إشراف مباشر على هذه المراكز ؟

❁ الإجابة :

المراكز الإسلامية في خارج المملكة العربية السعودية ، وعلى وجه الخصوص في العالم الغربي ، في أوروبا وأمريكا ، وبعض مناطق جنوب آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا الجنوبية وأستراليا ، تقوم برسالة عظيمة تجاه المسلمين في تلك البلاد ، لأن المسلمين ـ وهم أقليات أو جاليات في هذا المجتمع غير المسلم ـ في حاجة إلى من يقدم لهم الإسلام ، وإلى من يتولى تعليم أبنائهم ، وإلى أماكن يقيمون فيها شعائر الإسلام ، ويؤدون فيها الصلاة ، سواء أكانت الصلوات الخمس ، أم صلاة الجمعة ، أم صلاة العيدين ، هذه المراكز تقوم بمهمة دينية عبادية ، وتقوم بمهمة ثقافية ، وتقوم بنشر الإسلام والدعوة إليه في تلك البلاد .

حينما يقوم الإنسان انتشار الدعوة الإسلامية في أوروبا على وجه الخصوص ، وفي أمريكا ، يجد أنها انتشرت قناعة ، وانتشرت بواسطة انتقال المسلمين إلى تلك البلاد ، وأكثر ذلك تم عن طريق هذه المراكز التي يذهب إليها العلماء والأئمة من المملكة والبلاد الإسلامية

الأخرى ، وبهذا يتضح أن لهذه المراكز عملا عظيما ، في نشر الإسلام والدعوة إليه ، والإجابة عن الاستفسارات التي توجه للمسلمين ، وتنقل رسالة الإسلام إلى العالم ، وهذا يستوجب على جميع المسلمين أن يدعموا تلك المراكز ، وأن يوجدوها إن لم تكن موجودة .

إن المملكة العربية السعودية تقوم على كثير من تلك المراكز ، وتنفق عليها ، فالمركز الإسلامي في لندن قدمت المملكة العربية السعودية معظم نفقاته ، وكذلك المركز الإسلامي في واشنطن ، وأقامت المملكة في مدريد مركزا متكاملا ، وفي جنيف وفي روما ، وأينما ذهبت تجد مثل هذه المراكز ، ولا يحضرني الآن حصر لها ، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعوديه ، لها صلة مباشرة بهذه المراكز ، تمدها بالمسؤولين ، وبالدعاة والمعلمين ، وتزودها بالمطبوعات والكتب ، كما تمدها بالمصاحف والتسجيلات المرتلة للقرآن الكريم ، من إنتاج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، بعدة روايات ، وتزودها بترجمات لمعاني القرآن الكريم بعدة لغات ، وهي هدية من خادم الحرمين الشريفين ، ومن المملكة العربية السعودية للمسلمين ، وهذا المجمع تشرف عليه الوزارة ، وللوزارة أيضا جهد كبير في التنسيق بين هذه المراكز ، حتى لا يتجه كل مركز وجهة تتعارض مع المراكز الأخرى ، وحتى لا يستغل استغلالا غير مفيد ، أو استغلالا يخدم توجيهات دينية غير صحيحة .

المقدم :

❁ السؤال الثالث :

يلاحظ في السنوات الماضية بروز كثير من الفرق تحت مسميات وشعارات إسلامية مختلفة ، ومع الأسف الشديد ، سلكت أسلوب التطرف حينا ، وتبنت أفكارا غريبة جدا ، ووصلت إلى حد التكفير ، وسهلت قتل النفس المحرمة في سبيل تحقيق أهداف غير معروفة ، وقد تكون أقرب إلى الدسائس ضد الإسلام والمسلمين ، نريد من معاليكم إلقاء الضوء على هذه الاتجاهات ، والأفكار ، والجماعات ، والفرق المنحرفة ، التي بدأت تكيد للإسلام باسم

الإسلام ، وكذلك تحذير شباب المسلمين من تلك الجماعات والفرق ، والانجرار وراء دعوات هذه الفرق الهدامة .

❁ الإجابة :

هذا الموضوع ، وهو وجود فرق أو طوائف تشذ عن المنهج الصحيح الذي جاء به الرسول الكريم ﷺ ، وسار عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وسلف الأمة الصالح ، ليس بالجديد ، فالطوائف قديمة في التاريخ الإسلامي ، وهي من الأساليب والوسائل التي يسلكها أعداء الإسلام والمسلمين ، لايجاد الخلخلة والفرقة ، والخلاف بين المسلمين ، والفيصل عندنا في كل ذلك هو كتاب الله تعالى . وهو محفوظ من كل تبديل أو تحريف أو زيادة ، أو نقصان .

قال تعالى :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

وسنة رسول الله ﷺ بين أيدينا معنى بها ، ومحافظ عليها .

فهما العاصمان من كل خطأ أو انحراف ، وهما المقياس والميزان ، بهما نزن أعمال أي طائفة أو فرقة أو جماعة تنتسب للإسلام ، فإن كانت في عملها تنطلق من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وتسير على هدي رسول الله ﷺ ، وأصحابه رضوان الله عليهم ، فهي على حق ، وهي منا ، ونحن منها ، ونرحب بها ، ولا يمكن أن يقع منها تطرف ، ولا انحراف ، ولا عنف ، ولا استغلال ، ولا مشكلات ، لأن الإسلام دين عدل ورحمة .

أما إن كانت تستقي برنامجها وخططها من أهواء الناس وآراءهم الشاذة ، فلا ينبغي أن تحسب على الإسلام ، ولا على المسلمين ، ورسول الله ﷺ بين أن الأمة الإسلامية ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : من كانت على مثل ما أنا عليه وأصحابي .

وقال في حديث آخر : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) ، إذا الحق واضح

جلي لا شبهة فيه ، وهو ما وافق الكتاب والسنة . وهذه الفرق الضالة تساندها قوى معادية للإسلام والمسلمين ، لا نشك في ذلك . والغرض الأساسي هو نسبة أعمال مشينة إلى الإسلام والمسلمين ، بغية التشويه وصرف الناس عنه .

لذلك نوصي أنفسنا ، وإخواننا ، وشبابنا ، والدعاة إلى الله ، بأن يكونوا يقظين وحذرين ، فذلك مما يستوجبه حفظ الإسلام ، ورعاية مبادئه ، والاهتمام بالمسلمين .

وكم رأينا ممن تسلل إلى الصف الإسلامي ، وإلى الجماعات والهيئات الإسلامية بالثوب الإسلامي ، متظاهرا بالصلاح والغيرة على الدين ، وهو يضمر العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين .

نحن نوصي المسلمين بتقوى الله تعالى ، والحرص على بيان الحق ، واتباع الصراط المستقيم الذي هو الإسلام ، قال الله تعالى :

﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ .

المقدم :

❁ السؤال الرابع .

معالي الدكتور : تعد المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتلاوته من الأعمال الإسلامية الخالدة ، التي يعتز بها المسلمون جميعا ، وخاصة في المملكة العربية السعودية ، بفضل الله تعالى ثم بدعم خادم الحرمين الشريفين وتأييده لهذه الفكرة ، ولهذا العمل الجليل .

متى برزت المسابقة ؟ وما الجهات التي لها إسهام مع الوزارة للإعداد السنوي لهذه المسابقة ؟

❁ الإجابة :

المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وتفسيره عمل عظيم ، بدأ منذ ثمانية عشر عاما ، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، حفظه الله ووفقه ،

يدعم هذه المسابقة ، ويتابعها شخصيا ، لأهمية هذه المسابقة ، فهي تجمع أبناء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية ، بل حتى من الجاليات والأقليات الإسلامية في بلاد الغرب ، والشرق ، يجتمعون في مكة المكرمة ، ليتنافسوا في حفظ القرآن وتجويده ، وفي فهم معانيه ، ووسائل الإعلام في المملكة العربية السعودية ـ مشكورة ـ توليها عناية خاصة ، إذ تنقل أجزاء كبيرة من وقائعها ، من خلال الإذاعة والتلفاز . ولذلك أصبح لهذه المسابقة أثر كبير في عامة الناس . وكثير من الدول والهيئات والجمعيات الإسلامية تقلد المسابقة في المملكة ، وهو تقليد حميد ، وتنافس في مجال الخير ـ إذا أخلص العمل فيه لله عز وجل ـ ، كما أنها تطلب منا النظام الذي تسير عليه .

ويتعاون مع الوزارة في تحكيم أعمال المسابقة . وفي بعض التيسيرات التي تحتاج إليها الوزارة بعض الجهات ، وخاصة الجامعات الإسلامية . كجامعة أم القرى ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والهيئات التي لها علاقة بالمجالات الدينية .

أما الإشراف عليها وتنظيمها . فمسؤولية الوزارة ، وفيها أمانة خاصة بها ، ونحن في كل عام نستفيد من تجاربنا السابقة ، ونعد هذه المسابقة لونا من ألوان الدعوة إلى الله ، لأن ربط الشباب المسلم بكتاب الله . هو الخطوة الصحيحة لحياة المسلمين الصحيحة ، التي ينبغي أن نسعى إليها ، في كل مناسبة . وفي كل مكان

المقدم :

❁ السؤال الخامس :

معالي الوزير : هناك وزارات مشابهة لوزارتكم في عدد من الدول الإسلامية ، نرجو التكرم بإيضاح أوجه التعاون والتنسيق الذي يتم بينكم وبين تلك الوزارات ؟

❁ الإجابة :

كما تفضلتم هناك عدد من الوزارات في البلاد والدول الإسلامية ، تحمل الاسم

نفسه أو اسما قريبا منه ، إلا أن المملكة العربية السعودية تتميز عن غيرها من الدول في النص على الدعوة والإرشاد ، إضافة إلى الشؤون الإسلامية والأوقاف وهذا من فضل الله تعالى .

ومن أوجه التعاون بين تلك الوزارات عقد مؤتمر وزراء الشؤون الإسلامية والأوقاف ، الذي توجد أمانته في المملكة العربية السعودية ، بوصفها الدولة التي دعت إليه ، وقد عقدت دوراته الأولى في المملكة ، ما عدا الدورة الأخيرة فكانت في الرباط في المملكة المغربية ، وستعقد الدورة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ في أندونيسيا ، وهذا المؤتمر له مجلس تنفيذي ينسق بين وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف بشكل عام ، في مجال الدعوة في الخارج ، والشؤون الإسلامية ، وفي مجال الاعلام الاسلامي ، وفي مجال المخطوطات التي توجد في مكتبات الأوقاف والمساجد في البلاد الإسلامية كلها ، وفي مجال تأهيل الأئمة والدعاة إلى الله .

يعقد هذا المؤتمر اجتماعا دوريا ، والمجلس التنفيذي يعقد في كل عام ، وأمانة المؤتمر تتابع الأعمال باستمرار ، هذا على مستوى الدول جميعا .

ولكن بين كل دولة ودولة أخرى علاقات وصلات ثنائية ، وتبادل خبرات ، وهناك تبادل زيارات ، وإقامة ندوات ، ولقاءات ، بحيث يكون العاملون في هذه الوزارات على صلة ومعرفة بما يتم في الوزارات الأخرى ، والصلة قائمة ، والتعاون مستمر ، وهذا المؤتمر هو القناة التي ترتب هذه الصلات ، وتطور العلاقات بين وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف .

المقدم :

❁ وفي نهاية اللقاء ، نريد منكم أن توجهوا كلمة توجيهية لإخوانكم المسلمين في كافة أرجاء المعمورة عبر هذا البرنامج .

❁ الإجابة :

لا أريد أن أضيف كثيرا إلى ما ذكرته ، ولكن أقول : إن الإسلام تعرض إلى هجمة شرسة من أعدائه ، ومن أسبابها : تصرف بعض المسلمين ، مما يستوجب منا أن ندافع عن ديننا ، وأن ندحض ما يثار حوله من شبهات ، وأن نبرزه للناس في صورته الصحيحة ، سواء

أكنا في داخل البلاد الإسلامية ، أم في حارجها ، ذلك أن العالم الآخر يأخذ الإسلام من عمل المسلمين .

أرجو من كل إنسان مرتبط بالدعوه إلى الله ، وبالمجالات الإسلامية أن يحرص على هذه القضية ، وأن يكون صادقا في عمله ، ملتزما بكتاب الله سبحانه وتعالى وبسنة رسوله ﷺ ، مخلصا في أداء هذا الواجب ، ويهمنا أيضا أن يكون هناك تنسيق وتعاون بين الدعاة إلى الله ، وبين العاملين في حقل العمل الإسلامي ، وبين المراكز والهيئات الإسلامية ، لأن هذا التنسيق يؤدي إلى تصحيح الصورة ، ويؤدي إلى الاستفادة من خبرات الآخرين ، ويقلل من الأعمال التي قد تتكرر في مكان واحد ، ومؤداها واحد ، ينبغي أن نحرص على هذا الأمر ، خصوصا أن هناك هيئات كثيرة تعمل في هذا المجال ، كمؤتمر وزراء الشؤون الإسلامية والأوقاف في البلاد الإسلامية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، ورابطة العالم الإسلامي ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وهيئات قامت في بعض المناطق للتنسيق والإغاثة والتعاون في مجالات عدة ، ينبغي أن نكثف العمل في مجال التنسيق ، لأن المسلمين أمة واحدة ، والهدف الإسلامي واحد ، وليس هناك إسلام غربي ، أو شرقي ، أو منسوب إلى دولة دون دولة :

﴿ إن الدين عند الله الإسلام

الإسلام هو الإسلام ، وإن تعددت الدول في الوقت الحاضر ، وتعددت الجمعيات ، والهيئات ، ولكن الكل أمة إسلامية . قال تعالى :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ . الأنبياء (٩٢)

والأهم صحة المعتقد ، وحسن الاتباع والاقتداء ، والالتزام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

نسأل الله تعالى التوفيق والهداية ، وأن نسير على منهج رسول الله ﷺ ، ذلك المنهج الواضح الحق ، الذي لم يترك خيرا إلا دلنا عليه ، ولا شرا إلا حذرنا منه ، تركنا على

المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك

إن كتاب الله الكريم منهجه بين وواضح وهو بين أيدينا ، وإن السنة التي سار عليها الرسول ﷺ موجودة بأيدينا ، وما علينا إلا المتابعة ، والعمل .

إن منهج المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله ، هو المنهج الذي سار عليه سلف الأمة الصالح ، ودعا إليه الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، معتمدا على ما ثبت في الكتاب والسنة ، فهما واستنباطا وطريقة ، لا يحيد عن ذلك ، ولا يتبع قول الرجال مع وجود النص ، يجمع ولا يفرق ، يحرص على وحدة الكلمة ، ورص الصف الإسلامي ، يدعو إلى الله على بصيرة . متابعة لرسول الله ﷺ في دعوته :

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ .

نتعاون مع العلماء والدعاة المخلصين الصادقين ، ونتشاور معهم ، وندعو إخواننا المسلمين أينما كانوا إلى الخير والبر والتراحم .

ليس لدينا كما يزعم ويفترى مذهب ، يختلف عن مذاهب المسلمين المعتمدة ، إنما هو اتباع لرسول الله ﷺ وسير على منهجه ، وتطبيق لكتاب الله الكريم .

ولكن المغرضين والحاقدين على الاسلام ، يشوهون هذه الدعوة الإصلاحية ، ودولتها المباركة ، ويحرصون على إحداث الفرقة بين المسلمين .

فلنحذرهم ، ولنتواصى بالخير والبر ولنتراحم فيما بيننا ، أمة مؤمنة مسلمة متعاونة .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى الخير ، وأن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

❁❁❁

نصوص بعض محاضرات الملتقى

سبقت الإشارة في التقرير عن الملتقى إلى محاضرات المشايخ الكرام التي ألقيت في الملتقى وشكلت جزءا رئيسا لهذا الاجتماع المنافع الهادف ، وكنا نود أن ننشر في هذا العدد نصوص هذه المحاضرات ولكن هذه الأمنية لم تتحقق بسبب بعض الموانع .

وكما ورد في التقرير عن النشاطات المسائية للملتقى فقد ألقيت فيها أيضا محاضرات قيمة من قبل المشايخ الكرام ومن قبل الدعاة المشاركين ، ولكن المجلة لم تتمكن من الحصول على نصوص جميع هذه المحاضرات ، فلذا تكتفي بنشر بعض المحاضرات التي ألقيت في هذه الفترة مع العلم بأن هذه المحاضرات زيدت فيها أمور وأشياء رآها صاحب المحاضرة مناسبة للموضوع .

العقيدة السلفية :

نظرة عابرة
إلى معالم العقيدة السلفية وظهور الفرق المنحرفة

بقلم : الدكتور محمد إبراهيم محمد هارون المدني

الأستاذ في الجامعة السلفية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى ا لله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإنني أحمد ا لله ـ سبحانه ـ وأشكره حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على نعمه الكثيرة ، أجلها وأعظمها نعمة الإيمان ، معترفا بالتقصير وراجيا منه العفو والصفح والكرم .

ثم أتقدم بخالص شكري وبالغ امتناني إلى مشايخنا الأفاضل وضيوفنا الأكارم ، الذين تجشموا مشاق السفر ، وتركوا الأهل والديار ، وقطعوا البراري والقفار ، وشرفوا هذه البلاد البعيدة عن معقل الإسلام ومهبط الوحي والرسالات ، المحيطة بالشرك والبدعات والخرافات ، فأفادوا العلماء والدعاة المشاركين في هذا الملتقى الميمون بتوجيهات قيمة وإرشادات جادة نافعة ، تساعدهم في أداء واجباتهم في مجال الدعوة والإرشاد .

فأسأل ا لله العلي القدير أن يديم عليهم توفيقه ، ويبارك في عمرهم ويجزيهم عنا خير

الجزاء في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .

أيها الإخوة الدعاة !

إن الدعوة الإسلامية دعوة إلى توحيد الله سبحانه ، دعوة إلى عقيدة صحيحة صافية سليمة التي كان عليها سلف هذه الأمة ، دعوة إلى معرفة الله سبحانه وتعالى بآياته وأسمائه وصفاته والقيام بعبوديته ، وإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجمال ، وتنزيهه عما نزه عنه نفسه ، أو نزهه عنه رسوله ﷺ من صفات النقص والعيب ، والرد على من انحرف عن هذا الأصل القويم .

فالتوحيد هو الأساس الذي تنبنى عليه شرائع الدين . وهو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلائق (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

وكان أهم وظائف الأنبياء والرسل الدعوة إلى توحيد الله سبحانه ، ولتحقيق هذه الغاية وأداء هذا الواجب ، قام نبي الهدى ورسول رب العزة طوال حياته الكريمة بتوجيه الناس ، يدعوهم إلى عقيدة صحيحة ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، فبين لأمته شرائع الدين وتوحيد رب العالمين ، ونصح لهم فلم يترك خيرا إلا وقد دلهم عليه ولا شرا إلا وقد نهاهم عنه فقال ﷺ : " إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم " . (رواه مسلم في صحيحه)

واختاره الله لجواره والتحق بالرفيق الأعلى بعد أن أكمل الله الدين وأتم نعمته على المسلمين فقال سبحانه : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .

قال أبو ذر رضي الله عنه : " لقد تركنا رسول الله ـ ﷺ ـ وما طائر يقلب جناحيه إلا وهو يذكرنا منه علما . ثم قال : " بين لكم ما يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار " .

وعاش الرعيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ على الفطرة السليمة وعلى المثل

العليا ، ونشأوا تحت إشراف الصادق الأمين ، وتخرجوا من جامعته وتلقوا من سنته ، فكانوا على جانب عظيم من التقى والورع والخشية ، وكانوا على عقيدة صحيحة سليمة ، يستمدونها من المنهل الصافي العظيم ، كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، لأنهم أعرف الناس بمراد الله ورسوله ، كما انهم أعرف من غيرهم بمفاهيم اللغة العربية ، لكونهم من أهل اللغة ، يعرفون مدلول الألفاظ منطوقا ومفهوما ، كما يعرفون العام والخاص ونحو ذلك ، ولا تخفى عليهم أسرار اللغة ومعانيها المقصودة منها ، وقد مضوا قبل دخول الفلسفة اليونانية في الأفكار الإسلامية ، فكانت عقيدتهم خالية عن الشوائب التي دخلت في تفكير كثير من المسلمين بعد أن عربت كتب اليونان والفرس والهنود وانتشرت بين أوساط الناس شرقا وغربا .

فكان عصرهم عصرا مثاليا لم يأت عصر مثله في الإسلام وتحملوا مسئولية الإسلام ـ علما وعملا ودعوة ـ ، جماعات وأفرادا في خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى عقيدة صحيحة وإلى صراط مستقيم ، وقد شهد لهم الرسول ﷺ بأنهم خير الناس فهم خيرهم في العلم والدين والاعتقاد .

هكذا كان شأنهم في حياة الرسول ﷺ ، ثم في عهد خليفته أبي بكر رضي الله عنه ، وجاء عمر رضي الله عنه فكثرت الفتوحات واتسعت الدولة الإسلامية وعظمت رقعها ، وبقي الأمر على ما كان دون أن يعكر صفو المسلمين أو يفرق جمعهم .

وجاء عثمان رضي الله عنه وازدهرت الدولة الإسلامية وظهر خيرها ، وفتحت الأمصار والبلاد ، ودخل الناس في دين الله أفواجا بعد أن زالت الأسباب التي تمنعهم عن الدخول فيه ، وانتهز اليهود والزنادقة هذه الفرصة ، فاستسلم بعض منهم ، وكان دخولهم في الإسلام يخدم مخططا يهدف إلى زعزعة العقائد في نفوس اتباعه ، واثارة الفرقة والبغضاء فيما بينهم ، فنالوا منها بعض ما أرادوا ووقعت الفتنة الكبرى ونتجت عن شهادة الخليفة المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ومن هنا ذرقرن الفتن في المجتمع الإسلامي واتسعت اتساعا كبيرا كادت تزلزل صرح الإسلام وتسود تلك الصفحات الناصعة من تاريخه المجيد .

ثم تولى الحكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ الخليفة الراشد ـ بعد الفتنة التي التهبت نيرانها واشتعل أوارها ، وحدث ما حدث بينه وبين أهل الشام في وقعة الجمل ، وانتهت المعركة دون أن تزيل محنة أو تحل مشكلة .

ثم نشبت معركة صفين ، وعلى إثر هذه الحادثة المؤلمة وإثر التحكيم كان ظهور الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه وكفروا عثمان وعليا ومن والاهما من الصحابة ، وقالوا بتكفير أهل الكبائر من المسلمين وأحدثوا في الدين ما ليس منه ، وهؤلاء هم المقصودون بالأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على تمسكهم الظاهري بالدين مع مروقهم منه مروق السهم من الرمية .

ثم حدثت فتنة الشيعة على يد ابن سبأ اليهودي الماكر ، الذي كان يسعى لإثارة الفتن والقضاء على الإسلام والمسلمين بعوامل التفرقة ، فاستتر تحت ستار حب أهل البيت وادعى عصمة الأئمة ، وطعن في خلافة الخلفاء الثلاثة .

وكانت هذه الفتنة أخطر الفتن وأخبثها ، استغلها بعض العناصر الدخيلة على الإسلام لتحقيق دسائسهم ومؤامراتهم ضد الإسلام وأهله .

ثم نبتت نابتة القدرية في آخر عهد الصحابة ، وقالوا ان الله لا يعلم الأشياء قبل وجودها ولم يقدرها قبل وقوعها وأن الأمر أنف ، وأما المتاخرون منهم فقد أثبتوا علم الله السابق للأشياء وأنكروا خلقه لأفعال العباد وقالوا إن العباد هم الخالقون لأفعالهم ، وأول من أحدث هذا القول في الإسلام معبد الجهني ، وقيل بل أول من تكلم في القدر سنسويه أو سوسن ، كان نصرانيا من أهل العراق فأسلم ثم تنصر وأخذ عنه معبد الجهني .

ولما ظهرت هذه الفتنة في المجتمع الإسلامي قاومها كثير من الصحابة وأنكروها وردوا على القائلين بها وأوصوا من بعدهم بأن لا يسلموا على القدرية ولا يعودوا مرضاهم ولا

يصلوا على جنائزهم .

وكان رد فعلها ظهور الجبرية ، الذين أنكروا أن يكون للعباد قدره واختيار ، وقالوا إن أفعال الإنسان اضطرارية ، وان ما يفعله ليس له إرادة فيه ، وتولى رئاستها وتدعيم أسسها غيلان الدمشقي .

ثم ظهرت فتنة المرجئة وكان أكثرهم من أهل الكوفة ، وصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة ، وقالوا لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وذلك حينما رأوا ان الخوارج والمعتزلة يخرّجون أهل القبلة من الدين بارتكابهم الكبائر واقترافهم الذنوب ، فاختاروا موقفا مضادا وردوا البدعة ببدعة مثلها .

ثم حدثت بدعة التجهم على يد الجهم بن صفوان الترمذي ، الذي دعا الناس إلى تعطيل الرب سبحانه عن الأسماء والصفات ، وأنكر الحوض والصراط والميزان وعذاب القبر وأشياء كثيرة مما يجب الإيمان بها ، وأورد على أصل الإسلام شكوكا .

وقد أخذ هذه الفكرة عن الجعد بن درهم الذي قتله خالد القسري يوم الأضحى فقال : " أيها الناس ! ضحوا تقبل ا لله ضحاياكم ، فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن ا لله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ، تعالى ا لله عما يقول الجعد علوا كبيرا ، ثم نزل فذبحه .

ثم حدثت فتنة الاعتزال على يد واصل بن عطاء الذي صحب الحسن البصري ، ثم انضم إليه صديقه عمرو بن عبيد بن باب وسمى أتباعهما يومئذ المعتزلة ، واشتهروا بحرية الرأي والاعتماد على العقل وتقديمه على النصوص الشرعية وقالوا بالأصول الخمسة : التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، والوعد والوعيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فمذهب المعتزلة في الحقيقة امتداد للجهمية ، لأن بشرا هو من كبار الجهمية ، أخذ عقيدة التعطيل عن جهم ثم أخذ عنه ابن أبي دؤاد في عهد الخليفة العباسي المأمون ، وهو

المحرك الأول لفتنة خلق القرآن حيث تعرض أهل السنة على أيديهم فيها أنواع من البلاء والأذى كما حدث لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره من علماء السلف .

ثم ظهر مذهب الكلابية الذي يتزعمه أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان وبعد الكلابية نشأ مذهب الأشاعرة الذي ينتمي إلى أبي الحسن الأشعري ، وذلك في آخر القرن الثالث الهجري ، وفي أول القرن الرابع الهجري نشأ مذهب الماتريدية نسبة إلى أبي منصور الماتريدي .

ثم تتابعت الفرق ورتبت أصولها ودونت قواعدها واشتدت المعركة بين أنصار هذه الفرق ومناويها ، تتضارب بالرأي وتتناحر بالسيف .

ويمكن لنا من هذه الدراسة الموجزة والتحليل الشامل أن نحدد بعض الأسباب ونشير إلى بعض العوامل والمؤثرات التي أدت إلى ظهور تلك الفرق ثم تطورها .

١ ـ العوامل السياسية :

هي التي أسفرت عن ظهور الخوارج الذين ظهروا إثر معركة صفين وخرجوا على الامام علي رضي الله عنه ،ويعتبر هذا الحزب أول حزب سياسي ظهر في تاريخ الاسلام .

٢ ـ العوامل الخارجية أو المؤثرات الأجنبية :

كانت تلك العوامل سببا لظهور الشيعة والقدرية والجهمية ، أما الشيعة فإن ابن سبا كان يهوديا أظهر الإسلام لإثارة الفتن بين المسلمين وتشتيت شملهم ، كما كان أصل مقالة القدرية من سوسن أو سنسويه الذي كان نصرانيا . وأيضا جاءت فكرة الجهمية عن لبيد الأعصم اليهودي الذي أخذ عنه الجهم بواسطة .

٣ ـ الغلو والمبالغة :

كالمشبهة الذين أثبتوا لله الأسماء والصفات ، حتى بالغوا في الإثبات وشبهوه بالمخلوقات ، والجبرية الذين رأوا ان القدرية أنكروا القدر ، وقالوا : إن الأمر أنف ، فأثبتوا القدر وبالغوا في إثباته حتى نفوا أن يكون للعبد مشيئة واختيار .

٤ ـ رد البدعة ببدعة مثلها :

كالمرجئة وذلك حينما رأوا ان الخوارج والمعتزلة يخرجون أهل القبلة من الدين بارتكابهم الكبائر فردوا البدعة ببدعة مثلها ، وقالوا لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

• وكالجبرية الذين ردوا على القدرية في نفيهم القدر ببدعة هي قولهم بالجبر .

٥ ـ إدخال المفاهيم الفلسفية والكلامية في العقيدة الإسلامية :

كما حصل للجهمية والمعتزلة وذلك بعد أن عربت كتب اليونان والفرس والهنود وانتشرت بين الناس وأثرت في نفوسهم وأذهانهم ، فالجهمية والمعتزلة بنوا أسس قواعدهم على الجدل والكلام واستعانوا في ذلك بما وجدوا من منطق اليونان وفلسفة الهنود لتعزيز آرائهم .

وكان لظهور هذه الفتن آثار سيئة في تشتيت شمل المسلمين وتفريق جمعهم ، وتشعبهم إلى فرق وأحزاب ، كما كان لها أثر كبير في إبعاد كثير من المسلمين عن هدى الكتاب والسنة ، وإنحرافهم عن المحجة البيضاء ، وخضوعهم أمام المؤثرات الأجنبية ، ثم إدخال المفاهيم الفلسفية والكلامية في العقيدة الإسلامية ، وظهرت من ذلك بعض الأفكار الخاطئة والآراء المنحرفة التي تسربت في المجتمع الإسلامي وأسفرت عن النتائج التالية :

١ ـ إبعاد المسلمين عن المصادر الأصلية ، كتاب الله وسنة رسوله الكريم .

٢ ـ تشتيت شمل المسلمين وتفريق جمعهم وتشعبهم إلى فرق وأحزاب .

٣ ـ مضادة العقيدة السلفية التي كان عليها أصحاب القرون الثلاثة الأولى من الصحابة والتابعين .

٤ ـ عدم الثقة في ولاة المسلمين وامرائهم وتجويز الخروج عليهم بدون سبب شرعي

٥ ـ إثارة التشكيك والأوهام في أذهان أفراد هذه الأمة .

٦ ـ الخوض في المسائل العقدية مما لا مجال فيه للعقل البشري .

٧ ـ الإعتماد على الكتب الفلسفية والكلامية ، وتقديم العقل على النصوص الشرعية .

إلا أن الله سبحانه وفق علماء هذا الدين لنصرة الحق ورفع رأيته ، وتحذير الأمة عن تلك الآراء المنحرفة والأفكار الدخيلة ، فنشط علماء الحق وعلت رأية التوحيد ، وارتفعت أعلام العقيدة السلفية ، ودخلت المعركة مرحلة جديدة ، فقام جماعة من علماء السلف بتأليف مؤلفات قيمة وكتب نافعة لتوضيح معالم العقيدة الصحيحة وإظهار الحق والصواب ، فردوا على الفرق المنحرفة والطوائف الضالة ، وحذروا الناس من شرهم وضلالتهم ، ثم توالى التأليف والتصنيف في عقيدة السلف على ضوء الكتاب والسنة .

وسلكوا في ذلك منهجين :

١ ـ منهج العرض والبسط .

٢ ـ منهج النقد والرد .

أما المنهج الأول فهو عرض العقيدة الصحيحة التي كان عليها أصحاب القرون الثلاثة الأولى وذكر آرائهم واعتقاداتهم ، مستندا إلى ما جاء في الكتاب والسنة فألفوا الكتب والرسائل التي تبين للناس العقيدة الصحيحة ، وتوضح أسسها ومعالمها .

ومن تلك الكتب التي ألفت لعرض بعض جوانب العقيدة :

١ ـ السنة : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة العبسي . (ت : ٢٣٥ هـ)

٢ ـ السنة : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١ هـ)

٣ ـ السنة : لأبي عاصم خشيش بن أصرم النسائي (ت : ٢٥٣ هـ)

٤ ـ السنة :لأبي بكر أحمد بن محمد بن هاني الأثرم البغدادي (ت : ٢٧٣ هـ)

٥ ـ السنة : لأبي علي حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال (ت : ٢٧٣ هـ)

٦ ـ السنة : لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت : ٢٨٧ هـ)
٧ ـ السنة : لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٩٠ هـ)
٨ ـ السنة : لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي (ث : ٢٩٢ هـ)
٩ ـ صريح السنة : لأبي جعفر ابن جرير الطبري (ت : ٣١١ هـ)
١٠ ـ السنة : لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت : ٣١١ هـ)
١١ ـ السنة : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الحنظلي (ت : ٣٢٧ هـ)
١٢ ـ السنة : لأبي أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم الأصبهاني العسال (ت : ٣٤٩ هـ)
١٣ ـ السنة : لأبي أحمد القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ)
١٤ ـ السنة : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ بن حيان (ت : ٣٦٩ هـ)
١٥ ـ السنة : لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيل الجرجاني (ت : ٣٧١ هـ)
١٦ ـ السنة : لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (ت: ٣٨٥ هـ)
١٧ ـ السنة : لأبي عبد الله محمد بن اسحاق بن مندة (ت : ٣٩٥ هـ)
١٨ ـ أصول السنة : لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين الإلبيري (ت : ٣٩٩ هـ)
١٩ ـ السنة : / شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة : لأبي القاسم هبة الله ابن الحسن الطبري اللالكائي (ت : ٤١٨ هـ)
٢٠ ـ السنة : لأبي ذر عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي (ت : ٤٣٤ هـ)
٢١ ـ كتاب التوحيد : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت : ٣١١ هـ)
٢٢ ـ كتاب التوحيد : لابن مندة محمد بن إسحاق بن يحيى الأصبهاني (ت : ٣٩٥ هـ)
٢٣ ـ كتاب الشريعة : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت : ٣٦٠ هـ)
٢٤ ـ كتاب الصفات : لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت : ٣٦٠ هـ)
٢٥ ـ كتاب النزول : " " " " " " " "
٢٦ ـ كتاب الرؤية : " " " " " " " "

٢٧ ـ كتاب الإبانة : لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت : ٣٣٠ هـ)

٢٨ ـ كتاب الإبانة : لابن بطة العكبري عبد الله بن محمد بن حمدان (ت : ٢٧٨ هـ)

أما المنهج الثاني : فهو النقد والرد ، وذلك حينما رأى علماء السلف أن مقالات المنحرفين قد إنتشرت بين أوساط الناس وأثرت في نفوسهم ، تصدى لها الأئمة بالرد عليها ، وببيان ضلالها وانحرافها ، وبتفنيد آرائها التي لا تتفق مع نصوص الكتاب والسنة ومع العقيدة السلفية ، فتكلم في ذلك علماء السلف ، وحذروا من مقالاتهم وأفكارهم وناضلوا عن الدين والعقيدة .

ومن نماذج هذه الردود القوية والنقد السلفي للآراء المنحرفة والأفكار الدخيلة :

١ ـ كتاب الرد على الجهمية : لأبي عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري (ت : ٢٢٨ هـ)

٢ ـ كتاب الرد على الجهمية : لعبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي (ت : ٢٢٩ هـ)

٣ ـ كتاب الرد على الزنادقة والجهمية : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١ هـ)

٤ ـ كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت : ٢٥٦ هـ)

٥ ـ كتاب الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ هـ)

٦ ـ كتاب الرد على الجهمية :

٧ ـ كتاب الرد على بشر المريسي : كلاهما لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت : ٢٨٠ هـ)

٨ ـ كتاب الرد على الجهمية : لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت : ٢٩٠ هـ)

٩ ـ كتاب الرد على الجهمية : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت : ٣٢٧ هـ)

١٠ ـ كتاب الرد على الجهمية :

١١ ـ كتاب الرد على المعتزلة : كلاهما لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ)

١٢ ـ كتاب الرد على الجهمية : لأبي عبد الله بن مندة الأصبهاني (ت : ٣٩٥ هـ)

وبما أن العقيدة الصحيحة هي الدعامة الوطيدة الوحيدة لبقاء الأمة ونجاح رسالتها ورغادة عيشها ، يجب على العلماء والباحثين العاملين في حقل الدعوة والإرشاد الاهتمام بهذه الكتب النافعة والمؤلفات القيمة التي ألفت لتوضيح معالم العقيدة السلفية وتدعيم أسسها ومبادئها ، وللرد على الفرق المنحرفة والطوائف الضالة ، وانها تعتبر مراجع هامة لمعرفة العقيـدة التي كان عليهـا سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إن الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى في شبه القارة الهندية يعيشون ـ اليوم ـ أحرج الأوقات في تاريخ الدعوة الإسلامية ، تحدق بهم الدسائس والمؤامرات ، وتغلغل فيهم الخزعبلات والترهات ، يهدد التفرق كيانهم ويشوه التشتت سمعتهم ، فينبغي لهم الرجوع إلى تلك الأسفار القيمة والمآثر السلفية التي تبين لهم العقيدة الصحيحة الصافية وترشدهم إلى فهم المبدأ السامي والقصد النبيل والتوجيه القيم ، وتعينهم على العمل الدؤوب في مجال الدعوة والإرشاد .

وأسأل الله العلي القدير أن ينفع بما كتبت ، وأن يحقق ما قصدت ، وأن يثيبني جزاء ما بذلت ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

❀❀❀

العقيدة الاسلامية :

بعض آثار العقيدة الاسلامية في حياة الفرد والمجتمع

بقلم : د/ رضاء الله محمد إدريس المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد :

سعادة المشرف على الملتقى ، أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ والدعاة ! فأولا أعتذر إلى إخوانى الدعاة وأستسمحهم على احتيار هذا الموضوع ، لأننى أرى بذلك قد تطفلت على المشايخ الكرام المتخصصين في العقيدة وغيرها ، الذين قد أتحفونا- جزاهم الله تعالى كل خير طوال أيام الملتقى- جعله الله ملتقى خير وبر وطاعة - بمحاضرات قيمة تطرقوا فيها لمباحث جليلة نافعة شاملة أضافت إلى معلوماتنا إضافات جيدة وكثيرة لم يكن بعدها كبيرحاجة لاختيار هذا الموضوع للبحث والكلام ، ولكن شجعنى على اختياره سمو أخلاقهم وسعة صدورهم ، وأن الكلام فى العقيدة ذو شجون ، فأحاول أن أقتضب منها ما لم يتعرض له مشايخنا ، وليس القصد من وراء ذلك التعليم والإفادة فإنكم جميعا أعلم منى وأعرف و لله الحمد ، وإنما المقصود طرح ما فى جعبتى المخروقة المثقوبتة البالية من معلومات ناقصة بين يدى أصحاب العلم والمعرفة للبحث والمذاكرة والمدارسة حتى يتيسرلنا معرفة الحق ويسهل الوصول إليها ، فأقول وبالله التوفيق :

أيها الحفل الكريم! مما لا يخفى عليكم أن الإسلام يشتمل على جزءين مهمين وركنين

عظيمين لا يمكن الاستغناء بأى واحد منهما عن الآخر ، وهما الإيمان والعمل ، فلا يكمل إيمان المرأ إلا بالإتيان بهما جميعا ، فالإيمان يمثل العقيدة والأصول التى تقوم عليها شرائع الإسلام ، وعنها تنبثق فروعه ، والعمل يمثل الشريعة والفروع التى تعتبر امتدادا للإيمان و العقيدة ، والإيمان والعمل أو العقيدة والشريعة كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط الثمار بالأشجار ، أو ارتباط المسببات بالأسباب أو النتائج بالمقدمات ، وقد قيل : إن العلاقة بينهما علاقة الرأس من الجسد، فالعقيدة هي بمثابة الرأس ، والمقصود بالرأس هنا ما فوق العنق ، والعمل بمثابة الجسد، فلا يتصور جسد متكامل متحرك ملفت للنظر بدون رأس ، كما أنه لا نفع ولا فائدة في رأس بدون جسد، مع ملاحظة أن أى اعوجاج أو تشويه في الرأس يفقد الجمال والحسن من سائر الجسم ، على خلاف ما إذا كان الجسم من غير الرأس مصابا بشئ من التشويه أو الاعوجاج لا يخل كثيرا بفعاليته وحسن عمله وجماله ، ومن أجل الترابط الوثيق بينهما يأتى العمل مقترنا بالإيمان في كثير من الآيات القرآنية مع مراعاة تقدم الإيمان فيها على الأعمال ، وفي ذلك إشارة إلى أهمية الإيمان وأنه لا يصح العمل الإ بسابق إيمان صحيح ، ومن هذه الآيات قوله تعالى :

" إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا" (مريم ـ ٩٦)

"وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار" (البقرة – ٢٥)

ومن هنا يتضح خطأ أولئك الذين يفرقون بين العقيدة والأحكام العملية على أساس أن العقيدة لا يقترن معها عمل ، ويوجبون الأخذ بالدلائل القطعية التى يحكم بها العقل الصريح أو الكتاب أو سنة متواترة فى العقيدة ويجيزون الأخذ بالدلائل الظنية في الأحكام ، وهذا التفريق ليس عليه دليل من الكتاب أو السنة ، بل هو من معطيات الاشتغال بالعلوم الفلسفية و من تسربات المباحث الكلامية . والصواب أن المطلوب في المسائل العملية أمران : العلم والعمل ، وكذالك المطلوب في العلميات العلم والعمل ، وهو حب القلب وبغضه، حبه للحق الذى دلت عليه وتضمنته، وبغضه للباطل الذى يخالفه ، فليس العمل مقصورا على

عمل الجوارح ، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح ، وأعمال الجوارح تبع لها ، فجميع المسائل العلمية عملية ، وجميع المسائل العملية علمية ، لأن الشارع لم يكتف من المكلفين في العمليات بمجرد العمل دون العلم ، ولا في العلميات بمجرد العلم دون العمل . (مختصر الصواعق : ٢ / ٤٢٠)

وعلى كل فإن العقيدة هي مناط الأعمال ، وبصحتها تصح الأعمال ، وأى انحراف فيها يتسبب لفساد الأعمال وضياعها ، وتذهب المجهودات والتضحيات سدى ولاتلقى طريقها للقبول عند الله تعالى ، فهي في الحقيقة مصدر لجميع أعمال البر والتقوى والإحسان ، وكذلك منبع للمشاعر النبيلة والأحاسيس الطيبة ، وللسلوك الحسن والأخلاق الفاضلة ، ولهذا نجد في القرآن الكريم عند تفصيل الأعمال الصالحة أن العقيدة احتلت مكان الصدارة فيها بحيث وضعت في مقدمتها كأساس لجميع خصال الخير والتقوى وأصلٍ لجميع أعمال البر والإحسان ، يقول الله تعالى:

" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن با لله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون . (البقرة : ١٧٧)

وهكذا نجد في حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل صلاح القلب الذى هو محل الإيمان والعقيدة أصلا لصلاح الجسد ، وفساده أصلا لفساد الجسد فقال : " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب". (متفق عليه)

ولأهمية العقيدة وتأثيرها في حياة الفرد والمجتمع تأثيرا بالغا ظل النبى صلى الله عليه وسلم في مكة مدة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى التوحيد ويغرز في قلوب الناس بذور التوحيد

ويغرس في أعماق أفئدتهم شجرة العقيدة ، وبذل في سبيل ذلك النفس والنفيس ، ولم يبال فيها حتى بحياته ، حتى قال الله تعالى : " فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا" . (الكهف : ٦)

لماذا هذا التحمل والبذل والتضحية ؟

ذلك لأنه إذا نبتت شجرة التوحيد والعقيدة في قلوبهم وترعرعت وترفرفت حتى صارت ذات أغصان وفروع ثابتة سهلت عليه بعد ذلك جميع المراحل لدعوتهم إلى الله تعالى .

وما من شك أن اتجاه كل فرد وغاية كل أمة إنما هي من وحى عقائدهم أيا كانت سياسية أودينية أو غير ذلك من الميادين، يعمل لها ويضحى في سبيلها بارتياح وإقبال .

وعليه فإن المسلم يسير في حياته يعمل وفق عقيدته ويعمل لنصرتها وتأييدها ويبذل في سبيلها الغالى والنفيس ، فالعقيدة الدينية هى الطاقة الدافعة والقوة المحركة لكل مسلم ، وتثبيتها كان الهدف الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمكث ثلاثة عشر عاما بمكة يرسى قواعدها ويعمل على إيضاحها .

ولولا قوة عقيدته هو صلى الله عليه وسلم ماصبر على شدتهم ولا واصل دعوته ، ولكنه آمن بما أنزل عليه من ربه، فصدع بما أمر، وبلغ رسالة ربه .

وهكذا المؤمنون معه فمنذ أن خالطت العقيدة قلوبهم انقلبت شخصياتهم وتبدلت أحوالهم من قساة جفاة إلى رحماء رقاق القلوب ، ومن خصوم ألداء إلى أولياء أتقياء .

وهذا ليس مجرد كلام يقال أو كلمات تلقى ، فإن صفحات التاريخ شاهدة عدل على ذلك، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فما أشد إيذاءه وعداءه للدعوة قبل أن يسلم ، وما أشد عطفه وحرصه ونصرته بعد إسلامه .

والعقيدة تنقل من ضعف وذلة إلى قوة وعزة كما وقع من وفد الأنصار عند بيعة العقبة الثانية ، قوم تسللوا أفرادا تحت جنح من ظلام الليل ليلتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن تمت البيعة يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل

الموسم جميعا بسيوفهم .

ثم قد ضربوا بعد ذلك أمثلة رائعة عملية في الإقدام والتحمل والتضحية فهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يقول في بدر: " والله ! يا رسول الله! لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك .

ويأتى أبو عبيدة رضيالله عنه فيخوض البحر بالفعل في البحرين .

ويقول عمير الأنصارى رضى الله عنه يوم بدر : لئن حييت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة " ويرمى التمرات ويخوض المعركة ويفوز بالشهادة ، وكذلك يستهين خبيب بن عدى رضى الله عنه بالموت ويملأ سمع الزمان عزة وإباء، ويحتضن الموت قائلا :

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان في الله مصرعى

وتقول تلكم الجارية المؤمنة بالله لأمها حين أمرتها فى ليلة ظلماء وليس معهما أحد بزيادة الماء في الحليب أو اللبن ، وامتنعت الجارية بحجة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصدر قرارا بمنعه ، فقالت الأم : ليس هنا عمر بن الخطاب حتى يرانا تقول الجارية المؤمنة : إن كان عمر لا يرانا فان رب عمر يرانا ويراقبنا .

والأمثلة على مثل هذه المواقف النبيلة وكثيرة .

فما الذى أحدث هذا كله في نفوس أولئك الرجال الأفذاذ ؟ لم يحدثه إلا العقيدة القوية المتكاملة ، فبها خرجوا من الظلمات الى النور ، وأصبحوا هداة مهديين بعد أن كانوا على غير هدى وضلال مبين ، وصاروا بها سادة وقادة حكموا البلاد والعباد ، فالعقيدة الإسلامية تنقل الفرد والمجتمع من طور الحيوانات النامية إلى مستوى الإنسانية الكاملة يسير على منهج سوى ويعمل على مبدأ سام ، ويسعى لغاية نبيلة ، وبقدر اعتقاده فى الله وقوته في العقيدة تكون استقامته في منهجه ، وتمسكه بمبدئه ووصوله إلى غايته ، فيرفض كل نهج سوى كتاب الله وسنة رسوله ولا يلتفت إلى غير مبادئ الإسلام السامية ولا يقصد لغير مرضاة الله ، فيصبح عبدا ربانيا فيما يأتى ويذر ، كما قال تعالى عن أمثاله :

" الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك، فقنا عذاب النار" (آل عمران : ١٩١)

فنطقهم ذكر الله ، ونظرهم فى آيات الله ، وتفكيرهم في صنع الله ، وآمالهم الفوز برضوان الله والنجاة من عذاب النار ، تلك بعض الآثار العقيدة الإسلامية ونتائجها بصفة عامة لدى الفرد المسلم الذى صحت عقيدته وسلمت من الشوائب ، والمجتمع الذى يتشكل من أفراد، هذه صفاتهم لا يكون إلا مجتمعا مثاليا يسود فيه الأمن والسلامة والطمانينة والراحة والعافية ، كما أن كل ركن من أركان العقيدة تترتب عليه آثار حميدة في سلوك الفرد وتصرفات المجتمع ، فلو ذهبنا لنعدد تلكم الآثار ونحددها لطال بنا الكلام واستمر بنا الحديث إلى ساعات طويلة ، وقد سمعنا بعضها من مشايخنا الكرام على مدى الأيام السابقة ، فنتجاوزها مكتفين بما سبق ذكره ، للإجابة عن السئوال الذى يفرض نفسه هنا ، وهوأننا نشاهد اختلاف المدارس وتعددها في باب العقائد منذ قديم الزمان من مدرسة سلفية ومن مدرسة أشعرية وماتريدية واعتزالية إلى آخرها من المدارس الكلامية .

فيا ترى ! ماهى المدرسة التى توجد فيها هذه القوة الدافعة والطاقة المحركة والآثار الحميدة التى لمسناها في السطور السابقة ، والحقيقة إن الإباحة على هذا السئوال المهم تحتاج إلى محاضرة أخرى بل إلى محاضرات أخرى عديدة . ولكننا نجيب بغاية من الاختصار والإيجاز فنقول: إن المدرسة التى تتمتع من هذه المدارس المختلفة فى باب العقيدة بقوة التاثير في حياة الفرد والمجتمع هي المدرسة السلفية التى تعتمد اعتمادا كليا على الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة ، منهما تستمد منهجها وتستوحى أسلوبها وتستلهم أدلتها ، فهو أسلوب مؤثر نقي ومنهج رصين صاف لم تشبه شائبة من العناصر الأجنبية الغازية من الفلسفات والأفكار اليونانية والهندية وغيرها ، فإنها لاعتمادها في مناهجها وأساليبها على نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ولصفائها ووسطيتها واعتدالها بين الافراط والتفريط ولعدم اختلاطها بالفلسفات والأفكار الأجنبية تستطيع أن تحرك القلوب والمشاعر

وتناشد الوجدان والنفوس وتبعثها على الحركة والعمل الجاد حتى في باب الأسماء والصفات الذى بدأنا نسمع فيه دويا بأن هذا الباب لم يبق ليعود علينا بفائدة كبيرة في هذا العصر المتبجح بالتقدم العلمى والصناعي ، ومثل هذا الكلام لا يصدر إلا ممن لم يتصور هذا الباب تصورا صحيحا ، ولذلك حكم عليه بهذا الحكم الخاطئ إن صح التعبير ، وأنتم تعلمون جيدا أن الحكم على الشئ فرع عن تصوره ، وكم جر علينا من المصاعب والمصائب حكمنا على الأشياء دون تصورها تصورا صحيحا ، ومن ذلك أن يتهم من يذهب مذهب السلف من إثبات الصفات لله تعالى على وجه يليق بذاته وجلاله وعظمته دون التعرض لكنهها وكيفيتها لعدم التصور الصحيح لهذا المذهب بالتجسيم والحشوية ، فلا حول ولا قوة إلا با لله العلى العظيم .

وأحدث مثال على ذلك أن مجلة دورية ولا داعى لتسميتها خصصت أكثر من افتتاحية للرد على القائلين باستواء ا لله سبحانه على عرشه ، بعنوان " لا تنشروا الضلالات ..." وقالت : إنا لا نعرف ربا لنا هذه صفته ، فإن هذا الرب هو رب اليهود والنصارى والمجسمة من أمثال ابن تيمية وغيره ، فان ربنا معروف بوجود ذاته في كل مكان " . فصاحب هذه المجلة قد ضلل من حيث يدرى أولا يدرى مئات من علماء السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين الذين صرحوا بكل وضوح باستواء الرب سبحانه وتعالى على العرش كما هو منقول في كتب العقائد مثل شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى واجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم والعلو للعلى الغفار للذهبى وغيرها من كتب الحديث والتفسير فينبغى لنا – معشر الدعاة إلى ا لله – أن نتجنب الحكم على الأشياء دون تصورها تصورا صحيحا مسبقا .

وأما غير المدرسة السلفية في المدارس العقدية فهى جميعها قاصرة و ناقصة متصفة بالعقم لا تستطيع أن تحرك القلوب و المشاعر وتناشد الوجدان والشعور وتدفع النفوس ، وإنما تتيه بالعقول السليمة في المتاهات الفلسفية وتدخل بالأفكار الصحيحة في الأزقة الضيقة من المباحث الكلامية، وتبلغ بها مبلغا لا تعرف الرجوع منه، وذلك لاعتمادها على الفلسفات الأجنبية واستمداد مناهجها من علم الكلام ، الذى ورد وصفه في الفتاوى

التاتارخانية بأنها (أى المباحث الكلامية) تؤدى إلى إثارة الفتن والبدع وتشويش العقائد، أو يكون الناظر فيها قليل الفهم أو طالبا للغلبة لا للحق "

نقله السيد مناظر أحسن كيلانى بواسطة مفتاح السعادة ، وعلق عليه بتعليقات جيدة أيد فيها هذا الكلام تأييدا تاما، فمن أراد معرفته فليرجع إلى كتابه " المنهج التعليمى والتربوى لدى المسلمين في الهند ". (١ / ١٩٨-٢٠٠)

ولا يسعنا هنا إلا أن نشير إلى ما قاله ابن خلدون المتوفي سنة (٨٠٨ هـ) ذلك الرجل الفيلسوف البارع المحنك الذى تعترف له الأمم الأوربية بفضل السبق إلى اختراعه لعلوم العمران وبالخصوص علم الاجتماع ، والذى قد شغف بالفلسفة حبا وسبر علم الكلام غورا فإنه يقول عند كلامه على علم الكلام :

" إن المعتبر في هذا التوحيد ليس هو الايمان فقط الذى هو تصديق حكمى، فإن ذلك من حديث النفس ، وإنما الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس ، كما أن المطلوب من الأعمال والعبادات أيضا حصول ملكة الطاعة والانقياد "

ثم شرح ذلك بمثال ضربه نتجاوز هذا المثال وقال في النهاية :

" فإن العلم الأول المجرد عن الاتصاف قليل الجدوى والنفع ، وهذا علم أكثر النظار، والمطلوب إنما هو العلم الحالى الناشئ عن العادة " (المقدمة ص ٤٦١)

ويسعدنا أن نختم كلامنا على اقتباس من شرح الفقه الاكبر لملا على القارى (ص ١٠) :

" خلاصة الكلام وسلالة المرام أن العقائد الصحيحة وما يقويها من الأدلة الصريحة كما تؤثر في قلوب أهل الدين وتثمر كمال الإيمان واليقين ، كذلك العقائد الباطلة تؤثر في القلب وتقسيه وتبعده عن حضور الرب وتسوده وتضعف يقينه وتزلزل دينه، بل هي أقوى أسباب سوء الخاتمة ، نسأل الله العفو والعافية "

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. وصل اللهم على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

العقيدة الاسلامية :

وسطية أهل السنة والجماعة

بقلم : أصغر على امام مهدى السلفى
الأستاذ بالجامعة السلفية

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على النبى الكريم ، وعلى آله وصحبه العزالميامين و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

فان من منن الله تعالى علينا الدعاة وفضله وإنعامه أن شرفنا بالعمل في حقل الدعوة إلى الله فنشكره سبحانه تعالى على هذا الفضل العظيم ، ثم نتقدم بالشكر الجزيل لخادم الحرمين الشريفين وولى عهده الرشيد حفظهما الله ولمعالى وزير وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة و الارشاد بالمملكة العربية السعودية المحروسة وجميع منسوبيها و أعضاء الملحق الدينى بسفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهى و فضيلة المشرف على الملتقى وأصحاب الفضيلة العلماء والأساتذه الكرام على عنايتهم بالدعوة والدعاة وعلى عقدهم هذا الملتقى الأول للدعاة في الهند ، فجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

هذا ، وأتشرف بإلقاء الضوء على عنوان وسطية أهل السنة والجماعة بهذه المناسبة السعيدة فأقول وبالله التوفيق :

ان الله تعالى اختار الأمة المحمدية و جعلها خير أمة أخرجت للناس المتبتلين بالإفراط والتفريط تأمرهم بالمعروف وترشدهم إلى العدل والإحسان وتنهاهم عن المنكر والبغى و الغلو والعدوان وهى أمة وسط بين الأمم السابقة ، قال الله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا (١) فهذه الأمة وسط بين الأمم

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .

التي تميل إلى التفريط المهلك والأمم التي تجنح إلى الغلو الضار. فإن من الأمم من غلا في المخلوقين ، وجعل لهم من صفات الخالق وحقوقه ما جعل كالنصارى الذين غلوا في المسيح والرهبان ، ومنهم من جفا الأنبياء وأتباعهم حتى قتلهم ورد دعوتهم كاليهود الذين قتلوا زكريا ويحي عليهما السلام ، وحاولوا قتل المسيح ، ورموه بالبهتان ، قال تعالى : يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على ا لله إلا الحق . (١)

وهم وسط بين الذين قدسوا الأنبياء حتى رفعوهم إلى مرتبة الألوهية أو البنوة للإله، وبين الذين كذبوهم واتهموهم ، فالأنبياء بشر مثلنا ، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، ولكثير منهم أزواج وذرية وكل ما بينهم وبين غيرهم من فرق هو أن ا لله من عليهم بالوحى والآيات البينات ، قـال تعالى : قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ، ولكن ا لله يمن على من يشاء من عباده ، وماكان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن ا لله ، وعلى ا لله فليتوكل المومنون . (٢)

وقبل أن أبين وسطية أهل السنة والجماعة يناسب أن أذكر معنى الوسطية و أهل السنة والجماعة.

فمعنى الوسطية فى اللغة :- الوسط بفتح السين تأتى لمعان متعددة متقاربة فيكون إسما، لما بين طرفى الشئ و هو منه فتقول : قبضت وسط الحبل. وتأتى صفة بمعنى خيار، وأفضل وأجود، وتأتى "وسط" بمعنى عدل. (٣)

وأما الوسطية في استعمال الشارع فقد وردت مادة " وسط" في القرآن الكريم والسنة المطهرة في كثير من الآيات والأحاديث، وتدور معانيها حول المعانى اللغوية لهذه المادة . فاستعملها الشارع بمعنى : العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط ، ومن الألفاظ

(١) سورة النساء : ١٧١

(٢) سورة إبراهيم : ١١

(٣) أنظر : للتفصيل : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦ / ١٠٨ ، ولسان العرب لابن منظور ٧ / ٤٢٧ ، والصحاح للجوهري ٣ / ١١٦٧

التى تقابل الوسط : الغلو بمعنى مجاوزة الحد ، والإفراط بمعنى التقدم ومجاوزة الحد في الأمر ، وبمعنى التفريط أى التقصير ، وازالة الشئ عن مكانه .

معنى السنة في اللغة والاصطلاح:

السنة في اللغة : الطريقة ، والسيرة ، حسنة أو قبيحة ، محمودة أو مذمومة .

وفى الإصطلاح : يختلف معنى السنة في الإصطلاح عند كل من المحدثين والأصوليين والفقهاء، وهذا الإختلاف لاختلافهم في الأغراض والا انهم اتفقوا على انها سنة النبى صلى ا لله عليه وسلم .

السنة عند السلف : والسلف يعنون بالسنة معنى أوسع من معناها عند المحدثين والفقهاء والأصوليين وهي : موافقة الكتاب وسنة الرسول صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه سواء في أمر الإعتقادات أو العبادات. وتقابلها البدعة ، فيقال فلان على السنة : إذا كانت أعماله على وفق الكتاب وسنة النبى صلى ا لله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، ويقال فلان على البدعة : إذا كان عمله مخالفا للكتاب والسة أو أحدهما .

معنى أهل السنة :

هذا اللفظ يراد به أحد معنيين :

قال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه ا لله : فلفظ أهل السنة يراد به من ألبت خلافة الثلاثة، فيدخل فيه ذلك أى في لفظ أهل السنة جميع الطوائف إلا الرافضة ، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ، ويقول : القرآن غير مخلوق ، وأن ا لله يرى في الآخرة ، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة . (١)

ويقول الإمام ابن حزم فى بيان من هم أهل انسنة : أهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل الباطل ، فانهم الصحابة رضى ا لله عنهم ، وكل من سلك نهجهم

(١) منهاج السنة ٢ / ١٦٣ .

من خيار التابعين رحمة ا لله عليهم ، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة ا لله عليهم . (١)

والأصل في ذلك قول الرسول صلى ا لله عليه وسلم : " وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة " (أبو داود مع العون ، كتاب السنة ، باب شرح السنة ٦ / ٢٢٣)

ومن أسماء أهل السنة وألقابهم عندهم : أهل الجماعة كما مر في حديث الإفتراق آنفا.

والجماعة لغة :

الفرقة المجتمعة من الناس ، والمراد بهم هنا الذين اجتمعوا على الحق الثابت بالكتاب والسنة ، وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان ولوكانوا قلة ، كما قال ابن مسعود رضى ا لله عنه : الجماعة ماوافق الحق،، وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة حينئذ . (٢)

ومن أسمائهم أهل الحديث : قال الإمام أحمد بن حنبل : وقد ذكر حديث النبى صلى ا لله عليه وسلم تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة : ان لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم . (٣)

فالذى يقتصر على سماع الحديث وكتابته وروايته فقط دون فهمه واتباعه ليس من أهل الحديث في معنى أهل السنة والجماعة ، قال شيخ الإسلام : ونحن لا نعنى بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أوكتابته او روايته، بل نعنى بهم : كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا و باطنا واتباعه باطنا وظاهرا، وكذلك أهل القرآن . (٤)

ومن أسمائهم السلفية والسلفيون والأثرية وأهل الأثر والفرقة الناجية و الطائفة المنصورة فهذه بعض أسماء وألقاب لأهل السنة . وإن كان خصومهم من أهل البدع ينبزونهم

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢ / ١١٣

(٢) شرح العقيدة الواسطية للعلامة الدكتور صاخ الفوزان ص ١٠ .

(٣) شرف أصحاب الحديث ص ١٤

(٤) الفتاوى ٤ / ٩٥ .

بألقاب وألفاظ نابية من المشبهة والمجبرة و الناصبة والعامة والحشوية وغيرها من الألقاب الخبيثة بسبب أعدائهم بأهل السنة .

فخلاصة القول أن أهل السنة هم السالكون على الطريقة التى كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان في الإعتقادات والعبادات والإحسان والسلوك والتزكية وغيرها ، وسموا أهل السنة لانتسابهم لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم دون غيرها من المقالات والمذاهب بخلاف أهل البدعة فإنهم ينسبون إلى بدعهم وضلالاتهم كالقدرية والمرجئة و تارة ينسبون إلى امامهم كالجهمية وغيرها ، و تارة ينسبون إلى أفعالهم القبيحة كالرافضة والخوارج .

ووسطية أهل السنة والجماعة تتجلى واضحة في كل مسألة من مسائلهم عقدية ونظرية وعملية وتربوية ، وتشريعية وسلوكية ، فمظاهر وسطيتهم واضحة فى الاعتقاد و فى التعبد وفى الأخلاق و الآداب وفي التشريع والنظام . فأهل السنة والجماعة يؤمنون با لله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره .

هذه الأمور الستة هى أركان الإيمان فلا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الصحيح الذى دل عليه الكتاب والسنة ، فمن جحد شيئا منها أو آمن به على غير هذا الوجه فقد كفر . (١)

وسطية أهل السنة في صفات الله تعالى :

فأهل السنة يؤمنون با لله تعالى وصفاته العلى و أسمائه الحسنى .

ومن ايمانهم با لله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تفويض . والجدير بالذكر أن من الخطأ القول بأن التفويض هو مذهب السلف كما نسب ذلك إليهم المتاخرون من الأشاعرة وغيرهم .

(١) شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ محمد خليل هراس .

فان السلف لم يكونوا يفوضون في علم المعنى ولا كانوا يقرؤن كلاما لا يفهمون معناه ، بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة، ويثبتونها لله عزوجل ، ثم يفوضون فيما وراء ذلك من كنه الصفات أو كيفياتها، كما قال الإمام مالك رحمه ا لله حين سئل عن كيفية استوائه تعالى على العرش : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول، والسؤال عنها بدعة.

وقال ا لله تعالى : " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير" هذه الآية المحكمة من كتاب ا لله عزوجل هي دستور أهل السنة والجماعة في باب الصفات، فان ا لله عز وجل قد جمع فيها بين النفي والإثبات فنفى عن نفسه المثل ، وأثبت لنفسه سمعا وبصرا، فدل على أن المذهب الحق ليس نفي الصفات مطلقا كما هو شأن المعطلة" ولا اثباتها مطلقا كما هو شأن الممثلة ، بل إثباتها بلا تمثيل ، ولا كالأشاعرة الذين يثبتون بعض الصفات ، ويؤلون البعض ويعطلونها . وماوقع هؤلاء في هذه الورطة والزيغ والضلال الا بالفرار من التشبيه ، فشبهوا أولا ، وعطلوا ثانيا ، فلذلك أكد أئمة الهدى على التمسك بالكتاب والسنة ، قال الإمام أحمد رحمه ا لله : لا يوصف ا لله إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث، وقال نعيم بن حماد شيخ البخارى : من شبه ا لله بخلقه كفر، ومن جحد بما وصف ا لله به نفسه كفر، وليس فيما وصف ا لله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل . (ملخص من شرح العقيدة الواسطية)

فأهل السنة والجماعة لا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ولا يلحدون في أسماء ا لله وآياته ولا يقولون مثل ما يعتقد الصوفية حيث يقولون بوحدة الوجود ، و وحدة الشهود فلا يفرقون بين الخالق والمخلوق ويكيفون ويمثلون صفاته بصفات خلقه ، بل يقولون : انه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له ، ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، فانه أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا ، وأحسن حديثا من خلقه ، ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ، ولهذا قال تعالى : سبحان ربك

رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

فأهل السنة والجماعة وسط بين الجهمية والفلاسفة والمعتزلة والأشعرية والقرامطة الباطنية النفاة ، وبين أهل التمثيل المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه ، ومثلوه بعباده، وقد ورد الله على الطائفتين بقوله " ليس كمثله شئ " فهذا رد على المشبهة و قوله " وهو السميع البصير " رد على المعطلة .

فأهل السنة والجماعة جمعوا أحسن ما عند الفريقين ، تنزيها بلا تعطيل ، وإثباتا بلا تمثيل، وتركوا ما أخطأوا وأساؤا فيه من التعطيل والتشبيه . (١)

وسطيتهم في باب خلق أفعال العباد :

وأما وسطيتهم في باب أفعال الله بين القدرية والجبرية وغيرهم ، فيرى جهم وأتباعه، وهم الجبرية ، أن الإنسان لا يقدر على شئ، ولا يوصف بالاستطاعة ، وانما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار، وانما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات ، وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات كما يقال: أثمرت الشجرة ، وجرى الماء .... (٢)

وكذلك قالت الأشاعرة : إن المؤثر في المقدور قدرة الرب دون قدرة العبد .

فعند الجهم وأصحابه ليس للعبد قدرة البتة ، وثبت عند الأشاعرة أنه ليس للعبد قدرة مؤثرة . ومعلوم أن القدرة الغير المؤثرة كعدمها ، فلذلك قال بعض أهل العلم : إن الأشاعرة وافقوا جهما وأصحابه في هذا المعنى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فإن الأشعرية وبعض المثبتين للقدر وافقوا الجهم بن صفوان في أصل قوله فى الجبر ، وإن نازعوه في بعض ذلك نزاعا لفظيا أتوا بما لا يعقل ... وبالغوا في مخالفة المعتزلة في مسائل القدر حتى نسبوا إلى الجبر . (٣)

وقابل هؤلاء الجبرية والأشاعرة جمهور المعتزلة وهم القدرية اى نفاة القدر، فقالوا في

---

(١) ملخصا من شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل هراس

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٨٧ .

(٣) منهاج السنة ١ / ٤٦٣ ـ ٤٦٤ .

أفعال العباد : انها غير مخلوقة لله عز وجل ، وإنهم هم المحدثون لها من دونه ، فجعلوا خالقا مع الله حيث زعموا أن العباد يخلقون افعالهم بدون اراده الله ومشيئته بل يستقلون بخلقها .

. وتوسط أهل السنة والجماعة، فقالوا : أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة ، وهي مخلوقة لله تعالى ، والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه . فالجبرية غلوا فى إثبات القدر ، فنفوا فعل العبد أصلا . والمعتزلة نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة . وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، فقالوا : العباد فاعلون، والله خالقهم، وخالق أفعالهم ، كما قال تعالى : " والله خلقكم وما تعملون" . (١)

وسطية أهل السنة في نصوص الوعد والوعيد :

وأما وسطيتهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية، فالمرجئة الذين قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وزعموا أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب وإن لم ينطق به ، وسموا بذلك نسبة إلى الإرجاء . ولا شك أن الإرجاء بهذا المعنى كفر يخرج صاحبه عن الملة ، فإنه لابد في الإيمان من قول باللسان، واعتقاد بالجنان ، وعمل بالأركان ، فإذا اختل واحد منها لم يكن الرجل مؤمنا.

وأما الوعيدية فهم القائلون بأن الله يجب عليه عقلا أن يعذب العاصى ، كما يجب عليه أن يثيب المطيع، فمن مات على كبيرة ولم يتب منها لا يجوز عندهم أن يغفر الله له . ومذهبهم هذا باطل مخالف للكتاب والسنة ، قال الله تعالى : " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " . (٢)

ومذهب أهل السنة والجماعة وسط بين نفاة الوعيد من المرجئة ، وبين موجبيه من القدرية ، فمن مات على كبيرة عندهم فأمره مفوض إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه .

وسطيتهم في باب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

وأما وسطيتهم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج ، فالمعروف أن الرافضة ـ قبحهم الله ـ يسبون الصحابة ، رضى الله عنهم ، ويلعنونهم ، وربما

(١) سورة الصافات : ٩٦

(٢) سورة النساء : ١١٦ .

كفروهم ، أوكفروا بعضهم ، والغالبية منهم مع سبهم لكثير من الصحابة والخلفاء يغلون في علي و أولاده ، ويعتقدون فيهم الإلهية ، وقد ظهر هؤلاء في حياة على رضى ا الله عنه بزعامة عبدا الله بن سبأ الذى كان يهوديا وأسلم ،وأراد أن يكيد للإسلام وأهله ، كما كاد اليهود من قبل للنصرانية وأفسدوها على أهلها، وقد حرقهم على بالنار لإطفاء فتنتهم ، و روى عنه في ذلك قوله :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أحجمت نارى و دعوت قنبرا

وأما الخوارج فقد قابلوا هؤلاء الروافض فكفروا عليا ومعاوية ومن معها من الصحابة، وقاتلوهم واستحلوا دمائهم وأموالهم .

وأما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطا بين غلو هؤلاء وتقصير أولئك ، وهداهم ا الله إلى الإعتراف بفضل أصحاب نبيهم، وأنهم أكمل هذه الأمة إيمانا وإسلاما وعلما وحكمة ، لكنهم لم يغلوا فيهم ، ولم يعتقدوا عصمتهم ، بل قاموا بحقوقهم واحبوهم تعظيم سابقتهم وحسن بلائهم في نصرة الإسلام وجهادهم مع رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم، ويدعون لهم امتثالا لقول ا الله تعالى : " والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للدين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم " . (١)

وسطيتهم في باب الأسماء والأحكام :

وأما مسألة الأسماء والأحكام فمن أول ما وقع فيه النزاع في الإسلام بين الطوائف المختلفة ، وكان للأحداث السياسية والحروب التي جرت بين على ومعاوية رضى ا الله عنهما فى ذلك الحين وما ترتب عليهما من ظهور الخوارج والرافضة والقدرية أثر كبير في ذلك النزاع والمراد بالأسماء هنا أسماء الدين مثل مؤمن ومسلم وكافر وفاسق ، والمراد بالأحكام احكام أصحابها في الدنيا والآخرة .

فالخوارج الحرورية والمعتزلة ذهبوا إلى أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من صدق بجنانه وأقر بلسانه وقام بجميع الواجبات واجتنب جميع الكبائر ، فمرتكب الكبيرة عندهم لا يسمى مؤمنا باتفاق بين الفريقين ، ولكنهم اختلفوا هل يسمى كافرا أولا ؟ فالخوارج يسمونه كافرا ، ويستحلون

(١) سورة الحشر : ١٠ .

دمه و ماله ، ولهذا كفروا عليا ومعاوية وأصحابهما واستحلوا منهم مايستحلون من الكفار.

وأما المعتزلة فقالوا إن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل فى الكفر فهو في منزلة بين المنزلتين ، وهذا أحد الأصول التى قام عليها مذهب الاعتزال ، واتفق الفريقان أيضا على أن من مات على كبيرة ، ولم يتب منها فهو مخلد في النار ، فوقع الاتفاق بينهما في أمرين : الأول : نفى الايمان عن مرتكب الكبيرة ، والثانى : خلوده في النار مع الكفار . ووقع الخلاف أيضا في موضعين : أحدهما تسميته كافرا . والثانى استحلال دمه وماله وهو الحكم الدنيوى ، وأما المرجئة فمذهبهم أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان ، ولا يستحق دخول النار .

ومذهب أهل السنة والجماعة وسط بين هذين المذهبين، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن ناقص الإيمان، وقد نقص من إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية ، فلا ينفون عنه الإيمان أصلا كالخوارج والمعتزلة ، ولا يقولون بأنه كامل الإيمان كالمرجئة الجهمية ، وحكمه في الآخرة عندهم أنه قد يعفو ا لله عزوجل عنه فيدخل الجنة ابتداء أو يعذبه بقدر معصية ثم يخرجه و يدخله الجنة ، و هذا الحكم أيضا وسط بين من يقول بخلوده في النار وبين من يقول إنه لا يستحق على المعصية عقابا .

فخلاصة القول أن أهل السنة والجماعة وسط بين الجماعات والفرق ، فقد ثبتت وسطيتهم في الواقع في جميع أمورهم وسائر تصرفاتهم من الإعتقادات والمعاملات والسلوكيات والأصول والفروع ، وقد حصل لهم هذه الوسطية الممدوحة في الكتاب والسنة بتمسكهم بالكتاب والسنة ونهجهم في ذلك منهج السلف الصالح ، فهم فعلا مصداق لقول رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ". وهم الطائفة الناجئة المنصورة الغرباء الذين قال الرسول صلى ا لله عليه وسلم فيهم : لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر ا لله . وقال : بدأ الإسلام غريبا ، وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء .

نعم ، فطوبى للغرباء وطوبى للطائفة ، جعلنا ا لله منهم، ووفقنا للإقتصاد والإعتدال ، وصلى ا لله على النبى الأكرم الأمين خاتم النبيين .

❁❁❁

التراث الاسلامي :

هــــدايا علميــة

بمناسبة الملتقى الأول للدعاة

بقلم : الشيخ أحمد مجتبى السلفي

المدرس بالجامعة السلفية

قدمت لكل داعية من الدعاة المشتركين في الملتقى الأول للدعاة بالهند هدايا قيمة عديدة ، منها : شنطة يدوية جميلة ، ودفتر خطاب وقلم جاف ، ولكن أغلى هدية قدمت لهم هي كتب علمية قيمة ، كل كتاب منها لها أهمية علمية كبيرة ، لأنها من كتب المصادر والمراجع الأصلية يحتاج إليها دائما كل داعية وباحث لإعداد مقالاته العلمية ومحاضرته الخطابية ، ودروسه المنتظمة وخطبات الجمعة وبحوث المؤتمرات العامة ، فلا يخفى على المشتغلين بالبحث والتحقيق والدعوة أن كتب المصادر والمراجع هي سلاح وحيد لهم لا يمكنهم مضى قدم في هذه السبيل إلا بها .

فشعورا بهذه الحاجة الواقعية قدمت وزارة الشئون الاسلامية والدعوة والإرشاد بحكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه ا لله وتولاه هذه الهدايا للدعاة ، وجزى ا لله تعالى خير الجزاء معالي وزيرها الدكتور عبد ا لله بن عبد المحسن التركي حيث أنه شعر بهذه الحاجة وتوسط للاسعاف بها لدى شخصية كريمة من الأسرة الملكية التي من سجيتها السخاوة والكرامة على الأمة الاسلامية منذ بدايتها إلى يومنا هذا على امتداد القرون ، ألا وهي شخصية صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود حفظه ا لله. ذخرا للإسلام والمسلمين ، ووفقه لمزيد من خدمة الأمة الإسلامية .

والكتب من طباعة " دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع " بالرياض بالقطع المتوسط ($9\frac{1}{2} \times 7$) على ورقة جيدة ، وبالتجليد الفاخر المتين ، وتفصيل كل كتاب

كالتـــــالي :

١ ـ تفسير ابن كثير : من طبعة دار ابن كثير ، وهي من أصح وأحسن الطبعات للكتاب ، فإنها قوبلت على أصول ونسخ معتمدة ، وأثبت معها المصحف المطبوع بأحسن حروف (والكتاب في أربع مجلدات) .

٢ ـ صحيح البخاري : في ثمانية أجزاء ، وطبعته هذه موافقة لطبعة العامرة بإستانبول سنة ١٣١٥ هـ ، هي من أصح الطبعات للصحيح ، بالإضافة إلى خصائص أخرى وهي : ترقيم الكتب والأبواب حسب كتاب " المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي " و " تيسير المنفعة " لمحمد فواد عبد الباقي ، وثبت فهرس عام باسم " فهرس صحيح البخاري " بآخر المجلد الثامن .

٣ ـ صحيح مسلم : في خمس مجلدات ، وهو تصوير عن طبعة محمد فواد عبد الباقي الشهيرة المعتمدة المتداولة عند كل باحث في الوقت الحاضر .

٤ ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، بتصحيح وتحقيق المحقق الشهير الشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمه الله ـ وهذه الطبعة تمتاز بميزات تالية :

أ ـ راجعه المحقق على نسخة خطية صحيحة محفوظة في دار الكتب المصرية .

ب ـ علق على بعض الأحاديث بما يحتاجه المقام بما لعل الباحث يستغني به عن المطولات .

ج ـ رقم الأحاديث برقم مسلسل ، فإن ذلك أحسن وأنفع للباحث .

د ـ ضبطه بالشكل الكامل بغاية الدقة وبمنتهى العناية حتى لا تكاد تقع عين الباحث على شكل في غير محله .

٥ ـ رياض الصالحين : بتحقيق وتخريج الدكتور عبد المعطى قلعجي ، وتخريجه أوضح من التخريجات السابقة للكتاب ، فإنه ذكر أسماء الكتب والأبواب وأرقامها وأرقام الأحاديث ، والأجزاء والصفحات .

٦ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد : وهو تصوير عن طبعة الشيخ عبد القادر الأرنؤوط والشيخ شعيب الأرنؤوط بمؤسسة الرسالة ، في خمس مجلدات ، وهي طبعة محققة وحيدة للكتاب إلى الآن .

٧ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ : لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : بتحقيق الدكتور الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وهذه الطبعة أول طبعة لهذا التحقيق ، اعتنى المحقق بتخريج النصوص وشرح الغريب وترجمة الرجال ، وبهذا صارت هذه الطبعة ممتازة من بين الطبعات الأخرى للكتاب .

٨ ـ ترتيب القاموس المحيط للفيروزآبادي : للشيخ الطاهر الزاوي المصري : إن كتاب " القاموس " للفيروزآبادي من أهم كتب المعاجم للغة العربية ، لكنه نحا في ترتيبه نحوا جعل من العسير على كثير من طلاب اللغة العربية البحث فيه ، وذلك أنه اعتمد في ترتيبه على اعتبار الحروف الأصلية للكلمة حيث تكثر الحروف الزائدة ، وقد زاد في صعوبة هذه الطريقة أنه رتب مواده على آخر حروف الكلمة حيث تكثر الحروف الزائدة ، وكان هذا من أكبر أسباب صعوب البحث فيه وانحراف طلاب اللغة العربية عن الاستفادة منه ، فحدا كل ذلك الشيخ الطاهر أن يعمد إلى ترتيبه على نحو " المصباح المنير " وبهذا ذلل تلك الصعوبات التي كان يلاقيها طلاب العلم في مراجعته والاستفادة منه ، فجزاه عن جميع طلاب اللغة العربية خير الجزاء (والكتاب في أربع مجلدات)

٩ ـ المغني لابن قدامة : بتحقيق معالي وزير الشئون الاسلامية فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، حفظه الله ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، حفظه الله ، وهذه الطبعة أعجبتني أكثر ، حيث هي طبعة وحيدة مخرجة تخريجا واضحا ، فهي من هذه الناحية أكثر نفعا للباحثين من جميع الطبعات السابقة للكتاب ، ومعلوم أن الكتاب هو من أهم المراجع في الفقه الحنبلي والفقه المقارن معا ، ولا تخلو أي صفحة من النصوص العديدة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة ، فتحمل المحققان الفاضلان مشاق الدلالة على مظانها من المصادر والمراجع الأصلية ، فجزاهما الله تعالى عن جميع الباحثين خاصة ، وعن الأمة عامة خير الجزاء ، وجعل هذا العمل العظيم النفع ذخرا لهما في الدنيا والآخرة ، وزاد الكتاب نفعا وضع فهرس شامل لجميع النصوص الواردة في الكتاب من الآيات والأحاديث والآثار ، فأكرر الشكر والدعاء للمحققين الفاضلين الكريمين ، وفقهما الله للمزيد ، وهو ولي التوفيق ، وصلى الله على خير خلقه وسلم .

❁❁❁

نشاط اسلامي :

كلــمــــة

أمين عام جمعية أهل الحديث المركزية بالهند

في الحفل الختامي لملتقى الدعاة في الهند بنيو دلهي في ٢ / ٩ / ١٩٩٨ م

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد !

سعــادة الأستــاذ الكبير عبد الرحمن ناصر العوهلي سفير خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي ،

أيها العلماء الأجلاء والضيوف المكرمون ،

أيها الاخوة الدعاة !

السلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته

يسعدني أن أقف بين أيديكم في هذا المقام مرحبا بكم ومقدرا لجهودكم على ما تقومون به ، واجب اسلامي ووظيفة ربانية على أحسن وجه ، وأن أعبر عن غبطتي وسروري أصالة عن نفسي وتمثيلا عن جمعية أهل الحديث المركزية بالهند وأعضائها وفروعها في أنحاء الهند .

أيها الدعاة وحملة دعوة التوحيد ! ان من نعم ا لله تعالى علينا وعلى المؤمنين ، وهي أعظم النعم ، أنه أكرمهم بالأخوة الاسلامية التي تربط المسلمين في أنحاء المعمورة فهم أمة واحدة . ﴿ ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ .

ومن احدى المظاهر الحية للاخوة الاسلامية والغاية السامية هذا الاجتماع التاريخي الذي نجتمع فيه اليوم من الشرق والغرب من شتى الولايات الهندية دون تفريق وتحديد

للاطلاع على أحوال المسلمين ودراسة مسيرة الدعوة وأعمال الدعاة من حيث العطاء والنتيجة والاستفادة والافادة .

أيها الاخوة ! لا ينكر أحد منا ما من الفوائد الكبيرة والنتائج الطيبة للتبادل الثقافي بين المسلمين وعقد هذه الاجتماعات بين العلماء والدعاة خاصة ، وتزداد هذه الأهمية والمنفعة اذا كانت هذه الملتقيات تتيح فرصة الاطلاع على أحوال المسلمين وأعمالهم في مختلف المجالات العلمية والدعوية ، ويصور لهم عن النشاطاث والانجازات .

ومن هنا نشيد بموقف دولة الدعوة والدعاة ، وهي المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله وتولاه وأيده بنصره العزيز ، والتي كانت ولا تزال سباقة في كل عمل اسلامي بناء في جميع أنحاء المعمورة لنشر الدعوة وترسيخ العقيدة . وهذا الملتقى خير دليل على هذه المسارعة والمسابقة .

أيها الاخوة ! وبهذه المناسبة تجدر الاشارة الى الصلة القائمة بين المملكة العربية السعودية وبين المنظمات والهيئات الاسلامية والمؤسسات التعليمية عامة وبين جمعية أهل الحديث في شبه القارة الهندية خاصة فقد قامت هذه العلاقة وازدهرت واشتهرت حتى أصبحت الآن غنية عن التنويه ، زادها الله ثباتا واخلاصا . ولا شك أن جهود معالي الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد في حكومة خادم الحرمين الشريفين حرسها الله كان لها أبلغ الأثر في نفوس المسلمين والمهتمين بأمر المسلمين بالهند .

ولابد لي أن أشير هنا الى أبرز المنظمات الاسلامية والهيئات التعليمية التي تعمل لخدمة الاسلام والمسلمين في الهند منها :

أ ــ الجامعة الاسلامية دار العلوم بديوبند .

ب ــ دار العلوم ندوة العلماء بلكنو .

ج ــ جمعية علماء الهند .

د ــ الجماعة الاسلامية الهندية .

هـ ــ جماعة التبليغ .

و ـ الجامعة السلفية في مدينة بنارس التي تشرف عليها جمعية أهل الحديث المركزية بالهند .

ز ـ هيئة الحفاظ على الاحوال الشخصية للمسلمين بالهند .

ح ـ المجلس الاسلامي الاستشاري لعموم الهند .

ط ـ الهيئة الملية لعموم الهند .

ي ـ المجلس التعليمي الديني في ولاية اترابراديش .

ك ـ ندوة المجاهدين بكيرالا والفروع المنبثقة منها .

ل ـ جمعية أهل الحديث المركزية بالهند .

اخوتي الأعزة ! اسمحوا لي بأن أعطي نبذة عن جمعية أهل الحديث المركزية بالهند التي يرجع تاريخها الى بداية القرن التاسع عشر الميلادي حيث كان المسلمون يجاهدون أعدائهم تحت قيادة الامامين الشهيدين : الشاه اسماعيل الدهلوي والسيد احمد البريلوي رحمهما الله تعالى .

قد أكرم الله تعالى هذه الجمعية بعلماء بارزين بذلوا جهودا طيبة لخدمة علوم الكتاب والسنة ولمحاربة البدع والخرافات ومقاومة الفرق الضالة .

وللجمعية ارتباط وثيق بالمملكة العربية السعودية حكومة وشعبا منذ أن ظهرت بنجد والحجاز دعوة الاصلاح والتجديد على يد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك الصالح الامام المجاهد مؤسس دولة التوحيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ والمتمسكون بالكتاب والسنة وقفوا مع هذا الامام العادل وشدوا المئزر للدفاع عنه والحماية له لما قام به من تطهير الحرمين الشريفين من أدران الشرك والبدع .

وبناء على ذلك نقول إن علاقة الجمعية بالمملكة ناشئة عن الأخوة الإسلامية والتقارب في العقيدة والمنهج والاتحاد في الغاية والهدف .

أيها الاخوة ! يجب على كل واحد منا التفكير للمدى البعيد والتخطيط السليم والتنسيق المتقن ومحاسبة النفس في سبيل الدفاع عن الاسلام وغرس العقيدة .

واني بهذه المناسبة أشكر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية ممثلة في وزيرها معالي الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي حفظه

الله وتولاه على عقد هذا الملتقى واعطاء الدعاة فرصة الاستفادة والافادة وتوطيد العلاقة بين أهل العلم وطلابه . ولا شك أن هذا الاهتمام يأتي من سياسة المملكة العربية السعودية بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود من منطلق الميزة الفريدة التي تنفرد بها المملكة بين العالم الاسلامي ، وهذا ما رسمه الملك عبد العزيز آل سعود ونهجه أبناءه البررة ويرعونه حق رعايته .

وأخيرا أدعو مسؤلي الجمعيات والمنظمات الاسلامية باسمي واسم جمعية أهل الحديث المركزية بالهند للعمل المشترك والتعاون البناء لنشر دعوة التوحيد ونبذ البدع والخرافات وتطهير المجتمع الاسلامي بالهند من الأفكار والدعوات المنحرفة .

وأشكر الضيوف الأجلاء المشرفين على هذا الملتقى رئيسا وأعضاء ، وأخص بالذكر الداعية الواعي الكبير العلامة الشيخ عبد الله صالح القصير حفظه الله وتولاه كبير الدعاة في الوزارة ، كما لا يفوتني بأن أزجي الشكر الجزيل إلى سعادة الأستاذ الكبير عبد الرحمن ناصر العوهلي حفظه الله سفير خادم الحرمين الشريفين الذي عرفته قبل أن يعرفه هذا الجمع ، وازداد حبي به حينما سمعت على ألسنة هؤلاء الدعاة مشاعره الطيبة وأفكاره النيرة وهممه العالية نحو الدعوة والدعاة على ظهر الغيب ، وأثني على جهوده الطيبة .

وأشكر الجميع على جهدهم وجهادهم داعيا الله المولى القدير أن يحقق أهداف هذا الملتقى ، ويجعله نواة صالحة لمزيد من التبادل العلمي والفكري بين علماء الهند والمملكة ، ويوفقنا واياكم جميعا لما يحبه ويرضاه ، انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأمين العام

لجمعية أهل الحديث المركزية بالهند

(عبد الوهاب عبد الواحد الخلجي)

❀❀❀

الدعوة الاسلامية :

الحكمة في اختيار موضوعات الدعوة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

اخواني في الله ! حديثي في هذا الملتقى يدور حول " سمو الاسلام وكماله في تحقيق السعادة البشرية " . وعناصره المهمة تكون كالآتي :

- نقاط خمس قبل صلب الموضوع .
- كلمة عن الموضوع .
- آيات من القرآن الكريم تدعو الى الاتيان بما فيه منافع للناس .
- نصوص من الحديث الشريف تحث على أعمال البر والاحسان .
- وقائع من قرون الخير تجسد تعاليم الاسلام وتبرز أهدافه السامية .

والنقاط الخمس قدمتها لتوضيح أمور أراها مهمة بالنسبة لهذا الملتقى ، وبالنسبة للأهداف التي نسعى لتحقيقها .

النقطة الأولى عن الملتقى ومآثر الحكومة السعودية

هذا الملتقى في الحقيقة نعمة كبيرة من الله العلي الكبير أكرم بها عباده من الدعاة والمشتغلين بالعلم الشرعي ، وفرصة طيبة لتنشيط العمل الاسلامي ، واصلاح العقيدة والعمل ، والاستفادة من تجارب الآخرين ، وخاصة الذين قضوا في حقل الدعوة مدة أطول ، وأخلصوا في أداء مسئولية الدعوة ، وتفرغوا لهذا العمل الجليل ايمانا واحتسابا . والواقع أن كلا من الدعاة وطلاب العلم يتمنون أن تتكرر مثل هذه الفرصة ، ويتحقق التبادل والتشاور بين

الدعاة والباحثين حتى تعطي الجهود ثمارا أنفع ، وتؤدي الى نتائج ايجابية تحتاج اليها الأمة .

وازاء هذه النعمة العظيمة وهذا المعروف الجليل يجب علينا الشكر لله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات ، والذي ألف بين قلوب المؤمنين ، وهداهم الى الدين الحق ، ووفقهم لنشر التوحيد الخالص والسنة النبوية الشريفة ، وبصرهم بما في علوم الكتاب والسنة من الخير والسعادة والصلاح والفلاح .

ثم نرفع الشكر الجزيل والتقدير الجميل الى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، والى ولي عهده الأمين سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، حفظهما الله تعالى وأيدهما ، فانهما بفضل الله وتوفيقه قد ضربا مثالا رائعا لخدمة الدين الاسلامي وعلوم الكتاب والسنة والدعوة الى الله ، وتمت تحت رعايتهما أعمال الخير الكثيرة ، فانتفعت بها البشرية في كل مكان ، وسوف نلمح الى بعض منها في هذه السطور .

ونتقدم بالشكر الجزيل الى سعادة الأستاذ عبد الرحمن بن ناصر العوهلي حفظه الله سفير خادم الحرمين الشريفين أيده الله تعالى في نيو دلهي ، فقد تكرم سعادته بتقديم كل عون وتشجيع للقائمين على الملتقى والمشاركين فيه ، ورفع معنوية هؤلاء جميعا بقدومه الميمون الى الملتقى عدة مرات ، وبالقاء كلماته النافعة كل مرة .

ونقدم الشكر الوافر الى وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله تعالى ، والى منسوبي هذه الوزارة الميمونة ، فان الملتقى انعقد بالهند بتوجيه كريم من معاليه ، وجهوده في العناية بالعمل الاسلامي الصحيح غنية عن الذكر والتوضيح .

ونزجي الشكر الكثير الى سعادة الشيخ صالح بن عبد الله الصبيحي حفظه الله المشرف على الملتقى والى المشايخ الكرام الذين تجشموا مشاق السفر ، وآثروا افادة اخوانهم في العقيدة والدين ، وأحيوا سنة الرسول الكريم ﷺ وأتباعه الطاهرين الذين ضربوا أمثلة رائعة في نشر العلم والدين ، وامتازوا في هذه الناحية عن غيرهم من الأمم والشعوب

وكذلك نشكر كثيرا سعادة الملحق الديني الشيخ عبد الرحمن بن سليمان المزيني ومن وقفوا معه من أعضاء السفارة الموقرة في تنظيم هذا الملتقى ، وتوفير جميع التسهيلات للدعاة الواصلين من المناطق القريبة والبعيدة .

نشكر هؤلاء جميعا على تعاونهم في سبيل الدين والعلم ، ونسأل الله عز وجل أن ينفع بجهودهم الاسلام والمسلمين ، ويهدي البشرية الى الصراط المستقيم ، ويضاعف لهم الأجر ، ويحقق لهم الخير والسعادة في الدنيا والآخرة ، انه سميع مجيب .

وأمام هذا الجمع الكريم وبمناسبة انعقاد هذا الملتقى العظيم أرى نفسي مدفوعا للتنويه ببعض الأعمال الجليلة التي تدفع المسيرة العلمية والدعوية الى الأمام ، وتبرهن على حب المسلمين للخير ، وسبقهم الى المساهمة الايجابية في الحركة الحضارية والثقافية .

ان تاريخ المملكة العربية السعودية حافل بالمكارم والمآثر ، فمنذ أن تأسست هذه الحكومة اتجهت الى الصلاح والخير ، والتزمت بأعمال البر والتقوى ، وتمسكت بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهي الدولة الوحيدة الآن التي توجد فيها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم لما حصل الاستقرار لهذه الحكومة ، وتحقق الأمن والسلام ، وتوفرت السعادة والرخاء ، امتد تفكير ولاة الأمر الى تحقيق أهداف الاسلام ، وخاصة منذ عصر الملك الصالح الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، الذي أخلص النية ، فوفق من الله تعالى في تلك المناطق الصحراوية البدوية للقيام بالأعمال الجليلة النافعة التي قلما تتيسر في المدن والدول المتحضرة التي تتوفر فيها الوسائل الكثيرة .

ان تنظيم شئون الحج وتوفير الأمن والراحة للحجاج والمعتمرين بدءا من عصر الملك عبد العزيز والى الآن يعترف به كل من سنحت له الفرصة للسفر الى بلاد الحرمين الشريفين ولأداء الحج والعمرة ، حتى ان بعضهم يبدي اعجابه فيقول : ان توفير الراحة وتيسير أداء المناسك لهذا الجم الغفير ولهذه الكمية الهائلة في وقت واحد لا يمكن أن يتم بأحسن مما تفعله الحكومة السعودية ، صانها الله تعالى من كل كيد وشر .

ومن زار بلاد الحرمين الشريفين خلال السنوات الأخيرة ، أعجب كثيرا بما رأى من توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي على أوسع نطاق وأحسن طراز ان هذا العمل الجليل لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى لن ينساه التاريخ أبدا ، والمسلمون تنطلق ألسنتهم بالدعاء بالخير لهذا الملك العظيم الذي حقق الأمنية التي كانت تراود منذ مدة قلوب الأمة الإسلامية بأن ترى قبلتها ومسجد رسولها ﷺ على طراز بنائي رائع تتوفر فيه وسائل الراحة والنظافة وأداء الصلوات وتلاوة القرآن الكريم ومذاكرة الدروس وما إلى ذلك من أعمال البر والتقوى . ان الملك الكريم لمس مشاعر الناس وما في قلوبهم من المحبة والتعظيم للمسجدين الشريفين . ورأى أن الله تعالى أنعم على حكومته وبلاده وشعبه بالخير الكثير ، فقرر أن يحدث بهذه النعمة الجليلة بخدمة الحرمين الشريفين ، حتى يكرمه الله تعالى بأجر جزيل وقبول حسن في الدار الآخرة حيث لا ينفع الانسان الا ما قدمه من العمل الصالح ، وما أنعم الله تعالى عليه من فضله وكرمه .

وهكذا يثلج صدور المسلمين ما يرونه وينتفعون به من المآثر الكريمة والأعمال العظيمة مثل :

طباعة المصحف الشريف وتراجم معانيه الى مختلف لغات العالم في مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة ، بعدد الملايين ، ثم توزيعها على المسلمين في العالم مجانا . ان ربط الأمة الاسلامية بكتابها وتيسير تلاوته وفهمه عليها ، ليحمل معنى بليغا وأهمية كبيرة .

ومثل توفير المراجع العلمية والكتب النافعة للعلماء والدعاة وطلاب العلم ، وخاصة في البلاد التي لا توجد فيها الكتب باللغة العربية ، ولا يستطيع العلماء الحصول عليها لقلة ما في اليد .

ومثل بناء المدارس والمراكز الاسلامية التي تقوم بنشر العلم وتثقيف الشعب وتوعية المسلمين وتذكيرهم بالقرآن والسنة .

ومثل تخصيص المنح الدراسية للطلاب المسلمين واحتضانهم في الجامعات السعودية .

حتى يتعلموا الدين ، وينشروه بعد العودة الى بلادهم ، ويؤدوا ما عليهم من المسئولية نحو الدين والعلم .

ومثل الدفاع عن الاسلام والمسلمين على المستوى الدولي ، وحماية المجتمعات والأقليات الاسلامية من الاتجاهات المنحرفة والأفكار الزائغة والالحاد والاباحية .

ومثل تقديم المعونات الى المحتاجين والمنكوبين والمتضررين بالكوارث والمحن التي تنزل في بعض المناطق .

ومثل حماية العقيدة الاسلامية من الشوائب التي ألصقها الناس بها جهلا بالدين أو انخداعا بالمخرفين .

ومثل تأمين نشر الدعوة في أقطار العالم ، وخاصة في البلاد الغربية التي نلمس فيها انفتاحا على الاسلام ورغبة في الاطلاع على توجيهاته وتعاليمه بعد فشل النظم الحديثة وأساليب الحياة الغربية في تحقيق السعادة والسلام والهدوء للفرد والمجتمع في الغرب .

النقطة الثانية عن المصافاة والتوادد بين الدعاة

من الأمور المهمة التي دعا اليها الاسلام ورغب في العمل بها كل فرد وجماعة : الاتحاد والتعاون . وهذا الأمر يوجه أولا الى العلماء والقادة والدعاة ومن هم كلمة مسموعة في المجتمع . وواقع المسلمين مؤلم جدا من ناحية الاتحاد والتوادد ، لأنهم متفرقون في جماعات وأحزاب ، وداخل كل جماعة وحزب اتجاهات متضاربة وأهداف متعارضة ، ومن هنا نرى أن المسلمين في بلد مثل الهند قلما تجتمع كلمتهم ، وتتوحد صفوفهم ، فالقلوب متنافرة ، والمصافاة مفقودة ، والحزازات باقية . وحيث ان الملتقى يضم عددا صالحا من الدعاة ، وهم جميعا ينشدون الاتحاد بين المسلمين ويتطلعون الى التعاون والتفاهم بينهم في جميع الشئون ، فاني وجدت الملتقى أفضل منبر للدعوة الى التمسك بالمصافاة والتوادد ، والى نشر هذه الفضائل بين المجتمع المسلم بواسطة الدعاة الذين نذروا حياتهم لتحقيق سعادة هذا المجتمع وجمع كلمة أعضائه على البر والتقوى .

وفي رجائي من الدعاة لتحقيق الاتحاد والتعاون بين المسلمين ، أشرت الى البلاد التي نعيش فيها ، فان أوضاعها تفرض علينا الاتحاد ، وتجعله أوجب من أي وقت آخر .

وكذلك رجوت منهم عند ما يمارسون عمل الدعوة أن يقوموا بالتنظيم والتنسيق ، أي تنظيم لشئون الدعوة ، وتنسيق بين جهود الدعاة ، حتى لاتجد الفوضى سبيلا الى عمل الدعوة ، ولا يتكرر الجهد دون فائدة .

ثم أشرت الى أهمية التشجيع والتقدير لعمل الدعوة اذا كان يجرى بطريقة سليمة ، أي يعرف كل داعية عمل الآخر . ويقدره حتى يشعر كل واحد من الدعاة أنه ليس وحيدا في الساحة ، بل هناك اخوة له يشجعون ويقدرون

وأشرت الى أن الدعاة مطالبون بتغيير واقع الأمة اذا كان غير مرضي ، فان قام كل منا يدافع عن هذا الواقع فكيف يرجى الاصلاح ، وكيف يتم التوجه الى مستقبل أفضل ؟

والنقطة الثالثة عن أصناف المدعوين

انقسام المدعوين الى أقسام عديدة أمر معروف ، وقد ألقى عليه الضوء كافيا فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله السحيم ، واني قد ذكرته هنا على سبيل التذكير ، وللاشارة الى بعض الأمور الخاصة بالمدعوين في الهند .

ويمكن أن نقسم المدعوين الى الأقسام التالية :

- مسلمون وغير مسلمين .
- دارسون وأميون .
- رجال ونساء .
- كبار وصغار .
- أصحاب القلوب السليمة وأصحاب القلوب الزائغة .

وسوى هذه الأقسام هناك أشخاص من المسلمين وغيرهم لهم ميول خاصة ، واتجاهات متميزة ، ومواقف محددة . وهناك أشخاص عرفوا الحق ، واقتنعوا به ، لكنهم

يعيشون تحت ضغوط معينة ، معنوية ومادية .

فلابد من مراعاة هذه الأصناف وغيرها جميعا ، مراعاة تكون في صالح الدعوة والمدعو ، ولو حملت الدعاة أتعابا جديدة ومعاناة زائدة .

وكل فرد من هذه الأصناف يستحق العناية والجهد ، من الدعاة ومن جميع أفراد المجتمع ، حتى يتبين أن الأمر جماعي وليس فرديا ، وبه يتجسد معنى كون الدين نصيحة ، وكون المؤمنين اخوة ، وكون المجتمع متماسكا متعاونا يعيش أفراده كالجسد الواحد .

وكما أشرنا أن أصناف المدعوين كثيرة ، وكل داعية لا يستطيع أن يؤدى الواجب عليه نحوهم جميعا ، ومن هنا ينبغي التنظيم والتنسيق بين الأعمال والجهود ، والتقديم والترجيح للأهم ، فان ذلك مقتضى توزيع الأعمال ، وبه يتمكن الانسان من أداء المسئولية على طريقة أنفع . وينبغي أن يكون هذا التنسيق محققا لمصالح الدعوة ، وجاريا على مراعاة كفاءات الدعاة ومؤهلاتهم .

فالذي يعرفه الجميع أن توجيه الدعوة الى طبقة المثقفين وبذل العناية باقتناعهم واهتدائهم أمر أنفع ، لأن هذه الطبقة أهل لأن تؤثر في الآخرين ، وتساعد كثيرا في القيام بالدعوة على طريقة أحسن . وهكذا تأتي درجات الأصناف الأخرى نظرا الى أهميتها وتأثيرها في المجتمع وفي الناس . ان هذه المراعاة وهذا التنسيق أمران ضروريان ، يدرك أهميتهما كل من يعيش في هذا العصر المتقدم ، وللتفصيل مقام آخر .

النقطة الرابعة عن وجوب الدعوة على المؤمنين والمؤمنات

وجوب الدعوة على المسلمين جميعا ، رجالا ونساءا ، أمر ثابت بالكتاب والسنة ، والمسلمون منذ عصر النبوة ساروا على هذا المنهج ، وحققوا مبدأ النصح والاحسان الى الآخرين ، وبذلك انتشر الاسلام في الأصقاع النائية بجانب المناطق المجاورة ، وبذلك تحقق معنى قول ا لله عز وجل ان المسلمين (خير أمة أخرجت للناس ــ آل عمران : ١١٠)

ان تاريخ الدعوة الاسلامية يدلنا على أن المسلمين كانوا متمسكين بأمر الدعوة ،

وكانوا يحققون قول الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ـ التوبة : ٧١)

هذه الآية الكريمة تدل بوضوح على وجوب الدعوة على كل فرد في حدود الاستطاعة ، ولكننا نشاهد الآن أن الممارسة على خلاف ما تبينه الآية ، فطبقة واحدة . وهي طبقة العلماء ، تقوم بالدعوة الى الله تعالى ، وتعتبر ذلك فريضة من فرائضها ، أما بقية الناس فانهم يرون أنهم ليسوا مسئولين عن القيام بهذه الدعوة ، لأنهم ليسوا على قدر كاف من علم الدين .

والحق أن كل فرد منا ، رجلا كان أو امرأة ، مكلف بالدعوة ، وهذا هو ما تقتضيه أحوال المجتمع ، فان قوى الشر متكاتفة ، وجنود الشيطان أنشط . فالواجب أن نتحرك في مجال الدعوة بروح أقوى وتخطيط أحكم ، ويتحمل كل من الرجال والنساء مسئوليته بدقة واتقان ، ولا يتكل أحد منا على الآخر في عمل الدعوة ، بل يحاول أن يسبق الآخرين ، وكذلك أن يتعاون معهم في أداء هذا الواجب العظيم ، فان الإتكال غير محمود ، والتعاون أمر مطلوب ، ونتائجه طيبة . والرسول عليه الصلاة والسلام أيضا قد أرشدنا الى عظم مسئولية الدعوة ، وأنها واجبة على كل فرد ، وليس على طبقة دون طبقة ، يقول ﷺ : كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، والامام راع ، ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، فكلكم راع ومسئول عن رعيته . (متفق عليه)

النقطة الخامسة عن الواقع الذي نعيشه في الهند

ان الدعاة مأمورون في ممارسة الدعوة باتخاذ طريق الحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا ـ كما هو المعروف ـ باب واسع وعمل عظيم ، فالحكمة والموعظة الحسنة تتحدد أنواعها بالنظر الى نوعية المدعوين وأحوالهم وظروفهم . وعلى الداعية أن يراعي جميع هذه الأمور حتى تنجح دعوته ، وتثمر جهوده : (ادفع بالتي هي أحسن، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي

حميم ـ فصلت : ٣٤)

هذا هو تأثير الدعوة في النفوس المعادية ، فكيف إذا كانت النفوس على حب ومودة ! انها دون شك تستجيب بصفة أقوى اذا تمت مراعاة الظروف والأحوال .

والكلام عن واقع المسلمين في الهند لا يتم الا اذا تكلمنا عن أوضاع المسلمين قبل استقلال الهند ، ثم عن أوضاعهم بعد الاستقلال . وكما هو المعروف ان تفصيل الكلام عن النقطتين طويل جدا ، ولا يناسب الموضوع الذي نحن بصدده الآن ، نعم ينبغي أن نشير الى بعض النقاط حتى يتضح القصد ، ويتصل البيان .

فالفترة قبل الاستقلال تميزت بظهور محاولة الاستعمار الانجليزي القضاء على الكيان الاسلامي الذي كان يلفظ ـ حسب تعبير بعض الكتاب ـ أنفاسه الأخيرة ، وذلك لأن الاستعمار قد تأكد لديه دور المسلمين الايجابي الفعال في المعارضة والمقاومة ، أما غيرهم فكانوا على سياسة الموازنة بين المصلحة والمفسدة ، ثم اختيار ناحية المصلحة مهما كانت المبادئ والأصول .

وحتى تضعف مقاومة المسلمين قام الانجليز باشعال نار الفتنة بين المسلمين وتحريض بعضهم ضد الآخر . فنظرة عابرة الى واقع المسلمين في ذلك الوقت توضح انقسامهم الى فرق وأحزاب ، ثم تنازعهم في توافه الأمور معرضين عن قول الله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ـ آل عمران : ١٠٣)

وللقضاء على جذور هذه المقاومة اتخذ الاستعمار وسيلة أخبث هي فرض الثقافة الغربية المادية على الدول الاسلامية والبلدان الشرقية ، ونشر الاباحية والانحلال الخلقي بين شعوب هذه المناطق ، حتى تفقد هذه الشعوب أهم أسباب المناعة والتحصن ضد الانحراف ، وتقتنع فكريا ثم عمليا بتقدم الغرب وبضرورة اتباع خطواته في مجال الثقافة والتعليم . ان الفساد الذي انتشر في الشرق لا تقع مسئوليته الا على شعوب هذا العالم الشرقي ، ولكن الذي لا يستطيع جحوده أحد هو دور الغربيين الفعال في تضليل الشعوب الشرقية وتيسير

سبل الانحراف لهم ، وايهامهم بأن النهضة لن تتحقق لهم الا اذا تخلوا عن المبادئ الخلقية والسلوك المتزن والعمل الصالح ! ان العلوم السائدة في البلاد الغربية منها نافع صالح ، ومنها ضار فاسد . ولكن النظام التعليمي الذي روجه الغرب في الشرق كان معظمه ضارا فاسدا . وكذلك السلوك الاجتماعي والخلقي الذي دعا اليه الغربيون ، وقدموا نموذجه الى الناس ، كان سلوكا الحاديا يدمر المجتمع ، ويقضي على الخير ، ويترك الانسان نهب اليأس والضياع

والفترة بعد الاستقلال تميزت بنوع من الشعور بالفرح والسرور بحصول الحرية ، وبنوع من الهمة والعزيمة على البناء والتطور ، جميع الطوائف والطبقات في الهند كانت في افتخار واعتزاز بأنها تمكنت بوحدتها وتعاونها من الانتصار على الاستعمار الانجليزي الذي عرف بعتوه وقسوته ودهائه ، وكانت تفكر في بناء مستقبل أفضل وبجانب هذا الاتجاه الايجابي كان هناك اتجاه سلبي يذهب الى التفرقة والتنفير ، ويزعم أن نعمة الحرية من جهد فرقة معينة ، وهذه الفرقة وحدها تستحق ثمار الحرية والاستقلال ، وبارادتها يتحقق مصير الشعوب والفرق في الهند . بذور هذا الاتجاه ترجع الى عصر ما قبل الاستقلال ، ولكنه برز وقوى وأعطى ثمراته بعد الاستقلال . نضال التحرير الذي خاضه المسلمون والهندوس متحدين ضد الانجليز قد بقيت ذكرياته الحلوة في ذاكرة الشعب الهندي مدة من الزمن ، ولما ذهبت نشوتها واجهت كل من الفرقتين تحديات كبيرة لم تكن أقل من تحديات الفترة الماضية ، وان اختلفت عنها في الشكل . عصبية الانجليز ضد الشعب الهندي كان يمزق كيانهم ، ويكدر عليهم صفو الحياة ، ويحرمهم حقوقهم الأساسية . وعصبية هذا الشعب ، بعضهم ضد البعض في عصر الاستقلال أيضا يمزق الكيان الوطني ، ويكدر صفو الحياة ، ويدوس الحقوق حتى تسنح الفرصة للجمعيات التي تدعي الحفاظ على حقوق الانسان للتدخل في شئون الدولة .

فالتحديات بقيت كما كانت ، ثم ظهر في معظم طبقات الشعب تنكر سافر للقيم الدينية والخلقية والاجتماعية . وظهر نوع من التكالب على الدنيا والأمور المادية ، حتى نسي الانسان أشرف ما يمتاز به عن غيره من الحيوان . وهذا كله ان دل على شئ فانما يدل على

أزمة دينية وخلقية تجرد الانسان من ميزاته الأساسية ، وتتركه يتيه في ظلمات فكرية وعملية ! وفي مثل هذا الوضع تضاعفت مسئولية الانسان المسلم ، فانه مطالب بأداء واجباته نحو أمة الدعوة وأمة الاجابة ، ثم انه معرض لأنواع من التهديدات الجسمية والمالية ، فعليه أن يحسب حسابه للحفاظ على الأرواح والأموال ، بجانب سعيه وعمله في مجال الدعوة والارشاد . هذه المسئولية المضاعفة يواجهها المسلمون ويواجهها الدعاة في هذه البلاد ، والمسئول هو المولى جل وعلا لأن يوفق الأمة المسلمة لأداء واجبها نحو الدعوة على طريق أفضل ، ولمواصلة المسيرة الحضارية التي امتازت بها منذ شروق شمس الاسلام في أرض العرب .

موضوع هذا الحديث

موضوع هذا الحديث هو " الحكمة في اختيار موضوعات الدعوة " .

وأعترف بادئ ذي بدء أن الدعاة المحترمين يختارون موضوعات خطب الجمعة والاجتماعات الأخرى حسب مقتضى الأحوال واحتياجات الناس ، وهذه الموضوعات تتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ، وهذه أبواب مهمة تستوعب أحكام الشريعة وتوجيهات الاسلام ، والكلام عنها لا يخلو من الفائدة في حال من الأحوال ، وهي تستوعب نواحي الحياة كلها ، وتشمل أيضا ما يستجد من المسائل والقضايا ، وتذكر لها حلولا مستقاة من الكتاب والسنة . ولكن الذين يضمرون الخبث للاسلام ، ويحاولون الانتقاص من منزلته ، ويغمضون العيون عن كمال الشريعة الاسلامية وشمولها وخلودها ويوهمون الناس بأن هذه الشريعة تخلو من التوجيهات الحضارية التي يحتاج اليها الانسان المعاصر !

وللرد على هذا الزعم الباطل ، ولشرح توجيهات الاسلام الحضارية ، وأهدافه السامية التي تمتاز بارادة الخير وتحقيق السعادة للكائن البشرى ، ولتحصين الانسان من النظريات الهدامة والأفكار الزائغة ، يجب أن يشمر الدعاة عن ساق الجد ، ويتطرقوا الى توجيهات اسلامية حضارية والى ما فيه شرائعه من ارادة الخير وتعميم النفع للانسان ولغيره من الحيوانات بل ما يدعو اليه من المحافظة على البيئة ومن التطهير والتنظيف العامين . نلمس

هذه الضرورة للقضاء على الزعم الذي يذهب الى أن الاسلام لا يفكر في مستقبل البشرية ، ولا يهمه السعي لتحقيق الخير ، ومن هنا لا يصلح لقيادة البشرية على الصعيد العالمي !

ان مثل هذا الزعم ليس بحق ، ولسنا مكلفين بأن نصغي لكل ناعق ، ونرد على كل مخطئ ، ونتصدى لكل معترض . بل المقصود أن نشرح تعاليم الاسلام التي تفوق جميع القوانين الوضعية ، وتحقق السعادة الأبدية للبشرية التي طال شقاؤها ، وساءت أحوالها في ظل الحياة المادية والإلحاد والاباحية . وهذه اللفتة لا تعني أننا نقلل أهمية موضوعات العقيدة والعبادات والمعاملات ،كلا ! انها موضوعات مهمة تنطوي على ما نريده من النواحي الخيرية والحضارية ، فالمطلوب أن تبرز هذه النواحي ، وتبين هذه الفوائد .

وفي محاضرة فضيلة الشيخ عبد الله القصير حفظه الله تعالى وردت نقاط مهمة مهدت للموضوع الذي نحن بصدده الآن ، فقد أشار فضيلته الى الفساد الذي تسرب الى المجتمع البشرى بسبب الشرك والبدع ، ثم أشار فضيلته الى تعاليم الاسلام السامية التي تلعب دورها في بناء المجتمع الصالح الذي يسود فيه العدل ، وتعم السعادة ، وينعم فيه البشر بالأمن والسلام وبالراحة القلبية والهدوء النفسي .

وكذلك وردت الاشارة في محاضرة من محاضرات الدكتور عبد الله الفالح حفظه الله الى ضوابط شاملة في الاسلام التي تبنى المجتمع البشرى على الأسس السليمة ، على الايمان بالله وبالرسول ، ثم على ما يساعد في التنمية ، ويساهم في الحضارة البشرية ، الحضارة التي تحل المشكلات البشرية ، لا التي تعقدها ، وتعرض الانسان لمزيد من الآلام والأحزان .

من ميزات القرآن الكريم

القرآن كلام الله تعالى أنزل على النبي محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات الى النور . والانسان لا يستطيع أن يعطى حق هذا الكتاب من المدح والثناء ، ولكن يمكنه أن يبرز بعض نواحي البلاغة والتأثير وتطهير القلوب وتزكية النفوس ، وذلك للدلالة على محاسن الاسلام التي تكمن في آيات القرآن وسنة الرسول ﷺ .

وصف الله تعالى القرآن الكريم فقال : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين الا خسارا ـ بني اسرائيل : ٨٢)

قال الامام ابن كثير : " يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ أنه (شفاء ورحمة للمؤمنين) أي يذهب ما في القلوب من أمراض ، من شك ونفاق ، وشرك وزيغ وميل ، القرآن يشفي من ذلك كله . وهو أيضا رحمة يحصل فيها الايمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه " . (تفسير ابن كثير ٣ / ٧٨)

وقال جل وعلا : (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وأنزلنا اليكم نورا مبينا ، فأما الذين آمنوا با لله ، واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ، ويهديهم اليه صراطا مستقيما ـ النساء : ١٧٤ ، ١٧٥)

فسر الامام ابن كثير قوله تعالى " برهان " بأنه الدليل القاطع للعذر ، والحجة المزيلة للشبهة . ونقل قول ابن جريج وغيره عن النور المبين أنه القرآن وفسر قوله (فيدخلهم في رحمة منه وفضل) فقال : " أي يرحمهم فيدخلهم الجنة ، ويزيدهم ثوابا ومضاعفة ورفعا في درجاتهم من فضله عليهم واحسانه اليهم ".

وفسر قوله تعالى : (ويهديهم اليه صراطا مستقيما) فقال أي طريقا واضحا قصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف . وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة ، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات ، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي الى روضات الجنات " . (ابن كثير ١ / ٧٢٣)

وهكذا صرح القرآن الكريم بأن البعثة المحمدية فيها كل خير وسعادة ، قال تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ـ الأنبياء : ١٠٧)

قال الحافظ ابن كثير : " يخبر تعالى أن الله جعل محمدا ﷺ رحمة للعالمين ، أي أرسله رحمة لهم كلهم ، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة " . (تفسير ابن كثير ٣ / ٢٥٣)

فالقرآن شفاء ورحمة ، والرسول ﷺ رحمة وهدى ، والاسلام نجاة وفلاح . وهذا يعني أن البحث عن الخير والسعادة وراء هذا الدين وتوجيهاته ، سعي خائب وعمل ضائع . فسعادة الانسان منبعها القرآن الكريم ، والسة الشريفة ، هذا هو ما جربه العالم الى الآن ، وهذا هو ما شهد به أهل الحق والعدل .

وليس في المستطاع أن أذكر هنا جميع ـ أو معظم ـ الآيات والأحاديث التي تحث على الأعمال الخيرية ، وتوجه الانسان الى استكمال الوجهة الحضارية ، وتبين فضل الاحسان الى الآخرين ، وتجعله عبادة يؤجر عليها العبد يوم القيامة . ولكن أذكر بعض الآيات والأحاديث راجيا أن الدعاة يجعلونها وأمثالها مادة لخطبهم وكلماتهم ، ويبرزون ما فيها من سمو التشريع وكمال التوجيه ، ويبرهنون على أن دينا من الأديان أو نظاما من النظم لن يبلغ ما بلغه من ارادة الخير وتحقيق السعادة للانسان

البقاء للأنفع

الصراع بين الحق والباطل قديم ،وقد ترجح كفة الباطل ، ولكن الحق هو الغالب ، لأنه النافع الثابت . أوضح القرآن الكريم هذا المعنى بالتشبيه فقال : (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ـ الرعد : ١٧)

قال الامام ابن كثير : " اشتملت هذه الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه ، والباطل في اضمحلاله وفنائه " .

وقال في قوله تعالى " فسالت أودية بقدرها " : " وهو اشارة الى القلوب وتفاوتها ، فمنها ما يسع علما كثيرا ، ومنها مالا يتسع لكثير من العلوم ، بل يضيق عنها " .

وقال في المثل الثاني : " فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة ، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء ، فأنبتت . فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله ، والعمل السيئ

يضمحل عن أهله ، كما يذهب هذا الزبد ، فكذلك الهدى والحق جاءا من عند الله ، فمن عمل بالحق كان له ويبقى كما يبقى ما ينفع الناس في الأرض " . (تفسير ابن كثير ٢ / ٦٢٦)

فالحق ثابت ونافع ، ينفع من عرفه ، وآمن به ، ودافع عنه . وأهل الحق يؤمنون به وينتفعون كما ينتفع الناس بالماء . رمز هذا التشبيه الى الصفة التي يجب تحققها في أهل الحق ، الذين يهتدون بأنفسهم ، ويهدون غيرهم .

وفي فتح القدير : " قال ابن الأنباري : شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر ، اذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر .وشبه الأودية بالقلوب إذ الأودية يستكن فيها الماء كما يستكن القرآن والإيمان في قلوب المؤمنين " .

وفيه : " وأما الماء الذي ينفع الناس وينبت المراعي فيمكث في الأرض ، وكذلك الصفو من هذه الأجسام فانه يبقى خالصا لا شوب فيه ، وهو مثل الحق . قال الزجاج : فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الايمان ، كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كل شئ ، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر ، لأنها كلها تبقى منتفعا بها . ومثل الكافر وكفره كمثل الزبد الذي يذهب جفاء ، وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به " . (فتح القدير للشوكاني ٣ / ٧٤ ـ ٧٦)

فالصورة التي تبرز للنفع والانتفاع في هذه الآية الكريمة ، ينبغي أن يفكر فيها الانسان ، ويتعمق في وجه اختيار هذا التشبيه ، حتى يعرف أن وجود المسلم وجود صالح نافع ، وان حياته لا يقتصر نفعها وتأثيرها على صاحبها ، بل يتعدى الى الآخرين ، وهذا النفع يعم الأمور المادية والمعنوية معا ، فالمؤمن مأمور بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأداء هذه المسئولية لا يعني الا ارادة الخير للناس ، ولذلك وصف القرآن الكريم الأمة المسلمة بأنها " أخرجت للناس " ، فارادة الخير والسعادة للأمة البشرية في الدنيا والآخرة هي التي ترسم شخصية المسلم ، وتبرز أخص ميزاته .

أهمية الاحسان الى الناس

تتجلى أهمية الاحسان الى الناس بأن الله تعالى أخذ ميثاق بني اسرائيل على ذلك بعد أمرهم بعبادته وحده ، وذلك في قوله تعالى : (واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ، وبالوالدين احسانا ، وذي القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسنا ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون ـ البقرة : ٨٣)

قال الامام الحافظ ابن كثير : " فأمرهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وهذا هو أعلى الحقوق ، وهو حق الله تعالى أن يعبدوه لا شريك له ، ثم بعده حق المخلوقين ، وآكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين الخ "

وقال : " وناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس حسنا ، بعد ما أمرهم بالاحسان اليهم بالفعل ، فجمع بين طرفي الاحسان : الفعلي والقولي ، ثم أكد الأمر بعبادته والاحسان الى الناس بالمتعين من ذلك ، وهو الصلاة والزكاة ، فقال : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) " (تفسير ابن كثير ١/ ١٥١ ـ ١٥٢)

وقال الشوكاني في تفسير معنى الآية : " ان معناه أخذنا ميثاقكم بأن لا تعبدوا الا الله ، وبأن تحسنوا بالوالدين ، وبأن لا تسفكوا الدماء " . والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف ، والتواضع لهما ، وامتثال أمرهما ، وسائر ما أوجبه الله على الولد لوالديه من الحقوق ... والاحسان بذي القربى صلتهم والقيام بما يحتاجون اليه بحسب الطاقة وبقدر ما تبلغ اليه القدرة " . (فتح القدير ١ / ١٠٧)

وهذه الآية الكريمة قد أمرت بعبادة الله تعالى التي خلق لأجلها الثقلان ، ثم أمرت بالفضائل التي يتم عليها بناء المجتمع ، وتتحقق بها سعادة الانسان . وأمر الله تعالى بني اسرائيل بالتمسك بهذه الفضائل يدل على أن الشريعة الالهية تهدف الى تأسيس مجتمع صالح يتمسك بالتوجيه الرباني ويؤمن بالله تعالى ، ويؤدي حقوقه وحقوق العباد ، ويحرص على مصالح الآخرين ، ويفضل حياة الايثار والقناعة على حياة الأنانية والطمع . والميثاق الذي

أخذه الله تعالى على بني اسرائيل ،وقد فضلهم على العالمين ورد ذكره في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، وهذا يشير الى أن فضل أمة ، أيا كانت ، لا يتحقق الا اذا تمسكت بالفضائل الخلقيـة والأعمال الصالحة وأدت ما وجب عليها باتقان واخلاص ، فالمقياس هو العمل ، وليس الادعاء .

آية جامعة لأصول التكليف

وهناك آية عظيمة وصفها ابن مسعود بأنه أجمع آية في القرآن ، ومثل هذه الآية الجامعة أيضا تأمر بالعدل والاحسان ، وتحث على الفضائل الخلقية ، وتدعو الى اجتناب الرذائل ، والمجتمع الصالح لا يتكون الا بذلك ، يقول جل شأنه : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون ـ النحل : ٩٠)

قال الامام الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : " يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل ، وهو القسط والموازنة ، ويندب الى الاحسان . وفسر قوله تعالى (وايتاء ذي القربى) بأنه يأمر بصلة الأرحام . وقوله (يعظكم) أي يأمركم بما يأمركم به من الخير ، وينهاكم عن الذي ينهاكم عنه من الشر . وأورد قول سعيد عن قتادة : ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الا أمر الله به وليس من خلق سئ كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه . وانما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها . (تفسير ابن كثير ٢ / ٧١٩)

وقد بين الامام الشوكاني معنى الاحسان فقال : " وأما الاحسان فمعناه اللغوي يرشد الى أنه التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع ، ومن الاحسان فعل ما يثاب عليه العبد مما لم يوجبه الله عليه في العبادات وغيرها ".

وقال في تفسير قوله تعالى (وايتاء ذي القربى) : " أي اعطاء القرابة ما تدعو اليه حاجتهم . وفي الآية ارشاد الى صلة الأقارب ، وترغيب في التصدق عليهم " . (فتح القدير ٣ / ١٨٨)

عناية الاسلام بأعمال الخير

وهناك آية بليغة جامعة لوجوه البر والتقوى ، توجب الايمان بأقسامه الرئيسة ، وتحث على أداء الواجب المالي ، وعلى الاحسان الى الآخرين ومسح دموع البؤساء والكادحين ، وعلى الحفاظ على الصلاة والوفاء بالعهد ، ثم تحكم على المتصفين بهذه الصفات بالصدق والتقوى ، ولا شك أن العاقبة للمتقين . يقول جل شأنه : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن با لله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون ـ البقرة : ١٧٧)

قال الامام الحافظ ابن كثير في وصف هذه الآية : " اشتملت هذه الآية الكريمة على جمل عظيمة وقواعد عميمة وعقيدة مستقيمة . ثم نقل عن الثوري قوله في (ولكن البر من آمن با لله) " هذه أنواع البر كلها ". وقال ابن كثير : " وصدق ـ رحمه الله ـ فان من اتصف بهذه الآية ، فقد دخل في عرى الاسلام كلها ، وأخذ بمجامع الخير كله ، وهو الايمان با لله الخ " .

وبين معنى الذين يستحقون الاحسان ، ويحتاجون الى صنائع الأغنياء فقال : " (ذوي القربى) وهم قرابات الرجل ، وهم أولى من أعطى من الصدقة ، كما ثبت في الحديث " الصدقة على المساكين صدقة ، وعلى ذوي الرحم ثنتان : صدقة وصلة " . فهم أولى الناس ببرك وعطائك . (واليتامى) هم الذين لا كاسب لهم ، وقد مات آباؤهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب . (والمساكين) وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناتهم ، فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم . (وابن السبيل) وهو المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته ، فيعطى ما يوصله الى بلده . وعن ابن عباس أنه قال : ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين . (والسائلين) وهم الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات . (وفي الرقاب) وهم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه في كتابتهم ".

(تفسير ابن كثير ١ / ٢٥٧ وبعدها)

ونظرة عابرة الى هذه الأصناف ـ أصناف المحتاجين المستحقين للإحسان ـ تعكس مدى حرص الاسلام على معاونة الفقراء والمحتاجين ، وليس الأمر مقتصرا على الانفاق في الغنى ، بل المطلوب أن ينفق كل مسلم ما يجده على أخيه ، ويقيم أوده ، حتى يتجلى معنى الأخوة ، ويشعر المسلم بالأنس والمحبة . وهذا المبدأ يوضح وجهة نظر الاسلام الى المال ، فانه ليس للاكتناز ولا للتفاخر ، بل انه وسيلة الى ابتغاء مرضاة الرب تعالى ، والاحسان آلى المحتاجين ، وسد حاجات المجتمع حتى يبقى متماسكا قويا .

تعظيم شأن الاحسان الى الناس

الأمر بعبادة الله تعالى وحده فوق كل أمر ، فالانسان مطالب بأداء هذا الواجب العظيم ، وحق الله الأكبر ، ثم تأتي مسئوليته نحو الأصناف الأخرى في المجتمع ، وأولها وأفضلها الوالدان الكريمان اللذان تجشما كل مشقة ، واستحليا كل مر ، حتى يرتاح ولدهما ويكبر ويصير لهما قرة عين ، فالاحسان اليهما واجب بعد العبادة ، ثم الاحسان الى أصناف المجتمع الأخرى من ذوي القرابات وذوي الحاجات والجيران . وتعميم الاحسان الى هؤلاء جميعا يعكس مدى عناية الاسلام بالبشر ومدى حبه لخيرهم وسعادتهم ، يقول تعالى : (واعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ـ النساء : ٣٦)

هذه الآية أمرت بالاحسان الى الجيران ، وهذا باب معروف من أبواب البر في الاسلام ، فقد وردت أحاديث كثيرة تحث على الاحسان الى الجيران ، وبعضها يوكد على ذلك . وكما أن القرابة والجوار سببان للاحسان ، فكذلك يستحق من المسلم الاحسان كل آدمي أيا كان ، فالاحسان الى الآدمي مطلوب ، بل ورد في الحديث أن في كل كبد رطب أجرا . هذه هي عناية الاسلام بالجار ، أما طبيعة الحياة في عالمنا المتحضر ، فنرى أن المبنى

الواحد في المدن الكبيرة يضم عدة عائلات لا يعرف أفراد احداها عن الآخرين شيئا مع أن مدة طويلة مضت على سكناهم فيه . واذا كان الأمر كذلك فأين نبحث عن الأخوة البشرية والتعاون الانساني ؟ ان الناس يرددون الكلمات ولا يدركون لها معنى ، ولا يجدون لها مصداقا !

كفتـــا الحيـــاة

تستقيم الحياة بأمرين : التحلي والتخلي ، فالواجب على الانسان مراعاة الناحيتين .

تشرح ذلك الآيات الكريمة : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم ا لله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد ا لله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ـ الأنعام : ١٥١ ـ ١٥٣)

وقد أورد الامام ابن كثير في فضل هذه الآيات قول ابن مسعود : " من أراد أن يقرأ صحيفة رسول ا لله ﷺ التي عليها خاتمه ، فليقرأ هؤلاء الآيات " .

وقول ابن عباس : " ان في الأنعام آيات محكمات هن أم الكتاب ، ثم قرأ : قل تعالوا الخ " . (تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٣٨)

فالعلم بالمحرمات واجب على كل مؤمن ، ولذا أمر ا لله تعالى نبيه ﷺ بشرح هذه المحرمات لهم . والظلم العظيم هو الشرك ، والأمة حذرها ا لله تعالى بأنه لن يغفر هذا الظلم ، فالذي يرجو المغفرة عليه أن يتخلى عن الشرك . والاحسان الى الوالدين أهميته واضحة لدى الجميع ، وا لله تعالى كرر الأمر به في القرآن تنبيها على أن التقصير فيه يعد اثما عظيما واخلالا بالفضيلة . والابتعاد عن الفواحش الظاهرة والباطنة والحفاظ على النفس البشرية من النواهي المؤكدة ، ولا يتوفر الهدوء والأمن للانسان الا اذا تمسك بهذا التوجيه الكريم . والأمانة في

الأمور المالية ، والعدل في القول ، والوفاء بالعهد ، أمور لها أهميتها وتأثيرها في سعادة الانسان واستقامة الحياة واستتباب الأمن .

هذه توجيهات كريمة رائعة وردت في كتاب الله الكريم في سبيل اسعاد الانسان وتمكينه من احراز النجاح والفوز في الدنيا والآخرة ، وكما هو المعلوم ، جاء هذا الاختيار كنموذج ومثال ، ومن أراد حصر التوجيهات التي نحن بصدده ، فعليه أن يرجع الى فهارس القرآن الكريم التي تصنف الآيات حسب الموضوعات ، والى كتب التفسير التي تفصل الكلام في توضيح معاني هذه الآيات ، وكشف ما فيها من الهداية والبيان .

أما نحن فنريد الآن أن نشير الى بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الخير ، وتدعو الى مكارم الأخلاق ، وترشد الى أسس بناء المجتمع الصالح الذي يتعاون أفراده ، ويحققون التكافل الاجتماعي ، ويعيشون اخوة متحابين مساهمين في ارساء دعائم الحضارة المؤمنة . وحيث ان المقال قد طال ، فاننا نورد بعض الأحاديث فقط بنصوصها دون شرح وتعليق ، راجين أن الله تعالى ينفع بها القراء الكرام .

اعانة الانسان صدقة

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : " كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس . تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة " (متفق عليه)

فضل اعانة الآخرين

من المبادئ العظيمة الفاضلة التي دعا اليها الاسلام أن يراعى الانسان جانب أخيه ، وذلك بأن يحسن اليه اذا وجد فرصة لذلك ، ويفرج عنه اذا أصيب بحزن ، ويعينه اذا احتاج الى معونته . الترغيب في هذه الفضائل الكثيرة ورد في حديث صحيح واحد رواه أبو هريرة

رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " . (متفق عليه)

الأجر العظيم في الاحسان

أحوال المجتمع لا تستقيم الا اذا تعاون الأفراد فيما بينهم ، فانهم لا يكونون على صفة واحدة من القوة والغنى ، بل فيهم الضعيف والمحتاج وفاقد المعيل وعادم الكاسب . وهذا الوضع يتطلب أن ينصر القادر العاجز ، ويساعد القوي الضعيف ، وينفق الغني على الفقير . وفي ذلك ما جاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله . وأحسبه قال : وكالقائم الذي لا يفتر ، وكالصائم الذي لا يفطر " (متفق عليه)

معية الرسول ﷺ في الجنة

حث الاسلام كثيرا على الاحسان ، وقد أولى عناية بالغة بالذين فقدوا الأبوين أو أحدهما ، ووعد على الاحسان اليهم معية سيد المرسلين ﷺ في الجنة كما جاء عن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما ". (رواه البخاري)

توجيه اسلامي كريم خاص بالمال

ان الرسول ﷺ أرسى دعائم المجتمع على الفضيلة ، وعلم أصحابه محاربة الرذيلة ، فقد أرشد الى الجود ، ونهى عن البخل ، وهذه التربية العظيمة ظهرت ثمارها في حياة الصحابة رضي الله عنهم ، فها هو صحابي من الأنصار يضرب مثالا رائعا للايثار وترجيح مصلحة أخيه على مصلحته ، فعن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال اني مجهود الخ . وفيه : ان

رجلا من الأنصار أضافه فانطلق به الي رحله فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ .
وفي رواية : قال لامرأته : هل عندك شئ ؟ فقالت : لا الا قوت صبياني ، قال : علليهم بشئ ، واذا أرادوا العشاء فنوميهم ، واذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج ، وأريه أنا نأكل ، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال : لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة . (متفق عليه)

ومن ذلك ذم الحرص على المال ، لأنه منبع الشر والفساد ، فقد روى أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى اليهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب ". (متفق عليه)

مراعاة العلاقات الانسانية

أمر الاسلام بمراعاة الآخرين وتأليف قلوبهم ، وقد بلغ في ذلك الغاية حتى أمر بالاحسان الى الذين لهم علاقة الود مع الأب ، وقد جاء في ذلك حديث عن ابن عمر قال اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ان أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه ". (رواه مسلم)

بالغش تحرم الجنة

ان الاسلام يأمر بالأمانة في المعاملات مع الناس ، وكذلك انه يوجب أن يكون الانسان مخلصا أمينا مع من يرعاهم ويسوسهم ، فقد ورد حديث عن أبي يعلى معقل بن يسار قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، الا حرم الله عليه الجنة ". (متفق عليه)

النهي عن الغش في البيع

الاسلام شديد في القضاء على جميع أنواع الخيانات ، وحريص على التمسك بفضيلة الأمانة ، فالبيع والشراء وجميع المعاملات مع الناس يجب أن تتم بالأمانة والنصح ، يدل على ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام

فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا ، فقال : " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ! من غشنا فليس منا ". (رواه مسلم)

النهي عن التسول

الشرف في العمل ، والنجاح في السعي ، والكرامة في اسالة عرق الجبين ، قرر ذلك الاسلام ، ودعا الى الكد والعمل ، ومنع أن يعيش الانسان كلا على غيره ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره ، خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه ". (متفق عليه)

تعذيب البهائم يوجب النار

سمو التشريع الاسلامي يتجلى في حديث صحيح يتضمن الوعيد بالنار على حبس هرة دون طعام وشراب ، فقد روى ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " عذبت امرأة في هرة حتى ماتت فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها وسقتها اذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض ". (متفق عليه)

الاحسان الى البهائم سبب المغفرة

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب ، فشكر الله له وغفر له . قالوا : يا رسول الله ان لنا في البهائم أجرا ؟ فقال : في كل كبد رطبة أجر ". (متفق عليه)

ومن عناية الاسلام البالغة بأعمال البر والتقوى أنه وضع أصولا جامعة اذا تمسك بها الانسان عم الخير في المجتمع ، وسعد فيه الناس .

١٠

فقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : " البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يعلمه الناس ".

ومن هذه الأصول ما رواه الترمذي عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : " اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن ".

تجسيد تعاليم الاسلام

أشرت الى بعض ما ورد في الكتاب والسنة من العناية بالناحية الحضارية وبالاحسان الى الآخرين على أساس الأخوة البشرية .

ونريد الآن الاشارة الى تجسيد هذه التعاليم ، والى ما نرى في حياة الصحابة رضي الله عنهم من الحرص على العمل بهذه التوجيهات . ولا يخفى أن هذا الجانب مهم جدا في تاريخ الاسلام ، لأنه يصور عناية المسلمين بالعمل بما جاء به الاسلام ، وبأنهم لم يكتفوا بالناحية النظرية فقط . واننا نعرض هنا بعض صور هذا التجسيد حتى يعرف الناس ميزة الاسلام وميزة ذلك الجيل المثالي الذي تربى على يد الرسول ﷺ .

فقد أخرج ابن عساكر عن أنيسة قالت : نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل أن يستخلف ، وسنة بعد ما استخلف ، فكان جواري الحي يأتينه بغنمهن فيحلبهن لهن . (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩١)

وأخرج ابن عساكر أيضا عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل ، فيسقي لها ، ويقوم بأمرها ، فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة كلا يسبق اليها ، فرصده عمر ، فاذا هو بأبي بكر الذي يأتيها ، وهو يومئذ خليفة ، فقال عمر : أنت هو لعمري . (أيضا ص ٩٢)

هذا عن الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهكذا نجد في

صفحات الحديث والتاريخ مآثر الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد أورد الامام أبو يوسف بسنده عن أبي بكر قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل ، شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه وقال · من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودي ، قال · فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسن . قال : فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشئ من المنزل ، ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذ له عند الهرم : (انما الصدقات للفقراء والمساكين) والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه . قال أبو بكر : أنا شهدت ذلك من عمر ، ورأيت ذلك الشيخ . (كتاب الخراج ص ١٥٠)

وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة ، ف　عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر . فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . فقال طلحة : تكلتك أمك يا طلحة ، أ عثرات عمر تتبع ؟ (تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٨٤)

هذا في مجال الخدمة والاحسان على أساس النفس والروح ، وهناك مواقف واحداث تدل على سبق المسلمين في المعاني والمصطلحات التي يعتبرها علماء القانون والسياسة في العصر الحديث أساسا للتقدم والحضارة . ونذكر على سبيل المثال مصطلح المساواة الذي ينادي به كل شخص ، ويدعي أنه آخذ به ، والحق أن قليلا من الناس يفهمون منه المعنى الصحيح ، ويسلكون فيه الطريق السليم . أما الاسلام فقد قرر مبدأ المساواة في العصر الذي طغت فيه الفروق المصطنعة على المثل العليا ، فعرف الناس بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ، وأبرز أهميته وضرورته للحياة . ومواقف الاسلام في هذا المعنى كثيرة وعظيمة نورد هنا

البعض منها .

♦ لقدكان عبادة بن الصامت ـ وهو من الصحابة الأجلاء ـ أسود اللون ، وكان رئيس الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص لمفاوضة المقوقس عظيم القبط . فضاق به المقوقس لسواده وبسطة جسمه ، وطلب من الوفد أن يتكلم غيره . فردوا عليه : ان هذا أفضلنا رأيا وعلما ، وهو سيدنا وخيرنا ، وقد أمره الأمير علينا فلا نخالف أمره . فعجب المقوقس كيف يكون الأسود أفضلهم !

فردوا عليه : بأن الألوان ليست مما تقاس به الرجال ، وأن الاسلام لا يعرف في تقويم البشر الا الخلق والمواهب الفاضلة . (حقوق الانسان ص ١٩)

♦ وعند ماكان عمرو بن العاص واليا على مصر في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، اشتبك ابن له مع أحد المصريين ، وأغراه سلطان أبيه فضرب الرجل ، فقال المصري : ليبلغن شكواه الى أمير المؤمنين عمر .

فقال ابن الوالي : افعل فلن تضيرني شكواك ، أنا ابن الأكرمين !

فقدم المصري المظلوم الى المدينة ، واشتكى الى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ! ان هذا ضربني ظلما ، ولما توعدته بالشكوى اليك قال : اذهب فأنا ابن الأكرمين .

فنظر عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص نظرة استنكار وقال له هذه الكلمة العظيمة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ! ثم توجه الى الشاكي ، وناوله سوطه ، وقال له : اضرب ابن الأكرمين كما ضربك . (أيضا ص ٢٥)

♦ ولما تولى أبو بكر الخلافة بعد رسول الله ﷺ خطب الناس فقال :

" أيها الناس ! اني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فتابعوني ، وان صدفت فقوموني .

" أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فان عصيت فلا طاعة لي عليكم ". (أيضا ص ٢٦)

هذا هو واقع المسلمين في المساواة العامة . وفي كتب التاريخ والسير وقائع تدل على أن المسلمين قد طبقوا مبدأ المساواة في الحقوق القضائية أيضا على وجه أدق ، حيث تزل أقدام الكثيرين ، وتحول المصالح الموقتة دون مبدأ العدالة .

♦ كان جبلة بن الأيهم أميرا نصرانيا ، ثم أسلم في عهد عمر بن الخطاب . وعرض له يوما أن كان يطوف بالكعبة فزاحمه أعرابي من العامة ، وداس ثوبه ، غير قاصد ، فاستشاط الأمير غيظا ، ولطم الأعرابي على وجهه . ورفعت الى عمر بن الخطاب القضية ، فحكم بالقصاص الا أن يعفو الأعرابي . فقال جبلة مستنكرا : كيف وهو سوقة وأنا ملك !

فقال عمر قولته الحاسمة : ان الاسلام سوى بينكما . (أيضا ص ٣٩)

وفي قصة المرأة المخزومية يبقى قول النبي ﷺ خالدا ينور الطريق لخبراء القانون ومحبي العدالة والمساواة :

" وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " . (صحيح البخاري) .

وهكذا نجد الشريعة الاسلامية السمحة تشرع الأحكام والقوانين التي تضمن الخير والسعادة للبشرية كلها ، والأمن والسلام في ربوع العالم كله . وهذه الأحكام تشكل في الحقيقة تحديا أمام الذين يدعون اسعاد البشرية ، ويحرصون على تحقيق الخير للناس ، ونشر السلام في أقطار العالم . فان كان الادعاء صادقا فما الذي يمنع الايمان بهذه الأحكام واتباع الهداية الربانية التي تجلت بركاتها في كل زمان ومكان ؟ ●●●

(بقلم : د / مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

❁❁❁

المجتمع الإسلامى :

التكافل الاجتماعى

يرتكز التكافل الإجتماعى فى الإسلام ، على بناء فكرى متكامل ، له أساسه من العقيدة ، ومن المنظومة الأخلاقية الإسلامية ، فلم يكن تقرير هذا الحق للإنسان وليد تجارب بشرية فرضته فرضا ، كما هو الشأن فى نظم الضمان الإجتماعى التى تسود العالم الحديث

فقد نشأت فكرة الضمان الاجتماعى فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ورروعي في تقريرها أن السلام الإجتماعي لا يمكن أن يتحقق في حياة الشعوب إذا ترك الفرد يواجه محنه وشدائده وحاجته ، دون أن يشعر بأن المجتمع من حوله على استعداد لمد يد المعونة إليه وقت ضعفه ومحنته.

ولكن التكافل الإسلامى ، يمثل فكرة متقدمة تتجاوز مجرد التعاون بين الناس ، أو تقديم أوجه المساعدة وقت الضعف والحاجة .

ومبناه ليس الحاجة الإجتماعية التى تفرض نفسها في وقت معين أو مكان بعينه ، وإنما يستمد التكافل الإجتماعى فى الإسلام مبناه من مبدأ مقرر في الشريعة ، وهو مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين فى المجتمع ، يقول ا لله تعالى :

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) سورة التوبة ، آية ٧١ .

فهذه الولاية المتبادلة ، لها مسؤولياتها وتبعاتها فى الجوانب المادية والمعنوية من حياة الإنسان ، والولاية لها معان متعددة ، فهى تتضمن معاني الهيمنة والقدرة والتساند والتعاضد .

فالإنسان فى التصور الإسلامى ، لا يعيش مستقلا بنفسه منعزلا عن غيره ، وإنما يتبادل مع أفراد المجتمع الآخرين الولاية ، بما تعنيه من الإشراف والتساند والتكافل فى أمور الحياة ، وفى شئون المجتمع .

والتكافل الإسلامى ، يعنى التزام القادر من أفراد المجتمع تجاه أفراده .

ومن أوضح الأحاديث النبوية فى الدلالة على هذا المعنى ، قول الرسول صلى ا لله عليه وسلم :

" من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له " (١) .

يقول راوى الحديث : إن الرسول صلوات ا لله عليه وسلامه أخذ يعدد من أنواع المال حتى حسبنا أن لا حق لنا في الفضل .

فالتكافل الإسلامى ، يتجاوز التعاون المتبادل لمصلحة ، إلى معنى العون بلا مقابل ، سوى أداء الواجب والرجاء فى ثواب ا لله عز وجل .

وهذا العون متى احتاج إليه الإنسان كان لازما على المجتمع المسلم أن يقوم به ، حتى بالنسبة لغير المسلم ، باعتباره آدميا يعيش فى مجتمع لا يهدر كرامة الإنسان بسبب الضعف والحاجة .

فقد عاون الخليفة عمر بن الخطاب رضى ا لله عنه ، الفقراء والمحتاجين من أهل الذمة الذين يعيشون فى المجتمع الإسلامى ، وجرى على ذلك ولاة الأمور من المسلمين ، فلا تكليف ماليا على غير المسلم منهم فوق قدرته إذا ثبت فقره وحاجته ، كما أنه يعان ماديا حتى تحفظ حياته .

هكذا فعل عمر بن الخطاب رضى ا لله عنه ، قبل أن يتحدث أحد عن الضمان الإجتماعي، ومنذ ألف وأربعمائة عام .

والمؤمنون إخوة ، يقول ا لله تعالى :

(إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات ، آية ١٠ .

وهم أولياء بعض .

(١) رواه مسلم : باب استحباب المواساة بفضول المال ١٣٥٤ / ٣ .

وقد حث الله في القرآن الكريم على الإنفاق والصدقة وإعانة المحتاج ، ثم دعا إلى الوفاء بحق المحتاج باعتباره حقا واجبا :

(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) سورة المعارج ، آية ٢٤ و ٢٥ .

وهذه الآيات الكريمة وغيرها في القرآن الكريم ، تضع الأساس للتكافل الإجتماعي باعتباره حقا من حقوق الإنسان .

وإلى جانبها مجموعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، تجعل المؤمنين في مودتهم وتراحمهم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وتصور المسلم بالنسبة لأخيه كأنه عضو منه يشتكي لشكواه ، كما روى الحاكم حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم يقيم مسؤولية المجتمع عن كل فرد محتاج فيه ، في عبارة قوية في إنذارها للفرد والمجتمع :

" ليس المؤمن الذى يبيت شبعان وجاره إلى جنبه جائع " .

ويصل الرسول صلى الله عليه وسلم في تحمل المجتمع ومن يقوم عليه مسؤولية الضعيف والمحتاج ، إلى مدى لا ينال حتى في هذا العصر ، عصر حقوق الإنسان المزعومة .

يقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه :

" من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي " (١) .

إنه التكافل الذى يلتزم به المجتمع ، ويؤديه ولي الأمر نحو الأيتام والضعاف من الناس، حتى لا يضيعوا في الحياة .

وإذا كان لابد من تحديد الحقوق ، حتى لا يصبح الحق شعارا يتردد فحسب ، فقد بين الشرع الإسلامى صور التكافل ، وحدد مسؤولية القادرين عليه من أفراد المجتمع .

تظهر الزكاة - أحد أركان الإسلام - وفريضته الإجتماعية ؛ أول صور التكافل الإجتماعي في الإسلام ، وهى فريضة على كل مسلم ، وهى حق مقدر بتقدير الشارع الحكيم

---

(١) وأخرجه البخاري في كتاب الكفالة بلفظ (فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعلي قضاءه ، ومن ترك مالا فلورثته ...) ، ومسلم في كتاب الفرائض باب من ترك مالا فلورثته .

في المال بشروط معينة ، وهى تدل على معنى أخص من الصدقة التى لا تتحدد بمال معين أوقدر بذاته .

فالصدقة متروكة لاختيار الأفراد في قدرها ، وفيمن توجه إليه من المحتاجين ، وذلك على خلاف الزكاة التى فرضها الله في أنواع المال التى حددها الشارع ، فهى تستحق في الذهب والفضة (النقد) ، وفى الأنعام ، وفى عروض التجارة ، وفى الزروع والثمار ، وفي الركاز ، وهو ما يخرج من باطن الأرض معدنا جامدا أو سائلا ، بقدر حدده الشارع بما يوازي ربع العشر أو نصفه بحسب الأحكام الشرعية ، (أى ٥ ر٢٪ أو ٥٪ من المال الذى تفرض عليه) .

قد أصلحت الزكاة ميزان تداول المال في المجتمعات الإنسانية ، فقد كان تداوله فى المجتمعات القديمة يجرى على النقيض من العدل والتكافل .

كان الفقراء يكدحون لكي تتراكم الثروة لدى الأغنياء وأصحاب السلطان ، فعدل الإسلام الميزان ، وجعل القادر ، هو الذى يؤدى للمحتاج و الفقير فريضة من الله ، والله عليم حكيم .

وأحكام الزكاة في المال ، مفصلة في كتب علماء المسلمين ، ولا يقتضى المقام تفصيلها.

ومن أهمها ، أن جمع الزكاة وإنفاقها في مصارفها ، مسؤولية ولى الأمر في المجتمع.

وحدود الإسلام تحديدا واضحا من تدفع إليه الزكاة ، ويكفى أن نذكر فى ذلك الآية الشريفة:

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ﴾ سورة التوبة ، آية ٦٠ .

وهى مصارف تجمع أصحاب الحاجة بجميع صورها ، وفي كل أوقاتها وظروفها .

وإلى جانب فريضة الزكاة في المال ، شرعت زكاة الفطر ، لتقيم التكافل بأجلى صوره في يوم العيد بعد صيام شهر رمضان، وهي تجب على من يملك قوت يومه وليلته ، ومقدارها

زهيد يستطيع كل من يؤديها ، أن يشعر بقدرته على الإسهام في التكافل الاجتماعي ، وأداء هذا الحق لمن يستحقونه .

ومن صورالتكافل الاجتماعي في الإسلام ، ما شرعه الله من وجوب نفقة الأقارب الفقراء على القريب الغنى ، فنفقة الزوجة على الزوج والأبناء على الأب ، ونفقة الوالدين الفقيرين على الولد القادر ، ونفقة الأخ الفقير أو المحتاج على أخيه الذى يرثه ، وقد وسع بعض علماء المسلمين في شأن نفقة الأقارب ، حتى تصل إلى ذوى الأرحام .

ومن صور التكافل الإجتماعى ، أحكام الديات في القتل الخطأ ، وفى العمد إذا لم تتوفر شروط توقيع عقوبة القصاص ، أو عفى عنها ، فإنه يكون على القاتل الدية في ماله لورثة القتيل ، فقد يكونون صغارا ، فتعينهم على مواجهة الحياة بعد فقد مورثهم .

ويتشارك أقرب العصبة إلى القاتل خطأ في دفع الدية إلى ورثة المقتول .

والدية هنا ، تمثل ضمانا من المجتمع لورثة المقتول ، فلا يضيع دم إنسان هدرا في مجتمع مسلم .

ولا يقتصر التكافل الإجتماعي في الإسلام ، على الجوانب المادية فحسب ، بل يمتد إلى ما يعد تعاونا شاملا على البر .

فمن توجيهات الإسلام ، ألا يكتم الإنسان علمه النافع عمن يحتاج إلى التعليم . ولا يبخل الإنسان بنصحه على من يحتاج للنصح والإرشاد ، فالدين النصيحة ، كما ورد في الحديث الشريف.

ولا تكاد توجد حالة ضعف أو محنة ، يتعرض لها الفرد في المجتمع الإسلامى ، إلا ويجد توجيهات الإسلام تدعوالقادرين إلى مدّ يد المساعدة إليه ، أو توجب عليهم هذه المعونة مالا أو نفعا ، أو حتى مواساة وشفقة و رحمة . ◆

(من كتاب " الإسلام وحقوق الإنسان : نموذج المملكة العربية السعودية "
لمعالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد).

الثقافة والتراث :

الحركة الثقافية في المدينة المنورة

في المدينة المنورة حركة ثقافية متطورة تربط حاضرها المتألق بماضيها الزاهر وتراثها العريق وقد عرفت المدينة المنورة منذ أقدم العصور بابداعها الحضاري وأصالتها الفنية وكانت ولا تزال مصدر وحي والهام الكثير من المشاعر الروحية والانسانية العميقة ، فكثير من الأسر والأفراد البارزين لديهم مكتبات حافلة تضم الألوف من الكتب النفيسة بالاضافة إلى المكتبات الملحقة بالمدارس المخصصة لأبناء الجاليات الاسلامية ويسميها أهل المدينة الأربطة وقد تم منذ سنوات ضم بعض المكتبات إلى مكتبة المدينة المنورة العامة بعد عدد من المحاولات بدأها فضيلة الأستاذ السيد أحمد الخياري أول مدير لهذه المكتبة ومؤسس مكتبة الحرم المدني ـ رحمه الله ـ وتمت في عهد خلفه سيادة الأستاذ الشيخ جعفر فقيه . ويتجاوز عدد المكتبات الخاصة والعامة بالمدينة خمسين مكتبة ولكن أهمها وأكبرها :

١ ـ مكتبة الشيخ عارف حكمت وتقع جنوبي المسجد النبوي الشريف وقد قام بتأسيسها قبل أكثر من مائة عام داوود باشا والى المدينة المنورة لحساب شيخ الاسلام بالدولة التركية الشيخ عارف حكمت وتحتوي على أكثر من أربعة آلاف كتاب منها مجموعة كبيرة جدا من المخطوطات النادرة والنفيسة .

٢ ـ مكتبة المدينة العامة وقد أسستها الدولة عند نهاية تكملة توسعة الحرم النبوي الشريف الأولى التي بدأت في عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود وقد أنشئت جنوبي المسجد مع مبنى دار القضاء الشرعي وسكن فضيلة امام المسجد النبوي الشريف عام ١٣٧٨ هـ وقد ضمت إليها المكتبة المحمودية التي أنشأها السلطان محمود خان داخل القسم

الغربي الجنوبي من المسجد ومكتبة الحرم المدني التي أنشاها السيد السيد أحمد الخياري في الجناح الشمالي من المسجد منذ حوالي ثلاثة وثلاثين عاما وعدد من المكتبات الأخرى التي هدمت مواقعها أو نقلت إلى المكتبة العامة أو تبرع بها أصحابها كمكتبة الشيخ الختني الذي كان يعمل في تنظيم المكتبات العامة ثم أوقف مكتبته عليها قبل وفاته .

٣ ـ مكتبة الملك عبد العزيز وقد وضع حجرها الأساسي جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز عند زيارته المدينة في بداية عام ١٣٩٣ هـ وقد انتهى العمل منها تماما وزودت بالكتب والمراجع العلمية وتتسع لثلاثة ملايين كتاب ، وتقع هذه المكتبة جنوب غربي ميدان المناخة في مواجهة امتداد شارع الساحة من الناحية الغربية وقد صممت على أحدث النماذج المكتبية في العالم وزودت بجميع المراقبين والمنشآت الحديثة مع احتفاظها بالطابع العربي الأصيل ، وهي مفخرة من مفاخرنا الحضارية لأهمية مكتبات المدينة من الناحية التاريخية ولما تحتويه من نفائس الكتب والمخطوطات .

٤ ـ مكتبة المصحف الشريف وقد أشرف على انشائها سيادة السيد حبيب محمود أحمد رئيس مجلس أوقاف المدينة في الجناح الغربي بالمسجد النبوي الشريف ونقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز وتحتوي على مجموعة ضخمة قيمة من المصاحف التي كتبت على أنماط مختلفة واللوحات المنسقة بأجمل الخطوط وأبدع الأشكال وبعضها مكتوب بطريقة فريدة وبخط كبار السلاطين والحكام في العصور السابقة .

٥ ـ مكتبة السيد حبيب محمود أحمد عضو مجلس الأوقاف الأعلى ورئيس مجلس الأوقاف بالمنطقة وتحتوي على بضعة آلاف من الكتب معظمها في التفسير والحديث والتاريخ والثقافة العامة .

٦ ـ مكتبة المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع وتحتوي على بضعة آلاف من الكتب في الدين واللغة والأدب والثقافة العامة وشتى فنون المعرفة .

وقد اتجهت المدينة المنورة خلال العصور كما كانت مهاجرا ومقرا للألوف من أعلام الفكر والأدب والثقافة ممن حفلت بهم كتب السير والتراجم والتواريخ كما تضم في العصر

الحاضر العشرات من هؤلاء الأعلام في شتى فنون العلم والمعرفة . وبحسبنا أن نشير هنا إلى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح امام المسجد النبوي الشريف ورئيس المحاكم الشرعية بمنطقة المدينة المنورة (رحمه الله) وفضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد رئيس الجامعة الاسلامية (سابقا) ، وفضيلة الشيخ عبد الله الزاحم نائب امام الحرم الشريف ونائب رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة .

وفي مراجع علم الفتاوى من أعلام المدينة المنورة فضيلة الشيخ محمد الحافظ وفضيلة الشيخ عطية محمد سالم وهما قاضيان بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة وأديبان من أبرز أدبائها وأكثرهم وعيا بالرسالة الأدبية الحقيقية وكذلك فضيلة الشيخ الأستاذ حماد الأنصاري الأستاذ بالجامعة الاسلامية (رحمه الله) وهو من كبار رجال الحديث وعلوم العربية وكذلك من أعلام رجال الفكر والأدب في المدينة المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع وهو في طليعة الأدباء والمؤرخين والنقاد والمرحوم الأستاذ أمين مدني وله جولات واسعة في الادب والتاريخ وكذلك السيد عبيد مدني والشريف ابراهيم العياشي رحمهما الله وهما من أبرز رجال التاريخ والآثار ، والأستاذ حسن مصطفى صيرفي والاستاذ الدكتور الشاعر محمد العيد الخطراوي والسيد عبد السلام هاشم حافظ والأستاذ عبد الرحمن رفه والأستاذ المرحوم عبد الرحيم أبو بكر وله اتجاهات في النقد والبحوث بالاضافة إلى عدد كبير من رجال الأدب والفكر في هذا البلد المعطاء الكريم الذي عرف من أقدم العصور بعراقته في الأدب والفن وتحدث عنه أحد كبار الأدباء عند زيارته منذ قرون فقال : إنه قدم إلى المدينة المنورة وليس من بيت من بيوتها إلا وفيه شاعر أو شاعرة .

ومن أدباء المدينة المعاصرين الأساتذة : محمد حميدة ، عبد العزيز ساب ، سالم داغستاني ، حمزة قاسم ، أحمد فالح المغامسي ، محمد هاشم رشيد رئيس النادي الأدبي بالمدينة وعبد المؤمن نعمان وخالد نعمان وسعود قطان وعبد المحسن حليت مسلم .

أما أبرز رجال الصحافة فهم الأستاذة : محمد صالح البليهشي ، علي حسون ، مروان عمر قصاص ، محمد سعيد الصبحي ، ناصر الجهني ، خالد مرشد ، أحمد مرشد ، أحمد

الظهي ، سالم الأحمدي ، هاشم خريص .

هؤلاء هم بعض الأدباء والشعراء والصحفيين الذين يعيشون في المدينة المنورة خلال هذه الفترة ولكننا سنلاحظ لو قمنا باستعراض سريع لأسماء أبرز أدباء ورجال الفكر بالمملكة خارج المدينة أن الكثير منهم إنما هم من أبناء المدينة ولدوا على أرضها ودرجوا على ثراها وغذت مواهبهم أجواؤها الشاعرية العميقة وبحسبنا أن نذكر منهم الأساتذة / محمد عمر توفيق ، محمد فهد العبسي ، ضياء الدين رجب ، عزيز ضياء ، عبد القدوس الأنصاري ، أحمد محمد الطبيب ، د / عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، والدكتور منصور ابراهيم التركي ، والدكتور أسعد سليمان عبده ، ومحمد حسين زيدان، وعلي وعثمان حافظ ، ياسين طه ، غالب أبو الفرج ، ماجد أسعد الحسيني ، الدكتور على بكر جاد، محمد أمين عبد الله ، محمد العامر الرميح ، محمود المشهدي ، عبد الرحمن صالح التونسي ، عمر محمد كردى ، حسين العسكري ، محمد وهشام حافظ ، إلى عشرات غيرهم من كبار المسئولين ورجال الفكر ممن يضمهم نادي أسرة الوادي المبارك الأدبية أو غيرها من الأندية الأدبية في كبريات مدن المملكة .

هذا هو واقع المدينة المنورة ومستواها الفكري والفني وهي تعتمد على مجهودات أبنائها الفردية فما هي ملامح المستقبل يا ترى ! بعد الرعاية السابقة التي شملت بها الدولة رجال الفكر والأدب .

ان نظرة واحدة الى الأهداف التي تتطلع إليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بتوجيهات سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز والدعم المادي الذي وافق على منحه للأندية الأدبية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز المعظم والتكوين الجديد لهذه الأندية يجعلنا نؤمن كل الايمان بأن بلادنا ستعود باذن الله مركز الثقل في العالم لا من الناحية المادية فحسب بل كقوة فكرية مبدعة تقود البشرية الى الطريق الخير والحق والسلام . بفضل الله ثم بفضل ما تتمتع به رسالتها الإسلامية من عناصر ايجابية صادقة استطاعت أن تقود العالم على هدى وبصيرة لفترة طويلة من الزمن وهي قادرة بحول الله وقوته على أن تضطلع بالدور نفسه وقد بدأت بالفعل الاضطلاع به منذ أسس هذه المملكة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله ثم انطلق بالمسيرة المظفرة أبناؤه من بعده .

❀❀❀

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

جمع القرآن :

بعد وفاة رسول الله ﷺ وعندما جهز الصديق رضي الله عنه الجيوش لحرب المرتدين وفي وقعة اليمامة في السنة الثانية عشرة من الهجرة استشهد من الصحابة حفاظ القرآن سبعون منهم فكبر ذلك في نفس الفاروق رضي الله عنه وأشار على أبي بكر بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع .

وظل الفاروق يراود الصديق حتى شرح الله صدره لهذا الأمر فأحضر زيد بن ثابت رضي الله عنه لهذه المهمة لحفظه لكتاب الله .... وقام زيد بعد تثبته بهذا الأمر العظيم . جمعه رضي الله عنه من الحفاظ والرقاع والأكتاف والعسب في مصحف واحد مشتملا على الأحرف السبعة وبقي المصحف لدى أبي بكر حتى وفاته رضي الله عنه في السنة الثالثة عشرة وكذلك لدى عمر رضي الله عنه حتى استشهاده ... ولما تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة واتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار ورأى رحمه الله الاختلاف في القراءة وكثرة اللحن وبعد مشاورة كبار الصحابة ، عزم على نسخ المصحف وإرساله إلى الأمصار فأخذ مصحف أبي بكر وأرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش لأن القرآن نزل بلسانهم .

وانتهى زيد ورفاقه من مهمتهم في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة فكتب ذو النورين إلى أهل الأمصار إني قدعملت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم وقد

أجمع الصحابة على ذلك وأرسل إلى الأمصار كافة بمصاحف وأبقى بالمدينة واحدا هو مصحفه رضي الله عنه الذي يسمى الإمام .

وتلقت الأمة هذا بالقبول والشكر وسميت تلك المصاحف العثمانية نسبة إليه رضي الله عنه وبهذا صارت أصلا لما يكتب منذ ذلك التاريخ إلى يوم الناس هذا .

طباعة المصحف :

ومع مرور العصور والأزمان عرف الناس عصر " الطباعة " وانتشرت المصاحف بأعداد ضخمة في كل بلاد المسلمين .. وبذل المسلمون في كل وقت الشئ الكثير لطباعة المصاحف وتوفيرها لتلاوة كتاب الله ومدارسته وحفظه .

واختلفت جهود طباعة المصحف وكانت في كثير من الأحيان ليست بالمستوى المطلوب من حيث الضبط والمراجعة .

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف :

ومن الجهود التي بذلت في طباعة المصحف الشريف في هذا العصر إيجاد مجمع متكامل لطباعة المصحف بالمدينة المنورة . وهي فكرة رأى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز تنفيذها بالمدينة المنورة ليطبع القرآن حيث أنزل .. وليطبع بدقة وضبط ومراجعة محققة وليوزع من ربوع مدينة المختار ﷺ إلى جهات الدنيا وأصقاعها كافة سليم الرسم والضبط جيد الإخراج تلبية لحاجة المسلمين الملحة إليه في أرجاء المعمورة .

وبتوفيق من الله تعالى وضع الملك فهد حجر الأساس لهذا المجمع في شهر المحرم ١٤٠٣ هـ وافتتحه بنفسه في شهر صفر الخير عام ١٤٠٥ هـ .. وتبلغ مساحة مبنى المجمع مائتى الف متر مربع على مدخل المدينة المنورة الشمالي .. ويعتبر المبنى وحدة عمرانية مستقلة بذاتها متكاملة في مرافقها ومستلزماتها فهناك مبان للإدارة وأخرى للمطابع واستوديو للإنتاج

الخاص بالأشرطة المسجلة ومبان للورش والصيانة وبه مسجد ومحطة كهرباء وأخرى للمحروقات ومواقف سيارات ومحطة تنقية للمياه ومستودعات وناد ومطعم وغير ذلك من المستلزمات والتجهيزات التي تساعد على أدائه لمهمته العظيمة وهو بحق يعتبر أحد المعالم الإسلامية الهامة ليس في المملكة فحسب ولكن في العالم الإسلامي بأجمعه وينتج المجمع ثمانية آلاف نسخة من القرآن الكريم بمقاسات مختلفة ومواصفات عالمية وطباعة فاخرة من الأنواع المذهبة .. وبالإضافة إلى هذا ينتج المجمع مليونين وأربع مائة ألف شريط لتسجيل القرآن الكريم عليها كاملا لأشهر القراء في العالم الإسلامي .

ويتولى المجمع طباعة القرآن الكريم بأحجام مختلفة ونوعيات متعددة وإصدار ترجمات صحيحة بلغات العالم الإسلامي لتفسير القرآن الكريم وتسجيل القرآن وترجمة تفسيره باللغات المختلفة على أشرطة (الكاسيت) صوتا و (الفيديو كاسيت) صوتا وصورة لمشاهير القراء في العالم الإسلامي وتستهدف خطط المجتمع إنتاج ثلاثين ألف نسخة مسجلة على القرآن سنويا .

وكذلك يتولى المجمع العناية والاهتمام بنشر وطباعة علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءات وغيرها وخدمة السنة النبوية والسيرة المطهرة من خلال برنامج علمي موسع بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وسيكون المجمع مستقبلا مركزا للبحث العلمي الدقيق للقرآن الكريم وعلومه مع إيجاد مكتبة متخصصة في ذلك ولكل ذلك فالمشروع كبير وأهدافه سامية وغاياته نبيلة وهو خدمة كبيرة ومفخرة رائعة من مفاخر هذه الدولة المسلمة التي تهتم بالمسلمين وبكل ما يتعلق بهم وما يرفع شأنهم بين أمم الأرض . ◆

(من كتاب : " هذه بلادنا : المدينة المنورة "
لفضيلة الأستاذ محمد صالح البليهشي ص ١٠٩ ـ ١١٦)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ١٢٠

NOVEMBER & DECEMBER 1998 Vol. XXX — No. XI, XII

R. No. 47816/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine

Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phone : 91—542—320958 / 392116 Fax : 91—542—393980

من مطبوعات الجامعة السلفية

أسماء الكتب	الثمن
حياة المحدث شمس الحق عظيم آبادى رح	-/٨٥
دراسات فى الحضارة الاسلامية العربية	-/٣٦
دروس البلاغة مع شرح شموس البراعة (درسى)	-/٣٠
رفع الالتباس على بعض الناس (طبعة جديدة)	-/٤٥
الرواة الذين تكلم عليهم البيهقى فى السنن الكبرى بجرح أو تعديل	-/٦٠
زهد الثمانية من التابعين	-/٦
السنة والشيعة	-/٢٥
السيرة العلمية لحياة شيخ الاسلام ابن تيمية رح	-/٣٠
السيد نواب صديق حسن خان بين المعارضة والتأييد	-/٢٠
سيرة البخارى للشيخ عبد السلام المباركفورى رح	-/١٥٠
شرح العقيدة الواسطية	-/٢٠
طائفة السيخ	-/١٥
عدد خاص لمجلة الجامعة عن مؤتمر الدعوة والتعليم	-/٣٥

المكتبة السلفية ، ريورى تالاب ، وارانسى - ٢٢١٠١٠

Published by: Abdul Auwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B. 18/1-G. Reori Talab, Varanasi. Editted by: A Rahman Salafi.

Printed at Salafia Press, Varanasi.